

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الثاني والستون

يناير الى يونيو سنة ١٩٢٣م

قيمة الاشتراك في السنة ١٢٠ غرشاً في القطر المصري وسبعة ريالات في اميركا و١٤٠ غرشاً مصرياً او ٣٠ شلناً في سائر الجهات

AL-MUKTATAF

AN ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

Vol. LXII

JANUARY—JUNE, 1923.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO, EGYPT.

فهرس المجلد الثاني والستين

وجه

(ا)
الآثار المصرية بيعها ١٩٣
« والسائحون
الايطاليون ٣٦٢
« « كتاب عنها ٥١٨
آدم وحواء تاريخهما ٥٢٢
الآلات الفلكية
احدثها ٣٣١
ابن الشبل البغدادي ٦٠٨
ابو الهول الممتاز ١٨٩
* ابيض من اسودين ٥٢٥
الاتجاه في النوم ٢٠٦
الاتفاق والاختراع ٣١١
اتوموبيل الصحاري ٢٠٣
الاتوموبيلات قوتها ١٠٣
اتوموبيل كهربائي ٣٠٩
الاثمار سلطتها ٥٨٦
الاجسام الحية آلاتها ٤٦
و ١١٠
الارض تشميسها ٥٧٧
الارض حركتها ٩٤
« القوة التي
تحركها ٤٠٥

وجه

الارض كيف تكونت
قاراتها ٥٢٦
الارواح استحضارها ٦٠٦
الارواح القول الفصل
في مسألتها ٢٣٥
« مناجاتها ٥٧
الاسئلة الدينية ٢٩٩
استراليا نموها ٤١٥
الاسر المصرية عدد
ملوكها ٢٩٩
الاسكندرونة اصل
اسمها ٨٨
الاسماك اصغرها ٦٢٣
الاسمدة الكيماوية
اسمارها ٥٨٣
الاسموسس الكهربائي ٥٥٧
الاسنان والاعتناء
بالصحة ٦١
« وقت الولادة ٩٢
الاشجار تلوين
خشبها ١٠١
الاشغال العقلية
والطعام ٥٤٣

وجه

الاصطلاحات العسكرية
العربية ٢٧٢
الاطفال الاعتناء بهم ٣٨٨
الاطيان المصرية ١٧٤
الاعداد خواصها ٣٧١
افرست الجبل في السما ٢٠١
افريقية الاخلاق في
قلبها ٤٤٨
افريقية والاندلس
وصفها ٦٠١
افريقية والراديوم ٦٢٠
« الشرقية والغرافيت ٦٢٣
الاقصر كنوزها ٣٧٢
الى حيث القت . . .
اصلها ٥٢١
المانيا التعليم العالي فيها ١٠٠
« ثروتها ٤٧٨
المانيا نظام المعارف فيها ٢٠
الامراض المعدية ٦٠٤
الاميال وراثتها ٨٦
اميركا التجارب الزراعية
فيها ٧٧
اميركا المسكرات فيها ٦١٩

وجه

« نشاؤها ومدام كوري ٦١٩
الاندلس فتحها ٣١
و١١٨ و٢٤٠ و٣٢٧
الاندلس النصارى تحت
حكم المسلمين فيها ٥٨٨
الانسان اصله ٢٠٠
الانسان اكبر اسلافه ٣٠٢
« الاميركي سنة ٩٩
الانسان الاول ٦١٤
الانسان والحيوان
الفارق بينهما ٣٠٣
« والطير والحيوان
صورهم ٧٠
« قدم آثاره ٣٠٧
« القديم حجم
هيكله ٥١٧
الانفلونزا مكروبها ٦١٥
انكلترا وفرنسا اتفاقهما ١٩٥
الانكليس طبائعه ٢٨
« في مصر ٥٢٧
اور آثارها ٤١٠
اوربا جمهورياتها ٦١٥
الاوقاف الاهلية
الغاؤها ٦٠٣
الاولاد كيف
يطالعون ٣٩١

وجه

الايام ابتداؤها
وانتهاؤها ٦٠٨
(ب)
* باطن الانسان واشعة
رنتجن ٥٦٠
* باستور عيده ١٦٨
البترول . عصره ٢٠٤
* بتري الاستاذ ٤٠٩
البتيولزم ميكروبه
وسمه ٤١٣
البحث العلمي في اليابان ٢٠٠
بحر صاف قلعتها ١٢٤
* بدج الاستاذ ٤٠٩
البرق والابراق ٢٠٧
* برنار . ساره ٤٩١
برنس الدكتور ولتر ٢٣٨
بريد جوي بين مراكش
وموسكو ١٠٣
البسط . اقدمها ٤١٥
البشرة لونها والملح ٤٠٣
البطاطس تسميدها ٧٦
البطن التكلم منه ٥٤١
بعثة علمية فرنسوية ٦٢٣
البعوض وزرع الرز ٢٠٣
البغدادي عبد اللطيف
وكنوز الفراعنة ٣١٦

وجه

البلدان الاثرية اهمها ٨٩
بلدة نقلها ٣١٠
بلس هـوَرد تذكاره ٣١٠
بناما ترعتها ٦٢٣
بنو اسرائيل والخروج ٤٢٩
* بورتر الدكتور هارفي ٢٠٧
و٢٦٤
البورق فوائده ٣٩١
البوظه ٥٨٦
البيضة الفراغ فيها ١٩٢
البيض الجديد ٢٩٠
(ت)
التاريخ والطريقة
التأريخية ١٧٦
« عبث الادباء في
حقائقه ٣٨٥ و٤٨٥
« نظرة فيه ٥٠
تبت وصول التلغراف
اليها ١٠٢
التبغ تاريخ زراعته ٥٢٢
« والنكوتين ٤٣٩
التعاون والتعليم ٣٥٤
و٤٢٢ و٥٤٨
التعاون الدولي ٢٦٦
تعليم الطب واللغة
العربية ١٣٢

وجه
التلفون في اميركا ٦١٨
تنازع البقاء.(قصيدة)١٧٨
تهامة وعسير واليمن ٦٠٩
*توت عنخ امون ١و٦و٤٣
و٥٨ و٣٠٦ و٤٦١
(ث)
الثآليل . شفاؤها ١٩٤
الثياب الصوفية والعث ٥٨٦
(ج)
جامعة بيروت تاريخ
تأسيسها ٨٩
جائزة بحث طبي ٢٠٧
الجدري . علاجهُ
بالطرطير المقيء ٢٧٤
الجسم الحي . صفاتهُ ٣٠٨
جنر. احتفال فرنسا به ٣١١
* جنر . ادورد ٢٦٠
الجنسان تحويلهما ٢٠٧
الجوز والسنجاب ٢٠٧
جوهانسن ٢٤٩
(ح)
حادثة عجيبة ٢٨٠
الحباحب والنور
الكهربائي ٦١٧
* حداد باشا ٥٢٩
الحديد في اوربا ١٠١

وجه
الحركتان الصالحتان ١٢
الحركة والعامل ٤٠٥
الحشرات محاربتها ٤١٣
حقائق ودقائق
زراعية ٥٧٧
حلب حبتها ٣٠٢
حلوان سناتوريوم فيها ١٨٢
الحوض المرصود ٩٢
حيفا . تاريخها ٦٠٤
الحيوان والنبات
رحلتهما ٦١٧
(خ)
الخارجية المصرية
وزراؤها ٤٧٦
الخشب من مصاص
القصب ٨٠
خطأ اصلاحهُ ٧٣
الخير والشرّ التمييز
بينهما ٨٦
(د)
الدستور المصري ٤٩٦
دجاجة بيوض ٢٠٧
دليل دار الآثار ٥١٩
الدم دورتهُ اكتشاف
مصري ٢٧٨
الدم نقلهُ الى المرضى ٢٠١

وجه
الدموقراطية والغرب ١٩٥
* دِوَر السر جمس ٤٨٠
دوريغللو ادمون ٢٦
الدوندورمه ٥٨٦
الدول المصرية ٣٠٢
الديابيطس الخمير في
علاجه ٤١٢
الديابيطس والخلاصات
النباتية ٦١٢
(ذ)
الذاكرة تقويتها ٢٨٧
ذاكرة غريبة ١٠٢
الذراع المصرية
والذراع المكسيكية ٦٢٢
الذرة الخشب من
قوالحها ٦١٨
الذرة الشامية زراعتها ١٧٣
الذهب الصناعي ٤١٤
(ر)
الرأي العام المصري ٤٨٣
الرجلان عرقهما ٣٩١
الرز زرعهُ والبعوض ٢٠٣
رسائل غرام ٦٠٢
رنتجن سيرتهُ ٣٢٠
« وفاتهُ ٣٠٩
روسيا امس واليوم ١٣٥

وجه
الري والسباخ البلدي ٢٠٣
(ز)
الزبدة الصناعية ٢٨٩
زجاج لا يكسر ٩٧
زراعة جديدة ٤٠٢
الزراعة المغنيسيوم فيها ٦٢٠
الزراعة مكان تعلمها ٩١
« ونور القمر ٢٠٤
الزراعة والوراثة ١٧٠
الزهرة جوها ٦٢٠
الزهر تغير لونهِ ٤٠٦
زهر وزهور ٥٩٣
الزهري جراثيمهُ ٣٠٢
الزواج المتأخر ٩١
(س)
السائح الممتاز ٢٩٥
السائلات والضغط ٢٠٢
* ساره برنار ٤٩١
السباخ البلدي والري ٢٠٣
سبهلنجر وعلاج للسل ٣٦٩
السدام اللولبي مادتهُ ٦٣١
سرّ النجاح ٣٩٦
السرطان . سببهُ وعلاجه ٥٢٠
السكان عددهم ٩٩

وجه
سكة الحديد نفقات السفر بها ٩٦
السكك السيارة ٢٠٢
السل علاج حديث لهُ ٤١١
« علاج لهُ ٣٦٩
* « عند قدماء المصريين ٣٧٥
السل مكروبهُ ٤٠٣
« والوقاية ٣٧ و١٦٠
* سمث الاستاذ اليوت ٤٠٩
السناتوريوم فائدتهُ ٩٢
السنجاب وشجر الجوز ٢٠٧
السنما صناعتها ٣١٠
السهر والمنبهات ١٩٣
السودان سكانهُ ٢٣٩
سورية وفلسطين . آثارها ٢٥
سورية وقلاعها ١٢٤
(ش)
الشاب تزوجهُ ١٩٦
الشاي افضلهُ ٢٨٩
الشاي والقهوة وقوة التنبيه فيهما ٤٠٦
الشرقيون والغربيون والمقابلة بينهم ٨٧

وجه
شركات التأمين ٩٠
الشعر العربي في التاريخ ١١٣ و٢١٧ و٣٣٥
الشمع والصابون ٢٨٩
الشمس بعدها ٣٠٢
« قربها وحرها ٤٠٤
شم النسيم والبيض ٦١٠
شمّ النسيم تعيينهُ ٥١٩
الشهب سببها ١٩٦
(ص)
الصابون والشمع ٢٨٩
* صبري باشا شعرهُ ٤٥١
صبري باشا وفاتهُ ٤١٥
الصحافة الدولية ١٦
« المهارة فيها ٤٦٨
الصحراء قطعها بالاتوموبيل ١٠١
صقلية المدنية العربية فيها ١٤١ و٣٢١
الصنائع والصناعات ٦٠٥
الصوت الموسيقي ١٩٣
صوص باربع ارجل ٢٨٠
(ض)
الضباب مقاومتهُ بالزيت ١٠١
الضفادع النابحة ٦١٩

وجه	وجه	وجه
(ط)	العباسة حادثتها ٧٢	الفجر الاول ٦٧
طاغور رابندرانات	عبد اللطيف البغدادي	الفحم الغازولين منهُ ٦١٨
كلمة لهُ ٥٩٤	وكنوز الفراعنة ٣١٦	الفراعنة تاريخ وافٍ
الطب العربي ٦٠١	عجوز ترضع طفلاً ٦٠٧	لهم ٣٠١
الطبيعة مناجاتها في	العراق الممتاز ٢٩٥	الفراعنة كنوزهم ٣١٣
الحديقة ٤٢٦	العرَق صيفاً ٤٠٦	* الفراعنة مفاخرهم
الطحال فائدتهُ ٦٢٢	العزم ما يفعلهُ ٢٠٩	(قصيدة) ١٠٥
الطرطير المقيء في	عسيرو اليمن وتهامة ٦٠٩	فرح انطون رسالة فيهِ ٦٠٢
علاج الجدري ٢٧٤	العطور قدمها ٦١٦	فرنسا وانكلترا
الطعام والاشغال	علماء الغيب وحيلهم ٥١٧	اتفاقهما ١٩٥
العقلية ٥٤٣	علم الجبر واضعوهُ ١٩٣	فكري اباظه المحامي
الطعام علبهُ ٢٨٩	علم الحيل ٥٢١	مقالاتهُ ٨٤
طمي النيل وحرارة	العلم في العام الماضي ١٦٦	الفلانلا سبب ضيقها ٢٨٩
الشمس ٧٥	العلم والمال لا يجتمعان ٩	فلسطين جغرافيتها ٦٠٢
الطيور والحشرات ١٦٩	العلم ومستقبل العالم ٢٢٢	فلسطين وسوريا اثارها ٢٥
الطيارة اطول شوط بها ٦٢٣	علم الميت بما يعملهُ الحي ٩١	« « مستقبلها ٨٨
طيارة بآلة صغيرة ٦٢٢	العلوم أئمتها ٥٢٢	الفلكيون وحادثة
الطيارون اقصى ما بلغوهُ ٦٢١	عمر الخيام رباعياتهُ ١٨٠	غريبة ١٨٢
الطيارات سرعتها ١٠٠	« مثال من رباعياتهِ ٢٢٦	فوائد بيتية ٦٦
(ع)	(غ)	* فواز الآنسة ٥٨٤
العاج تنظيفهُ ٦٥	غارستاغ الاستاذ ٢٥	الفونوغراف خيطهُ ٢٠٦
العالم بدء تاريخهِ ٢٩٨	الغازولين من الفحم ٦١٨	الفينيقيون اثارهم في
العالم خرابهُ ٨٩	الغرف وتوريقها ٢٠٥	قرطاجنة ١٢٩
العالم قطرهُ ١٠٣	الغضب ٢٨٥	(ق)
عائشة عصمت تيمور ١٥٤	(ف)	قاطرة كبرى ١٠٢
و ٢٥١ و ٤٦٣ و ٥٦١	الفاشزم ومازيني ٥٧١	قاموس زراعي انكليزي ١٩٥

وجه
قاموس عربي انكليزي ٣٩٨
القانون علة ُ ١٩٦
القرآن والعلوم
العصرية ٤٨٨
قرطاجنة اثار
الفينيقيين فيها ١٢٩
القروض الدولية
قيمتها ٦١٠
القطط وارواح الموتى ١٩٢
القطن آلة لجنيهِ ٦٠٩
القطن الاميركي
اسعارهُ ٤١٣
قطن بيرو وقطن
مصر مزاحمتها ٧٥
القطن تبخير بذرتهِ ٥٧٩
القطن والري ٧٦
« سبب قلة محصول
الفدان ٧٤
« السكالاريدس ٧٧
القطن عزقهُ ٥٧٧
القطن والماء ٥٧٨
« مجلس مباحثهِ ٧٤
« المخزون منهُ في
البلاد ٣٨١
« المصري سبب
رخصهِ وعلاجهُ ٤٠١

وجه
القطن واراداتهُ
وصادراتهُ ٧٧ و ٣٨٠ و ٦١٦
« والوزارة
الابراهيمية ٣٨٣
القلب انفعالهُ ٨٧
القمح ونتروجين
الهواء ٣١١
قنديل كهربائي كبير ٣٠٩
(ك)
* كارتر هورد ٤٣ و ٤٠٩
كارنجتون هيروارد ٢٣٨
كافنا ارثر مكرو
سيرتهُ ٢٠٩
كتاب آثار العمارة في
اجداث سقارة ١٨٨
« ابسط الوسائل
الطبية ١٨٩
« التربية الاخلاقية ٢٩٤
« التزوير في
الاوراق ١٩٠
« جامع التواريخ ٢٩٣
« جواهر الادب ٥٩٥
« رسائل الحب ٢٩٧
« سحر الشعر ١٨٩
« سرّ النجاح ٢٨١
« سعادة الزوجين ١٩١

وجه
كتاب ظلمات واشعة ١٨٨
« عظات وطنية ٢٩٦
« الفصول ٨٣
« كمال البلاغة ٦٠٤
« مختارات الجديد ٨٥
« مختار الزهور ٥٩٩
« مذهب النشوء
والارتقاء ٣٩٢
« المناهج الطبية ٥٩٦
« منهج الدراسة
الابتدائية ١٩١
« ميزان النفس ٦٠٤
« النصرانية
وآدابها ٥٩٨
« النظام القضائي
في انكلترا ٢٩٦
« واجبات الطبيب ٥٩٥
« وقاية العين
وعلاجها ٢٩٧
الكتب كيف تنتقد ١٨٦
الكتب نقدها ٤٨١
الكربون تحويلهُ الى
هليوم ٦١٤
الكروم التلبيس بهِ ٦١٨
الكفوف غسلها ٢٨٨
الكلزا . زيتهُ ٤٩٠

وجه		وجه		وجه	
كمال باشا احمد	٦١٦	الليمون الحامض		مذكرة بحياة طفل	٦٠٣
كنارفن لورد	٤٣	والاسكربوط	٦٢٢	المذهب الروحاني	٢٣٠
« « وفاتهُ	٤٨١	(م)		المرآة تقويمها	٥٩٧
الكنياك عمله	٦٠٩	الماء تقلصهُ على سطح		مرآيي ديوان	٦٠١
كنيسة نقلها	٤١٠	بارد	٣٠٣	المرأة سفورها	٥٢٣
الكهربائية من معدن		الماء والصحة	٦٤	المراسلات عددها في	
واحد	٦٠٣	المادة بناؤها	٣٥٨	اميركا	١٠٣
الكوكايين . فعلهُ	٥٢٢	* مازيني والفاشزم	٥٧١	المرايا تنظيفها	٢٩٠
« مضاد للتسمم بهِ	٣١٠	المال والعلم لايجتمعان	٩	مرض النوم علاج لهُ	٤١٢
كوكاكس كلان	٩٠	المباني اندثارها	٥٢٧	مركوني حديث لهُ	٢٢٢
كولمبس مدفن لهُ	٦١٧	المجالس البلدية والمحلية	١٧٩	المريض ملاحظتهُ	٤٩٥
« نفقاتهُ	٦١٨	المجرمون حيلهم	٤١٥	المزارعون امراضهم	
الكوليرا مصل يقي		مجلة جادة الرشاد	٩١	وتلافيها	٤٠١
منها	١٠٣	المجلة الزراعية المصرية	٥٩٧	مسألة قضائية	٣٨٧
كومستوك دانيال		« الزنبقة	١٩٠	المستقبلات الانباء	
فورست	٢٣٨	مجلة العمدة	٦٠٣	بها	٨٨
الكيميا اكمل معهد		« المرأة الجديدة	١٩٠	المسكرات ومضارها	١٨٣
لتعليمها	٦١٥	مجلة مينرفا	٥٩٨	المسكوب معنى الكلمة	٩٠
الكيمياء الوسطاء فيها	٣١٨	مجلة مورد الاحداث	٥٩٩	مصباح يضيء تحت	
(ل)		محمد علي تاريخهُ	٦٠٠	المياه	١٠٢
* لافران الاستاذ	٣٠	المخاطبات اللاسلكية		« كهربائي مزدوج	١٠٣
لدج السر اليفر	٩ و٤١٧	مبادئها	٤١٧ و٥٤٥	مصر الابحاث الطبيعية	
اللوتس والتحنيط	٢٨٣	المدنية العربية في		فيها	٦١٤
اللغات . اختلافها	٥٢٣	صقلية	١٤١ و٣٢١	مصر . اقدم ملوكها	٣٠١
اللؤلؤ المولد	٦١٩	المدنية المصرية سبب		« تاريخها بالعربية	٢٩٩
اللوزتان قطعها	٥٢١	اندثارها	٢٩٨	« زراعتها وتجارتها	٣٨٢

وجه

المصريون تاريخ
قدمائهم ٥٢٢
المصريون القدماء
عبادتهم ٢٩٩
المطر الاصطناعي ٦١٢
المطبخ وتدبير المنزل ٤٩٤
مطلع الشمس (قصيدة) ٣٥٢
المعارف نظامها في
المانيا ٢٠
« « في فرنسا ١٤٨
« « في الولايات
المتحدة ٣٤٨
المعارف سعتها ١٩٧
* المعدة صورتها ٥٦٠
معدة من زجاج ٤٠٩
المعريات بعضها ٥٣٥
* المعصرة البخارية
للزيتون ٢٩٠
المعلمون صحيفتهم ٦٠٠
المقتطف منتخباته ١٨٠
المقدرة الموسيقية
قياسها ٩٨
مقرّ ومستقر الفرق
بينهما ٨٧
مكتبة العرب لأمحتها ٢٩٧
مكدوغل وليم ٢٣٨

وجه

المكروبات المرشحة ٥٥٤
المن اعداؤهُ ٥٨١
المهاجرة تقييدها
عقليًا ١٠٠
الموت احد اسبابهِ ٩٧
الموتى ما يوضع معهم ٣٠١
الموسيقى فعلها ٢٩٩
(ن)
النبات والحيوان
رحلتها ٦١٧
نبؤة تحققت ٢٨٤
نجم الضفدع انفجارهُ ٣١٠
النجوم ابعادها ٥١٩
النجوم قياسها ٦٢٣
النساء والتعليم الاولي ٥٨٧
النساء حقوقهن
السياسية ٦١٩
النسبية والمكان ٢٠٦
النسل تقليلهُ ٨٨
النشوء والوراثة ٢٤٥
و٣٦٦
نشيد سعد زغلول باشا ٣٩٥
النظام المتري ١٠٣
نظرية الاستكمال
العمومية ٢٨٣
نعمه الحاج ديوانهُ ٨٥

وجه

النفايات الزراعية ١٧٥
النمل علاج لهُ ٢٠٦
النمل والورد ٦٠٨
نوبل جائزتهُ ١٠٣
نوبل جوائزهُ ٢٠٥
النور والحرارة فعلها ٦٢٢
نوردو ماكس ٢٦٢
« « تمهيد لفلسفتهِ ٤٤١
نور القمر والزراعة ٢٠٤
نيزك في الهند ٦١٦
النيل طميهُ ٥٧٨
(هـ)
هبات علمية ٢٠٧
هبة علمية ٣١١ و٤١٥
هبة لعلم الطيور ١٠١
هبكنس الاستاذ ٣١١
هريس فردرك نعيهُ ٢٠٦
« « ترجمتهُ ٢١٤
الهفنيوم عنصر جديد ٤٠٩
الهكسوس ٥
هنغ كنغ جامعتها
وتلاميذها ٢٠١
هنغ كنغ هبة لجامعتها ٦٢٣
هنكن الدكتور ٩
الهواء تسميدهُ ٥٨٣
هوديني الساحر الشعوذ ٢٣٨

وجه

* هوغارث الدكتور ٤٠٩
هوكرنظارتهُ الكبرى ٣٣٣

(و)

الوالدون عواطفهم ٥٩٧
الوراثة والزراعة ١٧٠
الوراثة والنشوء ٢٤٥ و٣٦٦
وزارة الزراعة الفائدة منها ٤٠٣
الوسطاء والاعمال الخارقة ٣٣٧
الوسطاء في الكيمياء ٣١٨
وصايا زراعية ١٧١
الوطن الحرّ ٦٠٣

وجه

الولايات المتحدة مركز المال ٤١٤

(لا)

اللاسلكي بين اوربا واميركا ١٠٢
اللاسلكية الاخبار ٦٢٠
اللاسلكية اكبر المحطات ٩٨
اللاسلكية الكاتبة ٩٧ و٤١٤
« المحادثات ٤١٥
اللاسلكية مبادىء المخاطبات ٤١٧ و٥٤٥
* اللاسلكي التلغراف ٤٣٢ و٥٣٧

وجه

* اللاسلكي التلفون ٣٤٢
« « شيوعهُ ٩٦
« نقل بصمة الابهام بهِ ١٠٢
لامارك والصفات المكتسبة ٣٦٧
ياجوج وماجوج ٥٩٤

(ي)

اليدان استعمالهما معاً ٢٠٤
اليابان بعد الحرب ٤١١
اليابان مجلاتها ٦٢٠
اليمن وعسير وتهامة ٦٠٩
اليونان والحساب الغربي ٦٢١

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الثاني والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٤ جماد الاول سنة ١٣٤١

الملك توتنخ آتن وكنوزهُ [1]

بقي علماء الآثار المصرية الى اواخر السنة المنصرمة قلقين لأنهم لم يكتشفوا مدفن هذا الملك لا لأنهُ كان من الغزاة الفاتحين الذين دوخوا الامصار ووسعوا تخوم مصر ولا لأنهُ من المصلحين الكبار الذين رقوا الزراعة والصناعة وساروا بقومهم في سبيل الارتقاء الادبي والمادي بل لانهم كشفوا مدافن الملوك الذين سبقوهُ والذين خلفوهُ ولم يكشفوا مدفنهُ ولانهُ عاد باهالي مصر من عبادة اتن اي الشمس بالذات التي جرى عليها حموهُ الموحد اخن اتن [2] الى عبادة امن معبود اهل طيبة ولان مصر كانت امبراطورية عظيمة في عهد اسلافه فتقلص ظلها في عهده عن الشام والعراق. وينتظر ان دروج البردي التي وجدت الآن في مدفنهِ تكشف تفاصيل ذلك الانقلاب وهذا التقلص. فرأينا ان نعدّ الافكار الى ذلك بوصف بعض ما يعرف عن الملك اخن اتن صاحب مذهب التوحيد وعن توتنخ اتن خلفهِ

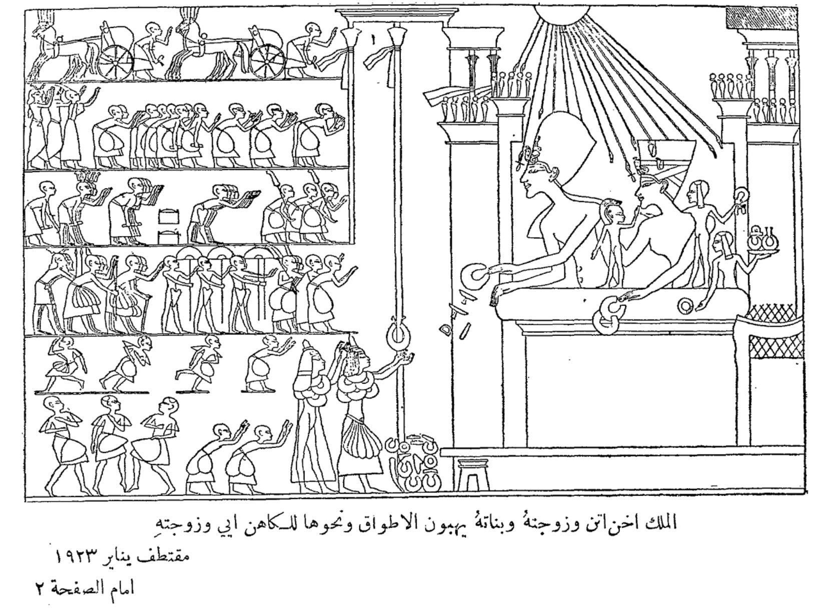
لقد صدق من قال انهُ اذا اراد الله ان ينشيء رجلاً عظيماً اعدَّ لهُ امّاً عظيمة. فان الملكة تي ام اخن اتن كانت اول ملكة عظيمة في تاريخ مصر وهي اسيوية اي سورية اوعراقية والمظنون انها هي التي ارضعت ولدها الميل الى عبادة الشمس

(١و٢) الاسماء المذكورة ههنا اختلف المؤلفون في كتابتها فاحمد بك كمال يكتبها توتنخاتون وتوتنخامون والاستاذ بتري Tutankhamen والدكتور بدج Tut Ankh Amen والاستاذ برستد Tutenkhamon, Tutenkhaton وكذلك اخن اتن فان احمد بك كمال يكتبها اخوناتون والاستاذ بتري Akhenaten والدكتور بدج Khu-en Aten ويفضل ذكره باسم امنحتب الرابع. والاستاذ برستد يكتبه Ikhnaton وقس على ذلك سائر الاسماء فان المؤلفين مختلفون في كتابتها

وكان يجب ان يلقب امنحتب الرابع لان لقب ابيهِ كان امنحتب الثالث فتلقب اخن اتن اي صورة الشمس الحية . وكانهُ ورث الشجاعة والاستقلال عن امهِ فلم يعبأ بمقاومة شعبهِ لهُ لاسيما وان السلطة الدينية والزمنية كانت في يد كهنة آمن . ومما زادهُ جراة ان زوجتهُ كانت اسيوية ايضاً . والظاهر ان مربيتهُ كانت من عبدة الشمس وكان زوجها كاهناً . وكان لامهِ وزوجتهِ السلطة الكبرى لان اباهُ كان يجلسهما معهُ في الحفلات الرسمية . وكانت مصر قد صارت امبراطورية عظيمة ممتدة من السودان جنوباً الى اطراف سورية والعراق شمالاً وهي في حاجة ماسة الى ملك قوي الشكيمة يقبض على ازمتها ويمنع انحلالها اما اخن اتن فانصرف الى المباحث الدينية الفلسفية وكانت مصر على تمام الاستعداد لذلك لان كهنتها كانوا قد جعلوا ينظرون الى الشعائر الدينية نظراً فلسفياً ويجردون من اوصاف معبوداتهم المعنى الذي تشير اليهِ . فالمعبود فتاح معبود منف[٣] ومصر السفلى كان اله الصناعة فتعبَّد لهُ الصنَّاع ولجأ اليهِ الشعب كلهُ يطلب تأييدهُ في صناعاتهِ المختلفة . ولما كان النجاح في الصناعة متوقفاً على ارشاد الفؤاد الذي يريدون بهِ العقل حسبوا ان هذا المعبود هو عقل الالهة والعقل المدبر بنوع عام

فلما انتقل كرسي الملك من منف الى طيبة في الصعيد عظم شأن آمُن لان كهنتهُ كانوا هناك وكان اهل اون (حيث المطرية وعين شمس) يعظمون شأن المعبود را وهو المعبود الذي لم يختلف المصريون في تعظيمهِ فقد حل آمن محل فتاح ولكنهُ لم يحل محل را لانهم حسبوهُ رمزاً للشمس وقالوا انهُ اله الشمس او الاله الشمسي . وكان عند المصريين الاقدمين اسم آخر للشمس نفسها وهو آتن وقد اتجهت الانظار اليهِ من ايام الملك امنحتب الثالث فادعى اخن اتن انهُ أُوحي اليهِ ليعود الى هذا الاله القديم وجعل نفسهُ كاهنهُ الاعظم قاصداً ان يصرف الناس عن عبادة الشمس المادية الى عبادة القوة الفائضة منها اي الحرارة التي تفيض على الارض فتحيي ما فيها . فهو اول فيلسوف مادي قام في المسكونة . ومن ثم صار اذا صورت الشمس تصوَّر والاشعة صادرة منها مثل ايدٍ ممدودة وفي بعضها علامة الحياة كما ترى في الشكل المقابل فان فيهِ صورة هذا الملك والشمس فوقهُ وفوق زوجتهِ وبناتهِ وقد مدَّت اشعتها اليهِ واليهن وفي طرف كل شعاعة

(٣) حيث مت رهينة الآن وما اليها



الملك اخناتن وزوجتهُ وبناتهُ يهبون الاطواق ونحوها للكاهن ايي وزوجتهِ

يد وفي واحدة منها علامة الحياة امام وجه الملك وفي طرف اخرى علامة الحياة امام وجه الملكة

وكان اول ما فكَّر فيهِ اخن اتن ان يبني هيكلاً لهذا الاله وكانت الارض في طيبة بين هيكل لقصر وهيكل الكرنك قد جعلها ابوهُ جنةً غناء سماها فردوس امون فبنى هو هيكلاً فيها وسمى طيبة مدينة بهاء اتن وسمى الهيكل جم اتن. وكان ابوهُ قد زعزع سلطة الكهنة قليلاً بعزلهِ رئيس وزرائهِ الذي كان رئيساً للكهنة واعطائهِ هذا المنصب لرجل آخر ليس من الكهنة فاغدق هو الهبات على هذا الرجل حتى استمال رجال البلاط كلهم اليهِ. وكان كهنة منف واون من انصارهِ في مقاومة كهنة امون فتغلب عليهم وعزم ان يلاشي كل المعبودات الاخرى. اي انهُ صار موحداً ومادياً وروحياً في وقت واحد وللحال ابطل عبادة سائر الالهة ومنع الكهنة من تقديم العبادة لها في كل هياكل القطر المصري وامر بمحو اسمائها من كل مكان ولا سيما اسم الاله امون. فدخل اعوانهُ مدافن اسلافهِ ومحوا اسم امون منها بالازاميل ثم محوهُ حيث وُجد منقوشاً على التماثيل حتى على التماثيل التي اقامها ابوهُ بل اضطر ان يمحو اسم ابيهِ ايضاً لكي يمحو بهِ اسم امون. ولم يكتفِ بذلك بل امر بمحو كلمة آلهة بالجمع حيث وجدت. وكان اسم امون داخلاً في اسمهِ لان اسمهُ كان امنحتب الرابع فابطلهُ وسمى نفسهُ اخن اتن. فلم تعد طيبة تصلح عاصمة لهُ لما فيها من الهياكل ومفاخر السلف فعزم ان ينشيء لهُ عواصم اخرى ومعابد لالههِ آتن في مصر وآسيا وبلاد النوبة حتى يعبد في كل السلطنة المصرية على السواء. فبنى عاصمة النوبة ومعبدها عند الشلال الثالث ولا يعلم حتى الآن اين بنى عاصمة املاكهِ في اسيا. واما في مصر فاختار مكاناً بين القاهرة ومدينة طيبة في المكان المسمَّى الآن بتل العمرنة وحج قنديل على ضفة النيل الشرقية وهناك بقعة يحيط بها الجبل من الجنوب والشرق والشمال ويحدها النيل من الغرب فاختارها لبناء عاصمتهِ وسماها أخت اتن اي افق اتن. وكان طول هذه البقعة نحو ١٥ ميلاً وعرضها نحو ثمانية اميال فجعلها وقفاً للاله اتن. وبنى لهُ فيها ثلاثة هياكل واحداً لامهِ وواحداً لزوجتهِ وواحداً لهُ وهو الهيكل الرسمي واقام قصرهُ ومساكن رجالهِ حول هذه الهياكل. ولما تمَّ بناء هيكلهِ فتحهُ باحتفال عظيم واقام لهُ رئيس كهنة اسمهُ مريره. وازوج كاهناً آخر اسمهُ ايي بمرضعتهِ وهما يريان

في الصورة السابقة والملك في شرفة قصرهِ يرمي اليهما بالاطواق والاساور والخواتم والكؤوس من الفضة والذهب والملكة وقد رمت اليهما طوقين واحدى بناتهِ سواراً. وفي اعلى الصورة اي في المكان الابعد منها مركبة هذا الكاهن ومركبة زوجتهِ في انتظارها . وخدمهما يطفرون ويرقصون سروراً ويسجدون احتراماً ومعهم الكتّاب يدونون كل ما يجري

ولا ترى بين الآثار المنقوشة لهذا الملك الاّ التزلف اليهِ والاشادة باسمهِ وسمو عقلهِ لانهُ عزز عبادة الشمس. ونظم هو نشيدين في مدح الشمس تقرأهما فتجد فيهما عبارات تشبهُ في معناها بعض العبارات في المزمور المائة والرابع من مزامير داود . وتجد فيهما ايضاً انهُ وسّع نظرهُ فابطل ما كان يجاهر بهِ اسلافهُ من ان معبودهم خاص بهم لانهُ يصف المعبود كالـهِ العالم كلهِ ومعطي الحياة للجميع وهو ابوهم الشفيق الرحيم لا كما كان اسلافهُ يصفون الههم بانهُ الجبار الذي اهلك كل اعدائهم ووضعهم تحت اقدامهم . وهذهِ اول مرة في تاريخ العالم نرى ملكاً يصف فيها آلههُ بانهُ ابو الناس الرحيم

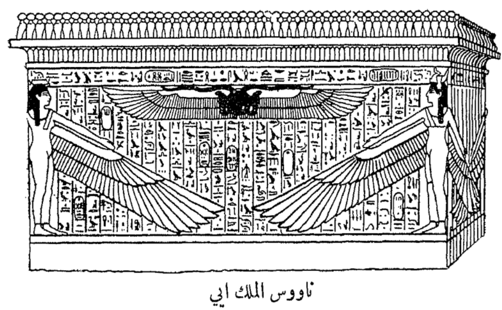
وارتقت الصناعة في عصرهِ وقلّت قيود التقليد من بعض الوجوه فصارت تمثل الحيوانات باشكالها والوانها لانهُ كان يحب الطبيعية . وكان يكرهُ تمثيل الاشياء بغير ما هي عليهِ وكثيراً ما تجد في كلامهِ كلمة الحق والصدق. وكان يحب زوجتهُ وبناتهِ ويظهر هذهِ المحبة باشراكهن معهُ في كل الحفلات الدينية وغيرها . ولا محل للاسهاب في وصفهِ ووصف اعمالهِ الآن فنكتفي بما تقدم

والظاهر ان اهتمامهُ بالامور الدينية صرفهُ عن الاهتمام بالامور السياسية فانهُ لما جلس على عرش الملك اعترف بهِ الحثيون وكتب ملك وادي الفرات الى امهِ يسألها ان تبذل ما لديها من دالة على ابنها لكي يبقى راضياً عنهُ كما كان ابوهُ وكتب الى الملك نفسهِ يعزيه عن موت ابيهِ . وكتب اليهِ ملك بابل يؤيد ولاءه لهُ ثم اتى ابنهُ الى مصر وتزوج بابنة اخن اتن وبعث اليها ابوهُ عقداً فيهِ اكثر من الف جوهرة

لكن قوي شأن الحثيين بعد قليل واتى سفيرهم الى العاصمة الجديدة وعاتب آخن آتن لانهُ قطع مراسلتهم خلافاً لما جرى عليهِ ابوهُ . ثم اغار الحثيون على شمال سورية وامتدوا الى فينيقية فاستجار بهِ والي جبيل واستنجدهُ ولكن لا



رسوم ملونة وجدت في قصر اخناتن



ناووس الملك ابي

مقتطف يناير ١٩٢٣
امام الصفحة ٥

نجدة ولا مجيب فاضطر ان يسلم للقدر هو وصاحب صيداء . وكتب ابي ملكي صاحب صور الى مصر يطلب نجدة فلم يُجب

وواظب آخن آتن على اقامة الهياكل للشمس في طيبة ومنف وهليوبوليس وهرموبولس (الاشمونين) والفيوم وترك الاوهام والخزعبلات وتمسك بالحقائق لكن الشعب الساذج، الشعب الذي يحب الزخارف ويخضع للاوهام لا يفهم الحقائق الفلسفية وكل ما فهمهُ ان الملك نفى المعبودات القديمة المعروفة واتى بمعبود جديد غريب واضطر رعيتهُ الى عبادتهِ . وكان اشد رعيتهِ غيظاً منهُ وحقداً عليهِ كهنة المعبود آمن فقد كان لهُ ثمانية هياكل كبيرة في طيبة فأقفلت كلها وجاء انتقاض بلاد الشام عليهِ ضغثاً على ابالة لانهُ غاظ الكهنة وغاظ الشعب كلهُ ولاسيما رجال الحرب . ولسوء حظهِ لم يرزق ولداً ذكرا يعتمد عليهِ فاضطرَّ ان يعتمد على امير اسمهُ ساكري زوجهُ ابنتهُ الكبرى وجعلهُ ولي عهدهِ واشركهُ معهُ في الملك وبعد قليل قضى نحبهُ

ولم يكن لساكري خلفهِ شأن يذكر فحكم مدة قصيرة في العاصمة الجديدة وخلفهُ توتنخ اتن زوج الابنة الثالثة من بنات آخن اتن وهو الذي كُشف مدفنهُ الآن ومعنى اسمهُ صورة الشمس الحية لكن كان كهنة آمن قد استردوا سطوتهم فاضطر ان يهجر عاصمة حميهِ ويعود الى طيبة وحاول اولاً البقاء على عقيدة حميهِ ثم اضطر ان يغير عقيدتهُ ويغير اسمهُ من توتنخ اتن الى توتنخ امن.ولم يطل الزمن حتى هجر عاصمة حميهِ اكثر سكانها وهو ايضاً لم تطل مدة ملكهِ وخلفهُ الكاهن ايي زوج تي مرضعة اخن آتن المشار اليهِ آنفاً فحاول تعزيز عبادة اتن ولكنهُ لم يفلح وبعد قليل انتهت الدولة الثامنة عشرة التي طردت الهكسوس (ملوك الرعاة) من مصر وجعلت مصر امبراطورية تمتد من السودان الى اعالي الفرات.الاّ ان العاصمة التي بناها اخن اتن حفظت لنا سجلات تاريخية لا مثيل لها

ويظهر ما وصلت اليهِ صناعة النقش والتصوير في ذلك العهد من الرسوم التي وجدت في قصر اخن اتن في تل العمرنة ومن التابوت الذي دفن فيهِ الملك ايي وهو من الغرانيت الاحمر كما ترى في الصورتين المتقابلتين

وبعد كتابة ما تقدم اتتنا المقالة التالية لاحمد بك كمال الاثري فالحقناهُ بها

توت عنخ امون

وبالادغام (توتعنخامون)

ومعناهُ النائب الحي عن المعبود امون وكان يلقب (نب . خبرو . رع) فسماهُ اليونان خبريس وجعلوا لهُ اسماً آخر وهو (أخيخيريس) اخذوهُ عن لقبهِ (حق ان ريس) ودغموهُ ايضاً فصار (اخريس) وهذا الملك هو الذي اكتشف الآن قبرهُ واثاثات كاملة سليمة في مدينة طيبة الغربية في الجهة الشهيرة ببيبان الملوك على يمين الداخل من الدرب الذي هناك بين مقبرتي الملك منفتاح وهو محب خلف المكان المقام فيهِ مخفر الحرس المعين من قبل مصلحة الآثار لحفظ قبور الملوك. وهذا الملك هو الحادي عشر من ملوك الاسرة الثامنة عشرة وهم المذكورون في الجدول الآتي

عدد	اسماء مصرية	اسماء يونانية	مدة الحكم	شهر	سنة ١٥٨٧ قبل الميلاد
١	احمس	اموزيس	«	»	٢٥
٢	أمنوفيس الاول	امنوفيس	«	»	٢٠
٣	تحوتمس الاول	تحوتمس	«	٤	٢٥
٤	تحوتمس الثاني	خبرون	«	٠	١٣
٥	حفتشسبو	امرسس	«	٩	٢١
٦	تحوتمس الثالث	نفرس	«	١	٣٢
٧	امنوفيس الثاني	مفراموثوزيس	«	١٠	٢٥
٨	تحوتمس الرابع	توتموزيس	«	٨	٩
٩	أخوناتون	أمنوفيس	«	١٠	٣٠
١٠	رعمنخكا	أروس	«	٠	١٨
١١	توتعنخامون	أخريس	«	١	١٢
١٢	آي	راتوثيس	«	٠	٩
١٣	حرمحب	أخريس الثاني	«	٥	١٢
١٤	من بجرا	أربايس	«	١	٤
١٥	....	منوفريس	١٣٢٢ ق . م ؟		

والملك اخوناتون هو الذي نسخ ديانة امون معبود طيبة الكبير واتخذ قرص الافق الشمسي معبوداً لهُ وهو نوع من مذهب الشمس القديم كان مرعيًّا في مدينة عين شمس بجوار المطرية. ومحا اسم امون واثبت اسم اتون ومعنى اتون قرص الشمس ويقال لهُ بالعربية جوناً او جونة اي الشمس لان التاء تقلب جيماً كقولهم تناح لغة في جناح . ولما رأى كثرة الكراهة لهُ من اهل طيبة تركها واسس عاصمة جديدة سماها (اخونيتاتونو) وتعرف الآن تل العمارنة واحسن نظامها وشوارعها ونسق منازلها مما نشاهدهُ الى الآن في المنزل القديم الباقي فيها الذي حفظهُ الالمان عند تنقيبهم في اطلال تلك المدينة واقام فيها كثيراً من المعامل لصناعة الزجاج الساذج والملون ولصناعة المينا والفسيفسا واتقان الاصباغ والالوان وزخرفة التماثيل وتمويهها بالذهب وغير ذلك من النقش والرقش النفيس حتى انهُ ابدع في ارضية قصره الذي توجد في جدرانهِ في تل العمارنة فسيفسا بديعة النقش تمثل بحيرة كالحوض المستطيل المستدير اركانهُ تحفها الاشجار وفيها انواع الاسماك النيلية تسبح في مياهها وقد نظفتها مصلحة الآثار واحاطتها ببناء معرش جعلت فيهِ بعض المنافذ للنور واقامت فيهِ ممار مرتفعة عن الارض ليرى منها المتفرج هذه البحيرة الفريدة في بابها . لكن مطامع اللصوص ابت الا سرقتها مع وجود الخفر الكافي عليها فهشموها وسرقوا منها اجزاء كبيرة فتداركت مصلحة الآثار ما بقي منها ونزعتهُ من مكانهِ واحضرتهُ الى المتحف وهناك حفظتهُ في براويز على شكل الالواح . ولنرجع الآن الى ما كنا بصددهِ من ذكر مآثر الملك (اخوناتون) فانهُ توفي ولم يترك ولداً يرثهُ بل ترك ابنتين احداها وهي الكبيرة تزوجها سكارع الملقب (رعمنخكا) وقد اشركهُ (اخوناتون) في الحكم فبقي معهُ في العاصمة الجديدة يحكم بجد ونشاط حتى مات حموهُ وانفرد بالملك فكان حكمهُ تسع سنين وعشرة شهور ثم اخلفهُ عديلهُ (توتعنخامون) على بلاد مصر والسودان والشام وكان كل من السودان والشام يدفع لهُ الجزية . ويقال ان هذا الملك هو ابن امنوفيس الثالث رزق بهِ من حظية وقيل ايضاً انهُ ليس من سلالة بيت الملك بل انتسب اليها بزواجهِ ابنة (اخوناتون) وكانت زوجتهُ معتنقة ديانة ابيها فارتدت عنها الى عبادة امون اقتداء بزوجها وكان اسمها (غنخاساتون) فغيرت هذا الاسم وسمت نفسها (غنخاسامون) وبعد ان ظل (توتمنخامون) يحكم في العاصمة

الجديدة سنتين او ثلاث سنين غادرها وذهب الى طيبة حين نزع الى ديانة امون فاخذت هذه العاصمة الجديدة في الانحطاط وسقط نفوذها وانطفى نبراس جلالها فقلَّت فيها الحركة التجارية بنقل مركز الحكومة منها وخلت منازلها من السكان وتركت قبورها ولم يستكمل ما بقي منها بل ترك ناقص البناء ولذلك نجد اكثر هذه القبور خالياً من الموتى. ثم انزوى مع مرور الزمن اسم مؤسسها فاصبح تعده اليونان في الدرجة الثالثة او الرابعة . ومع كثرة الخراب الممتد في مدينة تل العمارنة زمناً طويلاً فانها بقيت موجودة مدة من الدهر لان معاملها وتجارتها الهامة في صناعة الزجاج والمينا والفسيفسا وغيرها حفظتها الى ان هجرها سكانها بان ارتحل بعضهم الى طيبة وبعضهم الى مدينة هرموبوليس القريبة من تل العمارنة ومن ذلك الوقت محي اسم الملك (اخوناتون) من جدول الملوك ولم يبقَ من عاصمته الاَّ اطلال وخرائب اقام في جهتيها الشرقية والقبلية الفلاحون بعض القرى. وكانت طيبة كل هذه المدة حافظة لكرامتها ومتمسكة بعض التمسك بنفوذها فلما هجرت مدينة (أخونيتاتونو) ظهرت طيبة بمظهر الجلال والعظمة لاسيما حين انتقل اليها (توتعنخامون) فانهُ اخذ يحسن معبد (اتونو) الموجود في الكرنك فاعاد اليهِ اسم امون وصورتهُ لانهما كان قد محيا منهُ واصلح المواضع المطموسة واتقنها بالالوان حتى وفَّق بينها وبين ما كان في هذا المعبد من النصوص الدينية . ثم ان الكاهن (آي) الذي كان زوَّجهُ (توتعنخامون) احدى أقاربهِ المسماة (تيي) ارملة امنوفيس الثالث تولى الملك بعد وفاة (توتعنخامون) وكان من عباد (اخوناتون) لأنهُ كان وصى في حياتهِ بصنع مقبرتين في جبل تل العمارنة لكنهُ لما نزع عن هذه الديانة ورجع الى ديانة أمون أسوة باهل طيبة أراد ان يظهر لقومهِ حسن اخلاصهِ لعقيدتهم فأمر بان يصنع لهُ قبر بجوار قبر أمنوفيس الثالث فنفذوا لهُ ذلك والى الآن نرى فيهِ تابوتهُ محطماً وعليهِ غطاء من الجرانيت العدسي رسم على زواياهُ الاربع آلهات باسطة اياديها المجنحة كانها تحافظ على جثة الملك

الى هنا نكتفي بهذه الخلاصة الوجيزة حتى تظهر مآثر ما تركهُ لنا الملك (توتعنخامون) وعند فحصها وظهورها يتيسر لنا حينئذٍ بسط الكلام بالاسهاب على تاريخ هذا الملك فنوفيهِ حقه من الشرح والبيان امين شرف بالمتحف المصري

احمد كمال

العلم والمال لا يجتمعان

كم عالم عالمٍ ضاقت مذاهبهُ وجاهل جاهلٍ تلقاهُ مرزوقا
هذا الذي حيّر الافهام قاطبة وصيّر العالم النحرير زنديقا

البيت الاول وصدر البيت الثاني من المسلمات التي قلَّ من يماري فيها وترى معناها وارداً نظماً ونثراً في العربية وفي كثير من اللغات

يقوم عالم يبحث ويحقق اياماً وسنين حتى يكتشف حقيقة علمية ثم لا ينتفع بها نفعاً ماديًّا وغاية ما ينالهُ منها ان يقال انهُ هو المكتشف وقد يقضي بقية عمرهِ يجادل ويناضل عالماً آخر ينازعهُ الفخر الادبي من هذا الاكتشاف . ويقوم رجل مالي او تاجراميٌّ يقبض على ذلك الاكتشاف ويستعملهُ ويكتسب منهُ الالوف

اخبرنا رجل اميركي من اصحاب معامل المصابيح الكهربائية ان رجلاً من العمَّال في معملهِ استنبط مصباحاً صار من اكثر المصابيح الكهربائية استعمالاً واوفرها ربحاً. فقلنا لهُ وما كان جزاؤهُ قال بقي عاملاً عندنا وجعلناهُ مديراً للفرع الذي يصنع ذلك المصباح ونسبناهُ اليهِ. اي انهُ نال جزاء ادبيًّا وشيئاً طفيفاً من الجزاءِ المادي . ولكن نصيبهُ خير من نصيب مَن لا ينال شيئاً كالسر اوليفر لدج الذي اكتشف مبدأ التلغراف اللاسلكي ولم يعرف كيف يستعملهُ فاستفاد منهُ مركوني اسماً ومالاً واما السر اوليفر لدج فانشغل عنهُ بالبحث في مخاطبة ارواح الموتى

ونحن نعرف رجلاً في هذا القطر من ابرع الناس في معرفة اللغات الاوربية والعلوم الرياضية ولهُ الآراء الصائبة في التجارة ولكنهُ لم يستفد من علومهِ ومعارفهِ وآرائهِ عشر معشار ما استفاد منها تجّار استخدموهُ ويكادون يكونون اميين

ذكرنا في بعض السنين الماضية ان الدكتور هنكن اكتشف مصلاً لمقاومة مكروب الكوليرا وطريقة للوقاية منهُ . وقرأنا الآن ان طريقتهُ للوقاية من الكوليرا استعملت في بلاد الهند فوقت كثيرين من هذا الوباء الوبيل وهي بسيطة فان مكروب الكوليرا يصل الى ماء الشرب ومنهُ الى جسم الانسان فاكتشف الدكتور هنكن انهُ اذا وُضع في حياض الماء وآبارهِ قليل من برمنغنات البوتاسيوم هلك ما فيها من مكروب الكوليرا . اكتشف هذا الاكتشاف النافع والمرجح انهُ

لم يُجازَ عليهِ لا ماديًّا ولا ادبيًّا .ولهُ كتاب صغير علل فيهِ ما « حيَّر الافهام قاطبة » اي الامر الوارد في البيتين اللذين صدَّرنا بهما هذه المقالة . وتعليلهُ هذا ينطبق على ما ابناهُ مراراً وهو ان العقل عقلان عقل ظاهر يبني احكامهُ على العلم والاستقراء وعقل باطن يبني احكامهُ على ما فيهِ من المعارف البديهية . وعندهُ ان احكام العقل الظاهر بطيئة في صدورها لما تقتضيهِ من البحث والتحقيق والتمحيص واما احكام العقل الباطن فبديهية سريعة لا تقتضي شيئاً من اعمال النظر . وافعال العقل الباطن ظاهرة في الذين يفلحون من التجار وارباب الاعمال. قال «قال لي احد التجار مرةً ان اهم الاعمال التي عملها ابدى حكمهُ فيها بعد نظر لا يزيد على عشر ثوانٍ وقد ذكرت ذلك لمدير شركة كبيرة من الشركات المفلحة فقال لي انهُ هو يبدي حكمهُ في ثانية من الزمان . فقلت لهُ ألا تظن ان ذلك من فعل العقل الباطن فقال انني لا اعرف معنى هذه الكلمة . وهذا شأن اكثر الذين يفلحون في الاعمال ويرزقون الاموال الطائلة وسبب ذلك ان الذين يعتمدون على عقلهم الظاهر واساليبهِ المنطقية في تمحيص الادلة للوصول الى النتائج يقللون الاعتماد على عقلهم الباطن وما فيهِ من البديهيات . وعلى الضد من ذلك الذين علومهم قليلة يضطرون ان يعتمدوا على بديهياتهم وما حصلوهُ بالاختبار الطويل فصار فيهم من البديهيات»

قيل ان اللورد منسفيلد الذي كان وزير الحقانية في انكلترا نصح مرةً احد اصدقائهِ ان يحكم حسبما يتراءى لهُ ولا يذكر الاسباب (الحيثيات) التي قادتهُ الى هذا الحكم. وعلل ذلك بقولهِ «انك اذا فعلت ذلك فالراجح ان حكمك يكون صحيحاً ولكن الاسباب تكون غير صحيحة » . والظاهر ان سبب ذلك ان صديقهُ لم يكن متمرناً في صدور الاحكام ولو كان متمرناً لصارت اسبابهُ صحيحة كاحكامهِ

ومن رأي الدكتور هنكن ان اساليب التعليم المتبعة الآن تقوي العقل الظاهر فيهمل صاحبهُ بديهياتهِ وانهُ اذا قلَّ الاعتماد على تقوية العقل الظاهر اي على قوة الاستدلال العلمي المنطقي كثر الاعتماد على العقل الباطن اي على البديهيات ويظهر ذلك من نجاح طائفة الكويكر فانها نجحت في اعمالها الصناعية والتجارية نجاحاً عظيماً عند اول نشأتها حتى صار ذلك صفة راسخة تنتقل الى اولادها بالارث وصار اسلوب التربية والتعليم عندهم يقود اليها لانهُ لا يوجب الاعتماد على الادلة العقلية فاذا اراد احد رجال الكويكر ان يحكم في مسألة مهمة فانهُ يلجأُ الى

الصلاة وطلب الالهام بدلاً من ان يبحث في مقدمات تلك المسألة ونتائجها بحثاً علميًّا منطقيًّا . فاذا نظرنا الى ذلك نظراً عاليًّا محضاً قلنا ان مَن كان كذلك لا يعمد ان تتنبه بديهياتهُ وتشير عليهِ بما يجب عملهُ . ويحدث مثل هذا للمجوسي والوثني وذلك دليل على انهُ ليس من قبيل الالهام الالهي. والفعل للعقل الباطن ولو نسبهُ كل منهما الى معبودهِ . ومن عادات السكويكر انهم يربون اولادهم على العمل بما يخطر لهم وعدم العدول عنهُ فاذا قال ولد اني اريد قطعةً من الحلوى لم ينهوهُ عنها لاعتقادهم انهُ قال ما قال بالهام الهي ولو كان فيهِ ضررهُ اما هو فتقوى فيهِ عادة العمل بما يخطر لهُ وتضعف قوة كبح الخواطر والاهواء والاعتماد على العقل

يحكى ان احد الاميركيين اشتغل بالمضاربة في البورصة فجمع ثروة كبيرة . ولما حضرتهُ الوفاة دعا اليهِ ابنهُ وقال لهُ اني مرشدك الى الطريقة المثلى التي كنتُ اجري عليها فجمعتُ هذه الثروة حتى تتبعها فتحفظ ثروتك وتزيدها وهي ان تبحث عن كل الاسباب التي تأول الى رفع الاسعار او هبوطها وتعمل على ضد ما تشير بهِ

قد تكون هذه القصة موضوعة ولكن مغزاها صحيح وهو ان الاعتماد على العقل الباطن اي على بديهيات الانسان اصح غالباً من الاعتماد على العقل الظاهر اي على التفكير والتعليل لان البديهيات نتائج كلية مكتسبة بعد طول الاختبار او واصلة بالارث . واما ما يصل اليهِ الانسان بعد الاستقراء واعمال النظر بضع دقائق او ساعات فقلما يكون كاملاً حتى ينتج نتيجة صحيحة . مثال ذلك سعر القطن اليوم فانهُ يبنى على فواعل كثيرة بعضها يأول الى رفعهِ وبعضها الى خفضهِ فاذا اراد غير الخبير ان يجمعها كلها ويعارض بعضها ببعض من حيث قيمتها العددية حتى يصل الى نتيجة صحيحة لم يستطع ذلك في ساعات كثيرة وقد لا يستطيعهُ ابداً اما الخبير فان عقلهُ الباطن ينظر فيما هو مذخور فيهِ من المعارف في لحظة من الزمان ويصل الى النتيجة المرومة حالاً وهذا شأن الانسان في كل اعمالهِ . يمسك الكاتب الخبير قلمهُ ويكتب ساعة وساعتين في موضوع يعلمهُ وبديهياتهُ تملي عليهِ من غير توقف واما غير الخبير في ذلك الموضوع فيقضي ساعات يجمع المواد ويعصر دماغهُ فلا يصل الى مرادهِ . ومن يصرف همهُ الى مطلب من المطالب فقلما يفلح في مطلب آخر ولذلك قلما يفلح في طلب المال من همهُ مصروف الى طلب العلم وما احسن ما قيل طالب علم وطالب مال لا يجتمعان

الحركتان الصالحتان (١)

نحن في عصر تلخصت فيهِ نتائج الماضي وتهيأت عندهُ مقدمات المستقبل . نحن في عصر تجمعت فيهِ جهود ستة آلاف سنة، وتلاطمت في جوّهِ انفعالات المراتب واطماع الامم . عصران اثنان لهما بعصرنا شبهٌ وهما : عصر انهيار الدولة الرومانية في مطلع القرون الوسطى ، وعصر النهضة والتجدُّد في ختام هاتيك القرون

على انهما صورتان مصغَّرتان للمأساة الخطيرة المثلة على مرسح هذه الايام، والتي لم تكن الحرب الكبرى الاَّ فصلاً من فصولها المشتبكة

اليوم نرى النفس العامة كنفوس الافراد ، قلقةً مضطربة لا تستقرُّ ولا تتجلد ، بل تشرّح اوجاعها ، وتضخم عللها فتصرخ تارةً وتتهدَّد اخرى طالبةَ الشفاء والتآسي . اليوم يخرج بنو الانسان على قرارات الاحقاب ممزقين ما رثَّ من النظم ، سابكين نظماً اخرى في قوالب عصرية ، موجدين نظماً جديدة تتفق مع الحاجات والمطالب . وفي وسط هذا الاصطخاب ، وذاك التنازع ، وذياك التمزُّق حيث يختلط العزُّ بالهوان والاخلاص بالتبجح — نتبينُ حركتين صالحتين، حرَّف المغالون منهما ايضاً المعنى والمرمى ، ولكنهما في حدودهما الطبيعية نبيلتان ، مشروعتان ، جوهريتان لان احداهما قوم العائلة والاخرى قوام العمران

وبلادنا التي تلقَّت من الالوهية كلمة الحب الاولى فبزغ الوحيُ فيها شمساً توزَّعت اشعتها على العالم ، بلادنا التي حفظ ابناؤها من اثر ذلك الوحي بداهة تدرك كلَّ مظهر وتكتنهُ كل معنى — أقول بافتخار اني رأيتُ هاتين الحركتين في بلادنا في احوال شتى خلال هذا الصيف . ولكنني ما رأيتهما أتمَّ واوضح منهما اليوم في بيروت قريحة سوريا الجوَّادة وهمتها النهَّاضة الجامعة بين قوة الامواج اللاينة وقوة الجبل المنيعة

اما احدى الحركتين فهي تحرير المرأة الذي هو قوام النهضة العائلية

تعلمون ، ايها السادة والسيدات ، ان من مسرَّاتنا الكبرى الحصول على

(١) (المقتطف) هي الخطبة البليغة التي القتها الانسة مي في الاحتفال الذي اقامته عصبة الادب البيروتية اكراماً لها

موافقة امثالنا والفوز باستحسانهم ورضاهم . على اننا نخجل كثيراً عند ما نسمع منهم كلمات الثناء والاطراء . ولكن احكموا عليَّ بما شئتم ، فذلك لا يثنيني عن المصارحة باني في هذه الجلسة قد انعتقت من قيود الشخصية الفردية . فكبرتُ ونموتُ وتضاعفتُ متعددةً متكاثرة حتى صرتُ النوع النسائي كله في امس الشرق ويومهِ . عندئذٍ لم اعد ارى الفرد الواحد في الخطيب منكم والشاعر ولم يعد الكلام موجهاً الى شخص معين . بل خيّل اليَّ ان حجاب الدهور قد أُزيح عن رجال الشرق في الماضي والحاضر ، وتصورتهم يتوحدون والمتكلم ، مستغفرين عما جنوا ضد المرأة وضد نفوسهم وضد الوطن سهواً وجهلاً . والرجل الذي عهدناهُ سيداً ظالماً جائراً مستهتراً — كما يقول الوشاة — انقلب ذلك الصديق الجهادّ المثقف . ويدهُ التي اعتادت اشارة الضغط والسحق والاستخفاف — كما يقول الوشاة — انقلبت فجأةً يداً كريمة ترسم تلك الاشارة الانيقة العطوفة المثيرة الحماسة : اشارة ضفر اكاليل العز لرأس الفتاة الشرقية . ولئن رأيت في تلك الاشارة تكفيراً عن الماضي فقد رأيتُ فيها كذلك وعداً بمتابعة تعضيد المرأة في سبل النور والعرفان

بدت تلك الصورة وتلك الاشارة فارتعشت نفسي وتسامى معنى تأثري، وتحوّل الخجلُ عندي كرامة وقبولاً . فرفعت عينيّ احدق في الخطيب والشاعر ، وكأن المرأة المظلومة منذ ابتداء الدهور كانت تقول لهُ بسكوتي : « ايها الرجل ، لقد احسنت ! احسنت لانك كفّرت ، احسنت لانك انصفت ! »

ايها السادة الرجال ، لقد سمعتم هنا اخواتي الاديبات السوريات فعلمتم ان ان بيانهن العذب وعواطفهن الرقيقة ،وافكارهن النيرة تحفظ مكانتها قرب بيانكم الالمعي الجارف وافكاركم القديرة المستأثرة . ألا فليكن لكم من رقيهن ميثاق وقدوة جميلة ! اذكروا هذا عند ما تعودون الى منازلكم وانظروا الى المرأة العائشة في محيطكم وتحت نفوذكم ، انظروا الى الام ، الى الزوجة ، الى الاخت ، الى الابنة نظرة جديدةً — نظرة من انتبه لواجب طالما اهملهُ . ولا تقصروا التشجيع عليّ انا ابنتكم المارة بينكم مروراً سريعاً بل ظلوا عاملين على تحرير المرأة التحرير المنشود حتى تسمعوا من نفوسكم تلك الشهادة البديعة: « ايها الرجل لقد أحسنت ! أحسنت لانك كفّرت ، احسنت لانك انصفت ! »

اذا كانت الحركة الاولى هي تحرير المرأة فالحركة الاخرى هي تحرير الوطنية

الوطنية ! يا للكلمة الساحرة المنبهة كل فكر ، الملهبة كل قلب ، الشاحذة كل عزيمة ! لقد كانت دواماً عظيمة حتى في معناها الضيق يوم كانت تحسب البلاد كل العالم ، واهل البلاد الشعب المصطفى الاوحد . ولقد كانت في معناها الواسع عاطفة رحيبة امتازت بها النفوس الحرة في كل زمان ومكان . غير انها شاعت وصارت لكل امة ناهضة منذ قرن وبعض قرن بعد انهدم بنو الفرنسيس جدران البستيل ناشرين على حدود الوطنيات أعلام الثورة الفكرية ، وجاعلين الاقطار تتجاوب اصداؤها بتلك الآيات الثلاث المعلنة حقوق الانسان، وهي —من ذا لا يعرفها؟—: حريةٌ ، مساواة ، إخاء

ونحن الجيل الجديد في الشرق ، المدرك علاقة الشعوب بالشعوب واشتباك المنافع بالمنافع ،نحن الجيل الجديد المستنير، المتلظي ، المغتبط بالعيشة في هذا العصر المتفرد بصعابهِ وممكناتهِ — نحن اتسعت منّا الوطنية وتكيفت فاذا بها مع ذلك الحب العنيد القديم ، قد فتحت صدرها لتشعّع الانوار الجديدة

وطنيتنا الحديثة طبيعية ، لان الروح اذا هي تاقت الى ملأ أعلى لا يحدّهُ زمان او مكان فالجسد يحب الحدود ، ويشوق الى الجدران ويتعلق بالامكنة والازمنة بتذكاراتهِ وجهودهِ واحزانهِ . وطنيتنا الحديثة عائلية لانها تريد ان تمكن المرأة من انماء مداركها وتأدية وظيفتها ليس بمقاتلة الرجل ومكافحتهِ بل بتعضيدهِ ومساعدتهِ . وطنيتنا الحديثة عملية نشيطة تنكر التواكل والاستسلام مقدّرة الاتكال على النفس واتقان العمل كائناً ما كان . وطنيتنا الحديثة عصرية لانها تساير حركة التقدم في العالم ، ومع محافظتها على المحامد العظامية تحتضن كل جديد مفيد منعشة عندها المسابقة والابتكار . وطنيتنا الحديثة اخوية ودودة لان مساوىء التحزّب والانقسام نخرت عظامنا ففهمنا اخيراً ان عبادة الفرد لباريه لا تحولُ دون التفاهم مع جارهِ . وطنيتنا الحديثة رصينة مقتصدة لا تطلب من ابنائها التضحية على غير هدى بل تريد التوفيق ما امكن بين مصالح الافراد ومصالح الجمهور ، لان البلاد لا تكون سعيدة بشقاء ابنائها . وطنيتنا الحديثة مقدسة لانها ارث الجدود والموتى، حارّة لانها عجنت بدماء الشهداء واختمرت بانفاسهم الاخيرة، متينة لانها تماسكت اجزاؤها بآلام الاحياء ونبضات قلوبهم . وطنيتنا الحديثة

روحانية لانها شرقية تعلم ان الفرد الواحد يلمس الانسانية من جميع اطرافها وان من خاطب قومهُ بذلك الاخلاص المنبثق من اغوار روحهِ فقد خاطب سكان البسيطة باسرها. الاَّ انها تعلم كذلك ان من نصب نفسهُ لخدمة الناس جميعاً اوشك ان لا يخدم احداً . لذلك نحن نعزّز القومية التي تجعل المرء قوة فاعلة في جانب من الجوانب ، نعززُ القومية عالمين ان من ادّى واجبهُ في محيطهِ كان مؤدياً ما عليهِ نحو الانسانية من واجب عام

فان انا شكرت لعصبة الادب غيرتها على الادب واحتفاءها بي ، فاني اشكر كذلك جميع الذين ساعدوها على جعل هذا الاجتماع مظهراً فخماً من مظاهر الرقي الفكري والقومي في بيروت . اني سعيدة بان ارى في هذا النادي اخواني واخواتي من مختلف المذاهب والطوائف، سعيدة باستماع هذه الخطب الجميلة والقصائد العصماء من ذوي الفضل العميم على الادب العربي والنهضة الحديثة ، سعيدة بان اكون الليلة موضوع عطفكم العذب المنوّع ، الذي يكاد لسعتهِ يتعداني شاملاً اهل الفكر والادب من اللبنانيين والسوريين الغائبين

ان عطفكم هذا يحيط بي مؤثراً كالطرب مشوقاً كالامل ، مؤاسياً كالذكرى ، قوياً كالشباب ولـكنهُ ايضاً آمرٌ كالواجب صارمٌ كالمسؤولية

سأعود الى موطني المصري العزيز وهذه الساعة حيّة فيّ . حتى اذا اهتاجني اسم لبنان فذكرت جمال السحب فيهِ عند الغروب ،وجلال الجبال في زرقة الشفق، وروعة البحر تحت الظلام — حتى اذا اهتاجني ذلك الحنين الوجيع اليهِ رأيتني بينكم مرةً اخرى وامامي السبيل التي عليّ ان اسلكها — اذن ساهتف بما يهتف بهِ كلٌّ واحد منا ساعة اليقظة والتحمس للعمل قائلة : وطني يحتاج اليَّ احتياجهُ الى كل فردٍ من ابنائهِ وبناتهِ . وطني يحتاج اليّ وعيون اخواني ترعاني . اريد ان ابعث حبي لابناء وطني لهيباً . اريد ان اسكب نفسي في نفوس ابناء وطني كوثراً. اريد ان انسى صغائر الحياة وظلم الحياة وقيود الحياة لارتفع فوق ذاتي فاضاهي ابناء وطني رفعةً وجمالاً . اريد ان اتعب فاتقن عملي واسير وابناء وطني في سبيل التقدم خطوةً . اريد ان احيا— اريد ان احيا رغم الجراح والآلام لا كون في حياة وطني الناهض حياة

« ميّ »

الصحافة الدولية

بعد الحرب الكبرى

تبتدىء سيرة الصحافة الدولية بعد الحرب الكبرى في مؤتمر فرسايل . فما كادت تمضي شروط الهدنة ويبدأ مؤتمر السلام باجتماعاتهِ حتى قدم باريس جيش جرَّار من الكتاب والمحررين والمراسلين والروائيين ينيف على الخمسمائة وجعلوا يتسقطون الاخبار ويذيعونها اما بالتلغراف او بالتلفون او بالكتابة او بالصور الفوتغرافية والهزلية . ولكنَّ اعمالهم لم تكن منتظمة ولا اخبارهم مما يعتمد عليهِ لاسباب منها اتساع عمل المؤتمر الذي اخذ عليهِ ان يضع معاهدة السلم ويعيد تنظيم اوربا ويوطد اركان السلام في كل العالم . فبينا ترى المؤتمر منصرفاً في اليوم الواحد الى البحث في مشكل المانيا والغرامة الحربية تراهُ ينتقل في اليوم الثاني الى معضلة الدول البلقانية وما فيها من الإشكال والتعقيد وفي اليوم الثالث يبحث في مسألة البولشفيك او في مسؤولية الحرب الكبرى او في الانتدابات المختلفة . ومع كل ما وصل اليهِ ساسة الحلفاء من سعة المعرفة والاطلاع على دقائق هذه المسائل بواسطة مستشاريهم العديدين وجدوا انفسهم قاصرين ازاء هذه المشاكل العظيمة. فلا عجب اذا لم يتمكن الصحافيون من موافاة العالم بالاخبار الصحيحة ولاسيما لان المؤتمر اتبع سياسة المفاوضات السرية

ومما زاد الاشكال ان الصحافيين الذين قدموا باريس من اربعة اقطار المسكونة لم يتعاونوا في اول الامر على طلب ما يريدون فقام الاميركيون منهم في فندق كريون والانكليز في اوتل ماجستيك والبولونيون واليابانيون والايطاليون وغيرهم تفرقوا هنا وهناك . وكان اجتماعهم نادراً فلم يتمكنوا من تبادل الآراء والبحث الودي والاتفاق على الخطة التي يريدون ان يتبعها المؤتمر معهم

اما الصحافيون الاميركيون فكانوا اقل الصحافيين استعداداً لعملهم واشدهم نفوذاً والسبب في ذلك ان معظمهم كان من الصحافيين الكبار الذين يفهمون دقائق السياسة الاميركية ولكنهم يجهلون السياسة الاوربية واساليبها تمام الجهل. وكانت قوتهم في صراحتهم وشجاعتهم وعدم انثنائهم عن طلب الاخبار مهما كانت

الحوائل. فما كادت ارجلهم تطأ ارض فرنسا حتى قاموا يطالبون المؤتمر بالاجتماعات العلنية فدهش ساسة اوربا من طلبهم المفاجيء وخافوا ان يتعدّاهم الى سائر الصحافيين وممثلي الشعوب الصغيرة

وما استقرّ بالصحافيين المقام في باريس حتى اخذوا يتقربون بعضهم من بعض شيئاً فشيئاً وحالما عرفوا ان بنود معاهدة الصلح مسهبة جدًّا وانهُ يصعب عليهم ان يرسلوها بالتلغراف اما لكثرة النفقة او لان الخطوط التلغرافية لم تكن في متسع لذلك اجتمعوا وقرروا ان يلخصوا الشروط وان يقسموا الكرة الارضية الى مناطق تتولى لجان معينة منهم ارسال هذه الخلاصة اليها حتى تنشر في انحاء العالم في وقت واحد وبعبارة واحدة . فتولت لجنة اميركية نشرها في اميركا الشمالية والشاطيء الغربي من اميركا الجنوبية واليابان والصين. وتولت لجنة انكليزية نشرها في الشاطيء الشرقي من اميركا الجنوبية وافريقية والهند واستراليا . وتولت اللجنة الفرنسوية نشرها في قارة اوربا . والتاريخ لا يذكر قبل هذه الحادثة ان وثيقة سياسية رسمية نشرت في انحاء العالم في وقت واحد وبعبارة واحدة

بعد مؤتمر فرسايل دخلت الصحافة الدولية في طورٍ جديد فان مجلس الحلفاء الاعلى بدأ ينتقل من مكان الى مكان يعقد المؤتمرات لوضع المعاهدات مع سائر الدول المغلوبة فاجتمعوا في سان ريمو وسپا وبولون وهيثذ وغيرها وتختلف هذه الاماكن عن باريس بهدوّها وسكونها وقلة سكانها فتمكن الصحافيون الذين كانوا ينتقلون مع ساسة الامم من ان يتعرفوا بهم ويدرسوا اخلاقهم واساليبهم في العمل وفضلاً عن ذلك اصبح الصحافيون من الامم العديدة عارفين بعضهم بعضاً وجعلوا ينزلون في فندق واحد ويقضون اوقات الراحة في اماكن واحدة فعاد ذلك عليهم بالنفع الجزيل لانهم اصبحوا قادرين على تبادل الآراء في غدواتهم وروحاتهم والمناقشة بطريقة ودية خالية من التكلف والرسميات في مشاكل العالم العديدة . وزد على ذلك ان المواضيع التي كانت تتناولها هذه المؤتمرات الصغيرة كانت محدودة في اتساعها فقدر الصحافيون ان يفهموها وساعدهم ذلك على وضعها امام جماهير القراء جلية واضحة

وفهم الساسة المقام الرفيع الذي نالتهُ الصحافة الدولية ومبلغ تأثيرها في الرأي

العام نخاف كلٌّ من لويد جورج وبريان ان يثور عليهما الرأي العام اذا شهّرتهما الصحافة وخطأت اعمالهما فينقلب عليهما ويستبدلهما بغيرهما فكان ذلك اكبر دافع لتقربهما من الصحافيين القادرين ان يحولوا الرأي العام بما يذيعونهُ او يبقونهُ في طي الكتمان . ومع ان كثيراً من الاخبار التي يهمّ الشعوب الاطلاع عليها بقيت مكتومة لكن هذا التقرب وما نتج عنهُ من الاجتماعات السرية بين الصحافيين والساسة دلّ على المقام الرفيع الذي نالتهُ الصحافة في هذه المؤتمرات

وكانت جمعية الامم قد بدأت جلساتها وامّ جنيف عدد كبير من الصحافيين فشعر اعضاء الجمعية ان الرأي العام هو اكبر قوة تشدّ ازرهم وتعضدهم فيما هم فاعلون ولذلك صرّح اكثرهم انهم يستهجنون سياسة الكتمان في الاجتماعات . ففي السنة الاولى جُعلت جلسات الجمعية عمومية وفي السنة الثانية ابيح للصحافيين الحضور في اجتماعات اللجان

اما المجلس الاعلى في جمعية الامم فعارض اولاً في حضور الصحافيين في اجتماعاته الخاصة ولكن اعضاءه تحولوا عن رأيهم رويداً رويداً اذ ادركوا ان الرأي العام اكبر مصدر لقوتهم ففتحوا باب اجتماعاتهم على مصراعيهِ وحينما اقتحمت سربيا حدود البانيا وعرضت المسألة على المجلس الاعلى تناقش فيها اعضاؤهُ في جلسة علنية. وبعده وضع هذا المجلس قاعدتين وهما :

اولاً — لا يحسب قرار من قراراتهم رسمياً الاّ بعد نشرهِ

ثانياً — يجب نشر وقائع الجلسات بعد انتهاء الاجتماعات

والقاعدة الثانية لا تمنع بعض الاجتماعات السرية ولكن تؤكد نشر الوقائع التامة . وحذا هذا الحذو مؤتمر بروكسل المالي ومؤتمر برشلونة للنقل ومؤتمر جنيف للرقيق الابيض

وكانت النتيجة ان نشأ في جنيف « جمعية الصحافيين الموفدين الى جمعية الامم » . ومما يدل على ان التساهل من مبادىء هذه الجمعية الاساسية قبول الصحافيين الالمان في عداد اعضائها وان الصحافيين الاميركيين وضعوا دستورها مع ان المانيا واميركا ليستا من اعضاء جمعية الامم . وقد ادب سكرتير جمعية الامم مأدبة دعا اليها كبار رجال السياسة والصحافة فتعارفوا وكان ذلك اعترافاً رسمياً بما

للصحافة من المقام الرفيع في تكييف السياسة الدولية واصلاح العالم

ثم جاء مؤتمر وشنطون ووشنطون بعيدة عن مواقع الحرب الكبرى وعن الانفعالات التي تنتج عن الالم بالانكسار او الفرح بالانتصار. وكان الرأي العام قد تنبّه كثيراً الى المشاكل الدولية واراد ان يقف على السبيل الذي يقودهُ فيهِ زعماؤهُ فطلب المفاوضات العلنية . وغير معقول ان يتخلّى الصحافيون في اميركا عن امتيازات نالوها في اوربا بعد جهاد عظيم .وماكاد يلتئم مؤتمر وشنطون ويتبادل اعضاؤهُ الثقة حتى اخذت اللجان تصدر المنشورات المطوّلة عن وقائع جلساتها.اما جلسات المؤتمر كمؤتمر فكانت علنية حضرها جم غفير غير الصحافيين. وزد على ذلك ان الصحافيين الذين حضروا هذا المؤتمر كانوا قد حضروا مؤتمرات باريس وسبا وسان ريمو وجلسات جمعية الامم وعرفوا بلفور وڤيڤياني وشانزر وكو وغيرهم فاصبحوا عارفين باساليبهم في العمل والمناقشة

وتصادق هؤلاء الصحافيون واخذوا يتبادلون الاخبار التي يطلعون عليها من كبار مندوبيهم . ففي احد الايام كلم احد الصحافيين اليابانيين صديقهُ الاميركي قائلاً ان السفير الياباني يريد ان يجتمع بالصحافيين اليابانيين اجتماعاً خاصاً ولكن اذا شئت فانتظرني في محل كذا فاطلعك على كل شيء . ولا شك في ان الاميركي كان يطلعهُ على الاخبار التي يقف عليها من المندوبين الاميركيين . وهذا التبادل ساعد كثيراً على استقصاء الاخبار الصحيحة بالمقابلة والتمحيص وهو السبب الاكبر في اصابة الصحف في مقالاتها عن ذلك المؤتمر

***

هذه لمحة عن تاريخ الصحافة الدولية بعد الحرب الكبرى والمقام الرفيع الذي نالتهُ في الاندية والمؤتمرات. والباحث في احوال العمران البشري يرى ان تسهيل اسباب المواصلات بين البلدان المختلفة من اهم الوسائل لتقريب الشعوب وتوطيد اركان السلام ولا شك ان تبادل الاخبار الصحيحة من اهم تلك الوسائل فاذا حققت الايام هذا القول كان للصحافة الفضل الاكبر فيما ينتظر من استتباب الامن والراحة في المسكونة

نظام المعارف

في الغرب والشرق

في ارجاء الشرق نهضة فكرية شاملة وتنبّه روحي بعيد المدى واسع النتائج. فالشرق الذي درج في اطمار الخمول والاستسلام منذ بضعة قرون هبّ يطالب بنصيبهِ من الحياة في القرن العشرين. أكتفى اولاً من الحياة بالوجود والوجود اقل العلامات دلالةً على الحياة. الحياة حركةٌ وجهاد وحرية وتعاون وارتقاء فهو يطلب اليوم ان يسير مع سائر الامم في موكب الحياة العظيم

نعم ان الشرق يطلب اليوم الحياة السامية وما ينطوي تحتها من مسؤولية كبرى وواجبات عظيمة ولكن ذلك لا يتسنى لهُ قبل ان يقضي على الجهل والغباوة، قبل ان يخترق نور العلم الحجب المسدولة على العقول والافهام فينيرها ويفهمها غايات الحياة وواجباتها العديدة. ولذلك لا يجوز لنا ان نحسب النهضة الشرقية الحديثة نهضةً باقية الاثر خالدة النتائج اذا لم يتناول زعماؤها هذا المشكل الاجتماعي المهم، مشكل نشر المعارف والتعليم والقضاء على الامية والجهل وتكوين طابع تهذيبيّ شرقي يجمع ارقى ما وصلت اليهِ الامم الراقية فيكوّن النفوس الشرقية التي يجدر بها ان تكون خير خلف لاسلاف كبار واجداد عظام. وسننشر في الفصول التالية خلاصة لنظام المعارف في اربعة من ارقى دول الارض واعلاها كعباً في التمدن والعلم وهي المانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية وانكلترا معتمدين في ذلك على احدث ما كتب في هذا الموضوع

في المانيا

لكل من الولايات الالمانية التي تتألف منها الجمهورية الالمانية الآن (الامبراطورية الالمانية سابقاً) نظام خاص بها ولكن بين هذه الولايات اتصال كلي حتى يكاد يكون نظام التعليم في المانيا واحداً. وسنصف فيما يلي النظام المتبع في بروسيا لانها اكبر هذه الولايات وارقاها ولأن سائر الولايات تتبعها

للمعارف في بروسيا وزير تتناول سلطتهُ كل الولاية وهو عضو في المجلس البروسي الاعلى يهتم بمصالح المدارس ويوزّع عليها الاعتمادات المالية ويعمل على كل ما هو ضروريّ لا نجاحها

وتقسم بروسيا الى ثلاث عشرة ولاية في كلٍّ منها مجلس معارف يرأسهُ حاكم الولاية . اما اعضاء هذا المجلس فهم عادةً من كبار المفكرين الذين محجموا عود المشاكل التهذيبية ومن ذوي الاخلاق الحميدة والسيرة الخالية من اللوم. فهم يديرون مالية المدارس التي في ولايتهم وضمن دائرتهم ويعينون الكتب الدراسية التي تتبع فيها وتمتد سلطتهم في تلك الولاية من اصغر المدارس الى اكبرها

وتقسم هذه الولايات الى اقسام صغيرة في كلٍّ منها مجلس عليهِ ما على المجلس المذكور آنفاً من الواجبات . وتقسم هذه الاقسام الى اقسام صغرى في كل منها مجلس معارف صغير اهم اعضائهِ ناظر المدارس فهو اكثرهم نفوذاً وهيبة . ويشترط على الذين يشغلون منصب ناظر ان يكونوا قد تلقوا الدروس الفنية في فن التعليم وان يكونوا قضوا شطراً من عمرهم في التمرن والاختبار . والناظر يشغل مركزهُ مدى الحياة ما زال كفوءًا لذلك ويقصر همهُ على المدارس التي ضمن دائرتهِ لان امر نجاحها يتوقف على كفاءتهِ ودقتهِ وحسن تدبيرهِ . ومجلس المعارف في هذه الاقسام الصغيرة لهُ الحق ان يقرّر انشاء المباني الجديدة ويعين رواتب المعلمين ومعاشات المدرسين المتقاعدين ويسن القوانين المحلية التي بواسطتها تنفذ القوانين العامة كالحضور الاجباري مثلاً . ثم لكل مدرسة عمدة تهتم بالتفاصيل البسيطة كمعاقبة التلاميذ الغائبين وغيرهم والقيام باعمال الاصلاح في المباني . ويعنى مجلس المعارف الاعلى بانتخاب المعلمين من الذين تعلموا التعليم الكافي واظهروا مقدرة وكفاءة وحسن اخلاق غير ناظرين في ذلك الى مذاهبهم السياسية لان الشرط الاول في انتخاب المعلم هو كفاءتهُ العلمية واخلاقهُ الادبية

التعليم الابتدائي في المانيا اجباريّ فعلى كل ولد حسن الصحة ان يحضر المدرسة بين السنة السادسة من عمرهِ والرابعة عشرة . ولا يسمح لهُ ان يتخلف عن الحضور الاّ في حالة المرض . والوالدون مسؤولون عن حضور اولادهم ويجازون اما بالغرامة او بالسجن اذا لم يجبروهم على الذهاب الى المدرسة . واذا لم يتمكنوا من ذلك يؤخذ الاولاد الى مدارس الاصلاح حيث يؤدبون. وهكذا ترى ان هذا القانون يسري على الجميع بكل دقة وضبط وعدم محاباة . فكانت النتيجة ان الامية كادت تزول من المانيا والاحصاءات التالية تبين التقدم السريع في القضاء على الامية فيها .ففي سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ كان نحو ٢٤ في الالف من المجندين

اميين واما في سنة ١٩٠٠ — ١٩٠١ فلم يبقَ من الاميين الاَّ نحو واحد في الالفين (١)

والوالدون يغرسون في نفوس اولادهم ان الذهاب الى المدرسة يومياً اهم ما يجب عليهم فينشأون وقد اعتادوا ذلك فلا ينفرون من المدرسة بل يرغبون فيها ويقبلون على الذهاب اليها . وقد سهل العمل بهذا القانون لانهُ يشمل كل يوم من الايام الدراسية . ولو اجيز للولد ان يتخلف في بعض الايام عن المدرسة اما ليلهو او ليعمل في بعض الاعمال لالف اللهو او العمل ورغب عن الدرس

المدارس في المانيا وانواعها — المدارس العامة او المدارس الابتدائية موجودة في كل قرية مهما كانت صغيرة والحضور اليها اجباري والتعليم فيها مجاني. ففي القرى يتعلم الصبيان والبنات معاً اما في المدن فكل فريق منهما في مدرسة على حدة (٢)

وساعات الدرس من ٨ — ١١ صباحاً كل يوم عدا الاحد ومن ٢ — ٤ بعد الظهر كل يوم عدا الاحد والاربعاء والسبت وتشغل الفصول الدراسية نحو ٤٢ اسبوعاً من السنة وعلى كل معلم ان يدرّس نحو ٢٨ ساعة في الاسبوع

غاية هذه المدارس تعليم العامة والعامة في الغالب غير قادرة على متابعة الدروس العالية لذلك لا يوجد مدارس مجانية اعلى من المدارس الابتدائية للذين يريدون متابعة التعليم العالي وهذا اعظم موطن ضعف في النظام الالماني لانهُ يضيف الى الحواجز التي تفصل بين الطبقات الاجتماعية حاجز التربية والتعليم. اما افراد العامة النابغون فيقدرون ان يتابعوا التعليم العالي اذا اظهروا مقدرة فائقة وذكاء نادراً بدخولهم المعاهد التي تختص باعداد المعلمين. والذين يريدون ان ينصرفوا الى العمل وطرق ابواب الارتزاق يقدرون ان يحضروا المدارس الليلية حيث يراجعون الدروس التي تلقوها في المدرسة الابتدائية ويضيفون اليها بعض المعارف التجارية

وتقسم المدارس الثانوية الى ثلاثة اقسام في كل منها يستعد الطالب لدخول الجامعة والاختلاف بينها قائم على مقدار ما يتعلمهُ فيها الطالب من الآداب القديمة كمؤلفات الفلاسفة والكتاب من اليونان والرومان او ما يتعلمهُ فيها من العلوم الطبيعية الحديثة . ولا علاقة بين المدارس العامة والمدارس الثانوية من حيث توحيد برنامج الدروس . ولذلك يجب على الطالب الذي يريد اهلهُ ان يعدّوهُ لعمل معين ان يخرج من المدرسة العامة وهو في التاسعة من عمرهِ . فيدخل احدى المدارس

(١) الانسكلوبيذيا البريطانية الاخيرة (٢) Seeley. History of Education

الثانوية فيقضي فيها تسع سنوات وبعدها ينتقل الى الجامعة. وعندهم مدارس فنية غير الجامعات يتلقى فيها الطالب الهندسة على انواعها او الطب البيطري او اصول التجارة او اصول علم غرس الحراج وعلم استخراج المعادن وغيرها . وفي الجدول التالي بيان لنوع المدرسة وعدد المدارس وعدد الطلبة من ذكور واناث وعدد المدرسين

المدارس العامة (الابتدائية) كما كانت سنة ١٩١١

	عدد المدارس	المعلمون	المعلمات	التلاميذ	التلميذات
بروسيا	٣٨ ٦٨٤	٩١ ٦٤٣	٢٤ ٦٥٠	٣ ٢٩٢ ٨٧٧	٣ ٢٧٩ ٢٦٣
المانيا كلها	٦١ ٥٥٧	١٤٨ ٢١٧	٣٩ ٢٦٨	٥ ١٥٧ ٤٤٦	٥ ١٥٢ ٥٠٣

وكان في المانيا ٤٨٠ مدرسة خصوصية سنة ١٩١١ فيها نحو ٢٦٠٠٠ طالب وطالبة ولكن برنامج التعليم فيها يتفق تماماً مع برنامج الحكومة

المدارس الثانوية

	عدد المدارس	المعلمون	الطلبة
للصبيان	١ ٤٠٦	٢١ ٧٨٧	٤٠٥ ٩٢١
للبنات	٨٢٨	١٢ ٣٩٨	٢٣٤ ٤٦١

اما المدارس الفنية فيبلغ عددها نحو ٩٢٠ مفرقة على كل الصناعات اكثرها زراعية وصناعية والقليل منها لسائر الفنون . منها عشر مدارس فنية عالية تمنح القاباً وكان عدد طلبتها ١٦٤١٨ سنة ١٩١٣ الذكور منهم ١١٠٠٣ والاناث ٢٣١٢

ويبلغ عدد الجامعات في المانيا ٢٣ جامعة في كل منها كليات للفلسفة والطب والحقوق واللاهوت والعلوم الرياضية والطبيعية وفي ثمانية منها مدارس زراعية وعدا هذه الكليات يوجد ٨ مدارس لاهوت للكاثوليك . ويبلغ عدد الطلبة في هذه الجامعات نحو ٨٠٠٠٠ طالب حسب احصاء ١٩٢١(١)

نفقات المدارس — تقوم الحكومة بنصف نفقات المدارس ويجبى من الاهلين ضرائب تعادل ثلث النفقات والباقي يسدّد من الهبات المدرسية التي يقوم بها الاغنياء ومن اوقاف الكنائس ومما يدفعهُ التلامذة في بعض المدارس اجرة لتعليمهم(٢) . وقد قدّم وزير المعارف تقريراً يطالب فيهِ ان يجعل كل التعليم مجانياً

(١) كل هذه الارقام مأخوذة من .The Statesman's Year Book 1921

(٢) Seeley. History of Education

ولكن رغماً عن ذلك لا تزال بعض المدارس تتقاضى اجوراً باهظةً للتعليم. ولكن هناك مدارس مجانية للفقراء

المدرسون — كل المدرسين في المدارس العامة يجب ان يكونوا متخرجين في المدارس التي تقام خصوصاً لاعداد المعلمين . ويندر وجود خريجين من الجامعات في المدارس الابتدائية لانهم يفضلون التعليم في المدارس الثانوية حيث مجال البحث اوسع وميدان التقدم والعمل ارحب

يهتم الناظر في المدارس الابتدائية بانتخاب التلامذة الذين يظهرون مقدرة فائقةً وتفوقاً فكرياً على اقرانهم ويرسلهم الى المدرسة العالية حيث يتوسعون في العلوم والمعارف وبعد ذلك يرسلون الى مدرسة دار المعلمين حيث يستغرق الدرس ثلاث سنوات يقصر فيها درسهم على المواضيع الفنية في التربية والتعليم

وبعد اتمام الدرس في هذه المدرسة يعين التلميذ مدرساً لثلاث سنوات حيث يراقبهُ الرئيس وناظر المدارس فاذا اظهر كفاءة ومقدرة في التدريس وادارة الطلبة يطلب منهُ ان يقدّم امتحاناً نهائياً في بعض مواضيع فن التعليم ثم يعين لهُ مركز دائم لا يقال منهُ الاّ اذا اظهر عدم كفاءة او انحطاطاً في آدابهِ واخلاقهِ

اما راتب امثال هؤلاء المعلمين فقليل بالنسبة الى الرواتب في سائر المهن ولكن عمدة المدرسة تقدّم للمعلم بيتاً بدون اجرة وكل ما يحتاج اليهِ من وقود ونور . ويزاد راتب المعلم سنة بعد سنة وحينما يعجز عن العمل يحال على المعاش

المعلم الالماني موظف حكومة(١) وينال من الجمهور ما يستحقهُ المركز الذي يشغلهُ والعمل العظيم الذي يقوم بهِ من الاكرام

الخلاصة — ان الامور التي يمتاز بها نظام التعليم الالماني هي

١ — التعليم الابتدائي اجباريّ مجانيّ

٢ — لا يقبل معلم في منصب تعليم الاّ اذا نال شهادة مدرسة المعلمين وبعد قبولهِ يصبح مركزهُ دائماً الاّ اذا اظهر عدم كفاءة او انحطاطاً في الآداب والاخلاق

٣ — كثرة المدارس الفنية التي تجهّز البلاد بجيوش العمال الذين يعرفون اصول عملهم العلمية وذلك هو السبب الاكبر في ارتقاء الصناعة والزراعة الالمانية. ولا شبهة في ان الارتقاء الاقتصادي اصل لكل قوةٍ سياسيةٍ وتقدم عمراني

(١) Monroe. History of Education P. 387

آثار فلسطين وسورية

مصر والشام والعراق وبر الاناضول ربوع العمران القديم فيها من آثار الامم الغابرة اصدق تاريخ لها . لم يعنَ احد بالبحث عن هذه الآثار الا منذ مائة عام وقد سهل ذلك في القطر المصري لما فيهِ من الامن ولان حكومتهُ لم تعارض الباحثين بل حمتهم وايدتهم . اما في الشام (سورية) والعراق وبر الاناضول فكان البحث متقطعاً حسب تساهل الحكام وتشددهم ومع ذلك وجد الباحثون في سورية اثاراً نفيسة ومفتاح الكتابة الارامية او الفينيقية القديمة وفي العراق آثاراً فخمة ومفتاح الكتابة السفينية وكتابات تكاد تكون تاريخاً متصلاً لملوك بابل واشور وشرائعهما . وفي بر الاناضول وما يليهِ من سورية مفتاح لغة الحثيين وكثيراً من آثارهم. ولم تكد الحرب العظمى تخمد نارها وتنفصل سوريا والعراق عن الحكومة العثمانية حتى هرع علماء الآثار من الانكليز والفرنسويين والاميركيين الى العراق وسورية وفلسطين يبحثون وينقبون

وقد نشرنا في مقتطف ابريل الماضي خلاصة وجيزة مما اكتشفهُ الدكتور فشر في بيسان وصور بعض المكتشفات . واطلعنا الآن على خلاصة البحث في فلسطين للاستاذ غارستانغ Prof. I. Garstang ومعها خريطة فلسطين واماكن النقب عن آثارها فاقتطفنا منها ما يأتي قال

ان بريطانيا العظمى بادرت الى القيام بما يطلب منها من حيث الاحتفاظ بآثار فلسطين وتشجيع الباحثين عليها فانشأت في اورشليم مدرسة للعاديات حالما وضعت الحرب اوزارها ونالت هذه المدرسة تعضيد اللورد النبي واللورد كرزن وولي عهد انكلترا . ومنشؤها من الغيورين على العلم والبحث عن العاديات . والمراد ان كل ما يستخرج من هذه الآثار يحفظ في متاحف البلاد ويقال ان ملك الانكليز نفسهُ مهتم جدًّا بحفظ هذه الآثار ولذلك انشيء في حكومة فلسطين فرع خاص للاهتمام بحفظها كأن العالم كلهُ اقامهُ اميناً عليها لجمل دوليًّا وضمَّ الى عضويتهِ نواب من الجمعيات العلمية المختلفة المشتغلة بالبحث عن العاديات في فلسطين

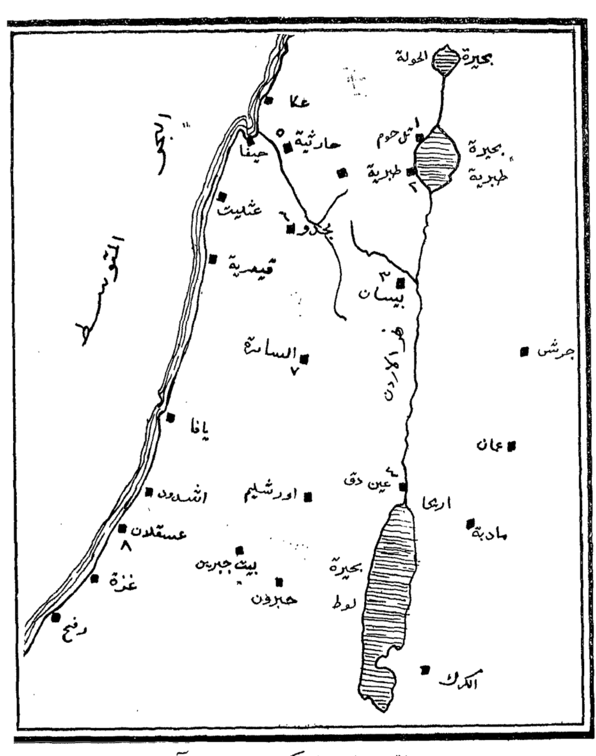
وقد بدت ثمار ذلك في الآثار الكبيرة مثل حصون عكاء واثليت التي اقامها

الصليبيون ومدينة قيصرية الرومانية ومدينة عسقلان التي كانت في زمن الفلسطينيين فانها كلها اقيم عليها حراس يحرسونها . ورتبت المتاحف التي تحفظ التحف فيها حيث توجد لينظر فيها علماء الآثار ويدرسونها . وانشىء متحف عام في اورشليم (القدس) فتحت ابوابهُ للجمهور . وفي حيفا سيدة وضعت في المتحف مجموعة نفيسة من الحلى الرومانية جمعتها مدة سنوات كثيرة قبل الحرب

واكثر الهمة مصروفة الى النقب واجرائهِ على اسلوب علمي دقيق حتى يسلم من الذين يقصدون اكتشاف الآثار الثمينة لاجل اختلاسها والمتاجرة بها. ويظهر في الخريطة المرسومة ههنا الاماكن التي يُبحث فيها الآن والاماكن المعدة للبحث . فالاماكن التي البحث جارٍ فيها ثمانية هي (١) تل حوم موقع مدينة كفر ناحوم القديمة حيث اكتشف الفرنسسكانيون كنيساً قديماً لليهود و(٢) طبرية حيث تبحث جمعية النقب اليهودية و(٣) بيسان حيث يبحث الدكتور فشر من قبَل جامعة فيلادلفيا و(٤) عين دق موقع مدينة اريحا القديمة حيث تبحث مدرسة الدومنكانيين الفرنسويين وقد استخرجت جانباً من ارض كنيس قديم من القرن الثالث المسيحي وهي من الفسيفساء فيها رسوم ملونة وكتابات عبرانية قديمة وهناك موقع مدينة اريحا القديمة وقد كشف سورها وبعض بيوتها ولكن البحث هناك لم يجرِ على طريقة علمية و(٥) حارثة (حاروشت) حيث تبحث مدرسة العاديات البريطانية و(٦) مجدو حيث يراد ان تبحث جامعة شيكاغو و(٧) السامرة حيث تبحث جامعة هارفرد الاميركية و(٨) عسقلان حيث تبحث جمعية البحث في فلسطين

لما قرأنا ما اقتطفنا منهُ السطور السابقة اتجهت افكارنا الى سورية ولبنان الى صور وصيداء وبيروت وجبيل وبعلبك ودمشق الى اشهر مدن التاريخ وما أُخذ منها من العاديات وما يحتمل ان يوجد فيها الآن اذا نقب عنهُ على اسلوب علمي . ولكن اين يوضع. كتبت الينا سيدة سورية من باريس في اوائل الصيف الماضي تقول « سمعت اليوم عن الآثار التي وجدت في جبيل حديثاً ونقلت الى باريس فاغرورقت عيناي بالدموع حالما رأيت ان آثار بلادنا وعنوان مجدها السابق لا تكاد تكشف فيها حتى تغرَّب عنها »

كان المرحوم ادمون دوريفلو من اقدر الباحثين عن الآثار السورية ومن اعلم الناس فيها وهو مكتشف المدفن المعظم في ضواحي صيداء المنسوب الى الاسكندر



خريطة فلسطين واماكن النقب عن الآثار

مقتطف يناير ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٦

المكدوني . ونتذكر انهُ ارانا سنة ١٨٧١ البقعة التي اكتشفها فيهِ بعدئذٍ وقال لنا لا يبعد ان اكتشف هنا آثاراً مهمة جدًّا . ثم اخبر الحكومة العثمانية باكتشافهِ فنقلت كل ما وجدتهُ الى الاستانة. واكتشف قبل ذلك هو وابوهُ آثاراً كثيرة في ضواحي صور وصيداء نقلت كلها الى متاحف اوربا وبعث الينا بصور الكثير منها وهي تملأ صفحات كثيرة من المقتطف لو اردنا نشرها فيهِ وابقى عندنا وصفاً مسهباً لمكان آثار لم ترَ العين مثلها في جمالها وكثرتها اهتدى اليهِ ودخلهُ ثم سدهُ وتركهُ كما كان. ونحن نضن بنشر هذا الوصف الآن لئلاَّ تخرج تلك الآثار من اماكنها وتنقل الى اوربا فتفقدها بلادها الى الابد ولكن اذا انشيء في بيروت او دمشق او لبنان متحف وطني توضع فيهِ كل الآثار السورية التي تكشف من الآن فصاعداً ويردّ اليهِ كثير مما نقل الى اوربا اما بنفسهِ او بما يصنع على مثالهِ فاننا نسلم ولاة الامر هذا الوصف بخط المسيو ادمون دوريغللو مشترطين ان تتولى النقب لجنة فيها عضو او اكثر من جامعتنا الاميركية

ولبنان كلهُ من سواحلهِ الى قنن جبالهِ حافل بالآثار القديمة رأينا فيهِ نواويس من الرصاص يونانية مصرية استخرجت من قرب عين الحدث فيها كثير من الحلي ابتعنا منها خاتماً على فصهِ صورة الايبس المصري. واستخرج آخر اسنَّة وفؤوساً من البرنز من مكان قرب عين زحلتا ومعها رؤوس سهام من الصوان فاهدينا بعضها الى السر جون اانس فاعجب بها غاية الاعجاب وضمها الى مجموعاتهِ الاثرية وكان ذلك منذ عشرين سنة فاكثر . وجمعنا نحن لما كنا في بيروت مجموعة كبيرة من رؤوس السهام الصوانية من رأس بيروت وجدناها على بسيط الرمل بعد ان جرف السيل اعلاهُ كأنهُ كان ميدان واقعة كبيرة. ورأينا في صبانا عند المسيو بلتيه في بيروت مجموعة من الآثار السورية فيها من تماثيل الذهب والفضة والبرنز مالم نرَ ابدع منهُ في متحف من المتاحف الاوربية فاين ذهب كل ذلك وكم لا يزال في جوف الارض من آثار السكان السالفين

لو قيض لسورية حاكم وطني منذ سبعين سنة انشأ فيها متحفاً لآثارها لكان من اعظم المتاحف واغناها ولصارت سورية بهِ مقصد علماء الآثار والراغبين في مشاهدتها فهل تمنى الحكومة الفرنسوية برد ما فات

طبائع الانكليس

الانكليس او الحنكليس او ثعبان البحر نوع معروف مشهور من الاسماك حار القدماء والمتأخرون في كيفية تولده لانهم لم يروا لهُ بيضاً ولا رأوا له صغاراً في الآبار التي يوضع فيها ولم يهتدِ علماء الحيوان الى كيفية تولدهِ والمكان الذي يتولد فيهِ الا حديثاً وقد لخصنا ذلك في مقتطف مارس الماضي حيث قلنا

«لقد ثبت الآن ان الانكليس الذي يوجد في انهار اوربا وحول بحر الروم يولد في الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الجنوب الشرقي من جزيرة برمودا فتنقل تيارات البحر صغارهُ الى الشرق والشمال الشرقي . واصغر ما يصل منها الى اوربا يكون عمرهُ ثلاث سنوات . اما الانكليس الذي يوجد في انهار اميركا فمكان ولادتهِ الى الجنوب الغربي من المكان الذي يولد فيهِ الانكليس الاوربي لكن نموهُ اسرع ففي سنة يبلغ من النمو ما يبلغهُ الاول في ثلاث سنوت »

ولما كان الاسلوب الذي جرى عليهِ مكتشف هذه الحقيقة من اساليب البحث العلمي الدالة على مقدار ما يعانيهِ العلماء في اكتشاف الحقائق العلمية رأينا ان نلخص وصفهُ فيما يلي نقلاً عن مجلة ناتشر

كان الدكتور شمت سنة ١٩٠٤ في سفينة هولندية معدة للبحث عن اسماك البحر فرأى الى الغرب من جزائر Faroes واحداً من صغار الانكليس طولهُ سبعة سنتمترات ونصف سنتمتر او نحو اصبع فجعل يبحث ليرى كيف اتى الى هناك ومن اين اتى غير عالم بالمشاق التي سيعانيها في هذا البحث . فاستمرَّ على بحثهِ الى سنة ١٩١٠ ولكن السفينة كانت اصغر من ان تحتمل الايغال في البحر وجمع الاسماك من اغوار عميقة . فاستعان بغيرها من سفن الصيد ولجأ الى سفينة حربية من سفن هولندا ثم اذنت لهُ احدى الشركات الهولندية باستعمال سفينة من سفنها فاستخدمها خمسة اشهر ثم غرقت لكنهُ انقذ مجموعة الاسماك التي جمعها بها. وسنة ١٩١٤ و١٩١٥ جمعت لهُ سفينة اميركية وسفينتان هولنديتان تجاريتان بعض المجموعات البحرية وكان الغرض الذي يرمي اليهِ ان يستقصي ما يجدهُ في البحر من صغار الانكليس حتى يصل الى المكان الذي تكون فيهِ هذه الصغار على اصغرها

فيعرف موقعهُ وعمقهُ . وكانت نار الحرب قد استعرت فاضطرَّ ان يقف عن هذا العمل الى سنة ١٩٢٠ ثم استأنفهُ حينئذٍ وكان قد دنا من المكان الذي تكون فيهِ فروخ الانكليس على اصغرها فاستخدم السفينة الاميركية المسماة دانا وجمع بها سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ مجموعات كبيرة وجد فيها نوعين من صغار الانكليس اي النوع الاوربي والنوع الاميركي وهما يمتازان في صغرهما بما فيهما من البقع والتفاصيل. ومن ثم عرف كل طبائع الانكليس وخلاصتها ما يأتي

ان الانكليس يقيم في المياه العذبة اي في الانهار والبحيرات من خمس سنوات الى عشرين سنة حسب كونهِ ذكراً او انثى وحسب اقليم البلاد من حيث الحر والبرد وما يجدهُ من الغذاء ثم تقلُّ شهيتهُ للطعام وتتنبَّه فيهِ طبيعة الارتحال والتزوج ويصير لونهُ فضيًّا مشرقاً وهو حلة الزواج فيجري الى البحر . وحتى الآن لا يعلم كيف يكون سيرهُ فيهِ ولكنهُ يصل اخيراً الى مكان في الاوقيانوس الاتلنتيكي بين الدرجة ٢٢ و٣٠ من العرض الشمالي والدرجة ٥٠ و٦٥ من الطول الغربي ويبيض هناك في قاع البحر واصغر فراخهِ التي مسكت طول كلٍّ منها ٧ مليمترات الى ١٥ مليمتراً (اي من طول حبة القمح الصغيرة الى طول حبة الفول) وقد وجدت على عمق ٢٠٠ متر الى ٣٠٠ متر وتنتشر من هناك فتصعد الى قرب وجه الماء ويسبح الاوربي منها الى الشمال الشرقي ففي الصيف الاول يصير طولهُ ٢٥ مليمتراً (سنتمترين ونصف) ويوجد حينئذٍ غربي الدرجة ٥ من الطول الغربي . وفي الصيف الثاني يصير طولهُ ٥ سنتمترات الى $5\frac{1}{2}$ ويكون في اواسط الاوقيانوس الاتلنتيكي وفي الصيف الثالث يصير طولهُ ٧ سنتيمترات ونصف سنتيمتر ويرى حينئذٍ في سواحل اوربا. (وقد رأينا منهُ ما طولهُ كذلك منذ نحو ستين سنة في نهر الغدير في ساحل لبنان بين الحدث وكفرشيما وكان جسمهُ قد صار اسطوانيًّا لانهُ قبل ذلك يكون قدّياً رقيقاً). ثم ينتقل من الشكل القدي الى الاسطواني في الخريف ويكون عمرهُ قد صار ثلاث سنوات ويصعد حينئذٍ في الانهار حتى لقد يبلغ ما ارتفاعهُ منها ٣٠٠٠ قدم فوق سطح البحر كما في انهار سويسرا ويبقى في الانهار والبحيرات الى ان يبلغ اشدهُ ويتنبه فيهِ الميل الى الزواج والارتحال فيعود الى البحر ويجري فيهِ الى ان يصل الى المكان الذي ولد فيهِ .

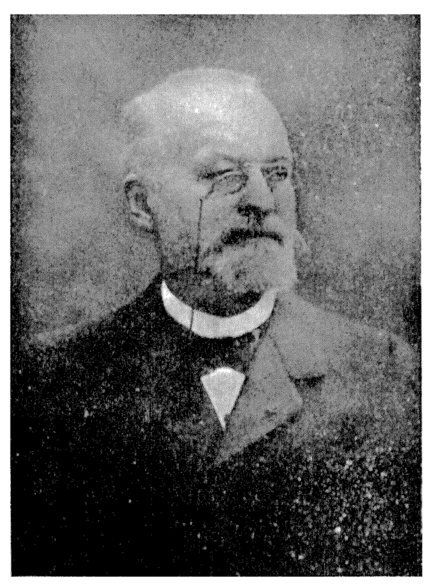
وكل ما في الكون عجائبٌ في عجائب

الاستاذ لافران Prof. Laveran

ما من احد طالع المقتطف ولا سيما ما فيهِ عن الحمى الملارية الأ عرف اسم لافران وانهُ اول من اثبت علة هذه الحمى . وقد قضى في ١٨ مايو الماضي فقد به علم الطب الحديث عالماً من اكبر مؤسسيهِ فانهُ باكتشافهِ الجراثيم التي تسبب الحمى الملارية فتح امام علم الطب عالماً جديداً لم يكن يدري بهِ وسهل على ملايين من الناس سكنى الاقاليم الحارة التي كان يتعذر عليهم سكناها لما فيها من الحمى الوبائية وقلل من فتك هذه الحمى حتى في الاقاليم المعتدلة بما يتخذ فيها الآن من الوسائل المضادة لانتشار الملاريا وظهورها

ولد في باريس في ١٨ يونيو سنة ١٨٤٥ وكان ابوهُ طبيباً في الجيش فاقتفى اثرهُ وتلقى دروسهُ الطبية في ستراسبرج واختار موضوعاً لمقالتهِ البحث العملي في تجدد الاعصاب . وجُعل استاذاً في المستشفى العسكري بفال ده غراي سنة ١٨٧٤ وبقي فيهِ الى سنة ١٨٧٨ حين ارسل الى بلاد الجزائر وهناك اكتشف الاكتشاف الذي خلد ذكرهُ فانهُ رأى سنة ١٨٨٠ على جوانب خلايا الدم الحمراء في مريض مصاب بالملاريا (النافض) اجساماً خيطية تشبه الذنبيات تتحرك داخل الخلايا وتحل محل المادة الملونة . ومن ثم قام في نفسهِ ان هذه الاجسام من النوع الطفيلي (الحلمي) وانها هي سبب الملاريا وبعث باكتشافهِ هذا الى الاكادمية العلمية والاكادمية الطبية في باريس سنة ١٨٨٠ و ١٨٨٢ كاتباً في ذلك مقالة موضوعها ان الملاريا مرض طفيلي ووصف هذا الحي الطفيلي الذي وجدهُ في دم مرضى مصابين بالملاريا في باريس سنة ١٨٨١

وكان كابس وتوماسي كرودلي قد اكتشفا باشلساً في الماء والتراب . حسباهُ باشلس الملاريا ولكن الاجسام التي اكتشفها لافران لم تكن من الباشلس واخيراً ثبت ان ما اكتشفهُ هو السبب الصحيح للحمى الملارية . ثم علم ان نوعاً من البعوض يمتصهُ مع الدم من جسم الانسان المصاب بالملاريا وبعد ان يتقمص ينقل الى جسم انسان سليم يلسعهُ البعوض وقد نال على اكتشافهِ هذا جائزة نوبل سنة ١٩٠٧



Prof. Laveran الاستاذ لافران

مقتطف يناير ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٠

فتح الاندلس

(٢)

اما ابناء غيطشه وحزبهم فكانوا يميلون الى العرب لكي يتخلصوا من لذريق المغتصب ويقول ابن القوطية إنهم ثلاثة وهم المُنْذُ Olemundo ورُمله Romulo وارْطَباس Ardabast ولكنهم لم يستقدموهم للفتح ولم يجعلوا زوارقهم تحت امرتهم لنقل الجنود(١) اذ ان الزوارق التي امَّ بها العرب الاندلس هي للكونت يوليان وهذا ما يؤكدهُ جميع مؤرخي العرب ولم يسر ابناء غيطشه ويخابروا طارقاً الاّ حين نزل المسلمون اسبانيا . ترى ما كان مقصدهم في خيانة لذريق ؟هل كانوا ريدون بذلك المحافظة على املاكهم كما يدعي ابن القوطية ؟

هذا ما نعتقدهُ امراً ثانوياً في نظرهم اذ ان الهدف الذي كانوا يرمون اليهِ بكل قواهم هو السلطة والعرش ولم يفكروا ان تسليمهم البلاد للمسلمين هي الوسيلة الوحيدة لبلوغ امانيهم بل كانوا يظنون ان هؤلاءِ العرب الغرباء راغبون في المغنم عاملون على القفول لا حاجة لهم في استيطان بلادهم(٢) بل ربما كفوهم امر لذريق فاذا ما انصرفوا اقعدوا في ملكهم من يستحقهُ . ان ذلك الاستنتاج كان عقلياً منطقياً اذ ان طارقاً اتى اسبانيا بحملتهِ لاكتشافها وسلب شواطئها كمن سلفهُ ولو كان موسى عالماً بان تلك الغزوة ستتحول الى فتح كبير لجهّز طارقاً بالجيوش الكثيرة لا بحملة تتألف من اثني عشر الفاً بامدادها ولأتى بنفسهِ ليفخر بشرف الفتح ويكون لهُ النصيب الاوفر من الغنيمة. ويؤكد ذلك المؤرخون العرب بدعواهم ان موسى حسد طارقاً لانتصاراتهِ الباهرة وقوله لهُ يوم التقى بهِ في اسبانيا حين قدمها « ما دعاك الى الايغال والتقحم في البلاد بغير امري وانما كنت بعثتك غازياً ثم تنصرف » (٣)

(١) Recherches sur l'Histoire et la Littérature الجزء الاول صفحة ٦٩ De l'Espagne pendant la Moyen Age par R. Dozy.

(٢) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية صفحة ١٢٠ الجزء الاول.

(٣) هذا قول عارب عن المؤرخ Dozy من كتابه Recherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne الجزء الاول صفحة ٧١

وهذا ما يثبت لنا ان تفكير ابناء غيطشه كان حقاً اذ ان العدو لم يأتِ بلادهم للاقامة فيها واعلاء كلمتهِ ورفع لوائهِ ونشر دينهِ وشرائعهِ ولكن الفتح على ما سنذكر اخذ دوراً لم يفكر فيهِ ابناء غيطشه وموسى حتى ولا طارق نفسهُ وذلك انهُ لما رأى تضعضع الجيش القوطي امامهُ وانخذالهُ لم يسر بحسب الاوامر المعطاة اليهِ ولم يرجع الى افريقيا كما امرهُ موسى بل سار الى الامام فاصبحت اسبانيا في قبضتهِ . وقد مكنهُ الاهلون ايضاً من الانتصار اذ انهم رأوا في جيشهِ رسل الحرية وهادمي صرح العبودية ولذا تزعزعت اركان المملكة وخضع امراؤها وكبارها لهُ فحذا حذوهم ابناء غيطشه وعقدوا المعاهدات مع المسلمين وبها يحفظون املاكهم (١) ولا ريب انهم بطمعهم في السلطة وانانيتهم كانوا سبباً قوياً في انتصار العرب وانخذال القوط

ومن جملة الاسباب التي اضعفت اسبانيا هو انحطاط الكنيسة الاخلاقي . إن تلك القوة العاقلة التي رفعت العالم الانساني من الوحشية وسنت لهُ من القوانين ما ظلَّ محافظاً عليها ليومنا قد اصبحت بيد قومٍ تطيب لهم الخمرة ويحلو لهم معاشرة الغيد وقد كانوا لا يعرفون من المعتقد المسيحي وفضيلتهِ الاَّ الطقوس والاحتفالات الخارجية اما جرائم المرء الخاطي عندهم فكانت تمحى بقدر ما كان يدفع الى صندوق الكنيسة وجيب الكاهن من الاموال (٢) ولا ريب ان الفضيلة كان لها من بينهم انصار اذ ان لكل قانون شواذاً

هذه هي الاسباب التي كانت تعمل دوماً لهدم الدولة من الوجهة الاسبانية ولننظرن الآن الى الاسباب التي جعلت العرب ان يروا في الاندلس ميداناً واسعاً لمطامعهم

إن الشعلة الاسلامية التي سرت من الحجاز فعمت فارس والعراق وسوريا ومصر اخذت تفسح لنفسها طريقاً الى موريتانيا وذلك عن يد القائد موسى ابن نصير

ولد موسى في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٩ هـ (٦٤٠ م) وابوهُ نصير اصله من مسيحيي عين التمر في العراق ممن اصابهم خالد بن الوليد وقد صار بعد ذلك

(١) Recherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne الجزء الاول صفحة ٧٢

(٢) History of the Moorish Empire in Europe by S. P. Scott. الجزء الاول صفحة ١١٤

وضيعاً لعبد العزيز بن مروان اما موسى فاظهر نجابةً وذكاءً في صغره مما استلفت اليهِ انظار الخليفة . ولما ولى هذا اخاه بشر بن مروان على البصرة اشخص معهُ موسى بن نصير وزيراً ومشيراً . فاقتطع هذا لنفسه من اموال العراق[1] مما يوجب عليهِ القانون المحاكمة فهرب الى دمشق ولجأ الى عبد العزيز اخي الخليفة وكان يأمل بموسى خيراً فحفظ حياته. ولما ولي عبد العزيز نائباً للخليفة على افريقيا صحبهُ موسى الى مصر فكان من اشرف الناس عندهُ وقد جعلهُ قائداً عسكرياً مهمتهُ اخضاع البربر فسار اليهم ووطد شوكة الخليفة في الزاب ودرهار والصحراء ومعموره واعتنق اكثرهم الاسلام ودفعوا الضريبة التي اشترطها عليهم. وهؤلاء البربر كالبدو الرحّل يطلبون الماء والكلاء للمرعى جماعات جماعات ويغزون بعضهم بعضاً فيأكل القوي منهم الضعيف. ولكثرة من بسط نفوذهُ عليهم من الدول كقرطاجنة وروما والڤاندال والبيزانطيين لم تكن بينهم من رابطة تجمعهم الى ان جاء العرب فاحكم موسى الوصلة معهم. ومما سهل لهُ ذلك اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم فأتى الاسلام دين الامة الفاتحة بلادهم والداعي الى اصلاح يفوق ما تعودوهُ من الوثنية ديانتهم القديمة فجمع العرب واياهم برابطة الدين القوية[2] ولم يكن للنصرانية واليهودية بينهم من اساس ثابت وكان بعض قبائلهم قد اسلم باحتكاكهم مع الفاتحين الاول

ان موسى رأى ما فعل الاسلام بتلك الامة العربية من جمع شتاتها ورفعها الى مستوى الانسانية الراقي ولذا امل ان يجعل من الامة البربرية رجالاً يجمعهم والعرب معتقد واحد هو الاسلام . فكانت هذه هي خطتهُ التي سلكها وبها جعل لاعمالهِ العسكرية نتائج حسنة اذ لولاها لكانت المنفعة من هؤلاء البربر للاسلام عقيمة ان لم تكن كلا شيء . وموسى اشهر من عرف بنشر الدعوة الاسلامية ولذا لقبهُ Coppé بحق Propagandist [3] فكان يتقرب منهم ويصلي بهم ويخطب فيهم ولذا هرعوا اليهِ من كل جانب

وفي السنة ٧٠٥ توفي عبد الملك بن مروان وخلفهُ ابنهُ الوليد الذي امتدت سلطنتهُ من ضفاف الكنج الى شواطىء الاتلانتيك. وقد لقبهُ كوبه بالقائد الاكبر

(١) كتاب الامامة والسياسة مطبعة الفتوح الادبية الجزء الثاني صفحة ٤٩
(٢) Coppé الجزء الاول صفحة ٧١
(٣) Coppé الجزء الاول صفحة ٧٢

للمسلمين في المغرب وامير افريقيا ولذا اتسعت سلطتهُ ولم يعد يتلقى الاوامر من نائب الخليفة في مصر بل من دمشق دار الخلافة . اما وقد اصبح البربر يدينون بدين الاسلام وهم مشهورون بحب القتال وفيهم تلك الغريزة الحربية وحب الغنيمة فعرف العرب موضع ضعفهم وجيشوا منهم الجيوش الى اسبانيا لكي يشغلوهم عن طلب الحياة الاستقلالية واتخذوهم حلفاء لهم في الفتح نظراً الى شجاعتهم وممارستهم القتال[1] وبذلك فاز العرب بقوى البربر ساعدهم الأيمن في الفتح . وجعل موسى من طنجه قصبة ملكهم المحطة التي كان يضرب بها سبتة مفتاح اسبانيا

لو نظرنا الى الخارطة لوجدنا ان افريقيا الشمالية متحدة جغرافياً مع اسبانيا لا يفصلهما الاَّ مجاز طولهُ اثنا عشر ميلاً وهي لا تختلف في محصولاتها وتربتها ومناخها بالشيء الكثير عنها

ان احتلال العرب افريقيا الشمالية وسكناهم بها حرَّك فيهم حب الفتح سيما وهي تشبه سوريا بسمائها الصافية وارضها الجميلة واليمن بطيبة الجو وحسنهِ والهند باطيابها وزهورها ومصر بخصبها والصين بحجارتها الكريمة[2] . اجل غناؤها الطبيعي ومدنها العامرة المملؤة بالآثار ومعادنها الكثيرة وانهارها الكبيرة ومياهها العذبة وتربتها الخصيبة وحيواناتها المتعددة ومواسمها التي ضاهت مواسم النيل والفرات جعلت العرب ان لا يتخلوا عنها وهي سهلة الفتح والقياد[3]

ان سبتة كانت الحصن الوحيد الذي ثبت امام العرب[4] وكان حاكمها يُدعى يوليان قاتلهُ موسى فالفاه في نجدةٍ وعدة فلم يُطِقه ورجع الى مدينة طنجه فاقام بمن معهُ واخذ في الغارات على ما حولهم والتضييق عليهم والسفن تختلف اليها بالمؤن والذخائر من الأندلس من قبل ملكها غيطشه الى ان هلك واضطرب حبل البلاد بالمنازعات الحزبية . ولم يكن يوليان حاكماً لأفريقية من قبل الملك الأسباني بل عاملاً لامبراطور القسطنطينية على سبتة وضواحيها[5] . ولما كان حاكم سبتة

(١) La Civilisation des, Arabies par Dr. Gustave Le Bon الجزء الاول صفحة ٢٦٩

(٢) Gustave Le Bon الجزء الاول صفحة ٢٧٢

(٣) History of the Moorish Empire in Europe. الجزء الاول صفحة ٢٠٥

(٤) Coppé الجزء الاول صفحة ٧٩

(٥) Resherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne. الجزء الاول صفحة ٦١

محاطاً بالبربر من كل جانب وبعيداً عن العاصمة البيزنطية لما بينهما من البعد الشاسع فمن البديهي ان يتقرب من الملك القوطي، الملك المسيحي الوحيد في جواره ويخضع لسلطته الاسمية . وكان يُلـقب بال Exarchi او Exarque ومعناها الـكونت.

وكان يوليان يرى في لذريق الرجل المغتصب ويميل الى حزب غيطشه اذ انه صهره وصديقه فلما استولى العرب على طنجه وطلب منه ابناء غيطشه المعونة على خصمهم لذريق تنازعتهُ الاهواء فيما هل ينكب لذريق ويعقد معاهدةً مع الاعداء تحفظ له مصالحهُ وترجع الى العرش ورثتهُ الحقيقيين بمساعدة هؤلاء العرب الذين لا يطلبون سوى الغنيمة ام يظل ثابتاً الى النهاية . لـكننا نعلم انه صمم على نكبة لذريق وينسب اكثر المؤرخين من العرب والافرنج ذلك لما لحقه من العار في شرف ابنته فلورندا كافا (١)

ولـكنهُ كان للمنافع السياسية والاقتصادية التي نوهنا عنها السبب الأكبر في انضمامه الى الفاتحين(٢) ولم تزل جنسية يوليان رهن البحث والتنقيب فمنهم من يجمعه بالبربر وغيرهم بالقوط واليونان والرومان (٣)

وكانت جيوشه خليطاً من شعوب افريقيا لم ينازعهُ الاسبان امارتهُ حين تقلصت السيادة البيزنطية عنها ولا سطوا عليه لانهماكهم بالمنازعات الحزبية وتعدد من اعتلى العرش في امدٍ قصير

وكيما يصل الى هدفه اسرَّ يوليان الى من يثق بهِ ان يوعز الى لذريق في غزو غاسقونيا (جيليقية) في الشمال واخضاع البشكنس "Basques" وبذلك تم لهُ ابعادهُ مع جندهِ وتسنى لهُ ابرام ما ودهُ من الشروط مع العرب دون رقيب .ويقول القرطبي إن معاهدتهُ عقدت في القيروان اما المقري فيخالفهُ في ذلك ويذكر انها

(١) نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب الطبعة الازهرية المصرية «يقول بهذا الخصوص « انه كان من سير اكابر القواد والامراء في الاندلس ان يبعثوا اولادهم الى طليطلة دار الملك ليتأدبوا بأدبه فاتفق أن فعل ذلك يوليان فلما صارت ابنته عند لذريق احبها حبا شديداً وتكبها في شرفها فاعلمت اباها بذلك سراً فاشتدت حميته وود الانتقام — باختصار الجزء الاول صفحة ١١٨ وCoppé يذكر خبرها في الفصل السابع من الجزء الاول صفحة ١٩٤

( ) History of the Moorish Empire in Europe. الجزء الاول صفحة ٢٢٤

(٣) ان Scott ينسب يوليان الى الروم (اليونان) جزء اول صفحة ٢٢٢ و coppé يعتقد بانه روماني اما مؤرخو الاسبان فيقولون انه قوطي الجزء الاول صفحة ١٩١ اما Dozy فيشك في جنسيته

تمت في سبتة وهذا هو الارجح . ومهما يكن من امر الموضع الذي اجتمعوا فيهِ فيوليان قد جعل موسى على بينة من ضعف البلاد وخلو حصونها من الحامية ونقمة ابناء غيطشه . وشوّقه الى فتحها فوصف له حسنها وما جمعت من اشتات المنافع وانواع المرافق وهون عليهِ ذلك حال رجالها ونعتهم بضعف البأس (١)

وليتحقق موسى صدق عزيمتهِ طلب منهُ ان يشن الغارة على شواطئها مكتشفاً ففعل يوليان ذلك وحلّ بساحل الجزيرة الخضراء فاغار عليها وقتل وسبى ورجع بالغنائم وكان ذلك في دسمبر سنة ٧٠٩ م اي عقب سنة تسعين

فكتب موسى الى امير المؤمنين الوليد يخبرهُ بما تمّ لهُ مع يوليان وما دعاهُ اليهِ ويستأذنهُ في اقتحام الجزيرة

فامرهُ ان خضها بالسرايا حتى ترى وتختبر شأنها (٢) وذلك لكي لا يجازف بارواح المسلمين فبعث موسى أثنئذٍ مولى لهُ من البربر اسمهُ طريف يكنى ابا زرعه في اربعمائة رجل معهم مائة فارس سار بهم في اربع مراكب فنزل بطارفه وهي تقارب Aljeziras التي يدعوها العرب بالجزيرة الخضراء . فاصاب مغنماً منها وكان ذلك سنة ٩١ هجرية

وقبل ان يتناول اسم الاندلس اسبانيا باجمعها فقد اطلقهُ بربر طريف على طارفه وذلك ان Traducta وهو اسمها الروماني هي الميناء الذي ابحر منهُ الفاندال الى افريقيا حين هجرتهم ولذا اقترن اسمها بهم وليس من الغريب ان يدعوها بربر طريف « فاندلوس » Vandalos ولا ريب ان طارقاً حين فتح اسبانيا مؤخراً وسعت العاصمة في عرفهم ولم تعد تطلق على طارفه ومقاطعتها فحسب بل على البلاد باجمعها (٣)

وكانت جماعة من القرصان العرب تأمّ الشواطىء الاسبانية غازية سابية غير متوغلة في البلاد قبل ان يحلم المسلمون بالفتح انيس زكريا النصولي

(١) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية جزء اول صفحة ١١٨

(٢) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية جزء اول صفحة ١١٨

(٣) Recherches sur l'Histoire et la Littérature De l'Espagne الجزء الاول صفحة ٣٠٢ — ٣٠١

السل والوقاية

تكلمنا في المقال السابق عن الوقاية من السل بصفة عامة والآن نأتي على ذكر مزايا الوقاية الباكرة وقد شرحها الدكتور ليرد (Laird) شرحاً دقيقاً وحري بالجمهور ان يعيره الالتفات التام. اذا شئنا النجاح في جهادنا لمنع انتشار مرض السل وايجاد نسل سليم البنية وجب علينا ان نبتدىء بالاعتناء بالام اولاً فنفهمها انهُ اذا شاءت ان يكون لها ولد سليم فعليها ان تعتني بصحتها العناية التامة على الدوام خصوصاً عند ابتداء الحمل وفي اثنائهِ وذلك بان تقيم دائماً حيث الهواء نقي وتنام في غرفة حسنة التهوية وتمارس الرياضة البدنية المعتدلة وان يكون طعامها مغذياً وسهل الهضم وفي مواعيد منتظمة وان تأخذ مع الطعام قليلاً من املاح الكلس لانها في اثناء الحمل تفقد كثيراً من هذا الملح فلا يبقى منهُ ما يكفي لنمو الجنين نموًّا صحياً طبيعياً وان تعتني بنظافة جسمها وملابسها

ويجب عليها بعد الولادة ان ترضع طفلها من لبنها لانهُ الغذاء المناسب الذي اوجدتهُ لهُ الطبيعة الا اذا كان هناك سبب جوهري يمنعها عن القيام بهذا الواجب . وعليها في كل مدة الرضاعة ان تكثر من شرب اللبن وتستمر على تناول املاح الكلس وارضاع الطفل في مواعيد منتظمة وان تحذر من ارضاعهِ مقداراً اكبر من المقدار اللازم لهُ لان ما زاد منهُ عن حاجتهِ يختمر ويسبب نزلات معدية معوية . اما اذا كانت درنية البنية او مصابة بمرض السل فلا يجوز لها ارضاع طفلها

ان السنة الاولى من عمر الطفل هي اهم سني حياتهِ وفي اثنائها توضع اساسات صحتهِ . ومعلوم انهُ حتى في السنة الاولى من العمر قد يتمكن السل من الطفل. انما يكثر ظهورهُ في السنة الثانية نتيجة زرع بذورهِ في السنة الاولى ويدعى بالنوع الكامن وقد قال تروسو Trousseau ان الامراض التدرنية تكون اكثر انتشارا في زمن الطفولية منها في اي دور آخر وان تشخيص السل الرئوي في الطفولية اصعب منهُ في سن البلوغ وقال بهرنغ Behring ان بذور السل تزرع في فجر العمر وقد يكون تقدمه في اثناء ذلك بطيئاً وغير ظاهر بل قد تمضي شهور او سنوات عديدة قبل ان تظهر اعراضهُ . في الطفولية نزرع سلاً كامناً ونحصدهُ

في دور البلوغ سلاً ظاهراً . فاهمية العناية بالاطفال ظاهرة جلية وخصوصاً لان الاختبار اظهر انهُ يسهل توقيف هذا المرض بل شفاؤهُ اذا كان لم يزل في بدايتهِ

ان مكروب السل يهاجم الجهاز اللمفاوي (١) على الاكثر في زمن الطفولية فيجب ان يوقى هذا الجهاز من كل هجوم يأتيهِ عن طريق الانف او الحلق او الفم وذلك بحفظ هذهِ الاعضاء سليمة . ومعلوم ان الجلد والغشاء المخاطي هما اول خط للدفاع في جسم الانسان لانهما يمنعان الاجسام الغريبة من دخولهِ فاذا ثُغِر احدهما دخلتهُ الجراثيم المرضية من تلك الثغرة الى اقرب عقد لمفاوية . والعقد اللمفاوية هي الخط الثاني من خطوط الدفاع . وتيار اللمفا المسمى بالتيار اللمفاوي يمرُّ في هذهِ العقد ويكون بطيء السير بسبب ما فيها من التعاريج فيقبض على جراثيم الامراض التي يصادفها هناك ويقتلها . ولكن هذه العقد تعجز عن القيام بوظيفتها اذا زاد مقدار الوارد اليها من جراثيم الامراض او اذا تغلبت عليها تلك الجراثيم . فاذا كانت تغذية الجسم حينئذ ناقصة او فاسدة فلا يمكنهُ الاحتفاظ بعقد لمفاوية قوتها كافية للدفاع عنهُ . ومتى ظهر الوهن في العقدة الاولى فان التيار اللمفاوي يسير بباقي الجراثيم الى العقدة الثانية حيث يجد مقاومة اخرى . وكثيراً ما تتلف هذه العقد اثناء جهادها لمنع دخول جراثيم السل فتتخلى عنها . ولا يخفى ان جراثيم السل تكاد تكون منتشرة في كل مكان . ومركز هذه العقد التي تذهب ضحية في سبيل قيامها بما يجب عليهـا هو في جانبي العنق في الغالب فانها تلتهب بامتصاصها الجراثيم وسمومها الآتية من بؤرة ملتهبة مركزها في الانف او الحلق او الفم ولذلك يجب الاعتناء بحفظ الانف والفم نظيفين سليمين

واعتقادنا ان الانف لم يوجد الاَّ للشم قد يصرف نظارنا عن وظائفهِ الاهم . ولزيادة الايضاح نقول ان الانف هو بداية الجهاز التنفسي وهو الجزء الذي لا يستغنى عنهُ من هذا الجهاز . ومن وظائفهِ ان الهواء يمر فيهِ فيكتسب حرارة ورطوبة قبل وصوله الى الرئتين . ومنها ايضاً انهُ يصفي الهواء او يرشحهُ مما فيهِ من الجراثيم فهو الحارس الامين الذي يمنع مرور الجراثيم الى الرئتين وهو الذي

(١) هو غدد واقنية تصل بين انسجة الجسم ويمر فيها اللمفا اي مصل الدم وهذا الجهاز يكاد يكون معرضاً للهواء في الفم والحلق وباطن الانف لانه لا يغطيه الا الغشاء المخاطي ويتعرض للهواء تماماً اذا قطع الجلد او قشرت بشرته . وفي الاقنية اللمفاوية فرجات تسمى عقداً وفيها الغدد المشار اليها

يسخن الهواء الذي نتنفسهُ ويكسبهُ رطوبة وينقيه من الجراثيم

وحالة الانف الصحية في الطفل تؤثر في صحتهِ في مستقبل حياتهِ فعلينا ان نعلمهُ حينما تظهر فيهِ قوة الادراك والتمييز ان يتنفس فقط من انفهِ وفمهُ مقفل

وعلى المدارس الاولية ان تخصص يومياً وقتاً لتمرين الصغار على التنفس من الانف لان اجزاء الانف لا تنمو بل تبقى على حالتها الطفلية اذا لم تستعمل كما يشاهد في الذين يتنفسون من الفم فقط تبقى عظام الفك العلوي منكمشة ومشوهة والانف غير تام النمو مع ضيق في مجاريهِ . ومعلوم ان العضو الذي لا يستعمل يوقف نموهُ ولا يبلغ حجمهُ الطبيعي . والانف لا يشذ عن هذه القاعدة فتبقى مسالكهُ ضيقة ويسهل سدها اخيراً بتكرار النزلات الانفية والرشوحات فيساعد ذلك على ظهور اللحميات في الانف فتمنع الهواء عن المرور في المسالك الطبيعية وتوقف اللحميات عظام الفك العلوي عن النمو ويرتفع الحنك وتتراكب الاسنان بغير انتظام لضيق مساحة الفك ويعقب ذلك تسوّسها قبل الاوان

ثم ان هناك حالات مرضية اخرى ترافق التنفس من الفم وبقاءهُ مفتوحاً مثل دخول الجراثيم فتحدث تعفناً فيهِ ثم التهاباً قيحياً في اللثة وامراض اللوزتين وما شاكل ذلك وتنتهي هذه الاعراض بان يبقى الفم مفتوحاً على الدوام مع انهُ يمكن اجتنابها اذا اعتاد الولد ان يتنفس من انفهِ منذ الصغر

والتنفس من الفم يؤثر في منظر الوجه والانف والجهاز العصبي فيصعب على من استولت عليهِ هذه العادة حصر افكارهِ وقد يرافق ذلك ارق او نوم مزعج واحياناً يصاب بالطرش ومتى ضاقت مسالك الانف تقل كمية الهواء التي تصل الى الرئتين فيقل تأكسد الدم ويضيق الصدر ويتشوه وقد ينتهي ذلك بالسل الرئوي. واذا كان من السهل منع هذه العادة في الصغر فقد يستحيل استئصالها في الكبر

ولافرازات الغشاء المخاطي من الانف في حالتها الطبيعية فعل قاتل للجراثيم اما اذا تغير تركيبها بسبب مرض موضعي فقد تتجدد حياة الجراثيم التي كانت تحتضر كامنة على الغشاء المخاطي . والنزلات المتكررة تحدث احتقاناً مزمناً في غشاء الانف المخاطي فتفقد افرازاتهُ قوتها الدفاعية فتكثر اللحميات وتنتهي بعادة التنفس من الفم مع ويلاتها

وللالتهابات النزلية ميل الى الانتشار على الاغشية المجاورة فقد تظهر في الانف

اولاً ثم تمتد الى الحلق والحنجرة ثم للشعب وقد تتصل اخيراً بالخلايا الهوائية في الرئتين وفي اثناء سريان هذه الحالة النزلية تضعف قوة الاغشية الدفاعية فتغتنم جراثيم السل هذه الفرصة السانحة لدخول نسيج الرئة وتوطيد اقامتها فيهِ واحداث بؤرة مرضية تمتد تدريجاً الى الانسجة المجاورة وهكذا يبتدىء مرض السل

وكما ان هذه الجراثيم تدخل الجسم عن طريق مسالك التنفس فقد يكون دخولها ايضاً عن طريق القناة الهضمية بواسطة اغذية غير مناسبة تحدث التهابات نزلية في اغشية القناة الهضمية فتقلل من قوة دفاعها ولذلك يتحتم على الوالدين الاهتمام بغذاء اولادهم خصوصاً في دور النمو بان يكون طعامهم مغذياً سهل الهضم وخالياً من الجراثيم المرضية ويجب الانتباه للبن الحليب بنوع خاص . والعادة التي يتبعها الفقراء بان يطعموا صغارهم اطعمة نشوية مع قليل من اللبن المغشوش والذي ربما يكون ملوثاً بجراثيم السل يعقبها نموٌّ غير صحي

فمتى اعتنينا بالاطفال الاعتناء اللازم باطعامهم اللبن الخالي من الجراثيم المرضية والغذاء الموافق لنموهم حسب سنهم مع انتظام مواعيد اطعامهم ووفرنا لهم وسائل تنفس الهواء النقي ودربناهم على التنفس من انوفهم بالطريقة الطبيعية لانماء الاعضاء التي تقوم بهذه الوظيفة واعتنينا بنظافة اجسامهم وباطن بعض الاعضاء مثل الانف والفم حق لنا ان ننتظر ذرية صحيحة قوية البنية ونكون قد خطونا خطوة كبيرة لمقاومة الامراض التدرنية

ولا يخفى ان الخنازيري من الامراض التدرنية ولكن بينهُ وبين السل فرقاً كبيراً في ان الخنازيري مرض وراثي واما السل فليس وراثياً بل تزرع جرثومتهُ في الجسم زرعاً ويقول بعض الباحثين ان ظهور داء الخنازيري في الصغر يقي صاحبهُ من السل في الكبر

والمحاليل المنظفة والمطهرة نافعة جدًّا لغسل الانف اذا استعملت باعتناء وانتظام ويجب ان تنشق من اليد في كلٍ من فتحتي الانف بواسطة جهاز رذاذ او بحاقن واثناء الغسل يبقى الفم مفتوحاً . ويستعمل المحلول فاتراً كثافتهُ مثل كثافة الدم امزج بعض المحلول الآتي بما يساويهِ من الماء السخن وهو

بي كربونات الصودا	٣ دراهم	سليسلات الصودا	١ درهم
ملح الطعام	٢ «	ماء	٢٠ اوقية

يرى بعض الثقات ان النزلات الانفية تسهل السبيل لمكروب السل الذي سببهُ الاكبر تكرار الزكام. ولتوقيف هذه النزلات يمكن استعمال الاكونيت Aconite لان منفعتهُ في توقيف النزلات حقيقية اذا اعطي في البداية وبجرعة مناسبة. كذلك يساعد على منع وصولها الى الحنجرة ثم الشعب والرئتين. وجرعتهُ للاطفال من ١٠/١ الى ٥/١ النقطة من الصبغة ويجب تكرارها للحصول على الفائدة المطلوبة كذلك يجب معالجة امراض اللوزتين وازالة اللحميات. لمنع السل لايمكن الاكتفاء بالانتباه للمسالك الهوائية فقط بل يجب الاعتناء ايضاً بالقناة الهضمية. قال احد الثقاة مبالغاً « لا تهتموا كثيراً بالرئتين بل اعتنوا بالمعدة والرئتان تهتمان بنفسها » وقال آخر « ان المعدة اصدق صديق للمسلول ولذا يجب درسها اكثر من درس سائر اعضاء الجسم» وقال ثالث ان المفتاح لتوقيف مرض السل وشفائهِ في التغذية الموضعية والعامة لان السل ضربة تصيب الانسجة السيئة التغذية. وعناية الطبيب يجب ان توجَّه الى ضعف الخلايا قبل مطاردة الجراثيم

ان انتظام مواعيد الاكل. ومضغ الطعام جيداً. والامعاء المنتظمة. والدم السليم الذي يدفع الكريات البيضاء لافتراس الجراثيم تعتبر عوامل قوية تمكن البنية من مقاومة الامراض. ونزلات القناة الهضمية تؤثر في عصيرها فيضطرب الهضم وينتج عن ذلك الاختمار والانتفاخ الغازي فتقل الشهية ويضعف الدم فيعجز عن تغذية الجسم. وعليه فمن الواجب تدريب الاولاد على الوسائل التي من شأنها حفظ الفم سليماً وذلك باعتنائهم بنظافة اللثة والاسنان وازالة الفضلات من بينها قبل ان تتعفن فتتلفها وتسيء رائحة النفس وتصل الجراثيم الى داخل المعدة مع الطعام. وتعالج النزلات الهضمية في بدايتها باملاح البزموث مع مادة قلوية اخرى قبل الطعام ويفضل بعضهم نترات الفضة بمقدار ربع قمحة قبل الطعام بنصف ساعة مدة اسبوعين او اكثر على شرط ان لا يتجاوز الشهر منعاً لتلوُّن الجلد. ولنترات الفضة فعل نافع حينما تزيد حموضة المعدة في بداية ظهور مرض السل

ويجب الانتباه لغذاء الاولاد بصفة خاصة وذلك باختيار الطعام الكثير الغذاء والسهل الهضم مثل اللبن والبيض والسمك واللحم والخضار ويجب تغذيتهم ثلاث او اربع مرات في اليوم في فترات منتظمة وعدم السماح لهم بتناول اي طعام بين

الاكلة والاخرى سوى الماء القراح وقت العطش ولا يخفى ان الانشراح النفساني وراحة البال تساعد على الهضم

ومن الواجب الانتباه لحالة الامعاء فان الملينات الخفيفة المتكررة احسن من المسهلات القوية. وجملة القول انهُ يجب تربية الاولاد بمنتهى العناية وطبقاً للقواعد الصحية مع تدريبهم عليها على الدوام حتى تصبح ملكة فيهم ولا يرسل الى مدرسة ما الا اذا كانت تلك المدرسة تتبع النظامات الصحية كما سيأتي

وقد وضع الدكتور نوف تعليمات لاولاد المدارس يجب ان تطبع وتعلق في المدارس الاولية وان يراقب المسؤولون عن ادارتها تنفيذ بنودها بغاية الدقة وهي

(١) لا تبصق الاَّ في المبصقة او في منديل موضوع في غلاف من القماش او من الورق لحفظ جيبك نظيفة ومتى رجعت الى البيت احرق الغلاف واستبدل منديلك باخر نظيف

(٢) لا تبصق على اللوح الحجري ولا على الارض ولا على رصيف الشارع ولا في ميدان اللعب

(٣) لا تضع اصبعك في فمك

(٤) لا تضع اصبعك في انفك ولا تمسح انفك بيدك او بكمك

(٥) لا تبل اصبعك من فمك عند قلب اوراق كتابك

(٦) لا تضع القلم في فمك ولا تبلهُ بشفتيك

(٧) لا تضع دراهم او دبابيس بفمك

(٨) لا تضع شيئاً في فمك غير الطعام والشراب

(٩) لا تتبادل مع غيرك تفاحاً او فاكهة مقشرة او حلويات مكشوفة او مأكولات اكل غيرك جزءا منها

(١٠) لا تضع في فمك صفارة او نحوها مما يوضع في الفم اذا كانت لغيرك

(١١) لا تعطس ولا تسعل في وجه الغير بل ادر وجهك وغط فمك بمنديل

(١٢) اجتنب احداث الغبار او البقاء حيث يوجد غبار

(١٣) لا تشرب من كاس يستعملهُ غيرك ولا تشرب من الحنفية مباشرة

(١٤) اغسل يديك مراراً مدة النهار خصوصاً بعد لعبك العاباً من شأنها لمس الارض او مداولة شيء يلمس الارض مثل الكرة

الدكتور وديع برباري

اكتشاف اثري عظيم

في الاقصر

اكتشف الاثري المستر هورد كارتر في اواخر نوفمبر الماضي كنزاً اثريًّا يعدّ من اعظم المكتشفات الاثرية المصرية في هذا العصر . وذلك على نفقة لورد كارنارڤون . وقد جاء هذا الاكتشاف نتيجة للبحث المتواصل الذي قام بهِ لورد كانارڤون والمستر كارتر مدة ست عشرة سنة لم يخامرهما شيء من اليأس ولا داخلهما القنوط

فمنذ ست عشرة سنة بدأ لورد كارنارفون يحفر بمساعدة المستر كارتر في ضفة النيل الغربية حيث كانت مدينة طيبة وتابعا الحفر هناك مدة تسع سنوات فكانا يعثران من آن الى آخر على بعض الآثار التي لم تكن على جانب كبير من الاهمية . ومنذ سبع سنوات نقلا اعمال الحفر الى بيبان الملوك بعد ان غادرها الذين كانوا ينقبون فيها . وسارا في العمل لا يثنيهما ثانٍ ولا يحبط همتهما صعوبة مهما كانت . وتمكن المستر كارتر اخيراً بنشاطهِ ومثابرتهِ ودقتهِ من ان يكتشف هذا الكنز الثمين في مدافن ملوك طيبة تحت مدفن رعمسيس السادس . وكان لورد كارنارڤون في انكلترا فابرق اليهِ واطلعهُ على قيمة الاكتشاف فجاء حالاً الى مصر تصحبهُ كريمتهُ. وتوجه الى الاقصر ليطلع على الاثار المكتشفة ففتح المستر كارتر ورجالهُ الباب الخارجي ونظفوا السرداب المؤدي الى الداخل وطولهُ نحو ٢٥ قدماً . ووجدوا باب الغرفة الاولى مسدوداً ولكن عليه اثاراً تدل على انهُ فتح قبلاً وسدّ ثانية . ففتحوهُ وحالما وقعت انظارهم على محتويات الغرفة بُهِروا

***

وجدوا في هذه الغرفة ثلاث مركبات ملكية مذهّبة ومنزّلة بالعاج والحجارة الكريمة ومحفور عليها رأس (تيفُن) اله الشر وهاثور ورأس اسد وعثروا فيها على صناديق عديدة بلغت فيها دقة الصنعة درجة قصوى . فاحدها منزّل بالابنوس والعاج وعليهِ كتابات مذهبة وعلى آخر رموز الى العالم السفلي . وفي الثالث حلل ملكية موشاة ابدع توشية ومرصعة بالحجارة الكريمة وهناك

صور قوارب مذهبة ومشاهد قنص بديعة

ووجدوا عدا ذلك كرسياً لموطئ القدمين من الابنوس قوائمهُ تشبه اقدام البط. وقد بلغت الصناعة فيها حد الدقة وكرسيًا مذهباً وعليهِ تمثالا الملك والملكة وعرشاً للملك توتنخ آمن لعلهُ من اجمل الآثار الفنية التي كشفت حتى يومنا هذا . وكل ذلك مرصّع بالفيروز والعقيق واللازورد . وهناك تمثالان للملك مدهونان بالقار ومذهبان وبيده عصاً وصولجان مذهبان والتمثالان متقابلان وقد ابدع صانعهما في تمثيل وجه الملك ويديهِ ورجليهِ ووضع لهُ عينين من الزجاج وعلى رأسهِ كمة مرصعة بالحجارة الكريمة . وهناك اربع مركبات جوانبها مرصعة بحجارة كريمة ومحلاة بالذهب وعلى مقعد السائق جلد نمر. وهناك ايضاً ادوات كثيرة منها عصي ملكية من الابنوس قبضة احداها من ذهب تمثل رأس رجل اسيويّ واخرى قبضتها من الذهب المعرّق . وكرسيٌّ لموطىء القدمين امام العرش عليهِ صور اناس من اهالي آسيا دلالة على ان الملك وضع قدميهِ على اعناق الذين اسرهم من آسيا . وآلات موسيقية صغيرة وتمثال لتجربة ثياب الملك وشعرهِ العارية كالذي نجدهُ الآن عند الخياطين والخياطات ، وكؤوس كثيرة من الالبستر واخرى من الخزف المصري الازرق عليها نقوش دقيقة . ومقادير كبيرة من الاطعمة التي توضع للميت من البط ولحم الصيد وما اشبه وهي في صناديق حسب العادة التي كانت متبعة في تلك الايام. وهناك اكاليل من النباتات التي تبقى اوراقها نضرة وفي احد هذه الصناديق دروج كثيرة من البرديّ ينتظر انها تحتوي على كتابات جزيلة الاهمية

وما وجد في الغرفة الثانية كان في حالة تفوق الوصف من الاختلاط فهناك كثير من الاثاث وسرر من الذهب وصناديق بديعة الصنع وآنية من الالبستر مثل التي وجدت في الغرفة الاولى ولكنها مكوَّمة بعضها فوق بعض ومزدحمة معاً حتى يعسر المرور بينها وبعض تلك الاشياء لا يزال في حالة صالحة والبعض الآخر كاد يتلف . والمستر كارتر يعنى بها اشد العناية وينتظر ان تحفظ جميعها وتجنى فوائدها

***

ويؤخذ من الهيئة التي وجدت فيها هذه الآثار ان المدفن فتح قبل الآن .

ويستدل من الختم (الخرطوش) الذي وجدوهُ على هذه الآثار انها من الاشياء التي دفنت مع الملك توتنخ آمن ويظن انهـا نقلت من المدفن الاصلي الذي دفن فيه الى هذه الغرف لتحفظ من اللصوص . ويؤخذ من طريقة ختم الابواب وسد السرداب ان اللصوص الذين كانوا يفتشون عن الذهب والفضة طرقوا هذه الغرف يبغون سرقتها فقام خفراء رعمسيس التاسع وسدوها ثانية. ويؤخذ ايضاً من درج أبُت المشهور ان امثال هـذا المدفن كانت عرضة للصوص . ولكن مهما كانت محتوياتهُ السابقة فان ما وجد فيهِ الآن كافٍ لادهاش رجال التاريخ ولا شك في انهُ يحتوي معلومات عديدة عن تاريخ مصر القديمة وفنونها . ويقول الخبراء الذين كانوا حاضرين يوم فتح هذا المدفن ان هذا الاكتشاف سيكون اعظم المكتشفات الاثرية في هـذا العصر وسيجلو كثيراً من الامور عن تاريخ الدولة الثامنة عشرة (راجع ما جاء في المقالة الاولى من هذا الجزء عن الملك آخن آتن والدولة الثامنة عشرة) منها اشتراك سمنكارا وآخن آتن في الملك وموتهما او تنازلهما عنهُ في وقت واحد فقد وجدت هنا ادوات خاصة بمدفن سمنكارا عليها وثائق من الملكين

ان عصر الملك توتنخ آمن الذي حكم نحو سنة ١٣٥٨—١٣٥٠ ق . م كان عصر انقلاب ديني من عبادة الاله آتن الى عبادة الاله آمن. فالرسوم والكتابات المنقوشة على ما وجد هنا من الاثاث والرياش تصور الملك توتنخ آمن وهو من عبّاد الاله آتن (الشمس) وكان اسمه حينئذٍ توتنخ آتن اي صورة آتن الحيّة وحينما صار من عباد آمن دعا نفسهُ توتنخ آمن اي صورة آمن الحيّة

ومما يضاعف الهمة على متابعة العمل ويزيد العالم رغبة وتشوقاً الى الاطلاع على نتائجهِ هو وجود غرفة ثالثة لا تزال مقفلة وقد وقف على بابها تمثالا الملك المذكوران آنفاً كأنهما حارسان. ويظن ان هذه الغرفة هي مدفن الملك الحقيقي ومعهُ بعض اعضاء العائلة الكافرة (كما كان يدعى الملوك الذين يعبدون آتن) ولا يتمكن القائمون بالعمل من فتحها قبل ان يعنوا بنقل الآثار التي عثروا عليها . وسنوافي القراء بكل ما يهمهم الاطلاع عليه عن هذا الاكتشاف الاثري المهم

آلات الاجسام الحية

(تابع ما قبلهُ)

ان الجزء العقلي من المجموع العصبي اي الذي تظهر فيهِ الافعال العقلية متصل بسائر المجموع العصبي ويعمل عملهُ بواسطتهِ اي بواسطة اعصاب غير عقلية يقتصر عملها على الفعل والانفعال او نقل الحس والحركة . ولكن الانتقال من فعل عصبي بسيط الى شعور عقلي كالانتقال من عالم الى عالم آخر ولذلك ننتظر ان نجد في الدماغ شيئاً يسبب هذا الانتقال من شعور غير عقلي الى شعور عقلي لكننا لا نجد فيهِ شيئاً غير عناصر عادية مثل التي تتناول التأثيرات العصبية وتوصل الاعصاب بعضها ببعض . نعم انها في الدماغ أكثر اندماجاً ولكن هذا فرق في الكم لا في الكيف

وليس مرادي ان أوجه النظر الى عجزنا الآن عن البحث في الافعال العقلية كافعال عصبية ولا عن البحث في الافعال العصبية كافعال عقلية بل الالتفات الى ما بين هذه وتلك من الارتباط عسى ان يزيد فهمنا لهما

من ذلك اظهار العواطف فان ظهورها يصاحبهُ فعل عصبي يختلف باختلافها حتى لقد نعرف ما يهيج في نفس الانسان مما يظهر في ملامحهِ . وهذا الظهور غير خاضع للارادة وقد يفعل بأعضاء لا نستطيع الوصول اليها كالقلب . ثم ان افعال المجموع العصبي الخاصة الغريبة التي نراها في الفعل المنعكس تظهر أيضاً في المجموع العصبي الذي تنسب اليهِ الافعال العقلية . فالتعب مثلاً يصيب الاثنين على حدٍّ سوى ويختلط الاعياء العصبي بالاعياء العقلي والعادة تسهل العمل فيهما كليهما وتقلل التعب او تمنعهُ . ومن هذا القبيل ما ينتج عن التكرار في الحالين من الاثر الذي تحفظهُ الذاكرة

ثم كيف يؤثر الاستمرار والزخم في افعال ليست مادية فانهُ مهما كانت الافعال العصبية سريعة نجد انها تقتضي وقتاً لحدوثها واذا حدث الانفعال لا ينتهي حالاً بل يستمر مدةً . وفي انفعالات المشاعر مثل ذلك من البطء والسرعة والضعف والقوة . فالشعور بالنور يستمر بعد زوال النور الذي سببهُ ويطول استمرارهُ حسب زيادة فعلهِ . وكذلك يستمر الفعل المنعكس بعد زوال الفاعل المؤثر ويبطئ زوالهُ

حسب شدة التأثير . ثم ان الفعل الذي تنقبض بهِ عضلة تنبسط بهِ اخرى . واذا وقع نوران مختلفان لوناً على شبكيتي العينين في وقت واحد امتزجا فكان منهما اللون الحاصل من امتزاجهما او رأت العينان احدهما بعد الآخر دواليك . وكذلك اذا فعل بعضلة فعلان في وقت واحد احدهما يوجب بسطها والآخر قبضها فانها إما ان تتحرك بين البسط والقبض او تنبسط وتنقبض دواليك منفعلة بكل فاعل منهما الى اقصى فعلهِ

والافعال المنعكسة قد تعرّض العضو الذي تفعل بهِ لينفعل على ضدها ومثل ذلك اذا رأت العين لوناً فانها تشعر بعده بتتمته اي بما يناقضهُ . ثم ان مركز النقطة التي تهيَّج فيها الشعور يفعل بالعقل ولذلك فالنور الذي نراهُ والالم الذي نشعر بهِ يُرَدُّ الى مركز في الدماغ مقرّ العقل كما ان الفعل المنعكس يوجه العضو الذي يحركهُ الى النقطة المتهيجة اي ان محلي الاتجاه في العملين العقلي وغير العقلي متماثلان

ومما تمتاز بهِ الآلة العصبية انها مقسومة الى طبقات كما قال هيولنجس جكسن فالطبقات العليا تحرك السفلى للعمل وتوقفها عن العمل ولذلك نجد ان قلة العمل في جهة في حالة المرض ترافقها زيادة العمل في اخرى فاذا اصيب الانسان بآفة في دماغهِ (أي في الطبقة العليا) تمنعهُ من تحريك عضلات اصبعهِ حركة ارادية تحركت عضلات اخرى وكانت غير ارادية لان بعض المراكز السفلى تكون قد تحررت من سلطة المراكز العليا التي اصابتها الآفة الدماغية . واحساس الجلد بعضهُ مؤلم وبعضهُ غير مؤلم ومركز غير المؤلم (اي اللمس) في الطبقة العليا اي في المادة السطحية من الدماغ (السنجابية) ومركز المؤلم في الطبقة السفلى . فاذا حدث مرض دماغي ازال الحاجز بين الطبقة العليا وما تحتها ايف شعور اللمس فزاد الشعور بالألم في الاجزاء المصابة

ومفاد ذلك كلهِ ان الافعال العصبية تشابهُ الافعال العقلية . فهل قولنا ان امور العقل مثل امور الجسد هو من قبيل المجاز وهل تشبيهنا حالة العقل المنحرفة في مصاب بآفة عصبية بحالة الجسم المصاب بألم داخلي هو مجرد تشبيه لا حقيقة لهُ . وزد على ذلك ان بعض الحوادث العقلية يظهر كأنهُ حدث من تلقاء نفسهِ من غير سبب موجب لحدوثهِ كما ان بعض الافعال العصبية الفجائية يظهر كأنهُ

حدث من نفسهِ بفاعل داخلي وكل هذه المشابهات لا تفسر ماهية الاتصال بين الافعال العصبية والافعال العقلية . واذا كان عمل آلات الجسم الانساني هو على نسبة ما يتولد منهُ من الحرارة فهل الافعال النفسية من هذا القبيل ايضاً . لما بحث المستر باركرفت ورفاقهُ بحثاً فسيولوجيًّا في اعالي جبال اندس حيث الارتفاع ١٤٢٠٠ قدم وجدوا ان قلة الاكسجين هناك تؤثر في معرفتهم الحسابية كما تؤثر في عضلاتهم اي انها تؤثر في عقولهم كما تؤثر في اجسامهم . ومن يجهل ان البقاء بضع دقائق بغير اكسجين او دقائق قليلة تحت فعل الكلوروفورم توقف عمل العقل كما توقف عمل الاعصاب لشدة الارتباط بين الاثنين ولكن ادراك كيفية ذلك يستلزم ادراك كيفية الحياة وهذه الكيفية لا تزال سرًّا غامضاً ومن المحتمل ان الرابطة بينهما قائمة في ان ما يراهُ المرء ظاهرة طبيعية هو في الحقيقة فعل عقلي

والجاري في معاملاتنا اننا نعدُّ الفعل العصبي شرطاً لازماً للعمل العقلي ولو لم ندرك الرابطة بينهما فانهُ اذا ايف جزء من الدماغ ايفت بعض قوى العقل واذا ايف جزء آخر من المجموع العصبي لم يحدث مثل ذلك . ومن سنة الى اخرى تزيد معرفتنا لما بين الاعمال العقلية وبعض اجزاء الدماغ من الارتباط وقد صار الجراحون قادرين على معرفة مكان الآفة في الدماغ مما يحدث من الخلل العقلي . فاذا كان سبب الخلل خرّاجاً في جزء من الدماغ ينزع الخراج فيزول الخلل . والعلماء الذين ينظرون في الجماجم القديمة مثل الاستاذ اليوت سمث والسر ارثر كيث يدلون على مدارك اصحاب تلك الجماجم من شكلها وهذه هي الفراسة العلمية الصحيحة

اذا بحثنا عن مركز العقل في الجسم بحثاً سطحيًّا فقد نحسب انهُ منتشر في الجسم كلهِ وغير مستقر في مكان خاص . واذا قلنا ان لهُ مكاناً خاصًّا وهو المجموع العصبي فهل ندرك معنى ذلك . ان المجموع العصبي هو المجموع الذي كان عملهُ الخاص من اول ظهورهِ في جسم الحيوان جَمْع اجزاء الجسم وجعلها مجموعاً واحداً ينفعل بالمؤثرات التي تحيط بهِ . واستمرَّ فعلهُ هذا كل مدة نشوء الحيوان . وهو الذي ألّف من اعضاء كثيرة جسماً مختبراً يفعل على وتيرة واحدة . فهو يمثل غاية ما وصل اليهِ جسم الحيوان من الكمال . ومما هو من احرى الامور بالنظر

ان العقل كما نعرفهُ ابتدأ في المجموع العصبي وارتقى بارتقائه درجة فدرجة وان الجزء من هذا المجموع الذي يتصل بهِ العقل بنوع خاص هو الجزء الذي سمت فيهِ الافعال العصبية المتسلطة على اعمال الانسان ولاسيما في انفعالهِ بالعالم الخارجي فالمراكز العصبية المتضامنة في الدماغ هي ايضاً مرتبطة ومتحدة لتعمل عملاً متحداً. والجزء السطحي من مقدم الدماغ هو مركز العقل . وسطح الدماغ المقسوم الى قسمين مطابقة لانقسام جسم الانسان الى شطرين هو عضو واحد يجمع بين ذينك الشطرين ويربطهما بالمجموع العصبي نفسهِ فيزيد بهِ اتحاد الجسم اتحاداً على اتحاد . وهذا الرابط العظيم هو مركز كل ما يطلق عليهِ اسم عقل الحيوان وبهذه الصفة ارتقى الحيوان بعقلهِ . ابتدأ هذا الرابط صغيراً ضئيلاً وزاد نمواً رويداً رويداً في المجموع العصبي حتى صغر سائر المجموع العصبي بالنسبة اليهِ في الانسان البالغ . وانقسام دماغ الانسان الى شطرين مختلفين لا يخلو من الدلالة على امر مهم فان الانسان حيوان يستعمل الآلات والآلات تقتضي اعمالاً مختلفة وان كانت متحدة ودقيقة

واذا اردنا ان نعرف تماماً فعل العقل في تكميل الحيوان فعلينا ان نرجع الى علماء النفس . ولكن لا يتعذر على كل منا ان يعرف ما أنتجتهُ القوى العقلية من هذا القبيل ولو لم نكن من علماء النفس . ان كلاً منا مؤلَّف من ملايين كثيرة من الخلايا الصغيرة المكروسكوبية وكل منها يغتذي ويتنفس داخل الجسم مستقلاً ومع ذلك فكل منا يشعر أنهُ شخص واحد يعمل ويختبر كشخص مفرد . وكلما زادت انفعالات العقل وتنوعت زادت الحاجة الى توحيدها حتى يصح ان يقال ان كلاً منا ليس ذاتاً واحدة بل مجموع ذوات كثيرة لكن هذه الذوات قد ارتبطت والتحمت فصارت شخصاً واحداً حتى ان من يصاب بما يسمى شخصيتين لايشعر في الوقت الواحد ان لهُ غير الشخصية التي يكون فيها حينئذ . والذين يعتبرون الهستيريا خللاً في ارتباط القوى العقلية يثبتون باعتبارهم ارتباط القوى في العقل السليم

ستأتي البقية

نظرة في التاريخ

نشر في مقتطف ديسمبر الماضي مقال تحت عنوان فتح الاندلس وصدّر بتعليق تناول الطريقة التي تجري عليها جامعة بيروت الاميركية في تلقين التاريخ وذكر في ذلك التعليق أن الجامعة « تعلم طلبتها ان يبحثوا في التاريخ كأنه علم Science من العلوم الطبيعية المبنية على الاستقراء فلا يكفي النقل فيه بل لابد من تطبيقه على نواميس الاجتماع المؤيدة بالاستقراء » فاستلفت نظرنا في هذه العبارة قضيتان : الأولى أن التاريخ علم استقرائي: والثانية : أن للاجتماع نواميس مؤيدة بالاستقراء. لذلك أردنا أن نبدي ما عنَّ لنا من الملاحظات عسى أن تجد في صدر المقتطف مجالاً لاذاعتها .

العلم Science والفن والآداب Art and Literature ثلاثة اصطلاحات تدل في العصر الحاضر على ثلاثة اشياء معينة يفصل بينها في الاعتبار العقلي حدود موضوعة ولا تجتمع الاّ في حيز واحد حيث ترجع برمتها الى انها نتاج للفكر الانساني

على أن كلمة العلم كثيراً ما استبهم على الكتاب فهم المقصود منها . ولقد وضع لهذه الكلمة من التعاريف في الفلسفة القديمة والحديثة ما لا يعده حصر وبقيت كفاءات العقل الانساني متخالطة في مباحث الفلسفة حتى قام الفيلسوف « أوجست كونت » بوضع فلسفته اليقينية محدداً منازل العلم بمقتضى كفاءات العقل البشري . على ان الفلسفة اليقينية Positive Philosophy على ما يعتورها من النقص شأن كل المذاهب الفلسفية ازاء النقد الحديث وازاء تشعب فروع المعرفة العامة فانها وضعت قواعد أولية زادها النقد قيمة واتخذها الناقدون دعامة لمباحثهم فانتجت مذهباً جديداً في حدود المعرفة الانسانية .

انتهى الباحثون في أوائل القرن الحاضر على ان العلم "Science" نتاج القوة التجريبية والتطبيق العملي في القوانين الطبيعية الثابتة والاستقراء القائم على قواعد ثابتة كقواعد الرياضيات . والفن Art نتاج القوة المخيلة او المصورة . والآداب Literature نتاج القوة النظرية والبحث الاستنتاجي . فالآداب بذلك دعامة العلم التجريبي الاستقرائي والعلم لا محالة مسبوق بها وهي في ذاتها علوم

اولية Incipient Sciences ولكنها ليست علوماً يقينيـة تميزت وتقررت قواعدها شأن العلوم الرياضية والطبيعية مثلاً .ويصح أن تكون بعض علوم الآداب في اعتبار البعض علوماً نظرية لا تجريبية يقينية . فالاول تتبعه الرياضيات وعلوم الطبيعة والكيمياء والآلة وما اليها . والثاني يتبعهُ الشعر والموسيقى والتصوير وما الى ذلك . والثالث تتبعهُ البلاغة والتاريخ والاجتماع والفلسفة عامة في اوسع معانيها . وهذا التقسيم نفسه قد يختلف فيهِ الباحثون اختلافهم في تعريف النفس والفلسفة العقلية . غير ان الرأي السائد اليوم في عقول الناظرين في منتجات العقل الانساني أنهم يفرقون بين العلم والفلسفة أو الآداب كما يدعونها اصطلاحاً باعتبار أن كل ما خرج من حيز النظر الى حيز العمل والتجربة فاصبح ذا قواعد طبيعية ثابتة لا ينتابها التغير ولا يعتريها التبديل فقد اصبح علماً يقينيًّا Positive Science وكل ما لم يدخل ذلك الحيز فهو فلسفة أو أدب Literature . ذلك هو الفرق الموضوع اليوم بين الفلسفة او الآداب والعلم .

ولقد قامت في اوروبا مدرسة اخصها اساتذة التاريخ في جامعة السوربون بفرنسا وعلى رأس هذه المدرسة الاستاذ الفيلسوف هنري برغسن يحاولون ان يكشفوا عن قانون او سنن عامة يخرجون بها التاريخ من حيز الآداب او الفلسفة أو الفن كما يتطرف البعض في التعبير ويدخلونهُ في العلم المحض ، بحيث تصبح للتاريخ قواعد راهنة تنتج اسباباً واحدة،وجاراهم في ذلك فئة من كتاب هذا العصر

فاذا نظرت في الواقع وجدت أن كل فرع من فروع الآداب والفلسفة قد اشتق منهُ علوم تختلف نظرات الباحثين فيها اختلافاً كبيراً أو يسيراً على مقتضى الظروف . فأمم العالم مثلاً تتفق جميعها في قطع أدوار نشوئية عامة . فلكل أمة مثلاً عصر حجري وعصر برونزي وعصر حديدي . ولكن التاريخ لم يصل الى هذا الحد من العلم اليقيني حتى نزعت العقول الى القول بأن البحث في ذلك ليس من خصائص التاريخ فوضع لهذا الفرع من التاريخ اسم خاص اطلق عليهِ اسم الانثروبولوجيا وهو علم أدنى لحمة الى الاجتماع والسيكولوجيا منهُ الى التاريخ بمعناه المتداول . كذلك اذا نظرت في التاريخ وفي فلسفة التاريخ التي وضع قواعدها فولتير الكاتب الفرنسوي الأشهر . فان فلسفة التاريخ لم تلبث أن انقلبت اجتماعاً وتركت التاريخ حيث هو وكما كان معروفاً من قبل . وكل هذا لايجعل التاريخ علماً

ثابتاً ذا قواعد مقررة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها .

ان قانون الارتقاء الذي غير من نزعات الانسان ومشاعره وصب كل جماعة من الجماعات في قالب خاص بها لم يجعل للتاريخ منهُ سنة عامة تكافئ بين حالات الانسان في كل عصر من العصور . والى ذلك يرجع السبب في أن العلل الواحدة من حالات الاجتماع الانساني قد تنتج نتائج مختلفة باختلاف الظروف والحالات والمؤثرات الخفية التي لن نعرف منها الاَّ ظواهرها دون حقائقها وماهياتها.

يقول هربرت سبنسر — « ان تاريخ العضويات يثبت أن الترقي الحقيقي ينحصر في التغاير من حال التجانس الى حال التنافر . وأن سنة ذلك الترقي العضوي هي سنة ضروب الترقي كافة » .ثم يقول — « إن كل ما في الكون مثل تكوين الأرض ونشوء الحياة فيها وترقي الجماعات في العمران ونشوء الحكومات والصناعات والمتاجر والآداب والعلوم والفنون جماعها تخضع لهذه السنة الطبيعية من التغاير التدرجي من الوحدة النوعية الى الاختلاط والتكاثر النوعي . فان الانتقال من حالة التجانس الى التنافر كان السبب الوحيد في حدوث الارتقاء منذ ظهر أول أثر للتغايرات الكونية في الوجود الى أن بزغ فجر المدنية في تاريخ الانسان » .

هذه سنة عامة اخذها الباحثون في كل علم من العلوم ليعرفوا تلك الاسباب التي تسوقهُ من التجانس الى التنافر . طبقها علماء الحيوان والنبات على الانواع ليعرفوا اصلها وكيفية نشوئها واخذها علماء الحياة ليعرفوا السبب في نشوء الافراد التي تكون الانواع . ومما لا مشاحة فيهِ ان المؤرخين وعلماء الاجتماع لو استطاعوا ان يعرفوا الاسباب التي ساقت الجماعات الانسانية في سبيل الارتقاء من التجانس الى التنافر ، لا في صفاتهم العضوية لان ذلك متروك لعلم الحياة او التكوين العضوي ، بل في تكوين الصفات التي كونت مشاعر الجماعات وميولها واذواقها والقواعد التي تحكم صلة هذه الصفات الانسانية في المجتمع العام او في الشكل الاجتماعي وامكنهم ان يكشفوا عن البواعث الطبيعية التي دفعت بالجماعات الانسانية الاولى الى التطواف والمهاجرة ونشوء اللغات وعلاقتها بتطور الانسان الى غير ذلك من الاسباب التي تكون التاريخ عامة فهنالك يمكنهم ان يجعلوا التاريخ

علماً ثابتاً . اما وانهم لم يبلغوا ذلك المبلغ فالتاريخ لا يزال فرعاً من فروع الآداب واغلب الظن على انهُ سوف يظل كذلك ازماناً لا نقدرها

ولا نعلم كيف يستطيع احد ان يفكر في وضع قواعد للتاريخ تقاس بها الحوادث وتتعرف النتائج كالحال في بقية العلوم، او توضع تعاريف عامة للتاريخ يؤمن بها كل الناظرين فيهِ كما آمن الرياضيون بان النقطة آخر الخط وان الخط نهاية السطح والمؤرخون لا يزالون مختلفون ولن يزالوا مختلفين في البواعث والاسباب التي كونت التاريخ الانساني . فمنهم من يقول باثر البيئة الاجتماعية ومنهم من يقول باثر البيئة الطبيعية ومنهم من يرد اسباب التاريخ الى العوامل الاقتصادية ومنهم من يرجعها الى المؤثرات النفسية. وكل فرقة من هذه الفرق قد سبقت الى كتابة التاريخ متنحية منحاها الخاص متبعة طريقها ومبدأها

ان آخر رأي ذاع في البواعث التي احدثت التاريخ الانساني كان رأي العلامة « بنيامين كد » الكاتب الاجتماعي الاشهر . ورأيهُ ان المحور الذي تدور حولهُ دائرة التاريخ الانساني بل مظهر التاريخ البشري الوحيد ينحصر في موقعة كبيرة وتجارٍ دائم قامت بهِ الجماعات ابتغاء ان تخضع عقليتها وقوتها الاستنتاجية لقوتها الشعورية . ذلك لطبيعة في الجماعة لن تنفك عنها . طبيعة تخضع الجماعة دائماً لقوة الشعور دون قوة العقل. وان تلك الحروب التي مزجت دم الانسانية الزكي بحضيض الثرى وتلك الثورات المدنية والاجتماعية ليست سوى نتيجة من نتائج تلك الطبيعة فالانتقام والغضب والكراهية والتعصب للجنس والمعتقد مظاهر لن تجد لها في الافراد من اثر في تحطيم بناء مدني او قيام حالة من حالات العمران . ولكنك ترى ان للجماعة من مظاهر الخضوع لهذه البواعث ما كان سبباً في قيام الحروب والثورات على مدى الازمان

غير انك ترى ان علمي الاجتماع والسيكولوجيا وهما الدعامتان الوحيدتان لهذه الطريقة لم يتقيد النظر فيهما بقيود علمية ثابتة . ولا تزال موضوعاتهما رهن التغير والتبديل واختلاف الآراء وتنافرها في مفصلات هذين الفرعين لا يقاس بها اختلافها وتنافرها في اي فرع من فروع المعرفة الحديثة اللهمَّ الاَّ في قليل من الآداب التي يتسع فيها مجال الخيال وتتنافر في النظر فيها عقول الباحثين وتختلف فيها وجوه البحث باختلاف الناس

ولقد عجزت كل العلوم وفروع المعرفة برمتها حتى اليوم عن وضع حد فاصل لعلاقة الفرد بالمجموع ولم يستبن الباحثون قياساً محكماً يضبط في نظرهم هذه العلاقة وسيبقى اصطلاح « الفرد المستقل » اصطلاحاً غامضاً بل مظهراً من مظاهر اللبس والابهام وان لم يكن في ذاته خطأً محضاً لا يقوم لهُ في الطبيعة الاجتماعية مثال. كذلك اذا نظرت في اصطلاح « التطور الاجتماعي » وتساءلت ما هو التطور الاجتماعي العام ؟ فان ذلك الاصطلاح لم يكشف لهُ العلم عن قانون محدود ولم يعرف الباحثون من الماضي ما يمكن ان يكون مقياساً تقاس عليهِ الظروف والحالات التي يتشكل فيها النشوء ويتكون بتشكلهِ التاريخ الانساني ولم يفصح العلم عن تلك الاسباب التي تسوق الجماعات الى التغاير والاختلاف عن حالاتها الاولى فتدفع بها الى الرقي او تبعث بها الى حضيض التدهور والاضمحلال

وما دامت العلاقة بين الفرد والمجموع لم تعرف وكذلك الاسباب التي تسوق الجماعات الى الترقي او الانحطاط او علاقة الجماعات الخاصة بمجموع الكل الاجتماعي فكيف يخطر على عقل بشر أن العالم الانساني وهو على ما ترى من القصور والتخلخل في مستطاعهِ أن يضع للتاريخ قواعد ثابتة كقواعد الرياضيات ؟ ومادام النظر في الاجتماع لم يصبح بعد علماً يقينياً صحيحاً وهو دعامة الطريقة العلمية في بحث التاريخ فكيف يتصور ان التاريخ أصبح علماً ؟

ظلَّ القول بأن التاريخ فرع من الآداب منذ زمان زونوفون وهيرودوت وبلوتارك وليفي الى غبون وماكولي وميشليه . ولقد نهج ستبس وسيلي الطريقة الوصفية في كتابة تواريخهم رغم نزعتهما الى الطريقة العلمية التي دعوا اليها زماناً. اما السوربون اليوم فيمثل الرأي العلمي يوحي اليهِ الاستاذ برغسن بذلك الوحي محاولاً وضع حدود لمسألة لا حدود لها في الواقع

ولقد ذهب اللورد ماكولي وهو أكبر مؤرخي الانجليز في القرن الماضي مذهباً خاصاً فقال ان التاريخ ليس الا صفحات من الزمان تتعاقب عليها صور الجماعات بما فيها من أثر العلم والادب والانفعالات والمؤثرات الطبيعية والنفسية والاقتصادية والجغرافية كالمنظر الذي تراهُ في صفحة السماء يوماً ما يستحيل عليك أن تراهُ بذاته مرة اخرى بما فيهِ من اختلاف الصور والالوان والاشكال والتغايرات المتعاقبة . من هنا نجد ان أهل الشهادة لحوادث التاريخ كأهل الشهادة لمناظر الطبيعة . ان

رأوها وتناولوها بوصف وأخذت عنهم ذلك الوصف او تلقيت عنهم تلك الصورة لتقيس عليها او لتستنتج منها او لتقارنها بغيرها من الصور التي تقع تحت حسك فانك انما تنظر بنظر غير نظارك وتنعكس على لوحة نفسك صور انفعالات وبواعث وعواطف قد تشعر بما يناقضها تماماً لو انك نظرت اليها بعيني نفسك وتحت تأثير مشاعرك وانفعالاتك الخاصة

اذا اعتبرنا التاريخ صورة فيجب علينا أن نعتبر المؤرخ مصورا تخط ريشتهُ لأهل زمانه الصور التي تنعكس على لوح نفسه من ممارسته لحوادث الازمان الغابرة تلك الأزمان التي لن نعرف من حقائقها الاَّ بقدر ما أثرت حوادثها في انفس المؤرخين فيها . فالمؤرخ انما يستمد من خيال غيره ومن انفعالات غيره ومشاعر غيره ليستخرج صورة جديدة تستحيل اليها نفسهُ ويكون مقدار خطئها او صوابها راجع الى مقدار قربها او بعدها من حالات العصر الذي يؤرخ فيهِ وحالات العصر الذي يؤرخ فيهِ منقولة اليهِ برمتها عن غيره وصحة النقل او خطاؤهُ راجعان الى صحة نظر الذين صوروا ذلك العصر او خطئهم ومن هنا لا تستطيع أن تضع للتاريخ مقياساً تقيس عليه حقائق الأزمان الماضية وتتنبأ بها عن المستقبل اعتماداً على ظروف حاضرة اذا دعيت هذه الاعتبارات في مجموعها .

يقول جوته — « إن التاريخ يجب أن يعاد تدوينهُ والنظر فيهِ من حين الى حين لا لأن حقائق كثيرة تكون قد عرفت على مر الايام بل لأن أوجهاً من النظر قد تظهر في أفق البحث العقلي ولان المعاصرين الذين هم ذوو ضلع كبير من تقدم عصورهم وارتقائها يساقون دائماً الى غايات ينتهون بها الى حيث تصبح ذات صبغة يقتدر بها على تدبر الماضي والحكم عليهِ بصورة لم تكن معروفة من قبل ». ومن طريق النظر في فكرة جوته في التاريخ سار الرأي عند المؤرخين بان القول بان التاريخ فرع من العلوم الاستقرائية مسألة غامضة مبهمة . والحقيقة ان اصحاب ذلك القول لم يقيموا من حجة على صحة رأيهم فتخلصوا من موقفهم بقولهم ان التاريخ فرع من العلوم الاستقرائية باعتبار الموضوع وفن باعتبار الذاتية . ولقد رُدَّ على هؤلاء رأيهم هذا بأن التاريخ ان اعتبر علماً باعتبار الموضوع فانما يصبح اجتماعاً صرفاً ليس للتاريخ فيه من أثر اللهم الاَّ علاقة المستمِد من المستمَدّ منهُ

ولقد نقد الاستاذ ماكولي تريفيليان وهو خير من أرخ في نهضة ايطاليا

الحديثة رأي الذين يذهبون مذهب ان التاريخ علم يقيني فقال في ماهية التاريخ وفائدته في مقالة عنوانها Clio أي الاهة التاريخ — « ان ميزة التاريخ التي لا ينكرها أحد تنحصر في تدريب العقل ليصل الى درجة يقتدر بها على إدراك المسائل السياسية ادراكاً صحيحاً .ولكن هذه الميزة لا تتناول التنبؤ عن المستقبل. فلا يمكن للتاريخ مثلاً أن يمدنا بمجموعة من السنن العامة يصح تطبيقها في كل عصر ليسترشد بها السياسيون . ولا يستطيع التاريخ أن يظهر لنا من طريق المقارنة التاريخية مَن من المتخاصمين كان في جانب الحق في أية مسألة من المسائل العامة . ولكن ماهية التاريخ تنحصر في شيء أبعد من ذلك شأناً وخطراً وهي تدريب عقلية الانسان على معالجة المسائل العامة وفهمها ومشاركة بقية الامم في شعورها . فان المعلومات التي يمدنا بها التاريخ لا قيمة لها في ذاتها ما لم تخلق فينا حالة فكرية جديدة . فان فائدة « تاريخ » Leckey في ايرلاندا لا ينحصر في انهُ دون في كتاب واحد تفاصيل المذابح العديدة وحوادث القتل والتفظيع بل انهُ احدث فينا حاسة بالعطف والشعور بالخجل وساعد على ادراك الحقيقة التي تقضي بان ذنوب الآباء تتعدى الى الابناء والى الاجيال التي تشب على الكراهية (اشارة الى الحكمة المعروفة في التوراة) . فهو لم يبرهن على منح الحكم الذاتي لايرلاندا من حيث هو خطأ أم صواب بل درب عقول انصار الاتحاد مع انجلترا وانصار الحكم الذاتي لارلندا على ادراك المسألة الايرلندية وغيرها من المسائل ادراكاً تاماً»

ثم أردف المؤرخ هذا بمسألة اخرى اثبت بها ان التاريخ لا يمكن ان يستنتج قوانين عامة من الاسباب والمسببات كالعلوم الطبيعية مثلاً . قال : « وما زالت المحاولات التي ترمي الى استنتاج الاسباب والنتائج التي تنطبق على حياة الانسان وحالاته السياسية والتي تتكرر بتكرر حدوث هذه الاسباب عديمة الجدوى . فاذا استطعنا مثلاً اقامة البرهان العلمي الثابت على قانون الجاذبية تعذر علينا ذلك في البحث التاريخي كما لو أردنا مثلاً أن نثبت أن المجاعات تنتج الثورات دائماً . وهو ما لا يمكن اقامة البرهان على صحته . بل إن عكس ذلك صحيح في جملة حوادث يستنتج منها أن المجاعات تنتج خضوعاً واستسلاماً ومذلة .من هنا لا يمكن الفصل بين اية حادثة من حوادث التاريخ وبين ما يحيط بها من الظروف اذا ما أردنا ان نستوضح قانوناً عاماً يمكن تطبيقه على كل ظرف. لان الحادثة التاريخية ليستوي

مجموعة من الظروف لا يمكن أن تحدث بظروفها مرةً اخرى » . ثم قال الكاتب متهكماً — « وليس لأحد هذه القدرة الا السياسيين الذين يزخرفون خطبهم بالحجج والدلائل التاريخية . »

من هنا نعتقد أن التاريخ فن من فنون الأدب لا يصبح علماً ثابتاً الاَّ بعد ان يكشف المؤرخون الذين ينتهجون النهج العلمي في التاريخ عن الاسباب التي ساقت بالانسان من تجانسه الفطري الى تنافره الاجتماعي وعن السنن والقواعد التي تحدد علاقة الفرد بالمجموع الذي يتبعه وعلاقة ذلك المجموع بالكل الاجتماعي ويفصحوا عن حقائق التطاور الاجتماعي وضوابطه والانفعالات وبواعثها والمشاعر وتشعب مناحيها حتى تصبح قواعدهم التاريخية كقواعد علوم الحيوان والنبات والتكوين العضوي مبنية على سنن ثابتة لا تتغير ولا تتبدل

برقين اسماعيل مظهر

مناجاة الارواح

واقتراح السينتفك اميركان

كثرت المناقشات في مناجاة الارواح وكان لمقالات المستر بلاك (التي لخصنا احداها في مقتطف نوفمبر ١٩٢٢) رنة في اندية المباحث النفسية وقام كثيرون من مؤيدي المناجاة ينتقدونهُ ويرمونهُ بالتسرع وعدم التدقيق في اقتباس الاقوال التي انتقدها . ولما طال الاخذ والردّ وعزّ الحصول على القول الفصل في هذا الموضوع وذلك لان الباحثين فيهِ فريقان فريق يؤيدهُ وفريق ينفيهِ طلبت ادارة السينتفك اميركان تعيين لجنة من العلماء المعروفين بعدم تحيزهم لاحد الجانبين والمشهورين بما عرف عنهم من التدقيق في البحث عن الحقائق ليروا باعينهم الاعمال التي يعملها الوسطاء الذين يدّعون مناجاة الارواح او اظهار الاكتوبلازم . وعينت لذلك خمسة آلاف ريال اميركي يعطى نصفها لاول وسيط يظهر امام هذه اللجنة روحاً تصوّر صورةً فوتغرافية صحيحة يقتنع بها اعضاء اللجنة انها صورت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها . ويعطى النصف الآخر للوسيط الذي يعمل عملاً نفسياً يقتنع اعضاء اللجنة بصحتهِ . ويستثنى من هذه الاعمال كل ما ينسب الى التلبثي والى قرع الموائد . ولا يمس هذا الاقتراح ما يتعلق بالامور الدينية ولا الفلسفية وانما القصد منهُ اثبات الاعمال المنسوبة الى مناجاة الارواح او نفيها

توت عنخ امون

الذي اكتشف قبرهُ حديثاً لورد كارنارفون في الاقصر

لم تحفظ لنا الايام من آثار هذا الملك العظيم الاَّ النزر القليل . وقد صار اليوم موضع اعجاب جميع الشعوب لما سمعوهُ عن تحف قبره المكتشفة في الاقصر والتي بهرت العالم بفخامتها بعد ان قاومت اعاصير الدهور وافاعيل الزمان . فكيف لا تكون موضوع اعجابنا اليوم ونحن سلالة قدماء المصريين وأحق بالفخر بهذه الآثار الخالدة التي تعبر عن مجدهم وحضارتهم السامية

يتعذر علينا معرفة زمن الاسرة الثامنة عشرة التي منها هذا الملك لان المؤرخين اختلفوا في مبدأ تاريخها ونهايتهِ واليك جدولاً يتضمن ما قالوهُ

اسماء المؤرخين	مدة الاسرة	تاريخ بدء الاسرة ونهايتها ق.م.
	سنة	سنة
مانيتون	٢٦٣	.... — ١٤٦٢
ماريت	٢٤١	١٧٠٣ — ١٤٦٢
ماسبرو	٢٥٠	١٦٠٠ — ١٣٥٠
بتري	٢٦٥	١٥٨٧ — ١٣٢٢
فرازر	٢٣٤	١٥٦٢ — ١٣٢٨
ماير	٢٦٠	١٥٨٠ — ١٣٢٠
لوبلين	٢٥٩	١٤٩٠ — ١٢٣١

ثم اختلف المؤرخون ايضاً في عدد ملوك هذه الاسرة فقال مانيتون ان عدد ملوكها ١٣ وقال ليبسيس ان عددهم ١٤ اولهم اموزيس وآخرهم حرمحابي . وقال العالم هرمان ان عددهم ٢٤ منهم ٩ بين الملك أي وحرمحابي يدعون بالملوك المراطقة. وقال الاستاذ ماسبرو ان عدد ملوك هذه الاسرة ١٢ فقط لأنهُ استبعد منهم الملك حرمحابي . وقال بتري ان عددهم ١٤ وقال اخيراً لوبلين ان عددهم ١٦

كتب علماء الآثار كهرمان وماسبرو ومابر وبتري وبدج وبرستد ونيوبري وبسنج ونافيل وغيرهم كتباً ضخمة في تاريخ هذه الاسرة الشهيرة ولا يسعنا المقام هنا لذكر اعمال هؤلاء الملوك الذين أخرجوا الرعاة من مصر واستقلوا بملك البلاد . ولهذه الاسرة شأن عظيم في تاريخ مصر القديم

﴿ سيرة الملك توت عنخ امون ﴾ روى التاريخ ان توت عنخ امون كان اصغر ابناء امنحوتب الثالث واختلف المؤرخون هل امهُ كانت زوجة شرعية لابيهِ او احدى سراريهِ فذهب الى الاول ليبسيس وبروكش باشا وذهب الى الثاني اكثر المؤرخين . وكان من عادتهم ان لا يتولى الملك الاَّ من امهُ كانت زوجة شرعية لابيهِ الاَّ ان توت عنخ امون تولى الملك بواسطة زواجهِ بابنة الملك خون اتون

وقد كان تحديد مدة حكمهِ منقوشاً على مسلة كبيرة بالكرنك ولكن محتها يد الحدثان وغاية الامر انهُ وجد منقوشاً على بعض الآثار ما يأتي :

« الاله الصالح سيد الارضين (اي الوجه البحري والقبلي) الملك بامنحوبروريا المحبوب من المعبود امون » ورسمت هذه النقوش في السنة السادسة من حكمهِ فيستدل من ذلك انهُ حكم ست سنوات على الاقل ولا يعلم ما بعدها ولا يزال الامر غامضاً ولعل اكتشاف قبرهِ بالاقصر يكشف لنا الحقيقة

واستدل العالم الاثري بتري من الآثار الصغيرة التي وجدها في تل العمارنة ان هذا الملك اقام في تلك الجهة ست سنوات ولم يشيد لنفسهِ فيها قصرا ولا قبرا . قال العلماء انهُ لم يستمر فيها زمناً طويلاً وكانت اغلب اقامتهِ في طيبة وقلما كان يقيم في مدينة منف

وفي مدة اقامتهِ بتل العمارنة عاصمة المملكة المصرية تديَّن بدين اهلها وعبد الاله اتون حتى سمى نفسهُ توت عنخ اتون وتسمت امرأتهُ عنخ نسن اتون الى ان استتب لهُ الملك واستقامت امورهُ فذهب الى طيبة ورجع الى دين اباثهِ من عبادة الاله امون وغير اسمهُ فصار توت عنخ أمون (توت معناهُ بالهرغليفية والقبطية صورة وعنخ اذا كانت اسماً فمعناها حياة او صفة فمعناها حية واتون اي المعبود امون ومعنى اسمهِ (صورة امون الحية) وغيرت امرأتهُ اسمها فصار عنخ نسن امون (معناهُ حياتها من امون) واهتم بتجديد معابد امون التي هدمها الملك خون اتون مع معابد باقي الآلهة المصرية

ووجد العالم الاثري لجران بالكرنك مسلة منقوشاً عليها ما ترجمتهُ :

قبل ان يجلس جلالة الملك توت عنخ امون على عرش الملك كانت معابد الآلهة المصرية من جزيرة اسوان الى الدلتا خربة مدمرة ولكن صارت بفضل هذا الملك العظيم عامرة مشيدة ودخلت البلاد في رونق جديد بهيج ولما استولى على عرش ابيهِ وحكم البلاد المصرية ومستعمراتها الكثيرة اقام في قصر ب(بواخر كيريا) كالشمس في افق السماء وكان يهتم بوضع الشرائع وسن القوانين للبلاد اهتماماً عظيماً ولا يفتر عن السهر على مصالح الرعية اناء الليل واطراف النهار بكل اجتهاد واخلاص ويتفقد احوال الدولة من صغيرها وكبيرها باحثاً عن كل شيء يصلح شأنها ويعلي قدرها ويكافئ على الاعمال النافعة ويجازي على الاهمال واهتم بالمعبود امون حتى اقام له تمثالاً من الذهب الابريز واقام ايضاً تماثيل من الذهب لمفتاح معبود مدينة منف وللآلهة الآخرين وشيد لهم معابد وخصص لها اوقافاً وانتخب لها كهنة وانبياء من ابناء الامراء واكثر الآنية المقدسة من الذهب والفضة والنحاس والبرنز وملأ تكنها من العبيد والجواري والغنائم التي اتى بها من البلاد الاجنبية وملأ ايضاً المعابد من الحجارة الكريمة والاشياء الثمينة وصنع لها سفناً من خشب السنط الذي جلبهُ من ارصفة البحر الاحمر ومن الشام وكان طلاؤها من الذهب حتى كانت تضيء على ضفتي النيل المبارك

« قد سر المصريون من اعمال هذا الملك سروراً عظيماً ودعوا لهُ بطول البقاء ودوام النفوذ » ويوجد الآن في المتحف المصري في القاعة حرف I من الدور الاسفل تحت رقم ٤٥٧ تمثال جميل نقل من الكرنك سنة ١٩١٤ لهذا الملك وهو من الحجر الجرانيت وتدل نحافة جسمهِ وملامح وجههِ على انهُ كان مصاباً بداء السل ولعل هذا ناشيء من كثرة انهماكهِ باصلاح حال البلاد والعباد

وفي متحف لندن تمثال سبع منقوش عليهِ اسم هذا الملك

هذا كل ما امكننا ان نستخلصهُ اليوم من حياة هذا الملك الذي استتب لهُ الامن في البلاد وخارجاً عنها مدة حكمهِ القير . ومتى فتح قبرهُ وحلَّ العلماء ما كتب على الاوراق البردية التي وجدت في قبره وقفنا على حقيقة عظمتهِ

انطون زكي
بالمتحف المصري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاسنان والاعتناء بها

الاسنان والصحة

تعود اسباب الكثير من الامراض الى اهمال الاسنان ونظافتها وعدم الاهتمام بالفم وابقائهِ نظيفاً سليماً . ولا تظهر نتائج هذا الاهمال كثيراً في وجع الاسنان المؤلم او التهاب اللثة او ورم الوجه بل في ان السن المنخور يكون محلاً لتوليد البكتيريا التي نبتلع افرازاتها السامة مع الطعام فتؤثر في جهازنا الهضمي وتوهنهُ فنبلى بسوء الهضم وغيرهِ من الامراض

لقد دعي الفم بحق « باب الصحة » ولقد دعيت المعدة « بيت الداء » ومن المؤكد ان اركان الصحة تتداعى اذا سمح الفم لجيوش المكروبات بالمرور الى المعدة فكم بالحري اذا صار بيتاً لها تتولد فيهِ وتكاثر بهِ فيجب اذاً تدريب الاولاد على حفظ الفم سليماً وذلك باعتنائهم بنظافة اللثة والاسنان وازالة الفضلات من بينها قبل ان تتعفن فتتلفها وتسيء رائحة الفم وتصل الجراثيم الى المعدة مع الطعام

وتدل الاحصاءات التي تؤخذ في بعض المستشفيات ان اسباب الكثير من الامراض عائد الى الفم اما مباشرة او غير مباشرة . ولا شك في ان اكثر الناس لا يهتمون باسنانهم الاهتمام الكافي وبعضهم يتركونها حتى تبلوهم بالم شديد وهم لو عقلوا لمنعوا الالم بالاعتناء والمحافظة على نظافتها

اسنان اللبن

عدد اسنان اللبن عشرون عشرة منها في الفك الاعلى وعشرة في الفك الاسفل تبدأ هذه الاسنان بالظهور حين يكون للولد ستة اشهر من العمر ويكتمل نموها في السنة الثانية او نصف الثالثة . وفي بعض الاحيان يتأخر ظهورها او يبكر

يعتقد كثيرون من الناس ان اسنان اللبن ليست مهمة لانها لا تبقى مع الانسان مدى العمر ولذلك يهملونها ولا يعنون بنظافتها وحفظها وهذا عين الخطأ للاسباب الآتية

اولاً — يجب ان تبقى اسنان اللبن في الفم قادرة على القيام بوظيفتها الى ان تستبدلها الطبيعة بالاسنان الدائمة وتمتد هذه المدة التي تستبدل فيها اسنان اللبن بالاسنان الدائمة عدة سنوات هي زمن نمو الولد

ثانياً — اذا فقد الولد اسنان اللبن قبل ظهور الاسنان الدائمة لا يتمكن من مضغ طعامهِ مضغاً جيداً فيصاب بسوء هضم باكر وهو في اشد الحاجة الى الانتظام في المعيشة التي تسهل على اعضاء الجسم القيام بوظائفها المهمة

ثالثا — اهمال اسنان اللبن يؤثر في الاسنان الدائمة اذ بينهما علاقة كاية

فعلى الوالدين اذا يعنوا كل الاعتناء بتعويد اولادهم ان يهتموا بابقاء افواههم واسنانهم نظيفة وبذلك يكونون قد وضعوا ركناً من اهم اركان صحتهم

الاسنان الدائمة

حينما يبلغ الولد السادسة من عمره تبدأ الاضراس الدائمة بالظهور

والاعتقاد الشائع ان هذه الاضراس تنمو تحت اسنان اللبن وتحلّ محلها خطاء لان هذه الاضراس تنمو خارج اسنان اللبن على جانبي كلٍّ من الفكين . وفهم هذا هذا الامر ضروريٌّ لان الاضراس الدائمة الاولى تعين مواقع سائر الاسنان وقد سماها بعض العلماء بمفتاح قوس الاسنان

كثيرون من الوالدين لا يعنون باسنان اولادهم في هذا الدور من حياتهم فيصيب الحفر الاضراس الدائمة وهم يحسبونها من اسنان اللبن . اما الاضراس الدائمة فمعرضة للحفر ولفعل البكتيريا اكثر من اسنان اللبن لان سطوحها ليست مستوية بل فيها اخاديد تسهل بقاء فضلات الاكل فيها فتتعفن وبتعفنها تولّد الحوامض التي تفعل بميناء الاضراس فتنخرها . فواجبات الوالدين اذاً جلية واضحة . يجب عليهم مراقبة هذه الاضراس الدائمة والاهتمام بتنظيفها وتعويد الولد ذلك

حينما يتم ظهور الاسنان الدائمة تكون الطبيعة قد اكملت ما عليها ومن ثم يترتب عليك ان تهتم اشد الاهتمام باسنانك التي لها اكبر شأن في المحافظة على

الصحة . واذكر ان السن الذي تفقدهُ من الاسنان الدائمة لايمكنك ان تعوضهُ الا بسن اصطناعي وهذا لا يمكن ان يقوم مقام الطبيعي من حيث اتمام وظيفتهِ المهمة

ان الطبيعة مهندس عجيب وقد جعلت نظام الفكين حتى تقوم الاسنان بوظيفتها احسن قيام فاذا اهملت الاعتناء باسنانك اهمالاً افقدك احدها يختل نظام هذا الالة الدقيقة التي اوجدتها الطبيعة ويصعب بعد ذلك اصلاحها بل تتعذر اعادتها الى حالتها الاولى . وزد على ذلك ان فقد بعض الاسنان الدائمة يشوه هيئة الوجه.

فالاسنان يجب ان تكون آخر ما يتعفن وينحل من كل اجزاء الجسم

المعالجة الباكرة واهميتها

اذا كانت هذه اهمية الاعتناء بالاسنان فيجب على كل احد ان يذهب الى طبيب الاسنان قبل ان يشعر بالم في اسنانهِ . لان العوامل التي تعمل على نخر الضرس بطيئة الفعل ولاتقدر ان تكتشفها بنفسك فاذا شئت ان تمنع فعلها وتقي اضراسك من الآلام والاوجاع وتحفظ نفسك من الامراض التي تعود اسبابها الى اهمال نظافة الفم والاسنان وجب ان يفحصها الطبيب فحصاً دقيقاً من وقت الى آخر . وزد على ذلك انهُ يصعب على الطبيب ان يشفي اسنانك تماما ويعيد اليها رونقها وكفاءتها على القيام بوظيفتها اذا تركتها حتى يصيبها الحفر وتتمكن منها العلة

طب الاسنان كعلم الصحة يرمي الى وقاية الاسنان والفم من الامراض . فاذا شئت ان تحافظ على صحتك بواسطة المحافظة على سلامة اسنانك يجب ان تزور الطبيب في اوقات معينة فيفحصها ويشفي ما فيها من العلل البسيطة التي يصعب شفاؤها حين يستفحل امرها

وحالما يبلغ الولد السنة الثانية او الثانية والنصف يجب ان يتردد على طبيب الاسنان وبعد بضع زيارات يقدر الطبيب ان يعين لهُ المدة بين الزيارة والاخرى وهذه في الغالب تتراوح بين ثلاثة اشهر وستة اشهر

وعادة الذهاب الى طبيب الاسنان في اوقات معينة خير من شركات التأمين على الحياة

نصائح بسيطة

١ حينما ينام الولد يجب ان يقفل فمهُ ويتنفس من أنفهِ

٢ حين يصبح الولد في الثانية من عمره ضع في طعامه شيئاً يحتاج الى طحن حتى تعتاد الاضراس القيام بوظيفتها

٣ ليتجنب الولد اكل الحلويات الكثيرة وخصوصاً بين العلفة والاخرى لئلاً تبقى الفضلات بين الاسنان

٤ انهِ طعامك بقطعة فاكهة او خضر او قطعة خبز محمصة . واذا شئت فضع عليها قليلاً من الزبدة ولكن احذر من المربيات ت . ي

الماء والصحة

من الامور المهمة التي يجب أن ينتبه لها كل الانتباه في تدبير المنازل واعداد البيوت لتكون مقرا للسعادة العائلية هي الأمور الصحية اذ لا سعادة تامة الا بالصحة التامة . وأهم الامور الصحية التي يجب ان تعنى بها ربات البيوت هي المياه ونظافتها وخلوها من الشوائب

الماء والهواء من أهم ضروريات الحياة لايقدر الانسان أن يستغني عنهما مطلقاً. فالماء يدخل في تركيب كل الاطعمة التي نأكلها وخصوصاً في الفاكهة والخضر وهو ضروري لنا في قضاء حاجاتنا في الغسل والنظافة الجسدية . ولذلك يجب ان نتأكد نقاوة المياه التي نستعملها وعدم تلوثها بجراثيم الامراض المعدية

مصادر الماء . المدن القائمة على ضفاف الانهر او القريبة منها تعتمد على مائها في الشرب والطبخ والنظافة لكن هذه المياه تكون في أكثر الاحيان ملوثة بالجراثيم لانها تمر على كثير من الاراضي المزروعة المسمدة بسماد طبيعي كالزبل مثلاً وعدا عن ذلك ان القرى القريبة منها تصب فيها ما يجتمع فيها من الاقذار ولذلك قلما تسلم مدينة مبنية على ضفة نهر من فتك الاوبئة الخبيثة التي تتفشى من حين الى آخر كالكوليرا والتيوئفيد وغيرها. ولتلافي هذا الخطر يجب ترشيح الماء بمصفاة عامة ومنها يرسل في الانابيب نظيفاً الى البيوت او بمرشحة خاصة صغيرة تكون في البيت او يجب اغلاؤهُ حتى يموت ما فيهِ من المكروبات . فاذا استعملت ربة البيت المرشحة الخاصة فعليها ان تنتبه الى نظافتها انتباهاً خاصاً ويجب ان تنظف الاسطوانة الخزفية كل يوم وأن تغليها كل ثلاثة أيام . وهنالك طريقة

ثانية تمنع تلوث مياه الانهر بالجراثيم والمكروبات وهي أن تهتم الحكومات المحلية بكل بلد وقرية فتمنع المصارف من قذف اقذارها الى الانهار حتى يقل كل ما يؤول الى تلويث مياهها بالمكروبات . ولا يكفي استخدام احدى هاتين الطريقتين بل يجب استعمالها معاً

وتعتمد القرى الصغيرة على مياه الينابيع والآبار . أما مياه الينابيع فتكون في أكثر الاحيان خالية من الشوائب لأنها تمر في طبقات الارض فتنظفها كالمرشحة. لكن اذا مرت في طريقها على أماكن طمرت فيها أقذار فقلما يخلو شربها من خطر لانها تكون قد تلوثت بالمكروبات التي في هذه الاقذار فلا بد اذن من تصفيتها او ترشيحها . وفي الغالب ان المياه التي تمر بطابقة كاسية يموت ما فيها من المكروبات التي اتصلت بها قبلاً . وتتوقف نظافة مياه الآبار على نظافه الارض التي حول البئر وهذا ما يصعب التثبت منهُ . ولذلك فالافضل ان ترشح مياه الآبار قبل استعمالها . واذا كان الماء المجتمع في البئر من المطر الذي وقع على سطح من قرميد وكانت البئر نظيفة من الداخل ومبطنة بالاسمنت فلا تتسرب اليها مياه المطر حاملة معها الجراثيم من الارض التي تمر عليها فالغالب ان تكون هذه المياه نظيفة اذا جمعت بعد ان نظف المطر القرميد من الغبار

اما الامراض التي كثيراً ما تكون مكروباتها في الماء فهي الكوليرا والتيفوئيد والدوسنطاريا والبلهارسيا وغيرها من الاوبئة التي تفتك بالعباد

تنظيف العاج

يغسل بماء فاتر وصابون واذا وجدت فيهِ اقذار عالقة بالاماكن المحفورة تستعمل فرشاة لازالتها ثم يشطف بماء نقي وينشف ثم يصقل بجلد الشاموى حتى يصير لامعاً

واذا كان على العاج بقع فليمسح بخل اذيب فيهِ قليل من الملح وبعد مسحهِ يشطف وينشف كما ذكر قبلاً

واذا كان لون العاج قد تغير يغسل بماء فاتر وصابون ثم يوضع في الشمس حتى يقارب ان ينشف ويكرر هذا العمل مرات . ولكن يجب ان لا يبقى في الشمس بعد نشافهِ لئلا يتغير شكلهُ

الاعتناء بالبيانو

من اهم الامور التي يجب ان ينتبه اليها هو حفظ البيانو من الرطوبة .فالبيانو يجب ان لا يوضع في غرفة تقل حرارتها عن درجة ٦٠ بميزان فارنهيت ومن الخطأ ان توضع في غرفة لا تشعل فيها نار اثناء فصل الشتاء (في البلدان الباردة) ولكن اذا ازدادت درجة الحرارة فني ذلك ضرر للبيانو كما انهُ يجب ان لا يوضع البيانو قريباً من جدار خارجي ولا في مكان تكثر فيهِ مجاري الهواء لان كلَّ هذا يؤثر في خشبه ومفاتيحه واوتاره

ومن العادات التي يجب نزعها هو تكويم الكتب وغيرها من الآثار الجميلة على سطح البيانو لان وضع كل ثقل يؤثر في الخشب ويشوّه انغام البيانو ويجب خصوصاً اجتناب وضع الزهريات عليه لئلاَّ يتسرب قليل من الماء الى الداخل فيبلّ المفاتيح وبعد ذلك يصعب ارجاعها الى حالتها الاولى

يجب ازالة الغبار عن البيانو دأْماً بنفاضة من حرير او نسيج آخر ناعم ويجب صقلهِ بجلد الشاموى واذا وجدت بقع على اصابع البيانو العاجية تزول اذا فركت بجلد الشاموى مبلولاً ولكن يجب ان لا يستعمل الصابون والماء مطلقاً

ويجب دوزنة البيانو في اوقات معينة استعمل ام لم يستعمل وذلك في الغالب يكون اربع مرات في السنة فيحافظ بذلك على نغمتهِ الاصلية

فوائد بيتية

ضع قشر البيض مع الثياب البيضاء حين اغلائها فتخرج من الاغلاء ناصعة البياض لان ما في قشر البيض من الكلس يبيض الاقمشة

حينما تدخل كاس من الزجاج في كأس اخرى ويصعب فصلها دون ان تكسر احداها ضع في الكأس الداخلية ماء بارداً وضع الكأسين في ماء فاتر فتتقلص الاولى وتتمدد الثانية فيسهل فصلها

يجب غسل الآنية النحاسية قبل استعمالها بخل وملح اذا كان قد مضى عليها مدة طويلة لم تستعمل في اثنائها



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

الفجر الاول

الفجر الاول اسم لديوان شعر حار القصيد ملتهب الشاعرية نظمهُ صديقي خليل افندي شيبوب الشاعر الحلو الاغاريد الفكه القريض الجم الادب

ومن يطالع هذا الديوان يرَ ان الخليل قد فتح ابواباً شتى من البحث وحدا الى نواحٍ طيبة من التفكير وذهب الى مطارح بعيدة من الاستنباط والاستنتاج شأن كل شاعر نبيل الروح مفعم الذهن بكل ضروب التهذيب ووسائل الخروج بالحياة من كل غل من اغلال العبودية الاجتماعية

ولما كان الادب العربي خلواً من اسمى فروع الادب المنتعش الصحي المتحضر وهو فن الرواية والقصص وهو قد اصبح في الغرب جماع علومهِ وآدابهِ وفلسفاتهِ ومبادئهِ آثر الخليل ان يضع كثيراً من آرائهِ وافكارهِ في اساليب حلوة من الرواية وموضوعات سهلة من القصص حرصاً عليها ان تروح مستثقلة على اذهان الجمهور مستغلقة الفهم باردة الروح مستكرهة الطعم

والخليل فوق هذا كلهِ شاعر سامي الخيال وليس سمو الخيال الاّ دليلاً من دلائل صفاء الذهن وخصوبة الخاطر ونقاء الروح ولطف الشعور واذا كانت الآداب تقاس بقوة ما فيها من روح السمو والنضوج وما تشعر من قوة ذهنية اهلها ومبلغ ما اخذوا من التهذيب والحضارة والعلم فان شعر شيبوب خليق بان يكون مثالاً عالياً للشعر العصري المتحضر النقي الروح اذ توافرت فيهِ الضروريات الاولى للادب

وهي روح الفن وقوة الخيال ودقة الشعور وقوة الملاحظة

وليس هنا موضع البحث في الشعر وماهيته وقد قال الخليل في مقدمة ديوانه:
« ان الشعور والخيال جناحان تطير بهما نفس الشاعر الى مرامي الفن الابدية »

فاذا صح هذا القول كان للتفكير قسط ضئيل في نفس الشاعر كما يتبادر الى ذهن من لا يحسن التفكير والحقيقة ان التفكير لا ينفصل عن العاطفة لانهُ جزء منها ولذلك كان التفكير والشعور والخيال من الميزات الكبرى التي يسمو بها « الفجر الاول » عن سواه من الدواوين العصرية . فشيبوب لم تغرب عن ذهنهِ المسألة الاجتماعية الكبرى وقد تخلل ديوانهُ ملحوظات دقيقة فيها واشارات مفاجئة تدل على انهُ فكر كثيراً بنظامنا الاجتماعي وحكم عليهِ حكماً صارماً . أليس هو القائل :

هنيئاً لاهل الفقر شدة فقرهم فرب ثراء كان فقراً مشددا

وقولهُ :

على انها الاحساب اكثر ما ترى لتذعر لو يدنى اليها وتنقدا
تريكَ الذي لا يملك المرء وجههُ لديهِ وأنكى لو تريك وانكدا

ذلك ان الثروات العريضة التي بنيت عليها البيوتات الرفيعة قامت في اغلب الاحايين اما على سلب او نهب او قتل او جريمة

وقال فاصلاً بين الفاجرة وما ندعوها الفاجرة الشريفة :

وفجور الاجسام أيسر خطباً من فجور النفوس والعاطفات
ان شر الفجور ما كان مستوراً بستر العفاف في الاسرات
واذا ما كان السبيل سوياً بطل العذر فيهِ للعاثرات

ولكن شيبوب لا يعتقد باصلاح هذا الفساد الاجتماعي وفي قولهِ الآتي مرارة يأس شديد :

كم مصلح بعث الاله وانما بقيت خلائقهم ومات المصلحُ

وهو القائل قبل ذلك :

ومن لم يساير عيشهُ في اعوجاجهِ فتقويمهُ يمسي عليهِ وبالا

هـذا ما نوردهُ من قبيل التفكير وكيف لنا ان نورد عن الشعور والخيال

والكتاب طافح بهما . غير اننا نكتفي بقليل من كثير فقد قال في قصيدة « حيرة الغيور » . وقولهُ منتهى الابداع :

اهواكِ حتى ليس لي مهجةٌ بها اوالي العيش او اتقي
ولا بجسمي قطرة من دمي لم تختمر حباً ولم تعشق
ولا ارى غيركِ في من ارى كأنما غيركِ لم يخلق

وقد قال في وصف الخمرة :

تبعث السعد من مظناتهِ في الغيب حتى يصير في الممكنات
وهي توحي الى الجنان ليزداد اتساعاً في فهم معنى الحياة

وقولهُ في نظم الشعر كأنما هو لذع الجمر :

نظم الشعر سلوًّا لهموم تتجدد
كل حرف دمعة تجري على عمري المبدد
كل لفظ قطرة من دم قلبي تتفصد
كل معنى حرقة الانفاس من صدري تصعَّد

ومن طالع قصائدهُ « النجوى » و « الحب نور العمر » و« بؤس » و« لو » و « الامل العاثر » و« الغرام المتلاشي » و « سليم وسلمى » » و« شجون » لا يمكنهُ ان يحكم على «الفجر الاول » الا انهُ من ارقى الشعر بل فيهِ ما لا يجارى في النظم والرقة وارتجال الاساليب وتخير اللفظ الموسيقي البحت بحيث لا تخدش اذنك لفظة نافرة مع الحرص على الفصاحة والبلاغة حتى قال عنهُ الشاعر الكبير خليل بك مطران « ان خليل شيبوب ينظم الشعر على مثال غير مسبوق »

وقال فيهِ احمد بك شوقي امير الشعراء :

شعرٌ جرى من جنبات الصبا يا طيب واديهِ وطيبَ المسيل
فيهِ روايات الصبا والهوى تسلسلت اشهى من السلسبيل

وقد نحا الخليل بالغزل نحواً جديداً كما يتضح ذلك من قصائد زهرة القبر . وصوت القبر . والاربة الرمادية وعقد الكهرمان وثوب المخمل . لانهُ لم ينظم الاَّ عواطف جاشت في نفسهِ متحامياً تقليد من تقدمهُ ولعل ذلك الغرام العاثر الذي ما برح يندبهُ في كل ديوانهِ (راجع المكرمة والمعهد) هو الذي حدا بهِ الى هذه

الصيحات المؤلمة المنبعثة من صميم فؤادهِ . واذا كان لا بد من مأخذ نأخذهُ به قلنا ان خليل شيبوب يرتبك في بعض الاحايين فتتناقض معانيه تناقضاً بيناً ومن قولهِ :

أينفعني حبي القديم وصاحبي فؤاد كما شاء الغرام قديمُ
وكيف لقلبي بالصبابة والهوى وقلبي طفل في الشقاء فطيم

ارتباك واضح وتناقض لا شك فيهِ اذ جعل فؤاده كهلاً وفطيماً في بيتين متتابعين ولعل ذلك يرجع الى شدة الشعور وتقصير الاداة في التعبير . ولا بد من التنبيه الى ذوق الناظم في نشر كتابهِ وعنايتهِ باهداء قصائدهِ الى اشخاص لم يذكر الاَّ قليلاً منهم وايراده في رؤوس الصفحات استشهادات صغيرة من مطالعاته الشعرية جرياً مع الادب الغربي مما لم يسبق اليه في لغتنا

هذا وقد امتاز الفجر الاول بترتيبهِ وموضوعاتهِ اذ ضمنه الشاعر كل محسنات روحه وآثار اخلاصهِ وشعور قلبهِ وكان بعيداً عن المصانعة والمداهنة والتدليس وهي الصفات التي اعتدنا ان نتلمسها في البعض من الطائفة التي نسميها بالادباء وهي في الحقيقة ليست الا وسائل يستعان بها على العيش ومطالب الأكل والشرب للذين خابوا ان يجدوا في الحياة غيرها . وهذه أدعى ان تبدد صفاء الذهن وتضعف حاسية الروح وتطفىء شعلة الاحساس وعلى هذا فلا ينبغي ان يتملكنا روح اليأس من انتعاش ادبنا الحاضر وخروجه من حدود الطفولة الى ادوار الحياة القوية المكتملة اذ كنا لا نزال نرى جمعاً قليلاً من شباب هذا الجيل قد جاءوا يدخلون على الادب العربي روحاً جديداً من التهذيب وسبلاً عدة من التفكير العميق وهم لا يخلون من دلائل النضوج وسمو الذهن وبواكر العبقرية ومنهم خليل شيبوب

الاسكندرية نقولا شكري

صورة الانسان وصور الطير والحيوان

حضرات أصحاب المقتطف الاغر

يجول بخاطري ويؤثر في نفسي من زمن قديم اعتقاد غريب في صور المخلوقات تتبعت أثرهُ ومشيت وراء خيالهِ ابحث وأنقب لاطبقهُ على الحقيقة حتى عثرت على

تحقيق ذلك الاعتقاد في صور كثيرة متشابهة ووافقني كثيرون ممن طرحت امامهم هذه المسألة على بساط البحث والمقارنة والتنقيب وضربت لهم أمثالاً كثيرة فصدقوها مثلي خصوصاً عند ما شاهدوها باعينهم

ذلك اني رأيت في صور الانسان تشابها عظيماً لصور معظم الحيوان والطير فكم رأيت اشخاصاً وجوههم قريبة من وجهِ الأسد والنمر والجمل والذئب والثعلب والقرد والهر والارنب

رأيت اشخاصاً من الطبقة المجهولة ولو شئتم لصورتها بالفوتوغراف وارسلت صورهم اليكم ليثبت لكم مشابهتهم لبعض هذه الحيوانات وفيها ملامحهم . عندنا شخص طويل القامة هيئتهُ كالجمل ومن الغريب أنه اذا تكلم أو غضب يبعبع مثلهُ واذا انطلق في الجري يبرطع كالجمل . وآخر وجههُ كالغراب بمنقار حاد هو انفهُ طبعاً وغير ذلك كثير لا سيما ممن يشبهون وجوه القردة. وأما من الرجال المشهورين فصورة معالي سعد باشا زغلول تشبهُ الاسد وكمنصو يقولون أنهُ يشبهُ النمر

ومما تأملت فيهِ جيداً من طباع هؤلاء الاشباه واخلاقهم اني وجدت في كل صورة منها شيئاً كثيراً من طباع ما شبهت بهِ من الحيوانات أو الطيور . ومسألة الطباع ثابتة لا مراء فيها مما ورد في وصف الشعراء والبلغاء لبني الانسان كقولهم فلان كالاسد وفلان يروغ كما يروغ الثعلب الخ... وفي وصف الجمال وذوات الحجال خفة الغزلان وعدو النعام وعيون البقر الخ.. مما هو معروف ومشهور ومما لا حاجة للأسهاب فيهِ بهذه العجالة . فهل لساداتنا الدكاترة العلماء أن ينفمونا بعلمهم في هذه المسألة ؟ وهل يوجد لها سر في الطبيعة او في التكوين ؟ وهل ذكرها الاقدمون ؟ وما تعليل هذا . اذا كان صحيحاً

عبد الله بك شريف
عضو مجلس مديرية الشرقية

(المقتطف) ان المشابهة الجنسية موجودة بين وجوه الناس والحيوانات في كل شيء جوهري. ففي كل منها جبهة وعينان ومنخران وفم. والحيوانات انواع مختلفة كما لا يخفى ونحن نميز وجوه هذه الانواع بعضها من بعض بمقابلتها بالصور النوعية التي لها في اذهاننا . فان للناس صورة ذهنية نوعيـة وللكلاب صورة اخرى وللغنم

صورة غيرها. ونميز صور الطوائف التي تحت الانواع بما لها من الصور الخاصة في اذهاننا وبها نميز بين الزنوج والهنود والصينيين وبين اصناف الغنم المختلفة واصناف الكلاب المختلفة . ونميز صور الافراد بمميزات اخص من هذه نفرق بها بين الواحد والآخر من اولادنا واخوتنا ومعارفنا. والمميزات الاولى اي النوعية اقل حدوداً ووضوحاً من غيرها ولذلك نتردد فيها لاقل سبب فاذا وجدنا كلمة نادي مكتوبة والنون غير منقوطة والدال مكتوبة بين الدال والراء حسب الذهن انها نادي او ناري او بادي او باري او بازي ولكن القرينة تصرف الذهن حالاً الى اللفظ المراد . واذا رأينا غيمة في السماء وقال لنا قائل انظروا هذه الغيمة فانها تشبه صورة الفيل رأينا فيها صورة فيل او قال انها تشبه صورة الفرس رأيناها مثل صورة الفرس كما يخيل الينا الوهم من صور الحيوانات او الاشجار . ومتى تخيلناها كذلك فقد يتعذر نزع الصورة من الذهن .وقد رأينا اناساً يتجادلون في الصورة التي تمثلها غيمة كانت امامهم وكل منهم يحاول تأييد قوله

والخلاصة ان المشابهة الجنسية بين وجوه الناس ووجوه سائر الحيوانات موجودة ولكنها غير محدودة تماماً كالمشابهة بين الدال والراء في بعض الخطوط واقل قرينة ولو وهمية تقويها وبذلك يفسَّر ما ترونهُ

حادثة العباسة

سيدي العلامة محرر المقتطف

اكتب هذا اثر ما قرأتهُ في مقتطف دسمبر الماضي عن حادثة العباسة المرجح وضعها

احسب ان اكثر ما روي عن ملذّات الرشيد وابنهِ الامين وضعهُ الفارسيون واشياعهم تسوئة لسمعة الاول لنكبتهِ للبرامكة — ولسمعة الثاني تبريراً لخروج اخيهِ عليهِ او استحقاقهِ الملك دونه

لقد كان الفرس والعرب يتسابقان في التقرب من الخليفة والاستعلاء في دور الحكم حتى استقرت الغلبة للاولين في عهد الرشيد واستبدوا بامور الدولة حتى نكبهم باغراء المقربين اليهِ من العرب وفي زعامتهم زوجتهُ زبيدة تعززاً لمركز ابنها

الامين اذ كان الفرس اميل الى اخيهِ المأمون لانهم اخواله

وفيما رووه من حادثة العباسة تمليلاً لنكبة البرامكة ما يدل على ذلك فقد وضعوا الرشيد موضع المستهتر في ملذاته استهتاراً يشذ فيهِ عن الفطرة فيؤثر وجود اختهِ في مجلس لهوه اكثر من زوجاته وجواريهِ وجعلوهُ من الغفلة والبلاهة بحيث تحبَل وتلد مراراً وهو لا يشعر رغم انهُ كان لا يصبر عن مفارقتها . اما جعفر البرمكي الفارسيّ فانه رغماً عن كونه زوجها بعقد شرعي فلم يستعمل حقه فيهِ الا بعد ان ادارته العباسة على ذلك رغماً عنهُ

رووا عن الامين من الاستهتار في اللذائذ ما لا يروى الا عن السفلة في الخلاعة حتى نسي بجانبه ما رُوي عن جريمة المأمون التي حدَّه ابوه عليها

وبعد أفلا يجدر بمؤرخينا وادبائنا الباحثين ان ينظروا في تاريخ ذلك العصر من هذه الوجهة

احمد الالفي

اصلاح خطأ

سيدي العلامة الفاضل محرر المقتطف الاغر

(١) جاء في متوسط محصول الفدان الواحد بمقتطف دسمبر انهُ (٣٫١٠ قنطار في الوجه القبلي) والصواب (٣٫١٠ قنطار في مصر الوسطى و٤٫١٩ قنطار في الوجه القبلي « او بالاحرى مصر العليا »)

(٢) ان الباقي من محصول العام الماضي في الاقاليم يوم اول سبتمبر سنة ١٩٢٢ هو ٧٨٩٠١٠ قنطاراً والصواب ٢٨٩٠١٠ قنطارا

احمد الالفي

وفي مقتطف دسمبر صفحة ٤٧٤ والفقرة الاخيرة يجب حذف السطر الاول منها لانهُ كان مبدأ فقرة حذفناها للاختصار ولاننا وجدناها غير لازمة وبقي هذا السطر منها سهواً

باب الزراعة

مجلس مباحث القطن

اتانا التقرير السنوي الثاني لمجلس مباحث القطن المصري عن سنة ١٩٢١ وهو حافل بالفوائد وحسبنا ان اعضاء هذا المجلس هم مدير معمل الحكومة التحليلي في وزارة الماليـة ومدير قسم النباتات وتربيتها في وزارة الزراعة ومراقب مصلحة الطبيعيات في وزارة الاشغال ومفتش مشروعات الري في وزارة الاشغال والكيماوي الاول في وزارة الزراعة ومدير قسم الحشرات في وزارة الزراعة ومدير القسم الزراعي في مصلحة الاملاك الاميرية ورئيس النباتيين في وزارة الزراعة والزراعي الاول فيها . فما يقرُّ عليهِ هؤلاء الاعضاء يجب ان يكون اصح ما يمكن الاعتماد عليهِ الآن . ولا يخفى ان اكثرهُ يدور على القطن وسنلخص بعضهُ في هـذا الجزء والاجزاء التالية مقتصرين على الامور العملية

سبب قلة محصول الفدان

لم تبقَ شبهة في ان متوسط محصول الفدان كان اكثر من اربعة قناطير فصار اقل من ثلاثة واسباب ذلك كثيرة الاول التوسع في مساحة الاراضي التي تزرع قطناً فان هذا التوسع جعل بعض الاطيان تزرع قطناً مرة كل سنتين وكانت تزرع مرة كل ثلاث سنوات وجعل المزارعين يزرعون القطن في اطيان جديدة لم تصر من الاطيان الرواتب حتى الآن. هذا فضلاً عن ان بعض المزارعين جعلوا يزرعون القطن في الاراضي المالحة لكي يأخذوا لها مياهاً صيفية لغسلهـا ومقدار القطن الذي تنتجهُ هذه الاراضي طفيف ولـكن مساحتها محسوبة مع مساحة الاراضي المزروعة قطناً

الثاني استبدال الاقطان السمراء في الوجهِ البحري بصنف السكلاريدس الذي هو اقل محصولاً ولكنهُ اغلى ثمناً فان محصول الفدان منهُ اقل من محصوله من القطن المفيفي بنحو ١٥ في المائة

الثالث ظهور دودة اللوز الحمراء وانتشارها في الوجهِ البحري وبعض الوجه القبلي

اما نحن فلم نر في زراعتنا ما يؤيد القسم الاول من السبب الاول لا سيما وان عندنا اطياناً زرعت قطناً سنوات توالت ولم ينقص محصولها الاّ بعد ما زرعنا فيها السكلاريدس ووصلت اليها الدودة الحمراء

مزاحمة قطن بيرو لمصر

في هذا التقرير فصل يقال فيهِ انهُ يزرع في بلاد بيرو اربعة اصناف من القطن اولها يعرف عندهم باسم ايجبتو اي القطن المصري والظاهر ان بزرتهُ من مصر وهو يباري القطن الصعيدي والثاني خشن ويمزج بالصوف والثالث مثل الميت عفيفي المصري وبزرتهُ من مصر وسعرهُ في لفربول اكثر قليلاً من سعر الميت عفيفي المصري . والرابع طويل التيلة ويستعمل كالقطن الاميركي . ولكن كل ما صدّر من بيرو في اربع سنوات من سنة ١٩١٧ الى ١٩٢٠ هو ٢١٥١٠٠ بالة اي ان المتوسط السنوي نحو اربعين الف بالة صغيرة او نحو مائتي الف قنطار. ومن رأي الاستاذ طود ان قطن بيرو لا يؤثر في سوق القطن المصري تأثيراً محسوساً لانهُ ما من دليل على ان محصولهُ سيزيد زيادة كبيرة ولا سيما بعد ما هبطت اسعار القطن من الاوج الذي بلغتهُ سنة ١٩١٩

طمي النيل وحرارة الشمس

لعلَّ هذا الفصل من انفع الفصول التي نشرت في هذا التقرير فان الرأي الشائع ان لطمي النيل الفائدة الكبرى في خصب الاراضي المصرية ولكن رأى العالمان رسل وهتشنصن ان للحرارة الفائدة الكبرى لانها تقتل بعض الاحياء التي تأكل مكروبات النترجة اي المكروبات التي تغذي الارض بنتروجين الهواء كما ابنا في اجزاء كثيرة من المقتطف . وقد جرب الكيماويان المتصلان بمجلس مباحث القطن تجارب عديدة لمعرفة فائدة الارض من الطمي وفائدتها من حرارة الشمس فثبت لهما ان لحرارة الشمس الشديدة الفائدة الكبرى. فخير ما يفعلهُ ارباب الزراعة حرث ارضهم وتبويرها ان امكن في ايام الحر شهرين او ثلاثة فقد وجد

بالامتحان انهُ اذا كان في التراب الذي لم يعالج بحرارة الشمس من ١٠ الى ثمانية عشر درهماً من النتروجين في حالة حامض نتريك فاذا سخن الى درجة ٥٨ بميزان سنتغراد وهي درجة حرارة الشمس ايام الصيف في القطر المصري زاد مقدار النترجين حسب عدد الايام التي يعرض فيها لهذه الحرارة هكذا

عدد الايام	مقدار النتروجين	عدد الايام	مقدار النتروجين
١٦	٢٠	٦٨	٣٢٫٥
٤٩	٢٧٫٤	٨٩	٣٥٫٨

والخلاصة انهُ يستنتج من التجارب التي جُرّبت ان فائدة الطمي في اخصاب الاطيان مبالَغ فيها وان لدرجة الحرارة التي تصل الى طبقات الارض السطحية في القطر المصري زمن الصيف اذا كانت باثرة فائدة كبيرة في خصب الارض

الري وغلة القطن

يظهر من التجارب التي جُرّبت في سخا والقرشية وشبين الكوم ان تقليل ماء الري في شهر يوليو والنصف الاول من شهر اغسطس لا يقلل محصول القطن ولو بلغت قلة الماء ٢١٦ متراً مكعباً في الفدان . وقد ذكرنا غير مرة نقلاً عن المستر ددجن ان تقليل ماء الري يضعف شعرة القطن فاذا كان الامر كذلك فهذا التقليل ضار

تسميد البطاطس

كتب السر جون رسل في مجلة وزارة الزراعة البريطانية يقول ان غلاء السماد الكيماوي يجب ان لا يقف في سبيل استعماله لان الزيادة في ثمن المحصول هي اكثر من ثمن السماد . وضرب مثلاً لذلك ما جرى بالامتحان وذلك ان ارضاً زرعت من البطاطس وسمد الفدان منها بعشرة اطنان من السباخ البلدي فقط واخرى سمدت بعشرة اطنان من السباخ البلدي وقنطار ونصف من سلفات النوشادر واخرى سمدت بعشرة اطنان من السباخ البلدي وثلاثة قناطير من سلفات النوشادر ، فبلغت غلة الفدان من الارض الاولى ٦ اطنان ومن الثانية سبعة اطنان ونصف ومن الثالثة تسعة اطنان واربعة اعشار الطن . فزاد المحصول من التسميد بثلاثة

قناطير من سلفات النوشادر نحو ٧٥ قنطارا من البطاطس ثمنها من خمسة عشر جنيهاً الى عشرين . ولكن لو بلغ سلفات النشادر اربعة قناطير ونصف ما زادت غلة البطاطس زيادة تذكر دلالة على ان التسميد يفيد الى حد محدود فاذا زاد عن هذا الحد لم تزد فائدتهُ

التجارب الزراعية في اميركا

يبلغ المال الذي عينتهُ حكومة الولايات المتحدة لينفق هذه السنة على التجارب الزراعية وما يتصل بها ٥٢مليون ريال اي نحو ١١ مليون جنيه. من ذلك نحو مليون ونصف من الجنيهات على زرع الغابات وحفظها واكثر من مليون ونصف على تربية الحيوانات و ٢٢٩ الف جنيه على المباحث الكيماوية و ٤٠٠ الف جنيه على درس الحشرات ومقاومتها ومن المبلغ المعين ٦٥١ الف جنيه لمقاومة سل المواشي

واردات القطن وصادراتهُ

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن المصري والصادر منها والمخزون فيها حتى ٢٢ دسمبر كما ترى في هذا الجدول

	١٩٢٢	١٩٢١	١٩٢٠
الوارد	٤١٤٦٢١٧	٢٨٤٨٩٨٨	٢٠٣٨٩٢٠
الصادر	٢٨٩٢٥١٦	٢٣١٤٥٨٠	١٠٣٨٧٨٥
والمخزون	٢٥٨٥٧٠١	٣٣٦٩٤٠٨	١٣٩٨٣٣٧

هل السكلاريدس غير مطلوب للمغازل

تعيرنا النشرة التجارية التي تصدر في الاسكندرية — ولها كل الحق — بان جرائدنا العربية لا تهتم البتة بالمسائل المالية التي هي حياة البلاد وان اعمدتها تفيض بالنظريات السياسية فلا تفسح محلاً للدفاع عن مرافقنا الاقتصادية واسواقنا المستباحة . هذا امر طالما لفتنا لهُ الانظار وقلنا ورددنا ان لا قيمة للاستقلال السياسي في بلد قد استعبدهُ الاجنبي مالياً

اما اننا مستعبدون مالياً فهذا غير منكر . ويكفي التأمل قليلاً في ما وصلت اليهِ

سوقنا القطنية لندرك ما نسامهُ من الخسف والارهاق . والانكى انهم يتذرعون بحجج اوهى من نسج العنكبوت يموهون بها على رجال ماليتنا ليثبطوا عزيمتهم كلما هموا للدفاع عن الفلاح المسكين . وآخر ما ابتدعوهُ من هـذه الترهات ان قطننا السكلاريدس غير مرغوب فيهِ . نغمة رددوها حتى مللناها

فلنسأل الارقام (وهي لا تكذب) لنتحقق من مبلغ صحتها . وهـذه الارقام قد اخذناها من اكبر محل من محال التصدير الموثوق باخبارها . فنستدل منها على ما هو موجود من السكلاريدس وما يستهلك منهُ الى نهاية السنة وما يتبقى مع مقارنة هذا الباقي بمثلهِ في سنتي ١٩٢١و١٩٢٢ اما الفضلة المتخلفة في الاسكندرية من المحصول الماضي لغاية اول سبتمبر من هذا العام فهي

قنطار
١٬٣٣٢ ٠٠٠

يستنزل من ذلك
قنطار
٢٢٠ ٠٠٠ قطن اشموني
٦٢ ٠٠٠ انواع اخرى (عفيفي وبليون وغيرهما)
١٥٠ ٠٠٠ قطن عفريته وسكينه ٤٣٢ ٠٠٠

٩٠٠ ٠٠٠ فيكون المتخلف من السكلاريدس لغاية اول سبتمبر سنة ١٩٠٢
اما القطن المتخلف في انكلترا فهو
بالة
٨٧ ٠٠٠

يستنزل من ذلك
٢٥ ٠٠٠ قطن سوداني
٢٠٠٠٠ صعيدي واصناف اخرى (عفيفي وبليون وغيرهما) ٤٥ ٠٠٠

٤٢ ٠٠٠ اي ٣١٥٠٠٠ يكون الباقي من السكلاريدس
٢٠٠٠٠٠ يضاف الى ذلك ما هو متخلف من السكلاريدس في امريكا واوربا

١٤١٥٠٠٠

١٤١٥٠٠٠ ما قبله

اما محصول هذا العام حسب تقدير شركة الحاصيل الذي نسلم بصحته جدلا فهو قنطار

٥١٠٠٠٠٠

٢٨٠٠٠٠ تضم اليهِ الفصيلة الباقية في داخلية البلاد من العام الحاضر حسب تقدير الوزارة

٥٣٨٠٠٠٠

٣٨٠٠٠٠ تخصم منهُ الميرومة والعفريته والسكينة المتخلفة من الاعوام الماضية والناتجة من محصول هذا العام وهو تقدير لا مبالغة فيهِ اذا اعتبرنا ان هذا القطن الواطي بقي جميعهُ في الداخلية لان تكاليفهُ من حلج وضريبة ونولون كانت تربي على ثمن بيعهِ

٥٠٠٠٠٠٠

١٨٠٠٠٠٠ يخصم منهُ الاشموني والاصناف الاخرى

٣٢٠٠٠٠٠

٢٠٠٠٠٠ ويخصم ايضاً ما يحتمل ان يتبقى في داخلية البلاد بعد نهاية الموسم الحالي

٣٠٠٠٠٠٠ ٣٠٠٠٠٠٠

٤٤١٥٠٠٠ فيكون جميع السكلاريدس المعروض للبيع في القطر المصري وفي العالم فلنبحث الآن في ما يحتمل استهلاكهُ من هذا القطن في بحر هذه السنة ونحن لا نعول في هذا التقرير الا على الكميات المضمون اخذها للمغازل بصرف النظر عما سيزيد عليها حتماً حتى لا نرمي بالمغالاة

فان انكلترا واوربا واميركا ستأخذ من السكلاريدس

٣٨٤٧٥٠٠ ٥١٣٠٠٠ بالة اي

٥٦٧٥٠٠ هذا هو كل ما سيتخلف من السكلاريدس في جميع بلدان العالم وفي مصر على فرض ان القطوعية لا تزيد على الحد الادنى الذي قدر لها واصبح من

المؤكد الآن انها ستأخذهُ فهل يقال بعد ذلك ان الطلب من قطننا السكلاريدس قليل ام الاصح ان يقال انهم وجدوا الفرصة السانحة لاخذه منا بنصف ثمنهِ في غفلة منا فاغتنموا هذه الفرصة العظيمة يوسف نحاس



الخشب من مصاص القصب

نقلاً عن الانكليزية

اخذ العلماء منذ خمسة وعشرين عاماً في استنباط وسيلة تمكنهم من الانتفاع بمصاص القصب او عيدانه بعد استخراج عصيرها بالمعاصر في مصانع السكر . ولما كان هذا المصاص او العيدان المعصورة تتوافر في مراكز صناعة السكر فقد اكتشف الاستاذ (مونرو Monroe) مخترع البارود الخالي من الدخان فائدة عملية لهذه المادة وذلك بعد ان قضى زمناً طويلاً في اجراء التجارب

والغاية من هذا الاكتشاف استعمال المصاص او الالياف التي كانت ولا تزال عديمة النفع في صنع خشب البناء . ولما اخرج الدكتور مونرو اختراعهُ هذا من حيز الفكر الى حيز العمل لم يجد للآلات الخاصة بهِ مكاناً افضل من مدينة نيواورليانس حيث يقدّر الخبيرون ان القصب يزرع هناك في مساحة من الارض يتراوح نصف قطرها من ٥٠ الى ٦٠ ميلاً تنتج من العيدان المعصورة مقادير وافرة تكفي لصنع ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ قدم مربعة من الخشب في كل سنة . ويبلغ طول تراكيب هذا المصنع الجديد ١٠٠٠ قدم وعرضها ١٢٥ قدماً . وهي مؤلفة من عمارة المصنع والآلات المولدة للقوة وغرفة الآلة البخارية وغرفة المرجل . وبناء التجفيف وطولهُ يزيد على ٨٠٠ قدم . ومحل للصقل مجهز بالادوات اللازمة كاحواض المياه والتخزين . وسيضاف الى هذه المعدات من وقت الى آخر وحدات جديدة بحسب ما تقتضي حالة العمل

وبعض الآلات المستعملة الآن في ذلك المصنع قد اخترعت خصيصاً لانتاج

هذا الخشب الصناعي لانهُ لم تكن توجد من قبل آلات صالحة لهذا العمل . وقد بدأ هذا المصنع عملهُ بمقادير صغيرة وكان ذلك في شهر اغسطس سنة ١٩٢١ فصنع من السيلوتكس "Celotex" (وهو اللفظ الذي اطلق على هذا الخشب) في الايام الاولى مقادير ضئيلة على سبيل التجربة لتكميل الصناعة واتقان الالواح وجعلها من ثخانة واحدة . ومع ذلك فقد تمت هذه التجربة على ما يرام واخذوا ينتجون الواحاً من صنف عال وثخانة على نسق واحد واثخن لوح سمكهُ نصف بوصة

ولذلك يجلبون الياف قصب السكر في بالات تزن كل منها ٢٠٠ رطل . وتفتح هذه البالات ويجري فيها العمل فتخرج بشكل كتل خشب عظيمة لا توصل الحرارة. وهذ الكتل بعد معالجتها العلاج اللازم تنشر بمناشير تتحرك بذاتها وتقطع الى قطع بحسب المطلوب . وهذا الخشب لا يخترقهُ الماء . وقد اتضح ان الصناديق التي تصنع منهُ يخزن فيها الماء عدة ايام بدون ان ترشح

ومن وقت ان تفرغ الالياف من العربات وتنقل الى المصنع وتوضع في الآلات لا تمسها الايدي حتى تسلم الى غرفة الصقل حيث تؤخذ منها الى الحزم والشحن بالسفن الى البلدان المختلفة . والياف قصب السكر هي المادة الوحيدة التي تستعمل واما الاشياء الاخرى التي تضاف اليها فهي المواد الكيماوية التي تستخدم في سحقها ولذلك تكسر الالياف اولاً وتنقع في صهاريج فيها المواد الكيماوية ثم تطبخ بالبخار حتى تتطهر مما يشوبها من الادران وبعدئذٍ تغسل وتوضع في الآلات فتصنعها خشباً ومتى اخرج الخشب منها تلقتهُ الآلات المجففة ثم المناشير لتقطيعهِ قطعاً مختلفة الاطوال والاحجام. وكل هذه الآلات تدار بقوات محركة من داخلها

ويصنع من « السيلوتكس » الواح من ثخانة نصف بوصة وثخانة ربع بوصة وتقطع منهُ الواح عرضها ٤ اقدام وطولها من ٨ الى ١٢ قدماً . والالواح متجانسة الاجزاء اعني انها لا تتكون من طبقات بعضها فوق بعض وذلك لان الياف قصب السكر يشتبك بعضها بالبعض فتحبك حبكاً جيداً فتكون جسماً متناسب الاجزاء. وهذه خاصية لا مثيل لها . واما اصناف الواح البناء الاخرى فانها تتكون من طبقات من الورق الملصق بالغراء او الاسمنت . ويكتسب السيلوتكس خاصية عدم توصيل الحرارة من جراء كونه مملوء بالخلايا الهوائية الدقيقة. ومن مزايا هذا الخشب كونه لا يصيبه العطب ولا يتعرض للتلف واذا ترك في الخلاء مدة طويله ظل حافظاً

لجدته كما كان يوم خروجه من المصنع وهذه مزية عظمى يفضل بها الخشب الطبيعي

ونظراً الى مزيته العظمى في عدم توصيله للحرارة لا يشك العارفون في كونه سيستعمل بكثرة في صنع الثلاجات وأدوات الطبخ وفي تبطين حيطان المخازن وسواها من الاماكن التي تقتضي الصيانة التامة من تأثير الحرارة

ومن المتوقع حصولهُ ان هذا الخشب الصناعي سيحل محل الخشب الطبيعي في أشياء كثيرة مثل صيانة حيطان المنازل من الداخل والخارج وفرش أرضيتها وفي كل الاعمال التي يلزم لها الخشب الطبيعي في العمارات . ومن مزاياه العجيبة أيضاً انه يمكن ان يغطى بالمصيص أو بالجبس فيلتصق بهما جيداً في اثناء عملية التبييض . وفضلاً عن ذلك فانه يخفت الاصوات في الحيطان او تحت البلاط ويصلح استعماله تحت مشمع الأرضية . ولا تؤثر فيه تقلبات الجو . ويرى العارفون انهُ سيستعمل بكثرة في تغطية الحيطان والسقف الخارجية صيانة لها من المطر . ولهُ منافع عملية تتجدد في كل يوم في الصناعة . ولا ريب في انهُ سيستخدم كثير في صناعة الاثاثات وعمل قشورها الخارجية لتغطية اصناف الخشب الواطئة التي تركب تحتهُ

وقد اخذ بناؤو السفن وصناع موائد كيّ الملابس في تجربة استعماله لانهُ اخف من الخشب الطبيعي . ونشره سهل كنشر الخشب الطبيعي . ولونه مقبول فهو اصفر قاتم وسطحه خشن مثل الحشيش المستعمل لحزم الطرود والبالات . ومن المزمع تنعيمهُ بورق الصنفرة أو المساحج . وقد اسفرت التجارب التي عملت حتى الآن عن ان استعمال هذا الخشب يوفر في المباني على الاقل ½ النفقات التي ينفقها اربابها في اثمان الوقود الذي يستعمل لتدفئتها وذلك لامتيازه بعدم اختراق الحرارة او الرطوبة لهُ .

عوض جندي

(المقتطف) اننا ننشر بعض الفصول الصناعية اما لان الصناعة المقصودة بها من الصناعات المعروفة في البلاد ونقصد بما ننشرهُ الدلالة على ما استنبطهُ الاوربيون من اساليب اتقانها كالصباغة والدباغة وعمل الصابون واستخراج النشا والسكر واما لان الصناعة غير معروفة عندنا مع ان موادها الاصلية موجودة بكثرة وهي صناعة رابحة كاستخراج السبيرتو وعمل الزجاج . وقد يكون الغرض معرفة المجهول والاطلاع على الاسلوب الصناعي لأن المواد الاصلية غير موجودة او غير كافية لصناعة رابحة . وعمل الخشب من مصاص القصب هو من هذا القبيل

باب التقريظ والانتقاد

الفصول

هي مقالات ادبية واجتماعية وخطرات وشذور دبجتها براعة الكاتب البليغ عباس افندي محمود العقاد

أكثر المتعلمين عندنا إما انهم اكتفوا بدرس العربية وآدابها فاذا انشأوا شيئاً نثراً او نظماً لم يخرجوا فيهِ عن خطط السلف الاّ فيما ندر ومن ذلك خريجي المعاهد الدينية . او أنهم احسنوا لغة اوربية ولم يحسنوا لغتهم فلا يستطيعون ان يكتبوا بها شيئاً يفيدون بهِ وطنهم كاكثر الاطباء والمهندسين ورجال السياسة. ولكن في البلاد فئة قليلة احسنت تعلم العربية وآدابها ولغة اوربية فاتسع الافق الذي تنظر فيهِ والمعين الذي تستقي منهُ ولا سيما اذا كانت قد درست بعض العلوم العصرية من رياضية وطبيعية واجتماعية . ومن هذه الفئة صاحب هذه الفصول فقد لقيناه منذ بضع سنوات حينما اتحف المقتطف بمقالة وضاء في فلسفة المعري وتنازع البقاء فنشرناها في عددي سبتمبر ونوفمبر سنة ١٩١٦ ورأينا فيها ثمرات عقل علمي مفكر وقريحة كاتب مارس ما عند الشرقيين والغربيين وملك ناصية الانشاء. والفصول مفتتحة بهذه المقالة تتلوها مقالات كثيرة ملأت نحو ٣٠٠ صفحة في مواضيع مختلفة ادبية وفلسفية وعلمية طرق في بعضها باب الانتقاد وهو اصعب الابواب على المنتقِد والمنتقَد عليهِ ولذلك التفتنا الى ما كتبهُ فيهِ بنوع خاص فاستحسنا ما كتبهُ عن تمثال نهضة مصر ولكن ان كان هذا التمثال هو احسن ما نستطيع عملهُ الآن من باب فني وكان لا بدَّ منهُ فالاولى ان نكتفي بهِ ولا نأتي بصانع من أرباب الفن في ايطاليا او فرنسا يضع لنا تمثالاً من اتم ما تمتاز بهِ عواصم اوربا .ولكن ان كان الاستغناء عنهُ ممكناً فيهِ او ان كان عندنا من يستطيع ان يبندع صورة اوفى بالغرض ومن يستطيع ان يمثلها في الحجر على شكل اتم فاليهما يجب ان يوكل هذا العمل . ومع ذلك فانتقاد العقاد جميل محكم

اما كلامهُ على ڤكتور هيجو وكتابهِ البؤساء فلا يتفق مع ما هو مشهور عن الرجل قال سونبرن في الطبعة العاشرة من الانسكلوبيذيا البريطانية واصفاً كتاب البؤساء انهُ The greatest epic and dramatic work of fiction ever created or conceived. وقال واصفاً هيغو انهُ The greatest man born since the death of Shakespeare. وقالت سكلوبيذيا شمبرس في وصف كاتب هذهِ السطور انهُ The greatest metrical inventor in English literature.

ولا ننكر ان كتاباً آخرين قالوا في هيجو وانشائهِ ما يخالف ذلك او يناقضهُ ولكننا لا نراهم في مكانة مادحيهِ . اما نحن فلم نقرأ له الاّ الرسائل التي راسل بها زوجتهُ قبلما اقترن ورواية المزارابل (البؤساء) قرأناها بالانجليزية . الرسائل حسنة وتظهر فيها باكورة قريحتــه اما الرواية فوجدناها طويلة مملة على غير ما وجدها اولادنا وكنا نضطر احياناً ان نقرأ صفحة ونتخطى صفحتين ومع ذلك لم نحتج ان نراجع القاموس مرة

والفصول حرية بأن يقتنيها ويتصفحها كل اديب ومتأدب وحبذا لو الحقت بفهرس على حروف المعجم

مجموعة مقالات فكري اباظه المحامي

تناولنا هذه «القالات» في ساعة فراغ وهذا نادر وقرأنا المقدمة الحسناء التي قدمها لها محرر الاهرام داود بك بركات بل القصيدة الغراء التي نظمها في مدحها فتاقت النفس الى مطالعتها فاذا اكثرها طرف كما قال واصفها وقد بلغت البلاغة في بعضها ان قامت كلمة واحدة او كلمات قليلة مقام صفحة كاملة من الوصف كقولهِ في طرفة « فني سياسي » صفحة ٩٠ ما رأي حضرتكم في الحالة الحاضرة الجواب « قطران » . فان كلمة قطران هنا ابلغ كل ما يمكن ان يقال حينئذٍ . وكقوله في مقالة الرتب والنياشين بعد وصف معجب«لا تذبحوا العجل»وكقولهِ في مقالة « اريد ان اكون سفيراً « نحن الآن في موسم الوظائف والمناصب » . والمقالة كلها على هذا النمط

ديوان نعمه الحاج

طبع في المطبعة التجارية السورية الاميركية في نيويورك

سورية التي كانت تمون نحو عشرين مليوناً من السكان لا تكفي الآن مليونين وقد اضطرَّ فريق كبير من هذين المليونين ان يهجرها ولا يهجر الانسان وطنهُ الا اذا لقي فيهِ الضيم ولاسيما اذا كان من اهل السعي والجد . وقد كنا نظن ان التغيير الاخير بعد الحرب اصلح الحال فاذا نحن حيث نحن. شاعر سوري في اميركا ومطبعة تجارية سورية في نيويورك وديوان مطبوع فيها اجمل طبع فما اغرب ذلك وما ادلَّهُ على همة السوريين . والشعر حسن اول شيء وقع نظرنا عليهِ منهُ ابيات تشبه مزمور الحياة للدنجفلو الشاعر الاميركي ومنها قولهُ

توكل على الله مستمسكا   بحبل الرجاء وجدَّ المسير
وزد فضل يومك عن امسكا   لتحيا بذكرك بعد المصير
وقس ما تراهُ على ما بكا   وخذ بالمفيد ونقِّ الضمير

مختارات الجديد

وهذا ايضاً كتاب ممتع من انشاء السوريين في اميركا ولكن ليس في نيويورك بل في سان باولو باميركا الجنوبية

صاحب هذه المختارات الكاتب الاجتماعي توفيق افندي ضعون صاحب جريدة المفيد ومجلة المفيد الذي كتب الى المقتطف ما نشرناهُ عن احوال السوريين في اميركا الجنوبية وقد نشرهُ في هذا الكتاب واسهب فيهِ فملأ نحو اربعين صفحة . وملأت المختارات ٤٠٠ صفحة في مواضيع مختلفة اخلاقية واجتماعية وعلمية وتاريخية وروائية واقتصادية وفكاهية . فمن المواضيع الاخلاقية عثرات النفوس والتملق والانانية والقول والعمل . ومن المواضيع الاجتماعية قبل السياسة الاجتماع والحجاب والسفور وهيئتنا الاجتماعية والحكمة الادبية. ومن المواضيع العلمية قوة العلم وحقائق فلكية والفنون والمدنية ومن المواضيع التاريخية الفينيقيون وتنازل قيصر روسيا واهم حوادث الحرب وملكة رومانيا .واوسع الابواب الباب الروائي فانهُ شغل ١٤٠ صفحة والحقت المنتخبات برسوم اصحاب الجديد ومحرريهِ

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) وراثة الاميال

مونبليه . ح . ا . عابدين طالب تجارة بمونبليه بفرنسا . نرى ان لبعض الناس طبائع واميالاً وشهوات تخالف ما عند عامة الناس . فهل هي وراثية فيهم او هي نتيجة التعود او من عجائب الطبيعة

ج . الاميال وراثية كلها وتقوى بالاستعمال وتضعف بالاهمال . واذا كانت نادرة او قليلة الشيوع فيكون لانها نتجت من طبائع متخالفة في الوالدين او اسلافهما

(٢) الخير والشر

ومنهُ . يقال ان في الانسان حاسة يميز بها بين الخير والشر فهل هذا صحيح على الاطلاق واذا كان كذلك فلماذا نجد ان بعض الناس السليمي العقل يعكف على الموبقات حتى يقضى عليهِ

ج . اختبر نوع الانسان في ارتقائهِ اموراً كثيرة نتج له نفع منها فعدَّها خيراً كالقناعة والصحو والاجتهاد . واموراً اخرى نتج لهُ منها ضرر فعدها شرًّا كالكذب والسكر والكسل. لكن ما هو نافع الآن لم يكن نافعاً في كل العصور الغابرة فالكذب من الوسائل التي يلجأ اليها الضعيف وهو السلاح الذي تنتفع او تتقي بهِ بعض النباتات والحيوانات فازهار الفصيلة الفراشية اشبهت الفراش كذباً لتخدع بعض الطيور او بعض الحشرات حتى تساعدها على تلقيح زهرة من اخرى. ورائحة اللحم المنتن في نبات اللوف يقصد بها غش الحشرات ايضاً لهذهِ الغاية . والحشرات تتشكل احياناً باشكال اوراق الاشجار واغصانها لكي لا تهتدي الطيور اليها . وابن اوى يتماوت اذا دنوتَ منهُ حتى اذا تركتهُ نهض واركن الى الفرار . وكل ذلك نافع لهذهِ الاحياءِ مع انهُ من انواع الكذب والخداع . والناس الذين غيرت التربية اخلاقهم لم تنزع منهم كل جراثيم

الاخلاق القديمة التي كانت راسخة في اسلافهم بل كبتتها اي منعت ظهورها فاذا ضعفت التربية او حدث ما يقوي جراثيم العادات القديمة عادت الى الظهور وتغلبت على صاحبها . وسلامة العقل لا تستلزم سلامة الاخلاق

(٣) المقابلة بين الشرقيين والغربيين

ومنهُ . اني اعتقد انهُ لو تعلَّم الشرقيون كما يتعلَّم الغربيون لاتوا بما يعجز عن اتيانهِ كثيرون من الغربيين فهل توافقونني على ذلك

ج . نعم والف نعم وهذهِ الموافقة مبنيـة على اختبارنا والمقابلة بين اناس من هؤلاء ومن اولئك طلبوا مطالب واحدة والنسبة بين الفائزين من الفريقين. ولا ندعي اننا بحثنا في هـذا الموضوع بحثاً استقرائيـاً واسعاً يصح ان يبنى عليهِ حكم ثابت ولـكن يصح ان نعتمد عليهِ الى ان نرى ما ينقضهُ . غير انهُ يقال ان عقل الشرقي يبلغ باكراً ثم يضعف باكراً وعقل الغربي يتاخر بلوغهُ ويتأخر ضعفهُ . ويقال ايضاً ان الشرقي اقوى من الغربي في الذاكرة والعلوم التي يعتمد فيها على الذاكرة والغربي اقوى من الشرقي في الاستدلال المنطقي والعلوم المبنيَّة عليهِ . وقد يكون ذلك صحيحاً من بعض الوجوه لا فيها كلها فان الذاكرة تقوى في الذين يضطرون ان يعتمدوا عليها لقلة المظان العلميـة التي يستطيعون الرجوع اليها وهذه هي الحال عند المشارقة غير اننا كنا نجد الشرقيين من تلاميذنا اقدر من الغربيين في العلوم الرياضية والاعتمادُ فيها على الاستدلال المنطقي كما لا يخفى . ولـكننا لا نستطيع ان ننكر ان الغربيين سبقونا في كل شيءٍ بمراحل على حداثة عمرانهم في جنب عمران الشعوب الشرقية بل ان ما يعملهُ سكان مصر والشام والعراق الآن لا يقابل بما عملهُ اسلافهم منذ اربعة آلاف سنة. وهنا العبرة الـكبرى التي تستوقف الانظار ويجب البحث في اسبابها لئلاً يصدق علينا ما يقال من اننا من شعوب قديمة تولاها الهرم

(٤) انفعال القلب

ومنهُ . لماذا يعتقـد الناس ان من القلب تنشا العواطف

ج . لانهُ ينفعل انفعالاً شديداً بالطبقة العليا من المجموع العصبي . راجعوا مقالة آلات الاجسام الحية في هذا الجزء

(٥) مقر ومستقر

ومنهُ . ما الفرق بين كلمة مقر ومستقر

ج . لا نرى فرقاً بينهما في المعنى

(٦) تقليل النسل

ومنهُ . ما السبب في ان الكثيرين من الاوربيين الذين هم في سعة من العيش لا يرغبون في ان يكون لهم كثير من الاولاد ولماذا يكتفون بواحد او اثنين

ج . يظهر لنا ان الآباء الاوربيين لا يكرهون ان يكثر اولادهم ولكن الامهات المترفهات يقللن من ولادة الاولاد لسببين . الاول انهن يفعلن ذلك قصداً حتى لا يمنعهنَّ الحمل والنفاس من الرقص والقصف والثاني ان الترفُّه والسمَن في الحيوان والنبات يقللان النسل لان كثرة النسل وسيلة طبيعية لحفظهِ اذا كثرت الاسباب التي تقللهُ فاذا قلت هذه الاسباب او زالت فامن الحيوان والنبات على حفظ نسلهِ لم يبقَ موجب لكثرتهِ

(٧) الانباء بالمستقبلات

بيروت . السيد زين العابدين النحاس . ما قولكم فيما ينشرهُ صاحب مجلة طوالع الملوك

ج . الذي وقفنا عليهِ منها رأيناهُ كلاماً مبهماً اذا قرأهُ الانسان فقد يخيل اليهِ انهُ ينطبق على امر حادث . ويقال ان الذين ينشرون نشرات مثل هذه يتركون حروفها مجموعة في المطبعة وتاريخها اول الشهر مثلاً فاذا حدث امر في اوائلهِ او اواسطهِ حذفوا منها شيئاً ووضعوا بدلاً منهُ اشارة الى ما حدث فيظهر كانهم انبأوا بهِ قبل حدوثهِ . ونحن نعرف صاحب هذه المجلة وهو رجل ظريف ذكي زكن ولا يبعد انهُ يطالع على حوادث الايام ويستنتج منها احياناً استنتاجاً صحيحاً وينشرهُ فيظهر كانهُ من اهل الكرامات

(٨) مستقبل سورية وفلسطين

الاسكندرية . الخواجه سليم جبور . ما رأيكم في حركة الوفود السورية والفلسطينية وهل يأتي يوم تتحقق فيهِ آمالها وتستقل البلاد او ما كُتب قد كُتب

ج . اذا لم تفز هذه الوفود تماماً فانها تمنع حيف الانتداب . وما دام سكان البلاد حريصين على المطالبة بحقوقهم ومنع الحيف عنهم فانهم يعاملون بالانصاف على الاقل الى ان يصيروا قادرين على ان يذودوا عن حوضهم بسلاحهم

(٩) اصل اسم الاسكندرونة

ومنهُ . نعلم ان مدينة الاسكندرية سميت كذلك نسبة الى بانيها الاسكندر المكدوني فنسبةَ الى مَن سميت مدينة الاسكندرونة

ج . بنى الاسكندر المكدوني هناك مدينة سميت الاسكندرية ثم خربت واقيمت المدينة الحالية في مكانها او قريباً منهُ فسميت الكسندرتا والتاء للتصغير اي الاسكندرية الصغيرة وهي الاسكندرونة

(١٠) اهم البلدان آثاراً

ومنهُ . اي بلاد يعدها الباحثون اهم من غيرها بالنسبة الى آثارها القديمة سورية او مصر او غيرها

ج . مصر اكثر البلدان آثاراً الآن وقد حفظت آثارها لسببين كبيرين الاول قلة وقوع المطر فيها فحفظت آثارها من الاندثار والثاني ان حفظها هذا اوهم اكثر السكان انها محروسة بقوة سحرية او روحية فلم يكثروا من تخريبها ومحو رسومها كما اكثروا من تخريب غيرها . ولو بقيت مباني الفينيقيين والاشوريين والبابليين ماثلة كما بقيت مباني المصريين لضارعتها في الكثرة . اما الاهمية فاذا اريد بها الاهمية التاريخية فكلها مهمة على السواء لان تاريخ بابل واشور لا يقل عن تاريخ مصر وكذلك تاريخ الفينيقيين والحثيين والاسرائيليين . واذا اريد الاهمية الدينية فآثار فلسطين اهم الجميع لارتباطها بالاديان الثلاثة العظمى اليهودية والمسيحية والاسلامية

(١١) متى اسست جامعة بيروت

ومنهُ . متى اسست جامعة بيروت الاميركية وهل بوشر منذ تأسيسها بتعليم اللغة الانكليزية وعلى مَن

ج . اسست سنة ١٨٦٦ وابتدأ التدريس فيها في خريف تلك السنة وكاتب هذه السطور اول تلميذ دخلها وكانت تعلّم اللغة الانكليزية وكان معلمنا فيها رجلاً اسكتلنديًّا اسمهُ جون فريزر لكن تعليم العلوم فيها كان بالعربيَّة

(١٢) خراب العالم

رتشمند بجمايكا الخواجه امين جبران الخوري . اني مرسل اليكم قطعة من جريدة انكليزية يومية تصدر في جمايكا يقال فيها ان سنة ١٩٢٦ ستزعزع العالم كلهُ طبيعيًّا وسياسيًّا . تتناوب فيها الاوبئة والمجاعات والطوفانات وغرق السفن والثورات . كذا تقول جريدة التنجيم البريطانية على ما ظهر من طالع تلك السنة اذ يقترن المريخ بعطارد . وبعد ست سنوات من تلك السنة تقع حرب شعواء بين الامم الاسلامية يؤيدها البلشفك وبين الامة الانجلوسكسونية يتلوها سلام عام » فهل ذلك صحيح

ج . كل ما ينبئ بهِ الناس اعتماداً على التنجيم تخرص لا يصح الاعتماد عليهِ وان صدق شيء منهُ فيكون لان القائل بهِ

استنتجهُ استنتاجاً من حوادث ايامهِ. وتأثير كل السيارات في الناس لا يعادل تأثير الشمس فيهم لحظة من الزمان

(١٣) كوكلكس كلان

واشنتون بنسلفانيا . الخواجه ديب الياس. نسمع في هذه الايام خصوصاً بعد الحرب عن جمعية باسم Ku Klux Klan كوكلكس كلان فما هو غرضها واين تأسست

ج . لما انتهت حرب الحرية بين الولايات الشمالية والجنوبية من اميركا بالفوز للشمال وتحرير العبيد ضعف شأن البيض في الجنوب واستعز عليهم السود الذين كانوا عبيداً لهم فجعلوا يرتكبون الموبقات وحينئذ تألفت هذه الجمعية من البيض للأخذ بنصرة الضعفاء منهم والاقتصاص من العبيد الذين يعتدون عليهم وسميت بهذا الاسم وهو حكاية صوت البندقية حينما يحرك زنادها للتطلق. ويقال ان هذه الجمعية قامت بما تعهدت بهِ احسن قيام ولم تكتفِ بمعاقبة المعتدين من السود بل عاقبت ايضاً البيض الذين كانوا يعتدون على غيرهم ويفلتون من حكم القضاء . وكانت تفعل ذلك خفية. ولما زالت الاسباب التي دعت الى تأليفها انحلت ويقال ان اعضاءها كانوا مكرمين عند قومهم فلم يؤاخذهم أحد

ثم لما نشبت الحرب الاخيرة قام أحد القسوس فيما قيل وأعاد تأليف هذه الجمعية لتحافظ على دستور الولايات المتحدة لأنهُ رأى في البلاد عنصراً اجنبياً جنساً او مذهباً وهذا العنصر باذل جهده في تغيير سياسة البلاد المبنية على تقاليد الانجلوسكسون من حيث الحرية الدينية وسمو الاخلاق . فان كان الامر كذلك فقد لا يصعب على اهل الشر من مخالفيهم مذهباً ان يتغلبوا على هذه الجمعية وذلك بأن يقلدوها في مظاهرها ويعملوا اعمالاً سمجة ينفر الجمهور منها فيلصقوا بها وصمات قبيحة مهما كانت غايتها حميدة لان التنطع في الدين نوع من الانفعال العقلي يحمل صاحبهُ على تحليل كل محرم في سبيل ما يحسبهُ فرضاً عليهِ ولا يبعد ان يكون مدار الحرب التالية الاختلافات الدينية او المذهبية

(١٤) معنى المسكوب

ومنهُ . لماذا يلقب الشعب الروسي باسم دولة المسكوب وما معنى هذه الكلمة وهل هي روسية او انكليزية

ج . الكلمة روسية وهي بالروسية مسكفا اسم نهر في بلاد الروس اطلق على البلاد

(١٥) شركات التأمين

اجا . حامد افندي السيد . شخص

يريد ان يؤمن على حياتهِ في شركة غير انكليزية فما هي احسن شركة من هذا النوع لها فروع في مصر

ج . أكبر شركات العالم شركة الاكويتابل الاميركية ولا نعلم ان لها فرعاً في مصر ولكن في مصر فروعاً لشركات فرنسوية وايطالية تسأل عنها البنوك الفرنسوية والايطالية . ولا نحق لنا ان نقول هذه احسن او تلك احسن

(١٦) علم الميت بما يعمله الحي

طبهار بالفيوم . احمد افندي مؤمن السيد . يعتقد بعض العلماء ان الميت يعلم ما يعمله الحي فهل هذا صحيح وما رأيكم في ذلك

ج . لم نرَ في كل ما وقفنا عليهِ من مباحث العلماء الباحثين في هذا الموضوع دليلاً اقنع جمهورهم بصحة هذا الاعتقاد او بنفيهِ ولكن تشوُّق الناس الى معرفة ذلك وعدم قيام دليل يقنع جمهور العلماء الباحثين في هذا الموضوع بصحة هذا الاعتقاد يضطر الباحث الى الوقوف موقف المنتظر . ومن الناس من يعتقد اعتقاداً ثابتاً ان ارواح بعض الاموات تجلّت لهُ وخاطبتهُ بما يدل على انها كانت تعلم بما يعملهُ فلا يصحُّ صرفهُ عن هذا الاعتقاد لانهُ قد يكون صحيحاً وعدم شعور غيرهِ بما يشعر بهِ هو لا يؤخذ دليلاً على فساد شعورهِ الاَّ اذا ثبت انهُ مصاب بدَخَل في عقلهِ

(١٧) مكان تعلم الزراعة

ومنهُ . اي البلدان افضل لتعلُّم الزراعة وعلم المناجم انكلترا او فرنسا او اميركا

ج . المزية الكبرى للتفضيل ليس للبلاد بل لاجتهاد الطالب فان كثيرين من اشهر علماء الزراعة وعلماء المناجم لم يتعلموا في مدرسة وكثيرون غيرهم درسوا في أكبر المدارس ولم يستفيدوا شيئاً . ولكن اذا اريد استعمال العلم الزراعي في القطر المصري فالافضل ان تكون المدرسة الزراعية في بلاد من البلدان الحارة ومزروعاتها من نوع المزروعات المصرية . وعليهِ فمدرسة الزراعة المصرية خير المدارس للتلامذة المصريين وان تكون مدرسة علم المناجم في بلاد كثيرة المناجم كاميركا

(١٨) الزواج المتأخر

ومنهُ . يتأخر الاوربيون في الزواج الى ان يبلغ الرجل منهم الخامسة والثلاثين ويفضلون ذلك لكي لا يكثر اولادهم . واما المصريون فمتى بلغ الشاب منهم عشرين سنة الحَّ على ابويهِ ليزوجاهُ فما رأيكم في ذلك

ج . ان ما يفعلهُ المصريون اصح من

حيث الصحة ولكن لا بدَّ من مراعاة امور اخرى وهي تقوية الاخلاق ومعرفة قيمة الحياة وما يطلب من كلٍّ من الزوجين نحو الآخر حتى يعيشا في الوئام ولعل تزوج الشاب وهو بين الخامسة والعشرين والثلاثين والشابة وهي بين العشرين والخامسة والعشرين اوفى بالمراد من حيث الصحة ومن حيث الاخلاق

(١٩) فائدة السناتوريوم

بحر الجبل بالسودان . فاخوري افندي عبد الشهيد . ما هي فائدة السناتوريوم وما هي الامراض التي تعالج فيهِ واين هي اشهر المصحات التي من هذا القبيل

ج . المصحات مستشفيات مقامة في اماكن صحية جدًّا يراد بها بالاكثر المداواة بطيب الهواء والتدابير الصحية من حيث الاقامة في الهواء النقي ونور الشمس وتدبير الطعام ولاسيما للجنود الناقهين او المقيمين في اقاليم حارة وللمصابين بداء السل في الدرجة الاولى والثانية . واشهر المصاح التي قرأنا عنها في اوربا موجود في الغاب الاسود Black Forest في الجهة الشرقية من دوقية بادن بالمانيا

(٢٠) الاسنان وقت الولادة

سترانفورد . من ولاية كنكتكت باميركا . الخواجه جورج جبور . طيه قطعة من جريدة فيها حكاية عن مولود ولد في ضواحي نيويورك واسنانهُ كاملة وتكلم بعد ساعة من ولادتهِ فارجوا ان تنشروها وتعلقوا عليها

ج . قرأناها وفيها ان الطفل ولد واسنانهُ كاملة ولكن لا يقال فيها انهُ تكلم بعد ساعة بل يشار فيها الى طفل آخر نطق بكلمة اي بُعَيْد ولادتهُ . اما ولادة الطفل وفي فيهِ اسنان فمن الحوادث الواقعة ولكنها نادرة جدًّا وأما النطق باسم الام أو بصوت مثلهِ فيحدث من مجرد فتح الفم فيظن السامع انهُ نطق باسم امهِ

(٢١) الحوض المرصود

مصر . مشترك . ماذا يعلم عن الحوض المرصود وتاريخهِ

ج . عرضنا سؤالكم هذا على حضرة مصطفى افندي منير سكرتير تنظيم مصر فاجاب عنهُ بما خلاصتهُ

البناء الضخم المعروف الآن بالحوض المرصود هو من بناء محمد علي باشا أعده لعمل الاسلحة وهو على يسار الذاهب في شارع مراسينة خارجاً من ميدان السيدة زينب قاصداً القلعة . وقد سمي بالحوض المرصود نسبة الى حوض اثري كان في تلك الجهة من الحجر المنقوش

من الداخل والخارج وكان معداً للسقي وطوله ٢٫٧ متر وعرضه من الامام ١٫٣٨ متر ومن الخلف ١٫١٧ متر وارتفاعهُ ١٫١٩ متر على ما رواهُ المرحوم على مبارك باشا وقد اخذهُ الفرنساويون لما دخلوا مصر مع ما اخذوهُ من الآثار الاخرى ولكن الانكليز أخذوهُ منهم ونقلوهُ الى متحف لندره حيث هو الآن

ومحل الحوض المرصود هذا كان في أول الامر داراً للأمير بكتمر الساقي وهو الوزير الاول للملك الناصر محمد ابن قلاون وقد احبهُ وزوجهُ اختهُ ورزق منها ابنهُ احمد

وكانت دار الأمير بكتمر التي هي الحوض المرصود الآن من اجل الدور واعظمها وكانت تمتد من تجاه الكبش الى بركة الفيل المشرفة عليها بناها لهُ الملك الناصر محمد بن قلاون وأدخل فيها أرض الميدان الذي أنشأهُ الملك العادل كتبغا وقصد ان يأخذ قطعة من بركة الفيل ليتسع بها الاسطبل الذي للأمير بكتمر بجوار تلك الدار فبعث الى قاضي القضاة شمس الدين الحريري الحنفي ليحكم باستبدال تلك القطعة على قاعدة مذهبهِ فأبى فأرسل الى سراج الدين الحنفي وقلدهُ قضاء مصر منفرداً عن القاهرة فحكم باستبدال الأرض في غرة رجب سنة ٧١٧ هجرية

وفي أول شهر رمضان من تلك السنة مات القاضي سراج الدين وأعيد القاضي شمس الدين الى منصب القضاء وكملت الدار والاسطبل على هيئة قلما رأت العين مثلها وبلغت النفقة على بناء هذه الدار ١٥٠٠ درهماً في اليوم مع ان العجَل الذي كان مستعملاً لنقل الحجارة كان من عند السلطان وكذلك الحجارة وكانت الفعلة من اهل السجون وقدروا أنهُ لو لم يكن في هذه العمارة جاه ولا سخرة لكان مصروفها في كل يوم ٣٠٠٠ درهم فضة وأقاموا في عمارة هذه الدار عشرة اشهر فتجاوزت النفقة على عمارتها مبلغ الف الف درهم فضة اي نحو خمسين الف دينار وذلك سوى ما حمل لها من الحجارة وما سخر فيها من العمال ويقدر بنحو ذلك المبلغ ايضاً فلما تمت سكنها الامير بكتمر الساقي وكان لهُ في اسطبلهِ المشار اليهِماية سطل نحاس لماية سائس كل سائس على ستة رؤوس من الخيل

وفي سنة ٧٣٢ هجرية تزوج انوك ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون بابنة الامير بكتمر الساقي وخرج شوارها (جهازها) من هذه الدار يحملهُ ثمانمائة جمل وتسعة وتسعون بغلاً وفيهِ من المساند المزركشة والتخوت الابانوس المفضضة واواني الصيني والزجاج المذهب

والاحف والبسط والمصاغ ما يعجز القلم عن وصفهِ فدار يخرج منها مثل هذا الشوار ويلحق بها مثل ذلك الاسطبل ليست في حاجة الى التعريف عن قدر اتساعها وقيمة مجدها ورفعة صاحبها

وبقيت هذه الدار في غاية الحسن لا ينزلها الا الأمراء والأعيان الى أن كانت سنة ٨١٧ هجرية حيث كان العسكر غائباً عن مصر مع الملك المؤيد في محاربته الامير نوروز الحافظي بدمشق فعمد أحمد ابن بنت بكتمر المذكور الى الدار فأخذ رخامها وشبابيكها وكثيراً من سقوفها وأبوابها وباع الجميع وعمل بدل الرخام البلاط وبدل الشبابيك الحديد الخشب وفطن به أعيان الناس فقصدوه وأخذوا منهُ اصنافاً عظيمة بثمن وبغير ثمن وبقيت الدار الى عهد المقريزي قائمة البناء يسكنها الأمراء واستمرت على هذه الحال الى أن تخربت وبنى في محلها الأمير صالح بك القاسمي داره المواجهة للكبش في سنة ١١٧٢ هجرية ولما مات صارت تتقلب بها الحوادث والأيام الى أن جعلت في زمن العزيز محمد علي باشا مصنعاً لعمل الأسلحة كما ذكرنا

وكان الحوض المرصود منذ أكثر من ربع قرن مستعملاً سجناً للمسجونين قبل بناء سجن قره ميدان ثم تسلمتهُ مصلحة الأملاك الأميرية وهو في حوزتها الى وقتنا هذا والآن اتخذتهُ مصلحة الصحة مكاناً للكشف على المومسات وحجز من توجد منهن مصابة بمرض

وفي سنة ١٩١٩ أعتمدت الحكومة تقسيم أرض الحوض المرصود الى قطع تباع لبناء المساكن وفتحت فيه عشرة شوارع

(٢٢) حركة الارض

زفتى . محمد افندي مهيب. اجبتم عن سؤالي في مقتطف شهر اغسطس سنة ١٩٢٢ مثبتين دوران الارض على محورها بطريقة العالم الفلكي فوكول ولكن أليس للارض حركة اخرى فان كان فما هي وما طريقة اثباتها

ج . نعم لها حركة ثانية تدور بها حول الشمس في فلك اهليلجي ولا وجه لاثباتها بطريقة عملية ولكنها تستنتج استنتاجاً من تغير الفصول ومواقع النجوم وقياس البعد عن الشمس . ولها حركة ثالثة وهي سيرها مع الشمس والسيارات كلها نحو نجم في الفلك . وقد يكون لها وللشمس والسيارات وكل نجوم المجرَّة حركة رابعة في مجرى من المجريين اللذين قال بهما الاستاذ كبتين

باب الاخبار العلمية

مقتطف يناير

افتتحنا الجزء الاول من هذه السنة بالاشارة الى الاكتشاف الاثري العظيم الذي اكتشف في القطر المصري وهو مدفن الملك توتنخ اتن من ملوك الدولة الثامنة عشرة المصرية ورأينا أن نمهد لذلك بوصف ما فعلهُ سلفهُ الملك اخن اتن الذي ادخل الى القطر المصري ديانة توحيد مدارها على ان الشمس هي اله هذه الارض لان منها تصدر كل قوة ارضية وقد ارتقت الفنون في عهده وتحررت من قيود التقليد والحقنا ذلك بمقالة عن توتنخ اتن او توت عنخ امون كما يسمَّى ايضاً وهي للاثري المشهور احمد بك كمال

وبعدها مقالة موضوعها « العلم والمال لا يجتمعان » ابنا فيها السبب الذي يمنع المنصرفين الى العلم من النجاح في الاعمال المالية

ثم الخطبة النفيسة التي القتها الآنسة مي في الاحتفال الذي اقيم لها في مدينة بيروت وموضوعها « الحركتان الصالحتان » اي تحرير المرأة وتحرير الوطنية

وبعدها كلام على الصحافة الدولية التي ترى آثارها الآن في ان الصحف صارت منتدىً تنشر فيه اخبار المسكونة فيبتاع الانسان بنصف غرشاً ورقاً يكاد يساوي هذا الثمن وفيه من الاخبار ما لو اراد ملك من الملوك جمعهُ لما كفتهُ عشرات الالوف من الجنيهات

ثم مقالة من سلسلة مقالات موضوعها نظام المعارف في الشرق والغرب قصد ان نعرف ما عند اهالي اوربا واميركا من هذا القبيل لعلَّ وقوفنا على ما عند غيرنا يرشدنا الى اصلاح ما عندنا . والكلام في هذه الحلقة خاص بنظام التعليم في المانيا

وبعدها كلام على آثار فلسطين وفيه خريطة البلاد والاماكن التي خصصت لجمعيات النقب المختلفة من انكليزية وفرنسوية واميركية

ثم وصف مسهب عن البحث العلمي الذي انتهى باكتشاف المكان الذي يبيض فيه الانكليس وتتولد هناك صغارهُ ثم تهاجر رويداً رويداً الى ان تبلغ نهر

النيل وبركة قارون وانهر سورية وانهر اوربا

وبعدهُ كلام وجيز عن الاستاذ لافران الذي اكتشف سبب الحمَّى الملارية فافاد العالم باكتشافهِ هذا فائدة لا تقدر . وفيهِ صورتهُ

ثم جانب من القالة النفيسة عن فتح الاندلس

وبعدهُ كلام مسهب على الوقاية من السل

ثم وصف الاكتشاف المصري العظيم الذي كشف حديثاً وكيف كشف وما وجد فيهِ حتى الآن

ثم جانب من خطبة رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني ونحن نقلل ما ننشره منها كل مرة لان في هذا القليل حقائق علمية قلما توجد في مقالة طويلة

وبعدها مقالة مسهبة موضوعها نظرة في التاريخ اقام منشئها اسماعيل بك مظهر ادلة كثيرة على ان التاريخ ليس علماً بالمعنى الذي يفهم الآن بل هو فن من فنون الادب

ثم كلام وجيز على مسألة مناجاة الارواح فان هذه المسألة من اهم المسائل التي تشغل بال المفكرين في هذه الايام وقد عينت "مجلة السينتفك اميركان" جائزة قدرها خمسة آلاف ريال تعطي نصفها لاول وسيط يظهر روحاً تصوَّر صورةً فوتوغرافية صحيحة والنصف الآخر للوسيط الذي يعمل عملاً نفسيًّا يقنع اعضاء اللجنة المعينة للبحث فيهِ بصحتهِ

وبعدهُ مقالة عن الملك توت عنخ امون بقلم الاثري انطون افندي زكري من موظفي المتحف المصري

وابواب المقتطف كلها حافلة بالفوائد والاخبار العلمية والادبية

شيوع التلفون اللاسلكي

يقول السنيور مركوني ان التخاطب بالتلفون اللاسلكي بين لندن ونيويورك يصبح امراً عاماً بعد مدة وجيزة

التليملتافون Telemultaphone

استنبط احد عمال البريد الفرنسوي آلة دعاها تليملتافون اي التلفون المتعدد ويدَّعي انهُ يقدر ان يتخاطب بها ستة في وقت واحد وعلى خط واحد بدون تشويش

نفقات السفر بسكة الحديد

يدفع المشترك في بلاد الانجليز اجرة مئة ميل (١٦٠ كيلومتراً) اشتراكاً في الدرجة الاولى عن سنة كاملة ٥٠ جنيهاً و٧ شلنات وفي مصر يدفع لمثل هذه المسافة والمدة نحو ٢٢٠ جنيهاً وفي فرنسا يدفع

المشترك عن ٢٠٠ كيلومتر في الدرجة الاولى عن سنة كاملة ١٨٢٠ فرنكاً أو ما يعادل ٣٥ جنيهاً ويدفع هنا ٢٧٠ جنيهاً وفي ايطاليا ايضاً يدفع عن هذه المسافة والدرجة ٣٨٢٠ فرنكاً وهو ما يعادل ٤٠،٤٢ جنيهاً ويدفع هنا ٢٧٠ جنيهاً

احد اسباب الموت

جرّب الاستاذ لوب من معهد روكفلر تجارب عديدة في الذباب الذي ولد وعاش في محيط لم يعرّض فيه للتلوث بالجراثيم ولا للموت بالحوادث الفجائية وبعد البحث وجد ان خفض الحرارة الى درجة معينة يساعد على اطالة حياة الذباب . فالذباب الذي عاش على درجة ٣٠ سنتغراد عمّر ٢١ يوماً والذي عاش على درجة ٢٠ عمّر ٥٤ يوماً والذي عاش على درجة ١٠ عمّر ١٧٧ يوماً

وقد جرب الاستاذ لوب هذه التجارب ليثبت او لينفي الرأي القائل بان علة الموت بعض تغيرات كياوية في الجسم تختلف باختلاف الحرارة ولكنهُ قال اذا صح ذلك في الذباب فالاحياء العالية لا تسير على هذه القاعدة لان اسباب الموت فيها علل داخلية لا بدّ من حدوثها ولو منعنا كل خطر النكبات والحوادث الفجائية . وفضلاً عن ذلك ان بعض الاسماك مثلاً تجلد ولا تموت واما اجسادنا فلا تحتمل هبوط الحرارة الاّ الى حد محدود

زجاج لا يكسر

صنعوا في تشكو سلوفاكيا زجاجاً يقاوم تغيرات الحرارة فقد وضعوا كأساً منهُ في موقد بلغت فيهِ الحرارة درجة الحمرة ثم اخذت منهُ وغطست في ماء بارد فلم تنكسر. وصهروا قصديراً في كأس ثانية واطفأوا الكوك المشتعل في ثالثة فلم يؤثر ذلك فيهما . ولوجود مقدار كبير من السلكا في تركيب هذا الزجاج دعوه سيلكس Silex وهو شفاف لكنهُ مسمر قليلاً لأنهُ يمتص دخان الكبريت حينما يكون مصهوراً وهو صلب جداً حتى ان الياقوت لا يجرحه وثمنهُ الآن ثلاثة اضعاف ثمن الزجاج العادي

الكاتبة اللاسلكية

من اهم الآلات التي استنبطوها حديثاً في الفن اللاسلكي هي الآلة الكاتبة اللاسلكية المدعوة بالتليتيب. وهي جزآن الجزء المرسل يحول الحروف التي تكتب بالآلة الكاتبة الى امواج كهربائية ويبعثها في الفضاء والجزء الثاني يلتقط هذه الامواج ويحولها حروفاً مكتوبة ومزية

هذه الآلة على غيرها مما يماثلها انها تدوّن لاي نظام سري من الحروف ولا تختص بعلامات مورس . وهذا مما يكفل نوعاً كتمان المراسلات المرسلة بواسطة هذه الآلة فنافعها في الحرب والتجارة عظيمة جداً

اكبر المحطات اللاسلكية

اكبر محطة لاسلكية في الولايات المتحدة محطة بورت جفرسون المدعوة راديو سنترال على سبعين ميلاً من نيويورك وهي المحطة التي ترسل الاخبار اللاسلكية الى ما وراء الاوقيانوس الاتلنتيكي فتصل اشاراتها الى بلاد الانكليز وفرنسا والمانيا ونروج. اما المحطة التي في ريفرهد بنيويورك فهي اهم محطة من النوع الذي تلتقط الرسائل اللاسلكية فهي قادرة ان تلتقط الاشارات اللاسلكية القادمة من بلاد الانكليز وفرنسا والمانيا ونروج وغيرها من المحطات وقادرة ايضاً ان تدوزن آلاتها حتى لا تلتقط اشارات المحطة المذكورة آنفاً — راديو سنترال — التي على مقربة منها . ولهذه الآلة سلك نحاسي واحد يلتقط كل الامواج القادمة مهما كان طولها والآلات هناك تفرّق هذه الاشارات بعضها عن بعض . القادم من فرنسا وحدهُ والقادم من بلاد الانكليز وحدهُ ثم ترسل بالتلغراف الاعتيادي الى المكتب بنيويورك وهذا السلك الذي يلتقط الامواج متممج فيزيل ٩١ في المائة من التشويش الذي تحدثهُ الاضطرابات الهوائية في الرسائل اللاسلكية

قياس القدرة الموسيقية

استنبط الاستاذ سيشور الاميركي آلات وتجارب يقدر ان يقيس بها مقدرة الانسان الموسيقية ولهذه القدرة في رأيهِ وجهان — ميكانيكي وفني — ينطوي تحت الاول الآلات الضرورية والتمرين الكافي وتحت الثاني بعض مميزات فسيولوجية لا يقدر ان يشتريها الانسان كسائر العروض . والاستاذ سيشور يقدر ان يقيس هذه المميزات الفزيولوجية التي بدونها لا يقدر الانسان ان يصير موسيقياً بدقة مدهشة . وقد استنبط ايضاً مقاييس يعرف بها مقدرة الانسان على الافصاح عن عواطفهِ باسلوب موسيقي ولكنها كسائر المقاييس العقلية لم تبلغ من الدقة درجة يصح الاعتماد عليها

ومن منافع هذه المقاييس فحص الاولاد قبل ان ينفق والدوهم على تعليمهم الموسيقى . فالذي لا توجد فيهِ المميزات الفزيولوجية فمن العبث الانفاق على

تعليمهِ الموسيقى والاحصاءات تدل على ان الشعب الاميركي ينفق سنوياً ٤٠٠٠٠٠٠٠ ريال على التعليم الموسيقي اكثر مما ينفق على التعليم في المدارس العالية والفنية . فهذه المقاييس تساعد على عدم الانفاق جزافاً

واستنبط مقاييس اخرى يبنيها كلها على الاعتقاد ان القوة الموسيقية تولد مع الانسان ولكن يمكن قياسها وهو في دور الطفولة ويقول ان اختباره في الكثيرين الذين فحصهم يعزّز هذا القول

عدد السكان

كان عدد سكان الارض في اوائل القرن التاسع عشر نحو ٧٠٠ مليون فبلغوا سنة ١٨٥١ نحو ١٠٧٥ مليوناً . وهم الآن نحو ١٦٦٠ مليوناً اي انهم زادوا على المضاعف في ١٢٠ سنة. وكان متوسط الزيادة في النصف الاخير من القرن الثامن عشر اكثر من متوسطها في النصف الاول وبلغ اقصاهُ في العشرين السنة الاخيرة فاذا استمرّت الزيادة على هذا النمط تضاعف عدد السكان سنة ١٩٨٠ . وبعد قرون قليلة تمتلئ الارض كلها بالسكان وبعد الفي سنة لا يبقى في الارض مكان الاَّ لوقوف سكانها

ولقد كان عدد السكان في مصر ٤٤٧٦٤٤٠ في تعداد سنة ١٨٤٦ و٦٨٣١١٣١ في تعداد سنة ١٨٨٢ وهم الآن نحو ١٤ مليوناً . وكان عدد السكان في الولايات المتحدة ٢٤٥٠٠٠٠٠ سنة ١٨٥١ وهم الآن نحو ١١٠ ملايين. والسبب الاكبر لهذه الزيادة في عدد السكان الاعتناء بحفظ الاطفال وتطبيب المرضى والوسائل الصحية التي تتخذها الحكومات لمكافحة الاوبئة

سن الانسان الاميركي

نشرنا في مقتطف اغسطس الماضي رأي الاستاذ اليوت سمث في السن التي وجدت حديثاً في نبراسكا باميركا . ولما اجتمعت جمعية علم الحيوان في نوفمبر الماضي عرض فيها الاستاذ اليوت سمث مثال هذا السن وأيد رأيهُ السابق بادلة جديدة فعارضهُ الدكتور ودورد ذاهباً الى ان السن من اسنان دب من الدباب المنقرضة الاَّ ان الاستاذ اوسبرن وهو اول من وصف هذه خالف الدكتور ودورد في ذلك والظاهر ان المسألة لا تزال على بساط البحث لأن الاستاذ اوسبرن يظن ان اليوت سمث تسرع في حكمهِ . ولكن لا يبعد ان يكتشف ما يؤيد رأيهُ او ينقضهُ

التعليم العالي في المانيا

كان عدد الطلبة في الجامعات الالمانية في بداءة الحرب ٦٠٠٠٠ فصار عند انتهاء الحرب ٩٠٠٠ وهو الآن ٨٢٦٦٨ وهاك عدد الطلبة في بعض الفروع

	١٩١٤	١٩٢٢
اللاهوت الانجيلي	٤٣٧٠	٢٩٧٤
« الكاثوليكي	٢٠٥٠	١٧٩٥
الحقوق	٩٨٤٠	١٦٨٣٤
الطب	١٦٠٤٨	١٥١١٠
طب الاسنان	٩٧٦	٤١٦٧
الفلسفة وعلم اللغات	١٤٤٠٠	١٢٨٢٣
الرياضيات والطبيعيات	٨١٣٢	٩٢٥٧
الصيدلة	١١٠٠	١١١٢
الاقتصاد	٢٨٣٦	١٧٧١٤

فيرى من الزيادة الكبيرة في كل الفروع تقريباً والنقص في طلبة علم اللاهوت اتجاه الاميال بعد الحرب حتى الفلسفة وعلم اللغات زاد طلابهما

الاوتوموبيل بدل سكة الحديد

ليس في هندوراس باميركا الوسطى سكة حديدية تصل بين الاوقياس الاتلنتيكي والباسيفيكي فانشئت بينهما سكة يسير عليها الاتوموبيل اغنت عن سكة الحديد

تقييد المهاجرة عقلياً

اكثر سكان اميركا من اوربا. وكان المهاجرون الى الولايات المتحدة الاميركية حتى سنة ١٨٨٢ اكثرهم من شمال اوربا وغربها اي من الانكليز والالمان والمجاورين لهم . ثم قلت مهاجرة هؤلاء وزادت المهاجرة من جنوب اوربا وشرقها وقد اهتم الاميركيون حديثاً بامتحان القوى العقلية في المهاجرين فوجدوا أن الآتين منهم من جنوب اوربا وشرقها احط في قواهم العقلية من الآتين من شمال اوربا وغربها . وهم يرون الآن ان تقييد المهاجرة بفحص القوى العقلية ايضاً لئلا ينحط مقياس اميركا العقلي

سرعة الطيارات

جرت مسابقة للطيارات في الولايات المتحدة في ١٤ اكتوبر الماضي بلغت فيهِ سرعة اسرع الطيارات في الاشواط المستقيمة ٢٢٠ ميلاً في الساعة . وهي سرعة فائقة. وينتظر ان تزيد السرعة في السنة القادمة مما كانت عليهِ هذه السنة. وحبذا لو ان صانعي الطيارات والمشتغلين بهذا الفن قللوا من اهتمامهم

بسرعتها بعد ما بلغت نحو ٢٢٠ ميلاً في الساعة وانصرفوا الى تأمين السفر فيها وتقليل حدوث النكبات مما يجعل للطيارات مقاماً تجاريًّا فيعتمد عليها في تسهيل المواصلات بين الاقطار الشاسعة. ان كان ذلك في حيز الامكان

الحديد في اوربا

ان فرنسا تفوق سائر بلدان اوربا بمقدار ما فيها من الحديد وهي الثانية في ذلك والولايات المتحدة الاولى . ويقدر ما فيها من الحد بنحو ٤٣٦٩٦٠٠٠٠٠ طن او اكثر من ثلث ما في اوربا كلها وتجيء الجزائر البريطانية بعد فرنسا وفيها ١٨٫٢ في المائة مما في اوربا وبعدها اسوج وفيها ١٢٫٥ في المائة فالجمهورية الالمانية وفيها ١١٫١ فاسبانيا وفيها ٥ في المائة فروسيا وفيها ٨٫٣ في المائة موزعة على اقسامها السياسية الجديدة

هبة لعلم الطيور

اوصى المستر هدصن العالم بالطيور بمبلغ ٧٥٠٠ جنيه للجمعية الملكية لوقاية الطيور لكي تطبع بها اوراقاً وكراريس صغيرة تشرح في كل منها طبائع طائر من الطيور وتصدرها بصورته ملونة وتوزعها على الاولاد

تلوين الاشجار

في انباء المانيا ان مهندساً المانيًّا من درسدن استنبط طريقة يقدر بها ان يلون اي شجرة من جذورها الى اطراف اوراقها باللون الذي يريده وذلك في ٤٨ ساعة فقط . ويقال ان ٥٠ غراماً من اصباغ الانيلين مع ٢٠٠ لتر من الماء كافية لانجاز هذا العمل . وقد أخذ امتيازاً بذلك وهو يريد ان يلوّن الاخشاب الرخيصة بالوان تماثل الاخشاب الغالية الثمن ويصنع منها ادوات رخيصة

مقاومة الضباب بالزيت

الضباب الذي يكثر في بعض المدن الباردة الهواء كمدينة لندن ومدينة بتسبرج في اميركا سببهُ كثرة البخار المتصاعد من ماء نهر فيها او مجاور لها وقد ارتأى اهل مدينة بتسبرج ان يصبوا على نهرهم قليلاً من الزيت فيغشي الماء ويقل التبخر منهُ فيقل الضباب

قطع الصحراء بالاتوموبيل

قام جماعة من الفرنسويين في دسمبر لقطع الصحراء الكبيرة مسافة ١٨٠٠ ميل بالاتوموبيل الذي عجلهُ يدور على مفصلات

نقل بصمة الابهام باللاسلكي

لا يمرّ يوم الا ويجيئنا العلم بما يضيّق على المجرمين ابواب النجاة ومنافذ الهرب . فقد استنبطت آلة يقدر بها رجال البوليس ان ينقلوا بصمات اباهم المجرمين باللاسلكي. وهذا امر مهم جدًّا لانهُ اذا فرّ مجرم مشهور من بلاد الى اخرى حيث لا توجد بصمتهُ يصعب اثبات شخصيتهِ ولكن هذه الآلة تتمكن من ارسال صورة بصمتهِ الى دوائر البوليس في البلدان التي يشتبه وجوده فيها وحينما يشتبهون بهِ يقبضون عليهِ ويحققون امرهُ

بين عالمين

ثبت الآن انهُ صار بالامكان التخاطب بالتلفون اللاسلكي بين اوربا واميركا فقد تكلم السر توماس لبتون بالتلفون اللاسلكي في نيويورك فسمعت اقوالهُ في لندن

ذاكرة غريبه

يقال ان اوتو شريدر الالماني لهُ ذاكرة غريبة . وقد امتحنتهُ الجمعية المتيورولوجية الالمانية فسألتهُ كيف كان الطقس في ٢٦ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٩٠ فقال كان الجو صافياً وقت الفجر وبعد الظهر غامت السماء وهبطت الحرارة الى درجتين اوثلاث فوق الصفر. وبعد مطالعة السجلات المتيورولوجية وجدوا ان كل ما قالهُ صحيح

وصول التلغراف الى تبت

لقد تم الاتصال بالتلغراف بين الهند ومدينة لاسا عاصمة تبت في الصين ومركز الديانة البرهمية التي كانت مقفلة في وجه السيّاح الى سنوات متأخرة

اكبر قاطرة

صنعت شركة اميركية تعرف بنيويورك سنترال لينز اكبر قاطرة في العالم تقدر ان تقطر ١٠٠ عربة محملة احمالاً ثقيلة . وقد جرّت بسهولة قطاراً مؤلفاً من ١٤٠ عربة فيها اكثر من ٩٠٠٠ طن من الفحم وهي قادرة ان تجرّ ما ثقلهُ ١٢٠٠٠ الف طن

مصباح يضيء في الماء

استنبط حديثاً مصباح من الاسيتلين يضيء تحت الماءِ وقوة الحرارة التي يولدها كافية لخرق لوح سميك من الحديد . ومنفعة هذا القنديل في اصلاح البواخر الغارقة عظيمة جدا

عدد المراسلات

احصت مصلحة البوستة في الولايات المتحدة المراسلات التي مرت في فروعها المختلفة في انحاء البلاد فبلغ عددها ١١٣٣٥٠٠٠٠٠٠ مراسلة فمتوسط ما يصيب الواحد من سكان الولايات المتحدة ١١٢ مراسلة يقابلهُ ٨٤ في بريطانيا و٢٥ في المانيا و٢٤ في ايطاليا

النظام المتري

اتبع النظام المتري في المقاييس والموازين والمكاييل ٤٦ مملكة وجمهورية وآخر بلاد اتبعتهُ امبراطورية اليابان ولم يبقَ مصراً على الانظمة القديمة الا انكلترا والولايات المتحدة الاميركية . وترى التجار ورجال العلم يشكون من ذلك مرَّ الشكوى والمرجح انهم يفلحون في جعل الحكومة تأمر باستعمال النظام المتري آجلاً ان لم يكن عاجلاً

مصل يقي الكوليرا

يؤخذ من انباء باريس ان ثلاثة من اعضاء معهد باستور في تونس وفقوا الى اكتشاف مصل مضاد للكوليرا ولكي يثبتوا ذلك حقنوا انفسهم بمكروبات الكوليرا واستعملوا المصل فلم يصابوا بالداء

جائزة نوبل

نال الروائي الاسباني جاسنتو بنافنتي جائزة نوبل للآداب عن سنة ١٩٢٢ وقيمتها خمسمائة الف فرنك

مصباح كهربائي مزدوج

صنع الآن مصباح كهربائي ذو سلكين فاذا تلف الواحد نزع من غلاف المصباح فانار السلك الآخر

قطر العالم

يرى العلماء الآن ان العالم المادي محدود ويقال انهُ اذا اكتشف مجموع آخر من مجاميع النجوم بلغ بهِ قطر العالم مليوني مليون مليون ميل

بين مراكش وموسكو

ينتظر تأسيس بريد جوي بين مراكش وموسكو بروسيا . والمسافة بينهما نحو ٣١٢٥ ميلاً تقطعها الطيارات في خمسين ساعة

قوة الاوتوموبيلات

تعادل قوة الاوتوموبيلات التي تستخدم في الولايات المتحدة قوة ثلاثمائة مليون حصان. ويبلغ عدد الخيل والبغال في تلك البلاد ثلاثين مليون فقط

الجزء الاول من المجلد الثاني والستين

صحيفة

١ الملك توتنخ آمن وكنوزهُ (مصوَّرة)

٦ توت عنخ امون لاحمد بك كمال

٩ العلم والمال لا يجتمعان

١٢ الحركتان الصالحتان . للآنسة (مي) زيادة

١٦ الصحافة الدولية

٢٠ نظام المعارف

٢٥ آثار فلسطين وسورية (مصوَّرة)

٢٨ طبائع الانكليس

٣٠ الاستاذ لافران PROF. LAVERAN (مصوَّرة)

٣١ فتح الاندلس . لانيس افندي زكريا النصولي

٣٧ السل والوقاية . للدكتور وديع برباري

٤٣ اكتشاف اثري عظيم

٤٦ آلات الاجسام الحية

٥٠ نظرة في التاريخ . لاسماعيل بك مظهر

٥٧ مناجاة الارواح

٥٨ توت عنخ امون . لانطون افندي زكري

---

٦١ باب تدبير المنزل * الاسنان والاعتناء بها . الماء والصحة . تنظيف العاج . الاعتناء بالبيانو . فوائد بيتية

٦٧ باب المراسلة والمناظرة * الفجر الاول . صورة الانسان وصور الطير والحيوان . حادثة العباسة . اصلاح خطأ

٧٤ باب الزراعة * مجلس مباحث القطن . سبب قلة محصول الفدان . مزاحمة قطن بيرو لمصر . طمي النيل وحرارة الشمس . الري وغلة القطن . تسميد البطاطس . التجارب الزراعية في اميركا . واردات القطن وصادراته . هل السكالاريدس غير مطلوب للمغازل

٨ باب الصناعة * الخشب من مصاص القصب

٨٣ باب التقريظ والانتقاد * الفصول . مجموعة مقالات فكري اباظه المحامي . ديوان نعمه الحاج . مختارات الجديد

٨٦ باب المسائل * وفيه ٢٢ مسألة

٩٥ باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٣ نبذة

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٥ جماد الثاني سنة ١٣٤١

مفاخر الفراعنة

نظم شاعر مصر احمد بك شوقي هذه القصيدة العامرة لما اكتشف مدفن الملك توتنخ امون احد الفراعنة الاقدمين وضمنها من الحقائق التاريخية والقواعد العمرانية ما يعلي مقام الشعر . فنقلناها بسماح من سعادة منشئها عن جريدة الاهرام التي نشرت فيها اولاً

قفي يا أختَ (يُوشَع) خبّرينا ... أحاديثَ القرونِ الغابرينا (١)
وقُصّي من مصارعهم علينا ... ومن دولاتهم ما تعلمينا
فمثلك من رَوى الأخبارَ طرًّا ... ومن نسبَ القبائلَ أجمعينا (٢)
نرى لكِ في السماء خضيبَ قرنٍ ... ولا نحصي على الأرض الطعينا
مشيتِ على الشباب شُواظَ نارٍ ... ودُرتِ على المشيب رحًى طحونا
تعينينَ الموالدَ والمنايا ... وتبنينَ الحياةَ وتهدمينا
فيالكِ هرةً أكلتْ بنيها ... وما ولَدُوا وتنتظر الجنينا

***

أأُمَّ المالكين بني (أمونَ) ... ليَهْنِك أنهم نزَعوا (أمونا) (٣)
ولدتِ له (المآمينَ) الدَّواهي ... ولم تلدِي لهُ قطُّ (الامينا) (٤)
فكانوا الشهْبَ حينَ الأرضُ ليلٌ ... وحينَ الناس جدُّ مُضَلّلينا

(١) الخطاب للشمس وقصة وقوفها للنبي يوشع معروفة (٢) نسب القبائل ذكر انسابهم
(٣) نزع اباه اشبهه (٤) اشارة للخليفتين الامين والمأمون

مشتْ بمنارهم في الأرض (روما) ومن أنوارهم قبستْ (أثينا)
ملوكُ الدهر بالوادي أقاموا على (وادي الملوك) مُحجَّبينا
فربَّ مصفَّدٍ منهم وكانت تُساقُ لهُ الملوكُ مُصفَّدينا
تَقَيَّدَ في التراب بغير قيْدٍ وحلَّ على جوانبهِ رهينا
تعالى الله كانَ السحر فيهم أليسوا للحجارة مُنطقينا
غدوا يبنون ما يَبْقى وراحوا وراء الآبدات مُخلَّدينا
اذا عَمِدوا لمأثرةٍ أعدُّوا لها الاتقانَ والخُلق المتينا
وليس الخلد مرتبة تُلَقّى وتؤخذ من شفاهِ الجاهلينا
ولكن منتهى هِمَمٍ كبارٍ اذا ذهبتْ مصادرُها بقينا
وسرُّ العبقرية حين يَسْري فينتظم الصنائعَ والفنونا
وآثارِ الرجال اذا تناهت الى التاريخ خيرِ الحاكمينا
وأخذُكَ من فم الدنيا ثناءً وتركُكَ في مسامعها طنينا

***

فغالي في بنيكَ الصيدِ غالي فقد حبُّ الغُلُوِّ الى بنينا
شبابُ قنَّعٌ لا خيرَ فيهم وبُورِكَ في الشباب الطامحينا
فناجيهمْ بعرشٍ كانَ صنواً لعرشكِ في شبيبتهِ سَنينا (٥)
وكان العزُّ حليتَهُ وكانتْ قوائمهُ الكتائبَ والسفينا
وتاج من فرائدهِ (أبنُ سيتي) ومن خرزاتهِ (خوفو) و (مينا) (٦)
عَلاَ خَدًّا بهِ صَعرٌ وأنفاً ترفَّع في الحوادث ان يَدينا
واستُ بقائلٍ ظلموا وجاروا على الأجراء أو جلدوا القطينا (٧)
فإنَّا لم نُوَقَّ النقصَ حتى نُطالب بالكمال الاوَّلينا
وما (البستيلُ) الاَّ بنت أمسٍ وكم أكل الحديدُ بها سجينا (٨)

---

(٥) سنينك الذي من سنك (٦) ابن سيتي رعمسيس (٧) القطين الخدم
(٨) البستيل سجن في باريس هدمته الثورة الفرنسوية سنة ١٧٨٩

وربّةَ بيعةٍ عزّتْ وطالتْ بناها الناس أمس مسخرينا (٩)
مُشيَّدة لشافي العُمي (عيسى) وكم سَمل القسوس بها عيونا

***

(أخا اللوردات) مثلك من تحلّى بحلية آله المتطوّلينا (١٠)
لك الأصلُ الذي نبَتتْ عليهِ فروعُ المجد من (كرنارافونا)
ومالُكَ لا يُعدُّ وكلُّ مالٍ سَيَفنى أو سيُفني المالكينا
وجدتَ مذاقَ كل تليدِ مجدٍ فكيف وجدت مجدَ الكاسبينا
نشرتَ صفائحًا فجزتكَ (مصرٌ) صحائف سؤدد لا ينطوينا (١١)
فان تكُ قد فتحتَ لها كنوزًا لقد فتحتْ لك الفتح المبينا
فلا (قارون) فوق الأرض إلاَّ تمنَّى لو رضيتَ بهِ قرينا
سبيلُ الخلد كان عليك سهلاً وعادتهُ يكدُّ السالكينا
رأيتَ تنكرًا وسمعت عتباً فعذرًا للغضاب المحنقينا
ابوَّتنا وأعظمُهم تُراث نُحاذِرُ أن يَؤولَ لآخرينا
ونأبى أن يَحُلَّ عليه ضَيْمٌ ويذهبَ نهبةً للناهبينا
سَكتَّ فحام حولك كلُّ ظنٍّ ولو صرّحت لم تُثر الظنونا
يقول الناس فى سرٍّ وجهرٍ وما لك حيلةٌ في المُرجفينا
أمَنْ سرقَ الخليفةَ وهو حيٌّ يعِفُّ عن الملوكِ مكفّنينا

***

خليليَّ اهبطا الوادي وميلاً الى غرفِ الشموس الغاربينا
وسيرا فى محاجرهم رويدًا وطوفا بالمضاجع خاشعينا
وخُصّاً بالعَمارِ وبالتحايا رُفاتَ المجدِ من (توتنخمينا) (١٢)
وقبراً كادَ من حسنٍ وطيبٍ يُضيء حجارةً ويَضوعُ طينا

(٩) البيعة الكنيسة (١٠) المخاطب لورد كنارفن مكتشف الكنوز (١١) الصفائح حجارة القبور (١٢) العمار الريحان

يُخالُ لروعةِ التاريخ قُدَّتْ جَنادِلهُ العُلى من (طور سينا)
وكان نزيله بالملكِ يدعى فصار يلقب الكنز الثمينا
وقوما هاتِفَين به ولكن كما كان الاوائلُ يهتفونا
فثمَّ جلالةٌ قرَّتْ ورامتْ على مرِّ القرون الأربعينا (١٣)
جلالُ الملكِ أيامٌ وتمضي ولا يمضي جلالُ الخالدينا
وقولاَ للنزيل قدومَ سعدٍ وحيَّا اللهُ مَقدمكَ اليمينا (١٤)
سلامٌ يومَ وارتكَ المنايا بواديها ويومَ ظهرت فينا

***

خرجتَ من القبور خروج (عيسى) عليك جلالةٌ في العالمينا (١٥)
يجوبُ البرقُ باسمكَ كلَّ سهل ويخترقُ البخارُ به الحزُونا
وأُقسمُ كنتَ فى (أُوزان) شغلا وكنتَ عجيبةَ المتفاوضينا
أتعلمُ أنهم صَلِفُوا وتاهوا وصدُّوا البابَ عنا موصدينا
ولو كُنَّا نجرُّ هناك سيفًا وجدْنا عندهم عطفًا ولينا
سيقضي (كُرُزُنٌ) بالأمر عنَّا وحاجاتُ (الكنانة) ما قُضِينا

***

تعال اليومَ خبِّرْنا أكانت نَوالكَ سِنات نومٍ أم سنينا
وماذا جُبتَ من ظلماتِ ليل بعيد الصبح يُنْضي المدلجينا
وهل تبقى النفوس اذا أقامتْ هيا كلها وتبلى إن بلينا
وما تلك القبابُ وأين كانت وكيف أضلّ حافِرُها القرونا
مُمرَّدة البناء تخالُ برجاً ببطن الأرض محطوطًا دفينا
تغطَّى بالأَثاثِ فكان قصراً وبالصوَر العتاق فكانَ زونا (١٦)
حملتَ العرشَ فيه فهل تُرجّي وتأملُ دَولةً في الغابرينا
وهل تلقى المهيمنَ فوق عرشٍ ويلقاهُ الملاَ مُترجلينا

(١٣) رامت اقامت (١٤) اليمين المبارك (١٥) نظر الناظم في هذا التشبيه الى العقيدة المسيحية (١٦) الزون معرض الاصنام

وما بالُ الطعام يكاد يَقْدى كما تركتهُ أيدي الصانعينا (١٧)
ولم تكُ أمس تصبرُ عنه يوماً فكيف صبرتَ أحقاباً مِئينا
لقد كان الذى حذِرَ الأوالي وخافَ بنو زمانكَ أن يكونا
يُحبُّ المرءُ نبشَ أخيه حيًّا وَينْبشهُ ولو في الهالكينا
سُلِبتَ من الحفائر قبلَ يوم يسُلُّ من الترابِ الهامدينا
فان تكُ عند بعثٍ فيه شكٌّ فان وراءهُ البعثَ اليقينا
ولو لم يَعْصموكَ لكان خيراً كفى بالموت مُعتَصَماً حصينا
يُضَرُّ أخو الحياة وليس شيءٌ بضائرهِ اذا صَحِبَ المنونا

***

زمانُ الفردِ يا (فرعونُ) وَلّى ودالتْ دُولةُ المتُجبرينا
وأصبحتِ الرعاةُ بكل أرضٍ على حكم الرعيةِ نازلينا
(فؤاد) أجلُّ بالدستور دنيا وأشرفُ منكَ بالاسلام دينا
وأهدى فى بناء الملك جدّاً وأجْوَدُ والدًا في المحسنينا
بنى (الدار) التي لا عزّ إلاّ على جنبَاتِها للمالكينا (١٨)
ولا استقلالَ إلا فى ذَرَاها لمتبوع ولا للتابعينا
ترى الاحزابَ مالم يدخلوها على جِدِّ الحوادث لاعبينا
وإن فَقَدت فأمرُ القوم فوضى وإن وَلِيتَهُ أيدي (الراشدينا)
اذا سارت به أيدٍ شمالاً أتت أيدٍ فسِرْنَ به يمينا
فعجّل يا (آبن اسماعيل) عجّلْ وهاتِ النورَ واهدِ الحائرينا
هو المصباحُ فأتِ به وأخرجْ من الكهفِ السوادَ الغافلينا
ملايينٌ تجرّ الجهلَ قَيْدًا وتُسْحبُ بالقليل المُطلقينا
فداوِ به البصائر فهو (عيسى) وفُكّ براحتيهِ المقعدينا
ومن يرَ دونه حقّاً فإني أراه وَحْدَه الحقَّ المُبينا

(١٧) قدا الطعام طابت رائحته (١٨) الدار دار النيابة التى تبنى الآن

آلات الاجسام الحية

(تابع ما قبلهُ)

قد يعرض للمرءِ امور تنبه فيهِ اميالاً تضاد مبادئهُ العادية التي يعبَّر عنها بشخصيَّتهِ فلا يستطيع التغلُّب على هذه الاميال الاَّ اذا قاومها بالمبادىء الادبية التي تأدب بها وبما يجب عليهِ لنفسهِ ولغيرهِ . واذا فعل ذلك وقوي عليها زادت ارادتهُ قوة وزادت الصفات التي تتألف منها شخصيتهُ تضامناً وارتباطاً . ولكن اذا كانت الامور التي عرضت لهُ فنبهت فيهِ تلك الاميال مفرطة في قوتها او كانت قواهُ العقلية ضعيفة في فعلها حاول عقلهُ تجاهلها بدلاً من مقاومتها حتى اذا قويت على سلطة عقلهِ اثرت فيهِ تأثيراً شديداً كأَنهُ انفصل عن نفسهِ وآل ذلك فيهِ الى نوع من انواع الضعف العقلي والعصبي التي تعتري المصابين بالهستيريا

واذا اعتبرنا كثرة التراكيب التي يتألف منها الانسان لم نجد لهُ مثيلاً في شدة ما بين اجزاءِ جسمهِ من التضامن والانتظام ولاسيما اذا صمم على عمل يقتضي انضاء العزيمة وبذل الهمة .فانتظام تركيب الدماغ فسيولوجياً وسمو قواهُ الناطقة بسيكولوجيًّا يمثلان من الجهة البيولوجية غاية الكمال الحيواني

والصفات العقلية القائمة بالمجموع العصبي هي غاية الكمال في بناءِ الحيوان. واذا نظرنا اليها نظراً بيولوجيًّا واسعاً وجدنا انها تتقدَّم في كمالها ولا تقف عند الفرد بل تتناول الجماعات . ويظهر لدى امعان النظر انها تبلغ في ارتقائها قنتين عاليتين الواحدة في الحشرات والثانية في ذوات الفقار والانسان على رأسها . اما عقل الحشرات فمن نوع الغرائز ولا شيء فيهِ من التمييز او القوة العاقلة.اما ذوات الفقار فالطبقة العليا منها فيها غريزة وقوة عاقلة تجمعان الافراد جماعاتٍ وتنظمانها تنظيماً لا مثيل لهُ في غيرها من انواع الحيوان . والانسان ارقى هذه الانواع الاجتماعية وقد صار كذلك بقواهُ العاقلة.هناك اللغة والتقليد والغرائز التي تدعوهُ الى حفظ نوعهِ كما تدعوهُ الى حفظ نفسهِ . هناك العقل الذي تفعل بهِ العواطف والاميال وتخضع لهُ الانانية والغَيرية فيمزجهما معاً ويكوّن منها طبعاً عقليًّا غريزيًّا منتظماً

الجماعة تتألف من افرادها كما يتألف الجسم من الخلايا التي يتركب منها. ومصالح الفرد ترتبط بمصالح المجموع كما ترتبط اجزاء الجسم المختلفة بعضها ببعض بواسطة المجموع العصبي لتكوّن جسماً عاقلاً منتظماً. وهذا الارتباط بين طوائف الناس ابتدأ منذ العصور الخالية ولا يزال آخذاً في النمو والانتظام. والبحث فيه بيولوجيًّا عقليٌّ في جوهره وعليه مدار علم النفس الاجتماعي (Social psychology). ومن هذا القبيل البحث الهام في فرع علم الاجتماع الذي رئيسهُ اكبر ثقة عندنا فيه. ومدار هذا الفرع على ما تطلبهُ الأعمال المتضامنة المنتظمة من كل احد كعضو في المجتمع الانساني لكي تعاد الاعمال الى انتظامها السابق بعد ما تولاها من الخلل

يستنتج مما تقدم ان في بعض مظاهر الحياة الحيوانية اعمالاً او وظائف نعرف كيفيتها على نوع ما ونستطيع تفسيرها. وبعض هذه الاعمال او الوظائف مثل انقباض العضلات ودورة الدم والشهيق والزفير لادخال الهواء الى الرئتين واخراجه منهما وانواع الحركات العصبية — كل ذلك نستدل مما عرفناهُ من امره حتى الآن على ان العلوم الطبيعية والكيماوية ستمكننا من معرفة ما نجهلهُ منهُ. وقد يحق لنا ان نقول اننا سنعرف كيف يعمل الجسم الحي اعمالهُ كما نعرف كيف يدور المحرك الغازي او المحرك الكهربائي. وقد نفهم المبدأ الذي تتحرك به آلة من الآلات ولو لم نستطع ان نعمل تلك الآلة كما اننا لا نستطيع ان نعمل الجواهر الفردة التي يتألف منها المحرك الغازي

لكننا اذا التفتنا الى خواص أُخرى من خواص الجسم الحي مثل تكونه في شكل محدود وتكيف اعضائه حتى تصلح للوظائف التي تقوم بها افراداً واجمالاً وكون ذلك يبدأ والحيوان بيضة صغيرة فيتشكل وهو جنين حتى يصلح للعمل المطلوب منهُ متى بلغ اشدهُ. ومثل ان العمر الطبيعي الذي يحياه كل حي محدود — وجدنا ان كل ذلك وما يناسبهُ من تكوين اعضاء الجسم لم يزل سرًّا غامضاً مهما بذلهُ العلم من البحث والاستقصاء. فان النتائج معروفة وهي الدرجات التي تمرُّ فيها الاحياء من بداءة تكونها الى نهايته ولكن اسبابها غير معروفة. وكذلك لا نعرف كيف يرتبط العقل بالجسد فان المشابهة او المماثلة بين الافعال العقلية والعصبية لا تكشف لنا ماهية الارتباط بين الاثنين. وكل ما عرفناهُ من علم الاحياء انما يثبت لنا شدة الارتباط بين الاثنين

المصاعب في فهم حالات الحيوان المتنوعة كثيرةٌ مختلفة فاذا اردنا ان نفهم كيف وُجد وندرسهُ درساً مدققاً بمعارفنا القاصرة وجب ان نحللهُ الى اجزائهِ لا ان نكتفي بالنظر اليهِ كشيء كامل قائم برأسهِ. لكن هذا التحليل غير طبيعي ولا يمكن العمل بهِ فان الحيوانات والنباتات ايضاً كائنات كلٌّ منها جسم كامل قائم برأسهِ وبهذه الصفة يجب ان ننظر اليهِ لاننا لا نستطيع ان ندرك افعال عضو واحد من غير ان نقرنهُ بغيرهِ من الاعضاء المرتبطة بهِ . فيحق للعقل ان يحاول ادراك الكيفية التي يجري عليها الجسم الحي كجسم كامل من غير ان يهمل خاصةً من خواصهِ

هذا المطلب من اسمى المطالب التي تقصر عنها الهمم فالوصول اليهِ تزيد قيمتهُ بما يبذل في سبيلهِ من الجهد وهو يتناول البحث عن العقل ويتضمن البحث في الانسان من حيث كونهُ خاضعاً لناموس بيولوجي يجمع الافراد المتفرقة في مجموع كبير منتظم — مجموع جديد في تاريخ هذه الارض لان هذا الاتجاه البيولوجي آخذ في انشاء مجتمع يتوقف ارتباط اجزائهِ بعضها ببعض على ميزة امتاز بها الانسان وارتقت فيهِ بنوع خاص حتى صارت من اخص مقوماتهِ وهي العقل الذي تدفعهُ الغرائز ويرشدهُ الادراك . والانسان المتمرد على الطبيعة كما قال فيهِ السر راي لنكستر يستطيع ان يرى هذا المطلب السامي ويطابق سيرهُ عليهِ عالماً ان عصيانهُ يأول الى انحطاطهِ او يحول دون استمرارهِ في الارتقاء.انتهى

لا نتذكر اننا لقينا من الصعوبة في ترجمة خطبة من الخطب التي تتلى في مجمع تقدم العلوم البريطاني ما لقيناه في ترجمة هذه الخطبة مع اكتفائنا احياناً بالتلخيص لصعوبة الموضوع ولان عبارة الخطيب كثيرة التعقيد . وعسى ان يصل نوع الانسان الى الحالة التي قدَّر وصولهُ اليها من التكافوء والتضامن بين افرادهِ وطوائفهِ حتى يصير من هذا القبيل كالجسم الحي لكننا لا نرى في احوال الامم الحاضرة ما يدلُّ على ان ذلك قريب الحصول ولا على انهُ يقع بعد قرن او قرنين . فان كان الانتظام والتكافؤ بين اعضاء جسم الحيوان اقتضى ملايين من السنين فلا عجب اذا مرَّت مآت من القرون قبلما يتم الاتفاق والتكافؤ بين اعضاء المجتمع الانساني

الشعر العربي

في التاريخ

بحث انتقادي جديد في الشعر ورجاله من اقدم الازمان الى الآن

﴿ تمهيد تاريخي ﴾ للهلال الجغرافي الذي يبدأ في البحر الاحمر ويلتفّ على سوريا والجزيرة منتهياً بخليج العجم اهمية كبرى في التاريخ. فهو مقرّ العنصر الساميّ ومنهُ نشأت اديان العالم العظمى — اليهودية والمسيحية والاسلام . على ان اليهودية لم تكن حتى في معظم قوتها السياسية الاَّ حركة موضعية فقد انحصرت قوتها السياسية في قطر واحد ثم لم تلبث حتى سقطت واصبحت فكرة روحية تربط بقايا مبعثرة من الشعب الاسرائيلي في انحاء المعمور . وما الصهيونية اليوم الاَّ حركة استعمارية يراد بها استثمار فلسطين واحياء قوة اليهود السياسية في ذلك القطر وستبقى هناك ما دامت اموال المستعمرين ومآرب الساسة تعضدها ولكن لن تخرج عن كونها حركةً موضعية فقط

اما المسيحية فقد نشأت على شواطىء البحر المتوسط الشرقية على انها لم تنمُ في الشرق ولا توسّعت هناك بل وجّهت قوتها الى الغرب فقطعت البحر والبر وهجمت بمبادئها على المملكة الرومانية فاستولت عليها وحوّلت عرش الامبراطرة الى عرش روحي دنيوي مقرّه الفاتيكان ثم خرجت منها السيادة الدنيوية فبقيت كما هي الآن قوة روحية تجمع تحت اجنحتها امم الغرب وعروشهم وقليلاً من امم الشرق

وخلا الجوّ في الشرق الادنى لديانة اخرى ظهرت في الحجاز فانتشرت بين الامم الشرقية حتى استولت على غربي اسيا وشمالي افريقيا وحملت معها لغة لا تزال الى الآن لغتها المقدسة

ولانهماك دعاتها الاولين بتأييد سلطانهم الديني لم يكن للآداب من مجال كبير بينهم ثم لما تحوّل الاسلام الى ملك عضوض عاصمتهُ دمشق رأى اولو الامر يومئذ ان لا بدّ لهم من الرجوع الى العصبية الجنسية فنادوا بافضلية العرب وانصرفوا

لتقوية هذه الفكرة الى الاخذ بناصر الشعر العربي القديم فنشطوا اربابهُ واغدقوا عليهم العطايا واصطنعوا من الشعراء دعاة لهم ورفعوا للناس علماً مكتوباً عليهِ « الكمال الادبي للجاهلية »

تلك احوال سياسية لم تلبث ان زالت. فان سلطنة دمشق المؤسسة على العصبية العربية قهرت امام سلطنة بغداد القائمة على سيوف الاعاجم فلم تبق الجاهلية في مرتبتها الاولى — مرتبة الكمال — اذ تسرَّب الى حياة الادب العربية دماء جديدة وافكار جديدة وهكذا حدثت في العصر العباسي تلك النهضة الفكرية العظيمة المبنية على العلم والفلسفة . نخسر الشعر شيئاً من روحهِ القديمة ولكنهُ ربح عواطف وصوراً جديدة فاصبح نوعاً ما عمومياً وربما كان ذلك من اهم الاسباب في انصراف بعض رجالهِ الى التأمل والنظر في الوجود كما سيجيء

ثم ضعفت سلطنة بغداد وتمزقت اطرافها دويلات دويلات اكثرها غير عربي فضعفت بذلك شعلة الروح الادبية التي كانت تضطرم في نفوس الناطقين بالعربية واستعاضوا عنها بالجمع والنقل واللغة ولم يطل امرهم كذلك حتى جاء المغول فقضوا على بغداد واطفأوا ما كان باقياً من نور المدنية العربية في الشرق

ووافق ذلك قيام البربر في الغرب واستيلاءهم على بقايا السلطنة العربية في الاندلس فاطفأوا بذلك شعلة الادب العربي في تلك الاصقاع . واصبح الشعر العربي في ظلمات الاجيال التي تلت سقوط بغداد وقرطبة واشبيلية كنهر صغير في فدافد رملية يجري قليلاً ثم يغوص في الرمال ويجفّ في الرمضاء

وجاء القرن التاسع عشر بنوره العلمي منبثقاً من بلاد الغرب فانتبهت اليهِ ابصار الشرقيين وهبوا من سباتهم يطلبون العلم والحضارة الحديثة وهذي هي النهضة الجديدة التي انتشرت اخيراً في الشرق الادنى وقد دخل فيها الشعر العربي في طور جديد واصبح يرفل في برود قشيبة من النضارة والاستقلال الفكري وانتشرت العلوم الطبيعية فرفعت العقول واثارت النفوس وفتحت للشعر ابواباً جديدة . والمتفائلون يرون في هذه النهضة متسعاً للرقي لم يحلم بهِ اجدادنا من قبل ويعتقدون ان الشرق اليوم على عتبة نهضة اجتماعية لم يسبق لها مثيل في التاريخ

﴿ اطوار الشعر العربي ﴾ الشعر عموماً ثلاثة انواع — الغنائي والفروسي والروائي. فالغنائي ما يعبر عن عواطف خاصة من مثل الغزل او الرثاء او المدح او

الهجاء او العطف او العظة وما شاكل من انواع القريض التي تقتضيها العاطفة في ساعة هيجان النفس . واصل هذه التسمية ان هذا النوع من الشعر كان يغنى او ينشد على الآلات فاتخذ لهُ الغربيون اسم الغنائي Lyric سواء أغني ام لم يغنَّ

والفروسي Heroic or Epic وقد يسمى البطولي ايضاً ما يدور على شخص خاص او شخصية خاصة هي محور العواطف التي يمثلها الشعر اذ يصوّر اعماله ووقائعهُ او اخلاقهُ وصفاتهِ في شكل يرفع النفس ويهيج عواطف العظمة فيها وربما استعيض عن الشخص بالامة وعن اعماله باعمالها وامجادها. اما الروائي فيتناول القصص والروايات من تمثيلية وسواها فيصوّر فيها احوال الحياة وعبر الزمان ويرسم فضائل النفس واختبارات الانسان في قالب روائي على نحو ما يفعلون في الروايات النثرية

فاذا دققنا في الشعر العربي رأيناهُ منحصراً في النوع الاول فكلهُ او جلّه من الشعر الغنائي ولم نرَ شاعراً عربيًّا قديماً او حديثاً اهتم بغير هذا النوع من الشعر وقد اجاد فيهِ العرب كثيراً ولكنهم لم يتعدوهُ ولذلك جاء شعرهم من اول ازمانهِ الى اليوم نوعاً واحداً فاذا قلنا اطوار الشعر العربي فنحن لا نعني الاَّ الاحوال التي مرّ عليها في عصور التاريخ من حيث هو نوع واحد لا من حيث هو انواع او طرائق واهمّ هذه الاطوار ثلاثة

الطور القديم

ونعني بهِ ما نظم من اقدم ازمانهِ الى اواخر العصر الاموي اي في القرنين السادس والسابع وبعض القرن الثامن للميلاد. وقد رأينا ان نسمهُ بالقديم لقدمية تاريخهِ اولاً ولمحافظته على الاسلوب الجاهلي ثانياً . فان مواضيعهُ ومراميهُ وتعابيرهُ لم تتغير شيئاً يذكر في هذا الطور — الوقوف على الطلول وندب الظعائن الراحلة ووصف الشوق والوجد والتخلص الى المدح او الهجاء والفخر .ولا فرق بين شعراء الجاهلية فيهِ وشعراء الاسلام الاَّ ان الاولين اذا صح كل ما روي لهم كانوا اقرب الى الطبيعة ابعد عن التكلّف فهم اذا مدحوا او فخروا مدحوا فرسانهم وفاخروا برجالهم او بانفسهم شعوراً باريحية او تأثراً من فروسية . واذا وصفوا الماً في النفس او مشهداً من مشاهد الطبيعة وصفوا ما يرونهُ او يشعرون بهِ وقد تبعهم الاسلاميون الاوَل ونسجوا على منوالهم وتحدوهم في تعابيرهم دون ان

يشعروا شعورهم او يقفوا نفس موقفهم .وشتان بين من يتكلّم عن شعور تدفعهُ اليهِ طبيعتهُ او احوالهُ الخاصة ومن هو مدفوع اليهِ دفعاً لمأرب ذاتي ومطامع مادية .ومع انهُ لا داعي ان نبخس شعراء العصر الاسلامي الاول حقهم لاسيما وان الرأي العام لا يزال يصوّر لنا مشاهيرهم كجرير والاخطل والفرزدق بصور الابطال الذين لا يشق لهم غبار فانهُ لا يسعنا بعد النظر الى دواوينهم بمنظار الانتقاد الحديث الا ان نضعهم في محلهم الحقيقي

فما شهرتهم التي تنعموا بها الاَّ صدى تلك الحركة السياسية في الدولة الاموية التي رفعت شعراء الخلفاءِ والامراءِ الى اعلى عليين. ومن يقرأ اشعارهم يعجب بقوّة شاعريتهم اي بمقدرتهم على النظم وسرعة خواطرهم في ذلك ولكنهُ يستصغر تلك الروح التي تتمثل في قصائدهم ويتعجب من شغف الناس بقصائد لا قيمة لها الاَّ انها مشهورة

فلا ريب ان الشعر الجاهلي افضل انواع الشعر القديم لانهُ على بساطتهِ وسذاجتهُ يمثل لنا الطبيعة وعواطف الانسان ويهيج في نفوسنا محبّة الجمال الطبيعي والرغبة في فضائل الرجولة وحسب ذلك ان يجعل الشعر شعراً جميلاً مهما كان صاحبهُ .ولا يرى هذا الجمال خارج الشعر الجاهلي في ذلك العصر القديم الاَّ في نشائد الحب التي اشتهر بها جميل وكثير وقيس وعمر واضرابهم من الضاربين على اوتار القلب الهائمين في مهامهِ الحب

﴿ العواطف التي يمثلها الشعر القديم ﴾ فاذا ذكرت ما يمثلهُ الشعر القديم من العواطف فانما اعني الشعر الجاهلي بالاخص وهذه العواطف او السجايا كثيرة اهمها ما يلي :

الكرم — رفع الشعر القديم الكرماء الى درجة عظيمة من الكرامة فجعل حاتم طي والحارث بن عوف ومعناً وهرم بن سنان وسواهم من الاجواد ابطالاً يضرب بهم المثل . والكرم في كل عصر وفي كل امة مظهر من مظاهر النفس التي تستحق المدح والاحترام ولاسيما في امة كالامة العربية وفي بلاد كبلاد العرب الكرم فيها ضروري ومفيد جدًّا للناس . هناك لا يرى المسافر غير منازل الاجواد مأوى ولا يجد غير ذبائحهم طعاماً فلا بدع ان يشعر بعاطفة قوية من الشكر لمن آواهُ في البيداء واطعمهُ ورواهُ في الرمضاء. وقد عرف امراء العرب ذلك

فتباروا في مظاهر الجود حتى صار همّ الواحد منهم ان يكون مقصد الناس وحديث اسمارهم وللوصول الى هذه الغاية لم يمسكوا شيئاً ممكناً عن ضيوفهم مما يجعلهم آمنين ناعمين . وها نحن اليوم لا نزال نترنم مع مئات الاجيال الماضية بمدائح الاجواد وبسطة ايديهم

الفروسية — ويدخل فيها الشجاعة والنجدة واحتمال المكروه وهي صفة لازمة لمن كانت معيشتهم على الغزو والحرب . نراها في عصور الجاهلية القديمة كما نراها اليوم بين رجال الحرب والجلاد. وللفروسية تأثير كبير على النفس ولاسيما اذا كانت مقرونة بالقوة الجسدية . ولذلك اصبح عنترة بن شدّاد وهو ابن امة مثالاً اعلى في تاريخ العرب وما ذلك الا لان الشعر صوّرهُ لهم كبطل مغوار لا يهاب المنايا. ومثل عنترة عدد كبير من فرسان العرب الذين لا ميزة لهم الاّ شدتهم في الحرب وشجاعتهم عند الصدام

الفخر — جيل كالعرب مؤلف من قبائل وعشائر لا شيء اقرب الى طبائعهم من التعصب للقبيلة والتفاخر بمحامدها . وللفخر عند العرب منزلة كبرى ولم يكن الشعراء الاّ لسان حال القبائل يوم التفاخر وسلاحها الماضي في المعامع الكلامية وساحات النضال . وقد خفّف الاسلام في اول امرهِ الفخر بالعصبية او العشيرة ولكنهُ لم يقتلهُ اذ ما لبث ان ظهر بعد برهة في مظاهر مختلفة كلها ترجع الى سجية واحدة هي حبّ التفاخر بالعشيرة . وما تعصّب الشعراء في العصر الاموي للاحزاب السياسية التي كانت تتطاحن فيهِ الاّ صدى تعصبهم لعشائرهم في الجاهلية — نعم الاسباب مختلفة قليلاً ولكن الروح واحدة وهذه الروح الفخرية عامة في جميع الامم وما الدعوات الادبية والدينية او المظاهرات الصحافية الا مظهر من مظاهر الفخر او العصبية التي تغيرت بتغير الاحوال وتحوّلت بتحول الاسباب الداعية اليها

حفظ الذمام — او الوفاء ويراد بهِ البرّ بالوعد والمحافظة على عهد وهي من اعزّ الصفات واسماها والشعر العربي القديم ملآن من اخبار الذين عرفوا بهذه المزية واشهرهم السموأل الذي اصبح يضرب بهِ المثل بالوفاء . على ان الوفاء عند العرب اكثر ما يراد بهِ المحافظة على عهود النسيب او الضيف او العائذ وما اليهم ولا يراد بهِ عادةً ما يفهم من معناهُ الواسع اليوم من عدم الغدر بالعدوّ او المحافظة على

ماله . نعم قد تجد لهذا النوع من الوفاء بعض امثلة في تاريخ العرب القدماء ولكن الذي يدرس احوالهم ويدقق في طبائعهم لا يرى هذه الفكرة الروحية قد بلغت عندهم مبلغها اليوم بين الامم التي ارتقت آدابها العمومية ونظرياتها الاجتماعية . لا اقول ذلك من قبيل التحكم او الاقتناع الذي لا مردّ لهُ ولكن من قبيل الاستناد على مظاهر اجتماعية قد اكون مخطئاً في تأويلها

وللشعر القديم سجايا كثيرة غير ما ذكر . كالصراحة وذم الرخاء والصبر على الاذى وما شاكل مما هو معروف وقد كان بودّي لو استشهدت على كل سجية من السجايا التي ذكرتها آنفاً بابيات من الشعر القديم ولكن ذلك يطيل الكلام ولا اهون من ان يفتح الراغب كتاب الحماسة او دواوين الاقدمين فيرى تلك السجايا ظاهرة للعيان

انيس الخوري القدسي

فتح الاندلس

(٣)

حين تمَّ ليوليان وطريف النصر اخذ موسى بالاستعداد واستجد عزماً في اقتحام اسبانيا فدعا مولى لهُ كان على مقدمتهِ ومن اكبر المحرضين على غزوها يدعى طارق بن زياد بن عبد الله . ويقول كوبه Coppé انهُ فارسي همذاني وقد صار مولى لموسى من صغرهِ الاَّ انهُ على الراجح بربري من نفزة ولذا لقبهُ المؤرخون بطارق البربري. وكان طويل القامة احمر الشعر مبيضّه ويدعوهُ الاسبان طارق Eltuerto اي الاحول (١)

فعقد لهُ موسى سنة ٧١١ وبعثهُ في سبعة آلاف من الجند جلهم من الفرسان البربر والموالي . اما العرب فكانوا قادتهم وضباطهم وهم لا يزيدون على الثلاثمائة. ووجه معهُ يوليان فحمل هذا الجند اسطول تجاري يتألف من اربع سفن يمخر في عباب الزقاق . وهو خاصة يوليان وقد نزل الجند في منت كابه Mont Calpé الذي دعي جبل الفتح او جبل طارق

(١) Coppé الجزء الاول صفحة ٧٨

وبعد نزول الجند الى الشاطىء اخذت سراياهُ تضرب في الارض الرعب وتتقدم كشافتهُ الفرسان في البلاد المجاورة . واول من وقف في وجه الفاتحين مدافعاً عن البلاد هو القائد ثيودمير Théodmir ويدعوهُ العرب تدمير واليهِ تنسب القاطعة الواقعة في الجنوب الشرقي من الاندلس اذ كان حاكماً عليها [2] ولم يناجز العرب في معركة فاصلة بل كان يحمل عليهم مناوشات خفيفة آناً بعد آن ويرتد الى الوراء طالباً النجدة من الملك.ومن كتاب لهُ الى عاهلهِ قولهُ « إنهُ قد نزل بارضنا قوم لا ندري أمن السماء هم ام من الارض[3] ارسل الينا الامداد وان اتيت يا صاحب الجلالة بنفسك كان ذلك اولى »

ووقع على لذريق الملك خبر اقتحام العرب ساحل الاندلس وخيانة يوليان وهو في غزاة لهُ في الشمال فاقبل بجموعهِ الى مدينة قرطبة واستفزّ اجناد الاسبان وكتب الى اولاد غيطشه يدعوهم الى الاجتماع معهُ على حرب العرب ويحضهم على ان يكونوا على عدوهم يداً واحدة [4] فاتوهُ مرصدين لمكروههِ لما قدمناهُ من الاسباب واتوا قرطبة ونزلوا اكناف « شقندة » بعدوة نهرها

وعسكر لذريق في نحو ٥٠ الى ٩٠ الفاً[5] ضعاف النفوس للترف الذي اصابهم وكان عدد وفير منهم لا يحسنون استعمال السلاح.هذا عدا عن الشاحنات الحزبية والخيانة التي كانت تلعب من وراء ستار

فطلب طارق من موسى الامداد حين خفّ اليهِ لذريق بما لا قبَل لهُ بهِ وكان هذا منذ وجّه طارقاً قد اخذ في صنع السفن حتى صار عندهُ منها عدة كثيرة فحمل الى طارق فيها خمسة آلاف فاصبح جيشهُ اثني عشرة الفاً[6]

---

(٢) Coppé الجزء الاول صفحة ٢٤٤

(٣) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية صفحة ١١٢ . Coppé الجزء الاول صفحة ٢٤٥ و History of the Dominion of the Arabs in Spain, Condé جزء ١ صفحة ٥٥

(٤) نفح الطيب الطبعة الازهرية المصرية الجزء الاول صفحة ٢٠

(٥) المقري وCoppé يعتقدان ان الجيش القوطي كان مائة الف اما Condé فيخالفهما ويقول ان الجيش القوطي كان تسعين الفاً .لكن ابن خلدون يقول ان الجيش كان أربعين الفاً في الجزء الرابع صفحة ١١٧ . Coppé جزء أول صفحة ٢٤٦ Condé الجزء الاول صفحة ٥٦

(٦) المقري جزء ١ صفحة ١٢٠

وكان في هذه المدة قد تقدم طارق بجيشهِ الى جوار مدينة شدونه (صيدونا) ولذريق الى شاطىء ال Guadalete كواداليتى « وادي لـكة »

انهُ لمن الصعب ان نحدد الموقع الرسمي الذي اشتعلت فيهِ المعركة الفاصلة اذ انهُ غالباً ما يطلق على المعركة اسم النهر او البلد المجاور لها فلما استعرت نار الوقيعة بالقرب من مدينة "Xeres de la Frontera"[٧] دعاها بعضهم بهذا الاسم. ويقال لها ايضاً معركة "Guadalete" وهي مشهورة بهِ نسبةً الى النهر الذي كان الحدّ الفاصل بين الجيشين حين نشبت المعركة وهو يجري نحواً من خمسة وسبعين ميلاً في سهل شدونه وتصب مياههُ في خليج قادش. ومما يذكر ان القتال كان على اشده بالقرب من بحيرة "La Janda" امام مدينة شدونه

وقد دامت المعركة ثمانية ايام اكّد كثير من المؤرخين خسران الاسبان اياها قبل ابتدائها لان عسف الملك كان قد ارهق نفوسهم وشل سواعدهم. اجل كانت معنوياتهم ضعيفة بينما كان العرب امةً حربية لها من مجدها ثمانون عاماً ما دخلوا فيها ارضاً الاّ فتحوها ولا التقوا بجيش الاّ كسروه[٨]

ان جيش لذريق كان يتألف من رجال لا يعرفون الاخلاص ولا يعبأون ان ربح لذريق المعركة او خسرها انما كان موقفهم تجاههُ موقف الرجل المتحين الفرص فان انتصر ابلوا معهُ وان رأوا منهُ ضعفاً ولوا الادبار. ومع انهم كانوا عديدين فلم يكن سلاحهم بالجيد ولا تعودوا الهجوم كجسم واحد ولم تكن علاقة الجنود بالقادة مرضية

اما الجيش الاسلامي فكان يختلف تمام الاختلاف عن الجيش الاسبنيولي يهجم كالرجل الواحد وينظر الى الغنيمة نظر المشتاق الوله وكان عدد الفرسان يقارب نصف الجيش وقد اقبلوا وعليهم الزرد وفوق رؤوسهم العمائم البيض وبايديهم القسيّ العربية[٩] وكان لهم من يوليان المستأمن اليهم في رجالهِ اكبر مساعد للاستدلال على العورات وتجسس الاخبار

(٧) وتسمى بالعربية « شريش »

(٨) Coppée الجزء الاول صفحة ٨٠

(٩) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١١٣

وفي التاسع عشر من شهر تموز (يوليو) سنة ٧١١ تواجه الجيشان وقبل ان تبتدىء المعركة قام لذريق خطيباً وكان على سرير بين دابتين وعليهِ مظلة مكالة بالدر والياقوت والزبرجد ومن جملة قولهِ قد حان وقت الانتقام للامة الاسبانيولية العظيمة وللايمان المقدس من هؤلاءِ العرب. وذكّرهم بامجاد اجدادهم القوط وبقوة جيشهم العديد وبعد ذلك امر بالمعركة ان تبتدىء

ففي اليوم الاول كانت الوقيعة عبارة عن مناوشات طفيفة لم تسفر عن فوز احد الجيشين ولما اتى الليل خيم السلام عليهما الاّ انهُ لم يكد ينبلج فجر اليوم الثاني الاّ وحمي وطيس القتال وكان الانتصار فيهِ للقوط وذلك لكثرة عددهم. اما النتيجة فلم تكن فاصلة . وما كان العرب ليجازفوا برجالهم مع قلتهم وكثرة اعدائهم ولذا ابتدأت معنوياتهم ان تضعف لكنّ طارقاً قام في اليوم الثالث خطيباً وسار بين الصفوف وبث روح الاقدام وحضهم على الثبات اذ ان القائد في هذا الموقف عظيم بشخصيتهِ الساحرة وقوة بيانهِ كيف لا وهو امام جندٍ كاد ان يولي الادبار فثبت قوماً كاد الفشل ان يدب في صفوفهم فتذهب ريحهم ويفشلون . انهُ دعاهم الى اعلاء كلمة الله والاستشهاد وهذه لها غاية التأثير لاسيما وحرارة الايمان لم تزل حديثةً تضطرم نيرانها في صدورهم . وقد جعل الموت امامهم كأساً شرابهُ هنة الهينات اذ قال لهم «أبدأ بنفسي» فترك الانانية جانباً وجعل للتضحية المثال الاعلى وكان للغنيمة التأثير الاكبر باستيلائهِ على قلوبهم

فهاجمت العرب صفوف القوط وحملوا عليهم حملة صادقة وراجت بعد ذلك اشاعة مقتل لذريق في الجيش الاسباني فتضعضع . وفي هذه الحال العصيبة التي كانت مستوليةً انحاز اوباس وولدا غيطشه اللذين كانا رأسي الجناحين الايمن والايسر الى طارق لما اضمروا في سرهم من نيات العرب نحو البلاد وعقدوا واياهُ معاهدةً تقضي بان يسلم اليهم اذا ظفر ضياع ابيهم بالاندلس كلها وكانت ثلاثة آلاف ضيعة نفائس مختارة وهي التي سميت بعد ذلك صفايا الملوك[١٠] فانهزمت الميمنة والميسرة وثبت القلب بعدها قليلاً وفيهِ لذريق الاّ انهُ تقهقر اخيراً وولى الادبار وتقدم المسلمون بسرعة مطاردين فلول الجيش والهاربين كي لا يتركوا لهم فرصةً يجمعون بها شتاتهم . وقد يظهر لنا جلياً مما ذكرنا ان القتال الشديد

(١٠) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢١

دام نحواً من ثلاثة ايام والبقية من الثمانية ايام قضيت في مطاردة الاعداء

اجل ان معركة ١٩ تموز من سنة ٧١١ جعلت كل اسبانيا تحت رحمة العرب ويصفها الاسبان بقولهم انها من الوقائع المبكية

وكانت غنائم العرب جلها من الخيل وبذلك تم لهم التقدم السريع في اسبانيا وتقدر قتلاهم بثلاثة آلاف اذ ان الغنيمة قسمت على تسعة آلاف وكان الجيش قبلاً اثني عشر الفاً . اما خسارة الاسبان فهي ثلاثة اضعاف خسارة المسلمين وكان نصيب لذريق الغرق اذ ساخ الفرس في طين وحمأة

ويعتقد كوبه Coppé أن طارقاً لم يحرق الاسطول الذي حمله الى الشواطيء الاسبانية اذ كيف يتسنى لقائد غريب مهاجم قد طلب الامداد من موسى للظفر على اعدائه ان يحرق الاسطول الذي كان الواسطة الوحيدة لامداده ويقول ان الاسطول كان دوماً حركة الاتصال بين الشاطئين الافريقي والاوربي ولذا يصعب الجزم في صحة رواية حرقه (١١)؛

ولكنّ طارقاً درس عقلية جنوده البربر فعرف انهم قوم يتنافسون في الرئاسة ويفشلون اذا جعل لهم من البحر املاً يرقبونها عن كثب حين تشتعل الوقيعة ويهاجمهم العدو بجيشه الكثير ، وقد صدق ظنه اذ كاد الجيش ان يولي الادبار في اليومين الاولين من معركة كواديلتي لو لم يقف فيهم خطيباً ويستدركهم بالوعود

اما قول Coppé « في ان الاسطول كان دوماً حركة الاتصال بين الشاطئين الافريقي والاوربي فهو اعتقاد وجيه يثبته المقري بقوله « ان موسى منذ وجه طارقاً لوجهه اخذ في عمل السفن حتى دار عنده منها عدة كثيرة فحمل الى طارق فيها خمسة آلاف من المسلمين مدداً (١٢) » ولذا نستنتج ان طارقاً حرق السفن الاربع التي اقلته وليس الاسطول باجمعه . وقد ظلّ هذا دوماً يمخر في عباب الزقاق حاملاً الجنود والامداد والمؤن . ولما تسامع الناس من اهل بر العدوة بالفتح على طارق بالاندلس وسعة الغنائم فيها اقبلوا من كل وجه وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب ولحقوا به

(١١) Coppé الجزء الاول صفحة ٢٤٣—٢٤٤

(١٢) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٠

ومن ثمة احتل طارق المدن القريبة منهُ مثل (شريش Xeres) ومورون Moron وقرمونه ومدور واشبيلية (وقد صالحهُ اهلها على الجزية) واستجه (وقد دافعت دفاعاً مجيداً)

وفيما طارق يجمع جيشه لاتمام الفتح اذا بموسى يأمرهُ بعدم التقدم الى ان يأتيهُ بنفسهِ مع الامداد وينسب المؤرخون هذا لما جال في صدرهِ من الحسد نحو القائد الظافر . لكنَّ طارقاً عقد مجلس شوراه للنظر في اوامر موسى فقرروا جميعهم متابعة الزحف مستندين ان موسى كان جاهلاً حالة الجيش الاسباني وما آل اليهِ من التشتت وانهم بتأخرهم يجعلون لفلول الجيوش الاسبانية فرصة سانحة للاتحاد ومناجزتهم معركة شديدة ربما اتعبتهم . وكان من اكبر المحرضين على ذلك يوليان وقد قال لطارق أنئذٍ « هؤلاء ادلاء من اصحابي ففرق جيوشك معهم في جهات في البلاد واعمد انت الى طليطلة العاصمة حيث معظمهم فاشغل القوم عن النظر في امرهم والاجتماع الى اولي رأيهم[(١٣)]

ولذا قسم طارق جيوشه الى ثلاث فرق[(١٤)] اسند قيادة الفرقة الاولى منها الى مغيث الرومي[(١٥)] ويقول ابن حيان انهُ رومي سبي بالمشرق وهو صغير فادبهُ عبد الملك بن مروان مع طفلهِ الوليد وقد نشأ مغيث بدمشق وافصح بالعربية وتدرب على الركوب وانخرط في سلك الجندية فحاز منهُ النصيب الاوفر من التقدم حتى اسند اليهِ الفرقة الاولى لفتح قرطبة . وقد كان يُعرف بشجاعتهِ ومعرفتهِ اساليب الحرب وخدعها

اما الفرقة الثانية فقد اوكل اليها الزحف شرقاً الى ملقا وكان يستلم زمامها زيد بن قاصد السكسكي وهو تابعي اصلهُ من مصر . وقد كانت الفرقة الثالثة تابعةً لزيد ايضاً وهذه تقدمت نحو غرناطه عاصمة البيرة

اما الجسم الاكبر من الجيش فزحف شمالاً الى طليطلة العاصمة عن طريق قرطبه . وكان موعد اجتماع الفرق الثلاث مع طارق بعد اتمام ما وُكل اليهم من الفتح في جاين

انيس زكريا النصولي

(١٣) الاحاطة في اخبار غرناطة تأليف الوزير لسان الدين الخطيب صفحة ١٧ — ١٦
(١٤) الاحاطة « « « صفحة ١٧ Coppé الجزء الاول صفحة ٢٨٨
(١٥) نفح الطيب الجزء الثاني صفحة ٥٤ — ٥٥

القلاع والحصون في سورية

(٢) قلعة بحر صاف وما يجاورها

اسم القرية وموقعها

كان الفينيقيون قد بنوا معابد كثيرة على مشارف الجبال ولاسيما ما كان منها يشرف على الجروم (السواحل) ولن تزال آثارها ماثلة او مذكورة في التواريخ الى يومنا

ومنها هيكل قديم على اسم (بعل رَصَف او رِشِف) . (فالبعل) متى اطلق عندهم كان الاله الاعظم او الشمس و(رَصَف) اسم اله فينيقي وآرامي الانواء والصاعقة ومن شاراته البرق

وقد اكتشفت كتابة في ليماسول من جزيرة قبرص بلغتين فينيقية فيونانية ورد فيها اسم الاله (رشِف) في الفينيقية وابولون باليونانية مما يدل على وحدة الالهين اللذين يرجح ايضاً ان ثالثهما هو رَمُّون او رمّان الاشوري والبابلي فهو مثل رصف الفينيقي وابولون اليوناني ومن الغريب ان يكون الى يسار بعل رَصَف قرية (برمّانا) التي يرجّح انها (بيت رمُّون) والى اليمين (بلُّونه) في كسروان التي يرجح انها كانت (بيت ابولُّون) فتكون الآلهة الثلاثة المتوحدة في عبادة الامم الثلاثة في بقعة واحدة بين قضائي المتن وكسروان ولقد كتب الدكتور يوسف اوفرد مقالة في وحدتها ثلاثتها في مجلة المشرق (٨ : ١٤)

فمن كل هذا نستنتج ولعلنا غير مخطئين ان قرية بحر صاف الواقعة في قضاء المتن اليوم هي باسم الاله رَصَف اي اله الصواعق ويكثر انقضاض الصواعق عليها الى عهدنا كما جرى ذلك مراراً

فاذا شئنا تحليل كلمة (بحر صاف) هذه نرى انها مركبة أما من (بيت الاله رَصَف) او من (بيت البعل رصف) او من (بيره رصف) اي قصر رصف بالفينيقية او من (بيت حَرْس رَصف) وحَرْس عند الفينيقيين من اسماء الشمس وهو اله الحرب كالمريخ . وفي كل هذه الصور لا تخلو الكلمة من تحريف وابدال

بالحروف أوصلها الى صورتها الحالية (بِحرْ صاف) كما تلفظها العامة منحوتة من تلك الالفاظ

ولا يخفى ان البعل كانت عبادتهُ شائعة عند الفينيقيين فعمت جميع مستعمراتهم وهناك على مقربة من هذه القرية (بعل شميه) و (بعد مرقد) التي هي اليوم باسم (بيت مري) او دير القلعة وغيرهما

وتوهم بعضهم ان القرية سميت بهـذا الاسم لانها تشرف على البحر الرومي الصافي فقيل فيها (بحرٌ صافٍ) وذلك من التخرصات الباطلة

اما موقع هذه القرية فهو في مديرية القاطع من اعمال المتن في لبنان الى غربي بكفيا القصبة المعروفة تعلو عن سطح البحر اكثر من الف متر وتشرف عليهِ وهي قمة قرن من سلسلة جبلية يبتدىء اسفلها امام مغارة جعيتا حيث ينفصل عن كسروان بوادٍ سحيق ينبجس من منعطفهِ المتجه الى كسروان نهر الكلب الذي جرّت مياههُ الى مدينة بيروت وتصعد تلك السلسلة القرنية توًّا من قرية الفريكة في القاطع الى دير مار جرجس الجردق فعين العلق الى درجة بحر صاف الشهيرة التي هي المعبر الوحيد الى القاطع وصرود المتن وكسروان فكانها اشبه بدربند نهر الكلب على الساحل البحري الذي كان مضيقاً شاقّ العبور ولاسيما في الحصار والحرب . وفيها الآن دير باسم القديس يوسف وميتم انشأهُ الخوري منصور عوّاد في زمن الحرب

ولعلّ (بحر صاف) كانت مأوى للصوص الذين يقطعون السبل على المارّة في العصور القديمة كما ذكر اسطرابون المؤرخ وغيرهُ انهم اعتصموا في اعالي لبنان مثل صنّان[١] وبوروما[٢] وقطنوا الكهوف المشرفة على البحر والجروم البحرية مثل البترون[٣] وجيغرتا[٤] ونقل ذلك المؤرخ الاب هنري لامنس اليسوعي في كتابهِ (تسريح الابصار) وغيرهِ

ولقد كانت هذه القرية من قطيعة كسروان الذي كان يمتد الى نهر الجعماني

---

(١) في جهات جبل صنين التي ارجح أن اسمها من (سين) القمر و(نين) ابن البعل

(٢) يوجد محل (رومية) قرب برمانا يشرف على البحر ولعله كان ملجأهم درمان الله مر ذكره

(٣) معروفة على شاطىء البحر

(٤) جيغرتا يناسب اسمها زغرتا ولكنه لا يناسب موقعها ويظن أنها كانت في ضواحي التبرون

فبعد ان نكل القيسيون باليمنيين في موقعة عين داره سنة ١٧١٢ م سلخت عن كسروان والحقت بالمتن من حدود بسكنتا ونهر بقعاته وكفريته وزبوغا الى وادي الصليب تحت مزرعة كفر ذبيان وصارت من قطائع الامراء اللمعيين الذين ابلوا بلاء حسناً في تلك المواقع الدامية واستعمروا هذه البقعة

وكان سكان لبنان القدماء قليلين في اعاليه لكثرة اشجاره وحيواناته الضارية ولقلة موارد الارتزاق فيه فاتخذهُ اللصوص مآوي لهم ولاسيما في عهد الايطوريين الى ان كان الفتح الروماني فاخذوا يقطنون تلك المجاهل ويحتطبون من غاباتها ويحاربون رعاعها فحوّلت هياكل الفينيقيين وحصونهم الى معابد وثنية فمسيحية على اثر تنصّر ملوك الرومان واليونان وبدأ عمران صروده يتسع نطاقاً منذ القرن السابع للميلاد . فاتخذت تلك المعابد مصايف للجنود والاعيان وكان هذا المعبد البديع الموقع النادر المناظر الرائعة احد تلك المصايف

قلعة بحر صاف

كان موقع قلعة بحر صاف في الدرجة العالية تحت دير القديس يوسف فيها. وهي على شرفة رائعة المشاهد جيدة الهواء . حوّلت من المعبد الى الحصن على عادة تلك الايام فيرى المرتقي فيها البحر امامها وبيروت على يسارها وكسروان على يمينها وجبل صنين وراءها ولم تكن هذه القلعة وحدها هناك في ذلك المضيق الذى هو مفتاح تلك البقعة بل يرى القلاع مرصوفة من دير مار يوسف الى القلعة والابنية تتصل بقرية (بحنس) . وهناك محلة الحريق في بحر صاف ومزرعة العطشانة من بيت شباب ذات آثار متصلة ببحر صاف والقنيطرة مزرعة قرب خرائب القرية تتصل ببيت شباب وتمتد تلك الخرائب من بحر صاف الى قرية الفريكة وآثارها متصل بعضها ببعض

وهناك آثار فينيقية ويونانية ورومانية ومسيحية وصليبية من مصكوكات واعلام طرق وانصاب ونواويس واضرحة منحوتة في الصخور . وكلها تدل على موقعها الحربي المنيع

وموقع الحصن اليوم يسمَّى (قلعة برجيس)وهو المشتري عند العرب والبعل عند غيرهم فلعلها حوّلت من عبادة (رَصف) الى المشتري بزمن الرومانيين الذين

شاعت بينهم عبادتهُ . والباقي منهُ الآن عرقان او صفـان من الحجارة الضخمة وقربهُ بئر بهوَّة عميقة قديمة . وحولهُ قبور معظمها وثنيّ ونواويس كثيرة يظهر فيها حجارة كريمة وادوات وآثار وينبوع يسمّى (عين الحية) و(عين القبو) وكانت مياههما مجرورة الى القلعة . وهناك آثار خزفية وحجر عليهِ كتابة مجهولة يرجح انهُ كان علماً للطريق . وتحت دير مار يوسف اثر رقبة جمل محفورة على الصخر واثر خفهِ ايضاً ومحل صندوقة تسمّى (المحلات) وقربهُ اخربة كثيرة . وقلاع متراصفة

تاريخ القلعة

واول ما وقفنا عليهِ في التواريخ الموجودة في ايدينا مما يدل على هذه القلعة ما جاء تاريخ في البطريرك اسطفان الدويهي انهُ في سنة ٧١٥ م بنى المردة حصناً فوق نهر الكلب والقلعة الحجرية في انطلياس والحصن المشهور في درجة بحر صاف مما يدلّ على انهُ كان خرباً ولعلّ الزلزلة التي قوّضت اركان بيروت وضواحيها سنة ٥٥١ م في التاسع من شهر تموز كانت قد دكّت هذا الهيكل فتركتهُ قاعاً صفصفاً مثل كثير غيره من الهياكل والحصون

ولما استفحل العداء بين الروم والمردة واتصلت شرارتهُ بالامراء الارسلانيين والمردة حصّن كل من الفريقين مقاطعاتهِ فكان حصن سن الفيل (٥) للارسلانيين وهذه الحصون وغيرها للمردة وسنة ٧٥٨ م حدثت بينهم موقعة انطلياس فقتل فيها من الفريقين اكثر من ثلاثمائة رجل وانتصر الارسلانيون وابعدوا المردة عن السواحل وأمَّنوا السبل

وسنة ٧٩٠ م استؤنف القتال بينهم في سن الفيل وحميت نيران العراك خارج القرية فاستظهر الارسلانيون على المردة مهاجميهم وقتلوا كثيراً منهم واحرقوا بعض قرى كسروان السفلى وتقوّى الارسلانيون في السواحل

وسنة ٨٢٠ م جاء التنوخيون وعاضدوا الارسلانيين فحدثت مواقع بينهم وبين المردة ولاسيما سنة ٨٤٥ م و٨٧٥ م وبقيت المعارك تتجدد الى زمن الحروب

(٥) لعلها من (سين) قمر و(بيل) البابلية بمعنى ابي الالهة فحرفت الى سن الفيل وكانت هيكلا قديما

الصليبية سنة ١٠٩٩ م فتقوى المردة بالصليبيين ومالأوهم على قتال الامراء اللبنانيين وذكر ذلك كثير من المؤرخين كالسمعاني وابن القلاعي وابن سباط وابن الحريري والمنطوريني وغيرهم الى سنة ١٣٠٧ لما دمرت كسروان واقيم الدرك ليفصل بين الافرنج واللبنانيين الوطنيين وعقب ذلك الفتح العثماني . فدمّر الحصن البحر صافي في تضاعيف تلك السنين مع الحصون التي في جواره

ومن حصون المردة في تلك الجهات مغارة (نيبيه)[٦] قرب مغارة البلانة فوق انطلياس حيث حدثت هناك معارك عظيمة

ومن حصون الامراء الارسلانيين والتنوخيين برج حمّود وحصن سنّ الفيل[٧] وهي اماكن قديمة كانت ملاجىء للانسان في الطور الظراني وفيها مغاور ومدافن وادوات ظرانية ومنذ بضع عشرة سنة ظهرت آثار فينيقية في برج حمّود . وكلها الآن اطلال دارسة

الختام

هذه كلمة مختصرة في حصن بحر صاف وما يجاورهُ وكلها محولة عن هياكل آلهة قديمة لا تزال آثارها في تسمياتها وبتحليل الاسماء فوائد تاريخية تنمّ عن العبادات والامم التي اتخذتها وتحقق الآراء المضطربة الضعيفة

اما قرية بحرصاف هذه فتتبعها ساقية المسك وفيها نشأت أُسر مشهورة مثل المشايخ بني بلبيل وبني الجلخ وبني عوّاد الذين منهم صديقي العلامة الاب انستاس الكرملي في بغداد ويعرفون هناك باسم بني الماريني . وغصوب وابي رحّال والحاج بطرس وشبلي وغالب . وفي ساقية المسك بنو شرابية وقربها بكفيّا والمحيدثة وبيت شباب والقرى الكثيرة التي نشأ منها علماء وادباء معروفون في الوطن والمهجر ولاسيما في القطر المصري . والله يتولى الوطن وابناءهُ بعنايتهِ ورأفتهِ انهُ السميع المجيب

عيسى اسكندر المعلوف

---

(٦) لعلها كانت هيكلاً للآلهة الاشورية (نينيب) فقيل فيها (نينيبه) ثم اختصرت فصارت (نيبيه (٧) راجع وصفهما في مجلة المشرق ١٣ : ٣٢١ . ويظهر ان برج حمود نسب الى امير ارسلاني رممه او بناه

آثار الفينيقيين

في قرطاجنة

قرطاجنة عاصمة الفينيقيين الافريقية كانت على مقربة من مدينة تونس الآن. دمرها القائد الروماني سيبيو افريكانوس في نهاية الحرب الفينيقية الثالثة سنة ١٤٦ ق . م بعد ان لقيت رومية منها اشد الاهوال . وقد اهتم بعض القاطنين في جوار موقعها القديم ان يحفروا ما طمر تحت ترابها من الآثار كما فعل الايطاليون في خرائب مدينة بومباي التي دمرها بركان بزوف . وكان بعض الرهبان الفرنسويين اول من اقدم على هذا العمل واهتمت الحكومة الفرنسوية باعمال النقب منذ عهد قريب فامدّت العاملين هناك بكل ما يحتاجون اليه لمتابعة اعمالهم فوجدوا على عمق ٢٠ قدم اثار ثلاث مدن زهت اثناء ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة اقدمها مدينة مصرية. والثانية فينيقية وهي المدينة التي نشأ فيها هملكار وهنيبال وحاربت رومية بقيادتهما . والثالثة مدينة رومانية بناها قياصرة الرومان بعد ما تغلبوا على القرطاجنيين فزهت في القرنين الثاني والثالث بعد المسيح ثم افتتحها الفاندال (١) وجاء بعدهم الروم البزنطيون ثم دخلتها جيوش العرب سنة ٦٩٨ م (٧٩ هـ) بعد فتح مصر وطرابلس وبرقة فخربت ما سلم من جيوش الفاتحين الاولين

لم تهتم الحكومة الفرنسوية بعد استيلائها على تونس بالتنقيب عن اثار قرطاجنة لانها صرفت انتباهها الى سياسة البلاد وادارتها فسهل على الاهالي الساكنين في جوارها ان ينهبوا ما يجدونهُ من قطع الفسيفساء والتماثيل وقواعد الاعمدة. وقد سبقهم الى ذلك بعض الاوربيين فنقلوا آثاراً ثمينة الى فلورنسا وبيزا زينت بها البيوت والكنائس . وبلغ الطمع من الكثيرين حتى اخذوا الحجارة من جدران البيوت القديمة واستخرجوا قواعد التماثيل المطمورة ونحتوها وبنوا بها بيوتهم ففقد بذلك كثير من الآثار الثمينة

---

(١) الفاندال جيل من الشعوب التوتونية التي هاجت الامبراطورية الرومانية في غال واسبانيا في اواخر القرن الرابع واوائل القرن الخامس للميلاد ثم اسس مملكة في شمالي افريقيا بعد ان دخلوها سنة ٤٢٨ م

ولكن الحكومة الفرنسوية اهتمت بهذه الكنوز التاريخية في الفترة القصيرة التي تلت الحرب الكبرى لانها اصدق سجلّ لتاريخ شعب عظيم . فعينت لجنة التماثيل التاريخية ونظمت مصلحة الآثار التي انضوى اليها بعض علماء الآثار كالاب دلاتر والدكتور كارتون والمسيو غوكار والمسيو مرلن الذي عين مديراً

***

السائر من تونس الى سيدي ابو سعيد في الضواحي يمرّ بالخندق الكبير الذي يفصل بين خرائب « التياترو » وخرائب « المستق » . ففي الجانب الشرقي من هذا الخندق بقايا جدران متهدمة يتراوح علوها بين متر ومتر ونصف وهنالك ايضاً مذبح وقواعد تماثيل ومصارف للماء وحوض كبير وصور فسيفساء وما اشبه . وقرب هذا المكان وجد العمّال سلمّا يؤدي الى مغارة سدّت بحائط وجدوا وراءهُ كنز هيكل يظهر ان الكهنة اخفوهُ حينما داهمهم العدو وعثروا فيهِ على تمثال ديميتر[٢] فنقلوهُ الى متحف باردو[٣] ولا شك في ان تاريخ هذا التمثال يرجع الى القرن الرابع قبل المسيح حينما ادخلت عبادة آلهة اليونان الى قرطاجنة

وقد تولى المسيو غوكار اعمال الحفر في منخفض من الارض يظنهُ الاب دلاتر مركز الاوديون (قاعة الموسيقى) فصدق ظنهُ ووجدوا على عمق سبعة امتار او ثمانية تمثالاً بديعاً لابلّو وعدداً من التماثيل السليمة ومائة قاعدة رخامية محفورة حفراً دقيقاً

ووجدوا احد جدران النبر في هذه القاعة وهو لا يزال قائماً وعثروا على كثير من الاعمدة الرخامية المختلفة الالوان وبعض القناطر التي بنيت عليها مقاعد القاعة المرتفعة واكثرها مبنيّ بالرخام الابيض. ومن اغرب ما وجدوا هنالك مخادع صغيرة في الحائط الذي يحيط بموقف المغنّين ويظن انها صنعت كذلك لتقوية الاصوات ويقال ان اعادة هذا البناء الى اصلهِ ليست بالامر الصعب

واكتشف الاب دلاتر بناء فخماً مؤلفاً من دورين وعثر على قبّة في جوانبها

(٢) الاهة الارض في الميثولوجية اليونانية (٣) قصر على ميل وربع الى الشمال الغربي من تونس

اثنا عشر عموداً من الغرانيت يفصل بينها طاقات في شكل انصاف دائرة

واكتشف غوكار قرب موقع الاوديون شارعاً مرصوفاً وعلى جانبيهِ صفان من الاعمدة يؤدي الى بقعة فيها كثير من المساكن الفخمة حيث عثر على قطع كثيرة من الفسيفساء البديعة النقش. وحفر في اواسط المدينة آثار كنيسة فيها صور فسيفساء ومحل للتعميد وقواعد اعمدة رخامية مما يدلّ انها من آثار المدينة التي بناها قياصرة الروم

واكتشف المسيو مرلن جزيرة الاميرالية الفينيقية حيث عثر على قصر هملكار والد هنيبال وثبت ذلك من قراءة الكتابات الفينيقية التي وجدت عليهِ ومن هيئة احد الاعمدة التي عثروا عليها فانها تتفق كل الاتفاق مع الوصف الذي كتبهُ ابيان(٤) عن هذا القصر

ومن الآثار المهمة صهاريج «البرج الجديد» وقد رممت الآن واعيد استعمالها لجرّ الماء الى شبه الجزيرة

واكتشف الدكتور كارتون خرائب المستقى الموصوف بذي الف عين وهو حوض كبير في مكان جميل يشرف على البحر يمتلىء من نبع كان اول نبع اكتشف في قرطاجنة ثم يترشح الماء المجتمع في هذا الحوض بعد مرورهِ في رواق الترشيح المؤلف من حجارة ضخمة ذات مسام ثمَّ يجري الى حوض آخر والحوض والمجرى مقبوان لحفظ الماء من التلوّث بالغبار وغيرهِ وواجهة هذا المستقى مزخرفة بالنقوش البديعة . وعلى بضع خطوات منهُ حائط يبلغ علوهُ ١٢ متراً وثخانتهُ ٤٠ متراً وهو اضخم الآثار التي عثر عليها حتى الآن ويظن انهُ بقية زاوية من السور الضخم الذي يدعى « سور البحر القرطاجني»

وقد اخذ العلماء يسبرون الارض في محلات عديدة والامل وطيد انهم سيكشفون اثاراً نفيسة يصدق عليها وعلى اصحابها قول الشاعر

هذه آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا الى الآثار

فان كانت آثار الفينيقيين في بلادهم الاصلية قد تبدد اكثرها او تلف فآثارهم في قرطاجنة باقية شاهدة بعظمتهم

(٤) مؤرخ روماني عاش في اواخر القرن الاول واوائل القرن الثاني للميلاد .

اللغة العربية وتعليم الطب

فتحت المجلة الطبية هذا الباب وسألت الكتاب آراءهم . وقد كان لي رأي ضننت بنشره قبلاً لاسيما بعد ان علمت ان اساتذة مدرسة الطب وافقوا على القاء دروسهم باللغة العربية. غير ان المجلة فتحت الباب فارجو ان تنشروا رأيي وقد كنت احد العاملين الذين ارادوا وضع مبدأ التعليم بالعربية غير ان حداثة عهدي كانت عقبة في سبيلي وفي امام ما اعتزمت عليهِ

ما علمت بنجاحي في امتحان الدبلوم حتى عاودتني هذه الفكرة وخامرتني ليلي ونهاري واخذت اعمل على بثها وكنت اعرف ان هذا عمل فوق مجهود الفرد ولا يمكن اتمامهُ من غير عضد قوي . فاستشرت بعض اساتذتي في اصدار المجلة الطبية المصرية فاستحسنوا الفكرة وشجعوني عليها . فذهبت الى الدكتور كيتنج مدير مدرسة الطب ورجوتهُ ان يسمح لي ان انسب مجلتي الى قصر العيني حيث ان اساتذتي وعدوني بالتعضيد الادبي وقلت لهُ ان فكرتي هي احياء اللسان العلمي العربي. فقال لي كانك تترجم عما في نفسي فانت الرجل الذي ابحث عنهُ وقص عليَّ حديثهُ مع المرحوم السلطان حسين كامل وكان عظمتهُ يريد تعليم الطب باللغة العربية وترك الدكتور كيتنج للتفكير في هذا المشروع . واجتمعت مع الدكتور كيتنج مراراً ولا انسى فضل المنجوري افندي الذي كان يمهد لي احسن اوقات الدكتور كيتنج حتى يطول بنا زمن البحث وانتهينا على الامور الآتية

١ — لا يمكن تعليم الطب بالعربية من غير مقدمة وهذه المقدمة هي انشاء مجلة طبية عربية يديرها طبيب ويخصص كل اوقاتهِ لها

٢ — يعاون مدير المجلة جميع اساتذة مدرسة الطب بارشادهِ الى احسن المقالات لترجمتها ووضعها في قالب عربي

٣ — ان يكون مدير المجلة على اتصال بثقات في اللغة العربية يترجم لهم الكلمة باي شكل كان وهم يختارون لهُ الكلمة العربية الصالحة ثم يعرضها على احد الاساتذة لنقدهِ

٤ — يكون الغرض الاصلي للمجلة احياء اصطلاحات الطب في قالب مقالات

علمية تترجم ويستعان بالـكتب العربية القديمة . اما الاصطلاحات الحديثة فيتبع فيها الطريقة المتقدمة

بعد ذلك اتفقت مع المرحوم الاستاذ الشيخ حمزه فتح الله وبعض الثقات في اللغـة العربية فشجعوني في الموضوع اي تشجيع وفعلاً ترجمنا بعض الفاظ العدد الاول

وبعد استصدار الرخصة والاستعداد لاصدار المجلة فكّر بعض الاساتذة في تثبيت المجلة على مركز مادي متين حتى لا يلحقنا عار احتجابها اذا كنت لا اجد تعضيداً مادياً وكان المفكر في هذا استاذي العظيم الدكتور علي بك ابراهيم .وبعد عدة اجتماعات انسحبت انا من سكرتارية المجلة او القيام باي عبء فيها لاسباب خاصة . واسست المجلة بالمساهمة وابتدأ ظهورها

ولا يفوتني ان اذكر انهُ اذا كان للمجلة الطبية وجود في الماضي او الحاضر فالفضل الاكبر راجع لاستاذيَّ العظيمين الدكتور علي بك ابراهيم والدكتور سليمان بك عزمي جزاهما الله خير الجزاء عن العلم واللغة العربية

تلك حكاية المجلة الطبية نسوقها الآن لانها هامة في المبادىء التي يجب ان نتبعها في نشر اللسان العربي العلمي . وقد جاء عهد على المجلة الطبية كادت تتحقق فيها الآمال اذ كان الدكتور احمـد بك عيسى متولياً رآسة التحرير . ونشر الدكتور محمد بك عبد الحميد بعض اصطلاحاتهِ التي ترجمها ونحن نعلم كم قاسى فيها ونتتبعها بالاعجاب العظيم

وفي الحقيقة انهُ لا يمكن تعليم الطب باللغة العربية من غير المبادىء التي وضعتها بمساعدة الدكتور كيتنج وهي تخصيص قوم للترجمة مع بعض ثقات اللغـة العربية وعرض الترجمة على هيئة طبية لاقرارها

ويجب ان لا ننسى ان هناك فرقاً عظيماً بين الـكفاءة العلمية والـكفاءة اللغوية والـكفاءة في الترجمة. نعم ان اساتذة القصر العيني من ارسخ الناس قدماً في علومهم واطلاعهم وتضلعهم من صناعتهم ولـكنهم يوافقوننا على ان المجهود الذي يتطلبهُ منهم تعليم الطب باللغة العربية مع قلة المراجع العربية في الوقت الحاضر يجعلهم في ازمة شديدة ان لم يعاونهم قوم اخصائيون في اللغة نفسها. فماذا يكون حال استاذ علم المـكروبات اذا اراد ان يلقي محاضرة بالعربية كل يومين مثلاً وليس

عنده ولا مؤلف واحد في هذا العلم بهذه اللغة . انما نقدر ما يتطلبهُ مجهودهُ في ترجمة اللفظة والبحث في قواميس اللغة العربية عن اليق الكلمات بوصفها ولا نبالغ اذا قلنا انهُ لم يكن لاحد الاساتذة في الماضي من الوقت ما يقضيهِ في مراجعة القواميس لاجل مفردات اللغة نفسها لان هذا خارج عن مهنتهِ

على ان تعليم الطب باللغة العربية في عهد محمد علي باشا نفسه اتبعت فيهِ القواعد الماضية التي ذكرناها ولا نجهل ان هناك كان اربعة علماء في اللغة العربية خصيصاً لكتب الطب منهم الشيخ التونسي وجدنا الشيخ محمد الهراوي (راجع كتاب ادب اللغة تأليف جرجي زيدان)

ولا تظن ان تحرير المجلة الطبية الآن مما نغبط عليهِ لعدم مرجع لغوي لها او هيئة خاصة لتحرير كل كلمة اصطلاحية ولذلك تجد الكلمة الواحدة مترجمة على صور مختلفة في المقالات المختلفة فكيف يكون الحال اذا قام كل استاذ على حدتهِ في ترجمة فن خاص . ولا يغرب عنا ان هناك علوماً جمة لم يكتب فيها ولا مؤلف واحد باللغة العربية كعلم المكروبات وعلم الحياة وعلم الانسجة الخلوية والعلوم الكهربائية الطبية والباثولوجيا الخ

وكيف يمكن وضع الثقة في الترجمة لاستاذ قضى حياتهُ في التقدم في مهنتهِ من جهة الفن والاطلاع على تقدم العلوم فان هذا الاستاذ مهما علا كعبهُ في فنونهِ الطبية لا يكون ذلك دليلاً على تضلعهِ من اللغة العربية

فاذا اريد تعليم الطب باللغة العربية فلا يكون هذا الاَّ بعد الاستمداد العظيم من هيئة فنية واخرى لغوية

واما تقدير الزمن فلا يمكن لشخص واحد ان يتنبأ بهِ

واني وان كنت من اول القائلين بتعليم الطب باللغة العربية الاَّ اني ارى انهُ لا بد للطبيب من تعلُّم لغة اجنبية أيضاً حتى لا يحرم من الاطلاع على مجلات العالم الغربي والطب فيهِ يتقدم كل يوم وكل ساعة . ونحن في بلد كثير الاحتكاك بالاجانب واطبائهم فيجب ان لا يقل علمنا عن علمهم. ومدرسة الطب اليوم تفاخر عن يقين انها تخرج طلبة يضارعون المتخرجين من اكبر كلية اوربية

حسين الهراوي
مفتش صحة مركز طنطا

روسيا امس واليوم (١)

ما سألقيهِ عليكم اليوم عن روسيا مقتبس من مؤلف جليل ظهر حديثاً بقلم الخطيب الاجتماعي الشهير الدكتور شروُدْ أدي صاحب الخطب الرنانة في ملهى الكورسال بالقاهرة كتبهُ بعد زيارتهِ لمصر اخيراً وما تبع ذلك من سياحتهِ الطويلة في اطراف المعمورة قال

قبل ان نصور لكم روسيا تلك الدولة المغلوبة على امرها الجديرة بكل عطف وحنان أضع امامكم بعض الارقام الجغرافية الناطقة بما هي عليهِ من الضخامة والاتساع. كان عدد سكانها في بدء الحرب العظمى تسع عدد سكان العالم ومساحتها سدس مساحة اليابسة كلها . وتوازي كلاًّ من فرنسا والمانيا واليابان ٤٠ مرة. ولو خصَّ الميل المربع فيها من السكان ما خصَّ بلجيكا لبلغ عدد سكانها اكثر من ثلاثة آلاف مليون نفس او ضعف سكان العالم باجمعهِ

لما نشبت الحرب العظمى سنة ١٩١٤ كان الشعب الروسي يجهل المفاوضات السرية التي دارت بين آل هوهنزلرن وهبسبرج ورومانوف ويئن تحت كاهل الظلم والاستبداد . فاندفع الجنود كالسيل الجارف الى هوَّة الحرب . وكان القواد يتحيزون للالمان اعدائهم فخانوا جنودهم وتعمدوا اخفاء الذخيرة والسلاح عنهم وساقوهم امامهم كالمواشي وذبحوهم بين الوعور والبطاح ذبح الاغنام . ولا عجب اذا فقدت روسيا في الحرب من رجالها ما لم تفقدهُ دولة اخرى . فقد بلغ عدد جنودها ١٣ مليوناً وهو اكبر جيش دُوِّن في بطون التواريخ مات منهُ ثلاثة ملايين وأسر الالمان والنمساويون مليونين حُجزوا في سجونهم وذاقوا صنوف الذل والعذاب ورجع منهم الباقون على قيد الحياة هياكل بالية قضى اكثرهم نحبهُ في الطريق وظلَّ الباقون يعالجون سكرات الموت تحت انياب الامراض . ففتكت الاوبئة بالسكان ودبَّ الجوع وسرت الفوضى وقامت الثورة وهجم العدو من الخارج وتضاعفت خيانة القواد من الداخل .فنفدت القنابل وعدمت الاسلحة والذخائر . وظلَّ الجنود يكافحون العدو ضرباً بالعصي ورشقاً بالحجارة حتى انحلت

(١) خطابة القيت في الجامعة الاميركية بالقاهرة في ٢٥ اكتوبر الماضي

قواهم وضاعت آمالهم وسقطت الحكومة من عيونهم . فقامت روسيا الجائعة على بكرة ابيها هائمة على وجهها صارخةً مستغيثة تعساً للحرب . السلام السلام . الطعام الطعام

وظلت الحكومة امبراطوريةً حتى العاشر من مارس سنة ١٩١٧ وفي اليوم التالي اصدر القيصر امرهُ بتعطيل مجلس الدوما فرفض الاعضاء الارفضاض واسفرت النتيجة في نهاية الامر أن اضطرَّ القيصر الى التوقيع على صك التنازل عن العرش

***

تُعزى الثورة في روسيا الى انتشار المبادىء الاشتراكية وفلسفة كارل ماركس الاشتراكي الالماني . فقبض البلشفيون على زمام السوڤيت أي مجالس العمال واستلموا مقاليد الامور واخذوا على عاتقهم نشر السلام وايجاد الطعام . وهما ضالةُ الشعب المنشودة . وجندوا عمال المصانع وأطلقوا عليهم اسم الجيش الاحمر . ونشروا خططهم على رؤس الملأ وأهم ما فيها توزيع الاراضي والاملاك على الناس وتسليم مقاليد الصناعة للعمال واعطاء النفوذ للسوفيت

وكان زعيم البلشفيين نقولا لنين معزز تعاليم كارل ماركس الاشتراكي . وانحصر همهُ في القضاء على الطوائف الاجتماعية والاحزاب السياسية واصحاب رؤس الاموال والاستبداد القيصري . فاستولى على بتروغراد في ٧ نوفمبر وأعلن البلشفيون انهم حكومة روسيا . وتشكلت الوزارة وعلى رأسها لنين . وسرعان ما انتزعت الاملاك من اربابها ومُنحت للعمال الذين لا مأوى لهم . ووضعت الحكومة يدها على المعامل وسلمتها للعاطلين . وحرَّمت على الافراد تملك العقار

أخذ نجم روسيا في الأُفول بعد تطرُّق الفساد الى الجيش . لان السلطة انتقلت من ايدي القواد الى الجنود . وساد الخلل وتفشت الفوضى فتقهقرت الجحافل الى غاليسيا . وتزاحمت الجيوش كالذئاب العاوية كتلةً واحدة من الاوباش والسوقة يصرخون الخبز الخبز . وفي ٧ ديسمبر سنة ١٩١٧ اضطرَّ البلشفيون ان يوقعوا مع المانيا معاهدة الذل والانكسار في Brest-Litovsk

ولم تنطو الصفحة الاخيرة من سنة ١٩١٧ حتى رجعت روسيا تجرر اذيال

الخيبة فاستقلت فنلندا واخذت سيبيريا والقوقاز وتركستان وبولندا والترك كلٌّ ينادي بحكومة مستقلة . واصبح كلٌّ يصيح في دائرته ها نحن أحرار . فشق الجنود عصا الطاعة لانهم احرار . وعمد العمال الى البطالة لانهم احرار . وزالت الملكية اكراماً للحرية . وقبرت رؤوس الاموال حبًّا بالحرية . واوصدت البنوك للحرية . ووقف دولاب الاعمال وأخذ تبادل السلع يحل محل التجارة واصبحت النقود الورقية عديمة القيمة . ومات الناس كالفراخ في الطرقات والشوارع لانهم اصبحوا احرار

أما وقد تمثَّل لنا ما وصلت اليهِ روسيا من الشقاء بعد سيادة البلشفية عليها فوجب ان ندرك كنهها لان ضررها لا ينحصر في روسيا بل هي خطرٌ عام على العالم اجمع . لم تكن الثورة الروسية حادثاً فجائياً بل نتيجةً لازمة لانفجار امة طال عليها الضغط الف سنة تحت نير الحكم الاستبدادي . وما كاد يرفع كابوس الظلم والتعسُّف حتى هرع الناس الى الاشتراكية افواجاً علهم يجدون بين احضانها العدل والانصاف . كان ستون في كل مائة من الشعب الروسي يلبسون الرثّ من الثياب . ويقتاتون بسخيف الطعام ويعيشون في اخصاص حقيرة تعافها البهائم . كان السواد الاعظم من السكان عمالاً بؤساء وثلاثة ارباعهم اميين . وقال احد الوزراء ان سبب الثورة قيصر خامل وقيصرة مكروهة وجيش دبَّ فيهِ الخيانة ووزراء مرتكبون وقضاة ظلمة ونواب سفلة ومأساة ز حزح الستار فيها عن اعدام الاشتراكيين شنقاً وفض مجلس الدوما وزجّ النوّاب في اعماق السجون وتعذيب اليهود وتدنيس فنلندا ونصب المشانق في مدن فارس . هكذا كانت الثورة انفجاراً فجائياً هائلاً لمرجل طال عليهِ الاغلاء واصوات استغاثة مريعة خارجة من افئدة قضى عليها الجوع والعري والاستبداد ونُظُمٌ الهمجية والوحشية

ولكي نفهم البلشفية جيداً يجب ان نفرّق بين عنصرين مهمين . الاول عنصر السوفييت وهو النظام الديموقراطي لمجالس العمال والثاني عنصر البلشفية وهم زعماء الاشتراكية المتطرفة الذين تغلّبوا على السوفييت واستخدموهم آلة لتنفيذ خططهم . فالسوفييت يتكونون من طوائف العمال والجنود والصناع والمعلمين وارباب المهن ذوي المبادىء الديموقراطية الذين لجأوا سنة ١٩٠٧ الى الطابقة المتوسطة فلم يجدوا فيها منقذاً . فلا غروَ اذا رأيناهم يلقون بانفسهم على الطبقة السفلى من العمال الذين

يبلغون ٨٠ في المائة من السكان وكونوا جمهورية السوفيت التي تتلخص مبادئها في الامور الآتية

(١) جعل روسيا حكومةً جمهورية للسوفيت (٢) منع تقسيم الشعب الى طبقات واستخدام بعضهم للبعض الآخر (٣) جعل العقار ملكاً عامًّا للامة كذلك الغابات والمعادن والثروة عموماً (٤) استخدام المعامل والسكك الحديدية ووسائل النقل والانتاج جميعها لمصلحة العمال (٥) تحويل البنوك الى الحكومة تحريراً للسكان من تصلف ارباب الاموال (٦) تحرير الملايين من العمال الارقاء في آسيا والمستعمرات (٧) فصل الكنيسة عن الحكومة والمدارس عن الكنائس (٨) حرية الاجتماع ونشر التعليم المجاني والمساواة بين الجميع من غير التفات الى الدين والجنس وحماية الاقليات

ان جمهورية السوفيت جديرة بالثناء . قد توجّه اليها انتقادات مرّة لكن أليس من العدل ان نذكر ان زعماء السوفيت قاموا بامتحان نظرياتهم الاشتراكية في اسوأ الاحوال . لقد شيدوا جمهورية على انقاض روسيا وهي تتضور جوعاً وتبكي أساً. وعالوا جيشاً مفكّك العُرى خماص البطون . لقد خلف لهم اسلافهم خمسة اجيال ذاقوا فيها صنوف الذل . واربع سنوات في الحرب العظمى تجمّد فيها الدم الروسي وأمات حياتها الاقتصادية الحصر البحري وفصلها عن سيبيريا ورغم ذلك كله قامت حكومة السوفيت سنتين كاملتين

ننتقل الآن من حكومة السوفيت التي تناولت روسيا كلها الى البلشفية او الحزب الاشتراكي الصغير المتطرف المهيمن على حكومة السوفيت . يتساءل الكثيرون ما هي البلشفية — البلشفية كما عرّفها لنين زعيمها هي حكم العمال المطلق . هي الخضوع التام للعمال . هي الضرب بايدٍ من حديد على ارباب الاموال . هي اشتراكية فوضوية متطرفة عامة . البلشفية تعمل على قلب المثلث الذي يضع القياصرة والامراء في الرأس ثم يتدرج الى الطبقة الوسطى من التجار ثم يضع الطبقة السفلى من العمال الى الاسفل . البلشفية تطلب مصلحة العمال قبل الديموقراطية . وتضع الثورة فوق التطوُّر . والدولية فوق الوطنية . والتخريب فوق التشييد والهدم فوق البناء . ولما جعلت الثورة تمزّق روسيا شرّ ممزّق سقطت فريسة

لاولئك المتطرفين فانقاد اليهم الشعب انقياداً اعمى وركب مع السوقة متن الاخطار والشطط

وقد صرح لنين زعيمهم قائلاً كما ان ١٥٠ الفاً من الاعيان كانوا يسيطرون على ١٣٠ مليوناً من الشعب الروسي تحت الحكم القيصري كذلك يود مئتا الف من البلشفيين ان يسيطروا على ذلك الشعب . وقسّم البلشفيون السكان في بادىء الامر الى اربع طبقات مرتبة حسب اهميتها (١) طبقة العمال اليدويين (٢) العمال الكتبة (٣) اصحاب المعامل (٤) ارباب العقار والاموال والاغنياء . واصدروا بطاقات لتوزيع الطعام ولما كان اقل من ان يكفي الطبقة الاولى الغيت الطوائف الاخرى وحرمت التجارة وحصرت موارد الطعام في مخازن البلدية ووزعت الاطعمة على الجنود اولاً والعمال ثانياً وترك الخيار للطبقتين الاخريين .فاما الموت جوعاً او المهاجرة او الاندماج في سلك العمال

وينقسم الروس الآن حقيقة الى ثلاث طوائف : (١) الرجعيون وهم اهل الطبقة الراقية من الاعيان وكبار الموظفين ويبلغ عددهم عشر السكان تقريباً . هؤلاء يتوقون الى رجوع حكم القياصرة حتى يعود اليهم العزّ القديم.ويعتقدون ان الفلاح غير جدير بالتعليم (٢) البلشفيون وهم اقل من عشر السكان (٣) وبين هاتين الطبقتين طائفة المعتدلين الذي يطلبون الحياة الديموقراطية التي سارت بها ارقى الامم في عصرنا الحاضر

وقد وصلت روسيا الآن الى حالة يرثى لها . فقد ارتفعت الأثمان الى حدٍّ لا يدركهُ العقل ومات جيشٌ عرمرم من العمال العاطلين وانتشرت الامراض الخبيثة وهُدمت المنازل واستعمل خشبها وقوداً . وبلغ الجوع حدّهُ حتى قيل انهم يستخرجون جثث الموتى ويطحنون عظامها ويلتهمونها بدل الخبز

وتدل قرائن الاحوال على ان روسيا تجتازُ الآن تطوُّراً ثالثاً . فقد كانت الثورة الاولى سياسية وانتهت بخلع القيصر . والثانية بلشفية وغرضها تمزيق شمل ارباب الاموال والتجار . اما الثورة الثالثة فستكون سياسية اجتماعية معاً حتى تسير على مبدأ الديموقراطية وهي وحدها كفيلةٌ بنجاحها . أما كلٌّ من مبدأي القيصرية المستبدة والبلشفية المخرّبة فبنيٌّ على الاثرة وحب الذات والتفريق بين

طائفةٍ واخرى ومآلهُ الفشل . والديموقراطية وحدها هي التي يجبُ ان تسود وكلُّ مبدإٍ سواها مقضيٌّ عليهِ

كلمة ختامية

ألا يجدرُ بنا ان نعطف على روسيا . أليست هي نقطة الاتصال بين المشرق والمغرب . هي اقصى الممالك غرباً بين الامم الشرقية واقصى البلدان شرقاً بين الامم الغربية . لا زالت افئدتنا تخفق رجاء في روسيا وما زالت آمالنا وطيدة فيها . أليس لنا آمالٌ في الانسانية . أليس لنا آمال في الله . اذنْ لم نقطع الرجاء والآمالَ في روسيا

ان شعباً عظيماً يتقلَّبُ الف سنة كاملة على جمر الالم لا تضيعُ الامةُ هدراً . ان الانسانية لا ترضى ان ترى سدس الكرة الارضية يتعذب سكانهُ دوماً ضحيةَ الفوضى والخراب . ان الكرم والاخاء الانساني يحتمان علينا مدّ يد المعونة الى روسيا الشقية الذائبة في الاتون الناعمة على اللظى اليقظة في اللهب الحية الميتة . ان روسيا البلشفية لخطرٌ يهدد كيان العالم وبؤرة جراثيم يخشى انتشارها بين امم الارض . ان روسيا وهي سالمةٌ هادئة راتعةٌ في بحبوحة العز بركةٌ على الارض كلها . من لنا بابطال روسيا الاماجد امثال بطرس الاكبر الذي قتل ابنهُ بيديهِ مخافة ان يدنّس عرشهُ بعدهُ ويجرّ روسيا الى مراتع التهلكة . نعم لو بُعث اولئك الابطال اليوم لرجعوا الى اجداثهم مذعورين

يا لها من ضحية كبرى تقدّمها روسيا . ولكن صبراً جميلاً . فلن تذهب الضحية بلا ثمر . ألم يزل الله في السماء اذاً لماذا تموتُ روسيا وتروحُ الضحية هباءً منثوراً وحبل الرجاء بين الارض والسماء لن يقطع ما بقيت الارض ودامت السماء

فلتطوَ خريطة اوربا مرة اخرى . ولكن ليكن لنا روسيا جديدة . واوربا جديدة . ودنيا جديدة

امير بقطر
مصر سكرتير الجامعة الاميركية

المدنية العربية

في صقلية

سنة ٢١٣ هـ الى سنة ٤٨٤ هـ

وصف الدكتور المنصف الاستاذ لويجي رينالدي الايطالي في خطبته التي نشرها المقتطف في العام الماضي آثار المدنية العربية في الغرب فأحببت ان احدث قراء المقتطف من ابناء الشرق الكرام عن آثار آبائهم الامجاد في جزيرة صقلية التي لم ينزلوها الا نحو قرنين ونصف قرن من الزمن واقدم لهم صورة من تلك الحضارة الناهضة التي تركت هذه الآثار الجليلة التي حدث عنها الدكتور المحقق بلا تحيز

فتح صقلية

بدأ تأثير الاسلام في صقلية منذ الصدر الاول قبل فتحها فقد كانت قليلة العمارة خاملة قبل الاسلام فلما فتح القوم افريقية هرب اهلها الى صقلية واقاموا فيها يعمرونها فاحسنوا ذلك

ثم كانت للمسلمين غزوات اليها في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان وكذلك بعده فلم يتم فتحها حتى ايام بني الاغلب اوائل القرن الثالث الهجري فجردوا عليها اسطولاً وولوا قيادته « الاميرال » الفقيه الشيخ اسد بن الفرات القاضي فلما خرج على رأس الجيش متوجهاً الى سوسه[1] ليركب منها الى صقلية خرج معهُ وجوه اهل العلم والجماعة من الناس يشيعونهُ فلما رأى تلك الجموع بين يديهِ وخلفهُ وعن يمينهِ وعن شمالهِ وقد صهلت الخيول وضربت الطبول ونشرت البنود قال « لا اله الاَّ الله وحدهُ لا شريك لهُ ثم قال يا معشر المسلمين ما ولي لي اب ولا » « جد ولاية قط ولا رأى احد من يلقى مثل هذا قط وما رأيت ما ترون الا » « بالاقلام فاجهدوا انفسكم واتعبوا ابدانكم في طلب العلم وتدوينهِ وكاثروا عليهِ»

(١) فرضة بحرية بالمغرب منها اقلع الاسطول الذي فتح صقلية

« واصبروا على شدتهِ فانكم تنالون بهِ الدنيا والآخرة » وانطلق هـذا البحّار الباسل الفقيه ومعهُ جنودهُ الذين كانوا كما وصف ابن حمديس بعد ذلك في قولهِ :

ومدرسة ابناؤها فقهاؤها فمن عالم منهم ومن متعلم
ضراغم في الجيش اللهام وانما فوارسهم في الحروب من كل ضيغم

حتى فتحوا صقلية ونزلوها . فليت مشيختنا — عافاهم الله — يفهمون الحياة اليوم كذلك .ونتقدم الآن الى ذكر الحضارة بعد استقرار الدولة بها ونبدأ بذكر

الحضارة العلمية

﴿ اللغة والنحو ﴾ دخل العرب الجزيرة بلغتهم ودينهم . فكان نصيب اللغة جزيلاً وافراً فسرعان ما صقلت الاسماء الافرنجية وسمع في الجزيرة « قطانية » و« قصريانة » « ووادي عباس » و« بلرم » الخ . وما كان يرجى من اهل هـذا البلد النائي اكثر من ان تكون العربية لغة كتابة وتدوين على قدر المكنة والضرورة . ولكن ابت هذه الهمم الوثابة والنفوس الطامحة الاَّ ان تعمل حيث كانت فرحل الراحلون في طلب اللغة ومفرداتها وغريبها وظهر الحفاظ واللغويون الكبار بصقلية كابن عبد البر اللغوي الصقلي الذي رحل في طلب العلم ثم عاد الى صقلية فاقرأ بها ونبغ من تلامذتهِ اللغوي الشهير ابو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي احد بني سعد بن زيد مناة بن تميم المعروف بابن القطاع — ولد سنة ٤٣٣ھ وتوفى سنة ٥١٥ ھ .كان احد ائمة الادب وخاصة اللغة واجاد النحو غاية الاجادة وقال الشعر وسنهُ ثلاث عشرة سنة ورحل عن صقلية لما اشرف الفرنج على تملكها ووصل الى مصر فبالغ اهلها في اكرامهِ وظل بها حتى توفي وله تصانيف قيمة منها كتاب « الافعال » وكتاب « ابنية الاسماء » الذي جمع فيهِ فاوعب ودل على سعة اطلاعهِ . وكتاب « الدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة » — جزيرة صقلية — وكتاب لمح الملح ترجم فيهِ خلقاً كثيراً من شعراء الاندلس

ومن اللغويين الصقليين ابو محمد عبدالله بن بري تلميذ ابن القطاع المذكور . وقد بدأ استاذهُ كتاب الحواشي على الصحاح للجوهري فبنى ابن بري على ما كتب ابن القطاع وسمى الكتاب « التنبيه والايضاح عما دفع من الوهم في كتاب الصحاح »

وغير هؤلاءِ كثيرون يطول القول في ذكرهم وبيان آثارهم . وحسبك ان كان لهم ذلك الحفظ والتدوين وانهم اصلحوا كتب المشارقة وهم اهل اللغة الادنون.وتبع جمهم للغة الاشتغال بعلم النحو فكان منهم نحاة مصنفون كابن عتيق الصقلي الذي شرح مقدمة ابن بابشاذ في النحو . والشيخ عمر بن علي بن عمر السرقوسي الصقلي النحوي الشاعر اللغوي المقرىء الذي لهُ تآليف في القراءات والنحو والعروض وقد رحل الى مصر وكان لهُ في جامعها حلقة للاقراء ولقيهُ الحافظ السلفي الشهير بمصر . والشيخ محمد بن ابي الفرج ابي عبد الله المالكي الكتاني المعروف بالذكي النحوي . خرج من صقلية وهو امام في الفقه والنحو فكانت لهُ رحلة الى بغداد وخراسان وغزنة وقد جال في تلك البلاد حتى وصل الى الهندوكان يتتبع في رحلتهِ هذه عثرات الشيوخ ممن لقيهم ويأخذ عليهم غلطاتهم . ولقي في رحلتهِ هذه السمعاني الشهير ومات باصبهان سنة ٥١٢ ﻫ ولا حاجة بنا الى الافاضة في ذكر نحاتهم فذلك كثير يفوق أقله عقود السنين التي استقر للمسلمين فيها ملك بصقلية

﴿ الشعر ﴾ وان قوماً كانت تلك عنايتهم باللغة والنحو وموطنهم صقلية التي بحرها شعروارضها شعر ورياضها شعر وسماؤها شعر لا غرو ان يكون منهم الشعراء المجيدون وقد انجبت صقلية في ذلك الزمن القصير من الشعراء عدداً وافراً عرف منهم نيف ومائة وسبعون شاعراً.وان بلداً امراؤهُ ادباء وحكامهُ علماء لا يستغرب ان يكون شعبهُ كذلك .وقد كانت كذلك صقلية اذ وليها عدة من الامراء الكابيين يحسبون في الادباء المعدودين ولهم من الشعر المأثور ومنهم ابو الحسين احمد بن الحسين الكابي وابو القاسم عبدالله بن سليمان الكابي ومن شعره قوله :

كفى حزناً على البلوى مقامي اخص عداك دونك بالسلام
اجد بالنوم اذ منعوك مني لعلي ان ازورك في المنام
رجوت بمقلتيك شفاء نفسي وهل يشفي السقام من السقام
وما ابقى الحمام عليَّ عطفا ولكني خفيت عن الحمام

ومن امرائها الادباء مجبر بن ابراهيم بن سفيان وكان من أهل الشرف والثروة وكان ينادم ابراهيم بن احمد الاغلبي لحذقهِ الغناء ثم اخرجهُ وولاهُ العسكر الذي

بعسيني وارض قلّوْرية(١) فخرج في شيني « ضرب من سفن الاسطول » يريد قلورية فاسرتهُ الروم وحمل الى القسطنطينية فمات بها وقد بعث من اسره بقصيدة تناقلها الناس مطلعها

الا ليت شعري ما الذي فعل الدهرُ باخواننا يا قيروان ويا قصرُ

ومن امرائها الادباءِ الامير الفقيه الشاعر ابو محمد عمار بن المنصور الكلبي وكان فقيهاً محدثاً شاعراً اميراً ومن شعرهِ

تقول لقد رأيت رجالِ نجد وما بصرت مثلك من يماني
الفت وقائع الغمرات حتى كانك من رداها في امان
ألى كم ذا الهجوم على المنايا وكم هذا التعرّض للطعان
فقلت لها سمعت بكل شيء ولم اسمع بكلبيّ جبان

ومن ادباء الامراء ابو العباس احمد بن ابراهيم بن الاغلب ولي ابوهُ صقلية سنة ٢٢١ ه وظل والياً حتى مات سنة ٢٣٦ ه

وكان احمد ابنهُ هذا عالماً باللغة والغريب مع تصرف في كثير من العلم والادب ومهارة في النجامة ويقال انهُ كان يحفظ كتب الاغاني للموصلي

وان ادب الامراء لا يضيف الى زمرة المتأدبين رجالاً يكثر بهم عديدهم فحسبُ بل يخلق رجالاً ويحيي هماً والناس على دين ملوكهم . دع عنك ان الامير الاديب يكون نقاداً خبيراً يهابه شعراء عصرهِ ويكون اثرهُ فيهم كما قال ابن حمديس الصقلي

يا من قوافينا مخافة نقدهِ خلصت من التنقيح والتهذيب

وقد بث ادب الامراء روحاً في الجزيرة فوفد اليها علماء اللغة والادب من المشرق والاندلس ونبغ فيها شعراء مجيدون سباقون من عيونهم القاضي ابو محمد عبد الجبار بن ابي بكر بن محمد بن حمديس الازدي الصقلي السرقوسي الشاعر الذي ولد بسرقوسة سنة ٤٤٥ ه وتوفي غريباً عن وطنهِ سنة ٥٢٧ ه في جزيرة «ميورقة» وقيل في بجاية بالاندلس . ولا يتسع القول للخوض في شعرهِ ولكنا قضاءً لحقهِ نسوق بعض قولهِ في الوصف مما لهُ صلة بما نحدث عنهُ من امر المدنية . قال يمدح

(١) جنوب بلاد ايطاليا

ابا الحسن علي بن يحيي ومنهُ يصف اساطيلهُ

ترمي بنفط كيف يبقى لفحهُ والشم منهُ محرّق الاكباد
وكأنما فيها دخان صواعق ملئت من الابراق والارعاد

ومن قوله يمدحهُ ويصف اساطيلهُ ايضاً

رأوا حربية ترمي بنفط لاخماد النفوس لهُ استعارُ
كأن المهل في الانبوب منهُ ألى شيّ الوجوه لهُ ابتدار
اذا ما شك نحر العلج منهُ تعالى بالحسام لهُ خوار
كأن منافس «البركان» فيها لاهوال الجحيم بها اعتبار
نحاس ينبري منهُ شواظ لارواح العلوج بهِ بوار
وما للماء بالاطفاء حكم عليهِ لدى الوقود ولا اقتدار

وليس الذي تسمع وصفاً خيالياً شعريًا بل حقيقة تاريخية صحيحة مؤكدة فقد كانت لهم نار بحرية لا تنطفيء بالماء وثياب لا تحترق بالنار وقد ذكر المؤرخون ذلك ووصفوا طريق عملهِ (١) وقال يحث قومهُ على جهاد الروم :

بني الثغر لستم في الوغى من بني امي اذا لم اصل بالعرب منكم على العجم
دعوا النوم اني خائف ان تدوسكم دواهٍ وانتم في الاماني مع الحلم
وردّوا وجوه الخيل نحو كريهة مصرحة في الروم بالثكل واليتم

الى ان يقول :

ولله ارض ان عدمتم هواءها فاهوا كم في الارض منثورة النظم
وعزكمُ يفضي الى الذل والنوى من البين ترمي الشمل منكم بما ترمي
وان بلاد الناس ليست بلادكم ولا جارها والحكم كالجار والحكم

وللرجل شيء كثير من وصف القصور والرياض ومجالس الغناء والمغنيات والراقصات ووصف الطبيعيات والظواهر السماوية وما الى ذلك مع سهولة وسلاسة ودقة ورشاقة . وقد طبع ديوانهُ في رومية سنة ١٨٩٧ م باشراف السنيور « جلستينو سكياپارلي » ولا اعرف انهُ طبع في مصر حتى اليوم

ومنهم الشاعر الاديب ابو العرب مصعب بن محمد بن ابي الفرات القرشي ولد

(١) نرغب الى حضرة المؤرخ الفاضل ان يتحف المقتطف بما اشار اليه

بصقلية سنة ٤٢٣ هـ وخرج عنها لما تغلب الروم عليها الى الاندلس وكانت اذ ذاك مثابة الادباء والعلماء من الصقليين حين رأوا تزلزل عرشها وقد بعث اليهِ المعتمد بن عباد خمسمائة دينار وامرهُ ان يتجهز بها ويتوجه اليهِ فسار اليهِ ومدحهُ واحسن المعتمد وفادتهُ ومات ابو العرب سنة ٥٠٦ هـ ودفن بجزيرة ميورقة (احدى جزائر البليار) وكتب الى المعتمد حين بعث اليهِ يستقدمهُ :

لا تعجبن لرأسي كيف شاب اسىً … واعجب لاسود عيني كيف لم يشبِ

البحر للروم لا يجري السفين بهِ … الاَّ على غرر والبر للعرب

فلعمري كيف حالُ اسود عينهِ اليوم وليس للعرب برٌّ ولا بحر . وحسبنا ما تقدم من امر الشعر والشعراء اذ لا قبل لنا بالاحصاء ولا ما يقاربهُ وناهيك ان ابن القطاع ترجم في كتابهِ « الدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة » مائة وسبعين شاعراً وهذا هو المختار فقط . وفي كتاب المكتبة الصقلية التي جمعها ونشرها المستشرق ميخائيل اماري عدد وافر من هؤلاءِ الشعراء

﴿ الغناء ﴾ وعلى ذكر الشعر نقول انهُ كان للغناء شأنه بصقلية حتى ان احد ملوك الاندلس استقدم من الجزيرة مغنياً صقليًّا افتتن بهِ وهذا على تقدم ذلك الفن في الاندلس وتبسطهم فيهِ يشهد بكبير تقدمهِ في صقلية الصغيرة

وقد ظلت حال اللغة في صقلية على ما ذكرنا من المنعة والبسطة الى ما بعد سقوط الدولة الاسلامية عهداً طويلاً فقد زارها ابن جبير السائح في اواخر القرن السادس الهجري أي بعد سقوطها بنحو القرن من الزمان وذكر ان ملكها « غليام بن رجار » وعمالهُ من النصارى يقرءُون العربية ويكتبونها وكانت علامتهُ « الحمد لله حق حمده » وكانت علامة ابيهِ قبلهُ « الحمد لله شكراً لانعمه » وفي لسان اهل الجزيرة وما حولها كمالطة وغيرها آثار من العربية شهد بها الدكتور لويجي رينالدي وذكر شيئاً منها في خطبتهِ

العلوم الدينية

اما العلوم الدينية فقد كان لها في صقلية نصيب وافر من العناية والخدمة فقد عني الصقليون بكتاب الله حفظاً وقراءة وتفسيراً وكانت لهم في الحديث آثار جميلة والف كثيرون منهم في القراءات ورحلوا الى البلاد المجاورة كمصر والاندلس لما

انتثر عقد الجزيرة فكانوا فيها موضع الاكبار والاجلال. ومن هؤلاء ابن الفحام الصقلي الذي رحل الى المشرق وانتهت اليهِ رآسة الاقراء بالاسكندرية علواً ومعرفة وقال عنهُ أحد علماء الاندلس « ما رأيتُ احداً اعلم بالقراءات منهُ لا بالمشرق ولا بالمغرب »

وكان للتفسير حظهُ من عنايتهم فاشتغلوا بهِ وألفوا فيهِ ايضاً ولابن ظفر « الآتي ذكرهُ » كتاب في التفسير اسمهُ «ينبوع الحياة» وهو كتاب كبير في مجلدين منهُ نسخة في باريس وأخرى في مكتبة مصر

وللشيخ ابي طاهر اسماعيل بن خلف الصقلي النحوي كتاب اعراب القرآن في تسع مجلدات

وكذلك كان شأن الحديث النبوي فيهم فكان منهم المحدثون الحفاظ والشراح الاجلاء ولا نعجب اذا نبغ في ايطاليا محدث هو الشيخ ابو العباس القلّوْري وهو محدث جليل القدر روى عنهُ أبو داود في سننهِ

وكذلك حدث عن اشتغالهم بالفقه والشريعة فقد شاع هناك المذهب المالكي لقربها من المغرب ونبغ فيها فقهاً من وجوه المالكية وكفى صقلية فخراً علمياً ان تنجب الفقيه المحدث أبا عبد الله محمد بن علي التميمي المازري (نسبة الى مازر احدى مدن صقلية) وبها ولد . فقد كان المازري هذا آخر المشتغلين بافريقية بتحقيق العلم ورتبة الاجتهاد ودقة النظر وتوفي بالمهدية سنة ٥٣٦ ه ومن العجب انهُ كان يفزع اليهِ في الفتيا في الطب كما يفزع اليهِ في الفتيا في الفقه ومع انهُ احد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليهِ. وقد شرح صحيح مسلم شرحاً جيداً سماهُ كتاب « المعلم » بفوائد كتاب مسلم وعليهِ بنى القاضي عياض كتابهِ « الاكمال » وجعلهُ تكملة لهُ . وله كتاب اسمهُ ايضاح المحصول في برهان الاصول وما هو الاَّ واحد من فقهاء مؤلفين لا يدلنا بسردهم بله استقصائهم . هذه مشاركة صقلية في علوم اللغة والدين ومؤلفات القوم فيها ذكر بعضها على سبيل المثال وما هي الاَّ بعض من كلّ يحدّث عن حضارة علمية زاهرة

وفيما يلي من البحث ذكر العلوم الدنيوية والحضارة العملية من صناعة وتجارة وزراعة وما الى ذلك

امين الخولي

نظام المعارف

في فرنسا

﴿ نظرة تاريخية ﴾ كان ثلاثة ارباع السكان في فرنسا اميين حين بدأت الثورة الفرنسوية سنة ١٧٨٩[1] وكان المفكرون من الشعب يعلمون ذلك فرفعوا التقارير الطويلة الى الجمعيات الوطنية التي استلمت زمام الاحكام وفي كثير من الاحيان كانت تلك الجمعيات تسنّ القوانين الضرورية لتوسيع نطاق التعليم. ولكن بقيت اصوات الذين رفعوا تلك التقارير كصرخة في واد والقوانين التي سنتها الحكومة بقيت حبراً على ورق حتى سنة ١٧٩٥ حينما اسست دار المعلمين الوطنية وغيرها من المدارس الثانوية. ولكن اضطراب الاحوال واختلال النظام في جميع دوائر الحكومة لم يمكن ولاة الامور الذين عقبوا بعضهم بعضاً بسرعة مدهشة من الانصراف عن الاهتمام بالامور السياسية كشكل الحكومة ودستورها الى الاهتمام بتعزيز المعارف وجعل التعليم اجبارياً مجانياً اجابة لمطالب الشعب. واهمل نبوليون والحكومات التي تبعت حكومتهُ التعليم الابتدائي فكان ذلك خطأً فادحاً لانهُ ان لم يُعلَّم الصغار الذين منهم رجال الغد ونساؤهُ وعليهم معتمد الامة في مستقبلها فتعزيز التعليم العالي يكون من قبيل وضع الشيء في غير محلهِ لان نفعهُ يزول بزوال الجيل المتعلم. ولكن قيَّض الله لفرنسا من يعنى بالتعليم الابتدائي فقلّ عدد الاميين فيها كثيراً دون ان تنفق على ذلك من اموال الحكومة والذين قاموا بهذا العمل العظيم هم اعضاء الجمعيات الدينية

وقام فيها سنة ١٨٣٣ رجل كبير هو المؤرخ والسياسي غيزو فصرف جانباً كبيراً من اهتمامهِ بامر التعليم الابتدائي . وبعد جهاد عظيم فاز بما اراد فسنَّت الحكومة قانوناً يقضي بتأسيس مدارس ابتدائية في كل القرى التي فيها حكومات بلدية وفرضت على المجالس البلدية ان تقوم بنفقات المعلمين وحفظ المباني[2] وكانت هذه المدارس مجانية للفقراء. وسنة ١٨٨١ تمكن الرئيس جول فري من جعل التعليم الابتدائي مجانياً وفي سنة ١٨٨٢ جعل الحضور الى المدارس اجبارياً

(١) Monroe, History of Education p. 588 (٢) الانسكلوبيديا البريطانية

والباحث في تاريخ المعارف الفرنسوية لا يستطيع ان يصرف النظر عن المقام الذي نالتهُ المدارس التي اسستها الجمعيات الدينية وقامت بنفقاتها زمناً طويلاً ولكن فرنسا التي خرجت من الثورة وقد استقرّ رأيها ان تفصل الحكومة عن السلطة الدينية لم تشأ ان تأذن لاحد من هذه الجمعيات الدينية ان يتولّى التعليم في مدارسها ولذلك سنت حكومتها قانوناً سنة ١٨٨٦ يحصر المناصب التعليمية في مدارس الحكومة باساتذة علمانيين وابدال التعليم الديني فيها بالتعليم الاخلاقي ·

﴿ ادارة المدارس ﴾ للمعارف في فرنسا كما في المانيا وزير للمعارف يعاونهُ في اعماله مجلس مؤلف من اثنين وخمسين عضواً (٣) اكثرهم من اصحاب المناصب العلمية العالية في البلاد ولهذا المجلس لجنة مؤلفة من خمسة عشر عضواً تسعة منهم يعيّنهم رئيس الجمهورية ووزير المعارف يعين الباقين . تجتمع هذه اللجنة مرةً كل اسبوع وتدير المعارف حسب ما يراهُ اعضاؤها ولكنها مسؤولة عن كل اعمالها امام مجلس المعارف الاعلى . وهناك لجان اخرى فنية تشير على اللجنة التنفيذية والمجلس ولا يتعدى عملها حدّ الارشاد

اما مفتشو المعارف وعددهم سبعة فهم عيون المجلس واذانهُ ومن واجباتهم ان يراقبوا كل المدارس في البلاد وان يكونوا على استعداد دائم لتقديم المعلومات الدقيقة عن حالة التعليم الابتدائي في اي ناحية من انحاء البلاد ومقابلتها بغيرها

وتقسم فرنسا الى سبعة عشر قسماً لا تتفق حدودها مع حدود المقاطعات الجغرافية يدعى كل قسم منها باسم اكاديمي . ولكل من هذه الاقسام مجلس معارف يرأسهُ رجل يعينهُ رئيس الجمهورية ويجب ان يكون حائزاً على شهادة الدكتوراه . فرئيس هذا المجلس يكون رئيس الجامعة التي في مقاطعتهِ ومراقباً عاماً على التعليم العالي والثانوي والابتدائي

وتقسم الاكاديميات الى تسعين قسماً (الجزائر داخلة في هذا التقسيم) في كلّ منها مجلس معارف صغير يدير المدارس الابتدائية ويديرهُ مفتش معارف درس مسائل التعليم درساً دقيقاً فيقضي وقتهُ في درس حالة المدارس التي في ادارتهِ ليرى

(٣) Statesman's Year Book 1922 والانسكلوبيديا البريطانية تقول ٧٥ عضواً و Seeley يقول ٦٠ عضواً

ما يمكن ادخالهُ فيها من الاصلاحات الموضعية. وتقسم هذه الاقسام الى اقسام اصغر فاصغر وفي كلٍّ منها مجلس ومفتش دائرة

فنرى ممّا تقدم ان ادارة المدارس في فرنسا محكمة الى الغاية لان كلاًّ من الموظفين فيها (من اكبرهم الى اصغرهم) لهُ واجبات معينة يفهمها فيقوم بها دون غيرها منعاً للتشويش . وفي كثير من مجالس المعارف معلمون نالوا قسطاً وافراً من مبادىء فن التعليم فيساعدون المجلس في الامور التهذيبية البحتة

التعليم في فرنسا اجباري لكل الاولاد الذين بين السادسة والثالثة عشرة(٤) ولا يجبر الولد ان يتلقى دروسهُ في مدارس الحكومة بل لهُ ان يتعلم في اي مدرسة يريدها ولكن يشترط ان توافق الحكومة على المدرسة. وتحسب الحكومة في فرنسا ان من حقوق الولد الطبيعية الحصول على التعليم الكافي الذي يساعدهُ على السير في ميدان الحياة . والحكومة تدافع عن هذا الحق مهما كان حال الوالدين فاذا شاء الوالدون ان يعينوا نوع التعليم الذي يتعلمهُ اولادهم والمدرسة التي يتلقون الدروس فيها فلهم ذلك ولكنهم لا يعفون من ارسال اولادهم الى المدارس . ومع ان التعليم الاجباريّ في فرنسا لم يوضع موضع الاجراء الاَّ منذ ١٨٨٢ فالقانون يسري بدقة على الجميع وفي ١٨٩٥ بلغ عدد التلاميذ ٩١ في المائة من الذين عليهم ان يحضروا المدارس (٥)

﴿ المدارس ﴾ ان نظام المدارس في فرنسا من احكم واتم النظُم في العالم لان الاتصال بين اصغر المدارس واكبر الجامعات على اتمهِ فتفوق فرنسا بذلك سائر البلدان

مدارس الام او مدارس الاطفال écoles maternelles تعنى بالصغار الذين عمرهم بين السنة الثانية والسنة السادسة. فهي تجمع بين التربية التي ينالها الطفل من مربيتهِ وبين ما يتعلمهُ في المدرسة المساة بستان الاطفال (الكندر جارتن) حيث يتلقى دروس الاشياء على اسلوب حسيّ . وتعنى مدارس الاطفال écoles infantines باعداد الاولاد الذين يتراوح عمرهم بين الرابعة والسابعة لدخول المدارس الابتدائية. وبرنامج مدارس الاطفال يتفق تماماً مع برنامج المدارس التي تليها وتقوم الحكومة

(٤) الانسكلوبيذيا البريطانية (٥) Seeley

بنفقات هذين النوعين من المدارس (اي مدارس الام ومدارس الاطفال) والحضور اليهما اختياري

المدارس الابتدائية نوعان(١) المدارس الابتدائية البسيطة وهي مثل الكتاتيب في مصر وفيها يبدأ التعليم الاجباري وينفصل البنات عن الصبيان الا في القرى التي يقل سكانها عن خمسمائة نفس اذ يصعب فتح مدرستين فيها لعدد قليل من التلاميذ . ويلبس الاولاد في هذه المدارس ثوباً رسمياً واحداً ويتلقون الدروس خمسة ايام[٦] في الاسبوع فتقفل المدرسة ابوابها يومي الخميس والاحد من كل اسبوع والتعليم الديني فيها ممنوع حسب القانون الصادر سنة ١٨٨٦ الذي يقضي بجعل كل مدارس الحكومة علمانية

ويحفظ في هذه المدارس كتاب فيه امثلة من دروس التلميذ أسبوعاً فاسبوعاً حتى يتمكن المفتش او الوالدون من الوقوف على مبلغ تقدم أولادهم في المدرسة .

(٢) المدارس الابتدائية العالية écoles primaires supérieures وتقسم الدروس فيها الى فرعين . في الفرع الواحد يتمكن التلميذ من مراجعة الدروس التي تلقاها في سنيه السابقة ويتعلم ما يساعده على الارتزاق وتختلف مدة التلمذة فيها حسب اجتهاد التلميذ. والفرع الثاني يعد التلامذة لدخول الكليات (وهي معاهد التعليم الثانوي) ومدتها خمس سنوات. والنظام الفرنسوي يفوق النظام الالماني بهذا الامر اذ لا اتصال بين المدارس العامة والمدارس العالية في المانيا كما ابنا في الجزء الماضي

المدارس الثانوية — هذه المدارس على نوعين الاول كليات الآداب وهي مدارس الحكومة (Lycée) والثانية المدارس الحرّة (écoles libres) وهي خصوصية . ومدة التلمذة في هذه المدارس سبع سنوات وللطالب ان يختار احد احد الفروع الاربعة التي تلي (١) اللغة اللاتينية واللغة اليونانية (٢) اللغة اللاتينية والعلوم (٣) اللغة اللاتينية واللغات العصرية (٤) واللغات العصرية والعلوم[٧]

المدارس الفنية — هناك عدد كبير من المعاهد الفنية لتعليم التجارة والفنون والزراعة والطب البيطري وزراعة الحراج والهندسة على انواعها وعلم المعادن وفنون الحرب . ويبلغ عدد العالية منها نحو ٨٠ مدرسة والابتدائية نحو ٥٠٠ .

---

(٦) Statesman's Year Book 1922. (٧) Seeley History of Education p. 239

الجامعات — الجامعات في فرنسا ست عشرة جامعة فيها ١٥ كلية لتعليم القانون و٩ كليات للطب و١٧ كلية للعلوم وثماني مدارس صيدلية عالية . تعين الحكومة اساتذة هذه الجامعات وتقوم برواتبهم واما نفقات المباني فتسدد من الهبات والاوقاف التي يجود بها الاغنياء والجمعيات الخيرية . وتمنح الرتب والالقاب العلمية باسم الحكومة وهذا مما يكفل انتظام هذه الالقاب وعدم تفوّق بعضها على البعض . وقد بلغ عدد الطلبة في هذه الجامعات سنة ١٩٢١ نحو ٥٠٠٠٠ طالب

وعندهم عدا الجامعات معاهد اخرى للتعليم العالي مثل كلية فرنسا التي انشأها فرنسيس الاول سنة ١٥٣٠ ومتحف التاريخ الطبيعي والسوربون ومدرسة اللغات الشرقية ومدرسة علم الآثار في متحف اللوفر الشهير وغيرها

﴿ المدرّسون ﴾ المدارس المعينة لاعداد المعلمين نوعان الاول المدارس الابتدائية وهي ٨٤ للمعلمين و٨٢ للمعلمات اي واحدة للمعلمين وواحدة للمعلمات في كلّ من مقاطعات فرنسا تقريباً . والثاني المدارس العالية وعددها ثلاث واحدة للمعلمين وواحدة للمعلمات والثالثة للذين يختصون بتربية الصغار

لا يقبل احد في فرنسا في منصب تعليمي ان لم يكن قد درس في احدى هذه المدارس ونال شهادتها . ويجب على الطالب الذي يريد ان ينقطع للتعليم ان يدخل احد المعاهد التي تختص باعداد المعلمين ويجب ان لا يقل عمرهُ عن ست عشرة سنة وان تكون سيرتهُ خالية من اللوم ومداركهُ العقلية لا اقل من المتوسط . وعليهِ ان يمضي تعهداً بانهُ يبقى في خدمة المعارف عشر سنوات على الاقل وذلك ليس بالامر الصعب عليهِ لانهُ يكون من عزم على قضاء عمرهِ في التعليم . وبعد ان يتخرج من دار المعلمين يعين لهُ منصب موقت للتمرين والاختبار ويستعد في اثناء ذلك لامتحانهِ النهائي فاذا فاز في هذا الامتحان واظهر مقدرة في تعليم الطلبة وادارتهم يعطى منصباً دائماً لا يقال منهُ الاّ اذا اساء التصرف

اما المدارس العليا لاعداد المعلمين فغالباً ما تخرّج مديري المدارس ومفتشي المعارف وسواهم من اصحاب المناصب العالية . ويؤذن لخريجي مدارس المعلمين الابتدائية ان يتموا استعدادهم في المدارس العليا وبذلك يتسنى لكل شاب طموح مجتهد ان يتابع السير في سبيل التقدم والارتقاء . والحكومة تنفق عليهم وهم في

المدرسة فلا يعيق الفقراء منهم امرٌ ما عن اتمام دروسهم وليس من بلاد اخرى تفوق فرنسا فيما تفعلهُ لتسهيل سبيل المعلم حتى يقوم بعملهِ العظيم . وبعد ان يمضي على المعلم ٣٥ سنة في العمل يحال على المعاش وينال ثلاثة ارباع راتبهِ

﴿ نفقات المدارس ﴾ التعليم في مدارس الحكومة مجاني (٨) وتسدد النفقات كما يأتي :

(١) تدفع الحكومة رواتب الاساتذة والمدرسين وكل نفقات الادارة وتقوم بكل نفقات مدارس المعلمين

(٢) المقاطعات تنفق على بناء مدارس المعلمين وتجهيزها بالادوات المدرسية وغيرها

(٣) الحكومات البلدية تقوم بنفقات حفظ المباني ورواتب الخدم

الخلاصة — مميزات النظام الفرنسوي هي

١ — التعليم مجاني والابتدائي منهُ اجباري

٢ — ان مدارس الحكومة علمانية ابدلت فيها التربية الدينية بالتربية الاخلاقية

٣ — اتصال اجزاء النظام بعضها بالبعض حتى اصبح كلاً تاماً

٤ — استعداد المعلمين لعملهم في مدارس خصوصية والمدارس على نوعين لكي يتم تجهيز المعلمين حسب حاجات البلاد

احصاء المدارس

نوع المدرسة	عدد المدارس	عدد التلاميذ	السنة
مدارس الاطفال	٢٨٤٩	٢٢٧ ١٥٦	(١٩٢٠)
المدارس الابتدائية	٦٨ ٠١٥	٣ ٨٣٥ ٨١٦	(١٩٢٠)
المدارس الثانوية للصبيان	٥١٥	١٠٠ ٢٢٠	(١٩١٩)
« « للبنات	١٨٩	٤٥ ١٦٨	
الجامعات	١٦	٤٩ ٩٣١	(١٩٢١)

(٨) Seeley History of Education p. 299

عائشة عصمت تيمور

(١)

البارقُ في الظلام

دعتني جمعية « فتاة مصر الفتاة » في الشتاء الماضي إلى إلقاء محاضرة على اعضائها في الجامعة المصرية . فوعدتُ . وخطر لي أنّ خير موضوع أتخذهُ هو شخصية نسائية غنيّة ندرسها معاً . فتعرضُ لنا في سياق البحث موضوعاتٌ جمة في الاخلاق والادب والاجتماع نمحّصها قدر المستطاع ، بينما نحن نرسم من المرأة صورة شيّقة . فنسجّلُ للحركة النسائية في هذه البلاد مفخرةً أخرى تثيرُ فينا الرغبات ، ونستمدُّ من وحيها المثل والمعونة والفائدة جميعاً . لاسيما انّ جمعية « فتاة مصر الفتاة » مؤلّفة من السيدات المتعلمات العاكفات على تهذيب الفتاة المصرية . وانما بتفحّص مكنونات الامس مساعد كبيرٌ على تقدير ما لدينا من ممكنات الغد

وما خطر لي ذلك الاّ وصحبهُ اسمٌ شجيٌ يحيا دواماً بزفراتهِ الحارّة المنغومة . زفرات تناقلتهـا الاصداء يوم لم يكن للمرأة صوت يُسمع ، فرسمت من الذاتية النسائية خطّا جميلاً حين كانت صورة المرأة سديماً محجوباً وراء جدران المنازل وتكتّم الاستئثار

ورغم ذلك أنشأتُ انقّب في تاريخ المرأة بعد ان انتعشت الديار المصرية على يد محمد علي باشا منذ قرن وبعض قرن . وكنتُ كلما دقّقت نمت « التيمورية » في ذهني وتفرّدت صورتها امامي إذ لم يقمْ على مقربةٍ منها صورةٌ تسابقها أو تشبهها ولو شبهاً بعيداً . ونظرتْ اليّ بعينيها المجهولتين المرمدتين باثّنةً حسرتها ، باكيةً شجوها ، مهمهمةً لي في خلوتي أبياتاً كثر امثالها في ديوان « حلية الطراز » حيث تقول :

حيـي الرفاق وصف للحي اشواقي ... وحدث الركب عن تسكاب آماقي
قد جرعتني صروف الدهر مرتشفاً ... لواعجاً كحميم او كغساق
اسال حر الهوى قلبي وابرزه ... جفني على يد آماقي واحداقي
هذا شواظ الهوى ف القلب ملتهب ... وفي التنفس من آثار احراقي (١)

---

(١) « حلية الطراز »

فطالعتُ كلّ ما عثرت عليهِ من آثارها ، وجمعت من المعلومات عنها ما تيسّر. ولمّا كنا في ايام تعذّرت فيها الاجتماعات العامة (كما كانت متعذرة في الشتاء الماضي) رأيت ان انشر هذا البحث متوسعةً فيهِ اكثر مما كان يسمح الوقت في محاضرة او محاضرتين او ثلاث . وانا بعملي هذا مسوقة بدافع متعدّد الاسباب

اولاً — لان لعائشة فضل المتقدّم بيننا وهي طليعة اليقظة النسوية في هذه البلاد

ثانياً — لان الجمهور يعرف انها « شاعرة » دون ان يلمّ بما تتكوّنُ منهُ شاعريتها ودون ان يقف على حال من احوال حياتها او يحلّل ميلاً من ميولها

ثالثاً — لانّ النظارة في مقدرتها انما هي اكتناه للذات المصرية ليس من الجانب النسويّ فحسبُ بل بوجه عام . وسنرى بعد التحليل ان لعائشة مكانتها بين ادباء عصرها وليس بين الاديبات الشرقيات وحدهنّ

رابعاً — لانها من عمّال دولة القلم عاشت في وحدتها كثيراً وأعطتنا في شعرها ونثرها صورةً مؤثرة . أما رأيها في الحياة فحقيقٌ بالانتباهِ والتبصّر لانهُ رأي جمهور كبير من الشرقيين والشرقيات كان شائعاً في زمانها وليس بالنادر في ايامنا هذه

خامساً — لان مثل هذا البحث يرافقهُ سرورٌ متضاعف . أليس ان جميع طبقات الناس تلذّ لها الروايات وهي انما تمثّلُ حياة أشخاص وهميين ؟ فكيف بحياة أشخاص عاشوا قبلنا وعانوا صامتين كلّ ما يعانيهِ أبطال الروايات ، هم الذين توفّرت لديهم شروط اليقظة أيام كان الجمهور منّا في سبات واستكانة ؟ وكم من نابهٍ قضى تاركاً آثارهُ فاكتفينا بالثناءِ عليها وعليهِ ثناء النائحات على كلّ ميت ، فظلمناهُ في مماتهِ بعد ان كان مظلوماً في حياتهِ ! فلم نستجلِ من آرائهُ رأياً ولم نحلّل من العوامل التي كوّنتهُ عاملاً

***

كلاً ، لم نحلل بعدُ رأياً ولم نستجل عاملاً لاننا ما زلنا في هذا الفنّ الجليل أطفالاً . نظرةً الى ما يُكتب عن ثمرات المطابع عندنا ترينا (مع استثناء صغير) اننا نقابل الكتب الجديدة بأحد الانواع الثلاثة التالية : — فاما نغفل ذكرها

إغفالاً حتى وان كانت عنواناً قيماً ليقظتنا الفكرية وخطوة واسعة تستدعي الاعجاب والاغتباط . ولا يبرّر هذا الاغفال حتى ولا الاعتذار بأن الجمهور يتطلب الآن موضوعات معينة لا يرضيهِ سواها . لان هذا الجمهور المتّهَم هو هو الذي يبتاعها ويستهلك طبعاتها . فكيف يجدُ متسعاً من الوقت لمطالعة كتاب بكايتهِ ويضيق وقتهُ وصبرهُ دون قراءة سطور عنهُ ؟

النوع الثاني — هو اما مرقة دهنية لزجة مُزجت فيها موادّ الثناء والمدح والاطراء يُطلَى بها ذكر الكتاب دعْ عنك كونهُ صائباً أو غير صائب . واما تقريظ بالاستعارات المألوفة التي لم تعُدْ تعني شيئاً يختم (كما تختم جميع الصلوات بآمين) بكلمات لا مفرّ منها مثل « حث الجمهور على اقتناء هـذا السفر النفيس » أو « التمني ان يصادف هـذا الكتاب الشيّق النافع ما يستحقهُ من الرواج والانتشار »

أما النوع الثالث الذي ارادوا ان يطلقوا عليهِ اسم « النقد الحديث » فهو نقيض « التقريظ » العتيق . ويفكّهني ان أتخيّل احياناً ان جميع اصطلاحات الثناء والاطراء « أضربت عن العمل » هي الاخرى لحين ما فتكأكأت في مكان واحد متماسكة متجمدة ، ففاجأتها قنبلة تائهة فافرنقعت متطايرة أشظاظاً ملتهبة تقمصت بفضل بعض النقدة « العصريين » ، قذفاً وطعناً وتهجّماً

ومما يؤسف لهُ ان من هؤلاء النقدة من هو ذو مقدرة كبيرة ، لو هو أنال مقدرتهُ ما تقتضيهِ كلُّ موهبةٍ من التثقيف والصقل والملاينة والكياسة الفنية . فتذكر ان نقدهُ ليس بالبلاغ العسكري يعلنُ الاحكام العرفية ، ولا هو بالمنشور الاسقفيّ يحرم عضواً من شركة المؤمنين وشفاعة القديسين ، ولا هو بأمر « المعلم » القرويّ (على الطراز القديم) غضب على تلميذ مسكين لم يحفظ امثولتهُ كما ينبغي فخظر عليهِ ان يأكل ، أو يشرب ، أو يتحرك ، أو يتنفّس بغير سماحهِ . كلاّ . ليس النقد بشيء من ذلك . إن هو الاّ نظرة فرد معرّض للخطأ في عمل فرد آخر معرّض للخطأ يختلف عنهُ ميولاً وتأثيرات وكفاءة ووراثة . واذا كان الادب واجباً في الخطاب الشفهيّ ، فهو في الخطاب الكتابيّ أوجب . واول مظاهر الادب هو التهيّب امام شخصيات الناس لكونها شخصيات انسانية

فحسبُ ، فكيف بها اذا هي بذلت مجهوداً ما ، وكانت ذات ميزةٍ علمية ، أو فنية واخلاقية ؟

انّ الزم مميزات الناقد هي العطف . لستُ أعني العطف بمعنى الإِغضاء والتساهل واعتبار العيوب والنقائص حسنات وكمالات .وانما أعني عكس التحامل والتعنّت ليتهيّأ لهُ التجرُّد من ذاتيتهِ تجرداً موقوتاً يتسنى معهُ الدخول في حياة المنقود شاعراً معهُ، متوجعاً لحاجتهِ ، مراعياً عادات بيئتهِ ومطالبها ، خاضعاً لجميع مؤثرات المحيط . طالباً لحينٍ غايتهُ من الحياة . والاّ فكيف يدّعي انهُ فهم المنتقد عليهِ ؟ وإِن لم يفهمهُ فكيف يكون رسولهُ الينا ؟ كيف يجرأُ امروءٌ على تحويل حاجات الناس الى حاجتهِ ، وحصر عقلياتهم في عقليتهِ ، وسجن قلوبهم في قلبهِ ، وقياس أحوال حياتهم بمقياس حياتهِ ، ثم يأتينا بحكم يزعمهُ هو نهائياً بلا نقضٍ ولا إِبرام ؟ ألا انّ ذاك هو الهاجي وليس بالناقد . هو المتصلّب وليس بالفنّان .هو الذي يتجاهل ان النقد لا يقوم باظهار العيوب (وجميع الناس بارعون فيهِ) وإِنما هو إِحكام التمييز والتعليل ، شأن المصوّر في توزيع الانوار والاظلال على ما يجب ان تكون في اللوحة الواحدة

أعلمُ انّ بين نقدة الفرنجة كثيرين من المتحاملين ، ولكنّ ما يأتونهُ من ضروب الطعن والنهش لم يقنعني بأنّ العصمة في جانبهم ، ولم ارَ في احكامهم سوى رأيهم الخاص ليس إِلا . وهذه الصورة التي أرسمُ من التيموريّة إِنما هي نظرة فردية في طبيعتها ولا زعم لي انها صورة مطلقة . وأمني ان تتنبه الرغبة في معرفتها في نفس كلّ من شاء مسايرتي فيدرسها معي متصفّحاً روحها ، راسماً لذاتهِ صورةً منها خصيصة . فان الحرية الفكرية هي ما ننعمُ بهِ ولله الحمد . وبها سيبقى الانسان كبيراً نبيلاً وان كان في سواها عبداً ذليلاً

***

أحصيتُ الاسباب العمومية لدرس الشاعرة ؛ ولكنّ لديّ سبباً آخر ، وهو مقابلةٌ معنوية جرت لي معها منذ حداثتي القصوى

كان ذلك في تلك البلدة بفلسطين وقد بدا الحيّ متجلياً ببهجة الاعراس وبهائها لزواج ذلك الوجيه السريّ . ونُصب صوان عظيم على سطح الدار الواسعة ليقام

فيهِ مهرجان الفرح كل ليلة. فما يخيم الظلام الاَّ وتأخذ تعزفُ الآلات الشرقية تحت الخيمة الوضاءة بتألُّق الانوار ومعالم الزينات ، الغاصة بوجوه القوم واعيانهم من تلك البلدة وضواحيها

إذ ذاك يهرع أهلُ الحيّ الى الشرفات والنوافذ وسطوح المنازل يتسمعون الى آهات الطرب الشائعة في الفضاء حتى لتتهادى أصداؤها نحو ما جاور من جبال الجليل. والاطفال مغتبطون بأن يحتضنهم صدرٌ دافئ ويحميهم من اهوال الظلام، فتتنبّهُ منهم النفوس لتفهُّم أعجوبة الالحان

كنتُ على ذلك في ليلة فاذا بصوتٍ ينشد على نقرة العود :

كحل بعينايك ام صبغ من الرحمن جفن من السحر ام سحر من الاجفان
خال بخديك ام صنع من الديان توهت فكر الانام في الجفن والخالات (١)
تبارك الله ما احلاك من انسان

سمعتُ واصغيتُ ليس بنفسي كما كانت صغيرة وقتئذٍ بل بكل قواي الكامنة التي سينميها المستقبل وبكل ما في الايام التي عشتها وسأعيشها من أمل ويأس وسعادة وشقاء . ولعلي استشعرت ببعض ما سأفهمهُ بعدئذٍ من نجوى الموسيقى الشرقية . . . تقول ان الانسان يجهل كيف ولماذا ولد ، ولكنهُ يعلم انهُ يحتاج الى السعادة التي لم يفز بعد منها سوى بفتيت موهوم . تقول للطفل والشاب انهما اكبر سنًّا مما يظنان ، وتقول للقويّ الظافر انهُ ضعيف مدحور ، وتقول لكلّ احد ان حياتهُ كانت الى هذه الساعة خالية سخيفة قحطاء . تقول لهُ ان في الدنيا اموراً لم يختبرها وان جهلهُ لها فقرٌ وضنك وذلٌ وعبودية وموت سبق الموت . تقول ان الاجتهاد والجهاد عقيم النتائج لان العمر قصير سريع العطب، وان كل لحظةٍ يجب ان « تعاش » بأكملها ليستخرج منها اقصى ما تكنّ . تقول ان القلب رويٌّ بالعبرات ينتظر اليد القادرة تضرب عليهِ ليتفجّر كصخرة موسى . . . واذ تنطلق الاصوات سابحةً كالاجنحة في فردوس من الالحان ، ثم تصيح متفجّعةً منتحبةً ، ثائرةً ، عاصفة تلجُّ وتتمادى يخيّل ان الفزع قد جوّف تحتها هاوية تترامى فيها الاصداء المرتعشة . فتعتكف النفس على حاجتها ووحدتها وحيرتها

(١) كذا في الاصل . اما انا فاذكره كما كنت اسمعه « توهت فكر الانام بالعين والحاجب »

بين هذه الهاوية وذلك الفردوس ، وتطلب التوازن والراحة في سحر الحبّ وذوب الحنان . . . ولكن العمر قصير سريع العطب ، وكلّ ما فيهِ موسوم بوسمهِ . . . ولكن الحياة مراوغة في استقامتها ، شحيحة في كرمها ، وكلّ ما فيها كريم شحيح مراوغ مستقيم . . .

هذا بعض ما قالهُ لي فيما بعدُ شهيق الاوتار ، فهل فهمتُ منهُ عندئذٍ شيئاً ؟ لا ادري . ولكن كم ذا انتقش الظلام بالمشاهد الخلابة لذكر ذلك الشخص العجيب الذي لم يكن احد يعلم ما اذا كان جمال عينيهِ كحلاً ام صبغاً من الرحمن ! ذاك الشخص الذي تاهت بهِ افكار الناس فتجمهرت لتهتف : تبارك الله ما احلاك من انسان ! أتتصورون أثر هذا الرسم في مخيلة صغيرةٍ شديدة التيقظ ، وفي نفس لينة ترتعش امام مظاهر الفنّ والجمال حتى لقد تبكي لمرور سحابة زهية في الافق الازرق ؟

***

ولطالما سمعتُ هذا « الموّال » بعدئذٍ من منشدين اصوليين وغواة يقبلون عليهِ إقبالهم على جميع الأدوار المصرية المشوّقة . ولكن اكانوا يعلمون مَن هي شاعرتهُ ؟

أُرجح ان تلك كانت نشوتي الموسيقية الاولى . فأبقت فيَّ اثراً كانما هو اشارة من روح التيمورية تنبهني . وما تبيَّنت تلك الاشارة الا عند مطالعة ديوانها والاهتداء الى ذلك « الموّال » فيهِ . فادركتُ انها حدَّثتني منذ زمن بعيد تلك الروح التي غاصت نفثاتها الحزينة الطروبة في ارواح المنشدين فحبَستْ على اوتارهم ألحاناً ، وانطلقت على امواج الهواء فنّاً وتغريداً وابداعاً . وهكذا تلك المرأة التي وقَّعت زفراتها في وحدة خدرها وراء الحجاب ، صار الشجن والطرب منها فعّالاً تتناقلهُ اجواء الاقطار وتتأثر بهِ ليالي الافراح في نازح الديار

كذلك برقت التيمورية في تلك الظلمة وكان ذلك النور منها رمزاً لنور آخر خطير . ان عائشة عصمت ظهرت حين كانت المرأة في ليل دامس من الجهل . فجاءت بارقاً يبشر بحاضر المرأة المصرية ومستقبلها

(مي)

السل والوقاية

(٢)

اتينا في المقال السابق على واجبات المصابين بالسل الرئوي نحو الجمهور فيما يختص بالاحتياطات التي يجب عليهم اتخاذها لمنع انتشار العدوى وسنبحث في هذه المقالة عن واجب الحكومات واعيان الامم من هذا القبيل متوخين الاختصار التام

يعتقد بعض الثقات انهُ يجب سن قانون عام يجعل التبليغ عن المصابين بالسل اجباريًّا اسوة بباقي الامراض المعدية والوافدة ويستشهدون على صحة قولهم هذا بالنتائج الحسنة التي توصلت اليها نيويورك بسنها مثل هذا القانون

ويعترض آخرون على ذلك بحجة ان هذا القانون لا يأتي بالفائدة المطلوبة ان لم ينص على وجوب عزل المصابين بهذا الداء اما في المستشفيات او في مصاح خصوصية وهذا مما يستلزم نفقات باهظة لا تستطيعها الحكومات كلها لكثرة المصابين بهذا الداء ولما في ذلك من الافشاء لاسرار العيال التي تكره ان يشاع عنها ان السل موجود فيها لما ينتج من نفور الناس منها وحرمان افرادها من بعض الوظائف او من التزوج ولو كانوا سليمين من هذا الداء

ولا شك ان مثل هذا القانون يفيد فائدة كبيرة ولو لم يتضمن مادة تقضي بعزل المصابين على شرط جعل التبليغ وقيدهِ سرًّا لا تجوز اباحتهُ وان لا يطلع على سجلاتهِ الاَّ المندوبون الذين يناط بهم العمل . ومن فوائد هذا القانون انهُ يمكن الحكومات من ارسال مندوبيها الى بيوت المصابين لكي يرشدوهم ويراقبوا تنفيذ الاحتياطات اللازمة لمنع انتشار العدوى وعزل الفقراء منهم الذين لا تمكنهم حالتهم المالية من الاعتناء بانفسهم او من كان منهم يسكن منزلاً حقيراً لا يصلح لاقامتهِ وترغيب المرضى في الذهاب الى المصاح باختيارهم وتطهير منازلهم عند اللزوم واجبار المصاب على تبليغ الحكومة عند ما يغير محل سكنه لتطهيرهِ قبل ان يشغلهُ آخرون وان لا يسكن المصابون الاَّ في مساكن تكون مستوفية الشروط الصحية ولو كانت حقيرة

ويرى آخرون انهُ يلزم وضع قانون لبناءِ المنازل ومحلات العمل على نظام

صحي ووضع قانون لبيع اللحم واللبن والطيور وسائر المواد الغذائية لانهُ ثبت ان اكل اللحم وشرب اللبن الملوثين بجراثيم السل مضر ولو كانت الجراثيم قد اميتت بالحرارة والطبخ لان الجراثيم الميتة مضرة بالصحة وفعلها بالجسم اشبه بفعل التيوبركلين Tuberculine حسب رأي Calmette & Breton ولو كانت عاجزة عن نقل العدوى . وقد سبق القول ايضاً ان الحرارة لا تميت هذه الجراثيم اذا وجدت في قلب كتلة كبيرة من اللحم

اما اللبن الحليب فان العدوى لا تنتقل بهِ مباشرة من بقرة مصابة بالسل ما لم تكن غدة الثدي مصابة بهِ ايضاً وتصاب هذه الغدة بالعدوى في واحد الى عشرة بالمائة من الابقار المصابة . والبقرة المصابة تلوث اللبن من بصاقها ومفرزاتها ولو لم تكن درتها مصابة . ولذا يجب وضع قانون يشمل ما يأتي

(ا) ملاحظة الاصطبلات من حيث نظافتها وتهويتها وتفتيشها على الدوام

(ب) ذبح البقر المصابة بالتدرن وعدم السماح ببيع لحمها

(ج) منع بيع اللبن الا من بقرات سليمة وغير مصابة بعرض تدرني

(د) مراقبة بائعي اللبن واللحم حتى يكونوا سليمي البنية وغير مصابين بالسل وحتى يحتاطوا تماماً لكي لا يتلوث اللبن واللحم من مصدر آخر لان اللبن المأخوذ من حيوان سليم قد يتلوث عرضاً اما من الآنية التي يوضع فيها او من ايدي الذين يتناقلونهُ فلا يسمح لمصاب بالسل ان يعمل في اماكن حلب اللبن وبيعهِ . ويجب وضع اللبن في آنية مغطاة . وملاحظة محلات بيع اللحم ونظافتها وان يكون البائع وخدمهُ غير مصابين بالسل ولا بد من تغطية اللحم لكي لا يتلوث بالغبار ويقع عليه الذباب

وللتأكد من سلامة البقر وخلوها من السل يجب استعمال التيوبركلين الذي بواسطتهِ يمكن تمييز البقر السليمة من المصابة بسهولة وبطريقة مؤكدة

كذلك يجب قتل الطيور المصابة بهذا الداء

ولا بد من ملاحظة الافران المعدة لبيع الخبز وحفظها نظيفة وان تكون ارضها من البلاط الصلب وعدم السماح للمسلولين بالاشتغال فيها واجبار اصحاب الافران على وضع الخبز في اكياس من الورق مطهرة حال اخراجهِ من الفرن . والعادة المتبعة الآن والتي نراها كل يوم هي ان البائع يذهب الى المنازل ومعهُ سل

(مقطاف) كبير فيهِ كثير من الارغفة فيمسك الرغيف بيدهِ القذرة ويعطيهِ للخادم وهذا اذا كان متعنتاً رفضهُ واخذ يمسك رغيفاً بعد آخر مقلباً الارغفة وهو يضغط عليها حتى يعثر على رغيف يحوز قبولهُ . وقد رأيت من عهد قريب سيارة نقل مشحونة خبزاً وثلاثة انفار من عمال الفرن جالسين فوق الخبز المكشوف. وكثيراً ما يلتقط الخبز العدوى من الغبار او من سقوطهِ على الارض. واذا مررنا بالافران وجدنا الخبز معروضاً للبيع امام باب الفرن مكشوفاً للهواء والذباب والغبار يتساقطان عليهِ

المدارس . يجب وضع قانون يجعل المدارس كلها تحت رقابة الحكومة

ووضع نظام لجعل مبانيها صحية خارج الاحياء المزدحمة بالمساكن ويجب ان تكون غرفها واسعة ومعرضة لاشعة الشمس وشبابيكها واسعة لتوفير التهوية ودخول النور وان تكون حيطانها وارضها مما يسهل تنظيفهُ بالغسل والمسح وليس بالكنس وان يكون لكل تلميذ العدد الكافي من الامتار المكعبة وان لا يزيد عدد تلامذتها عن العدد الذي بنيت لهُ منعاً للزحام وان تكون مجاريها ومراحيضها مستوفية للنظام الصحي الحديث ومياه الشرب نقية ولا يمكن تلويثها وان يكون ميدان اللعب واسعاً مكشوفاً للشمس . ويجب تطهير غرف الدرس مرة كل ثلاثة اشهر وتنظيفها يومياً بالغسل والمسح بممسحة رطبة لا بالكنس. ووضع مبصقة فيها سائل مطهر في كل غرفة وعدم السماح باستعمال كاس واحدة لشرب التلامذة كلهم ويفضل ان تكون هناك حنفية فوّارة للاعلى يحيط بها سلك معدني بطريقة تمنع ملامسة الفم لفتحتها . ويجب رش ميدان اللعب يومياً حتى لا يتصاعد منهُ الغبار ومنع استعمال الالواح الحجرية ويجب فتح الابواب والشبابيك بين فصول الدرس يومياً

ويراعى فحص التلامذة من وقت الى آخر ومن يشتبه بحالتهِ الصحية يفصل عن المدرسة ويطهر مكتبهُ وكتبهُ وكذا الغرفة التي كان يتردد اليها ويراعى ايضاً فحص المعلمين والخدم ثلاث مرات في السنة على الاقل وفي الدنمارك يجب على كل معلم ان يقدم شهادة مرة كل ثلاثة اشهر بانهُ غير مصاب بالسل

ويجب تعليم التلامذة القواعد الصحية وملاحظة تنفيذهم لها بالدقة التامة ولا يسمح باقامة الاجتماعات العمومية داخل غرف المدرسة

ومن المستحسن ان لا يقبل التلامذة النحيفو البنية او من كان فيهِ استعداد للسل. وفي بعض البلاد الراقية تنشأ مدارس خلوية بين الاشجار لمثل هذه الفئة

ويجب على الحكومة ان تفتش المدارس مراراً في بحر السنة وتقفل ما تجدهُ منها غير متبع لهذه القواعد بالدقة التامة . ويجب على المدارس الداخلية ان تقدم لتلامذتها الغذاء المناسب من حيث النوع والكمية وان يكون حاوياً ما يكفي من العناصر الضرورية لنمو الجسم نمواً صحيًّا . ولا بدَّ من مراقبة الحكومة لذلك

وما يقال عن المدارس حيث يجتمع عدد كبير من التلامذة يطلق على السجون وثكنات الجيوش ولكن هذه المحلات تابعة للحكومات وهي تعنى بعيين مصالح صحية خاصة بها فلا نرى وجهاً لاطالة الشرح فيما يختص بها

المعامل والدكاكين . لا مشاحة ان منازل السكن ومحلات العمل والاجتماعات هي المواضع التي يسهل فيها انتشار العدوى ولذلك يجب ايضاً الانتباه بصفة خاصة الى المعامل والمصانع وسن قوانين صريحة وصارمة لها واجراء تفتيش اجباري عليها ووضع عقاب شديد لكل مخالفة ترتكب . ولائحة هذه المحلات يجب ان تشتمل على ما يأتي

(١) ان تكون مبانيها ذات نوافذ واسعة جدًّا لتسهيل التهوية ودخول النور وان تكن ارضها من مادة صلبة لا تحدث غباراً وحيطانها تبطن الى علو متر بخزف صيني مدهون

ويلاحظ في بناء هذه المحلات اعداد الامتار المكعبة اللازمة لكل عامل لاستنشاق الهواء والامتار المسطحة لحركة كلٍّ منهم منعاً للزحام. وملاحظة نظافتها يوميًّا بالغسل والمسح بسائل مطهر وبناء مراحيض يسهل حفظها نظيفة وان تكون بعيدة عن محلات العمل ومحلات الاكل والشرب . وايجاد غرف لغسل الايدي وصناديق لوضع الكناسة والفضلات ومنع البصق على الارض ووضع مباصق متعددة ويشترط ان تكون هذه المباصق متينة لا تكسر وان تكون متسعة ذات قاعدة ثقيلة حتى لا يسهل قلبها وان تحتوي على سائل مطهر ويجب تفريغها وتنظيفها وتطهيرها يوميًّا

ويجب منع النوم في محلات العمل وتخصيص غرف للاكل بعيدة عن غرف العمل وملاحظة النظافة لمنع تطاير الغبار وتكون الغازات المضرة ومراعاة

النهوية . وليعلم ان الاعمال التي تقتضي حركة يلزم لها تهوية اكثر ودفأً اقل من الاعمال التي تمارس بدون اجهاد جسماني

وعلى اصحاب المعامل مسؤلية عظمى نحو عمالها واذا انصفوهم قلت الشكوى وتحسنت حال العمال الصحية ولتحسينها يجب مراعاة ما يأتي

(١) تحديد ساعات العمل حتى لا يجهد العامل جسمهُ فوق طاقتهِ ولتيسر لهُ وسائل الراحة والانشراح النفساني ويجب ان يستريح العمال من العمل يوماً في الاسبوع على الاقل وان يستريحوا ايضاً بين ساعات العمل وتعين لهم مواعيد منتظمة لتناول الغذاء والراحة

(٢) تحسين اجورهم حتى يتمكنوا من تحسين معيشتهم ومعيشة ذويهم من حيث السكن والغذاء والملابس

(٣) بنا مساكن صحية لهم اذا لم يكن لهم الخيار في السكنى حيث شاؤوا

(٤) مراعاة سن العمال وخصوصاً الحديثي السن منهم في توزيع الاعمال ونوع العمل وتحديد ساعاتهِ واعطاؤهم الوقت الكافي للراحة والرياضة في الخلاء وتخصيص ساعات معلومة للعب صغار السن منهم

(٥) ملاحظة نظافة اجسامهم وملابسهم وتقديم الغذاء اللازم لهم اذا كانوا يتناولون الغذاء في المعامل بل يجب على المعامل ان تقدم غذاءً صحياً مغذياً للعمال مرة في اليوم

(٦) القاء دروس في المسائل الصحية التي يجب على كل عامل معرفتها لتساعدهُ على القيام بعملهِ وتنظيم شؤون معيشتهِ المنزلية

(٧) تعيين طبيب يزور المعمل من وقت الى آخر لفحص العمال حتى اذا ظهر ان في احدهم ما يوجب الاشتباه بحالتهِ الصحية يمنع من الاختلاط بباقي العمال ويعطى الاجازة اللازمة للراحة والعلاج ويعالج على نفقة المعمل

(٨) عدم قبول عامل جديد الاَّ بعد ما يفحصهُ الطبيب ويتأكد انهُ خالٍ من الامراض المعدية خصوصاً السل

(٩) انشاء نقابات تعول العمال وذويهم اذا قضت عليهم حالتهم الصحية بالانقطاع عن العمل

(١٠) من الاعمال والصنائع ما هو اشد من غيرهِ ضرراً بصحة العامل مثل

سبك الزجاج وتقطيعهِ وسبك المعادن وبردها او تقطيع الحجارة ونحتها فيجب على اصحاب المعامل في هذه الحالات ان يقدموا الى عمالهم وسائط الوقاية

(١١) التأمين على حياة العمال ضد الطوارىء التي يصابون بها وهم يزاولون اعمالهم . وما قيل عن العمال يجب تطبيقهُ على الخدم في المنازل والمكاتب

ومن المحلات التي يجب مراقبتها بالدقة التامة لوكاندات المنامة ومركبات النوم في السكة الحديدية من حيث المراحيض والمياه و نظافة الغرف وخصوصاً المفروشات القطنية كالفراش واغطيتهِ والمخدات واغطيتها والاغطية الصوفية والقطنية والناموسيات والمناشف واحواض غسل الوجه وادوات الطعام والشراب والحمامات. ومن يسافر بالسكك الحديدية في فرنسا يجد ان المخدات والاغطية التي تؤجر في المحطات عليها رباط من الورق يثبت انها طُهرت . وعليهِ فمن الواجب على المحلات المذكورة اتباع هذه القاعدة وتطهير مفروشاتها قبل استعمالها وما استعمل منها مرة يجب تطهيرهُ . ولا يمكن تحقيق ذلك الا اذا كان للحكومة المراقبة الشديدة الكافية على هذه المحلات

ويجب مراقبة المطاعم لكي تتبع القواعد الصحية الصحيحة من حيث النظافة والتطهير وتقديم الغذاء المناسب وغير الضار

ومن المهم ايضاً وضع نظامات وافية للمسارح والقهوات والاندية وكل محلات الاجتماعات العمومية ومراقبة تنفيذ الوسائل الصحية بدقة تامة تراعى فيها مسائل التهوية والنظافة وعدم الزحام ومنع الغبار والبصق وتطهير الادوات المستعملة وكذلك مراقبة المراحيض ومياه الشرب وصحة الخدم

ولمركبات السكة الحديدية والترامواي شأن كبير في تفشي السل فيجب مراقبتها ايضاً

وطالما حض الثقات الحكومات على انشاء منتزهات في احياء المدن المختلفة تكون للمدينة بمثابة الرئة لجسم الانسان وعلى ايجاد محل لتنزه الفقراء والعمال الذين لا تمكنهم اعمالهم او حالتهم المالية من الخروج الى خارج المدينة للتنزه وهذه مسألة هامة لها تأثير لا يستهان بهِ في صحة السكان

الدكتور وديع برباري بك

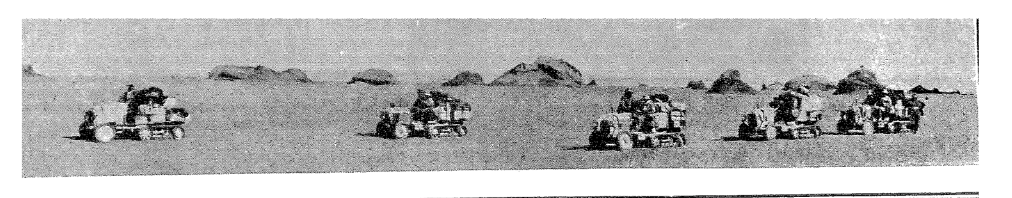
العلم في العام الماضي

لم تكتشف في العام الماضي حقائق علمية جديدة ولكن اتسع نطاق الاعمال المبنية على الحقائق العلمية المعروفة .واشهرهذه الاعمال نقل الاصوات بالاثير من غير اسلاك معدنية اي استعمال التلفون اللاسلكي لنقل الاصوات بعد تحويلها الى كهربائية كما استُعمل التلغراف اللاسلكي لنقل الحركات.والظاهر ان هذا النوع من التلفون سينتشر استعمالهُ كما انتشر استعمالُ التلغراف اللاسلكي ولكنهُ لا يقوم مقام التلفون السلكي كما ان التلغراف اللاسلكي لم يقم مقام التلغراف السلكي حتى الآن.ولم يقتصر التلفون اللاسلكي على نقل الاصوات بل شرع بنقل الصور ايضاً

وتقدم استعمال التلفون المستقلّ اي الذي يغني عن البنات اللواتي يصلن تلفون المتكلم بتلفون المخاطب . وعسى ان تأتي بهِ وزارة المواصلات ترويجاً لمصالح المتخاطبين بهِ

ومما تمَّ في العام الماضي ان بعض الطيارين تمكنوا من الطيران بطيارات ليس فيها محرّك آلي فكانوا يثبتون في الهواء ويسيرون فيهِ باستخدام حركاتهِ كما تفعل الطيور تماماً . وهو الامر الذي طالما حلم بهِ الانسان وحاولهُ من قديم الزمان ولكنهُ لم يتحقق لهُ الاَّ في العام الماضي . ومن المحتمل ان يعتمد الطيارون في المستقبل على المحركات الآلية وعلى حركات الهواء معاً كما تفعل بعض السفن الشراعية الآن اذ يكون فيها آلات محركة تستعملها حين تسكن الرياح او حين يكون اتجاهها مضادًّا للسير المطلوب على خط مستقيم(١) . والطيارات التي تطير بالمحركات زادت سرعتها حتى بلغت حدًّا يصعب تصديقهُ فقد كانت السرعة التي بلغها اسرع طيار في سباق بلتزر بامركا ١٧٦ ميلاً في الساعة سنة ١٩٢١ فصارت السرعة العظمى في العام الماضي ٢٨٥ ميلاً في الساعة . اما الطيارات التي ليس فيها محرك وتسمى بما معناهُ السابحات فلم تزد سرعتها في العام الماضي على ٢٠ ميلاً في الساعة

(١) جاء في بعض الاخبار التلغرافية في ٣ يناير ان الطيار الفرنسوي نوره بقي في بلاد الجزائر سبع ساعات بطيارته في الجو من غير ان يدير محركها وكان فيها ٢٠٠ كيلو



صور الاتوموبيلات التي قطعت الصحراء الافريقية من طوغرت الى تمبكتو

مقتطف فبراير ١٩٢٣
امام الصفحة ١٦٧

وقد اتقنت الطيارات ذوات المحرك فقلت مخاطرها جداً فمن اواسط يوليو سنة ١٩٢١ الى اول سبتمبر سنة ١٩٢٢ قطعت الطيارات التي تحمل الركاب والبريد بين نيويورك وسان فرنسسكو ٢٠٠٠٠٠٠ ميل ولم يقتل احد من ركابها ولم تقع واحدة منها . ونقل البريد بين القاهرة وبغداد بالطيارات متواصل الآن

وزاد اتقان الاتوموبيل وكاد يغني عن سكك الحديد للسفر والنقل ولاسيما حيث يصعب مد هذه السكك كما بين سواحل سورية وبغداد . وقد قطع به بعضهم الصحراء الافريقية من طوغرت الى تمبكتو . ويظن انهُ سيستغنى بالاتوموبيل عن مد سكة الحديد من السودان الى جنوب افريقية

وكسفت الشمس في سبتمبر الماضي وراقب الرصد هذا الكسوف بالآلات لتحقيق مذهب اينشتين ولم تعلم النتيجة حتى الآن لكن العلماء كادوا يجمعون على صحتهِ وبعضهم مثل لورد هولدين اطلقهُ على كل ما في الكون اي ان كل ما فيهِ نسبي

وكثر الاشتغال بالكهربائية والبحث في خواصها والاعتماد عليها حتى يصح القول ان هذا العصر عصر الكهربائية . ويرى كثيرون من العلماء ان الكهربائية اصل المادة وان الحياة نفسها صورة من صورها . وصار المهندسون الكهربائيون يستعملون من الكهربائية ما قوتهُ ملايين فولط

وكانت السنة الماضية حافلة بالمكتشفات الاركيولوجية أي باكتشاف آثار القدماء ولاسيما مصر وسورية وفلسطين والعراق وتونس ومالطة . وختمت السنة بالاكتشاف الاثري العظيم في بيبان الملوك وهو مدفن احد ملوك الدولة الثامنة عشرة من دول الفراعنة وقد اتينا على وصفهِ في مقتطف يناير

ويقال انهُ اكتشف دواء يشفي من الديابيطس (البول السكري) وادَّعى البعض انهم اكتشفوا علاجاً يشفي من السرطان وغيرهم انهم اكتشفوا علاجاً يعيد الشيخ شاباً . والذي عرفناهُ عن ثقة ان الانسولين (خلاصة البنكرياس) تشفي من الديابطس غالباً . وان الاطباء في باريس تمكنوا من استخدام الراديوم لازالة النوامي السرطانية على اسلوب متقن خالٍ من الضرر ولكن لا دليل على ان تلك النوامي كانت سرطانية فعلاً وكان لا بد من صيرورتها سرطاناً

عيد باستور

لما توفي الشهير باستور في الثامن والعشرين من سبتمبر سنة ١٨٩٥ كتبنا مقالة مسهبة في مقتطف نوفمبر تلك السنة ملأت ثماني صفحات ذكرنا فيها ترجمتهُ وخلاصة اعماله الى حين وفاته والمبدأ الذي اكتشفهُ في معالجة الامراض المكروبية وهو إضعاف المكروبات التي تسببها وتطعيم الحيوان بها وقلنا انهُ « لا يبعد ان يكشف علاج لكل من الامراض المكروبية » فتحقق هذا القول الآن في اكثر هذه الامراض ولا يبعد ان يتحقق فيها كلها . ولم تقتصر فائدة هذا الاكتشاف على شفاء الامراض المكروبية بل نتجت عنهُ فائدة أعظم وهي الوقاية من هذه الامراض

وصار مستوصف باستور في باريس داراً للمباحث البكتريولوجية ولاستخراج انواع المصل التي تقي من الامراض المكروبية او تشفي منها. وانشئت مستوصفات على مثالهِ في كل الممالك وفي اكثر المدن الكبيرة ومنها هذه العاصمة . وترى في الاشكال التالية صور بعض الآلات والادوات التي تستعمل في مستوصف باستور بباريس . ومجرد النظر اليها يكفي للدلالة على مقدار العناية التي تتخذ لاستحضار انواع المصل المختلفة

وقد اطرت فرنسا ذكرى باستور في عيدهِ اشدّ اطراء ورأس المسيو بوانكاره حفلة اقيمت في معهد باستور ومعهُ الوزراء فالقيت الخطب الكثيرة في التنويه بخدمات ذلك العالم الشهير وزار المحتفلون قبرهُ يتقدمهم المسيو ملران رئيس الجمهورية وهو هيكل عظيم اقيم في مستوصف باستور ليكون مدفناً لهُ ومزاراً يحج اليهِ رجال العلم من اقطار المسكونة. وقد تجلّت فيهِ محبة فرنسا لعالمها العظيم كما تجلت في مدفن نابوليون لاكبر قوادها

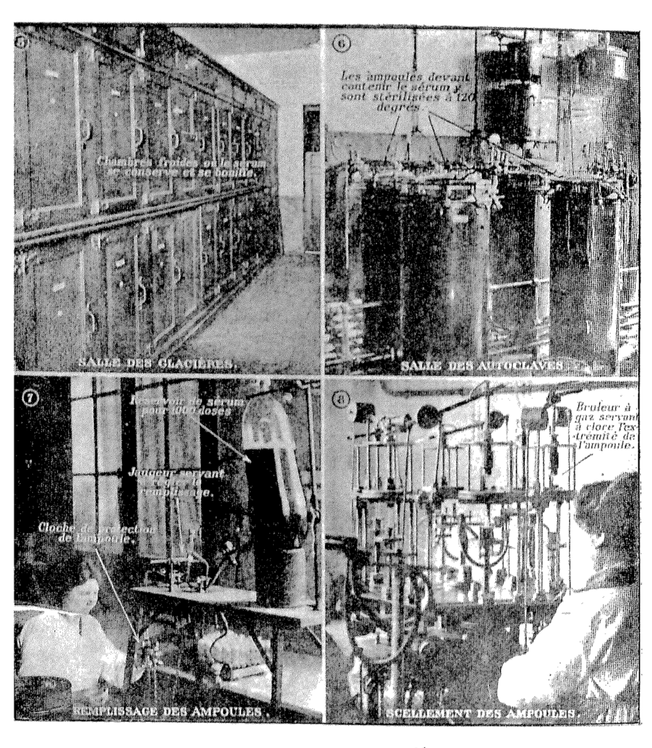
واقيم في مدرسة السوربون حفلة كبيرة رأسها المسيو برار وزير المعارف وحضرها كثيرون من كبار الاساتذة في معهد باستور وجامعة باريس وبعثات عديدة من بريطانيا وايطاليا والبلجيك وهولاندا وسويسرا والدنمارك واسوج تنوب عن تلامذة المدارس . واحتفل بهذا العيد في مسقط رأسهِ في دُول واكثر مدن فرنسا الكبيرة



باستور

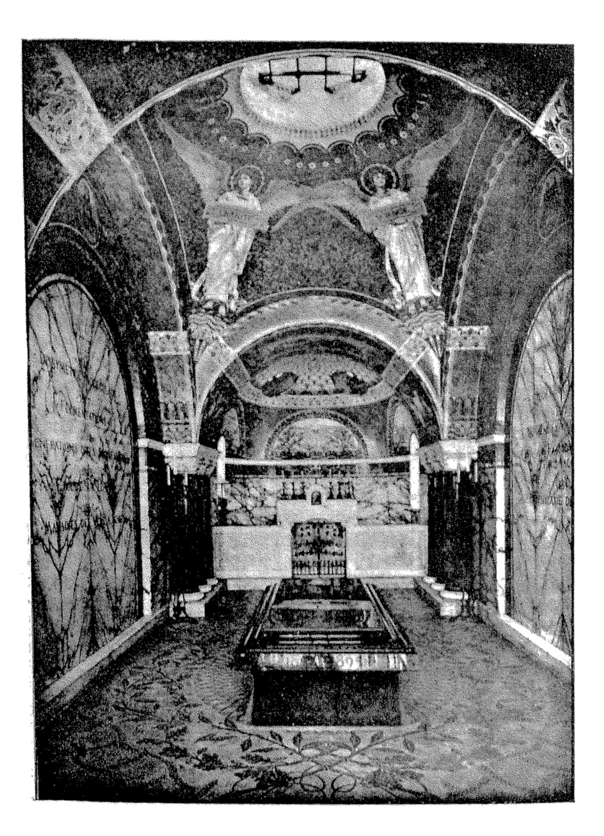
مقتطف فبراير ١٩٢٣

امام الصفحة ١٦٨



الآلات في معهد باستور

مقتطف فبراير ١٩٢٣
امام الصفحة ٨
١٦



مدفن باستور في معهده بباريس

مقتطف فبراير ١٩٢٣

امام الصفحة ١٦٨

باب الزراعة

الطيور التي تأكل الحشرات

اذا شققتَ حوصلة حمامة وجدتها مملوءة بالحبوب من قمح ونحوهِ وكذا اذا شققت حوصلة زرزور او عصفور من العصافير الدورية (العصفر) فانك لا تجد فيها في الغالب الاَّ الحبوب ولكن اذا شققت حوصلة وروار او سنونة فانك لا تجد فيها الاَّ الحشرات . فالطيور التي من الصف الاول تأكل الحبوب دائماً او غالباً فيجوز صيدها او يجب لتقل او لتستأصل لان لا فائدة منها للزراعة بل منها كل الضرر . والطيور التي من الصف الثاني لا ضرر منها على الزراعة بل منها فائدة كبيرة لانها تأكل الحشرات التي تفتك بالزراعة

وقد اهتمت الحكومة المصرية بذلك بعض الاهتمام وسنت قانوناً بمنع صيد الطيور التي تأكل الحشرات وذكرت منها القنبرة وعصفور التين او البكفيك وابو فصاده (الذعرة) والكروان والوروار وابو قردان والهدهد والزقزاق

واكبر هذه الطيور شأناً ابو قردان فانهُ كان محميًّا في القطر المصري منذ عهد قديم وكان الاقدمون يجعلون لتحريم الطيور سبباً دينياً فلما قل احترام المتأخرين للاسباب الدينية كاد هذا الطائر يستأصل من القطر المصري. ولكن لما سن القانون لحمايتهِ سنة ١٩١٢ عاد الى التكاثر فتراهُ الآن منتشراً في اكثر الغيطان المجاورة للقاهرة والمرجح انهُ افاد فائدة كبيرة في ابادة الحشرات

وهنا امر لا يحسن اغفالهُ وهو ان ليس كل الحشرات مما يضرُّ الزراعة لان بعضها يأكل الحشرات التي تضرُّ الزراعة . وقد اكتشفنا مرةً حشرة صغيرة تلتهم في يومها اكثر من مائة دودة من دود القطن. وربتها مصلحة الزراعة حينئذٍ وتحققت ذلك . ومنها حشرة صغيرة تسطو على الندوة العسلية فلا تترك منها واحدة ولذلك فموضوع الطيور والحشرات في القطر المصري يحتاج الى زيادة في البحث والتدقيق قبل بت الحكم فيهِ

الوراثة في الزراعة

٤

لقد اختار مندل نبات البسلة انموذجاً يجري فيهِ ابحاثه وذلك لان صفات كثير من اصنافهِ تامّة الوضوح كطول بعضها او قصرهِ وخضرتهِ او صفرتهِ او كرمشة بذورهِ وهلمّ جرًّا ثم لان هذا النبات سهل النمو ملقح لنفسهِ دائماً حتى ولو زرعت اصنافهُ المختلفة متجاورة. وفائدة هذه الخاصة عظيمة لانها تجعل المجرب يأمن نتائج التلقيح الخلطي. فمن ابحاثهِ فيهِ انهُ لما لقح النبات الطويل الاصيل بالنبات القصير الاصيل تحصل على هجن تشبه ظاهرياً الاب الطويل تماماً ولم يتحصل على هجن تشبه الاب القصير ولا على هجن بين الطويل والقصير فالطول في هذه التجارب صفة كاسفة كالشمس اذا طلعت كسف نورها نور الكواكب الاخرى

اذا تركت هذه الهجن تلقح نفسها ذاتياً فان ٢٥ في المائة من نسلها يكون قصيراً كالجد القصير و٧٥ في المائة طويلاً كالجد الطويل او كالاب. ثم اذا ترك النسل القصير ليلقح نفسهُ فان نسلهُ يكون دائماً قصيراً اما النباتات الطويلة اذا عوملت كما تقدم فان ٢٥ في المائة منها يستمر في انتاج نسل طويل كالجد الطويل والخمسون الباقية تسلك نفس الطريق الذي سلكتهُ الهجن الاولى

وليس الكسوف او ما يعبر عنهُ بالسيادة شائعاً في كل الامثلة التي طبّق عليها قانون مندل بل منها ما لا تظهر فيهِ هذه الظاهرة كما بان عند تلقيح بعض اصناف عشب عين الهر بعضها ببعض فان هجن الجيل الاول كانت صفاتها متوسطة بين صفات الابوين ولكن الجيل الثاني تحلل الى ٢٥ في المائة كاحد الجدين و٢٥ في المائة كالجد الآخر والخمسون الباقية كالاب اي متوسطة الصفات

وقد نجح تطبيق هذا القانون البسيط على احوال كثيرة فمن ذلك توريث الالوان للفيران والارانب والدجاج والحمام وتطويل الشعر في بعض الحيوانات او تشكيل اوراق كثير من انواع النباتات وتلوين ازهارها او ايجاد القرون في المواشي او نزعها او ابعاد مرض الصدأ عن نبات القمح الخ

ولكن كثيراً ما يشتغل المربي باكثر من صفة واحدة كأن يلقح بقرة سوداء لا قرون لها بثور احمر لهُ قرون فنتاج هذا يكون فيهِ الصفتان الكاسفتان اي

يكون اسود بدون قرون ولكن كيف توزع الصفات في نسل هذا النتاج ! دلت التجارب على ان توزيع الصفات يكون بالنسبة وبالكيفية الآتية

٩ لونها اسود وبدون قرون (تظهر فيها الصفتان الكاسفتان)
٣ لونها احمر وبدون قرون (تظهر فيها صفة كاسفة واحدة)
٣ لونها اسود ولها قرون (تظهرفيها الصفة الكاسفة الاخرى)
١ لونهُ احمر ولها قرون (تظهر فيهِ الصفتان المستترتان)

هذا ومن السهل في النباتات تثبيت الصفات المستترة لانها متى ظهرت فلا تتغير اما الصفات السائدة فهذه تثبت بزرع بذور كل فرد من افراد الجيل الثاني منفرداً فالنبات الفرد الذي لا يظهر في نسلهِ مستترات هو الاصيل الذي لا يحوي الاّ الصفات السائدة

اما في الحيوانات فلا يزال مجال البحث واسعاً للباحثين احمد علي
مساعد فني بوزارة الزراعة بمصر

وصايا زراعية

١ ازرع تقاوي (بذار) محاصيلك في ارض مفككة خصبة التربة عميقة الحرث حسنة الصرف

٢ انتخب لارضك تقاوي من احسن الاصناف . جديدة . ليس لها رائحة كريهة . ممتلئة الحجم . سليمة من الحشرات والآفات . خالية من بذور الاعشاب والحشائش . كلها من نوع وحجم واحد . نسبة الانبات فيها عظيمة (ضارباً صفحاً عن غلاء ثمنها)

٣ اذا زرعت على خطوط فافسح المسافات بين الخطوط وبين النباتات مراعياً في ذلك نوع المحصول المزروع وطبيعة الارض وحالة الطقس

٤ اكثر بقدر الامكان من عزيق مزروعاتك لتزيد في قوة نموها وترعرعها ولتسعفها بالنجاة من طفيلياتها (الحشائش وغيرها)

٥ اضف الى ارضك مقادير مناسبة من الاسمدة البلدية والعضوية والاسمدة الخضراء كحرث البرسيم وغيره فيها ولا تبخل عليها باستعمال الاسمدة الكيماوية اذا احتجت اليها

٦ اتبع دورة زراعية مناسبة لتنتظم اعمالك وتقلل مصاريفك ولتصون غذاء مزروعاتك وتحفظ قوة ارضك وتكثر من غلة مزروعاتك وتتمكن من ابادة اعداء غيطانك

٧ اذا اقتنيت آلات زراعية جيدة ومواشي قوية او محركات ميكانيكية متينة انجزت يومياً اعمالاً كثيرة بمصاريف قليلة

٨ لا تترك قيد شبر من ارضك بوراً ولا تؤخر اصلاح ما هو عاطل منها واشترِ المواشي والآلات اللازمة لتستغل جميع ارضك وتنمي ثروتك

٩ اعتنِ بغذاء مواشيك والماء الذي تشربهُ من حيث الجودة والنظافة كما تعتني بنفسك .واعطها ما يكفيها منها . ولا تنسَ مساعدة فلاحيك بقدر امكانك

١٠ افتح لكل محصول حساباً خاصاً ودوّن فيهِ جميع ما يصرف عليهِ وما يرد منهُ لتقف على مكسبك او خسارتك . واحفظ دائماً في جيبك مذكرة خصوصية لتدوين جميع اعمالك اليومية

١١ واظب على تطهير مساقيك ومصارفك لتضمن وصول المياه الى آخر نقطة من غيطك . ولا تهمل تصليح السكك التي في ارضك ليسهل عليك نقل المحاصيل والاسمدة والآلات وغيرها الى جميع اجزاء المزرعة بالسرعة المطلوبة

١٢ بادر الى غرس الاشجار على جوانب السكك والحدود وحوافي الترع والمصارف ليستظل بها عمالك ومواشيك وقت الظهيرة

١٣ ربِّ في مزرعتك ولو قليلاً من العجول الصغيرة التي من اصل جيد واضف اليها بعض الاغنام والطيور الداجنة واذا امكن فبعض خلايا النحل

١٤ اعتنِ بحفظ الاسمدة جيداً واضف اليها بقايا الغيط والحديقة وما ينفق من طيور وماشية مع اضافة قليل من الجير اليها .ذلك لتقوي زراعتك وتزيد غلتها

١٥ اسرع الى اغاثة مزروعاتك من اعدائها الحشرات بكل ما اوتيت من قوة ومال ولا تستنكف استشارة اهل الخبرة ليصفوا لك الدواء

١٦ لا تضن على مزرعتك ولو بحديقة صغيرة لتقوم بحاجاتك المنزلية وتتريض فيها وقت فراغك

١٧ اذا اتبع المزارع هذه الوصايا نجح في زراعتهِ وقد لم يفلح بعلم الزراعة

الواسطى علي فؤاد مهندس زراعي

زراعة الذرة الشامية

قامت وزارة الزراعة في صيف هذا العام بتجارب في زراعة الذرة الشامية في في عزبة حضرة احمد بك عبد الغفار في ميت سراج بمركز قويسنا فانتجت محصولاً متوسطهُ ٢٠ اردباً للفدان الواحد وخلاصة هذه التجارب هي :

اولاً — تجربة لمقارنة غلة الاصناف الآتية بعضها ببعض وهي البلدي وناب الجمل والاميركاني المتكاثر والذي انتجتهُ الوزارة

ثانياً — درس فائدة تطويش الذرة كما يقول بعض المزارعين

ثالثاً — اختبار افضل الطرق الزراعية لاستغلال الذرة وقد اتبعت في ذلك ثلاث طرق تلخص كالآتي

(ا) زراعة عادية

(ب) زراعة كالقطن اي في خطوط الخ

(د) زراعة في بطن الخطوط وبقاؤها كذلك حتى تمام النضج. فكانت نتائج هذه التجارب كالآتي :

١ — القضاء على الفكرة السائدة بين المزارعين بان الذرة البلدية لا تغل اكثر من ٨ الى ١٠ ارادب في المتوسط فقد غلت ١٨ اردباً للفدان الواحد فلذلك يمكن للمزارع الذي تضطره الاحوال الى تحضير ارضهِ في وقت مبكر ان يستعين بهذا الصنف ويحصل في النهاية على تلك النتيجة الباهرة مع انهُ لا يمكث في الارض اكثر من ثلاثة اشهر

٢ — ان الاميركاني يزيد قليلاً في المحصول عن ناب الجمل فان الاخير انتج محصولاً كان متوسطهُ ٢٢ اردباً

٣ — ان مسألة التطويش لم يظهر لها تأثير جلي وان كانت الفائدة اميل قليلاً في صف الذرة التي لا تطوش

٤ — ان افضل الطرق للحصول على محصول جيد من الذرة هو زرعها في بطن الخطوط لان ذلك يعود بمحصول يزيد على المحصول الذي تعود بهِ الزراعة بالطريقة المألوفة بنحو اربعة ارادب تقريباً في الفدان ونحو اردبين في الارض

المزروعة بالطرق المماثلة لزراعة القطن. فهذه النتائج تستوقف انظار الزراع وهي ذات قيمة عظيمة تدل باجلى بيان على ما تبذلهُ وزارة الزراعة من المساعي الحميدة لترقية الزراعة المصرية والاجتهاد في تغيير النظام البالي المألوف بنظام حديث اثبتت فوائدهُ المباحث العلمية والتجارب العملية

هذا ولا يسع المرء الاَّ ان يثني الثناء المستطاب على حضرتي احمد افندي علي المساعد الفني بقسم المباحث الزراعية ومحمد افندي حسين مهندس زراعة مركز شبين لعنايتهما بخدمة الارض وزراعتها . وتقوم الوزارة الآن بتجربة اخرى لمعرفة اكثر الاوقات ملاءمة لزراعة القمح بعزبة حضرة صاحب العزة مصطفى بك عبد الغفار من اعيان مركز تلا باشراف حضرة مهندس زراعة المركز

توزيع الاطيان في القطر المصري

بلغ عدد اصحاب الاطيان في القطر المصري في سنة ١٩٢١ من وطنيين واجانب ١٨٩٤٣٦٧ ومساحة الاطيان كلها ٥٠٠ ٥٧٤ ٥ فدان كانت موزعة كما يأتي : —

اصحاب الاطيان الذين يملكون فداناً او اقل من فدان واحد — ٥٤٩ ٢٢٨ ١ منهم ٣٦٤ ٢٢٦ ١ من الوطنيين يملكون ١٥٤ ٤٩٩ فداناً و٢١٨٥ من الاجانب يملكون ١١٧١ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون اكثر من فدان واحد الى خمسة افدنة — ٢٨٢ ٥١١ منهم ٤٩٤ ٥٠٩ من الوطنيين يملكون ٣٦٤ ٠٧٥ ١ فداناً و ١٧٨٨ من الاجانب يملكون ٤٦٦٧ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون من خمسة افدنة الى عشرة افدنة — ٩١٧ ٨٠ منهم ٢١٩ ٨٠ من الوطنيين يملكون ٧٢٨ ٥٥٠ فداناً و٦٩٨ من الاجانب يملكون ٥١٣٣ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون من عشرة افدنة الى عشرين فداناً — ٣٩١٠٠ منهم ٣٨٥٥٧ من الوطنيين يملكون ٠٨٣ ٥٢٥ فداناً و٥٤٣ من الاجانب يملكون ٧٧٢١ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون من عشرين فداناً الى ثلاثين فداناً — ١١٩٥٥

منهم ١١٦٤٥ يملكون ٢٨١ ٩٩٣ فداناً و٣١٠ من الاجانب يملكون ٧٧٠٣ افدنة

أصحاب الاطيان الذين يملكون من ثلاثين فداناً الى خمسين فداناً — ٩٣٨٨ منهم ٩٠٧٧ من الوطنيين ٣٤٦ ٩١٧ من الاجانب يملكون ١٢ ٣٤٥ فداناً

أصحاب الاطيان الذين يملكون اكثر من خمسين فداناً — ١٣١٧٦ منهم ١١٨٤٦ من الوطنيين يملكون ١٧٤٣٧٧٤ فداناً و١٣٣٠ من الاجانب يملكون ٥١٢ ٧٤٧ فداناً

النقابات الزراعية

اعطيت رئاسة فرع الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني للورد بلدسلو وهو من كبار المزارعين اباً عن جدٍّ فذكر في مطلع خطبة الرآسة امراً ينطبق على ما هو جارٍ عندنا . قال ان الفلاحين في بلاد الانكليز اضطروا في الصيف الماضي ان يبيعوا اصحاب المطاحن اجود انواع قمحهم بارخص الاثمان لكي يوفوا ما عليهم من الدين والاَّ وقعوا في قبضة المرابين . وبعد ذلك اضطروا ان يشتروا من اصحاب المطاحن انفسهم فضلات القمح والدقيق باغلى مما باعوهم القمح الجيد وما ذلك الاَّ لان ليس في البلاد الوسائل اللازمة لحماية الفلاح وتسهيل شحن الحاصلات وتوزيعها. فاذكرناهذا القول بما يحدث عندنا في القطر المصري كل سنة تقريباً ففي هذه السنة باع الفلاح اردب الفول وقت الموسم بماية وثلاثين غرشاً لكي يوفي الاموال الاميرية وما عليهِ من الدين ثم اضطرَّ في اواخر السنة ان يشتريهُ بثلاثماية وعشرين غرشاً تقاوي لزرع الارض . وحدث مثل ذلك تقريباً في القمح فباع اردبهُ بماية واربعين غرشاً وقت الموسم ثم اشتراهُ وقت الزرع بمائتي غرش او اكثر

وقال لورد بلدسلو ان السبيل لتلافي ذلك هو تأليف نقابات التعاون الزراعي كما في الدنمارك والمانيا وبلجكا وهولندا وايطاليا والمجر .وكان كثيرون من الفضلاء قد حاولوا تأليف هذه النقابات في بلاد الانكليز فلم يفلحوا لانهُ لم يقم لادارتها اناس اكفاء مشهود لهُ بالغيرة والاستقامة والمقدرة على ادارة الاعمال.فهل يسهل انشاء هذه النقابات في القطر المصري ووضع ادارتها في ايدي اناس مشهود لهم بالاستقامة وحسن الادارة . هذه مسألة من اهم المسائل التي يجب حلها

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

التاريخ والطريقة التاريخية

حضرات الافاضل الاجلاء اصحاب المقتطف

سلاماً واحتراماً وبعد فقد قرأت في العدد الاخير من المقتطف مقالاً طريفاً لحضرة الاستاذ الفاضل والبحاثة الجليل اسماعيل بك مظهر موضوعهُ بيان ان التاريخ لا يمكن ان يكون علماً من العلوم الثابتة النتائج الصحيحة المقدمات وانهُ لا يمكن ان يكون في منزلة العلوم الرياضية والطبيعية التي تصدق مقدماتها نتائجها والتي تستنبط فيها القواعد والنواميس بعد مشاهدة واستقراء جملة حوادث وحالات

ونحن نقرهُ على ما يقول ونصرح بان كل مؤرخ يعتدّ برأيهِ لا يسلم بان التاريخ في منزلة العلوم الرياضية والطبيعية وليس لهُ من القواعد والنواميس الثابتة المبنية على الاستقراء ما للعلوم المشار اليها واذا كان بين المؤرخين من يقول بان التاريخ قد اصبح علماً من العلوم فانما مرادهُ ان طريقة التأليف والتدريس قد نمت النمو العلمي في الايام الاخيرة بمعنى ان المؤرخ اصبح الآن يعتمد على جملة علوم وفنون في عملهِ .

فهو يعتمد على علم الآثار القديمة ويعتمد على علم الخطوط وعلم النقود وعلم اشتقاق اللغات وعلم اصل الشعوب وعلم وصف معيشتها قبل الازمنة التاريخية

فاذا اجتمعت للمؤرخ المعلومات والحقائق التي يريدها من العلوم المتقدمة ومما يكون لديهِ من مصادر تاريخ الحوادث ذاتها كالرسائل والكتب والمحررات السياسية وصحف الاخبار والوثائق وصور المعاهدات ووصف المعارك الخ تقدم الى عملهِ على

الاسلوب العلمي فيقسم موادهُ اقساماً نوعية ويزيف الفاسد ويأخذ بالصحيح ويقابل بعض الروايات بالبعض الآخر ويرجح ما يحتمل الترجيح منها استناداً الى حكم عقلي او علة اقتصادية او اجتماعية او نص صريح معزز بادلة اخرى

ثم يركب موضوعهُ تركيباً منطقياً شارحاً الاسباب معقباً بالنتائج مقدماً الاهم من الموضوعات على المهم محيطاً باطراف الموضوع فيتكلم عليهِ من الوجهة السياسية والحربية والاجتماعية والاقتصادية الخ

وقد نحا النحو العلمي في تاريخهُ العلامة اليوناني القديم «ثوسيديدس» فخرج عن طريقة هيرودوتس الذي كان يعنى بجمال الاسلوب دون تمحيص الحقائق

وقد جرى مؤرخو الاسلام الاول على طريقة التدقيق في الرواية لارتباط نتائج التاريخ الاسلامي بفروع العلم الديني من تفسير وحديث وتشريع وفي مقدمة هؤلاء الافاضل العلامة الطبري صاحب التاريخ المشهور ثم اهمل بعض مؤرخي الاسلام طريقة التدقيق في تمحيص الحوادث حتى اذا كان عهد ابن خلدون ظهرت مقدمة تاريخهِ المشهورة وفيها حمل على مبالغات المؤرخين وطريقتهم من حيث عدم تمحيص الروايات حملة شعواء وقد رسم خطة لم يتبعها هو نفسهُ مع الاسف في التاريخ الذي الّفهُ

وكان من مظاهر تقدم العلوم في القرن التاسع عشر وحل رموز الكتابات القديمة كالهيروغليفية والمسمارية وظهور مذهب دارون في النشوء والارتقاء وبدء الابحاث الجديدة في اشتقاق اللغات ومعيشة الانسان الاول أن أصبح بالمورخين شغف بالنهوض بموضوعهم وقد توفرت لهُ سبل البحث ووضح امامهُ السبيل الى المستوى العلمي وهم لا يمكن ان يطمعوا على كل حال ان يبلغوا بهِ شأو العلوم الطبيعية لان التاريخ وكل العلوم الاجتماعية التي تتناول حوادث وأطوار الاجتماع لا يمكن ان تكون ثابتة النتائج مستقرة القواعد وليس هذا بضائرها ولا هو بمشرّف غيرها من العلوم عليها فلكل وجهة

والخلاصة أن التاريخ باعتبار أسلوبهِ فن من الفنون الجميلة وتوصف طريقتهُ الآن بانها الطريقة العلمية ولا بأس باعتبارهِ هو من العلوم الاجتماعية والسلام

حسين لبيب

القاهرة استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

تنازع البقاء

أسُنةُ الخلق أم ما سنّـةُ البشرُ هذا العراك الذي حارت بهِ الفكرُ
حاشا لمن صاغت الاكوان حكمتهُ يشوبُ صافي ما قد ابدعت كدرُ
لـكنهُ الحرص في الانسان أفسدهُ وحطّـهُ من علٍ كالسيل ينحدرُ
حتى غدا سيّد الاحيا واشرفهـا خلـقاً يُحاذَرُمنهُ الكيد والضررُ
وعمَّ البؤسَ في الاحياءِ فانقلبت مسالكُ العيش وعراً كلهُ غدرُ
وساد تيهاً بني الانسان مفتخراً على الخلائق يلوي جيدهُ الأشرُ
وربما كانت العجماء تفضلهُ خلقاً اذا قيست الاخلاق والفطرُ
فانها وهي لا تُعنى بفلسفةٍ ولا بمـا يرتأيهِ العقلُ تأتمرُ
اسدُّ نهجاً واوفى في معايشهـا عدلاً واعلى نظاماً ظلَّ ينتشرُ
تحيا جميعاً بسلم منذ فطرتها وليس يعرفُ فيها الغبنُ والغررُ
أما ابن آدم فالاضرار شيمتهُ فليس يألو صنوفَ الشرِ يبتكرُ
وليس يردعهُ دين ولا أدبٌ ولا نظامٌ ولا فضلٌ ولا خطرُ
وليس يهوى سوى ما جرَّ منفعةً لنفسهِ لا يُداني همهُ حصرُ
حربُ المنافع ما تنفكُّ مضرمةً نيرانها أبداً في الناس تستعرُ
وإنما ألبسوها في سياستهم ثوب النزاهة يا ويلَ الألى مكروا
وما سياستهم الاَّ مداهنةً وخدعة تحت ظلّ الحقّ تستترُ
ينمقون مقالات مدبجةً لـكن أفعالهم صابٌ لمن خبروا
ويدعون مراعاة الحقوق وتم زيز التمدن دعوى كلها هدرُ
وتلك فلسفةُ التضليل قد جمعت اصولها فتولت حفظهـا العصرُ
تبّـا لمن عشقوها لا لصحتهـا كضارب بالعمى من راقهُ العَـوَرُ
فكان مذهبهم اصل التأكّل بين الـ نوع كالنار لا تبقي ولا تذرُ
واحرَّ قلبي لانسانية شقيتْ فجرحها أبداً من اهلهـا غبرُ
ما يستفيقون من جهل احاط بهم وهل يفيقون من خمرٍ بها سكروا
قالوا نزاع بقاء ذا فقلتُ لهم إنعمْ بعذر لعذر عنهُ يفتقرُ

فبما النزاعُ وارض الله واسعة والرزقُ جمٌّ واسباب الرخا يُسُرُ
أأجدبتْ ارضنا أم ضاق واسعها ام قاطعتنا السما ام غيضت النهرُ
تعساً لهم انهم ضلوا السبيل فما تُقالُ عثرتهم إلاَّ وقد عثروا
زانوا المجال باسماء مذهبةٍ وانكروا الكون لا يخشون ما نكروا
فلقبوا الفتك تضليلاً نزاعَ بقاء مثلما ببقاءِ الاصلح اعتذروا
وهل بقاءٌ لمولودٍ وذي حدث وكلنا عابرٌ في إثر من عبروا
يفنى القويُّ كما يفنى الضعيف فما يُغني انتخابٌ طبيعيٌّ ولا خيرُ
ففيمَ حرص اخي الدنيا بفانيةٍ من الحطام وشبكُ الامر محتقرُ
ولِمْ يحاولُ تمزيقاً لصاحبهِ ألا تمزقهُ الايامُ والعمرُ ؟؟
إن ضاع عمرُ الفتى لا يسترد فهل بعد الحياة اماني فتنتظرُ ؟
أم لا يرى بالضروريات مجتزئاً عن خوض حرب الكماليات تستجرُ
حتى يُضيّع منهُ العمر مطرداً جهادهُ وهو لا يقضى لهُ وطرُ !
وكلما زاد وفراً زادهُ جشعاً غناهُ فهو ابيد الدهر مفتقرُ !

***

تلك المذاهب في نهج المعيشة ما أن يستقيم لها وردٌ ولا صدرُ
حتى يجانب اهلوها مطامعهم وينبذوا الحرص عن عمد ويعتبروا
ويرتضوا مذهب الاخوان مشتركاً فيهِ المنافعُ لا ظلمٌ ولا غمرُ
وينقضي حسدٌ عيَّ الانامُ بهِ بما تمادى فساء الحالُ والأثرُ
ويملكُ السلمُ في الدنيا فلا حزنٌ ولا نزاعٌ ولا همٌ ولا كدرُ
ولو تدبّرَ هذا الناس أمرهمُ والمنتهى لاستبانوا الرشد واقتصروا
لكنهم كلفوا بالحرص واقتحموا في جهلهم غمرات الغيّ فاغتمروا
فعزّ هديهم وانتابهم عَمَهٌ وهل يرجّى لاصحاب العمى بصرُ ؟

عاريا لبنان مبدّى قبيس

المجالس البلدية والمحلية

من يراجع سجل الحياة المدنية في هذا الوطن العزيز يرَ أن للمجالس البلدية والمحلية اليد الطولى في نقل البلد من فوضى النظام الى إحكامهِ بما يضمن للسكان

من الراحة والصحة والتقدم سيراً الى موطن الحياة المدنية وهذا امر بديهي لا يكابر فيهِ مكابر وان اسرف على نفسهِ في الكدح وأغرق بمجهودهِ في انتحال البراهين بل كلما أقام دليلاً من الباطل قاومهُ الف دليل من الحق

فالقرية التي خلت من هذه الهيئة — المجالس البلدية والمحلية — لم تكن لتوازي صحة وعمراناً القرية التي تكونت فيها هذه الهيئة النافعة بدليل ما ترى في الاولى من تراكم الاقذار واعوجاج الشوارع وعدم تنسيق الابنية وملاحظة توفر النور والهواء الى غير ذلك مما يضمن صحة السكان وسعادتهم العملية وترى في الثانية ما يباين ذلك من تنسيق الشوارع واحاطتها بالاشجار وتعهدها بالكنس والرش تلافياً من رسوب جراثيم الامراض لوقت تتطاير فيهِ الى الانفس فتهلكها والى المساكن فتفسدها

وعجيب شأن قرية أهلها من ذوي الثراء ليس فيها مجلس محلي تتوفر بهِ اسباب الراحة والسعادة على أن الراحة والسعادة موقوفتان على المال وقد كثر بيد أهلهِ ممن سكن هذه القرية أو ذاك البلد

ولن تروق حالة تلك القرية في نفوس أهلها الاَّ اذا لبثوا على الجمود معتبرين أن التقاليد النافعة أمر تنهى عنهُ النشأة التي بدأت حياتهم بها

فإلى متى الاستهتار في عبادة القديم وقد أُمرنا ان نتبع الوان الدهر أنى تشاكلت ضروبها

محمد زكي خيري
المدرس بمدرسة ههيا الابتدائية

رباعيات عمر الخيام

حضرة الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

تحية وسلاماً وبعدُ فقد اطلعت على الترجمة الجديدة لرباعيات عمر الخيام لمترجمها حضرة محمد افندي السباعي — وانا ولوع بكل ما يكتب او يقال عن الخيام ورباعياتهِ التي ترجمتها عن الفارسية الى العربية وساقدم انموذجاً منها لتنشروهُ في المقتطف الاغر — ولما رأيت السباعي قد ابعد اي ابعاد في ترجمتهِ استولت الدهشة عليَّ واخذني العجب العجاب حينما رأيت رباعيتهُ الاولى مأخوذة بالحرف عن ابن وكيع الشاعر. فاني بينما كنت اطالع في كتاب معاهد التنصيص شرح شواهد

التلخيص لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي المطبوع بالمطبعة البهية المصرية سنة ١٣١٦ عثرت على ابيات في المجلد الاول في اسفل الصحيفة (١٨٨) مكتوباً عليها ما نصهُ :

وبديع ايضاً قول ابن وكيع

غرّد الطير فنبّهْ من نعسْ   وأدِرْ كأسكَ فالعيش خُلَس
سلّ سيف الفجر من غمد الدجى   وتعرّى الصبح من ثوب الغلس
وانجلى عن حللٍ فضّية   نالها من ظُلَم الليل دَنَس

ولما قرأت هذه الابيات تذكَّرت الرباعية الاولى من الرباعيات التي ترجمها حضرة السباعي فوجدتهُ يقول :

غرد الطير فنبه من نعس   وادر كأسك فالعيش خلس
سل سيف الفجر من غمد الغلس   وانبرى في الشرق دامٍ ارسلا
اسهم الانوار في هام القلاع

كتبت اليكم بهذه الاسطر خدمة للادب راجياً نشرها في المقتطف ولكم مني افضل الثناء

بغداد

محمد الهاشمي
صاحب مجلة اليقين

منتخبات المقتطف

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

منذ سنة تقريباً أقترح على حضراتكم انتخاب مختارات من المقتطف الاغر مجزَّأة كل نوعٍ من انواعها في جزء لان هذه المنتخبات تكون خير كتاب يوضع بين أيدي طلاّب العلم — وقد استُحسن هذا الاقتراح كثيراً ووعدتم حضراتكم بانجاز هذا العمل

فهل ظهرت هذه المختارات — واذا لم تكن ظهرت افلا تزالون مصممين على طبعها — ومتى يكون ذلك ؟

أحد مشتركي المقتطف
رونيه توفيق صوصه

(المقتطف) لم يظهر شيء منها حتى الآن ولا نزال عاقدين النية على العمل حسب هذا الاقتراح لاننا نراهُ صواباً

سناتوريوم حلوان

سيدي محرر مجلة المقتطف

اطلعت في باب الاسئلة من مجلتكم الغراء على سؤال أحد المشتركين بالسودان عن معنى سناتوريوم والاماكن التي توجد بها هذه الدور الصحية فياحبذا لو عرف القراء انهُ يوجد في مصر بمدينة حلوان سناتوريوم للدكتور جلانش على نسق احسن المصاح الموجودة في اوربا لطالبي الصحة والعافية لمن ليسوا بالمصابين بالامراض الحادة والذين يتطلب شفاؤهم الراحة والنظام والعناية التامة ودمتم

المخلص

احمد العقاد

ما رأي حضرات الفلكيين

أرسلت جريدة (البتي باريزيان) احد محرريها الى المنجمة الفرنسية الشهيرة (مدام تيلم) ليستطلع طلعها ويعلم منها ما تتنبأ بهِ عن حوادث عام ١٩٢٣ فجرى بينهما الحديث الآتي

قال المحرر حينما رأتني (مدام تيلم) مقبلاً هشت اليَّ وقالت لقد كنت اتوقع زيارتك هـذه واقول لك انك احسنت صنعاً بمجيئك لأني سأصدر غداً تقويمي السنوي واني برغم ما اشعر بهِ من الشك الذي يداخلك في قولي لا اضن عليك ببعض من نبوءاتي عن السنة المقبلة واذا كان عندك شك فيما سأقول فارجع الى تقويمي الذي ظهر في العام الماضي. ألم اتنبأ فيهِ بسقوط وزارة لويد جورج واستقالة المسيو بريان وفشل مؤتمر البندقية وانتصار ثورة الفاشيست. والخلافات التي جرت في اسبانيا والزلازل التي حدثت في جنوب اميركا والاضطرابات الناتجة عن الاعتصابات في الهافر وحوادث القتل السياسي التي وقعت في المانيا وانتصارات تركيا الباهرة فهل تقول ان كل هذا لم يحدث واذا أردت أن اقول لك عما سيحدث في العام المقبل فاصغ اليَّ . سيلقى الانكليز كثيراً من الشدائد والمحن فمن اضطرابات الى اعتصابات الى مشاكل خارجية ووزارتهم الحاضرة لا تبقى في منصة الحكم الى يوم العيد القادم في سنة ١٩٢٣ اما في المانيا فتفشل المجهودات الموجهة

ضد الجمهورية واذا أردت ان لا يصيبك ضرر الزلازل فلا تذهب الى امريكا الجنوبية وستحدث مشاكل اجتماعية في الولايات المتحدة وتقع حوادث محزنة في روسيا أما في مصر فسيحدث انقلاب سياسي خطير . ومن المؤكد حدوث هياج وثورات في ارلندا والهند

فما رأي سادتنا الفلكيين في هذه التنبوءات. افيدونا اثابكم الله

اسكندرية محرم بك حسن علي الحتكاوي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

المسكرات ومضارها (١)

رأيته يتلوى ذات اليمين وذات الشمال ينظر اليهِ الناس شزراً واسفاً . سألت من هو هذا ؟ فقيل لي هو السكير. ورأيتهُ جالساً بين زمرة من اصحابهِ حول مائدة عليها اكؤس يرفعونها من آن الى آخر ويدقونها بعضها ببعض ويتبادلون عبارات لم افهم لها معنى ثم يرفعونها الى افواههم ويشربونها كأنها اكسير الحياة. فسألت من هم هؤلاء ؟ فقيل لي هم اهل بنت الحان. فتأوهت وقلت تبًّا لهم من جهلاء لا يعلمون ان بين رنات الكؤوس يقتلون الاجساد والارواح

منظر يفتت الاكباد. رجل تقدح عيناهُ شررا ويكاد الدم يتفجر من وجههِ. بيدهِ عصاً انهال بها على زوجتهِ يشبعها ضرباً ويوسعها الماً وهي تصرخ وتستغيث وذلك الوحش المفترس كالاصم لا يسمع نداءها لانهُ فقد الشعور فلا يدري ماذا يفعل

هذه بعض صور من حالات السكير الفظيعة المحزنة المبكية . وهذا ما حملني ان اتلو على مسامعكم شيئاً عن المسكرات وأبين لكم بعض الضرر الذي ينال الناس من هذا العدوّ الالد

(١) من خطاب للآنسة اليس منسى احدى خريجات مدرسة البنات الاميركية في بيروت القته في الصيف الماضي

ان شرب المسكرات يرجع الى اقدم الازمان في تاريخ جميع الامم كالمصريين والاسرائيليين واليونان والرومان والعرب اذ عم انتشارها جميع الطبقات من الفقراء الصعاليك الى الاغنياء واصحاب المناصب الرفيعة . فاصبحت الخمرة صاحبة المقام العالي في المجالس وجعل القوم يتغنون في وصفها ويتنافسون بمدحها وينشدون فيها القصائد الرنانة لاعتقادهم ان منها نفعاً جزيلاً لانها تولّد السرور والانشراح وتنفي الكآبة والحزن . فاطروا معاقرتها وسموا لها الهاً يعبّدون لهُ

واني احصر اضرارها في ثلاثة انواع . مالية وصحية وادبية

اما اضرارها المالية فهي في الوقت الذي يضيعهُ السكير عبثاً في الحانات وخارجها وقد كان اولى بهِ ان يستعملهُ في الجد والارتزاق ليقوم بما يطلب منهُ لعائلتهِ وفضلاً عن ذلك انهُ يخسر المال الذي ينفقهُ على شرائها وما يصحب ذلك من التبذير والاسراف شأن السكارى الذين لا يحسبون حساباً للغد وهم في حالات فقدوا فيها العقل والرشد

ثانياً — اضرارها الصحية تتناول الجسد كلهُ وخصوصاً الجهاز العصبي الذي عليهِ مدار القوى العاقلة . فهي تفني الجسم وتقصر العمر وتؤدي الى امراض مزمنة او معدية كالجنون والسل ونتيجة هذا الامراض الموت في ريعان الصبا وشرخ الشباب . انا لا اصدق ان في شربها شيئاً من النفع لبعض الناس بل اقول ان في شربها ضرراً لكل الذين يعاقرونها . فعنصر الخمرة الفعّال هو الالكحول والالكحول يفعل في الجهاز العصبي فينبههُ تنبيهاً وقتياً لا يلبث ان يزول فيتلوهُ تخديرٌ عام وانحطاط في كل القوى الجسدية والعقلية . ولقد وجد نطس الاطباء بعد الاختبار الطويل ان ليس للالكحول قيمة غذائية ودليل ذلك ان الجسم لا يحتفظ باقل قسم منها لان كمية الالكحول التي يفرزها جسم السكير موازية للكمية التي يشربها

ثالثاً — اضرارها الادبية . وتنتج هذه الاضرار عن تخدير الجهاز العصبي وضعفهِ فيصبح السكير وزمام ارادتهِ في غير يدهِ فلا يميز بين الخير والشرّ او بين المليح والقبيح ويفقد رشدهُ ويأتي اعمالاً مغايرة للآداب الصحيحة ويرتكب الجرائم في بعض الاحيان فتضعف قواه العاقلة ساعة صحوهِ لانهُ يفقد قوة الارادة ويصير ادنى الى الحيوان منهُ الى الانسان فيهمل تدبير بيتهِ وعائلتهِ ولا يعتني

بتربية اولادهِ وتكون النتيجة ان ينحط مقامهُ الاجتماعي وينظر اليهِ رفاقهُ ومعارفهُ بعين الاحتقار

فالمسكرات التي تسبب فقد المال وضعف الصحة وانحطاط الاداب عدوّ الانسانية والمدنية والعمران ويجب مقاومتها بكل وسيلةٍ ممكنة ويا حبذا لو تحذو كل حكومة على الارض حذو الولايات المتحدة التي نجحت نجاحاً باهراً في هذه المسألة الحيوية . فانهُ بعد ماكانت عادة السكر منتشرة انتشاراً عاماً بين جميع طبقات الاميركيين من نساء ورجال توفقت الحكومة الى منع هذه العادة في بلادها ولقد كان لفضليات السيدات الاميركيات اليد الطولى في انجاح هذه المشروع العمراني المهم . فاصبحت حاناتهم بفضل الحكومة والشعب العاقل محلات تجارية تدرّ الثروة على البلاد . واني ارى ان انجع الوسائل لمكافحة هذا الشرّ العمراني تنحصر في عاملين مهمين . الاول هو الام — والثاني هو المدرسة

رفيقاتي العزيزات وسيداتي الفاضلات . لتعلم كلٌّ منكنّ ان عليها دوراً مهماً تمثلهُ على مسرح هذا الوجود فعليكن تتوقف تربية رجال المستقبل. الطفل يستمدُّ من معدن آداب امهِ الاداب الصحيحة ومن نور علومها الساطع العلوم النافعة ومن جواهر اخلاقها الثمينة الاخلاق الحميدة فهي قادرة ان تكيفهُ كما تشاء وحقاً قال نبوليون « تلك التى تهز السرير بيمينها تهز العالم بيسارها » وكما ان الغرسة التي تنبت معوجة تبقى معوجة مدى عمرها كذلك الطفل اذا شبّ على شيء شاب عليهِ . فعليكن ان تلقنّ ابنائكن مع ما تلقنهم من سامي المبادىء وحميد الصفات مبدأ الابتعاد عن الخمرة وتجنبها لان الخمر رجس من عمل الشيطان

والعامل الثاني هو المدرسة . كلنا يعلم ما للمدارس من التأثير الكبير في تكوين النشء الراقي فهي بعد الام العامل الاقوى في تكييف مصير الامم وممكناتها. فيها يتعلم الطالب مضارّ السكر من الوجهة العلمية والادبية فتغرس في نفسهِ هذه المبادىء السامية فيجتنب معاقرة الخمرة تجنباً تاماً يكسبهُ قوة وجمالاً

فسرن في هذا العمل المجيد — رفيقاتي وسيداتي — فيصبح الوطن بفضلكن وفضل المدارس الراقية زاهياً زاهراً يفتخر بهِ ابناؤهُ بين الشعوب العظيمة. فالام المهذبة هي القائد الاكبر الذي يعرف ان يقود الى النصر المنشود

باب التقريظ والانتقاد

كيف تنتقد الكتب

كتب الينا بعض المؤلفين ان لا نكتفي بتقريظ كتبهم بل نطالعها وننتقدها. وقد اشارت الكاتبة المشهورة (مي) في مقالة لها في هذا الجزء الى انهُ يُطلب من اصحاب المجلات والجرائد ان لا يهملوا الكتب التي تهدى اليهم ولا يكتفوا بتقريظها بكلام لا يدل على حقيقتها بل انهُ يجب عليهم ان ينتقدوها انتقاداً صحيحاً ولا سيما اذا كانت تستحق المطالعة والانتقاد . ولدينا رسالة من مؤلف كتاب من الكتب التي سنشير اليها في الجزء القادم يقول فيها ما نصهُ : « يهمني جداً لفائدتي الشخصية وحباً بنفع الشرق عموماً ومصر خصوصاً استطلاع رأي المقتطف في الكتاب وما يعنّ لحضرتكم من نقدهِ »

فرأينا الفرصة سانحة لبسط ما نراهُ في هذا الموضوع فنقول : — انتقاد الكتب حسن وواجب وقد بسطنا رأينا فيهِ في مقالة مسهبة في مقتطف ديسمبر سنة ١٨٨٧ وربما اعدنا نشرها في جزء تالٍ .ولكن يتعذر على المجلات والجرائد التي لم تخصَّص للانتقاد ان تنتقد كل كتاب يهدَى اليها بل قد يتعذَّر على منشئي المجلة او الجريدة ان ينتقدوا اكثر من كتاب او كتابين في الشهر . مثال ذلك ان الكتاب الذي كتب الينا مؤلفهُ ان ننتقدهُ كما قلنا آنفاً لا يجوز ان ننتقدهُ ما لم نقرأهُ كلهُ بالامعان واذا تفرغنا لقراءتهِ كلهِ وانتقادهِ ولم نشتغل شغلاً آخر لا نستطيع ان نتم قراءتهُ في اقل من ثلاثة ايام ولا انتقادهُ في اقل من ثلاثة ايام اخرى فماذا نفعل بسائر الكتب التي تهدى الينا ومن يكتب مقالات المقتطف وابوابهُ

واذا قيل كيف تفعل المجلات الاوربية والاميركية قلنا ان عند الاوربيين والاميركيين مجلات موقوفة لانتقاد الكتب وهي تستعين بكبار الكتَّاب وتبعث الى كلٍّ منهم بالكتاب الذي هو ثقة في موضوعهِ لكي يطالعهُ وينتقدهُ . وسائر المجلات العمومية التي مثل المقتطف تنشر انتقاد كتابين او بضعة كتب في كلّ عدد يصدر منها وتكتفي بالاشارة الى غيرها اشارة وجيزة.وما تنشرهُ من الانتقاد

قلما يكون باقلام محرريها بل الغالب ان يكون باقلام غيرهم. والمنتقد من هؤلاء اما ان يكون قد قرأ الكتاب وتبرع لانتقادهِ كما كان غلادستون يفعل وكما فعل لوردهولدين حديثاً وهذا نادر او تكلفهُ المجلة نفسها انتقادهُ وهذا قليل او يكلفهُ طابعو الكتاب وناشروهُ بانتقادهِ وتبيين محاسنهِ لترويجهِ وهذا هو الغالب . امامنا الآن عدد يناير من مجلة الدسكفري الشهرية الانكليزية وفيهِ انتقاد كتابين في موضوعين متقاربين احدهما لمؤلف اميركي والآخر لمؤلف انكليزي والانتقاد لكاتب انكليزي من غير محرري المجلة. وانتقاد آخر لكتاب ثالث والانتقاد لكاتب آخر اكتفى بذكر الحروف الاولى من اسمهِ . ويلي ذلك ثلاثة وعشرون كتاباً اكتفى محررو المجلة بذكر اسمائها واسماء مؤلفيها وطابعيها وثمنها وخصوا بعضها بذكر موضوعهِ فيما لا يزيد على ستة اسطر

وامامنا ايضاً مجلة السينتفك اميركان لشهر يناير قالت فيهِ ما ترجمتهُ : —

كنا في السنوات الماضية نذكر كل الكتب التي تهدى الينا وكان ذكرنا لها مقصوراً على ذكر اسم الكتاب ومؤلفهِ وناشرهِ . وقد عزمنا من الآن فصاعداً ان ان نكتفي بوصف الكتب الحقيقة بالذكر على اسلوب يفهم منهُ القارىء حقيقتها فنجمل الكلام عليها في مقالة واحدة يكون منها فائدة لجمهور القراء. وشفعت ذلك بمقالة بقلم المستر ملكم برد وصف فيها ستة من الكتب التي وردت الى المجلة ومدارها كلها على مذهب اينشتين في النسبية . ولا يبعد انهُ ورد الى تلك المجلة في غضون الشهر عشرات او مئات من الكتب فاكتفت بذكر ستة منها

وامامنا عدد يناير من مجلة الكونكوست وهي علمية ادبية مثل المقتطف . ولا ذكر فيهِ للكتب التي تهدى اليها

وعدد يناير من مجلة القرن التاسع عشر وليس فيهِ انتقاد ولا تقريظ . ولدينا اعداد ناتشر وهي علمية اسبوعية ولا يخلو عدد منها من انتقاد بضعة كتب ولكن اكثر ذلك باقلام كتّاب من غير محرري المجلة . مثال ذلك انتقاد لكتاب المستر ولز مختصر تاريخ العالم وهو بقلم المستر مارفن . وانتقاد كتاب الشريف جورج طمسن في حيوانات زيلندا الجديدة ونباتاتها وهو بقلم الدكتور جمس رتشي . اما الكتب الجديدة التي ذكرت اسماؤها في العدد الاخير الصادر في اخر دسمبر فبلغ ٣١٨ كتاباً اكتفى محررو المجلة بانتقاد كتابين منها انتقاداً مسهباً وثمانية انتقاداً

موجزاً وباقي الكتب ذكرت اسماؤها واسماء مؤلفيها وطابعيها وثمنها لا غير وهذا شأن الجرائد اليومية فاما انها تغفل ذكر الكتب الجديدة او تشير اليها اشارة وجيزة او تصف بعضها وصفاً مسهباً او موجزاً ولكن قلما يكون ذلك باقلام محرريها

ونحن يتعذر علينا ان نخصص للنظر فيما يهدى الينا من الكتب اكثر من يوم او يومين وحينئذٍ نذكر الصورة الاجمالية التي تتجلّى لنا ممَّا نراهُ فيها ونتحاشى الانتقاد جهدنا لانهُ يفضي بنا الى مناظرة نكرهها ولا يتسع الوقت لها ومع ذلك فاننا اذا انسنا من المؤلف صدراً واسعاً لا نحجم عن الاشارة الى ما نراهُ في كتابهِ حريًّا بالانتقاد

ظلمات واشعة

عنيت مطبعة الهلال بجمع ما كتبتهُ الآنسة « مي » نابغة الكتَّاب في هذا العصر ومن ذلك هذا الكتاب .ولا ندري لماذا جعلت عنوانهُ ظلمات واشعة ولماذا قدمت الظلمات ونحن لا نود ان نرى في حياتها غير الاشعة اشعة السرور اشعة الشعور بانها قامت بما يطلب منها لبنات نوعها وابناءِ نوعها . اشعة الابتهاج بان عملها عرف قدرهُ ابناء العربية من اقاصي الهند الى اقاصي اميركا . اشعة الفخر بان الفتاة الشرقية تفاخر انبغ فتيات اوربا واميركا فيما تنشئهُ حتى في لغاتهن

من يقرأ « انا والطفل » او « نشيد نهر الصفا » او « الساعة المفقودة » او « يا سيدة البحار » او « كن سعيداً » او كل فصل من فصول هذا الكتاب ولا يخيَّل اليهِ انهُ يتلو شعراً فاض من نفسٍ ملأى بالمعاني السامية نفس تستمد صورها من افق روحي فوق المادة

الكتاب كلهُ على هذا النسق البديع وغاية ما نتمناهُ ان يمتع الله مؤلفتهُ بالصحة التامَّة دواماً لتتحف قراء العربية بمثل هذه الطرف

اثار العمارة

في اجداث سقارة

هو كتاب مفيد وضعهُ حضرة حسن افندي شوقي ناظر مدرسة العقادين الاميرية وصف فيهِ آثار سقارة ترغيباً لقرائهِ في زيارتها ومشاهدة ما فيها من اعمال السلف والوصف فيهِ وافٍ بالغرض فاجاد وافاد

ابو الهول الممتاز

اصدرت جريدة (ابو الهول) البرازيلية عدداً ممتازاً افتتحتهُ بصور رؤساء جمهورية البرازيل الذين تولوها الى الآن وترجمة وجيزة لكلٍّ منهم وصورة التذكار البديع الذي اهدتهُ الجالية السورية الى الامة البرازيلية . ويلي ذلك مقالات كثيرة تاريخية وعلمية وادبية واجتماعية وقصائد عامرة وكلها مزدان بصور كثيرين من اركان الشعب البرازيلي والجالية السورية رجالاً ونساءً . ولا شبهة ان البرازيل احلت السوريين على الرحب والسعة فشاركوا اهاليها في سرائهم وضرائهم وحسبوها وطناً ثانياً لهم متفانين فيما يعلي منارها ولكنهم لم ينسوا وطنهم الاول فلا يزالون يعطفون عليهِ ويتغنون بمدحهِ ويتألمون لكل بلية تقع بهِ

وحبذا لو اعيد طبع هذا العدد بقطع صغير ولو دعت الحال الى تصغير بعض صورهِ لكي يسهل حفظهُ في المكاتب والرجوع اليهِ

سحر الشعر

سفر نفيس جمع فيهِ مؤلفهُ رفائيل افندي بطي ما قالهُ في وصف الشعر جماعة كبيرة من نوابغ الشعراء وغيرهم من مشاهير الكتاب شرقاً وغرباً . وقد طبع هذا السفر على نفقة حضرة محمود افندي حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد طبعاً غاية في الاتقان ونشرت فيهِ صور بعض واصفي الشعر مثل الاستاذ جميل صدقي الزهاوي البغدادي وجبران خليل جبران والسيد مصطفى صادق الرافعي والسيد مصطفى لطفي المنفلوطي

ابسط الوسائل الطبية

في حفظ الصحة والاسعافات المنزلية لاجل ارشاد العائلات وتعليم البنين والبنات تأليف الدكتور عثمان لبيب عبده . وهو كتاب جزيل الفائدة لما يحويهِ من الفوائد عن حالتي الصحة والمرض والاسعاف الاولي التي لا بدَّ لكل ربة بيت من الاطلاع عليها وتعليم بعضها لاولادها لما فيها من الفائدة العملية . والباب الاول من هذا الكتاب الذي يتناول البحث عن بسائط تركيب الجسم موضح بالرسوم التي تسهّل تناول الموضوع

المرأة الجديدة

مجلة نسائية غايتها نشر التربية الاستقلالية وتحسين المعيشة العائلية وترقية المرأة الشرقية ادبيًّا وعلميًّا واجتماعيًّا تصدرها في بيروت حضرة الكاتبة الفاضلة السيدة جوليا طعمه دمشقية . طالعنا العدد الاول من سنتها الثالثة فالفيناهُ على نمط ارقى المجلات الاوربية والاميركية ترتيباً وتبويباً واتقاناً وفيهِ من المقالات الادبية والتهذيبية والنبذ البيتية العلمية والعملية واللطائف الشعرية ما يجعلهُ تحفة ثمينة في ايدي ربات العائلات ومحبي الادب

الزنبقة

مجلة عربية ادبية اجتماعية علمية تاريخية تصدرمرتين في الشهر ببغدادلصاحبها ومديرها المسؤول عبد الاحد افندي حبوش ورئيس تحريرها عطا افندي عوم . جاء في مقدمتها « خصصنا مجلتنا برفع راية الاداب ونشر العلوم والمعارف في وطننا المحبوب والبحث في احوال القطر العراقي وتزيين نحرها بتراجم علمائهِ ومشاهيرهِ مع وضع رسومهم ونشر مآثر العرب الغرّ ونقل علوم الغربيين الحديثة . وتبحث خاصة في كل ما يؤول الى تثقيف المرأة العراقية » فنتمنى لها النجاح في تحقيق غايتها واطراد السير في خدمة العراق وسائر الاقطار العربية

التزوير في الاوراق

تأليف عمدة القانون والمشترع الكبير المرحوم احمد فتحي زغلول باشا وقد الحق بهِ حضرة الدكتور محمد كامل مرسي بك المدرس في مدرسة الحقوق الملكية ذيلاً جمع فيهِ التعديلات التي طرأت على مواد التزوير واهم الاحكام الاخيرة فجاء جامعاً لكل ما يراد معرفتهُ في بابهِ وعني بنشرهِ حضرة توفيق افندي الرافعي وهو يطلب من ادارة مكتبة ومطبعة التأليف

الطفل المسروق

رواية كبيرة تقع في نحو ٧٠٠ صفحة عربها عن الافرنسية الامير يوسف شديد ابي اللمع وطبعت بمطبعة جريدة الهدى في نيويورك طبعاً متقناً على ورق جميل فجاءت دليلاً آخر على اجتهاد السوريين ونشاطهم اينما حلوا

منهج الدراسة الابتدائية

في وزارة المعارف العراقية

لقد سرنا ان مملكة العراق الحديثة النشأة وجهت عنايتها الاولى الى تنظيم التعليم حتى يكون على نسق واحد في كل البلاد العراقية وانها جاهرت « بان الغاية من التعليم في المدارس الابتدائية ليست هي تحفيظ المباحث الكثيرة والقاء المعلومات الواسعة بل هي تثقيف العقل وتجهيزهُ بالمعلومات الضرورية التي لا غنى عنها لاحد مهما كانت مهنتهُ » . ويظهر لنا ان الذين وضعوا هذا المنهج عرفوا اهم ما وصل اليهِ الباحثون في علم التعليم وتثقيف العقل وتهذيب الاخلاق وغرضهم ان يجروا عليهِ في مدارس العراق

جادة الرشاد

مجلة اجتماعية اخلاقية شهرية لصاحبها حنا افندي خبار رئيس كلية حمص الوطنية وهو الكاتب الاجتماعي الرحالة الذي زار اربعة اقطار المسكونة فدرس الشعوب وطبائعها واخلاقها عن كثب ومرادهُ ان يجعل مجلتهُ الجديدة منتدى لنشر اخبار طوافهِ حول الارض واوصاف الجاليات السورية التي زارها واخبار الاماكن التي غشيها وبسط المذاهب الاجتماعية والعلمية الحديثة والتبسط في فلسفة الاجتماع البشري

طالعنا العدد الاول من هذا المجلة فوجدناهُ حافلاً بالمقالات المفيدة في مختلف العلوم والفنون

سعادة الزوجين

كتاب مفيد تأليف علي افندي فكري امين دار الكتب الملكية وهو يبحث في موضوع الزواج من جميع وجوههِ فيذكر الغرض منهُ وصفات الزوج العاقل والزوجة العاقلة وعقد الزواج والعادات المرعية عند كثير من الشعوب والامم وذلك على اسلوب بسيط شيّق . وهو يقع في ٢٦٠ صفحة وقد طبع بمطبعة الشبان بشارع عبد العزيز

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الفراغ في البيضة

مصر . محمد افندي مصطفى . بماذا تعللون الفراغ الذي بين قشرة البيضة السميكة وقشرتها الداخلة الرقيقة بعد ما تسلق

ج . ان هذا الفراغ يكون ايضاً قبلما تسلق البيضة ولا يكون حالما تبيضها الدجاجة بل يتكوّن بعد ذلك ويزيد اتساعاً يوماً بعد يوم بتبخُّر مائها وانحلال بعض اجزائها . ويمكن منع حدوثهِ بان تطلى قشرة البيضة بمادة غروية. راجعوا تفصيل ذلك في الصفحة ٢٧٠ وما بعدها من المجلد الحادي والستين من المقتطف وهناك صور اربع بيضات يظهر تزايد هذا الفراغ فيها حسب قدَمها

(٢) القطط وارواح الموتى

الجيزة . ر . ن . د يقال ان كل طفلين توأمين بعد الثالثة او الرابعة من عمرهما يبتدىء احدهما او كلاهما يجول ليلاً من بيت الى بيت في جسم قط تاركاً هيكل جسمهِ الاصلي في سريرهِ واذا غاب القط لسبب من الاسباب يبقى الطفل في حالة نوم عميق اشبه بالميت منهُ بالحي الى ان يرجع القط فيستيقظ الطفل . وحدث مرةً ان قطًّا من هذا النوع حاول خطف قطعة من اللحم فبادرتهُ سيدة بضربة سكين على رأسهِ فجرحتهُ في جبهتهِ وقد شوهد هذا الجرح في جبهة الطفل عند استيقاظهِ . ولما سئل عن سببهِ دلَّ على السيدة التي ضربت القط عند محاولة خطف قطعة اللحم وقد اثبتت تلك السيدة حكاية القط وضربها اياهُ بالسكين وهذا الاعتقاد يكاد يكون عامًّا بين الوطنيين فما ترونهُ في صحة هذه الرواية

ج . لا شبهة عندنا انها غير صحيحة ولكن يقول قائل كيف تولَّد هذا الاعتقاد وامثالهُ . ويظهر لنا من احترام قدماء المصريين للقطط وتحنيطهم اجسادها وتكريسها للمعبودة بست انهم ارادوا الاحتفاظ بها لكي تأكل الفيران

والجرذان وما اشبه من الحشرات التي تضرّ الزراعة . وامر هذه الحشرات مهمّ جدًّا فقد بلغنا ان شركة كوم امبو اضطرت ان تبتاع كثيراً من القطط وترسلها الى كوم امبو وتضعها في بيوت الفلاحين الذين نقلتهم الى الاطيان التي استحيتها .ولا يخفى ان الانكليز كادوا يضيقون ذرعاً بالجرذان التي تكاثرت في بلادهم الآن . فلما رأى الاقدمون نفع القطط حرّموا قتلها فبنى العامة قصصاً خرافية على هذا التحريم لتعليله ومنها القصة التي تشيرون اليها

ثم ان اصوات القطط وهي تتزاوج ليلاً يشبه صراخ الاطفال فلا عجب اذا فسره العامة بان للقطط ارواحاً من ارواح الاطفال لاسيما وان ذلك يحدث ليلاً حين تنام القوة الحاكمة في العقل وتنتبه المخيلة

(٣) السهر بغير المنبهات

القاهرة . امين افندي شاروبيم قلته. هل يمكن للانسان ان يسهر بغير المنبهات كالقهوة والشاي وخصوصاً اذا كان طالب علم

ج . نعم اذا شُغل بالهُ بموضوع هام او عقد النية على السهر . ولكن خير للطالب ان لا يسهر اكثر من الساعات المعينة للدرس اي الى الساعة التاسعة او العاشرة مساء حسب سنهِ ثم يستيقظ باكراً بعد ان ينال جسمهُ وعقلهُ الراحة التامة بالنوم فيحفظ من دروسهِ حينئذٍ اكثر مما يحفظ لو اطال السهر بواسطة المنبهات

(٤) الصوت الموسيقي

ومنهُ . هل من سبيل لتحسين الصوت وجعله موسيقيًّا اذا لم يكن كذلك

ج . يمكن تحسين الصوت قليلاً ولكن ليس في الامكان ان يصير موسيقياً اذا لم يكن كذلك طبعاً

(٥) واضعو علم الجبر

ومنهُ . ما تاريخ علم الجبر ومن اول مفكر فيهِ

ج . اختلف الباحثون في هذا الموضوع فقال بعضهم ان اليونان اول من وضع اسلوباً جبريًّا في علم الحساب وقال غيرهم الهنود وغيرهم العرب ولكن وُجد منذ عهد قريب في الدروج المصرية القديمة ما يدل دلالة واضحة على ان المصريين تصرفوا في بعض الاعمال الحسابية تصرفاً جبرياً قبل المسيح بالف وسبعمائة سنة اي قبل العرب وقبل الهنود وقبل اليونان

(٦) بيع الآثار المصرية

ومنهُ . هل تفضلون ان تبقى الآثار

التي اكتشفت حديثاً في مصر او تباع وتوفى بها الديون المصرية

ج . يقول المثل العربي « تجوع الحرّة ولا تأكل بثدييها » فليس من عزة النفس ان تبيع مصر آثارها. وقد يوجد بين اغنياء اميركا من يشتري بعضها ولكننا نستبعد ان يوجد من يشتريها كلها ويدفع ثمنها ما يوفى بهِ دين مصر وهو الآن نحو تسعين مليوناً من الجنيهات

(٧) ترجمة كلمة Logique

. . . . سليم افندي جباره . بما تترجمون كلمة logique الافرنسية

ج . معناها الوضعي علم المنطق ولكنها تستعمل ايضاً بمعنى « المعقول » « او المطابق للعقل » فتترجم بما تدلُّ عليهِ ولا يصح ترجمتها بالمنطق دائماً الاَّ عند التوسع

(٨) شفاء الثآليل

المنصورة . نخله افندي طانيوس منصور . قيل لي منذ اشهر ان رجلاً في النواحي القريبة يشفي الثآليل بطريقة عجيبة وبدون ادوية ولا مراهم ولا عمليات جراحية وكان في اصابع يديَّ ورجليَّ ثآليل كثيرة فذهبت اليهِ وانا غير مؤمن بما يأتيهِ من ضروب العرافة وطلبت اليهِ شفاء ثآليلي فاخذ سكيناً رسم بهِ على الثآليل اشارة الصليب وتلا صلاة سرية ثم اخذ يفرض على عودين اخضرين في في يدهِ فروضاً حسب عدد الثآليل التي في يديَّ ورجليَّ ورمى العودين خارجاً وقال لي لا يلبث العودان ان ييبسا ومتى يبسا تزول الثآليل. فتركتهُ وانا اضحك من سخافة هذه العملية وقلَّة عقول المؤمنين بنجاحها. ولكن الثآليل جعلت تضمر وتزول شيئاً فشيئاً حتى زالت كلها قبل انتهاءِ الاسبوع الثالث . وقد جرب هذه الطريقة في الحيوانات فازال ما بها من الثآليل وقد شهدت الامر بنفسي ولم اجد طريقة اعلل بها هذه العملية ونجاحها فكيف تعللونها

ج . الثآليل تزول من نفسها كما تظهر من نفسها . هذا هو الغالب . ومن المحتمل انها تزول ايضاً بما يسمى بالاستهواء الذاتي او الاعتقاد بانها ستزول فقد يشفى الانسان من بعض العوارض بمجرد الاعتقاد ولذلك تعليل معقول . والمرجح عندنا ان اعمال الرجل التي عملها امامكم اثرت في نفسكم بعض التأثير ولو ضحكتم عليها وهذا التأثير من قبيل الاستهواء الذاتي . اما الحيوانات كالخيل والبغال والحمير فالثآليل التي تظهر في ابدانها يكون كلٌّ منها مقرَّ الحشرة وضعت امها بيضها هناك وهذه الحشرات تخرج من الجلد

متى بلغت اشدها فتزول الثآليل ويظهر كأنها شفيت . وقد عالجنا نحن فتاة في اصابعها ثآليل بماء طلبنا منها ان تدهنها بهِ يومياً وقلنا لها ان فيه دواء يشفي من الثآليل لامتحان فعل الوهم بها فزالت الثآليل من اصابعها بعد ايام قليلة ولكننا لا ندري امن نفسها زالت ام من الوهم

(٩) قاموس زراعي انكليزي

يافا . يوسف افندي ايوب . ارجو ان تخبروني عن اسم قاموس زراعي باللغة الانكليزية

ج . احدث ما نعرفهُ بالانكليزية دائرتا معارف للزراعة الواحدة Encyclopaedia of Agriculture المطبوع في ادنبرج سنة١٩٠٧ — ١٩٠٨ والثانية Cyclopaedia of American Agriculture المطبوع في نيويورك ولندن سنة ١٩٠٧ — ١٩٠٨

(١٠) الدموقراطية والشعوب الغربية

دفنو . عبدالله افندي عبد العال المليجي .من المعلوم ان الشعوب الشرقية تتجه الآن نحو الدموقراطية فما هو اتجاه الشعوب الغربية

ج . لقد تجاوز بعضها الدموقراطية واتجه نحو الاشتراكية وما ازدياد حزب العمال في انكلترا الاَّ من هذا القبيل . والناس لا يهتدون الى الصواب الاَّ بعد ما يختبرون الخطأَ فقد رأينا بالامس بحثاً لاحد كتاب الانكليز في اشهر مجلاتهم الشهرية ابان فيهِ ان العامل البريطاني الذي كان مشهوراً بمقدرتهِ ومقدار ما يعملهُ في نهارهِ حتى كان ينقد في اوربا مضاعف الاجرة التي ينقدها امثاله من العمال الاوربيين قصَّر الآن في ميدان المناظرة عن العامل الاميركي وصار هذا يعمل في نهارهِ ثلاثة اضعاف ما يعملهُ العامل البريطاني. والدموقراطية صالحة ما دامت وسطاً بين الافراط والتفريط . ولكن الناس لا يتعلمون الاَّ من التجارب فمتى جربوا الدموقراطية المتطرفة كما جربوها في روسيا حصدت منهم مَن لا يصلح للبقاء وبقي الصالحون لهُ

(١١) اتفاق انكلترا وفرنسا

ومنهُ . هل يمكن ان تنفصل انجلترا عن فرنسا نهائياً لتنافر اخلاقهما ولتصادم سياستيهما لاسيما بعد الحوادث الاخيرة وهل يمكن ان يحدث في المستقبل القريب او البعيد اتحاد يجمع بين المانيا وانجلترا واميركا

ج . يصعب التكهن بما يكنهُ الغد ولكن عوامل التربية والتعليم التي تعمل في تلك البلدان وهي مذهبية في الغالب تميل الى جمع الممالك الكاثوليكية وحدها

والبروتستانتية وحدها وقد يحتمل ان تتغلّب على المصالح المالية والسياسية فتزيد شقة الخلف بين انكلترا وفرنسا . وتقرب بين المانيا وانكلترا

(١٢) سبب الشهب

مصر . ع . د نرى في بعض الاوقات نجماً يسقط من السماء فالى اين يسقط وما سبب سقوطهِ وهل يؤثر سقوطهُ في الارض

ج. ان ما ترونهُ مثل نجم سقط من السماء هو جسم صغير جداً قد لا يزيد جرمهُ على البندقة وهو من الاجسام المنتشرة في الجو تجذبهُ الارض اليها فينقضّ عليها بسرعة فائقة فيحترق من احتكاكهِ بالهواءِ ويتحول بخاراً . وبعض هذه الاجسام قد يكون كبيراً كالبرتقالة او اكثر الى ما يزن قناطير فيصل الى الارض وقد يلتقط . ومن ذلك كثير من الرجم التي جمعت وحفظت في المتاحف. والشهب التي تحترق والرجم التي تصل الى الارض والغبار النيزكي الذي يصل اليها او يرسب عليها كل ذلك لا يؤثر في الارض تأثيراً يذكر لصغرهِ بالنسبة اليها

(١٣) تزوج الشاب

ومنهُ . ايهما افضل لشاب بلغ العشرين من العمر ان يتزوج او ينتظر والى اي سنة يجب ان يؤخر زواجهُ وهو وحيد لوالديهِ ولا يملك سوى ما يرثهُ من والديهِ

ج . اذا كان مجتهداً ولهُ دخل كاف لنفقة الزوجة والاولاد وكان صحيحاً جسداً وعقلاً فنشير عليهِ بالتزوج

(١٤) علم القانون

احد المشتركين . ما هو مركز علوم القانون بالنسبة الى العلوم الاخرى وماذا اعتبرها أمثال هربرت سبنسر وباترك جدس وكارل بيرسون وغيرهم ممن قسموا العلوم ولماذا تجد العلماء (Scientists) لا يدخلون القانون في دائرة علومهم مع ان علماء القانون كهولند وغيره يقولون عن القانون انهُ «علم» لان فيهِ كل مميزات « العلم » (Science) ؟

ج . علم القانون نوعان الواحد صار علماً لان مدارهُ فلسفة القوانين العمومية والثاني لا يزال معرفة لانهُ مقصور على معرفة القوانين الخصوصية. فالقول بأن الانسان بريء بالطبع مبدأ علمي والقول بان عقاب السارق قطع اليد او الحبس سنة او ثلاث سنوات معرفة غير مبنية على ناموس طبيعي مسلم بهِ عموماً مثل نواميس العلوم الطبيعية

ويتعذَّر علينا الآن الوقوف على آراءِ الفلاسفة الذين ذكرتموهم

(١٥) سعة المعارف

ومنهُ . يقولون ان « ارسطو » (Aristotle) أحاط بعلوم شتى وكتب كثقة في جميعها لان العلم في وقتهِ كان صغيراً الى هذه الدرجة أما في عصرنا الحاضر فان سرعة نمو العلوم المدهشة جعلت مجالاً على احسن من ارسطو ان يحيط حتى بتفصيلات علم واحد كالرياضة مثلاً . ونادى علماء النفس بالتخصص في التعلم وعززهم ثقة عظيم وهو دارون حيث قال انه « يعزو نجاحهُ في اكتشافاته البيولوجية الى تكريسهِ حياتهُ للعلم الخالص حتى أنهُ هجر شيكسبير »

غير انهُ يظهر ان بعض الناس امتازوا بمقدرة على دراسة مواد كثيرة والاَّ فكيف تعللون ان واحداً كهربرت سبنسر كان فيلسوفاً في اواخر القرن التاسع عشر — عصر كثرت فيهِ العلوم — ومع ذلك كتب في عصرهِ من خير ما كُتِب في علوم النفس والحياة والاخلاق والاجتماع ووظائف الاعضاء والفلسفة والسياسة

واذا اخترنا من فلاسفة العصر الحاضر ثلاثة كما اتفق مثل بولدون (Baldwin) وجيمس وورد (J. Ward) وهنري برغسون (من امركا وانجلترا وفرنسا على التوالي) دهشنا من مقدرتهم على الجمع بين علوم شتى فمثلاً برجسون في كتابه " Creative Evolution " يلخص لنا خلاصة ابحاث البيولوجيين والطبيعيين والرياضيين الخ . . . ويستند في حججهِ عليهم مما يدل على اطلاع واسع في كل هذه العلوم وها هي نظريات اينشتين ولورنتز ومنكوسكي قد دفعت الفلاسفة الى ابحاث هامة جديدة ولا شك ان الفلاسفة الذين ذكرناهم درسوا ويدرسون هذه النظريات الجديدة مع كونها من مباحث الخصيصيين في الرياضة العالية لتأثيرها في الفلسفة . (راجع "The Reign of Relativity" لفيكونت هولدين و " The Mondas A Philos. of Relat." لولدن كار)

والآن نسأل ما معنى التخصص في التعلم وما هي الطريقة التي يتبعها طلبة الفلسفة مثلاً الذين يجمعون زبد علوم كثيرة ومختلفة وكيف يمكن لبعض المؤلفين الانجليز ان يحرزوا كل هذه الشهادات العالية معاً مثل

D. Sc., Ph. D., LL. D., M. A.

كما نراها على كتاب الواحد منهم ؟

ج. ان شرحكم الممتع يغني عن مقالة كبيرة ويدل على مشاركتكم في كل ما ذكرتموهُ . ولا يخفى ان الذين ذكرتموهم من اشهر علماء اوربا واميركا وهم وامثالهم

عدد قليل جدًّا في جنب ستمائة مليون نبغوا منهم ومع ذلك فعلوم كلٍّ منهم لا تتناول العلوم كلها او لا تتناول بعضها الاَّ الماماً فلا نظن ان احداً منهم يعرف علم المعادن كما يعرفهُ اصحابهُ او الكيمياء الآلية كما يعرفها اصحابها. وما دام الانسان عارفاً بمبادىء علم من العلوم ولو الماماً فاذا عرضت لهُ مسألة فيهِ يجهلها لم يتعذر عليهِ ان يبحث في كتبهِ ويقف على تحقيقها او ان يسأل الاخصائيين في ذلك العلم وهذا يفعلونهُ دائماً وكان يفعلهُ دارون وسبنسر وغيرهما . اما التخصيص فينقطع لهُ الاساتذة في المدارس فتى اختص احدهم بعلم كالفسيولوجيا مثلاً فأنه يتفرَّغ للبحث فيها وقد يقتصر في بحثهِ على فرع واحد كوظائف الكبد او المجموع العصبي . والآن انشئت دور البحث العلمي كما في معهد ركفلر باميركا فضمَّ هذا المعهد جماعة كبيرة من العلماءِ الباحثين وقطع لكل منهم راتباً كبيراً يغنيهِ عن الاشتغال بغير البحث العلمي وبغير الفرع الذي انقطع لهُ . ولذلك اتسعت خطوات البحث العلمي منذ عشرين سنة الى الآن اتساعاً كبيراً جداً



مقتطف فبراير

افتتحنا هذا الجزء بالقصيدة العامرة التي نظمها شاعر مصر احمد بك شوقي لما اكتشف مدفن الملك توتنخ امون ووضعنا امامها صورة تمثل باب الغرفة الداخلية من مدفنهِ يحرسهُ التمثالان

وتليها تتمة الخطبة النفيسة التي القاها رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

وبعد ذلك بحث انتقادي جديد في الشعر العربي ورجالهِ من اقدم الازمان الى الآن بقلم الاستاذ انيس الخوري المقدسي احد اساتذة جامعة بيروت الاميركية

ثم فصل من البحث التاريخي الذي فصل فيهِ كاتبهُ كيفية فتح العرب للاندلس والاسباب التي دعت الى ذلك مؤيداً قولهُ بالشواهد التاريخية

وبعدها كلام عن قلعة بحرصاف احدى قلاع لبنان القديمة للاستاذ عيسى اسكندر معلوف وهو بحث تاريخي لغوي

ويليهِ كلام عمَّا كُشف من آثار الفينيقيين في قرطاجنة مما يؤيد ما ذكرهُ المؤرخون الاقدمون عن عظمتها ومنعتها

ثم كلام عن استعمال العربية في تعليم الطب بقلم الدكتور حسين الهراوي مفتش صحة مركز طنطا . والنتيجة التي وصل اليها انهُ « اذا اريد تعليم الطب باللغة العربية فلا يكون هذا الاَّ بعد الاستعداد العظيم من هيئة فنية واخرى لغوية واما تقدير الزمن فلا يمكن لشخص واحد ان يتنبأ بهِ» ولكن ألم يقع فعلاً ان مدرسة قصر العيني الطبية كانت تعلم تلامذتها كل العلوم الطبية باللغة العربية ونبغ من تلامذتها اطباء اعلام يفتخر بهم . واساتذة جامعة بيروت شرعوا في التدريس بالعربية في يوم واحد فكانوا يترجمون او يؤلفون الدروس ويكتبونها فيجمع التلامذة وينسخونها ويدرسونها ولما تمت جمعت وطبعت في كتب قيّمة

ثم خطبة موضوعها روسيا امس واليوم للامير افندي بقطر سكرتير الجامعة الاميركية في القاهرة القاها في منتدى الجامعة وذكر فيها اسباب الثورة الروسية وما آلت اليهِ

وبعدها فصل بديع موضوعهُ المدنية العربية في صقلية للاستاذ امين الخولي اتى فيهِ على خلاصة تاريخ صقلية زمن امتلاك العرب لها من سنة ٢١٣ هجرية الى سنة ٤٨٤ معززاً كل ذلك باقوال المؤرخين واشعار المعاصرين من اهلها

ويليهِ فصل في نظام المعارف في فرنسا اي حال التعليم فيها منذ سنة ١٧٨٩ الى الآن. وقد نشرنا هذا الفصل وما سبقهُ وما سيليهِ لتكون هذه الفصول دليلاً للمهتمين بامر التعليم في هذا القطر وسائر الاقطار الشرقية

هذا وقد شرعت الكاتبة النابغة «مي» تتحف المقتطف بفصول عن اميرة الشعر في مصر عائشة عصمت تيمور شارحة حال المرأة وحال المعارف في القرن الماضي الذي نشأت فيهِ تلك السيدة وقد ذكرت الاسباب التي دعتها الى هذا البحث الجليل. وسيرى القراء في الفصل الذي نشرناهُ ما يدل على ان الكاتبة ستلمّ بالموضوع من كل اطرافهِ وتتحف القراء بما يزيد على ما اودعتهُ فصولها عن باحثة البادية التي نشرناها في المقتطف منذ خمس سنوات لاسيما « وان عائشة عصمت ظهرت حين كانت المرأة في ليل

دامس من الجهل فجاءت بارقاً يبشر بحاضر المرأة المصرية ومستقبلها» كما قالت في خاتمة الفصل الذي نشرناهُ الآن . وبعد ذلك جانب من مقالة الدكتور برباري بك في السل والوقاية منهُ وفيهِ اهم الوصايا الصحية اللازمة للوقاية من السل

ثم خلاصة تقدم العلم في العام الماضي وفيهِ صور الاتوموبيلات التي اخترقت الصحراء الكبيرة

وكلام مختصر على عيد باستور وفيهِ صورتهُ وصورة مدفنهِ

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد الكثيرة العلمية والادبية

اصل الانسان

اشهر الباحثين الآن عن اصل الانسان السر ارثر كيث والاستاذ وليم غريغوري . وقد الَّف هذا الاخير كتاباً في اصل الانسان انتقده السر ارثر كيث في مجلة ناتشر الصادرة في ٢٣ دسمبر الماضي وقال انهُ هو والاستاذ غريغوري طرقا هذا الموضوع على اسلوبين مختلفين فوصلا الى نتيجة واحدة وهي ان الغورلاَّ والشمبانزي والانسان اغصان من فرع واحد من شجرة كبيرة وهي شجرة البرعمات اي الطبقة العليا من انواع الحيوان التي تشمل الناس وانواع القرود . وان ذلك يؤيد ما قالهُ دارون الا ان الدكتور غريغوري قدر ان سبعين الف جيل (نحو مليوني سنة) كافية لبلوغ الانسان ما بلغهُ من الارتقاء فوق انواع الحيوان واما السر ارثر كيث فحسب هذا المقدار من السنين غير كاف لجعل الانسان نوعاً قائماً برأسهِ ولا بدَّ من انهُ مرَّ عليهِ ادوار اطول من ذلك كثيراً

البحث العلمي في اليابان

بينا ترى مجامعنا العلمية التي انشئت حديثاً لغوية كلها وعملها مقصور في الغالب على ابدال كلمة مألوفة بكلمة مهجورة حسبان ان الثانية عربية والاول معرَّبة ولو كانتا معرَّبتين كلتاهما ترى المجامع العلمية في بلاد اليابان ترمي الى المباحث الطبيعية على انواعها في النبات والحيوان والبيولوجيا والكيميا وعلوم الطب المختلفة وقد اخذ علماؤها يضربون في شرق اسيا يبحثون فيهِ بحثاً علميًّا ومن احدث المجلات التي انشأوها لتدوين مباحثهم مجلة اليابان النباتية . وقد انشأت دائرة البحث العلمي ثماني مجلات علمية غيرها. وجاء في مجلة ناتشر ان في عدد من هذه المجلة اليابانية مقالة مسهبة عن فطير الخميرة الذي يوجد في هواء طوكيو

طبيعيًّا وان مقدارهُ يختلف باختلاف الاحداث الجوية . والظاهر ان وجود هذا القطر في الهواء يفسر ما يقال في بلاد الشام من ان العجين الذي يوضع في صرَّة ويعلَّق بشجرة ليلة عيد الغطاس يختمر من نفسهِ

جامعة هنغ كنغ وتلامذتها

في جزيرة هنغ كنغ الصينية التابعة لانكلترا مدرسة جامعة للتلامذة الصينيين انشئت سنة ١٩١٢ . وقد اهتم اساتذتها من اول عهدها ان يبثوا في نفوس تلامذتها حب التعاون والخضوع للقوانين. ثم وقع الاضطراب في تلك الجزيرة في السنة الماضية كما وقع في بلدان كثيرة واضرب العمَّال عن العمل اما تلامذة الجامعة فلم يشاركوا احداً في الاضراب بل واظبوا على دروسهم . ثم اضرب الطباخون والخدم في الجامعة عن العمل والمرضون في المستشفى المتصل بها عن تمريض المرضى فتبرع التلامذة للطبخ والخدمة وتمريض المرضى مع ان هـذه الاعمال ولا سيما تمريض المرضى معدودة في بلاد الصين من الاعمال الدنيئة. ويقال انهُ لم يكن مطبخ الجامعة ومبانيها في وقت من الاوقات انظف مما كانت حين تولى التلامذة القيام بخدمتها

نقل الدم الى المرضى

اخذ الاطباء ينقلون الدم من الاصحاء الى المحتاجين اليهِ من المرضى منذ ٣٠٠ سنة ولكن ذلك لم يشع الاَّ في مدة الحرب الاخيرة . وقد الف الدكتور جوفري كينس كتاباً في هذا الموضوع اشار فيهِ بان يوضع الدم في محلول نترات الصوديوم لكي لا يتخثر ثم يستعمل عند الحاجة اليهِ وبالمقدار الذي يراد استعمالهُ

جبل افرست في السنما

تناصر البحث العلمي والسنما فصار كلٌّ منهما يخدم الآخر فروَّاد القطب الجنوبي اخذوا معهم آلات التصوير فصوروا كل المناظر التي تستحق المشاهدة وعادوا وعرضوها في مشاهد السنما ولعلهم جمعوا بذلك ما يفي بنفقات الروَّاد . وقد شاهدنا تلك المناظر هنا وفي اوربا وهي من ابدع ما رأتهُ عين انسان . والآن عادت البعثة التي ذهبت لتصعد الى اعلى قنن جبل افرست ومعها صور المناظر التي شاهدتها هناك وجعلت تعرضها في بلاد الانكليز وبينهـا صور الرقص الديني الذي يرقصهُ كهنة بلاد التبت ممثلين ملائكة الخير وملائكة الشر الذين

يلاقون ارواح الموتى في الآخرة . ولم تكتف بتصوير المناظر بل نقلت اصوات المغنين وعزف آلات الغناء التي يستعملونها وجعلت تعرضها مع صورهم. ويلي ذلك مناظر الارتقاء في ذلك الجبل ومشاهدهِ المختلفة . والمال الذي يجمع من هذهِ السنما يراد استعمالهُ للانفاق على بعثة ثالثة تبلغ اعلى قنن ذلك الجبل

السكك السيارة

الذين شاهدوا معرض باريس سنة ١٩٠٠ يتذكرون سكة سيارة فيهِ كانوا يقفون عليها فتسير بهم وكانت سطحاً مائلاً يغني عن السير وعن الصعود والنزول في وقت واحد وكان طولها نحو ٣٣٠٠ متر ويقال انهُ مرَّ عليها في ايام المعرض سبعة ملايين نفس ومع ذلك لم يخطر لنا انهُ يحتمل ان يستعمل هـذا الاسلوب في شوارع المدن ولكن الولايات المتحدة تحقق ما يخطر على البال وما لا يخطر

فقد رأينـا في السينتفك اميركان صورة سكك سيارة متلاحقة يراد استعمالها في نيويورك بعضها سرعتهُ ٣ اميال في الساعة وبعضها سرعتهُ ٦ وبعضها سرعتهُ ٩ . بعضها للوقوف وبعضها للجلوس في مركبات وسواءٌ كان المرء واقفاً او جالساً فانها تسير بهِ . والظاهر ان هذهِ السكك يراد انشاؤها تحت الارض ويكون الى جانبها طرق ثابتة ينتقل الانسان اليها اذا بلغ الغاية التي يقصدها وهناك رافعة يصعد بها الى الشوارع العادية فهي تقوم مقام سكك الحديد التي تحت الارض

السائلات والضغط

توصل العلماء الى ضغط الماء ضغطاً يعادل ثلاثة آلاف جلد (ضغط الهواء) وقد قام الآن العالم بردجمن فاجرى تجارب في اميركا ضغط فيها الماء الى ٢٠ الف جلد واثبت بهذه التجارب ثلاثة امور جوهرية وهي

اولاً — ان السوائل المضغوطة ضغطاً شديداً جدًّا لا تخترق المعادن خلافاً للرأي السائد بين العلماءِ ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى الزئبق فانهُ ينفذ في الفولاذ (الصلب) اذا ضغط بما يعادل ستة آلاف جلد وهذه القاعدة لا تنطبق على الغازات ايضاً فان الهدروجين المضغوط بما يعادل عشرة آلاف جلد يخترق لوحاً ثخيناً من الفولاذ

ثانياً — ان السوائل تضغط فيصغر حجمها جدًّا خلافاً للقول الشائع . فالماء الذي يضغط بما يعادل ١٢ الف جلد يصير يشغل ٢٠ في المئة من حجمهِ الاصلي والالكحول ٢٧ في المئة ولكن يتعذر

ضغط السوائل الى ما لا نهاية لهُ لانها تصير صلبة . وهناك امر آخر مقترن بالضغط وهو ان كثافة السوائل تتغير تغيراً عظيماً فان البترول يصير اقسى من الصلب الطري اذا ضغط بما يعادل ١٢ الف جلد

ثالثاً — ان الصفات الطبيعية في بعض الاجسام تتغير . تغيراً تاماً تحت الضغط الشديد فالفصفور يصير اسود مثل الحبر اذا ضغط بما يعادل ١٢ الف جلد ويصير حينئذٍ موصلاً كهربائياً حسناً وهذه الصفات الجديدة المكتسبة تلازم الجسم بعد ازالة الضغط عنهُ واعادتهِ الى حالتهِ الطبيعية

ولهذه الاكتشافات شأن عظيم جداً في توسيع معارف البشر ولاسيما في معرفة الحالة التي تكون فيها الاجسام في بطن الارض حيث الضغط شديد جداً

البعوض وزرع الرز

الَّف بعضهم كتاباً في البعوض والاساليب المستعملة الآن لاستئصاله كالزيت والبترول وما اشبه من قاتلات عموم الحشرات وقال ان من افضلها تربية السمك في البرك والبحيرات وانهُ لم توجد طريقة حتى الآن لاستئصال البعوض من الاراضي التي يزرع الرز فيها

اتوموبيل الصحاري والقفار

اوصى صاحب السمو السلطاني الامير كمال الدين على ثلاثة اوتوموبيلات « ستروين » بزحافات حول عجلاتها الخلفية لتسير في السهول الرملية وعلى التلال وفي الاودية وقد شاهد مخبر المقطم يوم الخميس في ١٨ يناير احد هذه الاتوموبيلات بجوار اهرام الجيزة تسير فوق التلال ثم هبطت في الوادي الذي يحيط بأبي الهول وتسلقت التلال حولهُ وقامت بحركات بديعة بجوار أقدم آثار العالم. وهذا الاوتومبيل هو عين الطرز الذي اجتاز الصحراء الكبرى اخيراً من طوغورت الى تمبكتو كما جاء في مقالة « العلم في العام الماضي » ويقال انهُ يقطع المسافة بين الاهرام والفيوم في ساعة ونصف ساعة فوق الرمال ويحرق ٣٠ لتراً من البنزين لكل مئة كيلو متر ويسير بسرعة ٣٠ الى ٤٠ كيلو متراً في الساعة

الري والسباخ البلدي

ثبت من تجارب ديوان الزراعة في اميركا ان ١٠٠ رطل من الرمل يمكن ان تحمل ٢٥ رطلاً من الماء . و ١٠٠ رطل من الطين الدلغاني يمكن ان تحمل ٥٠ رطلاً من الماء . ولكن ١٠٠ رطل

من السباخ البلدي (الزبل) المختمر جيداً يمكن ان يحمل ١٩٠ رطلاً من الماء فالارض التي تسمد بكثير من السباخ البلدي يمكن ان تحمل جانباً كبيراً من الرطوبة ولا تجف كثيراً اذا انقطع الري اياماً. وزد على ذلك ان المكروبات التي تعدّ الغذاء للنبات تكثر في الاطيان التي يكثر سباخها لان هذه المكروبات تحتاج الى كثير من الهواء فتجدهُ حيث يكثر السباخ البلدي

استعمال اليدين معاً

لم نرَ احداً يستطيع ان يكتب بيديهِ معاً في وقت واحد ولكننا رأينا صورة فتاة المانية وهي تكتب بيمناها كتابة مستوية اي ان حروفها كالكتابة العادية وبيسراها كتابة مقلوبة كأنها كتبتها على ورقة ثم قلبتها حتى صار اعلاها اسفلها ولها صورة اخرى وهي تكتب بيسراها بقلم واحد وبيمناها بقلمين معاً وقد امسكت احدها بين الابهام والسبابة والآخر بين الخنصر والبنصر

ويقال ان فتاة المانية اخرى تغني اغنية المانية وتكتب بيمينها جملة انكليزية وبيسارها جملة فرنسوية في وقت واحد. وتستطيع ان تعمل عملية حسابية باحدى يديها وتكتب بالاخرى . وتستطيع ايضاً ان تكتب جملة واحدة بيديها معاً طرداً وعكساً في وقت واحد اي انها تبتدىء من اولها باليد اليمنى ومن آخرها باليسرى وتستمر الى ان تلتقي يداها في وسطها

نور القمر والزراعة

الشائع عند اهل الزراعة ان للقمر تأثيراً في المزروعات بين ان تزرع في زيادة او في نقصة اي في النصف الاول من الشهر القمري او في النصف الثاني منهُ . وقد كتبت السيدة اليصابات سدني سمنس من جامعة لفربول الى مجلة ناتشر انها بحثت في هذا الموضوع الآن بحثاً علمياً مدققاً فاذا الحبوب المزروعة معرضة لنور القمر يزيد نموها ١٥ في المائة على نمو الحبوب التي يحجب نور القمر عنها اذا كانت بقية الاحوال متشابهة . وقد تناول هذا البحث بعض كبار العلماء مثل الاستاذ بالي والاستاذ مكلين طمسن من اساتذة جامعة لفربول لتحقيقهِ

عصر البترول

لا ندري اي الاوصاف احرى بعصرنا هذا أعصر الحديد ام عصر الفحم ام عصر الكهربائية ام عصر البترول . والظاهر من تسابق الدول الاوربية الى البلدان التي فيها بترول ان هذا السائل

حري بان يوصف بهِ عصرنا ولا سيما بعد الحرب فقد كان محمول البواخر التي تشحن البترول ١٤٧٨٩٨٨ طناً في يونيو سنة ١٩١٤ اي في بداءة الحرب فزاد رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

في يونيو	سنة	١٩١٤	١٤٧٨٩٨٨	طناً
»	»	١٩١٩	٢٩٢٩١١٣	»
»	»	١٩٢٠	٣٣٥٤٣١٤	»
»	»	١٩٢١	٤٤١٨٦٨٨	»
»	»	١٩٢٢	٥٠٦٢٦٩٩	»

وكان محمول البواخر التي تسير بحرق البترول بدل الفحم ١٣١٠٢٠٩ طناً فزاد كما ترى في الجدول التالي سواءٌ بنيت كذلك او حولت من حرق الفحم الى حرق البترول

في يوليو	سنة	١٩١٤	١٣١٠٢٠٩	طناً
»	»	١٩١٩	٥٣٣٦٦٧٨	»
»	»	١٩٢٠	٩٣٥٩٣٣٥	»
»	»	١٩٢١	١٢٧٩٦٦٣٥	»
»	»	١٩٢٢	١٤٤٦٤١٦٢	»

هذا على ما في سجلات شركة لويد. ولا يخفى انهُ دون الحقيقة لا اكثر منها وزد على ذلك شيوع استعمال الاتوموبيل والطيارات على اختلاف انواعها والغواصات وكلها تستعمل البترول النقي والمحركات المختلفة التي يستعمل فيها البترول غير النقي او المازوت

توريق الغرف وامتصاص النور

يختلف امتصاص الورق للنور باختلاف الوانهِ كما ترى في هذا الجدول

الابيض يمتص	٣٠	في المائة
البرتقالي	٥٠	»
الاصفر	٦٠	»
الوردي الفاتح	٦٤	»
الاخضر الزمردي	٨٤	»
الاسمر الغامق	٨٧	»
الاحمر المصفر	٨٨	»
الاخضر المزرق	٨٨	»
الازرق	٨٨	»
البنيّ	٩٦	»

جوائز نوبل

قررت اكادمية العلوم الاسوجية منح جائزة نوبل في الطبيعيات عن سنة ١٩٢١ للاستاذ اينشتين وجائزتهِ عن ١٩٢٢ للاستاذ بوهر وجائزتهِ في الكيمياء للبحث في فعل النور للاستاذ صودي عن سنة ١٩٢١ وللاستاذ استون عن سنة ١٩٢٢ اما جائزة الطب فلم تعط لاحد من سنة ١٩١٥ الى الآن ولعلها تعطى لمن يكشف علاجاً ناجعاً للسل او للسرطان او لغيرها من الامراض الوبيلة

خيط الفونوغراف

تنوَّع شكل المادة التي ترتسم عليها اشارات الصوت في الفونوغراف فكان اولاً اسطوانة من الشمع فترسم عليها الاشارات خطًّا لولبياً ثم صار صفيحة مستديرة . والآن استنبط بعضهم خيطاً من السلولوس يلف على بكرة ويمد امام ابرة الفونوغراف فترتسم عليهِ الاشارات. ومزية هذا الاستنباط رخص الخيط وسهولة ارسالهِ بالبريد . وقد حسبوا ان خيطاً عليهِ اشارات كلام يملأُ اربع صفحات كبيرة يمكن وضعهُ في غلاف الساعة . ويسهل استعمال هذه الخيوط في التلفون ايضاً فيرتسم عليها كلام المتكلم بهِ حتى يعاد عند الحاجة

النسبية والمكان

كتب القس جل اليسوعي في المجلة الارلندية الكنسية مبيناً الاسباب لجعل الزمن بُعْداً رابعاً من ابعاد الجسم واستطرد من ذلك الى القول بان الاثير موجود فعلاً لان مذهب اينشتين في النسبيَّة يستلزم ان يكون للمكان صفات الاجسام وهذا يستلزم انهُ مملوء بالاثير. ثم انهُ يتعذر تصوُّر المكان خالياً من الاثير لانهُ لازم لنقل النور. نقول انهُ لا يزال جمهور كبير من الفلاسفة الطبيعيين يقول بوجود الاثير ولكن اذا ثبت ان النور مادة كما قال نيوتن لا مجرد حركة تموجية في الاثير لم يبقَ موجب لوجود الاثير

فردرك هريسن

نعى البرق فردرك هريسن شيخ فلاسفة الانكليز واكبر كتَّابهم وابلغهم انشاءً توفي في الرابع عشر من يناير وهو في الثانية والتسعين من عمرهِ وسنأتي على ترجمتهِ في جزء تالٍ

علاج للنمل

جاء في السينتفك اميركان نقلاً عن مجلة الكوسموس الالمانية ان النمل يكره رائحة النفثالين اي الكرات البيضاء التي تستعمل لمنع العث فاذا وضعت هذه الكرات في طريقهِ تجنبها وابعد عنها

الاتجاه في النوم

توفي طبيب في اوربا وعمرهُ ١٠٩ سنوات وقد ادعى ان عمرهُ طال الى هذا الحد لانهُ كان ينام ورأسهُ متجه الى الشمال تماماً ورجلاهُ الى الجنوب. وعندهُ ان النوم على هذا الاتجاه دائماً يطيل العمر

البرق والابراق

لا نعلم من اول من استعمل الفعل ابرق لارسال الاشارات البرقية اي التلغرافية وحبذا لو احتفظ بهذا الفعل لتترجم بهِ كلمة Radio المشتقة من كلمة معناها شعاع فاننا نفضلهُ على كلمة اشع اما وقد شاع استعمالهُ في التلغراف السلكي فلا بدَّ من استعمال كلمة اخرى تدل على نقل الاشارات التلغرافية والاصوات التلفونية بامواج الاثير من غير اسلاك معدنية

السنجاب وشجر الجوز

يقال ان كثيراً من شجر الجوز الفضلُ في نبتهِ لنسيان السنجاب (القرقذون) فانهُ يجمع الكثير من الجوز ويخفيهِ في شقوق الارض ليكون طعاماً لهُ في الشتاءِ ولكنهُ لا يحفظهُ في مكان واحد فينسى بعضهُ وهذا ينبت ويصير شجراً مع الزمن

تحويل الجنسين

يراد بتحويل الجنسين تحويل الذكر الى انثى والانثى الى ذكر وقد تم ذلك بالصناعة في بعض الاحياء الدنيا كالمحار فقد تمكن الدكتور اورتون من تحويل ذكورها الى اناث في مدة قصيرة

هبات علمية

اوصى امير موناكو بمليون فرنك لاكادمية العلوم بباريس وبمليون اخرى لاكادمية الطب. واوصى الاستاذ جول تسو باكثر من ٨٤٠٠٠٠ فرنك لمتحف التاريخ الطبيعي في باريس لاجل تعليم الفسيولوجيا

جائزة بحث طبي

عين مجلس مستشفى لندن جائزة ١٢٠ جنيهاً لاحسن رسالة تكتب في الحمى الروماتزمية من حيث سببها وعلاجها. وتمتد المباراة في ارسال الرسائل حتى ٣٠ يونيو المقبل

دجاجة بيوض

باضت دجاجة اميركية ٣٢٤ بيضة في سنة واحدة وهذا اكبر عدد من البيض باضتهُ دجاجة في سنة على ما يعلم

الدكتور هارفي بورتر

جاءنا والمجلة ممثلة للطبع نعي صديقنا الفاضل الدكتور هارفي بورتر استاذ التاريخ والفلسفة في جامعة بيروت الاميركية توفاهُ الله في الثاني عشر من يناير في التاسعة والسبعين من عمرهِ وسنأتي على ترجمتهِ في جزء تالٍ

الجزء الثاني من المجلد الثاني والستين

صحيفة

١٠٥ مفاخر الفراعنة . لاحمد بك شوقي (مصوّرة)
١١٠ آلات الاجسام الحية
١١٣ الشعر العربي . للاستاذ انيس الخوري المقدسي
١١٨ فتح الاندلس . لانيس افندي زكريا النصولي
١٢٤ القلاع والحصون في سورية . للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف
١٢٩ آثار الفينيقيين
١٣٢ اللغة العربية وتعليم الطب . للدكتور حسين افندي الهراوي
١٣٥ روسيا امس واليوم . لامير افندي بقطر
١٤١ المدنية العربية في صقلية . للاستاذ امين الخولي
١٤٨ نظام المعارف في فرنسا
١٥٤ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (مي)
١٦٠ السل والوقاية منهُ . للدكتور وديع برباري بك
١٦٦ العلم في العام الماضي (مصوّرة)
١٦٨ عيد باستور (مصوّرة)

---

١٦٩ باب الزراعة * الطيور التي تأكل الحشرات . الوراثة في الزراعة . وصايا زراعية . زراعة الذرة الشامية . توزيع الاطيان في القطر المصري . النقابات الزراعية
١٧٦ باب المراسلة والمناظرة * التاريخ والطريقة التاريخية . تنازع البقاء . المجالس البلدية والمحلية . رباعيات عمر الخيام . منتخبات المقتطف . سناتوريوم حلوان . ما رأي حضرات الفلكيين
١٨ باب تدبير المنزل * المسكرات ومضارها
١٨٦ باب التقريظ والانتقاد * كيف تنتقد الكتب . ظلمات واشعة . اثار العمارة · ابو الهول الممتاز · سحر الشعر · ابسط الوسائل الطبية · المرأة الجديدة · الزنبقة · التزوير في الاوراق · الطفل المسروق · منهج الدراسة الابتدائية · جادة الرشاد · سعادة الزوجين
١٩٢ باب المسائل * وفيه ١٥ مسألة
١٩٨ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٨ نبذة

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الثاني والستين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٣ رجب سنة ١٣٤١

ما يفعل العزم

سيرة ارثر مكرو كافنا (١)

قرأنا سيرة هذا الرجل في جزء فبراير من مجلة القرن التاسع عشر فاستغربنا كيف اغفلها المستر صميلز الذي نقلنا عنهُ كتاب سر النجاح . لانها تستحق ان تُذكر في مقدمة سيَر الرجال العظام الذين ولدوا يحيط بهم كل ما يعوق سيرهم وتقدمهم فتغلبوا عليهِ بما اوتوا من قوة العزم وعلو الهمة

في جسم الانسان قوة مذخورة تفوق ما يحتاج اليهِ عادة لكي يستعملها وقت الحاجة الشديدة اليها.وهذه القوة توجد ايضاً في الارادة وهي اكثر مما نستعملهُ عادةً اضعافاً مضاعفة فاذا دعت الحال واستعملها صاحبها عمل بها العجائب كما يتضح من سيرة هذا الرجل

ولد سنة ١٨٣١ وابوهُ من نسل ملوك لينستر احدى ولايات ارلندا الاربع وامهُ ابنة لورد كلانكارتي فهو من هذا القبيل معمٌّ مخول تحيط بهِ كل وسائل الجاه والرفاه ولكن ما تفعل هذه الوسائل ولا يدين ولا رجلين فانهُ ولد ويداهُ مقطوعتان من عند المرفقين ورجلاهُ مقطوعتان من عند الركبتين . فلما رأتهُ امهُ على هذه الحال زاد عطفها عليهِ وذلك قاعدة تكاد تكون مضطردة فان شفقة الام يكون اشدها على اضعف اولادها . اما هو فلم يكد يدرك ما هو فيهِ من النقص الخلقي حتى عزم ان يتغلب عليهِ ولا يقصّر عن الكاملين . وكان من سعدهِ ان

(١) Arthur McMurrough Kavanagh

امهُ كانت من نوابغ النساء وكذا كانت امهات اكثر العظماء . فانها كانت متعلمة متهذبة تحسن لغات كثيرة وتشارك في فن التصوير لا يفارقها دفتر الرسم في اسفارها .علَّمتهُ منذ نعومة اظفاره ان النقص الذي ولد فيهِ انما هو من المصاعب التي يجب ان يتغلَّب عليها وكان زوجها قد توفي فصبت عنايتها على هذا الولد

ولم يكن في الامكان ان يرسل الى مدرسة يتعلم فيها مثل سائر الاولاد فاستخدمت لهُ معلمين يعلمونهُ في البيت وانتقلت بهِ الى فرنسا حيث تعلم اللغة الفرنسوية فمال الى تعلم اللغات ورغب في السياحة . وكانت تمني نفسها بالمجيء الى الارض المقدسة فاتت بهِ الى مصر سنة ١٨٤٦ وعمرهُ ست عشرة سنة ومعها ابنها الاكبر وابنتها ومعلم اولادها وذلك في اواخر عهد محمد علي باشا . فاقلعوا من مرسيليا في اواسط اكتوبر ولما بلغوا القاهرة استأجروا ذهبية وصعدوا في النيل الى حد الشلال الثالث . وكانت امهُ قد أعدَّت لهُ بندقية تربط بزندهِ وصندوقاً يربط بسرج الفرس او الحمار ليجلس فيهِ فجعل يخرج للصيد كذلك على ضفتي النيل وزار هياكل طيبة فوقعت من نفسهِ موقعاً عظيماً حتى انهُ اسف لما فارقها وعاد الى القاهرة . ولم يترك عملاً يعملهُ السياح في مصر الاَّ عملهُ كالنزول الى سراديب المدافن والصعود الى اعالي الاهرام وما شاكل

وجعلت امهُ تعدُّ عدتها للسفر الى فلسطين برًّا بطريق جبل سينا . والشقة طويلة وكانت كثيرة المخاطر في تلك الايام فانتظرت الى ان وجدت ثلاث قوافل فيها ستون جملاً سائرة في ذلك الطريق فسافرت معها باولادها وكان معهم ثلاث خيام واحدة لها ولابنتها وواحدة لولديها ومعلمهما وواحدة للترجمان والطباخ والخادم . وكان ارثر صاحب الترجمة اصغر اولادها ولكنهُ كان اذكاهم لحفظ ما سمعهُ من الكلام العربي حتى صار يقف بين امهِ والعرب موقف الترجمان . وزاروا اورشليم ودمشق وتدمر وبعلبك وبيروت ولما وصلوا الى جبل الشيخ اشترى فرساً من حاكم البلاد وركب عليهِ الى ان وصلوا الى بيروت ثم اشتروا كلهم خيلاً من بيروت وعادوا بها الى مصر بطريق غزة ورفح والعريش واقلعوا من الاسكندرية الى ارلندا فبلغوها في اوائل سنة ١٨٤٨

والظاهر ان هذه الرحلة الى مصر والشام اضرمت في قلب صاحب الترجمة الميل

الشديد الى الاسفار الشاسعة مع ما كان فيها من المشاق والمخاطر فاختط لنفسهِ خطة شاقة وهي ان يسافر الى الهند فسافر اليها بطريق نروج واسوج وفنلندا وروسيا الى بحر قزبين وبلاد الفرس فخليج فارس ومنهُ الى بمباي وبرار في الهند ولم يكن معهُ الاَّ اخوهُ الاكبر ومعلمهُ وخادمهُ . فقاموا في شهر يونيو سنة ١٨٤٥ ووصلوا الى بلاد الفرس في فصل الشتاء وكان البرد قارساً والارض مغطاة بالثلج والسكك في جوانب الجبال ضيقة وارضها صخرية وكان فرسهُ يُقطَر الى بغل الامتعة فلما رأى ضيق السكة وان تحتها وادياً عميقاً قال ان في قطر فرسي خطراً مزدوجاً فطلب ان يفصل عن البغل ولم يكن الاَّ قليل حتى لطم صندوق على ظهر البغل صخراً ناشزاً من جانب الجبل فتدهور البغل بحملهِ في تلك الهوة واختفى اثرهُ

ولما وصل الى بلاد الهند جعل يمتطي الافيال ويخرج لصيد الببر (الاسد الهندي) والدب والفهد وقضى الصيف في الصيد ومشاهدة مناظر الهند . ولما جاء الخريف مرض اخوهُ بغتةً فاشير عليهِ ان يذهب الى استراليا فذهب اليها مع معلمهِ واشتدَّ عليهِ المرض فمات في باتافيا واستمرَّ معلمهُ في سفرهِ الى استراليا ولكنهُ اصيب فيها بحادثة قضت عليهِ .فترك كافئنا في الهند وحيداً شريداً لا مال معهُ ولا شيء غير الهمة والعزم فاراد بعض معارفهِ ان يعاونهُ الى ان يأتيهُ ما يحتاج اليهِ من المال من بلادهِ فابى الاَّ ان يُعطى عملاً يعمل بهِ فجعل ينقل البريد محمولاً على ظهر جواد ثم استخدمتهُ شركة الهند الشرقية في فرع المساحة اي استخدمت عقلهُ . وبقي سنة على هذه الحالة الى ان جاء البريد من ارلندا وجاءتهُ النقود معهُ . وكان قد ارضى مستخدميهِ حتى انهم ابقوا لهُ المنصب الذي كان فيهِ اذا اراد الرجوع اليهِ .اما هو فعاد الى ارلندا سنة ١٨٥٣ وتولى ادارة الاملاك الواسعة التي تركت لهُ لان اخاهُ الثاني توفي بعد قليل فصار الوارث الوحيد لاملاك والديهِ

وكتب رحلتهُ هذه في كتاب كبير كان يتأبط القلم ويكتب بهِ كتابةً دقيقة محكمة وقيل ان كتابتهُ لرحلتهِ على هذه الصورة من اعجب الاعمال التي عملها

وكانت صناعة الفوتوغرافيا في بداءتها فاشتغل بها واتقنها . وبقي مغرماً بالصيد يجلس في صندوق ويمسك اللجام باحدى ساعديهِ وكأن الجواد كان يدري ان على ظهرهِ راكباً فاقد اليدين والرجلين فكان طوع امرهِ يتحرك كما يشاء

راكبهُ. واتفق مرةً ان جوادهُ جمح لامرٍ اخافهُ وذهب بهِ لا ينثني وانحل حينئذٍ السير الذي كان صندوقهُ مربوطاً بهِ الى ظهر الجواد فسقط فاقد الشعور. ووُجد بعد حين والجواد قائماً الى جانبهِ كأنهُ حارس لهُ

وذهب مرةً الى بلاد الارناؤوط مع جماعة لاجل الصيد واضطرّ ان يركب فرساً من خيل البلاد هيكل عظام لانهُ لم يجد فرساً غيرهُ. واتفق ان رفاقهُ ابعدوا عنهُ وكان سائراً في عرض جبل وتحتهُ واد عميق فعثر الفرس وانقلب الى ذلك الوادي ولكنهُ علق بسياج من الصبير (التين بشوكه) وكل ما فعلهُ انهُ نادى الرجال حتى حلوا السير الذي كان صندوقهُ مربوطاً بهِ ولم يكادوا يخلصونهُ حتى تدحرج الفرس الى ذلك الوادي

ولما كثرت اشغاله باع خيلهُ التي كان يصطاد عليها وعكف على صيد السمك وقطع الاشجار للتسلي والرياضة وكان يتأبط الفاس ويقطع بها الشجرة الكبيرة قطعاً محكماً حتى تبقى ارومتها في الارض سطحاً مستوياً. الاَّ ان نوع التسلي الذي رغب فيهِ وواظب عليهِ ركوب البحر فاقتنى يختاً صغيراً محمولهُ ١٣٠ طنًّا سماه ايفا باسم ابنتهِ الكبرى وكان يركبهُ ويسير بهِ الى الجزائر اليونانية او البحر الشمالي ويكتب ما يراهُ وما يمرُّ بهِ من العبر واصفاً ذلك وصفاً بليغاً. وبرع في سلك البحر وكان يشارك البحارة كأنهُ رئيسهم او واحد منهم. وسنة ١٨٦٣ انتقدت جريدة الفيلد اصحاب اليخوت لانهم لا يخبرون عما يرونهُ في البلدان التي يسافرون اليها فنشر سنة ١٨٦٤ تفاصيل ما رآهُ بيختهِ في سواحل البانيا (بلاد الارناؤوط)

وكان اسلافهُ يقيمون في املاكهم الواسعة ويتولَّون ادارتها بانفسهم فسار في خطتهم لما انتقلت الاملاك اليهِ واهتم بامور الفقراء والايتام مؤيداً قول درومند القائل ان على اصحاب الاملاك حقوقاً كما لهم حقوق

واقترن سنة ١٨٥٥ بابنة خالهِ فكانت اكبر معين لهُ في اعمال البر والاحسان التي عامل بها الفلاحين في املاكهِ. ووُكّل بالقضاء بين الناس في البلاد المجاورة لهُ فقضى بينهم بالعدل واشتهر امرهُ في ذلك وصار الناس يشيرون اليهِ بالبنان فانتخبوهُ سنة ١٨٦٦ عضواً في البارلمنت وكان المرشح المضاد لهُ السر جون هنسي ففاز هو عليهِ بسبعمائة صوت. ولم يجد صعوبة في دخول البارلمنت معما في ذلك من

الرسميات الكثيرة لان صيتهُ كان قد سبقهُ اليهِ فاحدقت بهِ الابصار لما أُدخل المجلس جالساً في كرسي ذي عجل الى ان وصل الى المائدة حيث دوَّن اسمهُ وتقبَّل تحية رئيس المجلس وللحال ضج الاعضاء كلهم باصوات التأهيل والترحيب جزاءً وفاقاً للرجل الذي غلب الطبيعة بعزمهِ وحزمهِ

ولما جاء دورهُ للكلام خطب في مصالح وطنهِ ارلندا اي في مسائل الاملاك وسكك الحديد والزراعة والتعليم .وكان صوتهُ جليًّا وعبارتهُ منسجمة وحججهُ محكمة تدلُّ كلها على صحة اعتقادهِ فيما يقول .ولما جرى الانتخاب العام سنة ١٨٦٨ اعيد انتخابهُ من غير معارض.واقام نائباً اثنتي عشرة سنة الى ان جاءت مسألة بارنل سنة ١٨٨٠ فتغلَّب عليهِ مناظرهُ من حزب بارنل لكنهُ لم يأسف لذلك والمرجح انهُ سُرَّ لان حريتهُ زادت واتسع المجال امامهُ للاهتمام باصلاح بلادهِ على مبادىء المحافظين التي هي مبادئهُ . وكتب سنة ١٨٨٥ رسالة اشار فيها الى ضروب السياسة التي اتبعت بعدئذٍ في ارلندا فشدد في طلب الحكومة المحلية فتمَّ ذلك سنة ١٨٩٨ واشار بان تبتاع الحكومة الاراضي من كبار الملاك وتعطيها للفلاحين المقيمين فيها فتمَّ ذلك سنة ١٩٠٢ وانتقلت ثلاثة ارباع الاراضي من اصحابها الى الفلاحين الذين فيها . ولم يكن ذلك من مبادىء المحافظين حينما اشار بهِ لكنهُ كان ابعد نظراً من معاصريهِ . فلم ينفك عن الاهتمام بسياسة بلادهِ ولو لم يكن في البارلمنت

وواظب على اشغالهِ الكتابية والسياسية مع قليل من النزهة في يختهِ الى ان ادركتهُ الوفاة سنة ١٨٨٩

اذا كانت القدوة تفعل بالناس واذا كانت سير الذين غالبوا المصاعب والمشاق وتغلبوا عليها تشحذ الهمم الكالَّة وتنبه العزائم الخاملة فهنا سيرة رجل وُلد اقطع اليدين والرجلين لكن ذلك لم يعقهُ عن بلوغ الطبقة العليا بين رجال عصره واهل وطنهِ فليتخذها طلاب المعالي مثالاً يقتدى بهِ

ان كاتب هذه السيرة في مجلة القرن التاسع عشر اراد بها تشجيع الذين فقدوا بعض اعضائهم في الحرب الاخيرة لكي لا يتولاهم القنوط ولعلها من اعظم المشجعات لكل احد في كل زمان

فردرك هريسن

FREDERIC HARRISON.

انبأنا البرق ان الشيخ الجليل والكاتب الأكتب فردرك هريسن توفي فجأةً وهو في الحادية والتسعين من عمر قضاهُ بين المحابر والدفاتر يعلّم ويناظر ويجاهر بما يراهُ حقًّا ويحمل على خصومهِ في الدين والسياسة والاجتماع حملات صادقات. لكن سمو افكارهُ وبلاغة انشائهِ ونبالة مقاصدهِ وتفانيهِ في حب وطنهِ وابناء نوعهِ كل ذلك حبَّبهُ الى قراء ما كتبهُ ولو من خصومهِ

ولد في مدينة لندن في ١٨ اكتوبر ١٨٣١ وابوهُ تاجر من تجارها وأُرسل الى كلية الملك فيها وعمرهُ ١١ سنة فاتمَّ دروسها وخرج منها سنة ١٨٤٩ وليس من تلامذتها اعلى منهُ الاَّ تلميذ واحد. وكان قد اختير تلميذاً في جامعة اكسفرد اي مُنح التعلّم فيها مجاناً لاجتهادهِ فاتمَّ دروسهُ وجُعل مدرساً فيها فاقام ثماني سنوات تلميذاً ومدرّساً كانت محكًّا لعقلهِ وعقيدتهِ فوصل الى ما رسخ في ذهنهِ وجرى عليهِ حياتهُ كلها

دخل شديد التمسك بشعائر الدين فخرج كثير الشكوك وقادهُ ذلك الى القول بمذهب اهل البوزيتيفزم Positivism (اي الذين لا يؤمنون الاَّ بما تقوم الادلة القاطعة على صحتهِ وقد اطلقنا عليهم اسم الفلاسفة اليقينيين وعلى مذهبهم اسم المذهب اليقيني) جارياً مجرى استاذهِ رتشرد كونغريف Richard Congreve من زعماءِ المذهب اليقيني في البلاد الانكليزية ولكنهُ لم يعتنق هذا المذهب اعتناقاً تاماً الاَّ حينما صار عمرهُ ٣٥ سنة وقد قال في ذلك ما ترجمتهُ

« بلغت الخامسة والثلاثين قبلما تشبَّعت نفسي من المذهب اليقيني فقد تفرغت لدرسهِ عشر سنوات او اثنتي عشرة سنة كان لي المام بمذهب كونت وانا تلميذ ولكنني لم اقف على تفاصيلهِ الاَّ لما بلغت الخامسة والعشرين »

وسنة ١٨٦٦ ظهر كتاب « السياسة الدولية » International Policy لمحررهِ رتشرد كونغريف وكان هريسون من الذين كتبوا فيهِ وكذلك الاستاذ بيزلي والمستر بمبر والدكتور بردجس والسر تشارلس كوكسن والمستر هتون

وكلهم من انصار المذهب اليقيني الذين اتخذوهُ قانوناً للافكار والآداب. وكان هريسُن اشدهم بهِ تمسكاً ولهُ انتصاراً وعنهُ دفاعاً وهو الذي انشأ المدرسة اليقينية في بلاد الانكليز سنة ١٨٧٠ وكان ركن الجمعية اليقينية ومرشدها

لكن مقام هريسن في البلاد الانكليزية وفي غيرها من البلدان مبني على آرائهِ السياسية والاجتماعية لا على اقوالهِ الفلسفية والدينية فقد بقي خمسين سنة يشير الى المانيا بعين المرتاب مبيّناً انها تضمر السوء لبلادهِ وللعمران اجمع ونشر سنة ١٩١٥ كتاباً عنوانهُ « الخطر الالماني The German Peril ونحو نصفهِ مقالات نشرها في ازمنة مختلفة وكلها تنبيء بما كانت المانيا تتوخاهُ . ونحن نكتب هذه السطور وهذا الكتاب امامنا وفيهِ خلاصة آرائهِ السياسية والاجتماعية والى القارىء بعض امثلة منهُ . كتب في يونيو سنة ١٨٦٢ ما ترجمتهُ

« ان مصلحة انكلترا وشرفها كدولة اوربية مرتبطان باعادة بولونيا الى اصلها. وقد تنال هذه البغية بالحكمة والهمة من غير حرب ولكن اذا كان لا بدّ من الحرب فلتكن ويجب على انكلترا ان تعاون فرنسا في هذا السبيل »

وكتب سنة ١٨٦٦ بعدما تغلبت بروسيا على النمسا وقويت شوكتها فاوجست فرنسا منها شرًّا

« ان الاساس الوحيد الذي يجب ان تؤسس عليهِ السياسة الانكليزية هو التفاهم التام مع فرنسا. ولا اعني بذلك ان نحالف فرنسا ولا ان نوافق على السياسة النبوليونية بل ان نتفق مع الشعب الفرنسوي على سياسة عامة . فاننا اذا اتفقنا معهُ اتفاقاً دائماً في السياسة عدلت روسيا عما تنويهِ لغرب اوربا ورأت بروسيا انهُ لم يبقَ في الاحتمال ان يقع بين انكلترا وفرنسا اختلاف يمكنها من اتباع سياستها الغاشمة سياسة الصلف والغطرسة .وتجد الدول الصغيرة ما يزيل مخاوفها من اقتحام بلادها

وكتب في دسمبر سنة ١٨٧٠ لما كانت فرنسا مشتبكة في الحرب مع المانيا «ان الالمان يحاربون قصد المجد وغرضهم ان يبنوا امبراطورية جديدة على السيف » مخالف في ذلك كثيرين من مواطنيهِ حتى الاحرار منهم

وانبأ بالحرب الاوربية قبل وقوعها وقال ان المانيا كانت تستعد لها ولا بدّ من

ان تضرم نارها . وكتب في نوفمبر سنة ١٩١٢ مقالة مسهبة نشرت في اول يناير سنة ١٩١٣ اكّد فيها ان المانيا تتأهب لهذه الحرب وقولهُ منها « ان مفتاح السياسة الاوربية هو النظام البديع في المانيا الذي اعدها للحرب والعلم والصناعة. مركزها في قلب اوربا بين سبع ممالك مختلفة معادية لها وقلة سواحلها البحرية ونمو سكانها وفوق ذلك كلهِ كبرياؤها وطمعها وتعطشها للتوسع . امة عظيمة خمسة وستون مليوناً من النفوس لها من وسائل السلم والحرب ما لا يحدُّ ومن الاعتداد بالنفس ما لا يقف عند حدّ. امة مثل هذه تجد نفسها محوطة بحلقة محكمة تمنع توسّعها وتقف دون مطامعها هناك بركان يتهيأ للانفجار تحت نظام الممالك الاوربية

« لو كان الشعب الالماني مؤلفاً كلهُ من اهل الزراعة محبي السلام ومن الصناع القانعين بصناعاتهم . ولو كان الحزب الاشتراكي فيها قادراً ان يكبح جماح رجال السياسة ولو كان امبراطورهم يستطيع ان يعمل دائماً بالحكمة والاعتدال كما يعد لما اوجس جيرانهم منهم خيفة. ولكن كلمة «لو» لا تفيد شيئاً في عصرنا فان في المانيا غير الستين مليوناً من الصناع والعمال محبي السلام ملايين من رجال الحرب الذين لا يحلمون الاّ بالابهة ولا يقنعون الا اذا نالوا اكاليل الظفر في حومة القتال. فيها الوف من اهل الغطرسة الذين يعيشون للحرب ويغتذون من الحرب ولا عمل لهم الا التأهب للحرب وقد ورثوا ذلك اباً عن جد وهم اصحاب السيادة والكلمة كلتهم وفي يدهم تدبير الامبراطورية الالمانية سياسياً وحربياً يناصرهم في ذلك جماعة كبيرة من رجال القلم والتعليم »

وبمثل هذه الحدّة وهذا البيان كان ينتقد كل نظام وكل عمل يراهُ مناقضاً للعدل والانصاف ولمصلحة بلادهِ . وكان من رأيهِ ان تتخلى انكلترا عن كل مستعمراتها التي سكانها من غير الشعب البريطاني

واقترن سنة ١٨٧٠ بابنة عمهِ فرزق منها ابنة واربعة ابناء جرح واحد منهم في الحرب العظمى سنة ١٩١٥ جروحاً قضت عليهِ

وكانت وفاة هريسن في الرابع عشر من شهر يناير الماضي فقضى مذكوراً بفضائلهِ مأسوفاً عليهِ من مريديهِ الكثيرين

الشعر العربي

في التاريخ

(٢)

الشعر المولّد او شعر العصر العباسي

وهو يتناول ما نظم في الاقطار العربية الشرقية وفي بلاد الاندلس من اواسط القرن الثامن الى اواخر الثالث عشر للميلاد

العصر العباسي ولاسيما القرن الاول منهُ عصر النهضة العلمية بين الناطقين بالعربية وقد آثرت كافة الناطقين بالعربية على العرب لئلاً يُتوهّم ان هذه النهضة لم يقم بها الاّ العرب الاصليون وانها انحصرت فيهم دون سواهم من الذين كانت العربية لغتهم الكتابية . والحقيقة ان لغير العرب النصيب الاوفر من هذه النهضة السريان مثلاً (نصارى سوريا والجزيرة) كانوا ائمة التعريب والنقل وهم الذين احيوا العلوم اليونانية والبسوها اثواباً عربية واسكنوها في الاقطار الاسلامية حيث بقيت في رغد ونعيم مئات من السنين . والموالي (المسلمون غير العرب) او اذا شئت فقل المولّدون اي الذين تبنّتهم اللغة العربية فاصبحوا من ابنائها ككثير من العجم والبربر والاسبان والسوريين والمصريين الخ كانوا المجلّين في ميادين العلم الطبيعي والمباحث الفلسفية والحركات الفكرية . على ان هؤلاءِ انما قاموا بفضل اللغة العربية التي لكونها لغة السياسة والادب والدين يومئذٍ ولقابليتها الشديدة للارتقاءِ سادت على سواها من لغات الامصار الاسلامية وضمّت الى نفسها كثيرين من ابناءِ الالسنة الاخرى فاصبحوا بذلك من ابناءِ العربية واصبح ابناؤهم لا يعرفون لهم لغة الاّ هذه اللغة التي كانت ولا تزال لغة المشرق الادنى ولسان الادب فيهِ . ولم يكن هذا الامتزاج بين العرب وسواهم الاّ باب خير واسع للآداب العربية ولاسيما للشعر العربي . فان جاليات العرب في العراق والشام ومصر وسواها احتكّت بمدنيّات اسمى من مدنية الجاهلية فخرج الشعر بذلك من منطقتهِ البدوية وسطعت كواكب العلوم فانارت ظلام الحياة القديمة ودفعت ابناء العربية

في مجاري حضارة جديدة مدهشة هي تلك الحضارة التي ندعوها الآن عصر العرب الذهبي . وما هي لدى التحقيق الاّ حالة طبيعية نتجت عن احتكاك الروح الآرية اليونانيــة المفكرة بالروح الساميّة الحسّاسة — او امتزاج العقل المبدع بالعقل الممثل الذي يمتصّ المبادىء ويخزنها ويخرج منها بعدئذٍ آيات من الحكمة والمعرفة

ومع كل عناية العرب بعلوم الاقدمين وفلسفتهم لا نراهم اهتموا بشيء من شعرهم ولا غرابة في ذلك فان تعريب الشعر اصعب من تعريب العلوم ولاسيما على معرّبين هم من طبقة العلماء والاطباء اضف الى ذلك ان الشعر اليوناني وسواهُ من اشعار الامم الخالية منبثق من خرافات الالهة واساطير الابطال وفي ذلك ما فيهِ مما يناقض المبدأ الاسلامي ويحول دون الاهتمام بتعريبهِ

ولذلك بقي الشعر العربي غنائيّاً منحصراً في اساليب لم يتعدّاها ولم يحاول احد التفنن في اوزانهِ الاّ اهل الاندلس الذين ادخلوا فن التوشيح والترصيع والزجل على انهم لم يخرجوا في ذلك عن النوع الغنائي المذكور ولم يحفل شاعر عربي شرقي او اندلسي ان ينظم ملحمة او سلسلة من النوع الفروسي او الروائي كما نرى لشعراء اليونان وغيرهم من الامم الغربية اوكما نرى لشاعر ايران الفردوسي الذي نظم الشاهنامه ليثبت مفاخر قومهِ ويذكر امجادهم بل اكتفى شعراء العرب بنظم القصيدة التي تضرب على اوتار العواطف الهائجة وفي ذلك بلغوا غاية بعيدة من الاتقان والجمال

ولو تصفحنا تاريخ الادب في اية امة راقية لوجدنا للشعر الفروسي عندهم منزلة كبرى فكم وكم عندهم من ملاحم رنانة نظمت تشييداً لذكرى ابطالهم او احياء لتاريخ قوميتهم مما يملأ النفس بعواطف الجلال والوقار ويدفع الانسان الى الاقتداء باولئك الابطال . ولا يراد بذلك فارغ المدح الذي اندفع فيهِ كثير من شعرنا بل تصوير الحياة الكبيرة بصور تجذب النفس وتحرك الوجدان وتولد في الرجال طلب المعالي وحبّ الاقدام . والذي يجعل هذا السبيل واسعاً لدى الشعر العربي ان ابطال التاريخ العربي كثيرون يكفيك منهم رجال الفتوح الاسلامية دع عنك غيرهم من رجال التاريخ الاسلامي رجال كان يقتضي ان يقوم في العصر العباسي من يتخذهم مواضيع لملاحم تهزّ النفوس وتفعل في القلوب فعل الحميا في الرؤوس

قلت انهم اجادوا في الشعر الغنائي وبلغوا فيهِ ابعد غاية . نعم يؤخذ عليهم

مبالغاتهم في مديح الامراء واطنابهم الى درجة الغلو الممقوت الذي لا يزال يتمسك بهِ الى اليوم نفر من شعرائنا . ومع ذلك فقد البسوا شعرهم مطارف جديدة من الخيال تخلب الالباب وتفعل في النفوس . ولشعر هذا العصر ميزة على ما سبقهُ في ان قسماً كبيراً منهُ انصرف الى النظر في الوجود والتفكر في الحياة واكثر ما يظهر ذلك في الاوجه التالية : —

﴿ نبذ الحاضرة والاهتمام بالآخرة ﴾ وهي فكرة قديمة تراها في اشعار القدماء ولكنها لم تبلغ في عصر من العصور ما بلغتهُ من الاتساع والتعمق في هذا العصر وامام هذه الطريقة ابو العتاهية . فانهُ صوَّر لنا الحياة الدنيا بصور تشعر بحقارتها وسرعة زوالها ووجَّه الانظار الى الحياة الباقية — حياة الخلود. وسواء فعل ذلك زهداً في الدنيا بعد قنوطهِ من الحصول على فتاتهِ او لدافع داخلي عميق في نفسهِ فان الحقيقة التي لا ريب فيها انَّ في شعر الرجل مجرًى فكرياً لطيفاً يرفع النفس عن ترهَّات الملذَّات الدنيوية الى السعادة العلوية ويهيج فيها عواطف التقى والزهد والقناعة . ولم يكن ابو العتاهية متشائماً صرفاً كما يفهم من فلسفة التشاؤم التي يسميها الغربيون Pessimism بل كان ورعاً مهتماً بما وراء الدنيا نابذاً ما سواه . فهو قانع بالله ناظر الى الله منصرف الى الله . وما الدنيا في نظرهِ الاَّ دار فناء او ممر وقتي لما هو اهم وابقى

﴿ فساد الحياة والوجود ﴾ وهو مبدأ يختلف عن المبدإِ الاول في انهُ يهدم ولا يبني . يقبّح لنا الوجود دون ان يشوّقنا الى الخلود . وامام اصحابهِ ابو العلاء المعرّي الذي كان ينظر الى الوجود نظرهُ الى حالة شرّ وضع الانسان فيها فيجب عليهِ التخلص منها باسرع ما يكون

فبينا نرى ابا العتاهية شديد الاعتقاد بالآخرة ثابت اليقين في يوم الحساب نرى ابا العلاء كثير الشكوك مزعزع اليقين يغشى التشاؤم كل فكر من افكارهِ . ولا شك ان المعرّي دقيق الفكر حادّ النظر العقلي وهو يفوق ابا العتاهية في ذلك ولكنهُ كان هداماً وكأنما شعرهُ السيل العرم الطاغي على ما حولهُ من مظاهر الحياة. فلا الدين ولا الرآسة ولا الزواج ولا شيء من اعمال الناس يستحق عندهُ ان يكترث لهُ او يحيا لاجلهِ. ولم تكن الآخرة في نظرهِ تلك الصورة الحسيّة التي كان يصوّرها ابو العتاهية وزملاؤهُ بل كانت لديهِ اشبه بسراب لا تدرك حقيقتهُ من بعيد

ويمتاز ابو العلاء بصراحتهِ الشديدة وحملاتهِ الشعواء على النظامات البشرية — فأس حادّة بيده يدور بها على اشجار المجتمع لا لنزع الفاسد منها فقط بل ليقطع الشجرة نفسها احياناً وينزع الحياة منها .هذه هي فلسفة التشاؤم التي تسرّبت الى الشعر العربي وظهرت بأكبر مظاهرها في حياة شاعر المعرّة

على ان ذلك لا يجعلهُ في جماعة المارقين من الدين . فان زهدهُ الحقيقي وورعهُ الصادق واخلاصهُ العميق ادلّ الدلائل على نفسهِ الطيبة الملتهبة بنار الفكر والتأمل . وما مرارة نفسهِ او شكوكهُ الاَّ المرارة العقلية التي يشعر بها ذوو العقول المفكرة والتي تسيل على ألسنتهم واقلامهم وتظهر في افكارهم واقوالهم فتصوّر لهم كل شيء في الوجود باطلاً لا خير فيهِ

﴿الغناء الروحاني﴾ وهو مذهب المتصوّفين ويمتاز بهِ شعر الفارض امام شعراء الحب الالهي

ولا شك ان هذا المبدأ كسواهُ من المبادىءِ الفلسفية نتيجة احتكاك الافكار في العصر العباسي . والظاهر ان هذه الفكرة دخلت الى الشعر العربي من الهند وفارس وهي تختلف عما سبقها في انها لا تنظر الى النفس البشرية كوجود قائم بذاتهِ بل كنقطة من بحر عظيم وان غاية الوجود ان ترجع هذه النقطة الى البحر الالهي وتفنى فيهِ . وليس الغرض هنا شرح هذا المبدأ الروحاني ووصف اركانهِ الاساسية التي يرتكز عليها وذكر علاقتهِ بالغناء الروحاني عند الهنود وسواهم من اهل هذا المبدأ انما الغرض ان نوجّه النظر اليهِ كمظهر من مظاهر الشعر في العصر العباسي

وقد بقي للشعر المولّد خصائص اخرى ولكنهُ لا ينفرد بها . من ذلك ما ولّدهُ رخاء الحضارة الاسلامية من وصف مجالس الطرب والصيد والقصور وما اليهِ من مظاهر النعيم والترف في عصر كثرت فيهِ الاموال والعبيد والقيان واسباب اللهو والحبور . وهذا الشعر الوصفي يجري في مجريين ظاهرين —

(١) وصف المشاهد الجميلة والمقدّمون في ذلك عدد ليس بقليل منهم البحتري الذي سمي شعرهُ بسلاسل الذهب لرونقهِ في الوصف وجمالهِ في التعبير ومنهم صفي الدين الحلي وسواهُ ممن ملكوا ناصية الوصف واجادوا فيهِ ما شاؤوا

(٢) وصف مجالس اللهو والطرب وامام هذه الطريقة ابو نواس صاحب

الخمريات المشهورة ويلف لفّهُ جملة كبيرة من الشعراء الذين لولا مجونهم وسخافاتهم وخروجهم عن جادة الادب واللياقة في كثير من كلامهم لكان شعرهم الزلال الصافي او الخمر المعتقة التي تسكر النفوس وتهيج العواطف

وهناك طائفة من الشعراء المولدين انصرفت الى الحكم والامثال وقد فاق الشعر الحكمي في هذا العصر سواهُ ومن يقرأ القصائد الحكمية المشهورة والاراجيز الجامعة يدرك الدرجة العالية التي وصلوا اليها في هذا الباب . ولا شك ان كبير الحكميين ابو الطيب المتنبيء فقد قرن في شعرهِ اختبارات الحياة التي كان يمثلها عصره بنفس مدركة عملية فعوضاً عن ان ينصرف الى كره الدنيا وكبح النفس ومشتهياتها لاجل سعادة الآخرة صوّر لنا الحياة من وجهتها العملية وشرح لنا عواطف الانسان وطبيعتهُ بقلم دقيق فبينا تراهُ بين الابطال يثير غبار الهيجاء او في مجالس الملوك يغالي بالاطراء او على قبر حبيب تسيل نفسهُ بالبكاء تراهُ ينثر دررهُ الغوالي امثالاً يهتدي بها الحكيم ويرمي باختباراتهِ عظات يتعظ بها الفهيم . ان الشعر العربي في كل اطوارهِ مولع بالحكم والعظات مغرم بالنصح والانذار ولكنهُ لم يبلغ في طور ما بلغهُ في شعر المتنبي من معانٍ سامية تلبس ثوب العظة فتدخل الى القلوب وتستأسر النفوس ويشعر معها القارىء بهزة طرب لا يشعر بها حتى بين الحسان والكؤوس

هذه الروح الفكرية العملية التي يمثلها المتنبيء ونظراؤهُ يمتاز بها العصر العباسي اولاً لبلوغ الدولة فيهِ نضجها الاجتماعي وثانياً لانتشار المباديء العلمية كما مرّ معنا

والخلاصة ان الشعر القديم والشعر المولّد مع اشتراكهما في اكثر صور الحياة الشعرية ينفرد كلٌّ منهما بخصائص او بخاصة تدل على حالة العرب الاجتماعية يومئذٍ فالاول شعر العواطف البدوية او ديوان الروح العربية والثاني شعر الحياة المتحضرة او مظهر الامتزاج الاخلاقي في ابّان عمران الدولة

﴿ الشعر الاندلسي ﴾ وهنا لا بدّ من كلمة في الشعر الاندلسي فانهُ وان كان من الشعر المولّد وعليهِ يصدق اكثر ما ذكرناهُ عنهُ يمتاز باشياء لا يسعنا الاّ ان نذكرها على سبيل الاجمال

من ذلك رقتهُ التي تظهر في وصف الرياض والجنائن والمياه او شرح العواطف

والانفعالات . فاهل الاندلس على رأي جمهور الكتبة موصوفون بذلك وشعرهم شاهد على ما انطوت عليهِ نفوسهم. ولرقتهم وانصرافهم الى جمال الطبيعة بين المياه والظلال وضعوا لشعرهم اوزاناً خاصة اهمها الموشح. والناقد البصير يرى في ذلك صورة فكرية لمشاهد الرياض التي اولعوا بالقيام فيها فما زجلهم او توشيحهم وترصيعهم الاَّ صدى العواطف السائلة مع مجاري الانهار او المترنحة تحت ظلال الاشجار . ولولا ضيق المقام لاتيت بشيء من شعرهم الجديد اثباتاً لما اقصد اليهِ . وما التفنن في الاوزان لدى التحقيق الاَّ تفنن في العواطف تبعاً لمقتضيات خاصة ولذلك نرى اهل هذا العصر قد اخذوا يتبارون في ابتكار الاوزان والمقاطيع من مرصَّع وموشَّح ومسمَّط وغير ذلك عملاً بسنَّة طبيعية لا تستطيع الشرائع التقليدية ان تقف في سبيلها. ولو قيل لماذا انفرد الشعر الاندلسي بهذا التفنن دون سواهُ من الشعر المولَّد اجبت لذلك أسباب كثيرة يطول بنا شرحها الآن اهمها — طبيعة البلاد وطبيعة الناس والاحوال العمرانية الخاصة

انيس الخوري المقدسي

مستقبل العلم والعالم

حديث لماركوني

نشرت مجلة ناش الانكليزية حديثاً للسنيور ماركوني مخترع التلغراف اللاسلكي قال فيهِ ما خلاصتهُ :

ان العلم الطبيعي سيغير احوال الانسان في الخمسين سنة المقبلة حتى لندهش اذا بُعثنا من قبورنا فرأينا ما تكون عليهِ احوال المعيشة في العقد السابع من القرن العشرين بما يجدُّ من المكتشفات والمخترعات . ولكن هذا لا يعني انهُ علينا ان ننتظر خمسين سنة حتى يتم ذلك لان المخترعات والمكتشفات لا تظهر دفعة واحدة والمخترعون سائرون بعملهم سيرا حثيثاً والسرعة التي ظهرت بها المخترعات المهمة في هذا العصر لم يسبق لها مثيل . فالتلفون اللاسلكي ابن الامس ومن يعلم ما يجيء بهِ الغد . قد يتمكن العلماء غدا من تحليل الجوهر الفرد واستعمال القوة المذخورة في كهاربهِ وهي تفوق كل قوة استعملناها حتى الآن

منذ الفي سنة عُرف مبدأ الآلة البخارية ومرّت السنون وهذا المبدأ بقي طيّ الخفاء الى ان كانت بداءة القرن الماضي فبنى وط عليهِ الآلة البخارية ثم استنبطت الآلات المبنية عليها وتلا الآلة البخارية التلغراف فبدأ الناس يترنمون بعجائب القرن التاسع عشر ودعوهُ بالقرن العظيم واخذوا يتساءلون هل يستطيع رجال المستقبل ان يسيروا بهذه الخطوات السريعة في طريق الاختراع والاكتشاف وحسبوا ان التلغراف والتلفون والنور الكهربائي والصور المتحركة عجائب لا يقدر الانسان ان يجيء بما يماثلها بعد الآن . وبينما هم غارقون في مثل هذه الآراء ابرز المخترعون الطيارات واشعة اكس والتلفون اللاسلكي

وسبب هذا الخطاء ان الناس لم يفهموا سرّ القوى الطبيعية التي على معرفتها يتوقف تقدم الاختراعات العظيمة . فعقل المخترع لا يشتغل ما لم يعرف القوى الطبيعية التي هي اساس اشتغالهِ وقد كانت هذه المعرفة مفقودة تقريباً . فالاقدمون رأوا منذ قرون كثيرة قطع الخشب طافية على وجه الماء مراراً قبل ان جزموا ان الخشب يطفو دائماً وحينما اكتشفوا هذه الحقيقة بنوا عليها عمل السفن وقد كان عملها متعذراً قبل ذلك . فمعرفة امثال هذه الحقيقة تساعد المخترع وتدفعهُ الى استخدامها فيما ينفع الناس

وما كان معروفاً من هذه الحقائق العلمية قبل القرن التاسع عشر كان نزراً يسيراً فلم يتمكن العلماء من تطبيقهِ تطبيقاً عمليًّا لانهُ كان ينقصهم معرفة امور كثيرة . وما انبثاق اشعة الاختراع في القرن الماضي الاّ نتيجة ما اكتشفهُ العلماء من نواميس القوى الطبيعية فساعدت المخترعين على استنباط آلات جديدة لم يتمكن اسلافهم من استنباطها لقلة معارفهم . ومن مميزات هذا التقدم انهُ كلما اكتشفت حقيقة جديدة زادت اهمية الحقائق التي اكتشفت قبلها ولم تستعمل . وكلما اتسع نطاق معرفتنا ازدادت اهمية الحقائق الجديدة لانها تفسّر الحقائق القديمة وتساعد على استخدامها

ان عصر العجائب العلمية لن ينتهي . وقد نستطيع ان نقدّر السرعة التي تظهر بها الاختراعات في الخمسين سنة المقبلة من مقابلتها بسرعة ظهورها في الخمسين سنة الماضية . وعندي ان العصر الذي بلغت فيهِ المخترعات اكثرها كان بين سنة ١٨٧٢ و ١٩٢٢ . ففي هذا العصر عُرف النور الكهربائي والمولّد الكهربائي والمحرك

الكهربائي والتلفون والفونغراف والصور المتحركة والاتوموبيل والتلغراف والتلفون اللاسلكيان والطيارات واكتشاف الراديوم واشعة اكس . ولكن هذه المخترعات لا تحسب شيئاً في جانب ما ينتظر اختراعهُ في الخمسين سنة التالية . والاختراعات المنتظرة لا بدّ من تحقيقها لان معرفتنا لنواميس الطبيعة والقوانين التي تسير عليها قد اتّسعت جدًّا والبحث العلمي سائر على قدم وساق في كل انحاء المسكونة

اننا على عتبة عصر جديد هو عصر تموجات الجواهر الذي يكنّ عجائب لا نتمكن من ادراكها الآن.فاكثر الاختراعات في الخمسين سنة المنصرمة كان مدارها التموجات . فالتلفون والنور الكهربائي والمولد الكهربائي والفونغراف والصور المتحركة اختراعات مبنية على تموجات الاثير التي لا تُرَى وستكون المخترعات المقبلة مبنية على تموجات جواهر المادة او تموجات الاثير

كان الاقدمون يؤلهون قوى الطبيعة ولكننا اليوم لا نرى رأيهم فالزلزلة مثلاً من اعظم قوى الطبيعة واشدها هولاً ولكن مضارها تفوق منافعها بل ليس لها منافع على ما يعلم . والقوة المخزونة في امواج البحار ومياهها اثناء المدّ والجزر عظيمة فائقة ولكن الانسان لم يتمكن حتى الآن من استخدامها .عبد الاقدمون الرياح لشدتها وجاء بعدهم من هم ارقى منهم فكراً فاستخدموها لادارة الطواحين الهوائية ولكن العالم العصري يرى ان هذه القوى محدودة فيحوّل نظارهُ الى غيرها من القوى التي ينتظر منها منافع لا يحدّها العقل الآن . لقد فهم العلماء ان القوى العظيمة التي منها اكبر المنافع مخزونة في التموجات الصغيرة . فالتلغراف والتلفون اللاسلكيان المبنيان على هذه التموجات يرسلان الصوت حول الارض كلها في لحظة من الزمان ولكن لو جمعنا كلّ ما في الولايات المتحدة من المتفجرات في مدينة نيويورك واشعلناها لما وصل صوتها الى بلاد الانكليز

ان الانسان لا يقدر ان يتصوَّر الغرائب الكامنة في هذه التموجات وهكذا كانت الغرائب دائماً صعبة التصوّر قبل ظهورها . فمن من أبناء القرن الماضي تصوّر آلةً تتكلم أو تغنّي أو صوراً تظهر كانها أشخاص حية أو آلة تنقل الصوت الى ابعاد شاسعة من غير موصل محسوس ؟ انما أقدر أن اتصوّر غريبة واحدة قد نوفَّق الى ابرازها وهي اننا سنتمكن من الحصول على الكهربائية من الشمس

مباشرةً ولا شكّ في ان الشمس مخزن كبير للكهربائية . فاذا استطعنا أن نفعل ذلك يهبط ثمن القوة حتى تصبح مالاً مشاعاً كنور الشمس ولا بدّ من حدوث ذلك يوماً ما . لقد تمكنا من تحويل الكهربائية الى نور فاذا يمنعنا من تحويل النور الى كهربائية

فسأله محدثهُ — ما رأيك في استخدام القوة الكامنة في ذرّات الجوهر الفرد؟

فقال — ارى اننا قد اقتربنا جدًّا من اكتشاف السبيل الى ذلك . قد نكتشفهُ غداً او بعد غد وقد لا نكتشفهُ الاَّ بعد زمن طويل ولكن لا بدّ من اكتشافهِ

فسأله ايضاً عن رأيهِ في اهم اختراع يحتاج العالم اليهِ . فقال : —

القوة هي اهم ما يحتاج اليهِ الجنس البشري ثمَّ تسهيل المواصلات

لا تزال اساليبنا لاستخراج القوة اساليب ضعيفة . نعم اننا نستعمل الكهربائية ولكن ما هي مصادرها ؟ اما من ماء منحدر او من فحم محترق وكلاهما محدود . فالقوة التي نستخرجها بامثال هذه الاساليب تكلف كثيراً . واذا نظرنا الى ان الارض سابحة في فضاء ملآن بالقوة الواردة الينا من الشمس وغيرها من الاجرام السماوية بشكل تموجات لطيفة نرى ضعف مصادر القوة التي نستعملها الآن . فلا بدّ اذاً من اكتشاف طريقة لاستخراج القوة اما من الشمس مباشرة او من الجوهر الفرد وسنحصل على الاثنتين عاجلاً او آجلاً

اما اساليبنا في النقل والمواصلات فلا تزال قديمة . نعم انهُ قد ادخلت تحسينات جمة على القطرات البخارية التي لا تزال اهم سبل النقل والمواصلات لدينا ولكن القطار نفسهُ قديم وبطيء واني انظر بعين الامل الى اليوم الذي يكثر فيهِ استخدام الطيارات . ومن الممكن استخدام طيارات تدار محركاتها بالكهربائية المستخرجة من نور الشمس والمرسلة الى الطيارات من محطات على الارض من غير اسلاك . ولا اعجب اذا كثر عدد الطيارات فاصبح مثل عدد الاتوموبيلات اليوم فيكون لكلٍّ منا طيارتهُ يركبها ويذهب فيها من مكان الى آخر

فسأله محدثهُ هل هو عامل على ابراز فكرتهِ هذه الى حيز العمل فقال :

— لا لا ان افكار العلماء متجهة الآن الى غير هذا وقد يكتشفون اليوم او غداً ما ينبهنا الى هذا الامر المهم فيعملون على تحقيقهِ ولا شك انهم سينجحون

من رباعيات عمر الخيام

ان النباهة التي بلغها عمر الخيام برباعياتهِ لعظيمة جدًّا وقد تحريت عن الرجل فوجدتهُ عالماً فيلسوفاً طبيباً جراحاً فلكيًّا. وقد لقبهُ ابن القفطي في كتابهِ تاريخ الحكماء بعلامة الزمان وادباء الفرس يعدونهُ في الطبقة الثالثة من الشعراء. ومؤلفاتهُ تشهد لهُ بباع طويل في الحساب والفلك لا الشعر. وقد هممت ان انقل رباعياتهِ عن الفارسية الى العربية بعد ظهور الترجمة الاولى لرباعياتهِ عن الانكليزية . ولما كنت في القاهرة تحدثت مع احد الادباء العراقيين في هذا الشأن سنة ١٩١٨ الاَّ انني لم اجد من يعينني على هذا العمل حتى عدت الى بغداد فرأيت الاديب احمد حامد افندي الصراف وهو شاب عارف باللغتين العربية والفارسية ومتأدب في كلتيهما فسألتهُ عن ذلك فاستحسن الرأي وبادرنا الى ذلك هو ينثر وانا انظم حتى انتهينا من نظم ما ينوف على مائة وستين رباعية اجمعت الآراء على انها اصحّ ما قالهُ عمر الخيام واحسنهُ . وقدمنا للكتاب مقدمة جليلة الشأن كتبها لنا ثلاثة من فطاحل الادب الفارسي والعربي اشتملت على امور كانت مجهولة لدى الافرنج والعرب الذين تصدّوا لذكر عمر الخيام مع مقايسة بينهُ وبين من كان في عصرهِ من الادباء كابن شبل البغدادي وبين من سبقهُ منهم كالمعري وبشار وابي نواس والمتنبي وغيرهم وذكرنا ابن الراوندي ايضاً. وفيها اخبار كثيرة ونوادر ذكرها علماء الفرس عنهُ

وقد رأيت ان ارسل الى المقتطف الاغر بهذه الرباعيات لتكون انموذجاً لغيرها تعجيلاً بنشرها قبل ان تمثل للطبع واليك هي :

قال في مذهبهِ الذي اكثر من ذكرهِ في رباعياتهِ :

(١)

كن سعيداً ستهلكُ الكائناتُ
وستجري مع الدم العبراتُ
فكؤوس الرؤوس مستكثراتُ
وكأين منها كسير ذليلُ تحت رجل الخزاف رهن صغارِ

(٢)

رب خزاف قد رمى في السوقِ
كسرة من غضارة (١) الابريقِ
سامها الخسف في ممر الطريقِ
فاجابتهُ : كنتُ مثلك يوماً فاحترمني وخلِّ عنك احتقاري

ومن قافية اخرى في هذا المذهب ايضاً قولهُ :

(٣)

زرت دار الخزاف ليلة امس
فعددت الكؤوس في الفكاس
ناطقات على المسامع خرس
قائلات : اين الذي صاغني ؟ ايـ ن الذي باعني ؟ ومن ذا شراني

(٤)

فليطل عهد فتنتي بالشرابِ
وبناي اصغي لهُ وربابِ
فاذا ما الخزاف صاغ ترابي
كوبة فلتكن من الخمر ملأى ابد الدهر ما اتى الملوانِ

(٥)

فبخمر اذا اموت اغسلوني
وبخمر وكأسها لقنوني
ان اردتم لقيايَ يوم الدين
فتراب الحانوت ميعاد لقياي ومنهُ اعود بعد فنائي
انا والخمر والحبيب المليحُ
انا والقلب رهنها والروحُ
لا رجاء لنا ولا تبريحُ
انا حرٌّ من العناصر نار وتراب ومن هواء وماء

(١) الغضارة الطين

(٦)

نهب الصبح يا نديم لواء
حالكاً من يد الظلام وجاء
قم ادرها عتيقة صفراء
وانف عن جفنك الكرى فستلق بعد هذا الرقاد نوماً طويلا

(٧)

ومن حكمهِ قولهُ ايضاً

ما صفت لامرىء لبيب حياةُ
ريق من ذا عذب بفيهِ فراتُ
أثمان او سبع الدائراتُ
قل ! فلا بد — والحياة امان ان ستثوي في اللحد او في الفلاة

(٨)

جيئتي في الدنيا اذى واضطرابُ
وبقائي تحيُّر وارتيابُ
وبقسر يكون مني ذهابُ
اي قصد من جيئة وبقاء وذهاب ؟ قد ضلَّت الالبابُ

(٩)

كم اناس قبلي وقبلك كانوا
تزدهي امصارٌ بهم وتزانُ
فتربص فسوف يأتي زمان
انت تمسي فيهِ تراباً ومن جسمك يبقى لالف جسم تراب

(١٠)

ومن اعاجيبهِ قوله :

فلك منهُ كلنا في ضلالِ
مثل فانوس في الفضاء خيالي
فذكاء مصباحهُ المتلالي
فيهِ والعالم الزجاج وانّا صور فيهِ حائرون قيامُ

(١١)

وقال في شأن آخر

انا مهما كملت لوناً ونشرا
وقواماً كسروة مسبكرًا (١)
ومحيا مثل السراج اغرّا
فانا الغمر لست ادري لماذا قد براني مصور من ترابِ !

(١٢)

انني ما استفدت من ايجادي
لا وليس الاله بالمزداد
قدرة او جلالة بنفادي
انا لم افهم ما حياتي وموتي لا ولم يخبرنّي ذوو الالباب

(١٣)

وقال في قافية اخرى

لهفُ نفسي اخاف ان لن اعودا
عن ذوات الارواح امسي بعيدا
فلنعدَّ الايام غنماً عتيدا
فاغتنمها قد لا يطول بنا العمر فنجني ندامة الاغبياء

(١٤)

ليس للمرء في خطوب الحياة
غير مسّ الاحزان والنكبات
فالسعيد الذي حظا بالنجاة
من اذاها والمستريح الذي لم يأتِ دنيا كثيرة الاقذاء

وقد ذُكرت في المقدمة آراؤهُ في الاديان والمادة . وجاء في رباعياتهِ امور متضاربةوآراء متناقضة والظاهر ان هذه الآراءكانت فاشية في ايامهِ ونحن نرجح ان عمر الخيام اقتبس آراءهُ واهواءهُ عن ابي العلاء المعري . وقد افضنا في هذا البحث في مقدمة الكتاب بغداد محمد الهاشمي

(١) السروة شجرة يشبه الترك والفرس بها القوام والمسبكر المعتدل المائل

المذهب الروحاني

مدرسة القرن العشرين

مجلة المقتطف مدرسة جامعة يتتلمذ عليها كثيرون من المفكرين وينتفع بها اكثر قراء العربية انتفاع اهل الغرب بما لديهم من امهات المجلات — ولعل هذا ما حدا بي ان اعجل لموضوع المذهب الروحاني بعد ان قرأت ما نشرتهُ مجلة المقتطف من المساجلة التي دارت بين السر ارثر كونن دويل والمستر مكايب ومما اسلفت نشرهُ في ما مضى من السنين وفي العهد الاخير للسر اولفر لودج وغيرهِ من فحول العلم وعمد الفلسفة في هذا العصر — ومما عنَّ لها هي ان تعقب بهِ على كل هذه الآراء المتضاربة المختلفة الاشكال والالوان

وما نبغي الاسهاب في موضوع نحن نميل كثيراً الى الاعتقاد بانهُ سيكون مدرسة القرن العشرين وانما نحن نريد ان نلمع الماعاً بما وقفنا اليهِ في هذا الباب وعسى ان يهيء لنا القدر موقفاً آخر نستطرد البحث فيهِ لنظهر القراء على اسباب الخلاف القائم بين انصار المادية واشياع الروحانية. هنالك تطمئن نفوسنا وتستريح ضمائرنا وهنالك نكون قد ادّينا ما نحسهُ من واجب وما نشعر بهِ من حق

نقول: لقد نضجت المادية في القرن التاسع عشر وقويت مدرستها واتسع نطاق نفوذها فهيمنت على المشاعر والمعتقدات وملكت على الناس مفاوز حساسيتهم وتولت طرائق تفكيرهم فحالت بينهم وبين كل ما دونها بما كان لها من هيمنةٍ وسلطان على الماهية الادراكية من جهة والقوة الوجدانية من جهة اخرى. على حين انا نرى ان هؤلاء قد عاشوا في جلودهم اكثر من عيشتهم بوجدانهم وتفكيراتهم. وعلى ان « ما بعد الطبيعة » لم يعدم من بين المفكرين واهل العلم من كان يؤمن بهِ ويؤبهُ لهُ في كل مكان وفي كل زمان وان اختلف ذلك باختلاف العصور والادوار التي مرَّ بها التاريخ

ولقد يخيل الينا ان ظل المدرسة المادية قد اخذ يتزاول وبدأ يروغ وان مدرسة المذهب الروحاني تقوى كل يوم وتشتد بمن يدخلونها افواجاً افواجاً من وقت وبعد حين — من اقطاب المدرسة المادية وفحول العلم وعمد التفكير من

المعاصرين المشهورين — اولئك الذين لا ينطقون عن الهوى . ولقد يخيل الينا ان السبب في انتشار المذهب الروحاني في بعض بلاد العالم دون البعض الآخر وعلة رواجهِ في الشرق هو لانهُ لا يتعارض مع الاديان ولانهُ يصادف هوى في نفوس المتدينين بما يدخلهُ عليهم من الانتعاش والعزاء وبما يقوي فيهم من الايمان بالعالم الدائم. وما اتعس هذه الحياة التي هي اشبه الاشياء بمقدمة طويلة عريضة لا نتيجة لها — اذا كانت حياتنا تنتهي عند تمثيلنا هذا الدور المحزن المحوط بكل انواع الشقاء وتختم بالموت الذي ما بعدهُ حياة فتسدل الستارة على مقدمة من غير نتيجة

ولقد سمعت بعضهم يقول : دعني اعيش مع الوهم وامتع بما يصورهُ لي خيالي من النعيم المقيم جنة الفردوس ادخلها واعيش فيها ابد الابدين — دعني في خيالي اكفكف بهِ ألم هذه الحياة وارفه عن نفسي وطأة هذه الحياة الدنيا واسرّي عنها ما يصيبها من الشقاء والبأساء — فاذا كنت مخرفاً ولم يكن لهذا كلهِ من وجود في نفي فاني اذن لم اخسر شيئاً ولكني مع هذا اكون قد هونت على نفسي مصائب نصادفها وخففت عنها مصاعب تعترضها في سبيل تدرجها . على انا لا نجري مع هؤلاءِ حتى في شوطهم هذا وانما نحن نريد ان نندمج في حسّنا ونعمل على الوصول الى الحقيقة النسبية من طريق الرقي الوجداني بتهذيب النفس وترقية الوجدان وتقوية الماهية الادراكية

نقول واذا كان العقل المجرد لا يمكن ان يسلم بهِ اصحاب المذهب المادي دعواهم في ذلك انهُ لا عقل من غير مادة وان المادة الحسية الظاهرة هي التي تعرف بها اعمال العقل والروح والنفس واشباه ذلك . فانا نؤمن ان احتياج العقل او النفس الى المادة ضروري لنا لاننا نعيش مندمجين فيها منكرين كل ما عداها — والاندماج هذا يوجه كل قوانا الى المادة فلا نرى الاَّ بها ولا نفهم الاَّ من طريقها . وما نريد ان نستدل باهل الكشف وأصحاب مذهب التصوف والواصلين من المتوجهين اولئك الذين يرون بعيونهم سكان بعض العوالم الاخرى ويشاهدون حقائق لا تقوى ابصارنا المادية الصرفة على مواجهتها ولا تستطيع بصائرنا الحسية على الاحاطة بها لما يقف قبالها من مساتير الطبيعة ومغاليق هذا الوجود . وإنما ما نذهب اليهِ وما نريدهُ من المفكرين — أن يتمشوا معنا في طريق العقل ويعللوا

الظواهر البيّنة التي تظهر في العالم والتي ينحصر عمل العقل في تعليلها وادراك كنهها واستكشاف بواعثها ومسبباتها

يريدون ان تصبح مسألة الارواح مسألة آلية صرفة ويريدون تعليلها بعقول منفعلة مستقادة وهم يعلمون حق العلم ان الاثير وهو الوساطة الوحيدة التي توصل بين اطراف العوالم جميعها والذي يرجع اليهِ وجود التماسك والانسجام والمغناطيسية والنور والكهربائية والجاذبية ايضاً على رأي اينشتين — يعلمون ان الاثير هذا يقف العلم امامهُ مكتوف اليدين وهو الذي لا بدَّ من دراستهِ دراسة تامة لمن يريد ان يدرس محتملات العالم الروحاني لانهُ الصلة القائمة بين عالمنا المادي والعوالم الروحانية الاخرى ولانهُ لا بد لنا ان نعبر هذا البوغاز لنصل الى المحجوب الذي كثرت في وجودهِ الشكوك والريب

يلوح لنا ان العلم لا يزال يحبو في مهدهِ والعقل الذي بهرهُ ما وصل الى استكشافهِ — من تسخير الهواء والماء والكهربائية والانتفاع بقوى الطبيعة — يلوح لنا انهُ لا يزال يتخبط في دياجير الدجى الحالكة ومعميات الوجود فكلما وفق الى ظاهرة انسها حقيقة وقف منتعشاً متباهياً شامخاً — ولكنهُ لا يلبث هنيهة ان يرتطم في صخرة تضيع عليهِ جهودهُ وتنبههُ الى غرورهِ وتوقفهُ عند حدهِ

يقول الفيلسوف الانكليزي المعروف هربرت سبنسر ان العقل الانساني لم يصل الى كشف اسرار الطبيعة واننا ما وصلنا الاَّ إلى ادراك وتعليل الكليات وأما الجزئيات فلا يزال سرها غامضاً . قول حق واعتراف صريح ولكن العقول العاتية الجبارة ترغب في المزيد ولا تقنع الاَّ بالموجود المحسوس ثم هي من بعد ذلك لا يرضيها كل تعليل ولا تتقبل ما يجيئها عن طريق السماع او التواتر

الشك أول خطوة يخطوها المخلوق صوب اليقين ولا يكون اليقين يقيناً حقاً قائماً على دعامات قويمة متينة الاَّ بعد الشك. والتفكير والتأمل الطويل والبحث والاستقراء كلها شؤون اباحتها الاديان بل أوصت بها — هذا هو الكتاب المقدس يقول (فتشوا الكتب لانكم تعتقدون ان لكم فيها حياة ابدية) . وهذا هو القرآن الكريم يقول : (وفي أنفسكم افلا تفكرون ؟) .لذلك نحن لا نستهجن من غير المؤمنين بالعالم الروحاني طرائق ابحاثهم وامتحاناتهم بتحقيقاتهم ولا نريدهم ان يميلوا معنا من غير بحث ولا اقناع وانما نحن ننكر عليهم حججهم التي

يتمسكون بها حيال هدم هذا المذهب وكلها قائمة على انهم امتحنوا انساناً يدّعي الانتماء الى الروحانية فما انسوا الاّ مهاترة وتلاعباً وشعوذة . وليس هذا يقوم دليلاً صحيحاً عندالعقل والفرق كبير بين المذهب والمتمذهب بهِ. وليس من الصواب في قليلٍ ولا كثير ان ارمي مذهباً بالعطل واتهمهُ بالبطلان لمجرد وجود بعض الناس ممن يدعون زوراً انتماءهم لهُ ولمجرد ان يخفقوا امامي في عمل يقومون بهِ. والمذهب شيء والمدعي الانتماء اليهِ شيء آخر فكم من متدين اساء الى دينهِ بادعائهِ انهُ من مظاهر هذا الدين وكم من مواطن اساء الى وطنهِ لتصرف يبدو منهُ فيحكم الحاضر على الواطنين جميعاً على هذه الشاكلة. والمذهب الروحاني مدخول بكثير من اللاعبين والادعياء الذين يعيشون بالشعوذة والتحضير وجلب المحبة . وما كان هذا ليؤثر في جوهرهِ لانهُ قائم بجوهرهِ يدل على وجودهِ بالامتحان والاستعداد

ان خطأً كبيراً ان يعتقد البعض بان كل انسان يجب ان تظهر لهُ الارواح عياناً بياناً في بهرة الشمس والناس يختلفون امزجة ويتباينون في استعدادهم وليس المائع الحيوي فيهم على نسب متساوية . وكذلك كانت الفروق بين انسان وانسان كثيرة متباينة فقد يرى الانسان مالا يراهُ الآخر لما فيهِ من الاستعداد الطبيعي وقد يكون غيرهُ بحاجة الى تفوق ومران ليصل الى ما يصل اليهِ غيرهُ فجأة ومن غير عناء ولا نصب . وخطأ كبير أن نتصور ان المزاج الواحد يكون بحالة واحدة ابدية دائمة دائبة وما كان امزاج حتى الانبياء سواسية في كل حين — لذلك لا يمكن ان نصيب مرمى الحقيقة اذا نحن حكمنا على الروحاني بمجرد جلسة واحدة فقد يختلف المزاج فيهِ وقد تختلف الروحية عندهُ فكان اولى لنا ان نتريث في الحكم ونجري على قاعدة (كانت) الفيلسوف في الامتحان وفي اصدار الاحكام

لقد قرأت بعض ما وقفت اليهِ جماعة المباحث النفسية في بلاد الانكليز وقرأت اعتراض المعترضين على مذهب الارواح فعلمت ان جوهر الاعتراضات ومحورها يدور حول نقطة واحدة هي اهم ما يوجه نحو ظواهر الافعال الروحانية واثر ما تظهر بهِ — نعم تسائل الذين يحضرون الجلسات ويرون باعينهم فعل الطاولة او التنويم او استحضار الارواح فيجيبونك ان هذا انما ينشأ من انتقال الافكار وتوافق الشعور وان ما يقع من النائم او من فعل الطاولة انما هو من اخلاط

الامزجة لاناس اجتمعوا في جماعة واحدة وخضعوا لتأثير واحد فاصبح الكل خاضعاً لمؤثر واحد وصار سهلاً جدًّا ان ينتقل فكر الواحد الى الآخر بتيار عصبي او مائع حيوي يصل الامزجة بعضها ببعض ويكون وساطة لذلك

ولقد حضرت جلسات كثيرة من انواع مختلفة لهذه الشؤون انا ذاكر هنا نوعين لجلستين اثنتين تفندان هذا الزعم . حضرت جلسة تحريك الطاولة في دار احد اصدقائي وقد صحبت معي احد الافاضل وكان شغوفاً جدًّا بهذه المسائل وطلبت اليهِ ان يحضر اسئلة يعرضها وقت الجلسة واشرت اليهِ ان يصرف ديناراً قطعاً صغيرة من القروش ويتركهُ في مكان من دارهِ حتى اذا حان وقت اتجاهنا الى مكان هذه الجلسة كبش كبشة من هذه القروش دون ان يحيط بعدّها علماً وجعلها في جيبهِ — وفعلاً كان ذلك فلما ان سأل الطاولة كم معي من القروش وكنا جميعاً نجهل ذلك وهو ايضاً لا يعرف عدد ما في جيبهِ اجابت بالنقر عددها تماماً فاخرج ما في جيبهِ وعدّهُ فاذا بها صادقة وهو ما يفند دعوى انتقال الافكار

اما الحادثة الثانية فقد وقعت امامي في دار احد الوجهاء — (لا اذكر اسمهُ لاني لم استأذنهُ في ذلك) وكان يستعمل الوساطة اليدوية وكنا نجتمع عندهُ كل ليلة ولقد برّز ونجح كل نجاح في ذلك وادهشنا بامور سنذكرها بعد ان نستأذنهُ . ذلك ان كان معنا الاستاذ الجليل الشيخ طنطاوي جوهري — وقد القى على اليد سؤالاً فقال للحاضر وكان من اهل فرنسا ان كتاباً لهُ قرظتهُ احدى صحف باريس يريد ان يعرف اسم هذه الصحيفة ويريد ان يستجلبها فاجابتهُ الروح انهُ قرظ في صحيفة كذا وانهُ اذا ارسل الى فلان العالم الفرنسي العضو بالاكاديمية الفرنسوية فانهُ يبحث لهُ عنهُ ويبعث لهُ بهِ فاجابهُ الاستاذ ولكني لا اعرف الرجل فكيف اخاطبهُ في ذلك . فاجابتهُ الروح انهُ يرد عليك اذا انت كتبت اليهِ قالت ومع ذلك فانهُ صديق صديقك اسماعيل باشا صبري — فاسألهُ واطلب اليهِ ان يكتب اليهِ هو الآخر . وكان الاستاذ خالي الذهن بالكلية من اسم الرجل الفرنسوي وعنوانهِ وعلاقتهِ بالباشا فاخذ يكتب الاسم بالضبط ونمرة المنزل واسم الشارع والوظيفة وكل ما قالت بهِ الروح وهرول في اليوم الثاني الى دار الباشا وسألهُ عما اذا كان يعرف انساناً من علماء فرنسا فاجابهُ بما انطبق تمام الانطباق مع ما في يدهِ

ان هذا لدليلاً ظاهراً على هدم نظرية انتقال الافكار واتحاد الامزجة لاننا جميعاً ما كنا نعلم ولا كان في خواطرنا وضمائرنا شيء من كل ذلك فمن اين اذن كل ذلك لعلنا أطلنا الحديث على القارىء الكريم فنستميحهُ عذراً في ذلك على أن تكون لنا عودة في الحديث بما يكون اكثر وضوحاً ان شاء الله ولكل انسان وجهة هو موليها

حسن حسين

فصل الخطاب في مسألة الارواح

ذكرنا في مقتطف يناير (صفحة ٥٧) ان مجلة السينتفك اميركان تبرعت بخمسة آلاف ريال تعطي نصفها لاول وسيط يظهر امام لجنة تعين لذلك روحاً من ارواح الموتى تصوَّر صورة فوتوغرافية صحيحة يقتنع اعضاء اللجنة انها صُوِّرت في احوال لم يكن للغش ولا للخداع من يد فيها. وتعطي النصف الآخر للوسيط الاول الذي تعمل الروح بواسطتهِ عملاً روحياً يقتنع اعضاء اللجنة بصحتهِ. اي يراد بهذه الجائزة اثبات ظهور الارواح ومخاطبتها وتجسمها اثباتاً ينفي كل ريب

يقول البعض ان ارواح الموتى تظهر للاحياء وتخاطبهم اما بصوت يسمعونهُ ولو لم يسمعهُ احد غيرهم او بقرع الموائد قرعاً حسب حروف الكلمات التي تريد الروح مخاطبتهم بها او بتحريك ايديهم لتكتب ما تريد مخاطبتهم بهِ وقد تخبرهم بامور مستقبلة او تنبئهم بحوادث حدثت في اماكن بعيدة عنهم او تكشف لهم المخبآت وتعلمهم بالمجهولات وتتخذ صورة مادية حتى يمكن ان تلمس وتصوَّر صوراً اذا رآها احد يعرف صاحبها لما كان حيًّا عرف انها صورتهُ ولو كان قد مات منذ عهد بعيد. ويزيدون على ذلك ان هذه الارواح تخلق اشياء لم تكن موجودة كفنجان الشاي الذي خلقتهُ مدام بلافتسكي في بلاد الهند مماثلاً لفناجين أُتي بها من بلاد الانكليز [١]. فينسبون الى ارواح الموتى كشف المجهولات ومعرفة الغيب وخلق المواد والتقمص باجسام ماديَّة. ولا ندري ما ابقوا للخالق. واذا رأوا من ينكر عليهم ذلك قالوا انهُ مادي ينكر وجود الارواح ووجود الخالق ايضاً. ولا

(١) انظر مقالة مسهبة في هذا الموضوع موضوعها المستحضرات نشرت في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٠

يقولون ذلك افتئاتاً بل صحة ما يعتقدون يقولون

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مريض يجد مرًّا بهِ الماء الزلالا

رأينا في صبانا امرأةً عجوزاً كانت تقف وتنادي باعلى صوتها وتقول « هلموا الى فلانة وانقذوها من ايدي هؤلاءِ اللاعين الذين يعذبونها . انظروا ألا ترون كيف صعدوا بها الى سطح ذلك البيت وربطوها وهم يضربونها بالمقارع » . او تقول كلاماً بهذا المعنى . ولم يكن احد غيرها يرى ما ترى وانما كان في عقلها اختلال يريها ما لا وجود لهُ . ورأينا في هذه العاصمة رجلاً من اذكياءِ الرجال اصابهُ دَخَل في عقلهِ وكان يكثر التردد علينا ولا يلبث ان يجلس حتى يقول اسمعوا اسمعوا كيف يكلمونني بالتلفون ويشتمونني لعنة الله عليهم . ويقيم بضع دقائق يستجير بنا ويسخط على اناس يقول انهم يضطهدونهُ ويكلمونهُ بالتلفون والتلفون صامت امامنا لا صوت فيهِ . فهل يقال اننا ماديون لاننا لم نكن نرى ما كانت تلك العجوز تراهُ ولم نكن نسمع ما كان ذلك الرجل يسمعهُ . العجوز توفيت بعد ان تملكها الخرَف والرجل نقل الى بيمارستان العباسية واقام فيهِ سنوات وهو يرسل الينا الرسالة بعد الرسالة يشكو من لورد كرومر وملك الانكليز ورئيس جمهورية فرنسا الى ان توفاهُ الله . ولكننا اذا قلنا ان ما كانت تلك المرأة تراهُ لم تكن ارواحاً في الخارج بل صور خيالية في دماغها المريض وما كان ذلك الرجل يسمعهُ لم يكن اصوات ارواح تحرك التلفون بل حركات مرضية في دماغهِ لا نكون قد نفينا وجود الارواح . وغاية ما يمكن ان يستنتج من قولنا ان الحوادث التي من هذا القبيل لا تثبت وجود الارواح كما ان الحلم الذي يحلمهُ الانسان السليم لا يثبت وجود الارواح مهما تنوَّعت مناظرهُ

ذكر صاحب المقالة المنشورة قبل هذه ان رجلاً وضع في جيبهِ نقوداً لا يعلم عددها فاخبرتهُ الروح بعددها بواسطة نقر المائدة . ولسان حالهِ يقول كيف تعللون ذلك ان لم يكن هناك روح دخلت جيبهُ وعدت النقود ثم خرجت وحركت المائدة حركات تدلُّ على العدد . ما اسهل تعجيز المخاطب اذا قصصتَ عليهِ خبراً غريباً لم يطلع على تفاصيلهِ كلها وطلبت منهُ تعليلهُ

جاءنا منذ بضع عشرة سنة عالم نجلُّ قدرهُ واخبرنا انهُ رأى جماعة من

الفرنسويين هبطوا مصر وجعلوا يستنطقون المائدة فكشفت لهُ الغيب واخبرتهُ بامور اضمرها في نفسهِ ولا يحتمل ان احداً منهم يعلم بها غيرهُ وطلب منا ان نذهب معهُ لنرى ما يقنعنا بصحة قولهِ .وبعد اللتيا والتي ذهبنا معهُ وشاهدنا اعمال اولئك الوسطاء وحركات المائدة وكنا ننبه صديقنا لكي لا يحرك المائدة على غير قصد منهُ والى الحيل التي تحتال بها تلك الجماعة فعاد معنا بعد ساعتين وقد زال من نفسهِ ما وقع فيها في الليلة الاولى

ولا نقول اننا نستطيع ان نكشف حيلة كل محتال ونعلل كل عمل يُعمل من هذا القبيل ونبين سببهُ الطبيعي او الميكانيكي كما اننا لا نستطيع ان نفسر كل اعمال المشعوذين الذين يخرجون من برنيطة واحدة كثيراً من الطيور والاقفاص والازهار ويسقونك من زجاجة واحدة الواناً مختلفة من الخمور بحيل صناعية وعجزنا عن تفسير ذلك لا ينفي انهُ ثمَّ شعوذة

ومما يذكر في هذا الصدد ان عشرة من الرجال والنساء يسمعون حديثاً واحداً او يرون منظراً واحداً واذا سألت كلاًّ منهم على حدة ان يكتب ما سمعهُ وما راهُ وجدت بين ما يكتبونهُ اختلافاً كبيراً مع انهم سمعوا حديثاً واحداً ورأوا منظراً واحداً وما ذلك الاَّ لان عقل الانسان يكيّف ما يراهُ ويسمعهُ حسب ما هو قائم فيهِ ولاسيما اذا كان عصبيًّا سريع التأثر او غير معتاد التدقيق فيما يرى ويسمع

ورب قائل يقول هل الوسطاء خادعون كلهم فنجيب اننا لا نستطيع ان نثبت ذلك ولكن لا شبهة في ان جانباً كبيراً من اعمالهم خداع والجانب الآخر انخداع من الشاهدين اي انهم يرون ما لم يفعلهُ الوسيط بل ما تصورهُ لهم مخيلتهم ويسمعون ما لم يقلهُ بل ما قام في نفوسهم كما يرى النائم في حلمهِ مناظر لم يقع بصرهُ عليها ويسمع اقوالاً لم تطرق اذنيهِ . وقد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع ولكننا لم نرَ شيئاً من ذلك حتى الآن وما نقولهُ يقولهُ الجمهور الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع . ومما يزيد ريبنا في صحة ما يروى سخافة الاقوال والاعمال التي تنسب الى الارواح واستحالة بعضها لانهُ مناقض لكل نواميس الكون المعروفة مثل خلق فنجان الشاي وصحنهِ من التراب في لحظة من الزمان وجلب الازهار والاثمار من قلب افريقية الى اواسط

اوربا في لحظة اخرى ناهيك ان كل ما تناولهُ البحث الدقيق من اعمال الوسطاء وُجد خداعاً ومخرقة

والآن نفصل ما قالت السينتفك اميركان انها تفعلهُ لكي يثبت ظهور الارواح ثبوتاً بنفي كل ريب او ينفى نفياً لا محل للشك فيهِ

فاولاً عينت جائزتين كبيرتين كما تقدم في صدر هذه المقالة ترغيباً للوسطاء في اظهار ما عندهم

وثانياً اختارت المحكمين من المشهود لهم بالعلم والمقدرة وهم الدكتور وليم مكدوغل William Mc Dougall الذي كان رئيساً لجمعية المباحث النفسية البريطانية واستاذاً لعلم البسكولوجيا في جامعة اكسفورد وهو الآن رئيس جمعية المباحث النفسية الاميركية واستاذا علم البسكولوجيا في جامعة هارفرد

والدكتور دانيال فورست كومستوك Daniel Forest Comstock من اساتذة معهد مستشوستس الصناعي وهو عضو في المجلس الاستشاري لجمعية المباحث النفسية

والدكتور ولتر فرنكلين برنس Walter Franklin Prince المعين مديراً للبحث في جمعية المباحث النفسية ولاسيما في الاعمال العلمية

والسنيور هوديني Houdini المشهور بالاعمال السحرية والخبير في كشف اخاديع الوسطاء

والدكتور هريوارد كارنجتون Hereward Carrington الباحث في الاعمال النفسية وهو من اللجنة التي كشفت اخاديع الوسيطة اوسابيا بلادينو

والمستر ملكم برد I. Malcolm Bird من رجال السينتفك اميركان وسيكون سكرتيراً للمحكمين وهو من العلماء المتبحرين ولاسيما في العلوم الرياضية

وهؤلاء المحكمون متبرعون كلهم تبرعاً فلا غرض لهم الا اظهار الحقيقة فهم مشاركون للسينتفك اميركان من هذا القبيل . وكنا نفضل ان يكونوا كلهم من المتمرنين على فن الشعوذة العارفين باساليبهِ مع علمهم بمبادىء علم البسكولوجيا الى غاية ما وصل اليهِ . ومع ذلك فانهم اذا حكموا ان دعاوي الوسطاء حق وهي باطلة او اذا حكموا انها باطلة وهي حق فالزمان ينقض حكمهم ويثبت الحق ويبطل الباطل

سكان السودان

بلغ عدد سكان السودان في الاحصاء الاخير نحو ستة ملايين نفس كما ترى

٢ ٥٠٠ ٠٠٠	تقريباً في مديرية بحر الغزال
٠ ١٧١ ٤١٢	في مديرية بربر
٠ ٢٥٩ ٤٤٤	« « النيل الازرق
٠ ٥٢٣ ٩٢٤	« « دارفور
٠ ١٥١ ٨٤٩	« « دنقلة
٠ ١١٤ ٠٠٠	« « الفونج
٠ ٠٤٠ ٧٠٨	« « حلفا
٠ ٠٩٨ ٠١٤	« « كسله
٠ ١٨٦ ٤٠٠	« « الخرطوم
٠ ٤٨٦ ٦٢٢	« « كردوفان
٠ ٢١٣ ٢٧٠	« « منقلة
٠ ٣١٧ ٨١١	« « جبال النوبه
٠ ٠٩٧ ٩٧٢	« « البحر الاحمر
٠ ٥٠٠ ٣٤٦	« « اعالي النيل
٠ ١٨٩ ٩٥٧	« « النيل الازرق
٠ ٠٣٠ ٦٠٠	سكان الخرطوم عدا الجنود
٠ ٠٣٤ ٦٠٠	« « البحرية
٠ ٠٧٨ ٠٠٠	« « ام درمان
٥ ٩٩٤ ٩٢٩	

ولما استردَّ السودان منذ ٢٥ سنة كان عدد سكانه يقدر بنحو ثلاثة ملايين فاذا كان ذلك التقدير صحيحاً فيكون عدد السكان قد تضاعف في خمس وعشرين سنة وليس ذلك بمستغرب في بلاد لا يعنى سكانها بتقليل النسل كما يفعل الكثيرون من اهالي اوربا وقد بُذلت العناية الآن في منع الامراض الوافدة التي تحصد

السكان كالجدري والطاعون . فاذا دامت الحال على هذا المنوال فلا يبعد ان يتضاعف عدد السكان بعد خمس وعشرين سنة أُخرى لانهُ لا يلزم لذلك الاَّ ان تكون الزيادة السنوية اثنين ونصف الى اثنين وستة اعشار في المائة . واذا تمَّ ذلك والسودان تابعة لمصر وزاد سكان مصر حتى بلغوا عشرين مليوناً فقط تألَّف من مصر والسودان مملكة كبيرة فيها ٣٢ مليوناً من النفوس . اما القطر المصري فلا يسع عشرين مليوناً ويعوزهم واما السودان فيسع اضعاف ذلك . واذا تمَّ ريّ الجزيرة وزرع القطن فيها وجد سكانهُ باباً واسعاً للرزق . لكن قلما يحتمل ان يهاجر الناس من مصر الى السودان ويتحملوا حرَّهُ الشديد وامامهم بلاد الشام وساحل افريقية من مريوط الى آخر مراكش وكلها بلاد طيبة قليلة السكان

فتح الاندلس

(٤)

ورحل عن قرطبة عظماء اهلها الى طليطلة وبقي فيها اميرها مع اربعمائة فارس من حماتها فكمن مغيث حين وصل اليها بعدوة نهر شقنده في غيضةٍ فلما هجم الليل اقبل نحو المدينة بجندهِ وكانوا سبعمائة فارس وارسلت السماء برداً اخفى دقدقة حوافر الخيل فمكنهم ذلك من عبور نهر قرطبة ليلاً وقد غفل حرس السور فارتقاه بعض من جند مغيث وقتلوهم فدخلوا المدينة وملكوها عنوة . فبادر حاكمها الى الفرار في اصحابهِ وخرج الى كنيسة بغربي المدينة وتحصن بها فاقام مغيث على محاصرتها ثلاثة اشهر الى ان عرف موضع الماء الذي ينتابونهُ فارسل اهل المعرفة بطلبهِ فقطعوهُ فايقنوا بالهلاك فدعاهم مغيث الى الجزية وهي قليلة او الاسلام[1] على ان يقبل في سلك الجندية كل من يعتنقهُ منهم مع اعطائهِ حصتهُ من الغنائم فابوا عليهِ شروطهُ[2] ولذا اوقد عليهم النار فاحرقهم وسميت كنيسة القديس جورج التي ثبتوا بها كنيسة الحرق[3]. وقد جمع مغيث يهود قرطبة الى الى مدينتها وجعل لهم السلطة النافذة لثقتهِ بهم

(١) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٣ (٢) Coppé الجزء الاول صفحة ٢٨٩
(٣) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٣ Coppé جزء اول صفحة ٢٩٢

واما من وجّه الى مالقه ففتحوها ثم لحقوا بالجيش المتوجّه الى غرناطة فلم يلاقوا صعوبة في فتحها لان سكانها كان اكثرهم من اليهود وقد استقبلوا جيش المسلمين استقبالاً حسناً ولكثرة عددهم فيها دعيت غرناطة اليهود(٤)

وبعد ان فتح زيد غرناطه ذهب عن طريق جاين ليلتحق بطارق . ومن المهم ان نذكر ان المسلمين كانوا يضمون اليهود مع قطعة من المسلمين الى القصبة التي يفتحونها لحفظها واذا لم يجدوا يهوداً وفروا عدد المسلمين لحفظ ما فتح وصار لهم ذلك سنّةً في كل بلد يفتحونهُ (٥)

وقد اتم طارق سيرهُ الى طليطلة محاذياً الوادي الكبير وقد اختارها القوطيون عاصمةً لهم لتوسطها البلاد ومنعتها وهي مبنية على تلال سبع وتطل على نهر التاج

وقد كان من المنتظر ان يناجز الاسبانيول العرب في طليطلة بعد انخذالهم في وادي لكة اذ انها مجمع قواهم ولكن عظماءهم كان قد اسقط في ايديهم وعمّهم الخوف ولذلك لم يفكروا الا بالهرب فاعتصموا بالجبال

ولما اتى طارق الفاها خالية لكنهُ اشترط على من بقي منهم تسليم السلاح والخيول واذن لمن ودَّ الرحيل عن المدينة بالمهاجرة على ان لا يأخذ من امتعتهِ شيئاً اما من عزم منهم على البقاء فقد حفظت لهُ املاكهُ وحريتهُ الدينية ودَفعَ الجزية وقد طلب منهم ان لا يشيدوا كنائس جديدة دون استشارتهِ ولم يسمح لهم بالمظاهرات الدينية اذ ربما انطوت على دسائس سياسية . اما نظاماتهم البلدية والقضائية فقد ابقيت كما هي(٦)

ولما بلغ موسى بن نصير ما صنعهُ طارق بن زياد وما اتيح لهُ من الفتح تهيأ للمسير الى الاندلس وكان ذلك بعد ان مكّن قواهُ في موريتانيا ومهّد طرق المواصلات بينهُ وبين مصر وسوريا وجمع جيشاً قوياً للزحف بهِ وكان دخول موسى الى اسبانيا في مارس (ابريل) من سنة ٧١٢ (رمضان سنة ٩٣) اي بعد مرور سنة من قدوم طارق الى الجبل الذي دُعي باسمهِ . اما جيشهُ فكان يتألف

(٤) Coppé جزء اول صفحة ٢٩٤ (٥) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٣

(٦) History of the Dominion of the Arabs in Spain by Condé الجزء الاول صفحة ٦٤ Coppé الجزء الاول صفحة ٢٩٨

من عشرة آلاف من الفرسان وثمانية آلاف من المشاة وقد نزل بالجزيرة الخضراء

والحق يقال ان موسى بقدومهِ لم يفتح البلاد اذ ان طارقاً كان قد بسط نفوذهُ عليها بل اكثر من الحامية ولذا نراهُ يقدم الى البلاد التي احتلها طارق قبلهُ الاَّ انهُ كان لهُ الفضل في اخضاع اسبانيا الغربية والبورتغال

وبعد ان احتل الجزيرة الخضراء سار الى شدونه وشريش وقرمونه ومضى بعدها الى اشبيلية فحاصرها وهي اعظم مدائن الاندلس شأناً واعجبها بنياناً واكثرها آثاراً وكانت العاصمة قبل ان دخل القوطيون اسبانيا الاَّ انها ظلت مركز الرؤساء الروحيين فحفظت بذلك لها المكانة الدينية . ومما فاقت بهِ على غيرها من نواحي الاندلس زراعة القطن فانهُ يحمل منها الى جميع البلاد الاسبانية والمغرب وهي على شاطئ نهر عظيم تسير فيهِ المراكب المثقلة يقال لهُ الوادي الكبير (٧) . فامتنعت اشهراً عليهِ ثم فتحها واكثر فيها من اليهود

وبعد ان وطد النفوذ العربي في البلاد الغاضبة مما فتحهُ طارق سار الى اسبانيا الغربية والبورتغال وكان في زحفهِ على هذه الجهات يعتمد على فرسانهِ وقد احتل دون صعوبة Beza، Sible، Assonoba، Myrtiles (٨) الى ان انتهى الى ماردة وكان اهلها قد صمموا على الاستماتة في دفاعهم ولم يلاق العرب بعد سقوط قرطبة دفاعاً مجيداً كدفاعها .وقد بنى ماردة اغسطسُ وفيها كثير من الآثار الرومانية منها قوس تراجان الذي دُعي بعد ذلك قوس سانت ياغو (يعقوب) وهيكلا مارس وديانا وملعب ماكسيموس والجسر الجميل البالغ من الطول نحو من ٢٥٠٠ قدم المبني على ٨١ قنطرة وكانت تلقب برومية (٩) اسبانيا لها حصون منيعة وابراج عديدة واهلها ذو منعة وبأس شديد هاجمهم المسلمون مراراً الى ان اذعنوا . وذلك ان الجيش العربي المهاجم اظهر لهم هربهُ فلحقوا بهِ وكان الكمين العربي مترقباً لهم فاطبق عليهم وارتدَّ الجيش الذي اظهر الهرب وفتك بهم فتكاً ذريعاً . ومما جعلهم ان يخضعوا الامداد التي قدمت موسى وعلى رأسها ابنهُ عبد العزيز والجوع الذي بدأ يفتك بهم . وقد اشترط عليهم موسى تسليم السلاح

---

(٧) راجع اشبيلية من كتاب معجم البلدان لابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي
(٨) راجع خريطة اسبانيا (٩) Coppé الجزء الاول صفحة ٣١١

والخيول وامتلاك اموال الخزينة العمومية والكنيسة والقتلى يوم الكمين والهاربين الى غاسقونيا . وامر ان يحوّل نصف عدد الكنائس الى مساجد

وكان اشهر من أُسر في هذه المدينة الملكة Exilona [١٠] ارملة رودريك « لذريق » وهي سيدة مغربية اسمها الحقيقي الياتا Elyata تزوجت فيما بعد عبد العزيز بن موسى امير الاندلس ويدعوها العرب « ام عاصم » اما سقوط المدينة فكان في ١٠ تموز (يوليو) سنة ٧١٢

وبينا كان موسى يتقدم الى الامام ثارت اشبيلية وقتلت بعضاً من جند العرب فاقتصّ منها عبد العزيز وشدد النكير عليها وبذلك حفظت مؤخّرة موسى من القلاقل ومن ثمة سار الى طليطلة فاستقبلهُ طارق في وجوه الناس الا ان موسى وبخهُ وعزلهُ لعدم اطاعتهِ اوامرهُ .ولم تكن نتائج السياسة التي سار عليها طارق مما تحمد عقباهُ اذ جعل بين العرب والبربر فراغاً واختلافات نمت بميكروب السيادة التمكن من العرب اصحاب الدولة . ولكن الخليفة امرهُ بان يطلق سراحهُ اذ لا يجوز في عرفهِ ان يُغمد سيف من سيوف الاسلام !

ولذا اظهر الرضا عنهُ واقرّهُ على مقدمتهِ وامرهُ بالتقدم امامهُ في جيوشهِ فارتقى جبال Molina زاحفاً الى سرقسطه وهي من اعظم مدن الشمال الشرقي من اسبانيا وقد اخذ اسمها من اوغسطس قيصر الذي شيدها وهي مبنية على ضفاف الابرو وتتشعب منها طرق المواصلات الكثيرة . وبينا كان طارق يحاصرها احتل موسى سلامنكا واستوركا "Astorga" وقد اتاها بعد ذلك منجداً طارقاً في حصارهِ فافتتحاها وامرّ موسى على طلب جزية كبيرة دعاها الاسبان جزية الدم

وبعد ان خضدا شوكتها تفرقت جيوشها فاحتل موسى القاطعة الواقعة بين الابرو والبيرنيه وتدعى كتلونيا Catalonia [١١] وبذلك تمّ لهُ التسلط على لريدة Lérida وبرشلونه Barcelona و Gerona و Huesca

اما طارق فاحتل طرطوشه "Tartosa" على الشاطىء الايسر من الابرو وبلنسيه Valancia و شاطبه Xativa و Denia وقد اوغلا في البلاد ولم يمرّا

(١٠) Coppé جزء اول صفحة ١٦٠ راجع Coppé ايضاً الجزء الاول صفحة ٢١٧
(١١) راجع خريطة اسبانيا

على موضع الأ فتح عليها وكان موسى يوثق للناس ما عاهدهم عليهِ طارق وكان يودُّ لو يقتحم اوربا عن طريق الارض الكبيرة (فرنسا) حتى يتصل بالناس الى الشام لكن الخليفة امر برجوعهِ فحال دون ذلك الامل (١٢)

وقد استخلف موسى ابنهُ عبد العزيز على امارة الاندلس واقرهُ بمدينة اشبيلية وركب البحر وطارق معهُ (في ذي الحجة سنة ٩٥ اغسطس سنة ٧١٣) وكان معهُ من السبي ما يقارب الثلاثين الف رأس (١٣) والمائدة المشهورة (١٤) التي كان يحمل فوقها مصاحف الاناجيل اذا ابرزت في ايام المناسك وهي مصوغة من خالص الذهب مرصعة بفاخر الدر والياقوت والزمرد وقد اصابها الفاتحون بطليطلة وكان يُظن ان لها قوة معنوية كتابوت العهد عند اليهود

وضبط عبد العزيز الاندلس بعد قفول ابيهِ وسدَّ ثغورها واتم فتحها. وذلك انهُ سار الى مرسية Murcie الخصبة الجميلة وكان يدعوها العرب تدمير نسبةً الى القائد الذي وقف مدافعاً عن البلاد حين نزلوها وكان قد اشترك في معركة Guadalete الاَّ انهُ هرب حين رأى ان لا مناص لقومهِ من الخذلان وقد ناوأ جند المسلمين لكنَّ العزيمة استمرت عليهِ في لورقا Lorca وغيرها من المدن. وكان تدمير هذا في قليل من اصحابهِ لا يغنون شيئاً فامر النساء بنشر الشعور والظهور على الاسوار في مدينة اريولة Orihuela قصبتها متشبهات بالرجال وتصدر قدامهن باصحابه يغالط المسلمين في قوته فتعبوا لمراسهِ وعرضوا عليهِ الصلح فاظهر الميل اليهِ واخذهم بالوفاء بعهدهِ وادخلهم المدينة وسلمت المقاطعة كلها من ويلات الحروب ومعرَّة الفاتحين وصارت كلها صلحاً ليس فيها عنوة (١٥)

انيس زكريا النصولي

---

(١٢) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٣٠ · ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١١٧ — ١١٨ Le Bon جزء اول صفحة ٢٧٣ — ٢٧٤

(١٣) ابن خلدون الجزء الرابع صفحة ١١٨

(١٤) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٧

(١٥) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٢٤

النشوء والوراثة [1]

من الامور المسلَّم بصحتها ان الاولاد يشبهون والديهم ولكن هذا التشابه لا يتناول كل الخواص بل هناك تباين كثير . والعلماء الذين انقطعوا لدرس الوراثة غرضهم الوقوف على الاسلوب الذي تستخدمهُ الطبيعة لاحداث هذا التشابه العام وهذا التباين الخاص . وابحاثهم حتى الآن تدل على ان الكروموسوم هو الركن الذي عليهِ يقوم نظام الوراثة في الاحياء الكثيرة التركيب من انواع الحيوان والنبات . والكروموسوم جسم صغير مستطيل يكون في نواة الخلايا التي تتألف منها اجسام الحيوانات والنباتات وهو في غالب الاحيان لا يرى. ولكن قبل انقسام الخلية تقترب الكروموسومات بعضها من البعض فترى بالمكرسكوب. وعددها في النوع الواحد من الحيوان او النبات واحد لا يتغير ففي بعض الانواع يهبط العدد الى اربعة ويرتقي في البعض الآخر الى ما فوق المائة

وكروموسومات الخلية تختلف غالباً وقبل انقسام الخلية تجتمع ازواجاً كل زوج يتألف من اثنين متماثلين حجماً وشكلاً ولكنهما يختلفان عن غيرها . فعدد الكروموسومات في نوع واحد يجب ان يكون شفعاً. هذه قاعدة مطردة ولها شواذ قليلة متعلقة بكون الفرد ذكراً او انثى . وحينما تنقسم الخلية ينشطر كلٌّ من هذه الكروموسومات الى شطرين على طولهِ سواء كانت الخلية في البيضة التي يتكون منها الجنين او في انسجة الجسم . فاذا كان كل كروموسوم مركباً من ذرات صغيرة مرصوفة بعضها الى جانب البعض على طولهِ وكانت هذه الذرات مقرّ عوامل الوراثة فحينما ينشطر الكروموسوم الى شطرين ينقسم كلٌّ من هذه الذرات ايضاً الى شطرين . ولكن خلايا البيضة واللقاح الذي تلقح بهِ لا تجري كروموسوماتها هذا المجرى فبدلاً من ان ينشطر كلٌّ منها الى شطرين تجتمع في البدء ازواجاً وحين تقسم الخلية ينفصل الكروموسوم الواحد عن الآخر فيكون في كلٍّ من جزئي الخلية نصف العدد من الكروموسومات الذي يوجد في سائر خلايا الجسم سواء كانت الخلية من خلايا البيضة او من خلايا اللقاح . وهذا لا

(١) من مقالة للمستر هكسلي في مجلة « عمل العالم » الانكليزية

يؤثر في نوع الكروموسومات بل في عددها فبدلاً من وجودها ازواجاً كما في الخلية التامة نجدها مفردة . وبعد التلقيح اي بعد ان تتحد خلية الانثى بخلية الذكر يتم عدد الكروموسومات ولكن يكون نصفهُ قد جاء من الاب والنصف الآخر من الام

وقف العلماء على ما تقدم من درس الخلايا بالمكرسكوب فلنحول نظرنا لنرى نتائج بحثهم

اذا لقحنا نبتة مجد الصبح التي تزهر ازهاراً بيضاء بلقاح من مجد الصبح الذي يزهر ازهاراً حمراء نشأت نبتة لون ازهارها بين الابيض والاحمر اي قرنفلية. ثم اذا لقحت النباتات التي ازهارها قرنفلية اللون من نفسها او بعضها من بعض ينشأ منها نباتات نصفها يزهر ازهاراً قرنفلية والربع الواحد تكون ازهارهُ بيضاء مثل احد الجدين والربع الاخر تكون ازهارهُ حمراء مثل الجد الآخر. واذا لقحنا هذه النباتات الحمراء والبيضاء كلاً من نفسهِ او من الآخر جاء نسل الاحمر مع الاحمر احمر والابيض مع الابيض ابيض والابيض مع الاحمر نصفهُ قرنفلي وربعهُ احمر وربعهُ ابيض . واذا لقحنا القرنفلي من نفسهِ او بعضهُ من بعض نتج منهُ نباتات نصفها قرنفلي وربعها ابيض وربعها احمر

كان مندل اول من وقف على هذه الحقائق كما ابنّا في المقتطف مراراً (انظر مجلد ٣٣ صفحة ٦٦٦ ومجلد ٤٥ صفحة ٣١٣ و٤٣٧) وعليها بنى رأيهُ في الوراثة وهذا الرأي يزداد تأييداً وثبوتاً كلما تقدم العلماء في ابحاثهم. فمندل يقول ان مميزات الحيوان او النبات — كاللون والحجم والشكل — ممثلة في الحيوان او النبات نفسهِ بعوامل خاصة دعاها عوامل الوراثة وهي تنتقل من الوالدين الى النسل. وقال ان في كل نبات أو حيوان عاملين لكل صفة احدهما جاء من الاب والآخر من الام

فاذا كان الكروموسوم مقرّ عوامل الوراثة فالادوار التي يمرّ فيها قبل انقسام الخلية تبين بكل جلاء اسباب توزيع الصفات التي تنتقل بالوراثة كما ثبت توزيعها في التجارب المذكورة آنفاً وفي غيرها مما جربهُ العلماء في كثير من الحيوانات والنباتات . ونتائجها كلها تتفق على المبدإ الاساسي المفصّل في تجربة مجد الصبح المذكورة سابقاً . وبهذا المبدأ نفسّر ما نراهُ في نوع الانسان من ان صفات احد الوالدين الخاصة قد لا يظهر بعضها في بعض اولادهم بل في بعض احفادهم . وقد ظهر لدى البحث ان كثيراً من صفات الاولاد ليست متوسطة بين صفات الوالدين

بل هي في بعضهم مماثلة لصفات احد الوالدين الخاصة وقد دعيت هذه الصفات بالصفات المتغلبة ودعي ما يقابلها في الوالد الاخر بالصفة المغلوبة

ان الامور التي ذكرناها سابقاً تصح على كل صفتين متضادتين كالطول والقصر ولكن ماذا تكون النتيجة اذا لقحنا بازلاًّ قصيرة الحبوب صفراءها من بازلاًّ طويلة الحبوب خضرائها مثلاً فهناك اربع صفات متضادة ؟ والجواب انهُ يظهر في النسل الاول عوامل الطول والقصر والخضرة والصفرة ولكن حيث ان كلاًّ من الطول والصفرة صفة متغلبة والقصر والخضرة صفة من الصفات المغلوبة تكون البازلا بنوع عام اميل الى الطول والصفرة منها الى القصر والخضرة لان الصفتين الاوليين تتغلبان على الصفتين الاخريين . وحينما تلقح هذه البازلا من نفسها يأتي نسلها بعضهُ حبوبهُ طويلة صفراء وبعضهُ حبوبهُ طويلة خضراء وبعضهُ حبوبهُ قصيرة صفراء وبعضهُ حبوبهُ قصيرة خضراء وحيث ان كلاًّ من هذه النباتات قابل للتلقيح من نفسهِ ومن الانواع الثلاثة الاخرى فالبزور الجديدة تكون على نسبة ٩ : ٣ : ٣ : ١ كما ترى في الجدول التالي . وقد رمزنا بالحرف ط عن الطويل وق عن القصير وص عن الاصفر وخ عن الاخضر ولفهمهِ يجب الاَّ ننسى ان الصفة المتغلبة تكسف الصفة المغلوبة فلا تظهر

	طص	طخ	قص	قخ
طص	طص	طص	طص	طص
طخ	طص	طخ	طص	طخ
قص	طص	طص	قص	قص
ق خ	طص	طخ	قص	قخ
النتيجة	ط ص ٩	طخ ٣	قص ٣	قخ ١

ويقرأ هذا الجدول هكذا طويل اصفر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر . وطويل اصفر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اصفر وهلم جرًّا الى آخر السطر الاول . والسطر الثاني طويل اخضر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر وطويل اخضر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اخضر وطويل اخضر مع قصير اصفر ينتجان طويلاً اصفر وطويل اخضر مع قصير اخضر ينتجان طويلاً اخضر .

والسطر الثالث قصير اصفر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر وقصير اصفر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اصفر وقصير اصفر مع قصير اصفر ينتجان قصيراً اصفر وقصير اصفر ومع قصير اخضر ينتجان قصيراً اصفر . والسطر الرابع قصير اخضر مع طويل اصفر ينتجان طويلاً اصفر وقصير اخضر مع طويل اخضر ينتجان طويلاً اخضر وقصير اخضر مع قصير اصفر ينتجان قصيراً اصفر وقصير اخضر مع قصير اخضر ينتجان قصيراً اخضر

فما تقدم نرى انهُ في الامكان ان نستمرّ على تضريب نوعين مختلفي الصفات فنحصل على نوع جديد لهُ الصفات التي نريدها وهذا ما يفعلونهُ بالحنطة الآن

ان ما ذكر قبلاً يصحّ اذا كانت عوامل الوراثة تعمل مستقلةً بعضها عن بعض ولكن ذلك ليس قاعدة مطردة اذ في بعض الاحيان نجد ان العوامل الوراثية يتصل بعضها ببعض وتعمل معاً وهذا يحدث اذا كان الكروموسوم الواحد مقرًّا للصفتين. ويظهر من ابحاث بعض العلماء في الكرموسوم ان هذا مطابق للواقع. فقد جرّب المستر مورغن في نوع من الذباب فوجد ان اجتماع ازواج الكروموسومات قبل انقسام الخلية يعقبهُ انفتال الكروموسوم الواحد على الآخر وانقسامهُ وتبادلهُ مع رفيقهِ احد شطريهِ . فاذا كانت العوامل مرصوفة رصفاً طولياً فكلما اقترب عامل هو مقرّ الصفة الواحدة من آخر هو مقر الصفة الثانية صعب الفصل بينهما حين انقسام الكروموسوم وتبادلهِ شطرهُ مع شطر الكروموسوم الثاني. ولذلك تبقى الصفتان في بعض الاحيان في كروموسوم واحد وتفعلان كعامل متباين الاجزاء . ومما اقرهُ البحث العلمي ان مركز العوامل الوراثية في الكروموسوم لا يتغير مطلقاً فهو من هذا القبيل كعقدٍ مؤلف من خرزات كثيرة تعين شكل ما يتولد منها وحجمهُ وسائر صفاتهِ التي تنتقل بالوراثة. اما ما هي العلاقة بين عوامل الوراثة والصفات الوراثية فسرٌّ لم يهتدِ اليهِ العلماء حتى الآن لان علم الاحياء لا يزال في بداءتهِ كما كان علم الكيمياء قبلما قام دلتن وقال بالرأي الجوهري

الوراثة والتباين

اذا نظرنا الى موضوع الوراثة من جهة اخرى رأينا انهُ يستحيل علينا ان نفهم اسرارهُ الاّ بعد ان نقف على فعل التباين او التغير في الكائنات الحية

التغير من صفات الاحياء اي ان أفراد النوع الواحد يختلف بعضها عن البعض . وقد اثبت العلماء ان لا نشوء بلا تغير ولذلك علينا ان نرى هل تنتقل كل هذه التغيرات بالوراثة او لا . وقد تقدمت ابحاث العلماء في هذا الموضوع منذ عشرين سنة الى الآن تقدماً بيناً وهم يقسمون هذه التغيرات الى قسمين : الاول التغيرات التي تتناول عوامل الوراثة ذاتها التي مقرّها في الكروموسوم ويدعونها بالتغيرات الثابتة والثانية هي التغيرات التي تتناول اوصاف الحي الخارجية وهي عائدة الى البيئة

اذا اخذنا مقداراً من بزور البازلا من مزرعة واحدة ورتبناها حسب ثقلها يجتمع لدينا سلسلة تامة أعلاها اثقل البزور وآخرها اخفّها وزناً ومما نلاحظهُ ايضاً في هذه السلسلة ان اكثر الحبوب ما كان وزنهُ متوسطاً بين الطرفين. ثم اذا زرعنا الحبوب الثقيلة نحصل على حبوب متوسط وزنها اعلى من متوسط وزن المقدار المذكور آنفاً واذا كررنا هذا العمل رأينا ان متوسط ثقل البزرة الواحدة يزيد زيادة بينة ولكن هذه الزيادة لا تتعدّى حدًّا محدودًا . اذ ذاك يجب ان نبحث عن صفة اخرى فنعمل على تحسينها

وقد جرَّب جوهانسن النباتي الدنماركي مثل هذه التجارب وتمكن من تعليل الامور المتقدمة

البازلا تلقح نفسها ولذلك لم يمزج جوهانسن بزور النباتات التي جرب تجاربهُ فيها بل ابقى بزور كل نبتة على حدة وذلك ليتأكد عدم اتصال عوامل غريبة بالبزور التي استعملها في تجاربهِ. ورغماً عن هذه الاحتياطات وجد ان ثقل البزور من النبتة الواحدة ليس متماثلاً بل وجد فيها ما هو اثقل من المتوسط وما هو أخفّ منهُ . ولكن معدل ثقل البزور كلها كان مساوياً لمعدل ثقل غيرها لا فرق بين البازلا التى نشأت من بزور ثقيلة أو من بزور خفيفة مما نسبهُ صريح

وتعليل هذا التساوي بين النسلين والتباين بين افراد النسل الواحد هو ان مجموع عوامل الوراثة لا يتغير ولكن ما عثر عليهِ من التباين البسيط بين بزور النبات الواحد عائد الى عوامل خارجية كمقدار الغذاء والمطر ومكان البزرة في القرن ومركز القرن من النبات فهذه العوامل لا تفعل في تكوين البزرة الوراثي بل تغير شكلها الخارجي

وقد جربت تجارب عديدة غير تجارب جوهانسن وفي كل تجربة كان ينتج نفس النتائج المذكورة سابقاً مما يدلّ على ان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة مطلقاً أو تنتقل قليلاً حتى لا يكون لها تأثير في النشوء

فقطع اذناب الكلاب أجيالاً متوالية لا يسبب ولادة كلاب بتراء الاذناب او قصارها [1] كما ان قوة عضلات الحداد لا تنتقل الى اولاده . ولو ان مثل هذه الصفات تنتقل بالوراثة لرأينا الفتيات الصينيات يولدن صغار الارجل

اذاً ما هو سبب هذا التباين ؟ ما هو سبب الاختلاف بين الانواع الصريحة التي دلّ عليها جوهانسن في تجاربه ؟ ما هو سبب الاختلاف في كثير من الصفات (في عالمي الحيوان والنبات) التي تنتقل بالوراثة حسب قاعدة مندل ؟

اذا لقحنا حيواناً او نباتاً بلقاح من نوعه حصلنا على نسل صريح النسب أي ان الاولاد تكون متماثلة في اكثر صفاتها ولكن من آنٍ الى آخر نجد ان واحداً او بضعة آحاد من النسل الواحد تختلف عن سائر احاد ذلك النسل بصفة واحدة او باكثر من ذلك . فاذا لقح واحد منها من نفسه ولد نسلاً يماثله ويختلف عن اعمامه اختلاف ابيه عنهم مما يدلّ على ان الاختلاف بينهم في صفة واحدة انتقلت حسب ناموس مندل وهذه الصفة ثابتة وليست وقتية . وقد دعى العلماء تغييراً كهذا mutation . ولوحظ ان كثيراً من هذه التغيرات تحدث في الحيوانات والنباتات فجربت تجارب عديدة لدرسها أهمها التجارب التي أجريت في نوع من الذباب الاميركي المدعو بذباب الفاكهة الاميركي . فجسم الذباب رماديّ اللون وعيناه حمراوان وقد وجدوا في نسله تغيرات عديدة في العيون منها عيون بيضاء وعيون قرنفلية وعيون صغيرة وبعض الذباب كان بلا عيون مطلقاً — وتغيرات اخرى في شكل الجسم ولونه منها جسم اصفر اللون وآخر اسوده وتغيرات في الاجنحة اوشكلها منها اجنحة معوجّة وغيرها قصيرة وللبعض اجنحة غير كاملة وتغيرات اخرى عديدة في طول العمر والمقاومة لبعض الامراض وغيرها . واثبتوا ان الافراد التي تختلف عن والديها باحدى هذه الصفات اذا لقحت من نفسها يكون نسلها مثلها تماماً

(البقية تأتي)

(١) المقتطف . هذا هو القول الشائع وقد ذكرنا ما ينفي ذلك في المجلد ٥٩ صفحة ٦١٢

عائشة عصمت تيمور

(٢)

عصرها

بزغ القرن الخامس عشر على ربوع الغرب فجراً ما برح ينتشرُ ويعمُّ حتى شمل بنوره نهضة التجدُّد الكبرى . وما تولَّى الاَّ وقد جاء بحادثين بدَّلا حظَّ البحر الابيض المتوسط وحظَّ مرافئهِ في الحركة التجارية والعمرانية . وهما اكتشاف ڤاسكو دي جاما طريق الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح ، بعد ان شقَّ كولمبس البحار وصولاً الى الاقطار الامريكية . وبينا التطوُّر يتتابعُ في الغرب حثيثاً سواء في العلم واسباب المواصلات وامتزاج الشعوب والصناعة والتجارة والثروة والحرية الفردية والكرامة القومية—كانت مصر ،وقد حُرمت من مرور تجارة الشرق ، تتقهقرُ ببطء حتى انقطعت العلاقات بينها وبين العالم . وظلَّت ثلاثة قرون يحكمها بالاسم ولاة عثمانيون وتدفع الجزية السنوية الى تركيا الاَّ انها تعثو فيها تلك الفئة الطاغية من المماليك « البكوات » . ففشت في انحائها الخزعبلات والاوهام،واشتدَّ العوز مهدّداً بالامراض والمجاعات. والدول التي تتنافس الآن في اكتساب صداقتها كانت قد نسيت حتى الوجود من هذه البلاد الفريدة بتربتها وتاريخها وحضارتها العريقة ، الفريدة بموقعها الحربيّ المنيل النفوذ السياسي والرواج التجاري لجمعهِ بين القارات الثلاث وسيطرتهِ على طريق المشرقين

ايُّ عجاجة لا تثيّر اعمالُ الرجل العظيم ! هبط نابوليون الشرق يستغلُّهُ ويقيم عليهِ الركن الاوَّل من عرشٍ أراد ان يخيّمُ ظلُّهُ على الشرق والغرب جميعاً .فهبّت الدولُ تقاتلُ الجبَّار وتتحالف لهزيمة جحافلهِ.وصار القطر المهجور محجة الغايات لان البطل ادخلهُ في خريطة اطماعهِ

جاءت القوَّة العثمانية بقيادة القبطان حسين باشا وتكاتفت والحملة الانجليزية في الرحمانية فزحفتا معاً على القاهرة . فسلَّم الفرنسيون نهائيًّا في سبتمبر ١٨٠١ بعد الاحتلال ثلاثة اعوام دون جني اية فائدة حربية . وكم من عمل يؤتى

في سبيل غاية تفشل ، فاذا بهِ موفور العائدة لغاية اخرى !

فقد اسفرت الاغارة الفرنساوية عن فوائد ثلاث — الاولى قومية . اذ شعر المصريون باهمية بلادهم وبمقدرة الشعب على ازعاج الحكومة المستبدة اذا هو اتّحد وتضامن . كما لمحوا وميضاً من المدنية الاوربية الحديثة ورغبوا في اقتباسها

الفائدة الثانية علمية — اذ استصحب نابوليون جماعة من العلماء الاختصاصيين . فدرسوا طبيعة البلاد ومواردها ، وادخلوا الطباعة ونشروا الصحف وأسسوا « المجمع العلمي المصري » . وجاءُوا في مختلف الموضوعات بابحاث قيّمة ، منها وصل البحر الابيض بالبحر الاحمر الذي سيستفيد منهُ ده لسبس . واحدثوا اصلاحات كثيرةً ذهب جلُّها انما بقي منها جرثومة ستنمو بعد الآن على يد حكومة البلاد

الفائدة الثالثة سياسية — ان بين ضباط القوّة العثمانية كان ذلك الرجل الذي وُلد هو ونابوليون وولنجتون في سنة واحدة (١٧٦٩) وقد اعدّتهُ الاقدار ليخضد شوكة المماليك ، ثم يسير بمصر الخطوة الاولى في سبيل التكوُّن الذاتي

... وبين رجال محمد علي رجلان يختلفان اصلاً وعملاً ، احدهما كرديّ وهو محمد تيمور بن اسماعيل بن علي كرد ، الذي كان ضابطاً وساعد في استئصال دولة المماليك حتى صار من خاصة الوالي الكبير . فترقّى في المناصب من كاشف ، الى محافظ ، وتوفي سنة ١٢٦٤ هـ . (١٨٤٧ م .) والآخر تركيّ الاصل وهو عبد الرحمن افندي الذي كان قبلئذٍ كاتباً في الديوان الهمايوني عند السلطان سليم الثالث . ثم صار ذا مكانة عند محمد علي حتى انهُ بعد وفاتهِ دفنهُ في القلعة . وكان لسلالة هذين الرجلين ان تحمل علامة اليُمن . فقد تزوّج محمد تيمور بابنة عبد الرحمن افندي فكانا جدّيّ الشاعرة المباركين

***

ولدت عائشة قبل وفاة محمد علي بتسعة أعوام ، وتوفيت بعد تولية عباس الثاني بعشرة أعوام . أي انها شهدت تطوُّر بلادها على عهد أربعة ولاة هم محمد علي وابرهيم وعباس الاول وسعيد ، وثلاثة خديويين هم اسماعيل وتوفيق وعباس الثاني

كان لمحمدعلي مطامع سياسيةمعينة فبذل المجهودات لتأييدها في الداخل بانشاء

المدارس الحربية والمستشفيات العسكرية ، وتنظيم الجيش وتخريج الاطباء ، ونشر المعارف وارسال البعوث الى أوربا لتتلقى العلوم الفنية والميكانيكية والحربية — مصلحاً في مصر كل شيء من الزراعة ، الى الصناعة ، الى الجيش . أما في الخارج فكان يؤيد مطامعهُ بالحروب والفتوح . هو الذي بعد أن أباد المماليك أخضع الوهابيين ، وقهر بلاد العرب ، وفتح السودان وسوريا ، وحارب الموره ، وهدّد الاستانة بخيول ولدهِ ابرهيم حتى تصدّت لهُ الدول خوفاً على راحتها . ولئن جلت جيوشهُ عن بلاد الشام سنة ١٨٤٠ فانهُ قضى آمناً من انَّ ولاية مصر والسودان ستكون وراثية في أسرتهِ

وتتابع التطوُّر ضئيلاً خلال ولاية ابراهيم التي لم تدم سوى شهرين اثنين ، وولايتيْ عباس الاول وسعيد حيث كان غرض التعليم محصوراً في تخريج موظفين للحكومة وضباط للجيش . وإن امتاز عهد سعيد بأمورٍ ذات شأن ، منها وفاء ديون الحكومة ،وحذف الجمارك الداخلية والاحتكارات،وارجاع الحرية الفردية وحق الملكية الى الفلاحين — بعد ان كان محمد علي ليتمكن من القيام بمشروعاتهِ الكثيرة في وقت قصير ، قد جمع الاملاك بين يديهِ جاعلاً الحكومة تسيطر على كل تجارة مع الخارج . وتمّ في عهد سعيد انشاء القناطر الخيرية التي بُديءَ بها بامرٍ من محمد علي.وسعيد هو الذي فوّض الى صديق طفولتهِ ده لسبس ان يباشر حفر قنال السويس

بيد أن الاندفاع الاكبر جاء في عهد اسماعيل الذي ورث شيئاً كثيراً من يلمعية جدّهِ وبعد نظرهِ . فعاد الى معالجة مشروعات محمد علي مرسلاً البعثات الى اوربا، موجداً المكتبة الاهلية ومتحف الآثار المصرية ،حافراً الترع للري ومجمّلاً المدن الكبيرة ،عاملاً على نشر المعارف بالترخيص في نشر الصحف والمجلات وتأييد أهل العلم والادب وتقريبهم ، مسهّلاً لغير المصريين الاقامة في بلادهِ، مقتبساً منافع مدنية الغرب وصابغاً مملكتهُ بصبغتها ،حتى حقّت على وادي النيل تلك الكلمة التي هي شعار الخديو اسماعيل وهي« لم تعد بلادي في أفريقا وانما هي قطعة من اوربا»

وكان همهُ الاول تأسيس المدارس والكتاتيب وانشاء وزارة (نظارة) المعارف التي عهد اليها في تنظيم المدارس على نمطٍ جديد فقسمت الى ابتدائية وثانوية وعليا.

وشاد دار الاوبرا التي وضع ڤردي الطلياني رواية « عائدة » لتمثّل فيها خصيصاً للمرة الاولى . وهو الذي امر بتمهيد طريق الاهرام البديعة . ويقال ان تمهيدها تمّ في ستة أسابيع ليتسنى لاوجني الجميلة زوجة نابوليون الثالث (ويومئذٍ امبراطورة الفرنسيس) انتزور آثار مصر العظيمة يوم مجيء بابهة الملك وجلاله — لحضور الاحتفال بفتح قنال السويس مع من حضر لذلك الغرض من عظماء العالم

وأصدر امراً في اواخر عهده يعلنُ رغبتهُ في ان يحكم بواسطة مجلس نظار ، بعد ان كان اصدر أمراً بتشكيل مجلس نوّاب تأخذ الحكومة رأيهُ في ما تسنّ وتحوّرُ من النظم والقوانين .وكان كاهل مصر قد أثقل بالديون مما أدّى الى قبول الرقابة الاجنبية على المالية المصرية . فقام يوماً ينكر على الموظفين الاوربيين حق التدخّل في شؤون بلادهِ . فحملتهُ الدول اثر ذلك على التنازل لولدهِ توفيق تحت الرقابة الفرنساوية الانجليزية فيما يتعلق بالمالية .وهذا الرجل الذي جلس على كرسي الولاية باسم اسماعيل باشا ،كان قد خطا بمصر خطوةً اخرى في سبيل التكوّن السياسي فتخلّى ، ولكن ليس عن كرسي الولاية . بل نزل الخديو اسماعيل عن عرش الخديوية المصرية ، مهيّئاً لابنهِ مُلكاً يكاد يكون دستوريّاً

وتتابع الاصلاح في عهد الخديو توفيق الى ان شبّت الثورة العرابية مطالبةً — فيما طالبت بهِ — بالغاء الرقابة الاجنبية على المالية المصرية . وكان ما كان من احتلال انجلترا وتفويضها الى لورد دوفرن درس مختلف المشاريع وتنفيذها في مصر. وبعد توقّف القطر عامين خلال هذه الثورة،استُطرد فيهِ التنظيم والتقدّم بحيث تمكّن القاضي المفكّر المدقق الذي كانهُ قاسم امين ان يقول في ردّهِ الفرنسوي على الدوق داركور ان :

« الحرية التامة سواء في التفكر والكتابة أصبحت مباحة ، وان المصري يتمتع الان بكل ما ضمنه الاعلان الشهير من « حقوق الانسان » . وان« الجميع يتوقون الى العلم ويتعلمون معتبرين ان هذا هو السبيل الوحيد للنهوض. منذ ثورة عرابي انتبه الشعب المصري لمكانته وكرامته.استنار ذهنه فجعل يهتم بنظام الحكم وبالشؤون العامة يقدرها ويحكم لها او عليها . وبالجملة فان مصراً تيقظت بالفعل »(١)

نشر قاسم هذا الكتاب سنة ١٨٩٤ . ولما توفيت عائشة بعد ثمانية اعوام كانت

(١) "Les Egyptiens"

حركة التطوُّر في ازدياد وقد اضيفت اليها عناصر فنية متنوعة

***

أهي يقظة الفكر عند الافراد تهيء اليقظة القومية ام هي يقظة الجمهور ومطالبهُ والاحوال المحيطة به التي تخلق الافراد وتحبوهم بالمواهب الضرورية ليتكلموا بصوت الجماعة ؟ أظنُّ ان التفاعل هنا محتم كما هو في كلّ امر آخر. فالافراد يخلقون الجمهور والجمهورُ يخلق الافراد . لأن القوى البشرية محكمة الترابط فيما بينها، فاذا انتبهت احداها تأثرت بذلك الانتباه جميع القوى وهبّت متجدّدةً نابضة، مبدعة. كأنها الصوت الواحد يحدث هزةً في مكان من الهواء فتتناقلهُ الموجات المسارعة حتى يرنّ في اقطاب الفلك جميعاً

ولكن يخيّل انهُ قبل تنفيذ ايّ عمل يقتضي رسم خريطة خيالية جلية في الذهن الناضج الصافي. خريطة من الخرائط التي يسميها المتهكمون « نظريات » . وهذه النظريات التي تثني لذكرها شفاهُ العمليين هي من الاهمية بحيث ان الطبيعة لا تجمعُ عادةً (وان فعلت نادراً بشذوذٍ جميل) بين مقدرتيّ النظر والعمل في شخص واحد . اذ انّ لكلٍّ منهما صفات تنافي صفاتِ الاخرى . يهيء النظريون الخرائط الذهنية ، فينظر فيها سواهم بعين النقد والتمحيص مستخرجين منها ما لاءم حاجة الوقت ، وينفذها آخرون فتصير شيئاً محسوساً يُستخدم ويخدم. كأنما هي « المُثُل الافلاطونية » التي بموجب نظريتها لا تكون المحسوسات الاّ انعكاس افكار هي كائنة في ذهن الاله الاعظم . تلك هي حكاية التلغراف اللاسلكي التي ابتدأت مع مكسويل وهرتز وبرنلي نظريات وتعديلات علمية ، فصارت مع ماركوني عاملاً آلياً تعنو لهُ مجاري الهواء في نقل الافكار . وتلك هي حكاية الغوّاصات التي كانت في كتب جول ڤرن الفرنسوي رؤىً واخيلة علمية . فبسط اديسن الاميركانيّ لوزارة بحرية بلاده إمكان إنشائها في تقرير نسخهُ الالمان سرًّا ، وسيّروها خلال الحرب مُدُناً متحركةً تخفر البحار وتصادر سفن الاعداء وسفن من كان لهم موالياً وظهيراً . وتلك هي حكاية الثورة الفرنساوية اعدّها الكتّاب والمفكّرون، والثورة الروسية التي مهّد لها الروائيون والشعراء سبيلاً

وانتحت الحياة الجديدة في مصر هذا النحو . فانهُ الى جانب التحسين الزراعيّ والحربيّ والميكانيكيّ والمدرسيّ ، ظهرت حركة اخرى راودها الغموض في البدء انما جعلت تتسع وتنجلي مع الايام . نشأت عن تواصل الاحتكاك بمدنية الغرب سواء بواسطة النزلاء المقيمين في هذه الديار ، وبعوث الشبان العائدين من اوربا وقد تطعمت نفوسهم بجديد النزعات وحديث الآراء ، وجماعات خريجي المدارس المصرية وقد سرت اليهم عدوى الفكر العصريّ خلال ما تلقّنوا من الدروس الاوربية. وقدم مصراً جماعةٌ من نوابغ السوريين واحرارهم النازحين اثر النكبات فكان صدم افكارهم بافكار المصريين جزيل النفع للفريقين وللفكر العربيّ عموماً

بلغت تلك الحركة اشدَّها في عهد اسماعيل وقد بدت ادبية اجتماعية بعد ان كانت ميكانيكية علمية ، يمتزج فيها استيحاء الجديد وتجديد القديم . الاستيحاء بالاطلاع على مؤلفات الاجانب ونقل ما تيسّر نقلهُ منها الى العربية . والتجديد باعلاء شأن روح اللغة . اذ كانت يومئذٍ آلات مطبعة بولاق الاميرية والمطابع الاهلية الاخرى تشتغل لاعادة نشر مؤلفات « المدرسيين » من كتّاب الاسلام وعلمائهِ الاقدمين . وكثرت الصحف حتى بلغ عددها السبعة والعشرين فترتّب

« على نشر اغراض عامة في تلك الجرائد ومباحث علمية وادبية في صحيفة روضة المدارس وتخريج نوابغ من طلبة مدرسة دار العلوم على يد استاذهم المرحوم الشيخ حسن المرصفي واستفادة بعض النبهاء من طلبة الازهر بطول اختلاطهم بالمرحوم الشيخ جمال الدين العالم العصري حين ذاك سلوك سبل اخرى في الانشاء تستمد منها الاقلام . فعوضاً عن الاشتغال بكتابة التهانيء او البشرى بمولود او التأسي على مفقود او المدح او الهجاء او العتاب او الاستعطاف او التغزل بالغيد والغانيات او مكاتبة الاصحاب والاحباب والرجاء والاعتذار التي هي من الاغراض الخصوصية مالت الاقلام الى الكتابة في حب الوطن وما يستلزمه من خير العمل والحث على الفضيلة والتباعد عن الرذيلة وحق الحاكم على المحكوم والمحكوم على الحاكم وغير ذلك من شرح حكم عالية هي من الاغراض العمومية . كل هذا كان اعظم مرشد للمطلعين عليها حتى ترتب عل ذلك تغيير عظيم في الاساليب الانشائية وفي الحركة الفكرية وفي الشعور بالذاتية » (٢)

ذكر هنا امين باشا سامي ذلك الرجل الشرقي الشبيه بفلاسفة الماضي كسقراط وسواهُ الذين لم يكتبوا وانما ارسلوا تعاليمهم ضمن المحادثات العادية . وكانت اهمّ المحافل الفكرية في عهد اسماعيل هي الحلقة التي تعقد حول جمال الدين

(٢) امين باشا سامي في كتابه « التعليم في مصر »

« في القهوة التي قرب قهوة البورصة القديمة » « ولعلّ تلاميذه لا ينسون في مستقبل الايام ان يحيوا ذكرهُ بينهم في ذلك المكان » . هذا رأي الدكتور شبلي شميّل الذي عرف الافغاني وجالسهُ وناقشهُ. ويتابع الحديث عنهُ قائلاً :

« لم يكتب فيها اعلم شيئاً (٣) وانما كان يلقي على آخرين مقالات ضافية تنشر في جريدة مصر (٤) تحت اسمائهم . ولولا الشيخ محمد عبده يده الكاتبة لما كان لصوته صدى ولبقيت تعاليمه في صدور اكثر الذين تلقوها عنه وماتت معهم اذ كانت كل تعاليمه حديثاً يلقيه بحسب مقتضى الحال ». «وقبل جريدة مصر كانت شهرة جمال الدين مقتصرة على الاخصاء وأعماله محصورة في دائرة مريديه .واما جريدة مصر فكانت سبباً كبيراً لاذاعة صيته ونشره في الآفاق » . « ولم يتهيأ له ان وقف خطيباً في قوم الا مرة واحدة اظهر فيها انه خطيب مفوه ايضا. وكان ذلك بمسعى اديب اسحق وفي تياترو زيزينيا على محضر من جمهور غفير من علية القوم من رجال ونساء من السوريين والمصريين .فالقى خطبة اجتماعية سياسية ابدع فيها معنى ومبنى وجرأة وبقي يرتجل الكلام نحو ساعتين من دون ان يبدو عليه ادنى تعب او يتلعثم حتى خلب العقول وأقام الناس واقعدهم » (٥)

جاء الافغاني مثالاً محسوساً لتفاعل الافراد والجمهور . اذ رأى ببصيرتهِ النافذة ما يحرك نفوس اخوانه من العوامل المستفزّة نفسه ، دون ان يهتدوا الى كيفية التلخيص والافصاح . فتكلم فيهم بلغتهِ « المزورجة ببعض لكنة اعجمية تنمُّ عن اصلهِ الغريب وانما وقعها على الاذن كان محبوباً (٦) . تكلم فيهم بفصاحتهِ النارية فكان لهُ اليد الطولى في تحريض الافكار واضرام الثورة العربية . فهو زعيم الناقمين في ذلك العهد ، هـذا الافغاني الذي أرسلت شعلة روحهِ الشرر من افغانستان ، الى بلاد فارس ، الى وادي النيل حيث مرّ كتيّار لفّاح

شعر الفكرُ المتغيرُ المتكيفُ بوجوب تبديل استارهِ والتجلي بزيّ يوافق صورتهُ الخفية فكان ذلك التطوُّر في نتاج القرائح والاقلام من شعر ونثر ، وإن كان في الشعر أسبق أما في النثر فأوضح . وظهرت مع الشعر الفصيح

(٣) يعني ان جمال الدين لم يكتب بيده مقالات للصحف المصرية .الا انه انشأ في باريس « العروة الوثقى » التي اصدرها بالاشتراك مع تلميذه وصديقه الشيخ محمد عبده . وتوفي عن كتابين احدهما تاريخ الافغان والآخر نقد للفلاسفة الماديين نقله عن الافغانية الشيخ محمد عبده ايضاً (٤) يعني جريدة مصر التي كان يصدرها سليم النقاش واديب اسحق ثم الغيت ورخص لهما باصدار جريدة « المحروسة » محلها (٥) ننسخ هذه النبذة من فصل للدكتور شميل نشر في مجلة « الزهور » (في دسمبر ١٩١٢) التي اقتطعت ذلك الفصل من مجموعة مذكرات قالت ان الدكتور كان يومئذ يشتغل بوضعها باسم « حوادث وخواطر » (٦) الدكتور شميل نقلاً عن الفصل المذكور في «الزهور»

ضروبٌ من الشعر العاميّ كالمواليا التي لم يأنف معالجتها نفرٌ من كبار الشعراء. وتجدّد « الزجلُ » الطليُّ . وأما وضوح النثر فجاء من انتشار العلوم الطبيعية والرياضية فمال الناس معها الى إحكام المعنى وإخراجهِ من معمعة السجع والجناس والاستعارة والتورية . وبديهيٌّ انهُ لم يفلح في ذلك أولاً غير النفر اليسير ، وتفرّقت من الآخرين الطرق . فتحدّى بعضهم أسلوب الاقدمين من صدر الاسلام أو من صدر العباسيين . وتسرّبت الى اسلوب غيرهم ركاكة لغة الدواوين التي لم تخلص منها حتى في هذه الايام . ولعلّ أقرب الاساليب منالاً هو اسلوب الصحافة التي كانت وما زالت عندنا ميداناً للعلماء والشعراء والادباء ، وقد تحتم عليها التوفيقُ بين مختلف الاذواق والكتابة بلغةٍ يفهمها الجميع على السواء . ولصحافتنا في ذلك تاريخٌ أغر . وما فتىء التحسن يبدو عليها من عام الى عام وهي عامل كبيرٌ في رفع فكر المجموع ، وربما كانت العامل الاكبر لانها العامل الاشمل

***

واذا كانت الحالةُ الفكرية والاجتماعية في تفاعل مستديم ، فكيف كانت يا ترى العيشة العائلية ؟ كيف كانت حالة المرأة ؟ أكان يصل اليها صدى الخارج ؟ أكانت تشتغلُ لرقي بلادها في دائرة الاسرة وتدرك معنى المطامح القومية ؟

هالكِ شبه جواب عن هذه الاسئلة عند امين باشا سامي الذي يخبرنا انهُ في عصر محمد علي كان الاهالي

« عقبةً كؤوداً في طريق تعليم بنيهم . غير انهم لما تحققوا ان تعليمهم في تلك المدارس وتمكنهم بها ينقل حالة ابنائهم الى حالة ارقى من التي انتشلوا منها تحققت الرغبة عندهم » . « اما تعليم البنات فلم يصادف تسهيلاً في عصره حتى اضطر الى اصدار امره الى حبيب افندي في ٤ جمادى الثانية سنة ١٢٤٧ هـ (١٠ نوفمبر سنة ١٨٣١ م (٧) بشراء عشر جوار سودانيات صغيرات السن ينتخبن بمعرفة كلوت بك لتلقي فن الولادة ومعهن اثنان من اغوات الحرم يتعلمان فن الطب والجراحة » (٨)

كانت عامة الفتيات تتعلّم التطريز وأشغال الابرة سواءً في بيوتهنّ أو بالتردُّد على المعلمات القبطيات وغيرهنّ . ومنهنّ من يتعلمنَ القرآن على فقيه البيت . ونفسي تحدثني ان ذلك الفقيه كان ينطبقُ عليهِ وصف صاحب مذهب

(٧) اي قبل ولادة عائشة بتسعة اعوام (٨) « التعليم في مصر »

« هذا جناهُ أبي عليّ وما جنيت على أحد »

ليأخذن التلاوة عن عجوز — من اللائي فغرن مهيمات
يسبحن المليك بكل جنح — ويركعن الضحى متأثمات
فما عيب على الفتيات لحن — اذا قلن المراد مترجات
ولا يدنين من رجل ضرير — يلقنهن آياً محكمات
سوى من كان مرتعشاً يداه — ولمته من المتثغمات (٩)

أليس ان هذا كان رأي اكثر الاهل في معارف البنت وفي الذين يتولون تعليمها ؟ بيد أنّ السيل متابعٌ مجراهُ والوفود الاوربية ترد أفواجاً ومعها البعوث الدينية تؤسس المدارس للبنين والبنات . فأنشئت مدرسة راهبات الراعي الصالح في شبرا منذ ١٨٤٤، وتلتها مدرسة الامريكان للبنات بالازبكية سنة ٥٦ ، ومدرسة راهبات الفرنسيسكان الايطالية سنة ٥٩ . وبينا مدارس الجوالي تتكاثر في أنحاء القطر أُسست مدرسة البنات بالسيوفية سنة ٧٣ (ولم يسبقها من المدارس الاميرية سوى مدرسة الممرّضات والقوابل منذ عهد محمد علي) . وهي المدرسة التي كانت تابعة دائرة ثالثة حرم اسماعيل باشا ثم تتبعت للاوقاف وتعرف اليوم بالمدرسة السنية . وتلتها مدرسة القربية سنة ٧٤ ثم انضمت ومدرسة السيوفية وعرفت بها. وكان عدد المدارس للبنات والبنين في ازدياد سريع حتى ا نشىء منها في حياة عائشة ما يقارب الالف من مدارس اميرية ومدارس تابعة لمجالس المديريات وأهلية وأجنبية، عدا المعاهد الدينية والكتاتيب

بيد ان المرأة لم تكن وصلت الى دور تثقيف نفسها . بل كانت راتعةً في انقطاعها وجهلها شأن من اعتاد الهواء الفاسد يضيق منهُ النفس ويعتل إذا هو انتقل الى حيث الهواءُ نقيٌّ . وانما هي الاقلية المتنورة من الرجال التي كانت تطلبُ في الزوجة شريكة وصديقة ، وللابناء التربية المنزلية الصالحة ، وللبيت ذلك الجوّ المفرح الذي تخلقهُ المرأة بعذوبة حبها إذا هي قُرِنَت بالحصافة والمعرفة . وكان اولئك الرجال يتشاكون الغمّ فيما بينهم وليس من يقتحم مصادرة الرأي العام . حتى انبرى قاسمٌ لا يبالي بتطعين الحراب ، هادئاً كمن جسّ مقاتل الخصم وتسلّح بصارم الحقّ واليقين

(ميّ)

(٩) « اللزوميات »

ادورد جنر

لو سئلنا عمَّن اكتشف انفع علاج لنوع الانسان لقلنا جنر وباستور. اما جنر فاثبت بالامتحان ان الانسان اذا طعم بمادة من جدري البقر ظهر فيهِ في مكان الطعم بثرة او بثور قليلة من نوع الجدري خفيفة الفعل لا تفعل بهِ فعل الجدري ولكنها تقيهِ منهُ . واذا أُخذ المصل من تلك البثرة وطُعّم بهِ اناس كثيرون وقاهم ايضاً من الجدري ويظهر في كل منهم بثرة او بثور قليلة فيها مادة تقي من يُطعَّم بها وهلمَّ جرًّا. فانتشر اسلوبهُ هذا في المسكونة وكاد يزيل مرض الجدري منها

وتوفي جنر في السادس والعشرين من يناير سنة ١٨٢٣ اي بعد ولادة باستور بشهر واحد فكأنهُ خلع على باستور رداءهُ وقال لهُ عليك باتمام العمل النافع الذي بدأت بهِ وتعميمهِ حتى يشمل كل الامراض المُعْدية

ولد جنر في ١٧ مايو سنة ١٧٤٩ وتوفي ابوهُ سنة ١٧٥٤ فعني اخوهُ الاكبر بتعليمهِ . وبدت عليهِ مخايل النجابة ومحبة البحث في طبائع الحيوان والنبات وهو فتى فاتمَّ دروسهُ الابتدائية ودرس مبادىء الطب والجراحة وانتقل الى لندن وانضم الى جون هنتر الفسيولوجي الشهير فاستفاد منهُ فائدة كبيرة ونُدب بوصية منهُ لترتيب المجموع الطبيعي الذي جمعهُ القبطان كوك في سياحتهِ حول الارض فرتبهُ ترتيباً علميًّا. وعُرِض عليهِ حينئذٍ ان يسافر مع القبطان كوك في رحلتهِ الثانية كباحث طبيعي فابى ثم عُرِض عليهِ منصب في بلاد الهند كبير الريع ففضل البقاء في بلادهِ والاشتغال بصناعتهِ. واشتهر بالتطبيب وحسن المحاضرة ولاسيما في المباحث الطبية وانشأ جمعية طبية سنة ١٧٧٨ لكي يتبادل اعضاؤها ما يختبرونهُ في فن الطب وتلا هو فيها كثيراً من المقالات الطبية ويقال انهُ كان في تلك المقالات امور كثيرة جديدة مما عرفهُ بالاختبار وقد شاعت بعدهُ ولو لم تنسب اليهِ مثل سبب الالم الفؤادي وبعض ادواء العين الحادَّة

وكان مرض الجدري من افتك الامراض فاذا لم يقتل من يصيبهُ تركهُ في الغالب اعمى او قبيح المنظر . وكان الناس في تركيا قد وجدوا بالاختبار انهم اذا تطعموا بصديد من مجدور جدريهُ خفيف اصابهم جدري خفيف وقاهم من



الطبيب ادورد جنر

مقتطف مارس ١٩٢٣
امام الصفحة ٢٦٠

الجدري الثقيل وتعلمت ذلك اللادي ماري ورتلي مونتاغو وهي في القسطنطينية واذاعت ما تعلمتهُ في بلاد الانكليز في خبر يطول وقد اسهبنا بهِ في الجزء الاول من المجلد التاسع عشر من المقتطف في مقالة موضوعها « تطعيم الجدري اكتشاف شرقي » لكن هذا النوع من التطعيم لم يكن سليماً دائماً واذا سلم المطعم بهِ فقد يعدي غيرهُ بجدري مميت . ويقال ان فتاة حلابة سمعت اناساً يذكرون الجدري فقالت انها آمنة على نفسها لانها عديت مرة بجدري البقر وكان ذلك على مسمع من جنر فخطر لهُ ان جدري البقر قد يكون واقياً من الجدري الذي يصيب البشر واسلم عاقبة من التطعيم بالجدري نفسهِ. والمرجح ان كثيرين من الاطباء سمعوا ذلك قبلهُ وتحققوهُ ولكنهم لم يبنوا عليهِ بناء مفيداً. وهنا تظهر مزية المكتشفين فانهم يرون ما لا يراهُ غيرهم ولو كان ظاهراً للعيان. وكأنهُ فكر في الامر على هذه الصورة فقال ان الذي يجدَر مرة لا يجدر مرةً اخرى فالجدري يقي المجدور من الاصابة بهِ ثانية ولو كان جدريهُ خفيفاً في المرة الاولى . وجدري البقر اخف وطأة من جدري البشر فاذا جعلنا الانسان يعدى بهِ كما تعدى الحلاَّبات فالجدري الذي يصيبهُ خفيف ويقيهِ من ان يعدى مرةً اخرى بجدري ثقيل. وللحال جعل يجرب ذلك وتجاربهُ الاولى بدأت سنة ١٧٩٦ ونشر اول رسالة في هذا الموضوع سنة ١٧٩٨ . ومن ثم شاع التطعيم للوقاية من الجدري وانتشر في المسكونة كلها كما ينتشر كل عمل مفيد ولو لم يُعلم الاساس العلمي الذي بني عليهِ سببهُ الحقيقي

واما باستور فاثبت بالامتحان ان لبعض الامراض سبباً مكروبياً وان الانسان يوقى من المرض المكروبي اذا لم يتعرض لمكروبهِ او اذا طُعّم بهِ بعد ان ضعف فعلهُ وقد يشفى منهُ ايضاً اذا طُعم بمصل فيهِ من آثار هذا المكروب فكأنهُ اكتشف السبب العلمي الذي تبنى عليهِ فائدة التطعيم في الجدري .والمرجح الآن ان الجدري يتصل الى البقر من البشر فيضعف فعلهُ فيها كما تضعف امراض اخرى اذا انتقلت من الانسان الى الحيوان . وما عمل باستور العظيم الا تفسير لعمل جنر وتوسّع فيهِ. اما السبب الحقيقي للوقاية من الجدري وكل الامراض التي عرفت كيفية الوقاية منها فلم يعرف حتى الآن او لم يجمع عليهِ العلماء الباحثون في هذا الموضوع

ماكس نوردو

ماكس نوردو مفكر واسع الاطلاع ألّف كتباً عديدة في الاجتماع اهملها المفكرون والعلماء واقبل عليها الجمهور في كثير من بلدان اوربا واميركا. فكتابهُ الذي موضوعهُ «الانحطاط» Degeneration وهو اهم مؤلفاتهِ وقع اعظم موقع لدى قرّائهِ ولكن انحى عليهِ الناقدون بالنقد الشديد. وكان طبيباً بارعاً وصحافيًّا قديراً وروائيًّا معدوداً وهو من اعظم انصار الصهيونية. والجمهور يسلّم بانهُ كان هدّاماً اكثر منهُ بانياً ولكن ذلك لا ينقص من مقدرتهِ العقلية وبراعتهِ في الجدل واقامة الادلة وقد اظهر في مدافعتهِ عن الصهيونية ما يؤهلهُ لان يكون زعيماً كبيراً لها فلقد كان حسن الاستنتاج شجاعاً اميناً ملتهباً غيرة وحماسة في كل ما يعملهُ

ولد في بودابست في يوليو سنة ١٨٤٩ وابوهُ كاهن من كهنة اليهود ومن المؤلفين في اللغة العبرانية واسمهُ غبريل سدفلت وتعلم منهُ مبادىء العلوم فنشأ وفيهِ الميل الى تعلم اللغات وصار مثل الفيلسوف هاين عمومياً في احاديثهِ وآرائهِ. وحاول أحد المرسلين تعليمهُ الانكليزية لكي ينصّرهُ فتعلمها ولكن لم يتنصر

وطلب اليهِ ابوهُ ان يغير اسمهُ ويتسمى نوردو وكان عمرهُ حينئذٍ ١٥ سنة ففعل. ودخل جامعة بودابست وجعل يتلقى الدروس الطبية ولكنهُ لم ينقطع عن متابعة دروسهِ التاريخية والاجتماعية التي مكنتهُ بعدئذٍ من تأليف كتبهِ القيّمة في احوال الاجتماع المختلفة

وسنة ١٨٦٣ نشر اول كتاب ألّفهُ وفيهِ قصائد ومقالات وروايات حسنة وجعل يراسل بعض الجرائد. ولما اتمّ دروسهُ ذهب الى ڤينا ليقوم بخدمتهِ العسكرية وبعد ان اتمها قضى ست سنوات جائلاً في المانيا وروسيا واسوج ونروج وانكلترا وفرنسا واسبانيا وايطاليا وكان يواصل كتابة الرسائل الى كثير من الصحف الالمانية والنمسوية. وانتقل سنة ١٨٨٠ الى باريس حيث تعاطى الطب واشتهر في الاندية العلمية والادبية كمفكر كبير. ولم يعقهُ تعاطي صناعتهِ عن التأليف فكتب كتابين يصف بهما المعيشة في باريس وبقي يراسل الجرائد الالمانية والنمسوية وألّف ايضاً بعض الروايات التمثيلية

رأيهُ في الاجتماع البشري

اصدر سنة ١٨٨٣ كتاباً في الادواء الاجتماعية دعاهُ « خُدَع التمدن » جعل منها الدين والملكية والارستقراطية والسياسة والاقتصاد والزواج . فانحى على النظم البشرية بما اوتيهِ من قوة البيان وبلاغة التعبير بالانتقاد الشديد واقام الادلة على ان الاخاء يجب ان يكون الاساس الذي تقوم عليهِ الاداب قال — «ارى ان مدنية اليوم القائمة على التشاؤم والكذب والانانية ستبيد فيعقبها مدنية ترتكز على الحق والغيرية والتفاؤل. حينئذٍ تصبح الانسانية حقيقة واضحة لا معنى خيالياً لا يدرك .فهنيئاً للذين يولدون ليحيوا في ذلك الجوّ الصافي فتسكب شمس الاخاء اشعتها عليهم — ذلك الاخاء الصادق الحرّ المتساهل »

واشهر كتبهِ في الاجتماع واهمها الكتاب الذي ذكرناهُ في صدر هذه المقالة وعنوانهُ الانحطاط Degeneration الذي اصدرهُ سنة ١٨٩٣ . وما ظهر هذا الكتاب حتى اثار حرباً من الجدل بين جمهور الناقدين وقد جاء فيهِ على تشخيص الامراض التي قال انها اخذت تتسرب الى الادب والفن فتسممها.وتناول بقلمهِ المرّ بعضاً من رجال الفن والادب المشهورين مثل تولستوي وڤاغنر ونيتشه وزولا وابسن

ولكن مهما يكن من اصابتهِ او خطإهِ في نقد هؤلاءِ الاعلام فلا شك في انهُ اصاب حيث دلّ على كثير من مواطن الضعف في سير الفنون والاداب في هذا العصر

وكان من أعظم زعماءِ الصهيونية عضد هرزل حينما أسس الحركة الصهيونية سنة ١٨٩٦ وانتُخب نائباً لهُ في مؤتمر بازل الذي عقد في السنة التالية .وكان المفكرون من الصهيونيين ينظرون اليهِ كزعيمهم الاكبر ومستشارهم الصادق . واهتم كثيراً بامر الجالية اليهودية بباريس وسعى لتأسيس جامعة لها هناك فافلح

وفي اثناء الحرب الكبرى من فرنسا فلجأ الى اسبانيا حيث الّف بضعة كتب باللغة الاسبانية ثم ترك اسبانيا وقدم لندن ومنها عاد الى باريس بعد انتهاء الحرب وتزوج وكانت وفاتهُ في الثاني والعشرين من يناير ١٩٢٢ بعد مرض قصير. انتهى تلخيصاً عن جريدة التيمس

الدكتور بورتر

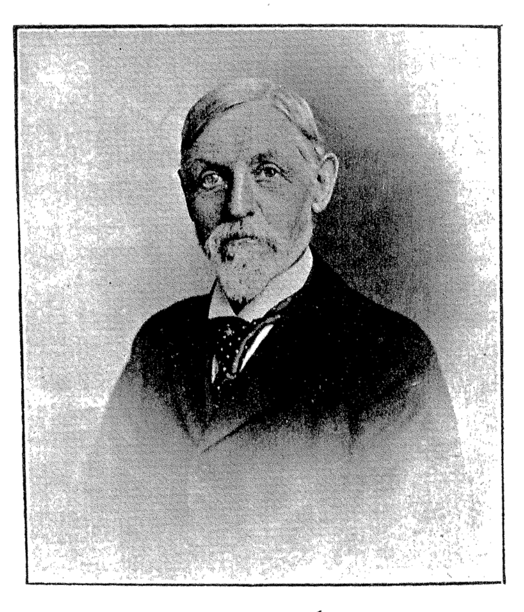
DR. HARVEY PORTER.

الدكتور هارفي بورتر من الاميركيين العصاميين الذين لهم فضل كبير على الذين تعلموا في جامعة بيروت الاميركية حينما كانت تسمى بالمدرسة الكلية السورية الانجيلية . جاءها سنة ١٨٧٠ بعد ان اتممنا دروسنا فيها ولما عدنا اليها للتدريس سنة ١٨٧٣ كان هو من اساتذتها فقضينا احدى عشرة سنة ونحن نراهُ عنوان الاجتهاد والمواظبة والتدقيق في كل اعمالهِ . لتلك السيرة الصامتة وتلك المواظبة التي لا تمل تأثير في النفوس ابقى من تأثير الخطباء والوعّاظ ولاسيما اذا اقترنتا بالاستقامة والاخلاص في القول والعمل كما كانتا في الفقيد

قلنا انهُ من العصاميين لان والديهِ توفيا وهو لم يبلغ الثامنة من العمر ولم يتركا لهُ شيئاً من الثروة فصارع الفقر الذي كان فيهِ الى ان بلغ الثامنة عشرة . ونشبت حينئذٍ الحرب الاهلية في اميركا فانتظم في الجيش واقتصد جانباً من راتبهِ دخل بهِ مدرسة استعدادية ثم انتقل الى مدرسة كلية ففاز على اقرانهِ باجتهادهِ . ولما اتم دروسهُ فيها انتقل الى كلية امهرست الكبيرة وكان يعمل ويكتسب ما يقوم بنفقاتهِ الى ان اتمّ دروسهُ سنة ١٨٧٠ وكان الاول في فرقتهِ . وعرف بهِ الدكتور داود ستورت ددج[1] فعرض عليهِ المجيء الى سورية ليكون مدرساً في كليتها فبلغها في نوفمبر سنة ١٨٧٠

وكان عليهِ ان يتعلّم العربية لكي يقوم بما يُطلب منهُ لان تدريس العلوم كان بها حينئذٍ فاكبَّ على درسها مدة سنتين الى ان تمكّن منها قراءة وكتابة وتكلماً وحينئذٍ عُين استاذاً للتاريخ ثم اضيفت اليهِ الفلسفة العقلية فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٩١٤ حين بلغ السنة السبعين من عمرهِ فاستعفى وبقي استاذ شرف . والّف تاريخهُ العمومي وهو يدرّس علم التاريخ فكان اوسع ما وضع في التاريخ القديم بالعربية واشتغل بما يتعلق بهِ كجمع العاديات والنقود القديمة وترتيبها

(١) الدكتور ددج من بيت ددج الشهير الذي له اكبر يد في انشاء الجامعة الاميركية في بيروت وقد تبرع هو للتدريس فيها في السنوات الاولى من انشائها



الدكتور هارڤي بورتر

مقتطف مارس ١٩٢٣

امام الصفحة ٢٦٤

حسب تواريخها وله مقالة مسهبة في النقود الاموية والعباسية نشرت في المجلد الثامن من المقتطف ومقالات اخرى كثيرة في المواضيع التاريخية والفلسفية كفلسفة التاريخ في المجلد السادس وشهادة التاريخ لصحة التوراة في المجلد السابع واهمية العلوم العقلية في المجلد الثامن واساس التقدم الحقيقي في المجلد التاسع

ولم يكتفِ بالتدريس بل فوّض اليهِ ترتيب المكتبة والاعتناء بها فقام بهذا العمل احسن قيام وصارت المكتبة في عهدهِ مدرسة ثانية للتلامذة وغيرهم من المترددين عليها

واشترك مع استاذنا الدكتور ورتبات في وضع قاموس مسهب بالعربية والانكليزية وقاموس مختصر بالعربية والانكليزية والانكليزية والعربية وهما من اصح ما وضع من نوعهما

وزار كل الاماكن الحافلة بالآثار القديمة في سوريا وما يجاورها لكي يشاهد آثار القدماءِ ويقارنها بما هو معروف من تاريخهم

وكان لهُ المام بالفرنسوية والالمانية والعبرانية واليونانية واللاتينية والارامية والتدمرية اي بكل ما يعينهُ على البحث في التاريخ القديم والعاديات. وكان عازماً ان يضع الجداول المسهبة لما جمعهُ من النقود والعاديات بعد ان تخلى عن التدريس ولكن جاءَت الحرب فاضطرَّ ان يسافر الى اميركا ولما عاد منها اصيب بالداءِ الذي قضى بهِ فمضى الى البلاد الانكليزية لكي يعالج عند اشهر اطبائها فلم ينجع فيهِ علاج وعاد الى بيروت التي اتخذها وطناً منذ ٥٣ سنة حيث سلّم انفاسهُ في الثاني عشر من يناير الماضي ففارق هذه الدار الفانية مشكوراً من تلامذتهِ مذكوراً بفضائلهِ وترك زوجة فاضلة كانت اكبر معين لهُ في كل اشغالهِ عزاها الله عن فقدهِ

واقيمت لهُ حفلة تأبينية في كنيسة الجامعة في الحادي والعشرين من يناير فابّنهُ فيها الاستاذ نيكولي نائب الرئيس والاستاذ بولس الخولي والاستاذ هول رئيس الدائرة الاستعدادية

التعاون الدولي

وتدريس علم التاريخ في مصر

لا مشاحة في ان مصر لو وجهت نظرها الى حضارتها العريقة في القدم وراعت ما كان لها في سالف الازمان من مجد شامخ الذُّرى ترى شواهدهُ بين الآثار وتتلى اخبارهُ في صحف التاريخ لوجدت من ماضيها محرضاً لها على مركزها بين الامم المتحضرة وباعثاً لها على ان تكون اكثر تلك الامم اهتماماً بانتهاج سبل الرقي والإمعان فيها حتى تبلغ ما هي حقيقة بنيلهِ من رفيع المنزلة وكبير المكانة وتصل حاضرها بماضيها بتنوير الاذهان وتثقيف العقول مما يعود على الجميع بالخير والفلاح

قال احد كبار الشعراء في الحضارة الغربية انها وليدة ايطاليا وحفيدة اليونان وكان جديراً بهِ ان يزيد على ذلك ان مصر هي الجدّة العليا لهذه الحضارة

ولئن كانت مصر لا تطمع الآن ان تكون نبراساً يهتدي بهِ العالم فان هذا لا يمنعها من السعي في ان تحتفظ بما لها من المكانة في نظر سائر الامم وتستفيد من الاطوار التي اجتازتها هذه الامم فتعينها في جهادها في سبيل الرقي العام بما تحدثهُ من وجوه الاصلاح الشامل والمنافع العميمة

ويجدر بنا ان نتساءل ما هو الطريق الذي انتهجتهُ مصر حتى الآن للوصول الى هذه الغاية وماذا ازمعت عليهِ في مستقبل الايام ؟ هذا هو موضوع بحثنا الآتي:

اولاً — مركز مصر في العالم والروابط الدولية فيها

لا يخفى ان مصر تشغل في الوقت الحاضر من الوجهة الجغرافية مركزاً لا يقل شأناً عن المركز الذي كانت تشغلهُ في سابق الازمان بين الامم فانها واقعة في مفرق طرق العالم الهامة وتلتقي فيها جميع اصناف البشر وهي اكثر البلاد قبولاً لهجرة جميع الناس على اختلاف اجناسهم ومللهم ونحلهم فتقبل من يؤمُّها على الرحب والسعة وهذا قلما يوجد في بلد آخر كما ان روح الاتفاق والوئام سائدة فيها فعلاً لا قولاً فان العنصرين الاصليين اللذين يتألف منهما الشعب المصري وهما المسلمون والاقباط تراهما على انفصالهما من الوجهة الدينية متصلين متآخيين متصافيين في معاهد التعليم والحقول والمصانع والمجالس والجماعات

اما العناصر الاجنبية التي تمثل امم العالم باجمعها فهي متآلفة ايضاً فلا ترى الاَّ أمارات السرور والرضا بادية في معاملة هذه العناصر بعضها بعضاً وقد نُقل عن الخديوي اسماعيل باشا انهُ قال « ان بلدي ليس الآن في افريقيا بل يعدّ قطعة من اوربا » ولو عاش الى الآن لقال انها حلقة من حلقات الاتصال بين اجزاء العالم كلها. ولا عجب في ذلك فان مصر ممرّ لجميع العالم وموطن لمن ينزح اليها. وقد استوطنتها عدة طوائف من العرب والترك والسوريين واليهود والأرمن وكلها تعيش جنباً لجنب مع الطوائف الاخرى التي تمثل امم القارات المختلفة واكثرها الامريقيين والانجليز والبلجيكيين والفرنسين واليونانيين والايطاليين وغيرهم ومعظم هذه الطوائف المتعدّدة تتمتع بالعيش الرغيد والرفاهة ولها في البلد نصيب وافر من الشؤون الصناعية والتجارية والعلمية. وتسمى كل طائفة من هذه الطوائف جالية وتتمتع بتمام حريتها وتنشيء لنفسها المعاهد العلمية والمعابد والمستشفيات والجماعات الخيرية . وهذه الجاليات لا يساعد بعضها بعضاً فحسب بل تتعاضد وتتعاون فيما يعود على الحكومة والاعمال العامة بالفائدة والمنفعة وكثيراً ما يشغل عدد كبير او صغير من افراد هذه الجاليات المناصب الرفيعة في مصالح الحكومة

وتتناول روح التعاون ايضاً الجماعات الادبية والعلمية والزراعية والمالية والتجارية والمجمع العلمي المصري والجماعة الجغرافية وجماعة الاقتصاد السياسي والتشريع والجماعة الزراعية وشركة قناة السويس وشركة تكرير السكر وغيرها وهذا برهان ساطع على ما للعلاقات الدولية من الشأن الكبير في الديار المصرية واعظم الشواهد على ذلك تشكيل المحاكم المختلطة من قضاة من مختلف الاجناس فترى فيها الانجليزي بجانب الدانيمركي والاسباني واليوناني والفرنسي والايطالي والسويدي وغيرهم ولذلك تعد هذه المحاكم من بعض الوجوه صورة مصغرة لجماعة الامم التي ولدتها الحرب العظمى مع انها انشئت من قبلها بزمن طويل

ولم يكن التعاون في العمل بين هذه الاصناف البشرية المختلفة محصوراً في دائرة القضاء بل تناول الاعمال الخيرية فترى الناس اذا دعوا الى اغاثة ملهوف بادر كل منهم الى تقديم ما تجود بهِ نفسهُ حباً في الانسانية لا لوازع ديني ولا طمعاً في الشهرة والفخر ولدينا من الشواهد الناطقة بذلك الجماعات الدولية لتحسين حال العميان وحماية الفتيات واللقطاء وتوزيع المواد الغذائية على المرضى من الفقراء وكذلك

جماعات الاسعاف والطب والمستخدمين والمهندسين والمعماريين والصيادلة وغيرها

وكل هذه الجماعات تتجلى فيها روح التعاون العام بالديار المصرية بأجلى مظاهرها وقد اثبتت تلك الروح غير مرة انها تستطيع ان ترفع حب الانسانية الى منزلة حب الوطن

ولقد كان للنفوذ الشخصي لمن حكم مصر من الولاة من عهد محمد علي الكبير رأس الاسرة المالكة الحالية احسن اثر في هذا السبيل وإنا نرى في عصرنا الحاضر جلالة ملكنا المحبوب فؤاد الاول يهتم الاهتمام كلهُ بالمسائل الادبية والصناعية والاقتصادية والاجتماعية التي تعود على البلاد خاصة وعلى المدنية عامة بالتقدم والرقي. وقد تفضل جلالتهُ بتوجيه اوفر قسط من عنايتهِ في سبيل تقدم التعليم على اختلاف طبقاتهِ والامل عظيم في ان مصر تبلغ قريباً بفضل جهود جلالتهِ مستوى ارقى الامم من هذه الوجهة . ومن الجلي انهُ لتحقيق اماني جلالتهِ يجب ان تسود روح الاتفاق والوئام بين جميع العناصر التي يتألف منها سكان القطر وان تعمّ هذه الروح الطبقات كافة وهذا الامر ستتكفل بهِ مصر على ما فيهِ من المشقة والعناء لان عدد الاميين فيها لا يزال كبير والتعليم العام ضيق النطاق

على ان روح المسالمة السائدة في الامة يسهل عليها قبول مبدإ التآخي العام نظريًّا وعمليًّا على شريطة ان تقدّم لها سائر البلاد القدوة الحسنة في هذه السبيل. وعلى ان يترك للمستقبل امر تأثير انتشار هذا المبدإ في مصر

وفي الوقت الحاضر تقوم المدارس الاولية اذا استثنينا التعليم الديني الذي أساسهُ القرآن الكريم بتعليم المعلومات الاساسية العملية الضرورية كالقراءة والكتابة والحساب والتربية البدنية. اما علم التاريخ فلا يبدأ بدرسهِ الاّ في المدارس الاولية الراقية التي لا تزال قليلة العدد ومدة التعليم فيها اربع سنوات وبها يتعلم التلميذ اثناء السنتين الاوليين تراجم مشهوري الدولتين العربية والعثمانية ويدرس في السنتين الاخيرتين اهم حوادث تاريخ مصر والتاريخ العام مع بعض معلومات عن توسع دول الاستعمار الكبرى وتقدّمها

اما في المدارس الابتدائية ومدة الدراسة بها اربع سنوات فلا يعطى درس التاريخ الا في السنتين الثالثة والرابعة فقط ومنهاج علم التاريخ المقرر بها يرمي في مجموعهِ الى جعل التلميذ ملمًّا بعض الالمام بما كانت عليهِ الحضارة المصرية العريقة في القدم وما طرأ على مصر من الحوادث من عهد الفتح العربي وعلى نهضة البلاد

ورقيها في القرن التاسع عشر وفي عصرنا الحاضر

اما المدارس الثانوية فيدرَّس فيها تاريخ مصر وعلاقتهُ ببقية البلاد وتعليمهُ عام في الاربع السنوات الدراسية المقررة بهذه المدارس ويتضمن زيادة على تاريخ مصر من حيث علاقتها بالبلاد القديمة والحديثة تاريخ توسع العرب والترك واهم حوادث التاريخ مع بيان انتشار دول اوربة في سائر قارات العالم ثم تقدم امريقة واسترالية وارتقاء آسية السياسي وتقدم الصناعة والتجارة في القرن التاسع عشر ويتم الطالب ما يتلقاهُ في المدارس الثانوية من المبادىء العامة بالمدارس العالية عند ما يدرس تاريخ الحضارة والنظم التي يجري عليها العالم

ثانياً — كيف يكون تعليم التاريخ وسيلة لانماء الاخاء بين شعوب العالم

اذا دُرس التاريخ درساً صحيحاً واجيد تدوينه وجب أن يكون مقصورا على احياء ذكرى الماضي وعلى استاذ التاريخ ان يكون حكماً عادلاً في الحوادث التي يدونها التاريخ وفي الرجال المسؤولين عن هذه الحوادث وعلى هذا الاعتبار يكون تعليم التاريخ غزير الفائدة لما يشتمل عليهِ من العبر والعظات الجمة التي تساعد جميع الافراد والشعوب على السير في طريق الحياة والاستعداد للمستقبل . على اننا اذا أردنا ان يكون لهذا التعليم أثر فعال في بث الاخاء العام في النفوس وانمائهِ يجب ان يُنظر في ذلك الى قاعدة أساسية هي استنهاض همم الشعوب وهمم حكامها الى الرغبة الصادقة في معاونة بعضهم بعضاً بدل الاستسلام الى الاهوا التي افضت بهم الى التنافر والتنابذ على توالي الايام كما هو واقع الآن وبعبارة اخرى يجب أن يتغلب الميل الى البر والاحسان والاعتدال في الشهوات على الطمع وروح التسلط والاستعباد ويجب ان يكون المثال الذي يحتذى بهِ في هذا الطريق صادرا من الطبقات الراقية على حدّ قول الفونس كار الشهير لما الغيت عقوبة الاعدام « ليبدأ سادتنا القتلة» .فما لا بد منهُ أن تبدأ اكثر الشعوب اجراماً باصلاح نفسها قبل غيرها وتنبذ منذ الآن كل فكرة ترمي الى الفتح والسيادة إذ لا فائدة من بث خلق الاخاء بين تلاميذ المدارس في حين ان هذا الامر يظل مجهولاً من الحكام الذين يقبضون على ازمة الامور ويقررون مصير الشعوب ومن الشعوب التي تخلط بين الحق والقوة

لا يكون الانسان حكماً وخصماً في آن واحد وليس لاحد أن ينتقم لنفسهِ .

فاذا جرى الناس على هاتين الحكمتين أصبحتا القاعدة التي يبنى عليها القانون الدولي. على انهُ ما دام هناك قضاة صلح لحسم الخلاف بين الناس باللين والمسالمة فلِمَ لا يكون هناك ايضاً قضاة لحسم النزاع وحل المشاكل بين الامم ولتكن الكلمة الاخيرة للعقل لا للمدفع

بعد ان يصير التحكيم الدولي قاعدة عامة محترمة يستطيع افراد جميع الامم ان يوجهوا مجهوداتهم المشتركة الى تحسين الاحوال المعيشية بدلاً من ان يستعملوا مواهبهم وذكاءهم في مضاعفة آلات التدمير والافتنان في اتقان صنعها

هذا ويلوح أن الذوق السليم يكفي لان يظهر للانسان بانهُ لا فائدة له من ان يكون ذئباً على بني جنسهِ وكذلك العقل يرشدهُ الى الاعتقاد بما يخالف رأي دوكارت الفيلسوف الفرنسي الشهير الذي يقول «ان الناس لا يفتأون يقتتلون لما يرونهُ من قسمة الحظوظ في هذه الدنيا لا ترضي الجميع »

واذاً من المهم جدًّا تثقيف العقول وتهذيب السريرة حتى يكوّن في جميع الناس على اختلاف طبقاتهم نوع من الضمير الدولي أعني شبه اتحاد في الشعور وفي الحكم على بعض المسائل التي تتساوى أهميتها في نظار الامم جمعاء، والغرض من ذلك كله ايجاد التعاون بين البشر ونبذ وسائل التدمير والتخريب واجتناب الحروب وتأسيس جماعات التعاون الدولية على مثال جماعات الاسعاف الخصوصية لان فكرة السلام الدائم بين الناس لم تعد خيالية كما كانت في زمن رئيس دير القديس بطرس

وقد أخذت هذه الفكرة تنضج وتصبح حقيقة ملموسة على أثر تأسيس عصبة الامم التي قامت البراهين على عظيم نفعها . ويظهر ان الوقت حان للبدء في أن يغرس في الاطفال منذ الصغر حب التعاون الدولي لمساعدة هذه العصبة على البقاء والنجاح والقيام فعلاً بتأدية المهمة التي انشئت لاجلها

ولما كان التاريخ مرآة الزمان ونبراس الحقيقة ومرشد الحياة فلا ريب ان فائدتهُ تكون جليلة ويكون له حسن الاثر إذا خلا من المحاباة التي تشوّه وجه الحقيقة ولذلك ينبغي لمعلم هذا الفن ومتعلمهِ ألاّ يقصر حبهما على بلدهما بل عليهما ان يتعرفا حقوق الغير واحترامها وأن تكون خلاصة درس هذا العلم التحقق بوجه عام من أن الحرب والتخريب يعودان بالوبال على مشعل نارها وأن هناك محكمة عالية ستبدي قرارها وتصدر حكمها عاجلاً أو آجلاً وان الناس يستفيدون كثيراً من محبة بعضهم بعضاً ومن بقائهم متحدين حيث لا غنى لاحدهم عن الآخر

لهذا ينبغي أن يمحى من قلوب الشعوب بل من قلوب الافراد ما غشيها من عتوٍّ وجبروت فلا يرى أحد فضلاً لهُ على أحد لانتسابهِ الى شعب عريق في المجد ولا يتسرب اليهِ الغرور وتدفعهُ العظمة الى النظر الى غيرهِ بعين اختلطت بها الرحمة بالازدراء فينظر اليهِ من شامخ مجدهِ بعين الاحتقار بل على الامم التي ترى غيرها اقل منها من الوجهة المادية والعقلية والخلقية أن تمدَّ اليها يد المساعدة لانهاضها الى مستواها لا أن تسعى في قهرها وبسط سلطانها عليها

واذا تصفحنا كتب التاريخ الحالية نرى انها تتغنى بمجد البلد الذي وضع الكتاب لاجله فضلاً عن انها مشحونة بالآراء والافكار التي تدفع النشء غالباً الى النظر للبلاد الاخرى بعين العداء والكراهة

وغني عن البيان انهُ كان من الواجب أن يستعاض عن ذلك بالتوسع في اغراض الحقيقة التاريخية التي تعود بالنفع على الانسانية ولا يمكن الوصول الى ذلك بمجرد ايراد نبذ نظرية عامة للارشاد تترك للشعوب حرية الاخذ بها أو نبذها ولكن يجب ان تكون جميع كتب التاريخ مكتوبة بروح واحدة طبقاً لقواعد عامة مشتركة وأن تتغلب فيها فكرة الرقي ونفع النوع البشري على صحيفة الماضي وما انطوى عليهِ من نعيم وبؤس ومن حوادث مشئومة ومن فتوح مفيدة في سبيل الحضارة

ولاخراج هذه الآراء من حيز القول الى حيز الفعل في المستقبل القريب يجمل العمل بالاقتراحات الآتية : —

أولاً — اجراء مسابقة عالمية لوضع رسالة تبين احسن الوسائل التي تؤدي الى تدريس علم التاريخ بطريقة تعين على تعميم روح الاخاء بين الناس وتوسيع دائرتها

ثانياً — متى حازت إحدى الرسائل الموضوعة في هذا الغرض اجماعاً في الآراء او أغلبية وذلك في المؤتمر القادم الدولي للتربية الخلقية وجب اتخاذ التدابير لتعميم ما دُوّن منها بجميع البلدان

ثالثاً — ان تعمل مسابقة لوضع كتاب في التاريخ وفاقاً للطريقة المقترحة في الرسالة التي يقع الاختيار عليها ليكون مثالاً ينهج على منواله

ومتى تم الاتفاق على الطريقة المقترحة وسبيل السير على قواعدها وجب علينا أن نبادر في الشروع بتجربتها بصدق وامانة وبعد ظهور نتائجها يحكم لها أو عليها

اسماعيل حسنين باشا — وكيل وزارة المعارف

الاصطلاحات العسكرية العربية

لمّا انشيء الجيش الحجازي في سنة ١٩١٦ وضع ضباطهُ بعض الاصطلاحات العربية عوضاً عن التركية وغيرها من اللغات الاعجمية واستعانوا في ذلك برسالة للعلامة احمد تيمور باشا . وقد جرت حكومة سورية على ذلك وغيرت قليلاً في بعض هذه الاصطلاحات وزادت عليها. ثم لما انشيء الجيش العراقي في سنة ١٩٢١ جرى وزير الدفاع على الطريقة عينها مع بعض التبديل والزيادة. وفي الوزارة الآن ديوان للترجمة ينقل الكتب العسكرية الى العربية الفصحى ولا يستعمل الالفاظ الاعجمية الاّ نادراً جدّاً

ولا يخفى على كل من عانى الترجمة صعوبة هذا الامر لكنهُ ليس مستحيلاً كما يزعم البعض فقد وفقت وزارة الدفاع لتعميم الفاظ موضوعة قبلاً والفاظ وضعتها هي فشاعت في الجيش وغير الجيش . اخذ الجندي العراقي يقول سيارة ودرّاجة على اهون سبيل ويقول آمر الفوج الثالث عوضاً عن قومندان ثلاثجي اورطة او اوتشنجي طابوري قومنداني. ويقول العريف احمد عوضاً عن الجاويش احمد والمقدم عبد الرزاق عوضاً عن البكباشي عبد الرزاق

وهاك امثلةً من هذه الاصطلاحات اعرضها على قراءِ المقتطف ليروا رأيهم فيها. وحبذا لو اتفقت البلدان العربية على توحيد اصطلاحاتها . وقد فهمت من معالي وزير الدفاع وهو غائب الآن انهُ يكون مرتاحاً الى كل انتقاد وانهُ مستعد لتبديل ما لا يصلح من هذه الالفاظ . اما الامثلة فهي ما يأتي مع ما يقابلها في الاصطلاح المصري او الانكليزي او التركي

العميد للجنرال. والفريق الاول للفتنانت جنرال. والفريق للماجور جنرال. اما رتبة اللواء او امير اللواء فقد الغيت لانها ملغاة في الجيش البريطاني في زمن السلم. ثم الزعيم للميرالاي والعقيد للقائمقام. والمقدم للبكباشي. اما العقيد فمولدة بمعنى قائد العسكر او لعلّ الذين جمعوا اللغة اهملوها فانها شائعة كثيراً بين قبائل العرب في العراق وسورية وغيرها ويريدون بها كبير القوم في الغزوة او في يوم القتال وهي في كتب اللغة المعاقد والمعاهد والمحالف ولعل اصلها في استعمال المولدين عقيد اللواء اي معقودهُ لانهم كانوا يعقدون لواء لكبير القوم

ثم الرئيس الاول للصاغ والرئيس لليوزباشي والملازم الاول والملازم الثاني ونائب الضابط للصول . ورأس المرفاء للباشجاويش والعريف للجاويش وعريف الاعاشة للبلوك اميني ونائب العريف للاونباشي والجندي الاول لوكيل الاونباشي والجندي للنفر

والضباط الامراء للضباط الكرام والضباط القادة للضباط العظام والضباط الاعوان للضباط الصغار . والاركان واحدها ركن لاركان الحرب فيقال ضابط ركن عوضاً عن ضابط اركان حرب. ورئيس اركان الجيش عوضاً عن رئيس اركان الحرب او الحربية . والمقرّ العام عوضاً عن مركز رآسة الجيش

قد يظن القارىء اننا وضعنا هذه الاسماء لكثرة ما في جيشنا من الامراء والقادة فليس في جيشنا شيء من هذا وان اكبر ضابط فيه برتبة عقيد اي قائمقام وانما هي الفاظ وضعناها لنقل الكتب العسكرية الى العربية

ومن هذه الاصطلاحات العتاد للجبخانة والعمل للورشة والميرة للتعيينات والمهمات معاً والاعاشة للتعيينات والعينة للمهمات والاستطلاع للمخابرات

اما الجيش والفيلق (قول اوردو) والفرقة واللواء فكما كانت . والكتيبة للآلاي والفوج للاورطة او الطابور والسرية للبلوك والفصيل للطاقم من المشاة والرعيل للطاقم من الخيالة والحضيرة للمانجه واظنها الصنف في مصر . والقطعة للجماعة والمفرزة للقسم العسكري . والخيالة للسواري والمشاة للبيادة والمدفعية للطوبجية والرشاشة للمكسيم او الترااليوز والمخابرة للاشرجية والنقلية للحملة والصنف للسلاح كقولنا من صنف المشاة او الخيالة او المدفعية . والموافق للياور والمساعد للادجوتانت ويسمونهُ في مصر اركان حرب القومندان

ومنها البوقي للبروجي او البورجي والحذّاء للجزمجي والنعّال للبيطار وقد عدلنا عن لفظة البيطار لئلا يلتبس النعّال بالطبيب البيطري او المرض البيطري. ومنها الممرض للتمرجي والمضمّد للممرّض الجراحي . والحرس للقرقول والخفير للديدبان وضابط الخفر للضباط النوبتجي

ومنها الزناد والعتلة والسدّد والسيطانة والجوف والحربة لبعض اجزاء البندقية وهي لا تحتاج الى شرح . اما اجزاء السرج فلم نجد صعوبة فيها ووجدنا صعوبة قليلة في اجزاء اللجام لان اللجام العربي مفرد واللجام العسكري مزدوج وبين الاثنين اختلاف قليل

اما الخيل واسماء ما فيها فلم نجد صعوبة فيهـا على الاطلاق فوصفها في العربية اوسع منهُ في اللغات الاخرى وقد تعسر علينا لفظتان فقط وهما اسم هذه الثغرة التي بين انياب الفرس واضراسهِ والتي تدخل فيها الشكيمة اي القنطرمة وهي خلقة في الفرس . واللفظة الثانية هي اسم هذه التضاريس التي في حنك الفرس .فالثغرة يقال لها بالانـكليزية «بار » وهذه التضاريس يقـال لها « بار » وانما بصيغة الجمع

وقد نقل الى العربية كتاب تعليم المشاة وهو تحت الطبع وجميع الفاظ النداء التي فيهِ عربية وقد صقلتها الالسن فلانرى فيها غرابة مثل تنكّب السلاح وقفْ وسرْ وهرول ويميناً انظر والشفع والوتر عوضاً عن جفت وتك واستعدَّ عوضاً عن زنهار

هذا ما رأيت ذكرهُ الآن وربما عدت الى هذا الموضوع وذكرت اصطلاحات غيرها في فرصة اخرى بغداد امين المعلوف

الطرطير المقيء في علاج الجدري

الطرطير المقيء ويقال لهُ طرطارات الانتيمون Tartarated Antimony هو احد املاح الانتيمون الحديثة الاستعمال في الطب فقد استعمل في كثير من الاحوال المرضية منها احداث القيء في بعض احوال التسمم وفي علاج النزلة الشعبية والرئوية وبعض الحميات ثم استعملهُ دكسون Dixon علاجاً لمرض النوم بأفريقية فاسفر عن نجاح باهر فاق استعمال الزرنيخ في علاج هذا المرض.واستعمل بعد ذلك في علاج مرض الـكلا ازار Kala Azar فاتى بنتائج باهرة أصبح بعدها الركن المهم لمداواتهِ . واستعملهُ الدكتور كرستوفرسون في مستشفى الخرطوم لعلاج مرض البلهارسيا فافاد كثيرا واصبح الآن العلاج الوحيد لها

ولما اشتغلت بمستشفى الحميات بالقاهرة اطلعني مدير المستشفى على بعض مباحثهِ في استعمال هذا الدواء لمرض الجدري الذي يفتك في القطر المصري من عهد العائلة الحادية والعشرين التي يرجع تاريخها الى ١٠٠٠ سنة تقريباً قبل الميلاد . وهو أول من استعملهُ لهذا الغرض . فلما أردت التأكد من هذه المباحث تحيَّنت الفرصة لتجربتهِ فدهشت لتأثيرهِ الحقيقي في سير المرض حتى يظهر لي ان الجدري أصبح الآن من الامراض ذات العلاج النوعي . واليك بيان المعلومات عن حالة



صورة فوتغرافية لمريض بالجدري من النوع المختلط (Confluent type)
اهداها الينا صاحب العزة الدكتور سامي بك كابنجي مدير مستشفى
الحميات وهي تشبه الحالة المذكورة تفصيلياً في مقالتنا هذه.

مقتطف مارس ١٩ ٣

امام الصفحة ٢٧٤

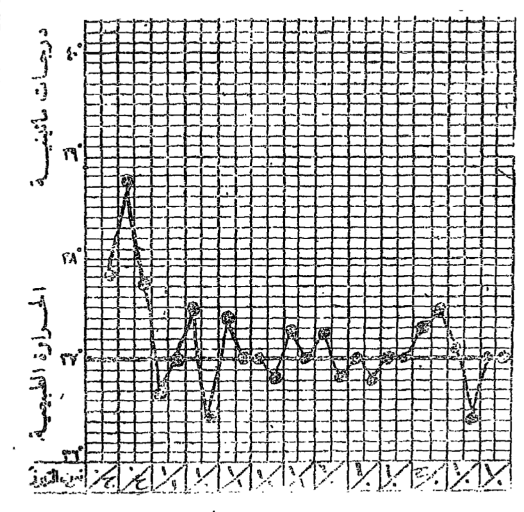
من احوال الجدري التي عولجت بهذا الدواء

دخل المستشفى يوم ٢٨ يناير سنة ١٩٢٣ المريض ص . س . ط . المصري الجنس البالغ من العمر ٣٥ سنة تقريباً وهو طويل القامة قوي البنية يشكو من حمى وطفح ظاهرين عليهِ . وقال ان مرضهُ ابتدأ منذ ثمانية ايام تدريجيًّا مع ألم شديد في ظهره وقشعريرة وآلام في مفاصلهِ وحمى ثم ظهر عليهِ الطفح. وعند دخولهِ المستشفى شاهدت الطفح شاملاً وجههُ ويديهِ وقدميهِ . اما ذراعاهُ ونخذاهُ ورجلاهُ فعليها الطفح لكن بدرجة اقل وشاهدت الطفح أيضاً على ظهرهِ وصدرهِ يتراوح قطر الواحدة منهُ بين ثلاثة واربعة ملليمترات وهي واضحة مستديرة الشكل مرتفعة على سطح الجلد لكنها منخفضة الوسط وشاهدت عينيهِ سليمتين وحلقهُ محتقناً وصوتهُ متغيراً أثر ظهور الطفح في الحلق والحنجرة ويعلو لسانهُ طبقة بيضاء جافة وهو يشكو من ظمأ شديد وأرق في الليل ويبدو عليهِ التعب لكنهُ حافظ الذاكرة . وكانت امعاؤهُ معتقلة . وبالكشف على صدرهِ شوهد احتقان بسيط أسفل الرئتين . وبتحليل البول وجد بعض الزلال فيهِ . وكان قلبهُ سريعاً منتظماً ونبضهُ قوياً ملآن . أما الطحال والكبد فكانا طبيعيين . وكان المريض سريع الحركة محتقن الوجه منتفخهُ جاف الجلد . أما حرارتهُ فكانت حوالي ٣٨° سنتجراد ثم وصلت بعد بضع ساعات الى ٣٩° سنتجراد . وقال انهُ تطعم ضد مرض الجدري وعمرهُ بضعة أشهر . وبفحص جسدهِ شوهد أثر التحام موضع التطعيم بالذراع الايسر وهو ندبة واحدة مستطيلة الشكل طولها سنتيان وعرضها سنتي واحد تقريباً وعليهِ فالمدة العادية للوقاية ضد الجدري نتيجة هذا التطعيم تكون انتهت منذ سنين عديدة

فحالة هذه وصفها تعتبر طبيًّا من النوع المعروف بالجدري المختلط أو Confluent Type وهو من أخطر انواع المرض

وفي صباح اليوم الثاني بينما كانت حرارتهُ ٣٨° سنتجراد حقنتهُ حقنة وريدية تحوي نصف قمحة انكليزية من الطرطير المقيء . ولم يبدُ عليهِ حينئذٍ أقل تأثير نحو اسراع النبض أو التهوّع أو السعال الخ من الاعراض الوقتية التي تشاهد احياناً عند استعمال هذا الدواء . وفي مساء ذلك اليوم انخفضت الحرارة قليلاً وبلغت ٣٧٫٨° سنتجراد وتحسنت الحالة العمومية نوعاً وفي صباح اليوم التالي

وجدنا ان الطفح لم يستمر في سيره كالمعتاد بالتحوّل من حويصلات vesicles الى بثرات pustules واعطي وقتئذٍ الطرطير المقيء في الوريد بمقدار قمحة واحدة وكانت حرارتهُ حينئذٍ حوالى ٣٦٫٧° سنتجراد فبلغت بعد ذلك في مساء اليوم نفسهِ درجة ٣٧° سنتجراد ومن ثم استمرت حوالي ٣٧° سنتجراد باطّراد (كما ترى في هذا الشكل). اما حالة المريض العامة فاخذت تتحسن وفي اليوم الثالث



تذكرة لقياس حرارة المريض ص . س . ط بمستشفى الحميات بالعباسية . تاريخ دخوله ٢٨ يناير سنة ١٩٢٣ ولا يزال في المستشفى . ويلاحظ ارتفاع الحرارة صباحاً وانخفاضها مساء على غير المعتاد . وذلك اثر اعطاء الطرطير المقيء

أُعطي مقدار قمحة اخرى من الطرطير المقيء وكانت حالتهُ طبيعية تقريباً وطلب الاكثار من الطعام وانتظمت امعاؤهُ وزال الاحتقان من رئتيهِ والزلال من بولهِ وانتظم النبض ونام براحة تامة وتحسن صوتهُ حتى قرب من الطبيعي وابتدأ الطفح

يقشر على جبهتهِ ومقدم رجليهِ. وفي اليوم الرابع أُعطي مقدار قمحة من الطرطير المقيء فرجع صوتهُ الى اصلهِ. وما انتهى اليوم الخامس من دخول المريض المستشفى حتى عمَّ التقشر سائر جسمهِ ولوحظ ايضاً ان الحويصلات لم تكبر عما كانت عليهِ ساعة دخولهِ المستشفى بل اخذت تجفّ بسرعة حتى قشرت . وفي اليوم السابع لوحظ ان الندب اي اثر التحام الطفح صارت صغيرة الحجم لا تكاد تحدث تغيراً في البشرة . ولم يطرأ على المريض مضاعفة واحدة من مضاعفات المرض العديدة

فلو عولجت حالة كهذه بالطريقة المعتادة لتطوّرت تطوّراً مخالفاً لما ذكر سابقاً. فالحرارة مثلاً قلما تهبط تدريجياً الى الدرجة الطبيعية قبل اليوم الثامن حينما تتغير الحويصلات الى بثرات ويزداد احمرار الجلد وورم الوجه واليدين وفي اليوم العاشر تنضج البثرات وتختلط بعضها ببعض ويتقيح جميع جلد الوجه والاطارف وترتفع الحرارة الى حوالي ٣٩° سنتجراد ويسرع النبض فيصل الى ١١٠ او ١٢٠ دقة في الدقيقة الواحدة ويعتري المريض هذيان وتزداد حالة الطفح في الفم والحلقوم والحنجرة ويفقد المريض صوتهُ وترم الغدد الليمفاوية في العنق وتصبح هيئة المريض حينئذٍ شنيعة لا تماثلها حالة في اي مرض آخر لما يتجسم فيها من الرعب الذي يتصورهُ العامة حين سماع اسم الجدري . ولازدياد الطفح فوق الوجه تكون الحالة حينئذٍ شديدة خطرة اذ لا يرجى خير من حالات يكثر فيها الطفح على الوجه رغماً عن قلّتهِ فوق الاطارف . وبما ان مثل هذه الاحوال تنتهي عادة بالوفاة فيشاهد ان النبض يضعف ويسرع ويعتري المريض نفض وتري وهو ما يسمونهُ طبياً Subsultus وهذيان واسهال. اما في الاحوال التي تنتهي بالشفاء فيبدأ الطفح يجفُّ في اليوم الحادي عشر او الثاني عشر تقريباً لكنهُ قد يتأخر الى الاسبوع الرابع ويبدأ الجفاف بانفتاح البثرات وخروج الصديد منها او بواسطة جفاف البثرات وتحولها الى قشور . واما تكوُّن الندب او الالتحام فيستغرق ثلاثة اسابيع او اربعة ناهيك عما يحصل من مضاعفات المرض مثل الالتهابات الصدرية او الباطنية او الخراجات الخ

النتيجة : يظهر من الوصف السابق ان الطرطير المقيء دواء نوعيّ Specific لمرض الجدري وهو يُعطى حقناً في الوريد بمقدار نصف قمحة في اليوم الاول ثم قمحة بعد ذلك يومياً مدة ثلاثة ايام او اربعة ايام متوالية وليس من الضروريّ

اعطاء مقدار اكثر من ذلك. ولم يجد حضرة مدير المستشفى فائدة من استعمال هذا الدواء في الجدري النزفي لان معظم المصابين بهِ لا يصلون الى المستشفى الاَّ في حالة الاحتضار تقريباً . ووجد ايضاً ان اكبر مقدار كافٍ لشفاء المريض هو ست قمحات وهو مقدار اصغر جداً مما يعطيه الطبيب للمريض بالبلهارسيا مثلاً . ويجد الطبيب صعوبة كبيرة في الحقن الوريدية لحصول بعض الارتشاح في الجلد مما يضلل سير الابرة نوعاً. واني انشر هذه النتيجة الباهرة اظهاراً لمنزلة هذا الاكتشاف العظيم

الدكتور حسن كمال

طبيب بمستشفى الحميات



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

دورة الدم اكتشاف مصري

اهتديت في اثناء مباحثي في الطب المصري القديم الى حقيقة هامة أرى انهُ يجدر بي نشرها على صفحات الجرائد لاهميتها العلمية والتاريخية ولما حوتهُ من الفخر العظيم لنا معشر المصريين . فقد وجدت نصاً هيروغليفياً في قرطاس ايبرس الطبي المشهور الذي يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٨٠٠ قبل الميلاد عن الدورة الدموية وعلاقتها بالأوعية هذا تعريبها :—

« لمعرفة القلب وحركتهِ : القلب هو منبع جميع الاوعية اذ حيثما يضع الطبيب او الكاهن او الساحر اصابعهُ على الرأس او القمحدوة او اليدين او الشراسيف

او الذراعين او القدمين يجد حركة القلب (اي النبض) لان الاوعية تذهب منهُ الى كل عضو ولان كلامهُ الداخلي (اي ضرباته) يرشد الطبيب الى أوعية كل عضو » ! !

هذا من الوجهة المصرية القديمة . أما الرأي السائد في المعاهد الطبية الآن فهو ان الطبيب وليم هارفي Wiliam Harvey هو اول من اكتشف الدورة الدموية وطريقة اتصال الاوردة بالشرايين وذلك سنة ١٨٢٨ ميلادية ، اما الآراء الطبية قبل ذلك الوقت فكان معظمها وهمياً خالياً من الحقيقة،فمن ذلك أنهم كانوا يعتقدون ان الشرايين تحوي اما الهواء او الارواح . كما انهم كانوا يقولون ان الروح تبدأ في تجويف المخ تحت تأثير مركز الحياة وهو الجزء المعروف طبياً باسم الغدة الصنوبرية (Pineal Gland) . ثم ارتقت الآراء نوعاً فاعتقدوا ان الاوعية تحوي دماً لكنهُ يتحرك حركة مكانية الى الامام والخلف فقط . واستمرت العقيدة على هذا الحال حتى زمن الطبيب هارفي الذي أماط اللثام عن كيفية الدورة الدموية

ومما هو جدير بالذكر ان قدماء المصريين توسعوا كثيراً في هذا الباب فذكروا ان جميع مفرزات الغدد في جسم الانسان هي نتيجة مقدار الدم الواصل اليها . من ذلك ان كاتب القرطاس المصري القديم ذكر تحت نمرة ٨٥٤ ما تعريبهُ « يوجد وعاءان للرأس لتغذية الشعر لكل جهة وعاء ووعاءان للانف لافراز المخاط ووعاءان للطحال ووعاءان للامعاء ووعاءان للمثانة لافراز البول الخ »

نحن لا ننكر ان بعض آراء قدماء المصريين في الدورة الدموية خيالي كآراء من خلفهم بالوف من السنين لكن الحقيقة التي لا جدال فيها هي انهم اول من عرف وظيفة القلب وعلاقته بالاوعية الدموية واول من عرف النبض وعلاقته بالقلب وان النبض دليل مرشد للاوعية وانهم كانوا يعبرون عن النبض (بحركة القلب) و (كلام القلب الداخلي)

هذه الحقيقة الناصعة أزفها الى القراء اظهاراً لفخر اجدادنا المصريين واعترافاً لهم بدقة مباحثهم بين معاصريهم الغابرين فقد كانوا لا يألون جهداً في دقة البحث وراء العلم

الدكتور حسن كمال
طبيب مستشفى الحميات

صوص باربع ارجل

منذ يومين احضر اليَّ صوص جاج من شواذ المخلوقات ويخيل اليَّ ان لهُ علاقة بمبدأ النشوء والتحول كما ساشير اليهِ . اما الشواذ فهو وجود اربع ارجل وذنب طويل . فالصوص في خلقهِ تام التكوين ما عدا الشذوذ المشار اليهِ ولون ريشهِ رصاصي ضارب الى الحمرة في رأسهِ وجناحيهِ . ساقاهُ المقدمتان في محلهما الطبيعي وهما عاديتان باندغامهما وطولهما وعدد الاظافر فيهما والساقان الخلفيتان مندغمتان في منتهى العصعص ولهما مفصلان للحركة كالمقدمتين ولا تختلفان عنهما الاَّ في دقتهما فان محيط الواحدة منهما لا تزيد على نصف استدارة احدى الساقين المقدمتين والذنب يمتد من العُصعُص اي من بين الساقين الخلفيين سنتيين وثلاثة مليمترات . ويتألف من ثلاث عظامات دقيقة تتصل بعضها ببعض بمفاصل تتحرك حركة جزئية ويكسوهُ وبر ريش ابيض اللون

اني لم ارَ الصوص حياً لانهُ جلب اليَّ ميتاً وقد قال لي صاحبهُ انهُ عاش خمسة ايام كان في خلالها يأكل ويمشي ويركض كباقي الصيصان وان سبب موتهِ دهس امهِ لهُ . ويلوح لي ان الدجاج صف من المخلوقات تكوّن حلقة بين الطيور الطائرة والدبابات ذات الاربعة الارجل فهي طيور في هيئتها وتشريحها ولكنها لا تطير كما هو معلوم وهي ليست من دبابات ذوات الاربعة الارجل بل دبابات ذات ساقين وان رقيها الثاني في سلم النشوء دبابات تدب على الاربع فظهور اربع ارجل وذنب مظهر سابق لاوانهِ في هذا الجنس ولكن وقوعهُ اكيد في المستقبل

هذا ولست بذاهل عن ان امتزاج نطفتين من الذكر ببيضة الانثى قد يحدث الشواذ المذكور ولكن هذا العمل عامل لتدرج الجنس لجنس اعلى رتبة

بعلبك الدكتور ملحم فريجي

حادثة عجيبة

كيف تُعلَّل هذه الحادثة

كنت أقلب الطرف في يوم من الايام بين متروكات الاوراق فعثرت على كتابٍ قديم وجدت بين طياتهِ قصاصة من احدى الجرائد كنت قد احتفظت بها ويظهر

ان الوقت قد جاء لاذاعتها وهي بامضاء « صادق » جاء فيها : ان رجلاً أفاق عند الصباح في احد الايام فوجد شعر رأسهِ وحاجبيهِ وشاربهِ ولحيتهِ محلوقاً ولم يجد في رأسهِ او وجههِ شعرة واحدة فارتاب في زوجتهِ وظن ان لها عشيقاً فعل بهِ هذه الفعلة لكي يغيظهُ فضربها ضرباً مبرحاً. وكان هذا الرجل موظفاً في المديرية فاضطر ان يرشو احد الاطباء حتى يعطيهُ شهادة مرضية ولزم بيتهُ وسهر الليل كي يظفر بمن فعل بهِ هذه الفعلة الشنعاء ولكنهُ لم يظفر باحد الا انهُ في الصباح التالي وجد زوجتهُ محلوقة شعر الرأس والحاجبين مثلهُ فحار في أمره . وسهر ليلتهُ كي يعرف من فعل ذلك بهما هذه الفعلة . وفي الصباح التالي وجد ان ابنته محلوقة شعر الرأس والحاجبين ولم يكن في البيت غير زوجتهِ واولادهِ فأرسل الى معاون البوليس فجاء هذا وجعل يسأل الجيران عمن فعل ذلك . واتفق انهُ سأل عجوزاً شمطاء تسكن في بيت قريب فأخبرتهُ ان البيت الذي يسكنهُ صاحب الشعر المحلوق كان يسكنهُ قبلهُ حلاق ومات فيهِ . فلما علم الرجل ذلك ترك البيت فكره الناس السكن فيهِ وبقي الى اليوم مهجوراً . ويقال ان روح الساكن الاول — اي الحلاق — لا تزال تسكن البيت وتحلق شعر ساكنيهِ من بعده

هذه هي الحادثة بنصها وهي حقيقة يعلمها كل من سكن تلك البلدة التي ارسل منها «صادق» هذه الرسالة . اما رأينا فنحتفظ به عسى تحققهُ الايام وتصل العقول الى تكييف هذه الامور الشاذة تكييفاً معقولاً

طنطا مرقس فهمي

النجاح وكتاب سر النجاح

(بعث الكاتب النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي برسالة مسهبة الى المقطم واصفاً كتاب سر النجاح فاقتطفنا منها يلي)

ما رأيت كتاباً تلاءم نسجهُ واستوت اجزاؤهُ ووضع آخرهُ على اولهِ وانصبَّ كلهُ الى الغرض الذي كتب فيهِ وجاء مقطعاً واحداً في معناهُ وفائدتهِ كهذا الكتاب الذي يعلّم الضعيف كيف يقوى والعاجز كيف يعتمد والمضطرب كيف يثبت والمحزون كيف يأمل واليائس كيف يثق والمنهزم في الحياة كيف يقبل والساقط كيف ينهض . ويعلمك مع ذلك كيف تربح الكد بالكد وكيف تسقط

التعب بالتعب وكيف تمضي عزيمتك وتعتقدها وتضرب كرة الارض بقدميك وان لم تكن ملكاً ولا قائداً ولا فاتحاً وان كنت من صميم السوقة وان كنت من فقرك وراء عتبة واحدة . لا اقول ان هذا الكتاب علم فان هذا القول يسقط بهِ دون منزلتهِ ولا يعدو في وصفهِ ان يجعلهُ مجموعاً من الورق الصقيل على طبع جيد مع انهُ مجموع من الارواح والعزائم واعصاب القلوب ولكني اقول في وصفهِ العلمي ان المدارس تخرج من الكتب تلاميذ . . . وهذا الكتاب يخرج من التلاميذ رجالاً اقوياء اشداء معصوبين عصيب جذوع الشجر العاتي من قوة النفس وصلابتها وصحة العزيمة ومضائها وتصميم الرأي ونفاذهِ ومما يعطي من قوة الصبر والثبات ومطاولة التعب الى ابعد حدود الطاقة الانسانية

وما تقرأهُ حق قراءتهِ وتستوفيهِ على وجههِ من التدبر والامعان الاَّ خرجت منهُ وقد وضع في نفسك شيئاً اعظم من نفسك كائناً من كنت وكيف كنت . فان تكن طفلاً خرجت رجلاً وان كنت رجلاً خرجت حكيماً وان كنت حكيماً استحدث في نفسك ما يجعلك بالحكمة فوق الدنيا وكنت بها في الدنيا

قال الاستاذ المترجم في مقدمتهِ « اشهد لابناء وطني أنني لم انتفع بكتاب قدر ما انتفعت بهذا الكتاب » وهذه هي الكلمة التي لا يقول غيرها من يقرأ « سر النجاح » ولا يمكن ان يقول غيرها اذ هو مبني في وضع من فائدة النفس وما يرهف حدها ويبتعث ملكاتها ويستنهض قواها ويستنفد وسائلها على ما يشبه القواعد التي لا تؤدي الاَّ نتيجة واحدة من اين اعتبرتها كاثنان واثنان اربعة وثلاثة وواحد اربعة واربعة وحدات اربعة وهلم جرًّا

تلك شهادة المترجم أما أنا فاشهد لقد عرفت منذ زمن طالباً في الازهر فلما تعرَّف اليَّ جعل يشكو ويتبرم وينفض لي نفسه ويقول الازهر وعلومه وفنونه ومسائله ومشاكله والمتون وما فيها والشروح وما اليها والحواشي وما يرد ويعترض ويجاب بهِ ويقال فيهِ وكل كلمة بساعة من العمر وكل سطر بيوم وكل جزء بسنة وتركت ورائي كذا وكذا فداناً واقبلت على كذا وكذا علماً فلا حصدت من هذه ولا من تلك . قلت وما يمسكك والباب مفتوح ولا يسألك الازهر الى اين ولا تسألك الدنيا اذا خرجت اليها من أين . قال والله ما ربطني الى هذه الاعمدة خمس عشرة سنة كاملة على يأس ومضض الاَّ كتاب سر النجاح وما أمضيت نيتي مرة

على وجه من وجوه العيش الاَّ رأيت هـذا الـكتاب قد ضرب وجه هذه النية فردها الى هذا المكان والقاها في هذا المستقر . وما هممت بترك الازهر الاَّ انتصب في وجهي كل الابطال الذين قرأت اخبارهم فيهِ وامسكوني لا من يدي ولا من رجلي ولـكن من اعتقادي وايماني وأملي

قلت فوالله لا يدعك حتى تنجح وما ربط الله على قلبك بهذا الـكتاب وثبَّت فؤادك باليقين الذي فيهِ الا وقد كتب لك الخير كله

مصطفى صادق الرافعي

زهرة اللوتس والتحنيط

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

تحية واحترام وبعد فاننا لا نجد معبداً أو أثراً مصريًّا قديماً قد عنى من آثار (زهرة اللوتس) وهي توضع دائماً على رؤوس أعمدة الهياكل وفي النقوش التي عليها نراها تقدم للملوك وحيث أن من المعقول أن يكون القدماء قد رمزوا بها للخلود والأبدية فربما كان هذا النبات الجميل هو الذي كانوا يستخرجون منهُ المواد التي يحنطون بها الموتى ليخلدوا وتخلد ذكراهم . فهم يتوجون بها أعمدة هياكلهم رمزاً الى خلود اديانهم ثم يقدمونها لملوكهم رمزاً لأبدية حكمهم كما كانوا يعتقدون. فهل للأطباء ان يعطوا هذا الموضوع عناية فربما صدق هذا الحلم وتحققت هذه النبؤة

عبد المغني بسيم شكري

نظرية الاستكمال العمومية

كنت في سنة ١٣٣٢ — ١٩١٤ م افكر في امر المذنبات وتعليل افلاكها الغريبة. اذ تجلَّى لي من بعض المناظر الحياتية نور « نظرية الاستكمال » ثم اهتديت الى تطبيقها على عموم الكائنات العالية بعد تأسيس قواعدها الخمس وهي

١ — في الذوات العالية خاصية ذاتيـة — هي تطلبها للكمال الاصلح — فلنسمها — ناموس « الاستكمال » العام — لانهُ متحقق في كل اجزاء العالم وفي مجموعتها اللانهائية ومتكفل لتعليل كافة الظواهر

٢ — يميل كل مستكمل الى مكملهِ حتى اذا استوفى منهُ مال عنهُ الى غيرهِ

٣ — تجليات الاستكمال في الذوات العالمية تقدر من جميع وجوهها بنسبة مقادير هوية الذوات الفاعلة والقابلة

٤ — الاستكمال ذاتي في كل شيء والذاتي لا يعلل ولا يتبدّل

٥ — الاستكمال متبادل بين النواقص فربَّ شيء مستكمل من شيء آخر في حين ان الثاني مستكمل من الاول لكن الكمال المطلوب مختلف بينهما

واني بكل افتخار استعطف انظار الحكماء الاعلام ان يصوّبوا اقلامهم السامية نحو هذه النظرية بنظر النقد او التأييد كيما تتمحص هذه النظرية التي نؤمل من اثباتها او ردّها فوائد جليلة في مملكتي العلم والاجتماع

هبة الدين الحسيني الشهرستاني

بغداد وزير المعارف

نبوءة تحققت

حضرة المحترم صاحب مجلة المقتطف الغراء

سلاماً وتحية وبعد فاني في اوائل سنة ١٩٢٠ تناولت من احد الباعة كراسة صغيرة كتب عليها (نبوءة عما سيحدث في العالم من التطورات وأردف هذا العنوان بالجملة الآتية : الحوادث الجسام التي تقع في بضعة اعوام لعالم كبير) ودفعت ثمناً لها خمس مليمات واخذت في تلاوتها فوجدتها مجموعة الغاز فتركتها جانباً وتصادف ان عثرت على هذه الكراسة منذ ثلاثة ايام فاعدت تلاوتها وما زلت اجهد الفكر في حل الغازها حتى اهتديت لحل بعض رموزها وقد تحقق اكثر ما جاء بها واليكم بعض ما جاء بها واهتديت الى حله :

فشدوا الرحال لنصر غدا حليفاً لخال وشهر الصيام

الالغاز في لفظ (خال) اذ مجموع حروفها بحساب الجمل ٦٣١ وتركيا مجموعها بنفس هذا الحساب ٦٣١ ومنها :

ومحق لمحق فناء لرفح ويعلو الكواهل بين الانام

محق الاولى معناها مفهوم أما (محق) الثانية فمجموع حساب احرفها ١٤٨ و « اليونان » مجموع حروفها كذلك ١٤٨ ورفح مجموع حسابها ٢٨٨ وقسطنطين مجموع احرفه ٢٨٨

ومنها وقرك يجول بماس يصول لعقرب يميل ودار السلام

« وقرك » مجموع حسابها ٣٢٠ ومصطفى كمال ٣٢٠ وعقرب ٣٧٢ والشام ٣٧٢

ومنها : ودلق يسر لرق واني بشير يطير لفرط الغرام

و«دلق» مجموع حسابها ١٣٤ وسعد ١٣٤ فما رأي حضرات القراء في هذه الكراسة ؟؟ اسكندرية السيد حسين الصفتي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الغضب (١)

أسبابه وسبيل اصلاحه

ينشأ الغضب أو شدة الانفعال وسرعة التهيج عن حالة الانسان الصحية كسوء الهضم أو شدة التنبه أو عدم النوم الكافي أو عدم استنشاق الهواء النقي او الحرمان من التمرينات البدنية . على انهُ قد ينشأ ايضاً من عدم معاشرة الاطفال لمن كان مساوياً لهم في العمر وصرف اوقاتهم مع من هم اكبر منهم سناً واقوى قوة واكثر علماً اذ ينشأ عند وجود تلك الفوارق في القوى البدنية والعقلية اجتهاد الطفل الصغير في مناقشة الولد الكبير فيجهد قواه الى حد لا يستطيع احتماله فينتج من ذلك الاجهاد العصبي شدة التأثر وسرعة التهيج

ومن الجهة الاخرى فان الطفل في هذه الحالة يستحيل عليهِ مباراة الكبير للفوارق العظيمة الكائنة بينهما فيعمد الى الغضب والانفعال لسد ما نقص من عجزه الطبيعي الناشيء عن صغر سنه كمن يلجأ الى المسكرات لتعويض ما ينقصه من الشجاعة عند الاقدام على عمل يقتضي الجراءة والاقدام

اما وقد عرفنا الاسباب الدافعة الى هذا النقص الاخلاقي فيسهل علينا وصف الدواء

(١) عن كتاب « التربية الاخلاقية » لابادير افندي حكيم الهامي

الشافي وذلك بازالة سبب ذلك العيب بالمعالجة الطبيعية لتقوية بدن الطفل بالتمرينات البدنية والرياضية في الخلاء وفي اعالي الجبال وترويض الفكر بالمناظر الطبيعية المختلفة فتنتظم حركة اعصابهِ الدموية ويملك قياد نفسهِ ولا يستسلم لثائرة غضبهِ

بقي علينا بيان طريقة معاملة الطفل عند قيام ثورة الغضب في نفسهِ وسقوطهِ فريسة في مخالب الانفعال النفساني الذي يسطو عليهِ من وقت لآخر

الدواء لذلك هو العزلة والهدوء . فمتى ترك الطفل في حالة انفعالهِ منفرداً في وسط هادىء محاط باسباب تسلي النفس وتطربها كحديقة غناء او غرفة مزينة بالرسوم الجميلة مرتبة ترتيباً بديعاً وبها بعض ادوات الالعاب التي تصبو اليها نفسهُ والكتب التي تلذ لهُ مطالعتها هدأت ثائرة غضبهِ وزالت عنهُ اسباب الحمق وسكنت اعصابهُ فيثوب الى رشدهِ ويرجع عن غيهِ ويشعر بخطاه . وفي هذه الحالة يرى كثيراً ان الطفل يلتمس من والديهِ الصفح عما ارتكبهُ من الخطأ فيفتح بذلك لوالديهِ باب نصحهِ وارشادهِ لما يجب عليهِ عملهُ وبيان ما يلحقهُ من ضرر الاستسلام لعوامل الغضب والحماقة ووخامة العاقبة على نفسهِ وجسمهِ. ويجب ان يلاحظ انهُ اذا كان الطفل متلافاً فلا يترك وهو في ثورة غضبهِ في غرفة بها من الاثاث والرياش ما يسهل كسرهُ واتلافهُ وان سها على الوالدين هذا الاحتياط وسمحا كسر الاواني واتلاف الاثاث فليمتنعا عن التهديد والوعيد فان ذلك يزيد نيران غضبهِ اشتعالاً وثوران نفسهِ انفعالاً بل يجب عليهما تركهُ حتى يهدأ غضبهُ ومتى عاد الى رشدهِ وادرك قيمة ما اتلفهُ وطلب الصفح عما فرط منهُ من الخطأ ارشدوهُ الى ما يجب عليهِ عملهُ لتعويض ما اتلفهُ

ولا يخفى ما يصيب المجموع العصبي من هذه الثورات النفسية وما يتركهُ الغضب في الجسم من اثر التعب فترى الطفل بعد زوال العاصفة يميل الى الراحة والنوم. فيجب على الوالدين في هذه الحالة اراحة الطفل وعمل الوسائل الكافلة لانعاشهِ فانهُ بذلك يعوض كثيراً مما اصابهُ من ضعف القوى وانتهاك البدن الناشىء عن الحدة والانفعال النفساني .ويتزايد هذا الضعف البدني وتشتد وطأتهُ على الانسان كلما تعددت هذه النوبات فيضعف بذلك المجموع ويضعف معهُ الارادة وقوة المقاومة بتوالي العواصف العصبية

ولذا يجب على الوالدين بذل ما في وسعهما لمنع كل الاسباب التي تثير هذه

العواصف النفسية ومنع رفاق الطفل من اغاظته واهاجة عواطفه ولكن يجب مع ذلك الاحتراس من عدم ادراك الطفل لذلك الامر لئلاّ يتخذهُ ذريعة لقضاء اوطاره منها وزيادة مطاليبه ورغائبه الصبيانية التي قد يرى الوالدان في اجابتها ضرراً عليه فيمتنعان عن اجابة الطلب فيثير عاصفة غضبه عمداً ليرغم والديه على اجابة طلبه وبهذا الصنيع يقضي الطفل على نفسه من وجهين اولهما تمكن الحدة والغضب من نفسه وما ينشأ عن ذلك من ضعف قوة بدنه وارادته وثانيهما نيلهُ اموراً تلحق به اضراراً ادبية وبدنية وتسلطهُ على والديه الى حد لا تؤمن معهُ العواقب ولا يعلم مصيرها وسوء اثرها في نفسه وعائلته الاّ الله

تقوية الذاكرة

اذا كانت ذاكرتك ضعيفة واردت ان تقويها فعليك بالامرين التاليين : اقرأ كتاباً يلذك موضوعهُ بامعان . وكلما اتممت قراءة صفحة منهُ اغلق الكتاب وجرب ان تفكر في موضوعها. جرب ان تتذكر الافكار التي قرأتها فيها وان تصيغ تلك الافكار بعباراتك كأنك تفسرها لصديق امامك. فاذا واظبت على القيام بهذين الامرين أي القراءة بامعان وتذكُّر ما تقرأ قويت ذاكرتك بما تخزنهُ فيها من الافكار والآراء التي تطالعها ويسهل عليك ان تتذكر كل ما يتعلق بها او يماثلها بقوة ائتلاف الافكار

ومن الامور المضرة بالذاكرة القراءة السطحية فيمر القارىء على صفحات عديدة دون ان يفهم فكراً واحداً بوضوح وجلاء. ومن هذا القبيل قراءة الجرائد بالمرور على عناوين مقالاتها وتلغرافاتها كانهُ استوعب معانيها وهو لم يدرك معنى منها

ومن الالعاب البيتية المفيدة التي تساعد على تقوية الذاكرة اللعبة الآتية :

يخرج الذين يريدون ان يلعبوا بها من الغرفة ويوضع اثناء غيابهم على طاولة في وسط الغرفة بضعة اشياء جمعت اعتباطاً يكون عددها بين الخمسة عشر والعشرين وتغطى . ثم يؤذن للاعبين بالدخول فتكشف امامهم تلك الاشياء مدة خمس عشرة ثانية وتغطى ثانية. ثم يطلب من كل منهم ان يكتب اسماء الاشياء التي يتذكرها . فان هذه اللعبة وامثالها مفيدة ومسلية لانها تعوّد الاولاد دقة الملاحظة وتساعد على تقوية الذاكرة

فوائد بيتية

غسل الكفوف — اذا كانت الكفوف من قطن واتسخت يرغى عليها الصابون وتنقع في ماء فاتر بضع ساعات ثم تفرك جيداً ويعصر منها الماء الوسخ وتغسل ثانية بماء سخن وصابون حتى تنظف تماماً . ويعتني وقت غسل الكفوف بفرك الاجزاء الوسخة منها اكثر من غيرها . وقد يحسن ان يلبس الكف باليد وتفرك الاماكن الوسخة بفرشاة صغيرة وبعد ما تنظف جيداً تشطف بالماء الفاتر ثم بالماء البارد واذا كانت بيضاء يضاف الى الماء قليل من الزهرة حتى يزول منها اللون المصفر بامتزاجه بازرق النيلة

واذا كانت الكفوف من الحرير فتغسل بماء فاتر بعد ان ترغي الصابون بهِ اي انها تغسل برغوة الصابون في الماء الفاتر وتنقل من ماء فاتر الى ماء فاتر فيهِ رغوة صابون جديدة الى ان تنظف جيداً . ويجب ان لا يستعمل الماء السخن مطلقاً لغسل الحرير الابيض لانهُ يصفرهُ ولا يفرك بالصابون لانهُ يصفرهُ ايضاً . ويكون الفرك برغوة الصابون لا بالصابون نفسهِ . وبعد ما تنظف الكفوف تشطف بماء فاتر ثم بكثير من الماء البارد وتترك في الماء البارد برهة لكي لا يبقى شيء من الصابون لاصقاً بها . واذا كانت الكفوف بيضاء يضاف الى الماء قليل من الزهرة لكي يزول الاصفرار منها

واذا كانت كفوف الحرير ملونة تنقع في ماء بارد فيهِ قليل من الملح قبل غسلها لكي لا يزول لونها بالغسل . والكفوف التي الوانها مختلفة يغسل كل لون منها على حدة . ويسرع في غسلها . ويضاف الى الماء الذي تشطف بهِ اخيراً قليل من الملح

واذا اريد ان يعاد اليها اللمعان الحريري فاضف الى الماء الاخير قليلاً من السبيرتو اي ملعقة صغيرة لكل كوبة من الماء ثم تعصر

واذا كانت الكفوف من الجلد الناعم (الشاموى) فتغسل برغوة الصابون كما تغسل الفلانلاّ . وعند باعة الكفوف ايد من الخشب تلبس الكفوف بها وتترك حتى تجف

لماذا تضيق الفلانلا

قد يستعمل الانسان قميص الفلانلا سنة او اكثر وهي تغسل كل اسبوع مرة او مرتين ولا تضيق عليه وقد تضيق بعد ما تغسل مرةً او مرتين وسبب ضيقها اما لان الغسالة فركت عليها لوح الصابون بدلاً من ان تفركها برغوة الصابون او بالماء الذي اذيب فيه قليل من الصابون او لانها غسلتها او شطفتها بماء شديد الحرارة . او لانها بلتها وتركتها لتنشف رويداً رويداً بدلاً من ان تنشر في مكان مطلق الهواء حتى تنشف بسرعة او لانها جففتها قرب النار حتى خرج الماء منها بخاراً او لانها كوتها وهي مبللة بمكواة شديدة السخونة فيجب الامتناع عن ذلك كله فلا تضيق الفلانلا

الشاي

لا تشترِ مقداراً كبيراً من الشاي دفعة واحدة لئلاً يقدم عندك ويخسر جانباً من نكهته . واختر منهُ ما كانت اوراقهُ مفتولة وغير صغيرة

الصابون والشمع

اشترِ مؤونتك كلها من الصابون في الوقت المناسب لانهُ يجف ويجود مع الزمن على ضد الشاي وكذلك الشمع الابيض فانهُ يجود مع الزمن

علب الطعام

السردين واللسان وانواع اللحوم المحفوظة في العلب قد يعتريها الفساد فتصير سامّة .والغالب ان مكروب الفساد يكون فيها حينما توضع في العلب وتلحم فيزيد رويداً رويداً ويظهر ذلك بانتفاخها ولو قليلاً لان الفساد يكوّن فيها غازات تنفخها فاذا كانت علب الطعام منفوخة ولو قليلاً وجب ان لا تؤكل اي يجب ان تكون مقعرة من اعلاها واسفلها لا محدَّبة

الزبدة الصناعية

الزبدة الصناعية خالية من الڤيتامين فلا تقوم مقام الطبيعية في تغذية الاجسام ولاسيما في تغذية الصغار فلا فائدة من رخصها

تنظيف المرايا

يجب نفض الغبار عنها اولاً ثم يؤخذ وعاء فيه ماء فاتر ويضاف اليهِ قليل من الامونيا وتبل بهِ اسفنجة ناعمة او قطعة من جلد الشاموى وتعصر ويمسح بها وجه المرآة . ويجب ان لا يُبلّ خشبها وخصوصاً اذا كان مذهَّبا . ثم تنشف بمنشفة ناعمة وتصقل بجلد الشاموى او قطعة حرير

واذا كان على المرآة بقع يصعب ازالتها بالطريقة المذكورة آنفاً يصنع معجون من البودرة الناعمة والسبيرتو وتمسح المرآة بهِ بقطعة فلانلا وحينما ينشف تنفض البودرة وتصقل المرآة كما ذكر آنفاً

البيض الجديد

امسك البيضة الجديدة بين عينيك والنور فاذا كانت جديدة رأيتها صافية لا كدر فيها واذا كانت قديمة رأيت فيها بقعة مظلمة او جزءا قاتماً كأنهُ غيمة



فتح جديد

للصناعة الكبرى بالشرق

المعصرة البخارية لزيت الزيتون بالرامة

اذا فات التضامن الشرق في كثير من ممالكهِ فليس بجائز ان يفوتهُ التضامن في امور الصناعة الحديثة . ومن هذا القبيل يصح ان نعتقد ان وراء كلّ من اوطاننا الخاصة وطناً عاماً لنا من حيث الصناعة هو الشرق وعلى الخصوص الشرق العربي

الى هذه الوجهة في النظر نضم وجهة في النظر اخرى :

ان الشرق ولاسيما العربي يمهد لحياتهِ السياسية التي هو جدير ببلوغها في كل قوتها واشتمالها ولم يبلغها بعد بمثل هذا التضامن الذي لا تخفى منافعهُ

مدرس من مدارس الزيتون الستة وبعض المكابس



صورة بعض العمال ينتقون الزيتون

مقتطف مارس ١٩٢٣

ولهتين العلتين لم يفتأ الكاتب الاديب والوطني الاريب كلما لاحت له بارقة شأن حديث في الصناعة الكبرى يعمد الى تعزيزها ونشر دعوتها وتشجيع القائمين بها وهو مستريح الضمير مرتاح لما يعمل لتصوره جلال المرمى الذي يرمي اليه في جانب حبه لبلاده وبذله شيئاً من مجهوده لترقيته مباشرة او بالواسطة

لقد اسعدني الحظ بالاطلاع على صور تمثل مصنعاً تجارياً كبيراً لعصر زيت الزيتون في جهة الرامة بفلسطين كنت اجهل وجوده وكنت أجهل ايضاً ان الذي انشأه هو رفيقي في احاسن الايام ايام الصبا وصديقي الى الساعة على تنائي المزار فؤاد بك سعد

ليس ذلك المصنع بابن اليوم على ما فهمت بل هو قد أُسس منذ سنة ١٩٠٩ ولكن الجديد في امره اننا بفضل وجوده قد اصبحنا نحن القاطنين في مصر نحصل على زيت الزيتون النقي بثمن معتدل وسنحصل على الكميات التي يقتضيها الاستنفاد الكبير في القطر بتأسيس فرع تجاري لذلك المصنع في المحروسة . ولهذه المناسبة يحسن ان نبين للذين خلصت نياتهم وطهرت ضمائرهم للوطن الشرقي العام ما علمناه عن ذلك المعهد الصناعي فانهُ بعون الله ومدد الهمة والثبات قد جاز الخطر الابتدائي القاتل للهمم في اقطارنا وقت الاصطدام بصنوف الصعاب وانواع المثبطات وقت الارتياب والإعراض وتقوّل الاراجيف في كل جديد مشروع فيه بفضل تخاذلنا وتذبذبنا مما نخدم بهِ الغرب وننصره على الشرق اكثر مما يخدمهُ وينصرهُ اشد رجاله وطنية وابعدهم سعياً في سبيل مرافقه . جاز المصنع المومأ اليه هذا الدور الشديد بعد ان لاقى ما لا يحيط بهِ الوصف من المشاق وبعد ان بذل فيه ما لا تقدر عليهِ الأهمة فؤاد وثروتهُ من النفقة وبعد ان يسرت له بعناية فؤاد ورحلاته ونشاطهِ وذكائهِ اسباب الرواج وبعد ان سخرت لهُ بروية فؤاد وتلطفهِ معارف ابرع الاخصائيين وتبرعات امهر المهندسين الذين توطنوا تلك البقعة الطيبة وصدقوا في خدمتها من طريق هذه المصلحة الاقتصادية الجليلة . فاصبح ذلك المعمل وهو الوحيد من هذا الطراز في الشرق العربي لعصر زيت الزيتون وصار في وسع كل محتاج الى هذه المادة الغذائية الحيوية التي لا تنكر منافعها للصحة مع نقاء الصنف وتأتّيهِ من ذلك الشجر المبارك ان يقتنيهُ بالثمن الذي كان يقتني به الزيوت الاخرى المغشوشة . ويا لها من نعمة في نظر من يعرف

ما كانت البيوت تعانيهِ من ضروب العناء في سبيل الحصول على زيت نقي لسد حاجات اهلها

انني لسعيد كما تسنى لي ان ابشر بوجود صناعة كهذه تنقذ شرقنا المسكين من احدى عبودياتهِ للغرب في مرافق حياتهِ وغيرها . انني لاسعد ان يكون ربٌّ هذا العمل صديقاً لي وان يكون من المشهود لهم بالاقدام بين علية الشرقيين

سيقول اناس انني اكتب اعلاناً وفي اناسنا من تضيق بهِ النفس ويقول مثل هذا فاذا لم يتفضلوا ويقدروا لي التنزّه عما ظنوا فمن لي كل يوم بمؤسس مصنع وان لم يكن من احبائي يأتي بمثل هذا العمل العظيم فاذكرهُ لهُ بما يستحق من الخير واتّهم في مدحي اياهُ ما شاءت المخاذلة ان اتهم انا والجرائد التي تجرا وتنشر لي ومع ذلك فهل الاعلان ينقص من الحقيقة ؟ اما صار الاعلان الوسيلة العصرية لظهورها على تعدد الاغراض والمطالب والصور . فليتفضل صديقي ويتقبل مني اجر اعلاني هذا شكراً لهُ على ما اجاد فافاد وما صنع فنفع

انا مقتنع بان الرقي الاقتصادي اساس الرقي الوطني في كل امر آخر وما اتيحت لي فرصة احيّي بها مقداماً شرقياً تحية الحمد على ما اجدّ من عمل الاّ انتهزتها واديتها اداء ما يجب . فمن هذا القبيل كان ثنائي على اصحاب السعادة اسماعيل عاصم باشا صاحب مصنع الطرابيش الوطنية وحسن سعيد باشا صاحب المصرف المعروف باسمه وطلعت حرب بك وفؤاد سلطان بك مؤسسي مصرف مصر وسوى هؤلاء ممن انبرى لخدمة نافعة بين مالية واقتصادية وفنية فثابر حتى وفِق . ومن هذا القبيل ايضاً اذاعتي بشرى المصنع الجديد الذي سد حاجة في عالم الصناعة الشرقية الكبرى وما اكثر حاجاتها التي ارجو ان يتسنى لها من يسدّها من اهل العلم والثراء والهمة القعساء بين سراتنا ونابغينا الاجلاء

اما آن لابناء الشرق أن يتولوا بانفسهم استخراج الكنوز الدفينة التي اودعها الله ثرى غيطانه وقلوب سكانه فمن سنّ لنا الطريق كالذين ذكرنا فما اخلقهُ منا بالتنشيط لا بالتثبيط وما احقهُ بالمعاضدة لا بالمحاسدة . ويومئذٍ بين ازدهاء صنوف البضاعات واستثمار ضروب الزراعات يسمو بنيان الرقي الشرقي في ظل الحرية المصدوقة الى الفخار وتزكو شجرة العرفان في روضة الافتنان زيتها يضيء وان لم تمسسهُ نار

خليل مطران

باب التقريظ والانتقاد

كتاب جامع التواريخ

من تأليف القاضي ابي علي التنوخي المتوفَّى سنة ٣٨٤ هجرية

وقعت نسخة من هذا الكتاب للدكتور مرجوليوث استاذ العربية في جامعة اكسفرد فطبعها بالعربية وترجمها ايضاً الى الانكليزية وطبعها بها بعد ان قدَّم لها مقدمة ذكر فيها خلاصة ترجمة المؤلف فقال انهُ وُلد في البصرة سنة ٣٢٩ وشرع في تأليف كتابهِ هذا سنة ٣٦١ وله من الكتب المعروفة كتاب الفرَج بعد الشدَّة وكتاب عنوان الحكمة والبيان

ولا نتذكر اننا اطلعنا على كتاب تظهر فيهِ صورة العصر الذي نشأ فيهِ هذا المؤلف مثل كتابهِ هذا فانهُ روى الاقوال التي سمعها ووصف الحوادث التي شاهدها على اسلوب يظهر منهُ انهُ صادق الرواية والوصف على قدر الامكان لم يقصد التضليل ولا المبالغة . وكان عصرهُ اواسط القرن الرابع الهجري وهو من العصور التي يمرُّ بها القارىء في التواريخ التي لدينا فلا يستطيع ان يرسم لها صورة في ذهنهِ الاَّ فيما ندر اما هذا الكتاب فتكاد كل نادرة تذكر فيهِ تدلُّ على حالة مقررة من احوال ذلك العصر . مثال ذلك قولهُ

«حدثني ابو الحسين بن عياش قال: كان اول من انحلَّ من نظام سياسة الملك فيما شاهدناهُ من أيام بني العباس القضاء فان ابن الفرات وضع منهُ وادخل فيهِ قوماً بالزمانات(١) لا علم لهم ولا ابوة فيهم فما مضت الاَّ سنوات حتى ابتدأت الوزارة تتضع ويتقلدها كل من ليس لها بأهل حتى بلغت في سنة نيف وثلاثين وثلثمائة الى ان تقلد وزارة المتقي ابو العباس الاصفهاني الكاتب وكان في غاية سقوط المروءة والرقاعة . ولقد استأذنت عليهِ يوماً فجاء البواب اليهِ فقال : ابن عياش مَن بالباب فسمعتهُ يقول لهُ من وراء الستر : يدخل . فقلت في نفسي لا اله الاَّ الله تبلغ

(١) يريد بالضمانات

الوزارة الى هذا الحد في السقوط . وحتى كان يركب وليس بين يديهِ الاّ ابن حدبنا صاحب الربع وحتى رأيت في شارع الخلد قرداً معلماً يجتمع الناس عليهِ فيقول لهُ القرّاد : تشتهي ان تكون بزازاً ؟ فيقول : نعم ويومىء برأسهِ .فيقول : تشتهي ان تكون عطاراً ؟ فيقول نعم برأسهِ . فيعدد الصنائع عليهِ فيومىء برأسهِ فيقول لهُ في آخرها تشتهي تكون وزيراً ؟ فيومىء برأسهِ : لا . ويصيح ويعدو من بين يدي القراد فيضحك الناس . قال : وتلى سقوط الوزارة اتضاع الخلافة وبلغ صيورها الى ما نشاهد . فانحلّت دولة بني العباس بانحلال القضاء »

وقولهُ : « حدثني ابو الحسين ابن عياش القاضي عمن حدثهُ انهُ كان يساير ابا حازم القاضي في طريق فقام اليهِ رجل فقال : احسن الله جزاءك ايها القاضي في تقليدك فلاناً القضاء ببلدنا فانهُ عفيف. فصاح عليهِ ابو حازم وقال : اسكت عافاك الله تقول في قاض انهُ عفيف؟هذه من صفات اصحاب الشُرَط والقضاةُ فوقها. قال : ثم سرناوهو واجم ساعة فقلت : مالك ايها القاضي فقال ؟ ما ظننت اني اعيش حتى اسمع هذا ولكن فسد الزمان وبطلت هذه الصناعة ولعمري انهُ قد دخل فيها من يحتاج القاضي معهُ الى التقريظ وما كان الناس يحتاجون ان يقولوا فلان القاضي عفيف حتى تقلد فلان وذكر رجلاً لا احب ان اسميهُ »

لكن الروايات التي سمعها وذكرها لا يخلو بعضها من الخرافات والبذاءات التي كانت شائعة في ذلك العصر كقصة القواد وحبذا لو اغفلها الاستاذ مرجوليوث لأنها متناهية في قباحتها

التربية الاخلاقية

وضع حضرة الافوكاتو ابادير حكيم هذا الكتاب القيم في موضوع من اهم المواضيع كلها وهو تربية الاخلاق فان مقام الامم الاجتماعي مبني على اخلاق افرادها. نعم ان الاخلاق وراثية ولكن التربية تؤثر فيها فقد تصلح او تفسد حسب كون التربية صالحة او فاسدة . والكتاب سفر كبير بعض فصوله نظري فلسفي قلما يسهل فهمهُ على العامة ولكن البعض الآخر عملي لا يتعذر على احد فهمهُ والعمل بهِ مثل الفصل الخامس الذي موضوعهُ العيوب الحقيقية واسبابها وسبل اصلاحها فان فيهِ كلاماً عن الغضب وشكاسة الخلق وسوء الطبع والخمول والكسل والكذب

وحب الذات والغيرة والوقاحة واسباب هذه الخلال وسبل اصلاحها. وهذا الفصل حري بان يطبع في كراسة صغيرة توضع في كل بيت ويقرأها كل والد ووالدة . وقد نقلنا جانباً منهُ في باب تدبير المنزل

وكل فصل من فصول هذا الكتاب حريٌّ بان يُدرَس ويعمل بهِ في تربية اولادنا لانهُ مبنيٌّ على آراءِ اشهر الباحثين في هذا الموضوع. وحبذا لو طبع الكتاب بقطع صغير ضيق الحواشي حتى يرخص ثمنهُ ويسهل اقتناؤهُ على كل معلم ومعلمة وكل الذين يحسنون القراءة من ارباب البيوت

السائح الممتاز

سنة ١٩٢٣

جاءنا السائح ممتازاً في كل شيء جوهراً ومادةً . مقالات فلسفية وقصائد حكمية وفكاهات ادبية وانتقاد يفصل الحق من الباطل وصور لا تفضلها الصور الشمسية وطبع جميل على ورق صقيل. ولقد احسن اصحابهُ فصغروا قطعهُ حتى يسهل تناولهُ وحبذا لو زادوا قطعهُ صغراً حتى يصير كتاباً يسهل وضعهُ في خزانة مع غيرهِ من نفائس الكتب

اذا لم يكن من حسنات المهاجرة غير اتساع المجال امام السوريين ليسعى كلٌّ منهم جهدهُ في السبيل الذي يميل اليهِ الاديبُ في ادبهِ والصانع في صناعتهِ والتاجر في تجارتهِ فقد اثبتت مهاجرتهم قول من قال « المندل الرطب في اوطانهِ حطبُ »

هذا واننا نتمنّى ان نرى السائح الممتاز بين كتب كل اديب من ابناءِ العربية

العراق الممتاز

اصدرت جريدة العراق عدداً ممتازاً اقتداءً بالجرائد العربية الاميركية فاحسنت في اختيار المواضيع وانتقاء الكتّاب فمن مواضيع هذا العدد مقالة في تاريخ البصرة ليوسف افندي رزق الله غنيمه واخرى في تاريخ الموصل للقس سليمان الصائغ ومقالة اجتماعية موضوعها السلم الدولي العام لعطاءِ افندي امين واخرى موضوعها المبادىء الاشتراكية والعقل السليم للقس حنا رحماني . ومقالة علمية فلسفية في النسبية للاستاذ عبد المسيح وزير . وفيهِ قصائد كثيرة مختلفة المواضيع ومنها دماغ يفكر

وقلب يخفق للاستاذ جميل صدقي الزهاوي . والهيام بين العراق والشام للشيخ محمد رضا الشبيبي وعبرة الشرق للشيخ علي الشرقي وانا في سورة من الاحلام للحاج عبد الحسين الازري والذئب والحمل للسيد محمد الهاشمي وتحية النابغة للشيخ محمد مهدي الجواهري وباب الوسط من سور بغداد للشيخ عبد الرحمن البنا ويميد تاريخ العلى نفسهُ للشيخ محمد حسن ابي المحاسن وآمال وآلام للاستاذ محمد حبيب العبيدي

وعسى ان يصدر العدد التالي من العراق الممتاز على ورق جيد وقطع صغير وان يزيد ميل شعرائهِ الى الاسلوب العصري

النظام القضائي في انكلترا

القضاء ليس من العلوم الرياضية التي تبنى على اوليات ثابتة حسب ما تدركهُ عقولنا بل هو قواعد للمعاملات مستنتجة مما اثبت الاختبار انهُ اكثر من غيرهِ نفعاً واقل من غيرهِ ضرراً فتتنوع هذه القواعد وتتنقح اذا اثبت الاختبار وجوب تنقيحها او تنويعها كما حدث في السلطنة العثمانية والبلاد المصرية حينما وقف رجال القانون فيهما على قانون بونابرت. ولذلك احسن حضرة القاضي احمد افندي صفوت غاية الاحسان بنشرهِ هذا الكتاب الجامع عن كيفية النظام القضائي في انجلترا فان كل فصل منهُ يدل على درس كثير وغرض نبيل وهو بسط احوال القضاء المختلفة في البلاد الانكليزية ومزاياها على غيرها لاجل العلم بما عند غيرنا ولاقتباس ما من اقتباسهِ نفع لنا

والكتاب مسهب في موضوعهِ حقيق بان يكون في مكتبة كل قاض ومحام وطالب من طلبة علم الحقوق وثمنهُ خمسون غرشاً وهو يطلب من حضرة مؤلفهِ بمدرسة الحقوق

عظات وطنية

مجموعة مقالات سياسية واقتصادية وفلسفية دبجتها يراعة احد الادباء السوريين في الولايات المتحدة حبيب افندي ابراهيم كاتبه معلم لاهوت من جامعة هارفرد . ووطأ لها توطئة قال فيها

« السلام العالمي وجمعية امم مؤسسة على صخرة العدل والحق احلام ولكنها

احلام يجب ان نحققها لا ان نضحك منها استهزاء ونعرض عنها قنوطاً . . . . . بهذا اعظ وبهذا ابشر بسلطنة العقل وسيادة الحياة الحقة »

الفصول ثلاثة وثلاثون كُتِب اكثرها في اوقات مختلفة في صحف اميركا العربية وقد قدّم لها كاتبها مقدمة مسهبة جعل موضوعها درس انتقادي في الحرب جاء فيها على اهمية الحرب العالمية وتحديد الحرب وهل الحرب نظام كوني وهل هي نافعة للانسان وتعليل الحروب واسباب الحروب الحديثة وهل تبطل الحروب مستشهداً على ذلك باقوال الفلاسفة والكتاب الكبار

وقاية العين وعلاجها

وضع هذا الكتاب حضرة الدكتور محمود رياض من مدرسي مدرسة الطب الملكية وطبيب العيون بمستشفى قصر العيني . وقد قال في مقدمتهِ انهُ « سهل المأخذ بسيط الاسلوب قريب التناول يشترك في فهمهِ والانتفاع بهِ الطالب في مدرستهِ والفلاح في قريتهِ والغني في قصرهِ والفقير في كوخهِ والفتاة في خدرها» وهو كما قال — ابحاثهُ تتناول العين وتشريحها ووقايتها من الامراض المعدية وكيفية الاعتناء بها وقت الدرس والمطالعة وطرق معالجتها البسيطة التي يجب على كل ربة بيت ان تلمّ بها لوقاية عيون اولادها . والكتاب مطبوع طبعاً متقناً جدًّا وفيهِ كثير من الصور التي تقرّب تناولهُ

لائحة مكتبة العرب

اهدت الينا مكتبة العرب بالفجالة لائحتها السنوية الواقعة في ١٦٠ صفحة وفيها اسماء الكتب التي تباع فيها والكتب التي عُني بنشرها حضرة صاحبها يوسف افندي توما البستاني على نفقتهِ واللائحة ترسل مجاناً لمن يطلبها

كتاب رسائل الحب

وهو بحث تحليلي على شكل رسائل في ماهية الحب واحوال المحبين وآمالهم وآلامهم وسعادتهم وشقائهم بقلم حضرة محمد افندي عبد العزيز

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) بدء تاريخ العالم

مدرسة العرابة المدفونة بالبلينا . محمد افندي علي سليمان . ما بدء تاريخ العالم وما هي الآثار التي تدلُّ عليهِ

ج . اذا اردتم بالعالم الارض والشمس والنجوم فقد وجدت منذ ملايين لا تحصى من السنين . واذا اردتم بالعالم نوع الانسان فاقدم ما وجد من آثارهِ حتى الآن يقول الثقات انها قديمة جدًّا يمتدُّ تاريخها الى مئات الالوف من السنين كما يُستدلُّ من نوع طبقات الارض التي وجدت فيها. فان علماء الجيولوجيا راقبوا تأثير بعض الفواعل الطبيعية في الارض فعرفوا منها عمر كل طبقة من طبقاتها .فاذا وجدوا جمجمة انسان في طبقة من الطبقات التي تكوَّنت منذ عشرين الف سنة فقد مضى على تلك الجمجمة عشرون الف سنة واذا وجدوا ان الطبقة هي من الطبقات التي تكونت منذ مائة الف سنة فقد وجد ذلك الانسان منذ مائة الف سنة

(٢) سبب اندثار المدنية المصرية

ومنهُ . ما السبب في اندثار المدنية المصرية القديمة

ج . حارب مصر الفرسُ فاليونان فالرومان فالعرب وتغلبوا عليها كلٌّ في دورهِ كما حاربت هي سكان سورية وفلسطين وما بين النهرين قبل ذلك وتغلبت عليهم . والحروب فتاكة تقتل الناس وتقوّض دعائم عمرانهم. وقد كان العمران المصري القديم ممتزجاً بالديانة المصرية امتزاجاً تامًّا فلما تغلَّب على مصر اقوام لهم اديان اخرى تناقض شعائرها شعائر الديانة المصرية اهتمَّ المتغلبون بإبطال الديانة المصرية واضطهاد كهنتها فانحطَّ شأنهم وشأن العلوم التي كانوا حفظةً لها . ثم ان الامة المغلوبة على امرها التي ملوكها ليسوا منها لا يرتقي عمرانها في عهدهم ولذلك لم ترتق مصر في عهد ملوك الرعاة (الهكسوس) كما

ارتقت في عهد الدول الوطنية التي كانت قبلهم وبعدهم . وجاء اليونان فتساهلوا بدين المصريين واحتفظوا بعمرانهم وايّدوهُ لان دولتهم اقامت طويلاً في البلاد وجعلت كرسيها فيها ولكن الرومان لم يفعلوا ذلك ثم ساءت الحال بعد انتشار الديانة المسيحية . وجاء العرب وما منهم دولة استقرت في مصر الا دولة الفاطميين فصلحت الحال في عهدهم بعض الشيء ثم ساءت بعدهم

(٣) عبادة المصريين القدماء

ومنهُ . ما هي عبادة المصريين القدماء ولماذا تعددت الآلهة وما اختصاص كل اله

ج . تجدون فصلاً صالحاً في هذا الموضوع في المجلد السابع من المقتطف صفحة ٦٠٢ . والموضوع واسع لا يحتمله باب المسائل

(٤) عدد ملوك الاسر المصرية

ومنهُ . ما السبب في اختلاف المؤرخين في عدد ملوك الاسر المصرية القديمة

ج . ان سبب هذا الاختلاف هو اختلاف المصادر التي يعتمدون عليها . وهي ما نقل من تاريخ منيثو وما وجد من جداول الملوك وما وجد على الآثار . والظاهر ان المصريين لم يعنوا بتدوين اسماء ملوكهم الاَّ في عهد الدولة التاسعة عشرة اما قبل ذلك فكان النقل بالسماع فلا عجب اذا وقع اختلاف كثير فيهِ

(٥) تاريخ مصر بالعربية

ومنهُ . ما اعظم المؤلفات العربية في تاريخ قدماء المصريين

ج . لا نعرف كتاباً حديثاً في العربية تاريخاً لقدماء المصريين . ونرى انهُ لا بدَّ من ترجمة كتاب في هذا الموضوع مثل كتاب برستد او كتاب بدج او كتاب بتري او كتاب برغش ولا بدَّ من الاعتماد على احدث طبعة مما يُترجم

(٦) الاسئلة الدينية

ومنهُ . هل تجيبون عن الاسئلة الدينية

ج . كلاَّ

(٧) فعل الموسيقى

بغداد . السيد عاصم حاجي رفعت . نشاهد ان اكثر الناس اذا سمعوا الحاناً مطربة ولاسيما اذا كانت على العود او القانون من ذوات الاوتار تتأثر نفوسهم منها جدًّا ثم يجعلون يحركون اياديهم على لهجة المقام ثم يقرعون بارجلهم على الارض بدون اختيار فما هو التأثير الطبيعي الذي يسوق الانسان الى ذلك. ونشاهد القليل من الناس لا يرتاحون الى سماع الالحان المطربة بل يبتعدون عنها

ج . لنا في هذا الموضوع رأي شبيه برأي اليسن من بعض الوجوه فقد كنا في حداثتنا نطرب لصوت الترتيل اليوناني ولاصوات المؤذنين والمغنين. ولما سمعنا المرتلين يرتلون في الكنائس الانكليزية استهجنا اصواتهم ولم نرَ فيها شيئاً يطرب او يحرك العواطف . واتفق اننا اقمنا مدةً في بيت رجل اميركي وزوجتهِ وكان امام كوة الغرفة التي نجلس فيها مأذنة يؤذن فيها مؤذن مشهور برخامة صوتهِ ولكنهُ كان لا يكاد يشرع في التأذين حتى يقوم الرجل وزوجتهُ ويقفلان الشباك فنضطر ان ننتقل الى غرفة اخرى لنسمع آذانهُ .وكان الرجل من الماهرين باللعب على الارغون وكنا لا نطيق سماعهُ. ثم وُضع في يدنا كتاب لنترجمهُ الى العربية وفيهِ فصل عن الموسيقى الدينية وتأثيرها في النفوس فترجمناهُ وعقبنا عليهِ بان الموسيقى لا تؤثر التأثير الواجب الا اذا الفتها الاذن زماناً طويلاً . وطبع الكتاب على هذه الصورة فقامت علينا قيامة اصحابهِ ونزعوا منهُ الورقة التي فيها التعقيب وابدلوها بغيرها ثم مرَّت السنون ونحن نسمع الموسيقى الافرنجية والموسيقى العربية فصرنا نسرُّ بالاثنتين على حدٍّ سوى . ونحن نعلل ذلك بان الصوت الموسيقي لا يصل الى مركز الشعور بهِ في الدماغ الا بعد ما يمرُّ في سلسلة من الاعصاب والدقائق العصبية فيحركها حركة لم تكن قد الفتها فلا ترتاح لها بل قد تتعب منها فاذا تكرر من آونة الى اخرى انتظمت تلك الدقائق الانتظام المناسب لسير امواج ذلك الصوت فيبطل تعبها منهُ وتألفهُ وتصير تنتظرهُ فترتاح لحدوثهِ . واذا قُرن الصوت بكلام لهُ معانٍ مستحبة او مرتبطة بشيء محبوب زاد سرور النفس بهِ واشتركت مع اعصاب السمع اعصابٌ اخرى فتتحرك حركة موسيقية وتحرك معها الاعضاء الخاضعة لها حركة موسيقية ايضاً .وهي الحركات التي ترونها . ويراد بالصوت الموسيقي الصوت المؤلف من اهتزازات او نبضات متساوية في طول امواجها . ولارتياح النفس الى الحركات المنتظمة شرح آخر نعود اليهِ في فرصة اخرى

اما الذين تتكرر على سمعهم الاصوات الموسيقية ومعها الفاظ ذات معانٍ مستحبة تذكّر سامعها بشيء يحبهُ او يسرُّ بهِ وهم مع ذلك يشمئزون منها في نفوسهم ذكرى توجب الالم والنفور اوهم لا يفهمون تلك المعاني ولم يألفوا تلك الاصوات بل الفت آذانهم نوعاً آخر من الموسيقى مخالفاً للنوع الذي سمعوهُ

كما كان ذلك الاميركي وزوجتهُ وكما كنا في حداثتنا

(٨) ما يوضع مع الموتى

الخرنفش . م . ك . ي بماذا تفسرون ما كان متبعاً عند قدماء المصريين من وضعهم المأكولات والزخارف والادوات وكل ثمين مع جثث موتاهم بعضها في توابيت هذه الجثث وبعضها في مقابرها او في غرف متصلة بها كما شوهد اخيراً في قبر توت عنخ امون . وهل كانوا يعتقدون ببعثهم من مراقدهم في يوم ما فيجدون ما أُودع معهم فيعيدون بهِ ذكرى حياتهم الاولى وهم في هذه الدار

ج قلما يموت لاحد ميت الاَّ ويحلم بهِ في بعض الليالي فلا عجب اذا اعتقد المصريون الاقدمون ان الجسد الميت ليس كل الانسان بل ان لهُ ذاتاً اخرى تفارق الجسد وتظهر للاحياء ثم تعود الى الجسد واطلقوا على هذه الذات اسم كا وقالوا ايضاً بوجود ذات ثالثة فصار الانسان عندهم مركباً من جسد ونفس وروح واعتقدوا انهُ قد ينتقل الى بلاد طيّبة بعد الموت وان ذاتهُ تحتاج الى الغذاء في انتقالها والى الاعوان ايضاً فوضعوا لهُ الاطعمة ورسموا صور خدمهِ وحشمهِ في قبرهِ وصور حقولهِ ومواشيهِ ومركباتهِ معتقدين ان روحهُ او نفسهُ تنتفع بذلك كلهِ . وسنكتب فصلاً مسهباً في هذا الموضوع

(٩) اقدم ملوك مصر

صدفا . ناشد افندي جبرائيل . من المعلوم ان تاريخ مصر يبتدىء من مينا باني الهرم الاكبر فهل ذكر التاريخ شيئاً عن ملوك كانوا قبلهُ

ج . ان باني الهرم الاكبر ليس الملك مينا بل الملك خوفو وهو من الدولة الرابعة من الدول المصرية اما مينا فهو الملك الاول من الدولة المصرية الاولى وقد ثبت الآن من الآثار ان ملوك تلك الدولة لم يكونوا الملوك الاول الذين قاموا في مصر بل كان قبلهم ملوك آخرون فقد ذكرنا في الصفحة ١٠٥٥ من المجلد السادس والعشرين الصادر سنة ١٩٠١ ان الاستاذ بتري قال انهُ حكم مصر عشرة ملوك قبل مينا. ومن الآثار الكثيرة التي وجدت من ايامهم اساور من الذهب وصولجان من الذهب. وكان في مصر سكان قبل ذلك العهد اكتشف الاستاذ بتري اثارهم وقد رسمنا بعضها وشرحناها في مقتطف فبراير سنة ١٩٠٤

(١٠) تاريخ واف للفراعنة

ومنهُ . هل يوجد تاريخ مستوفٍ للفراعنة يمكن الاعتماد عليهِ

ج . توجد تواريخ كثيرة ولكن في غير العربية

(١١) الدول المصرية

ومنهُ . كم عائلة عرفت تماماً وكم الباقي منها

ج . العيال او الدول الثلاثة الاولى عرفت معرفة غير تامة فتجد الكلام عليها في تاريخ بتري مثلاً يقع في بضع صفحات اما الدولة الرابعة فيملأ تاريخها ٣٦ صفحة والدول التي لا يعرف حتى الآن الاَّ القليل من تاريخها هي الدول الخمس من الثالثة عشرة الى السابعة عشرة التي منها الهكسوس والظاهر ان المصريين محوا اكثر آثار الهكسوس بعد ان خرجوا من البلاد ولذلك لا يعرف من امرهم الاَّ القليل

(١٢) بعد الشمس

ملوي . فؤاد افندي ناروز . هل البعد بين الشمس والارض متساوٍ شتاءً وصيفاً

ج . كلاَّ بل الشمس اقرب الى الارض شتاءً منها صيفاً

(١٣) جراثيم مرض الزهري

ومنهُ . هل جراثيم مرض الزهري تموت بالحقن المخصصة لهذا المرض واذا كان الامر كذلك فلماذا نشاهد احياناً بعض الاطفال يولدون وهم مصابون بهذا المرض مع ان والديهم يكونون قد شفوا منهُ بالحقن المذكورة

ج . لا يتم الشفاءُ تماماً من الزهري الاَّ بعد زمن طويل فمتى تم يبطل انتقالهُ الى الاطفال . وقد يشفى المرءُ شفاءً تاماً حسب الظاهر ثم يعود المرض بعد سنين كثيرة فظهورهُ في الاطفال دليل على عدم الشفاء

(١٤) حبة حلب

بيروت . الخواجه فوزي كرياكوس ما هو سبب الحبة التي تسمى حبة حلب وما هو انجع دواءٍ لها وما هو السر في وجودها بمدينة حلب اكثر مما في غيرها

ج . سببها مكروب كشف حديثاً ولا يعلم كيف ينتقل . وتعالج الآن بحقن وريدية بالانتيمون الآلي وبالدهن بازرق المثلين او برمنغنات البوتاس وتعالج ايضاً باشعة اكس . وهي غير خاصة بمدينة حلب بل هي كثيرة في العراق والهند ايضاً

(١٥) كبر اسلاف الانسان

قسطنطينة ببلاد الجزائر . السيد عبد الحميد باديس . رأينا في المجلات ان الاكتشافات الحديثة اثبتت في بعض انواع الحيوان انها كانت من عصر بعيد أعظم جرماً بكثير مما هي الآن فتناقصت على تعاقب الازمان فهل اثبت البحث

مثل هـذا في الانسان واذا لم يثبت ان الانسان كان اكبر مما هو الآن فهل يجيز العلم قياس الانسان على غيره

ج . ان بعض انواع الحيوان كان كبيراً جدًّا فصغر ولذلك سبب طبيعي وهو ان إسلافهُ كانت في الماءِ كالحيتان فيسهل عليها حمل اجسامها فلما انتقلت الى اليابسة انقرض كبير الجسم منها لانهُ صار يعجز عن حمل جسمهِ والانتقال بهِ ولم يكن الانسان في وقت من الاوقات مائيًّا بل المرجح انهُ كان شجريًّا اي من سكان الاشجار ثم ان بعض الحيوانات الكبيرة كالفيل كانت اسلافهُ القديمة صغيرة جدًّا اما لقلة الغذاء او لسبب آخر . ولا مانع يمنع ان يكون اسلاف الانسان اكبر جسماً منهُ الآن ولكن اقدم آثار الانسان التي وجدت لا تدل على ان جسمهُ كان اكبر مما هو الآن بل انهُ كان اقرب الى الوحشية من حيث كبر فكيهِ وضيق جبهتهِ وعدم بروز ذقنهِ . والصورة التي رسمناها في صدر مقتطف اغسطس الماضي تمثل اقدم انسان كشفت آثارهُ حتى الآن وجسمهُ لا يزيد حجماً على جسم انسان كبير القامة

(١٦) الفارق بين الانسان والحيوان

ومنهُ . اذا لم نقس الانسان على غيره فما الفارق بينهما

ج. قلنا ان اسلاف بعض الحيوانات كانت اكبر منها كبعض الزحافات واسلاف غيرها كانت اصغر منها كالافيال ونقول الآن ان بعض الحيوانات قلما اختلفت اجسامها على مرّ السنين . ولا عبرة كبيرة بحجم الجسم فالكلاب مثلاً بعضها كبير جدًّا يداني النمر في حجمهِ وبعضها صغير جدًّا تضعهُ في جيبك ولكن بناؤها كلها واحد كما لا يخفى والفرق بين جسم الانسان واجسام سائر انواع الحيوان كبير جدًّا تراهُ في كل عظم من عظام جسمهِ

(١٧) الماء على سطح بارد

الاسكندرية . محمد افندي العلاوي .

اذا اذيب ثلج اوهيبوسلفات الصودا في كوبة ماء رأينا على سطحها الخارجي اثر ماء فمن اين هذا الماءِ

ج . من البخار المائي المنتشر في الهواءِ . فالهواء الملاصق للكوبة يبرد ببردها فيتقلص بخارهُ ويعود ماء ويتجمع على سطح الزجاج نقطاً صغيرة

باب الأخبار العلمية

مقتطف مارس

افتتحنا هذا العدد من المقتطف بسيرة رجل ارلندي ولد اقطع اليدين والرجلين ولكنهُ تمكن بقوة عزمهِ وارادتهِ من القيام باعمال يعجز عنها الرجال الاصحاء عسى ان تكون قدوة لغيرهِ

ويلي ذلك كلام على فردرك هرسن الفيلسوف الانكليزي الذي توفي في ١٤ يناير بعد ان قضى حياة طويلة بين المحابر والدفاتر . وفي الكلام جمل مقتبسة من كتابهِ « الخطر الالماني » الذي صدر سنة ١٩١٥

ثم الجزء الثاني من البحث الانتقادي الادبي الذي موضوعهُ الشعر العربي في التاريخ للاستاذ انيس الخوري المقدسي وهذا الجزء من البحث يتناول شعر العصر العباسي ومميزاتهِ الفكرية وما فيهِ من آثار الاحتكاك الفكري وعمران الدولة

وبعدهُ مقالة موضوعها مستقبل العلم والعالم وهي خلاصة حديث لماركوني ذكر فيها ان المخترعات والمكتشفات التي ينتظر حدوثها في الخمسين سنة المقبلة تفوق ما ابرزهُ المخترعون والعلماء في الخمسين سنة الماضية وقال ان القوة اهم ما يحتاج اليهِ الجنس البشري ثم تسهيل المواصلات . وهو يرى بعين المخيلة انهُ لا بدَّ ان يجيء يوم نتمكن فيهِ من تحويل نور الشمس الى قوة او من استخدام القوة المذخورة في ذرات الجواهر الفردة

ويلي ذلك بعض رباعيات عمر الخيام الشاعر الفارسي الشهير نقلها عن الفارسية حضرة محمد افندي الهاشمي احد شعراء بغداد

ثم مقالتان في موضوعين متماثلين الاولى لحسن افندي حسين وموضوعها المذهب الروحاني اقام فيها الادلة على ان هذا المذهب سيكون مدرسة القرن العشرين وان ما كشف من خداع بعض الوسطاء واخفاق البعض الآخر في اظهار ما يدَّعون لا يؤخذ دليلاً على فساد هذا المذهب وذكر حادثتين شهدهما بنفسهِ

والمقالة الثانية موضوعها فصل الخطاب في مسألة الارواح ذكرنا فيها رأينا في هذا الموضوع المبنيّ على اختبارنا الطويل وما اطلعنا عليهِ من اقوال الثقات

ثم كلام مختصر عن سكان السودان يُرى منهُ ان عددهم تضاعف في خمس وعشرين سنة لانهم لا يعنون بتقليل النسل ولما بذل هناك من العناية في منع الامراض الوافدة التي تحصد السكان

ثم فصل من المقالة التاريخية التي موضوعها فتح الاندلس لانيس افندي النصولي وستظهر تتمتها في مقتطف ابريل

ويلي ذلك جانب من كلام مسهب للمستر هكسلي على النشوء والوراثة بسط فيهِ ناموس مندل نظرياً وعملياً وخلاصة ابحاث العلماء في الوراثة وعلاقتها بالتباين والنشوء وهل الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة

وبعدهُ فصل من مقالة الآنسة مي عن عائشة عصمت تيمور موضوعهُ العصر الذي نشأت فيهِ وقد تناولت بحثهُ من وجوههِ الاجتماعية والعلمية والتهذيبية فاوفت الموضوع حقهُ

ويلي ذلك كلام على ادورد جنر الطبيب الانكليزي الذي كان لهُ الفضل الاكبر في استعمال طعم الجدري وانتشارهِ وذلك لمرور مائة سنة على وفاتهِ. وفيهِ صورتهُ

ثم كلام وجيز على ماكس نوردو احد كبار الكتاب في هذا العصر وقد توفي حديثاً في باريس ذكرنا فيهِ شيئاً عن آرائهِ في الاجتماع والآداب والفنون

وبعدهُ سيرة الدكتور هارفي بورتر احد الاساتذة في جامعة بيروت الاميركية وفيهِ صورتهُ. ومما فاتنا ذكرهُ في ترجمتهِ انهُ وهب الجامعة الاميركية عشرة آلاف ريال اميركي لتنفق على متحفها الاركيولوجي الذي انشأهُ فيها

وبعدهُ مقالة مسهبة موضوعها التعاون الدولي وتدريس علم التاريخ في مصر لحضرة صاحب السعادة اسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف جاء فيها على ذكر المدنية المصرية القديمة ومركز مصر الحالي وروح التعاون بين ما فيها من الجاليات والجماعات ومقام علم التاريخ في بث روح التعاون والتآلف

ثم كلام على الاصطلاحات العسكرية العربية التي اتبعت الآن في العراق

وبعدهُ اكتشاف جزيل الاهمية وهو معالجة الجدري بالطرطير المقيء وفيهِ صورة مجدور من المصابين بالجدري المختلط

وفي باب المراسلة رسالة لحضرة الدكتور حسن كمال طبيب مستشفى الحميات اثبت فيها ان المصريين الاقدمين كان يعرفون دورة الدم في الجسم وان القلب يدفعهُ الى الشرايين وان النبض ناتج عن ذلك . وفي باب الصناعة مقالة

مسهبة عن معمل متقن في الرامة من اعمال فلسطين لعصر زيت الزيتون وهي بقلم الكاتب الشهير خليل بك مطران وفيها صور من ذلك المعمل

واثبتنا في باب الاخبار العلمية وصف مدفن الملك توت عنخ امون

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والادبية والمنزلية

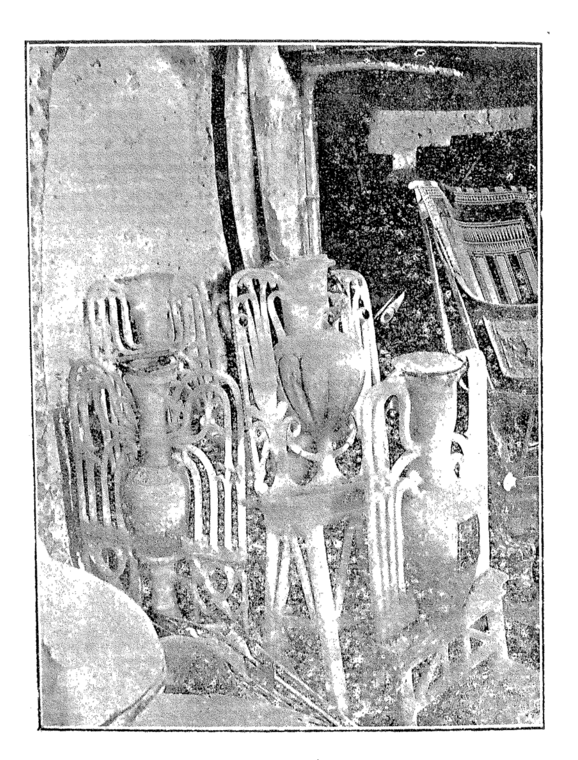
مدفن توت عنخ امون

صدر مقتطف فبراير قبل ان تفتح الغرفة الثالثة من غرف هذا المدفن وقبل ان نتمكن من وصف بعض المصنوعات البديعة التي وجدت في الغرفة الاولى والثانية ونشر صورها. ومن ابدع هذه المصنوعات زهريات كثيرة من الالبستر (اي المرمر الابيض الشفاف) آذانها مفرغة كثيرة الفروع كما ترى في الصورة المقابلة لم ترَ العين اجمل منها شكلاً ودقة صناعة . وترى في يمين الصورة كرسيًّا من الابنوس المطعم بالعاج على اسلوب فائق في جماله ولهذا الكرسي ساعدان على جانبيهِ كالكراسي الحديثة التي تريح من يجلس فيها

ولما نقلت التحف التي وجدت في هاتين الغرفتين وتمكن العمال من الوصول الى الغرفة الثالثة لفتحها وذلك في ١٦ من شهر فبراير وضع المستر كارتر الواحاً حول التمثالين اللذين يحرسان باب الغرفة الثالثة لكي لا يمسهما ما يؤذيهما ورسم الاستاذ برستد الختوم التي على الباب قبل فتحهِ وحينئذٍ جعل المستر كارتر ينزع الملاط (السمنت) الذي فوق اعلى الباب فوجد عتبة على طول الجدار الفاصل بين الغرفة الثانية والثالثة وكان الملاط شديد الصلابة جدًّا لم يتمكن من نزعهِ الاَّ بالازاميل وقبل ان يتمَّ نزعهُ رأى الشاهدون تحتهُ عقداً من الخرز والذهب لهُ مشبكان مزخرفان ولما فُتح الباب اذا في الغرفة الثالثة صندوق مذهب يكاد يملأها كلها حتى يصعب المرور حولهُ فرجحوا انهُ تابوت الملك وكلهُ مغشى برقائق الذهب وكتب عليهِ اسم توت عنخ آمن ونقشت على جوانبهِ صور الالهة ايزيس ونفتيس وصور ونقوش دينية اخرى . ولهُ من جهة مدخل الغرفة باب مغلق كان مفتاحهُ مربوطاً بحبل مختوم بخاتم الملك

وحينما فتح هذا الصندوق وجد في داخلهِ صندوق آخر وفي داخل هذا صندوقان لم يفتحا بعد ورجح حينئذٍ ان جثة الملك توت عنخ آمون في الصندوق الداخلي

وعُثر في الصندوق الاول الخارجي



زهريات من الالبستر

مقتطف مارس ١٩٢٣

امام الصفحة ٣٠٦

على كثير من جواهر الملك وجُمَل مختلفة الالوان من فيروزي وازرق واخضر واحمر وكؤوس من الالبستر وقد نقش على بعضها اسم الملك ورسم على غطائه ثعبان كبير ونقش عند ذيله وجه رجل للدلالة على ان الثعبان يقوم بحراسة الميت

أما الصندوق الثاني فكالأول مصنوع من الخشب المغشى بالذهب ومغطى بستار من النسيج الدقيق الموشى بقطع من الذهب وكتب اسم توت عنخ آمون تحت الستار بالميناء المطعمة

أما الغرفة نفسها فجدرانها مغطاة بالنقوش الهيروغليفية الملونة ويقول اللورد كنارفن ان الالوان لم تلح لهُ زاهية والظاهر ان ذلك من فعل الرطوبة

ووراء هذه الغرفة غرفة رابعة يُصل اليها من ثلاثة ابواب الواحد مفتوح والآخرين مقفلين ولها مفاصل كبيرة من البرنز ففتحوا احدها بعد عناء كبير فاذا امامهم صندوقان ويقال ان في احدها احشاء الملك محفوظة في اربع آنية ولكل وعاء غطاء يمثل رأس الاله الذي وُكل اليهِ امر حراسة الاحشاء. اما الصندوق الثاني فلم يفتح بعد ليعلم ما فيهِ ويظن ان فيهِ جواهر اودروجاً من البردي"

وعثر في هذه الغرفة على مركبات تشبهُ المركبات التي وجدوها في الغرفة الاولى ولكنها اصغر منها كثيراً. ووجدوا تمثالين صغيرين يمثلان اسدين والملك واقف على ظهريهما وعثروا ايضاً على اوانٍ عديدة للعطور وانية كثيرة من الالبستر وادوات من الخشب المذهب

وجدران هذه الغرفة مذهبة ايضاً ولها بابان مقابلان للبابين اللذين بينها وبين الغرفة الثالثة وهذان البابان مختومان بختوم صغيرة وبين الصندوق وجدران الغرفة اشياء كثيرة مما يراد استعماله في عبر نهر الاموات الى مروج الابدية

ويظن لورد كنارفن ان جثة الملك في جهة من جهات الغرفة الرابعة او في غرفة اخرى لم تصل اليها الايدي بعد

قدم آثار الانسان

اكتشف المستر ريد موير اشياء في ابسوتش Ipswich ببلاد الانكليز حسب انها من مصنوعات الانسان وانها من العصر الثالث من العصور الجيولوجية ومن الدور الكثير الحداثة منهُ واستدعى علماء الاركيولوجيا من فرنسا وبلجكا واميركا وانكلترا ليروا المكان الذي اكتشفت فيهِ فلبوا دعوتهُ وتألفت لجنة من علماء هذه البلدان وفحصت هذه

الاشياء والمكان الذي اكتشفها فيهِ وقررت انها صحيحة والمكان الذي وجدت فيهِ يدلُّ على انها من العصر الثالث ومن الدور الكثير الحداثة (بليوسين) والذي صنعها اما انسان او حيوان يشبه الانسان

وقد بلغنا قبل كتابة هذه السطور ان احد علماء الانكليز اكتشف آثار الانسان في هذا القطر على مقربة من المنيا وهي من الدور الكثير الحداثة من العصر الجيولوجي الثالث . ويقدر بعض الجيولوجيين ان ذلك الدور ابتدأ منذ مليونين ونصف مليون من السنين وعلى كل حال قد كان منذ اكثر من ١٢٥٠٠٠ سنة

صفات الجسم الحي

ان الصفات التي تميز الحيّ عن الجماد هي الصفات الآتية مقتطفة من مقالة للاستاذ فريزر هريس في مجلة العلم الشهرية

(١) المقدرة على الاكل وهضم مواد كيماوية يختلف تركيبها الكيماوي عن تركيب الانسجة الحية لان اكل اللحوم ليس قاعدة مطردة بين جميع الاحياء. وعمل الهضم يقتضي عمل الافراز اذ بواسطتهِ يتمكن الحيّ من التخلص من الفضلات

(٢) المقدرة على تحويل القوة الكامنة الى قوة عاملة كالحرارة والحركة والقوة العصبية والكهربائية فاذا نظرنا الى الجسم الحيّ من هذه الوجهة وجدنا انهُ آلة لتحويل القوة من صورة الى اخرى

(٣) المقدرة على مقاومة العدوى بتكوين المضادات التي تدافع عن صحة الجسم

(٤) الجسم الحيّ يمرّ في ادوار لابدّ لهُ من المرور فيها كالطفولة والشباب والكهولة او ما يقابلها في الحيوانات الدنيا . كل جسم حيّ ينشأ من خلية واحدة تنمو بعد التلقيح وتكثر وتتنوع فتتكون الانسجة المختلفة والتغير صفة ملازمة للحياة ولكن من الغريب ان الذاتية تبقى هي هي رغماً عن تغير الاجزاء الدائم

(٥) الجسم الحيّ يتولد وللتولد اساليب تختلف بكون الاحياء من العليا او الدنيا

اما الجماد فلا يأكل ولا يهضم ولا يفرز ولا يولد حرارة او غيرها من انواع القوى ولا يمرّ في ادوار النمو المختلفة ولا يتولد . والحياة تظهر بمظاهرها المختلفة في الجسم الحي وفي كل خلية من خلاياهُ

اكبر قنديل كهربائي

عرض قنديل كهربائي من النوع المستعمل في البيوت في آخر اجتماع عقدته شركة كهربائية كبيرة في مستشوستس بالولايات المتحدة تعادل قوة نوره قوة ٦٠٠٠٠ شمعة او ١٢٠٠ قنديل من الذي قوة نوره ٥٠ شمعة . والقوة الكهربائية اللازمة لانارة ثلاثة من هذه القناديل كافية لتسيير مركبة ترامواي . ويبلغ قطر بلبوسه ١٢ بوصة وطوله ١٨ بوصة ونصف بوصة والسلك الذي فيه من معدن التنجستن وثخانته عشر البوصة وطوله ٩٣ بوصة واذا مُدّ حتى يصير بثخانة السلك المستعمل في القناديل الكهربائية الصغيرة يكفي ٥٥٠٠٠ قنديل

وقد صنع ثلاثة عشر قنديلاً من هذه القناديل لتستعمل في قاعة كبيرة تخص احدى شركات السنما بنيويورك ويقال ان نورها معاً يعادل نور الشمس تقريباً . ويفضُل هذا القنديل قنديلَ القوس الكهربائي في ان نوره اثبت والوان الطيف الشمسي تظهر فيه جلية واضحة . ويكلّف كلٌّ من هذه القناديل ٣ ريالات في الساعة على حساب قرشين صاغ ثمن الف وط في الساعة

الاتوموبيل الكهربائي

ان كل الاتوموبيلات المستعملة اليوم تسير بقوة البنزين المحترق او زيت آخر يماثله . ويؤخذ من اخبار المانيا ان احد صانعي الاتوموبيلات صنع اتوموبيلاً صغيراً يسير بالكهربائية والكهربائية تستمدّ من بطرية خازنة تكون في مقدمته . ويقال ان تكاليفهُ اقلّ من تكاليف الاتوموبيلات التي تسير بالبنزين وان آلاته ابسط تركيبا من آلات الاوتومبيل العادية ولذلك فكافة حفظها اقلّ . وسرعة هذا الاتوموبيل لا تزيد على ٢٠ الى ٣٠ ميلاً في الساعة ويسير على طرق يبلغ انحدارها ١٥ في المائة . وما يخزن من الكهربائية في البطرية كافٍ لتسيير الاتوموبيل على طريق مستوٍ مسافة ١٠٠ كيلو متر ورجوعه . ويمكن املاء البطرية بوصلها الى اي مجرى كهربائي

وفاة رنتجن

نعى البرق في العاشر من فبراير وفاة العالم الالماني فون رنتجن مكتشف الاشعة المعروفة باسمه وتعرف ايضاً باشعة اكس . وسنأتي على ترجمته في جزء تالٍ

صناعة السنما

يقول احد صانعي آلات السنما وشريطها انهُ صُنع في سنة ١٩٢١ ما يزيد على ٦٥٠ مليون قدم من الشريط (الفلم) وصنع ما يعادل ذلك في سنة ١٩٢٢. فاذا اتصلت الافلام التي صنعت في سنة واحدة بعضها ببعض طوّقت الارض خمس مرات تقريباً عند خط الاستواء واذا اراد احد عمال السنما ان يديرها بالسرعة العادية اي على معدل قدم في الثانية فذلك يقتضي ٢٠ سنة وسبعة أشهر. وقدّر ان فيها من قطن البارود ما يكفي لنسف اربع عشرة بارجة. واذا اشعلت تحت مرجل كبير ممتلىء ماء قطره نصف ميل فالحرارة التي تولدها كافية لاغلاء الماء واذا حسبنا ان كل قدم من الفلم فيهِ ١٦ صورة فعدد الصور التي فيها يكون ١٠٤٠٠٠٠٠٠٠٠ صورة

تذكار الدكتور هورد بلس

اكتتب خريجو جامعة بيروت الاميركية المقيمون في مصر والسودان بمبلغ من المال تجعل فائدتهُ السنوية جائزتين تعطيان كل سنة لكاتبي افضل مقالتين متعلقتين باحوال الشرق العلمية او الادبية

نقل بلدة

اميركا بلاد الغرائب وآخر غريبة قام بها المهندسون الكبار هي نقل المباني من مكان الى آخر. فقد جاء في السينتفك اميركان في السنة الماضية انهم نقلوا بناية كبيرة مسافة اربعين قدماً دون ان يتوقف ما فيها من الاعمال. وفي عدد فبراير الاخير من هذه المجلة خبر عن نقل بلدة باسرها بيتاً بيتاً مسافة ١١ ميلاً. وللقيام بهذا العمل بنوا سطحاً مستوياً طولهُ ٤٢ قدماً وعرضهُ ٢٤ قدماً اي ان مساحتهُ اكبر من مساحة اكبر بيت يراد نقلهُ وهذا السطح ذو عجلات ومفصلات. فيقتلعون البيت ويضعونهُ على هذا السطح فيقطرهُ الاوتومبيل الى المحل المعين. وقد وصلت كل البيوت المنقولة — وعددها نحو مائة — سالمة دون ان يكسر فيها شيء الاَّ زجاج نافذة في البيت الاول الذي نقل كسرهُ غصن ناشز من شجرة على جانب الطريق

مضاد للتسمم بالكوكايين

تشير المجلة الصيدلية الالمانية باستعمال حقنة وريدية من كلوريد الكلس (١٠ في المائة) في حالات التسمم بالكوكايين

القمح ونتروجين الهواء

المشهور ان نباتات الفصيلة القرنية كالفول والبرسيم تمتص النتروجين من الهواء بواسطة انواع من المكروبات. وقد ابان الاستاذ بنيامين مور منذ اكثر من سنتين ان نبات القمح يفعل مثل ذلك فيمتص جانباً من نتروجينهِ من الهواء وقال في خطبة تلاها في يونيو سنة ١٩٢١ ان النباتات الدنيا والعليا تتناول النتروجين من الهواء . وجاء في مجلة العلم (سينس) الاميركية ان عالمين اميركيين اثبتا بالامتحان ان القمح قد يتناول ٢١ في المائة من نتروجينهِ من الهواء

الدكتور هبكنس

انسنا بلقاء الدكتور ارثر جون هبكنس استاذ الكيمياء في كلية اهرست باميركا وهو من اكبر الباحثين في تاريخ الكيمياء وقد نقلنا عنهُ مقالة في الكيمياء القديمة نشرناها في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٨ ابان فيها ان علم الكيمياء ابتدأ في القطر المصري فللمصريين الاولين الفضل الاول في وجود هذا العلم كما هو واضح في المقالة المشار اليها . وقد قدم القطر المصري الآن لمواصلة البحث في هذا الموضوع

الاتفاق والاختراع

ذكر السنيور ماركوني الحادثة التي وقعت له اتفاقاً فنبهت فكرهُ الى مبدإ التلغراف اللاسلكي .قال انهُ كان يجرب منذ خمس وعشرين سنة ارسال الاشارات بعكس اشعة الشمس واتفق ان الجو بقي غائماً بضعة ايام فلم يتمكن من اجراء تجاربهِ ثم طرأ على فكرهِ ان يجرب ارسال الاشارات الكهربائية في الهواء ففعل ذلك فدهش لما رأى ان التموجات امتدت الى مائة ميل فجعل يدرس الموضوع درساً علميًّا حتى توفق الى اختراعهِ

احتفال فرنسا بعيد جنر

احتفلت اكادمية الطب في باريس في ٢٦ يناير الماضي بعيد الدكتور ادورد جنر مستنبط التطعيم وحضر الاحتفال وزير الصحة وجمهور غفير من الاعضاء ونواب الجمعيات الطبية وخطب رئيس الاكادمية فاطنب بمدح جنر وخطب غيرهُ من الاعضاء ثم اولم مجلس الاكادمية ولمية فاخرة اكراماً لهذا الاحتفال

هبة علمية

وهب السر الفرد يارو الجمعية الملكية ببلاد الانكليز مئة الف جنيه للمباحث العلمية

الجزء الثالث من المجلد الثاني والستين

صحيفة

٢٠٩ ما يفعل العزم

٢١٤ فردرك هريسن

٢١٧ الشعر العربي . للاستاذ انيس الخوري المقدسي

٢٢٢ مستقبل العلم والعالم

٢٢٦ من رباعيات عمر الخيام . لمحمد افندي الهاشمي

٢٣٠ المذهب الروحاني . لحسن افندي حسين

٢٣٥ فصل الخطاب في مسألة الارواح

٢٣٩ سكان السودان

٢٤٠ فتح الاندلس . لانيس افندي زكريا النصولي

٢٤٥ النشوء والوراثة

٢٥١ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (مي)

٢٦٠ ادورد جنر (مصوَّرة)

٢٦٢ ماكس نوردو

٢٦٤ الدكتور بورتر (مصوَّرة)

٢٦٦ التعاون الدولي . لاسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف

٢٧٢ الاصطلاحات العسكرية العربية . للدكتور امين بك معلوف

٢٧٤ الطرطير المقيء في علاج الجدري (مصوَّرة) للدكتور حسن افندي كامل

---

٢٧٨ باب المراسلة والمناظرة * دورة الدم اكتشاف مصري . صوص باربع أرجل . حادثة عجيبة. النجاح وكتاب سر النجاح. زهرة اللوتس والتحنيط. نظرية الاستكمال العمومية. نبوءة تحققت

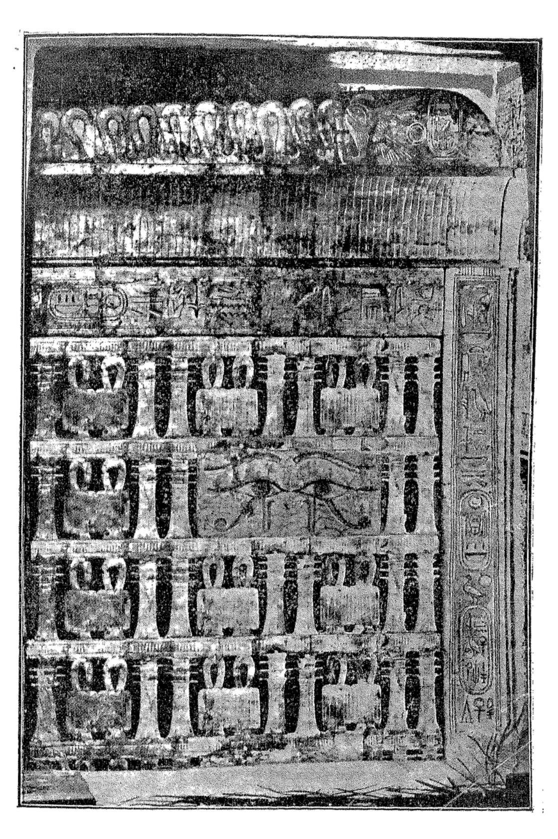
٢٨٥ باب تدبير المنزل * الغضب. تقوية الذاكرة فوائد بيتية . لماذا تضيق الفلانلا. الشاي. الصابون والشمع. علب الطعام. الزبدة الصناعية. تنظيف المرايا. البيض الجديد.

٢٩٠ باب الصناعة * فتح جديد في الصناعة الشرقية (مصورة)

٢٩٣ باب التقريظ والانتقاد * كتاب جامع التواريخ. التربية الاخلاقية . السائح الممتاز. العراق الممتاز النظام القضائي في انكلترا. عظات وطنية. وقاية العين وعلاجها. لائحة مكتبة العرب. كتاب رسائل الحب

٢٩٨ باب المسائل * وفيه ١٧ مسألة

٣٠٤ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٦ نبذة (مصورة)



وجه القبة المذهبة التي وجدت في مدفن توت عنخ امون بالاقصر وعليها اسمهُ والقابهُ ويظن ان فيها تابوتهُ

مقتطف ابريل ١٩٢٣

امام الصفحة ٣١٣

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٤ شعبان سنة ١٣٤١

كنوز الفراعنة

مضى اربعة اشهر والجرائد والمجلات والشركات التلغرافية في هذا القطر وغيره من الاقطار مشغولة كلها باخبار ما كُشف من الكنوز في مدفن توت عنخ امون . والناس خاصتهم وعامتهم في هذا القطر وجانب كبير من اوربا واميركا يتنسمون اخبار هذه الكنوز يوماً بعد يوم وقد قدِم كثيرون الى مصر من قاصي البلدان ليشاهدوا ما كُشف منها . ولم يكن توت عنخ امون اعظم ملوك مصر ولا من اعظمهم فلا يقاس بحميهِ اخناتون ولا بخوفو باني الهرم الاكبر وخفرع باني الهرم الثاني ولا بسنفرو باني هرم ميودم ولا باهمس طارد ملوك الرعاة من مصر ولا بستي الاول ولا بابنهِ رعمسيس الثاني ولا بغيرهم من الملوك العظام . أوَلم يكن اولئك الملوك وذووهم حريصين على دفن كنوزهم معهم فكيف وجدت كنوز توت عنخ آمن ولم يوجد من كنوزهم في مدافنهم ما يقاس بها . والجواب على ذلك ان توت عنخ امون كان الاخير من بيتهِ فدفنوا معهُ كل كنوزهِ ثم ان طلاب الكنوز جعلوا ينبشون القبور وينهبونها منذ اربعة آلاف سنة ولم يزل هذا دأبهم الى الآن واما مدفن توت عنخ امون فنجا اكثرهُ منهم

اطلعنا منذ شهر على مقالة في هذا الموضوع للدكتور بلاكمان Dr. A. M. Blackman ذكر فيها خلاصة ما جاء في بعض القراطيس المصرية القديمة عن نهب المدافن فرأينا ان نقتطف منها ما يأتي ونشفعهُ بخلاصة ما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي الذي كان في بداءة القرن السابع الهجري

اعتمد الدكتور بلاكمان على قرطاس ابوت المحفوظ في المتحف البريطاني والقراطيس التي في متحف ليڤربول وقراطيس مير وقرطاس امهرست والقراطيس

التي في متحف تورين وكلها مما دوّن في عهد الدولة العشرين اي قبل التاريخ المسيحي باثني عشر قرناً فقد كانت طيبة في ذلك العهد لا تزال قصبة المملكة المصرية وكانت مقسومة الى قسمين الواحد شرقي النيل حيث مدينة لقصر الآن والثاني غربيهُ حيث مدافن الملوك ولكل من القسمين حاكم خاص كالمحافظ في عصرنا

كان في القسم الشرقي اسواق التجار والهيكلان العظيمان هيكل لقصر ومعنى اسمهِ « المنتخب » وهيكل كرنك ومعنى اسمهِ « عرش القطرين » . وفي القسم الغربي مساكن الصناع والمحنطين ورجال الحكومة ومدافن الملوك وحراسها

في قرطاس ابوت ان حاكم القسم الشرقي كان اسمهُ بزر وحاكم القسم الغربي بيوارو وان الاثنين لم يكونا على اتفاق. وكانت سلطة مصر قد تقلصت عن املاكها في اسيا وساد الاضطراب فيها وبطل دفع الاجور لحراس المدافن فعضهم الجوع ولم يروا لهم بدًّا من نبش بعض القبور ونهب ما فيها وبيعهِ

هذه كانت الحال في السنة السادسة عشرة من ملك رعمسيس التاسع حينما كان بزر وبيوارو حاكمين في قسمي طيبة . فبلغ بزر ان قبور بعض الملوك والاعيان نبشت ونهبت فوجدها فرصة للانتقام من بيوارو خصمهِ حاكم القسم الغربي فشكاهُ الى الوزير خمويس . فانكر بيوارو ذلك وطلب التحقيق واقامة البينة على ما اتُّهم بهِ فسمع الوزير احتجاج الخصمين وبعث باناس يبحثون ويحققون فذهبوا في الثامن عشر من شهر هاتور (٢٦ نوفمبر) ووجدوا ان كل قبور الاعيان والذين دونهم التي ذكرها بزر في الشكوى قد فتحت وهاك ترجمة النص الذي في القرطاس « اخرج اللصوص سكان القبور من توابيتهم واكفانهم وطرحوهم على الارض ونهبوا امتعتهم وآنية بيوتهم التي وضعت معهم وما على اكفانهم من الذهب والفضة والحلى » اما قبور الملوك فلم يعتدَ عليها كما قال بزر في شكواه لان لجنة التحقيق فتحت عشرة قبور منها فوجدت ان اللصوص نهبوا واحداً فقط وهو قبر الملك سبكمساف وزوجتهِ من ملوك الدولة الثالثة عشرة . وقد تمكن الحاكم بيوارو من القبض على الذين نهبوا هذا القبر وقدَّم كشفاً باسمائهم الى الوزير وهم ثمانية

وفي التاسع عشر من هاتور فحص الوزير امر هؤلاء اللصوص وتحقق كيف القوا اياديهم على جثتي الملك والملكة فاعترفوا بجنايتهم ووصفوا كيف دخلوا المدفن غرفة بعد غرفة الى ان وصلوا الى الغرفة التي فيها تابوت الملك والملكة وفتحوا

تابوت الملك ووصلوا الى جثتهِ المحنطة وحول عنقها كثير من العوذ والحلى الذهبية وعلى رأسها كمة من الذهب والجثة كلها مغطاة بالذهب الجثتان كلاهما مشمولتان بالذهب المرصع بالحجارة الثمينة فنزعوا الذهب الذي وجدوهُ على جثة هذا الاله ونزعوا عوذها وحلاها التي حول عنقها والاكفان التي كانت مستريحة فيها . ثم فصَّلوا كيف نزعوا ما على جثة الملكة من الحلى وحرقوا اكفان الملك والملكة . ووجدوا مع جثة الملك والملكة آنية من الذهب والفضة والبرنز فاخذوها

وفي ذلك اليوم عينهِ اي التاسع عشر من هاتور قام الوزير واعوانهُ وذهبوا الى قبور الملوك وحاولوا تمثيل الواقعة كما يفعل حفظة الامن الآن في القضايا الجنائية حسب القانون الفرنسوي. وكان بين الجناة نحَّاس اسمهُ بخارو فاعترف انهُ دخل قبر الملكة ايسي زوجة رعمسيس الثالث وانهُ نهب منهُ بعض الاشياء فامر الوزير اعوانهُ ان يعصبوا عيني هذا الرجل ويقودوهُ الى قرب قبر هذه الملكة ثم يرفعوا العصابة عن عينيهِ ففعلوا وقالوا لهُ سر امامنا الى القبر الذي قلتَ انك دخلتهُ فسار الى قبر لم يدفن فيهِ احد ثم الى كوخ احد العمال وقال هنا القبر الذي دخلته. اما هم فلم يؤخذوا بذلك بل قالوا لعلَّه يخادعنا فبالغوا في الفحص ولكنهم وجدوا انه لا يعرف غير المكانين اللذين دلَّ عليهما اولاً وحلف بالملك انه لا يعرف غير القبر المفتوح والكوخ الذي دلَّ عليهِ واذا كان حانثاً بيمينهِ فهو يرضى ان يجدع انفه وتصلم اذناه ويعذَّب بالوهق . ولا نعلم ما تمَّ من امرهِ

وقضى الوزير واعوانه النهار في فحص مدافن اخرى فوجدوها سليمة

وفي مساء ذلك اليوم جاء وفد من القسم الغربي الى القسم الشرقي بموكب كبير اعلاناً لبراءة القسم الغربي مما اتُّهم بهِ . وكان بزر حاكم القسم الشرقي قد مضى الى احد اصدقائهِ ومعه احد رجال الحكومة الذين ذهبوا في التحقيق فلما عاد الى بيتهِ وجد رجال القسم الغربي امامهُ يعيرونهُ بفساد تهمتهِ فاغتاظ منهم وجعل يشتم رؤساءهم ويتهددهم وحلف بالملك يميناً مغلظة ان كاتبي المدافن هريشر وبيس اخبراهُ بخمس تهم عليهم يعاقب عليها بالموت وقال انهُ سيكتب عنها الى مولاه الملك ويرسل من يقبض عليهم

ووصل الخبر الى بيوارو حاكم القسم الغربي فكتب في العشرين من هاتور الى الوزير شاكياً من تهديد بزر له امام احد رجال الحكومة. ويلي ذلك كلام مسهبٌ في

هذا الموضوع. ثم وصف الكاتب اربع سرقات اخرى ومحاكمة السارقين وذكر بعض المسروقات واوزانها من ذلك آنية من الفضة تزن ٣ دبنات اي نحو ٢٧٣ غراماً وآنية من الذهب تزن دبناً واحداً اي نحو ٩١ غراماً وعقداً من الذهب يزن ثمانية كتات اي ٧٢ غراماً وحلاً وثياباً اخرى وقال ان اللصوص فتحوا بعض الصناديق فوجدوا فيها ثياباً وآنية من النحاس والبرنز ونحو ذلك مما ينطبق وصفه على ما وجد الآن في مدفن توت عنخ امون

فيرى من ذلك ان نبش القبور ولاسيما قبور الملوك كان محرَّماً تمام التحريم لا يقدم عليهِ احد الاَّ عند الضرورة الشديدة وان اولياء الامر كانوا يعاقبون من يقدم عليهِ عقاباً صارماً لانهم كانوا يحترمون مدافن ملوكهم وعظمائهم احتراماً دينيًّا كما كانوا يحترمون معابدهم. ودامت الحال على هذا المنوال الى ان تقلص ظل الديانة المصرية القديمة بعد انتشار النصرانية ثم زاد العبث بالمدافن والهياكل بعد الفتح بدليل ما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي في اواخر القرن الثاني عشر (ولد سنة ٥٥٥ هجرية وتوفى سنة ٦٢٩) فانه قدم مصر ووصف آثارها وصفاً مسهباً يظهر منه انهُ كان لا يزال في ميت رهينة والمطرية كثير من التماثيل والهياكل قائماً في عظمتهِ ولكن الناس كانوا آخذين في هدم المباني وتقطيع التماثيل حجارة للبناء وارحية للطحن وانهم كانوا ينبشون القبور لنهب ما فيها من الحلى والحلل . وقد اوردنا ذلك بالتفصيل في المجلد الثاني عشر من المقتطف في الكلام على « منف الغابرة والحاضرة » وهاك بعض ما جاء فيهِ من كلام عبداللطيف قال

«واما في زمننا هذا فترك الناس سدًى وسرحوا هملاً وفوضت اليهم شؤونهم فتحركوا بحسب اهوائهم وجروا نحو ظنونهم واطماعهم وعمل كل امرء منهم على شاكلتهِ وبموجب سجيتهِ وبحسب ما تسوّل لهُ نفسهُ ويدعو اليهِ هواه فلما رأوا آثاراً هائلة راعهم منظرها وظنوا ظن السوء بمخابرها وكان جل انصراف ظنونهم الى معشوقهم واجلّ الاشياءِ في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فهم كما قيل

وكل شيءٍ رآهُ ظنه قدحاً وان رأى ظلّ شخصٍ ظنه الساقي

« فهم يحسبون كل علَم يلوح لهم انه علم على مطلب وكل شق مفطور في جبل انهُ يفضي الى كنز وكل صنم عظيم انهُ حاصل لمال تحت قدميهِ وهو مهلك عليهِ فصاروا يعملون الحيلة في تخريبهِ ويبالغون في تهديمهِ ويفسدون صور الاصنام

افساد من يرجو عندها المال ويخاف منها التلف وينقبون الاحجار نقب من لا يتمارى انها صناديق مقفلة على ذخائر . ويسربون في فطور الجبال سروب متلصص قد اتى البيوت من غير ابوابها وانتهز فرصة لم يشعر غيره بها . ومما يقوي اطماعهم ويديم اصرارهم انهم يجدون نواويس تحت الارض فسيحة الارجاء محكمة البناء وفيها من موتى القدماء الجم الغفير والعدد الكثير قد لُفّوا باكفان من ثياب القنب لعلهُ يكون على الميت منها زهاء الف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراد كاليد والرجل والاصبع في قمط دقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت جملة حتى يرجع كالحمل العظيم . ومن كان يتتبع هذه النواويس من الاعراب واهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكفان فما وجد فيهِ تماسكاً اتخذه ثياباً او باعه للورّاقين يعملون منه ورق العطارين . ويوجد بعض موتاهم في توابيت من خشب الجميز ثخين ويوجد بعضهم في نواويس من حجارة . وهؤلاء الموتى قد يوجد على جباههم وعيونهم وانوفهم ورق من الذهب كالقشر وربما وجد قشر من الذهب على جميع الميت كالغشاء وربما وجد عنده شيء من الذهب والحلى والجوهر وربما وجد عنده آلته التي كان يزاول بها العمل في حياتهِ »

وقال قبيل ذلك في وصف هيكل من هياكل منف «وهذا البيت قد كان في هيكل عظيم مبني بحجارة عاتية جافية على اتقن هندام واحكم صنعة وفيها قواعد على عمد عظيمة وحجارة الهدم متواصلة في جميع اقطار هذا الخراب . وقد بقي في بعضها حيطان ماثلة بتلك الحجارة الجافية . وفي بعضها اساس وفي بعضها اطلال ورأيت عقد باب شاهقاً ركناه حجران فقط وأزجهُ حجر واحد قد سقط بين يديهِ . وتجد هذه الحجارة مع الهندام المحكم والوضع المتقن قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع اصبعين وفيهِ صدأ النحاس وزنجرته فعلمت ان ذلك قيود لحجارة البناء وتوثيق لها ورباطات بينها بان تجعل بين الحجرين ثم يصب عليه الرصاص وقد تتبعها الانذال والمحدودون فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا لاجلها كثيرا من الحجارة حتى يصلوا اليها ولعمر الله لقد بذلوا الجهد في استخلاصها وابانوا عن تمكن من اللؤم وتوغل في الخساسة »

ودامت الحال على هذا المنوال حتى لم يبقَ من آثار مدينة اون (المطرية) مقر العلم والعلماء الاّ مسلّة ومن آثار منف عاصمة القطر المصري الاّ تمثالان . ونبشت اكثر المدافن ونهب ما فيها فاتلف بعضه ووصل البعض الآخر الى المتاحف

الوسطاء في الكيمياء

قلنا في فصل من بسائط الكيمياءِ في الصفحة ٥٠٧ من المجلد التاسع والخمسين ما نصهُ

«اما تجميد الزيوت باضافة الهدروجين اليها فمبنيٌّ على ان الفرق بين الدهن الجامد والزيت السائل ان الهدروجين في الدهن اكثر منهُ في الزيت فاذا امكننا ان نضيف ما يلزم من الهدروجين الى الزيت السائل صار دهناً جامداً . ولكننا اذا ادخلنا غاز الهدروجين الى الزيت وابقيناهُ فيهِ ساعة بعد ساعة فانهُ لا يتحد بهِ ويصير دهناً ولا بدَّ من حيلة لجعلهِ يتحد بهِ . وقد وجد الكيماويون هذه الحيلة بما يسمَّى في الكيمياءِ بالوسيط catalyst وهو كل عنصر كيماوي يساعد غيرهُ على الاتحاد بعنصر آخر ويبقى هو على حالهِ كانهُ واسطة للاتحاد لا غير . والوسيط هنا مسحوق النكل فانهُ يجعل الزيت يتحد بالهدروجين . ولا بدَّ من ان يكون هذا المسحوق ناعماً جدًّا انعم مما يحصل بالسحق . فيحصل بالترسيب من املاح النكل . ومن الغريب ان هذا المسحوق يقوم بعملهِ مدة ثم يظهر انهُ تعب وكلَّ عن العمل ولا بد من احمائهِ في مجرًى من الهدروجين حتى يزول منهُ ما اعتراهُ من الكلل ويعود كما كان . ومتى جمد الزيت بهِ وصار دهناً يبقى منهُ شيءٍ طفيف جدًّا في الدهن لا يمكن ازالتهُ وهو نحو ربع درهم في الطن من الدهن فلا يشعر بهِ ولا ضرر منهُ لقلتهِ . ولا بد من تحريك الزيت وضغطهِ وقت هذا العمل حتى يصح اتحاد الهدروجين بهِ وان تكون درجة الحرارة عالية من ١٨٠ الى ١٩٠ بميزان سنتغراد. واذا زاد الهدروجين عما يلزم فزاد جمود الدهن بهِ يمزج بقليل من الزيت حتى يعتدل جمودهُ »

واهم وسيط كيماوي الانزيم enzyme [1] اي الخميرة غير الآلية تمييزاً لها

(١) في اللغات الافرنجية كلمتان للخميرة. الواحدة من اصل لاتيني وهي leaven ومعناها الاصلي الارتفاع او الطلوع وهي تقابل قول العجانات طلع العجين او اختمر . والثانية من اصل يوناني وهي باليونانية زومي وتقابل كلمة زوم العربية في قول العجانات عجنت العجين زومين او ثلاثة تعني انها اضافت اليه مذوب الخميرة مرتين او ثلاثاً . ونرى بعد الاختبار ان استعمال كلمة انزيم والجمع انازيم اسهل على دارسي الكيمياء والعلوم المبنية عليها

عن كلمة leaven اي الخميرة الآلية مثل خميرة العجين . قلنا ان الانزيم اهم وسيط كياوي لان عليهِ يتوقف هضم الطعام . والهضم فعل كياوي يتحول بهِ الطعام الى مواد يمتصها الجسم ويكوّن منها الحرارة والقوة العضلية والعقلية

ويبتدىء الهضم وقت مضغ الطعام ومزجهِ باللعاب فان في اللعاب مادة خميرية غير آلية اي انزيماً يسمى بتيالين ptyalin نسبة الى بتيالون اليونانية اي اللعاب وهي تحوّل النشا الى سكر سهل الذوبان .وفي المعدة مادة من هذا النوع وهي المسماة بالببسين وعملها تحويل اللحم ونحوهُ من الاطعمة الزلالية الى مادة سهلة الهضم . وهذان الانزيمان مادتهما قليلة جدًّا ومع ذلك تراها شديدي الفعل سريعيهِ . وقد صنع الآن نوعٌ من الانزيم يستخرج من خميرة العجين والدرهم منهُ يحول مائتي الف درهم من سكر القصب الى سكر العنب.ولا يخفى ان درهماً من البنفحة يحول اربعماية الف درهم من اللبن المخيض الى جبن. وكل ذلك من قبيل فعل الوسطاء لان الانزيم الذي يفعل هذا الفعل ليس الاَّ مساعداً فلا يدخل في تركيب مايتركب بواسطتهِ

وتظهر مقدرة الوسطاء الكياوية بنوع جلي في فعل مذوب البلاتين باكسيد الهدروجين الاول او الماءِ المؤكسد لانهُ مركب من ماء واكسجين فانهُ من اقوى المطهرات لسهولة انفصال الاكسجين منهُ. والاكسجين هو الذي يطهر لانه يكون سريع الاتحاد بالمواد الفاسدة حال انفصالهِ عن الماءِ. وغرام واحد من مذوب البلاتين يحل ٣٠٠ مليون غرام من الماءِ المؤكسد او ثلثماية طن

ومن انفع الاعمال التي نتجت من فعل الوسطاءِ الكياوية استحضار الحامض الكبريتيك (زيت الزاج) الذي هو اهم المواد الكياوية في الصناعة فقدكان الصناع يجدون صعوبة كبيرة في نزع الماءِ من الحامض الكبريتيك حتى يصير صرفاًشديد الفعل . وبعد تجارب كثيرة وجدوا ان البلاتين يمكّنهم من استحضار الحامض الكبريتيك الصرف من الكبريت مباشرة واذا ارادوا تخفيفهُ مزجوهُ بالماءِ الى الحد الذي يريدونهُ

وقد تمكن الالمان من عمل سباخ الامونيا والحامض النتريك من الهواءِ الوسطاءِ الكياوية . والآن تطبع الصور الفوتوغرافية بهذه الوسطاءِ من غير بان توضع في الشمس وبها تصنع اصباغ النيل المختلفة وتعمل اعمال اخرى كثيرة وهي السر في تغذية النبات والحيوان

الاستاذ رنتجن

قلما اتفق لاحد من رجال العلم ان اكتشف اكتشافاً طبّقت شهرتهُ الخافقين حال ظهوره مثل اكتشاف رنتجن للاشعة المنسوبة اليهِ . اكتشف هذه الاشعة ١٨٩٥ وللحال صار لها شأن كبير في الطب والجراحة وكثير من فروع العلم والعمل. وقد ورد ذكرها في ثلاثة عشر مكاناً من المقتطف الصادر سنة ١٨٩٦ ومنها خلاصة مقالة للاستاذ رنتجن نفسهِ وهي منشورة في مقتطف مارس تلك السنة وفيها صورة كفٍّ انسان ظهرت عظامها سوداء بتفاصيلها . ومن ذلك الحين الى الآن واستعمال هذه الاشعة يزيد اتساعاً وتبنى عليها امور علمية في الكيمياء والطبيعة من حيث جواهر الاجسام ولاسيما في العشرين سنة الاخيرة. فحدث هذا التقدم العلمي العظيم في حياة مكتشف هذه الاشعة . ولما اكتشفها وهو يجهل حقيقتها اطلق عليها اسم اشعة اكس x وهو حرف يوضع في علم الجبر للكمية المجهولة كانهُ قال انها مجهولة الحقيقة ثم علمت حقيقتها ولكن لا تزال تسمَّى باسمها هذا

ولد رنتجن في السابع والعشرين من شهر مارس سنة سنة ١٨٤٥ فتوفي وعمرهُ ٧٨ سنة . وهو الماني الاصل لكنهُ تلقى العلوم في هولندا ثم علَّم في باڤاريا وستراسبرج وبحث في حرارة الغازات النوعية . وجُعل سنة ١٨٧٩ استاذاً للطبيعيات في جيسن ثم في ورزبرج وهناك اكتشف اشعتهُ وكان اكتشافهُ لها عَرَضاً وقد قال في وصف ذلك « انهُ اجرى النور الكهربائي من لفة كبيرة من لفات الاتصال في انبوب مفرغ من الهواء وكان قد احاط الانبوب بورق اسود واتفق انهُ ادنى منهُ ورقاً مدهوناً من احد وجهيهِ بسيانيد البلاتين فاستنار هذا الورق بنور ساطع كأن النور خرج من الانبوب ونفذ الورق الاسود وانعكس عن الورق المدهون» فاستغرب ذلك ولكنهُ لم يقف عند حد الاستغراب بل امتحن هذا النور فوجد انهُ ينفذ كثيراً من الاجسام غير الشفافة وتوالت التجارب الى ان عرفت خواص هذا النور ومنها ما هو ضارٌّ جدًّا كما لا يخفى ولكن العلماء الباحثين تمكنوا من اتقاء ضررها واستخدموها في كثير من المباحث العلمية. وقد نال رنتجن جائزة نوبل للرياضيات سنة ١٩٠١ اعترافاً باكتشافهِ هذا

المدنية العربية في صقلية

العلوم الدنيوية

اسلفنا القول في عناية اهل صقلية بالعلوم الدينية وأثرهم فيها وقد كانت لهم بغيرها من العلوم عناية تضارعها او تزيد

﴿ الرياضيات ﴾ كانت للصقليين مشاركة في الرياضيات وكثير من علمائهم كان مهندساً ومنجماً فابو عبدالله محمد بن عيسى الفقيه كان كاتباً وشاعراً ومهندساً وابو حفص عمر ابن الحسن اللغوي الشاعر كان مهندساً ومنجماً . وكان يرحل علماؤهم الى خارج الجزيرة ليعيشوا في حاشية ملك غنيّ قوي فالشيخ ابو محمد عبد الكريم الصقلي الفلكي عمل في المرصد الذي انشأهُ الحاكم بمصر وابو عبدالله الصقلي الطبيب الذي يجيد اللغة الاغريقية كان بالاندلس ايام الخليفة الناصر وسترى اثرهُ في كتاب « ديسقوريدس » عند الكلام على الطب

﴿ الطب ﴾ نبغ من الصقليين اطباء نطاسيون تركوا كتباً قيّمة في الطب منهم ابو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل الصقلي وكان طبيباً خبيراً بالمعالجات جيد التصرف في صناعته طبّ هشام المؤيد بالله الاندلسي . وقد فسر اسماء الادوية المفردة من كتب « ديسقوريدس » وقال « ان هذا الكتاب حين ترجمهُ اصطفن بن بسيل ايام المتوكل لم يتم بيان الاسماء اليونانية بالعربية بل ذكر منها ما عرف وترك ما لم يعرف على اسمهِ اليوناني اتكالاً منهُ على ان يبعث الله بعدهُ من يعرف ذلك ويفسرهُ باللسان العربي . ثم اهدى ملك القسطنطينية ذلك الكتاب باللسان اليوناني الى الخليفة الناصر فطلب اليهِ ان يبعث اليهِ خبيراً بذلك اللسان فبعث اليهِ براهب يعرف اليونانية اسمهُ نقولا . وتألفت لجنة من اطباء قرطبة الباحثين كمحمد بن سعيد الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وحسداي الاسرائيلي ومحمد المعروف بالشجار وطبيب كان يعرف بالبسباس وابو عثمان الجزار وابو عبدالله الصقلي الذي كان يعرف اليونانية القديمة (المتقدم ذكرهُ) ومعهم الراهب نقولا وصحبهم ابن جلجل الصقلي ايام الحكم فصححوا اسماء العقاقير تصحيح الوقوف على اشخاصها وتصحيح النطق باسمائها بلا تصحيف وعلى ذلك التصحيح كان تفسير ابن جلجل الصقلي للادوية المفردة

وممن ألَّف في الطب من الصقليين ابو سعيد بن ابراهيم المغربي الصقلي مؤلف كتاب (المنجح في التداوي من صنوف الامراض والشكاوي) ولهُ في اوله كلمة لا تزال جديدة احب ان يسمعها اطباؤنا قال « ثم انهُ لما كانت طبائع الامراض والاشخاص والاعضاء مختلفة لم تتم المداواة لكل مريض ولكل مرض ولكل عضو بدواء واحد معلوم اذ كانت في كل دواء من الادوية قوى كثيرة مختلفة لا توافق المرض الواحد من جميع جهاته فيحتاج الطبيب لذلك الى ادوية كثيرة مختلفة المزاج والقوة نافعة من مرض واحد ليختار منها الاليق لغرضه والاصلح لمقصده بحسب ما يراهُ من الاسباب الحاضرة الخ ما قال. ومن المؤلفين في الطب احمد بن عبد السلام الشريف الصقلي صاحب كتاب « الاطباء» في الامراض من الفرق الى القدم ذكر فيه اجزاء البدن جزءا جزءا وما يعتري كل جزء من المرض ودواءهُ

﴿ الجغرافيا والرحلات ﴾ كان لهم من الجد في طلب العلم ما قدمنا وصفهُ فرحلوا الى تونس وسائر المغرب والاندلس ومصر والشام . وقدمنا خبر رحلة الشيخ المعروف بالتركي النحوي الصقلي الى بغداد وخراسان والهند . وممن ارتحل منهم ودخل البلاد وكتب عنها العابد ابو بكر عتيق ابن علي بن داود المعروف بالسمنطاري أحد عباد الجزيرة المجتهدين وزهادها العاملين كسافر الى الحجاز وساح في البلدان فدخل اليمن والشام وارض فارس وخراسان ولقي من بها من العباد واصحاب الحديث والزهاد فكتب عنهم جميع ما سمع ولهُ في دخول البلدان ومقابلة العلماء كتاب بناهُ على حروف المعجم ولهُ في اخبار الصالحين كتاب كبير ولهُ في الفقه والحديث تآليف حسان وتوفي سنة ٤٦٤ هـ . فهكذا الزهد والتعبد لا ما ترى اليوم من ضروب الجهل والحماقة

ومن صقلية وعلى يد مسلميها أيضاً وصلنا أنفس اثر جغرافي للعرب وان كان ذلك بعد سقوط دولتهم بها وذلك كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » للشريف ابي عبد الله محمد ابن محمد بن عبد الله بن ادريس المولود سنة ٤٩٣ هـ . وقد استقر اخيراً في بلاط ريجار الثاني (روجر) النورماندي الذي سلك طريق ملوك المسلمين من اتخاذ الجنائب والحجاب والسلاحية وغير ذلك وخالف عادة الافرنج واتخذ ديواناً للمظالم ترفع اليهِ شكوى المظلومين فينصفهم ولو من ولده. واكرم المسلمين وقربهم وكان ريجار هذا ذا ولع شديد بعلم الجغرافيا ولم تشف

الكتب التي كانت اذ ذاك غليلهُ فاحضر العلماء المتجورين فسألهم عنها فما اتفق فيهِ قولهم وصحَّ في جمعهِ نقلهم أثبتهُ وابقاه وما اختلفوا فيهِ القاهُ وأزجاهُ وكان فيمن دعا من العلماءِ عالمنا العربي الشريف الادريسي ثم اراد ان يستعلم يقيناً صحة ما اتفق عليهِ القوم فاحضر لوح الترسيم « خريطة » واقبل يختبرها بمقاييس من حديد مع نظرهِ في الكتب وترجيحهِ بين أقوال مؤلفيها حتى وقف على الحقيقة فيها فامر ان يفرغ لهُ من الفضة الخالصة دائرة مفصلة عظيمة الجرم ضخمة الجسم في وزن ٤٠٠ رطل بالرومي في كل رطل منها ١١٢ درهماً فلما كملت أمر الفعلة ان ينقشوا فيها صور الاقاليم السبعة ببلادها واقطارها وسيفها وريفها وخلجانها وبحارها ومجاري مياهها ومواقع انهارها وعامرها وغامرها وما بين كل بلدين منها وبين غيرها من الطرقات المطروقة والاميال المحدودة والمسافات المشهودة والمراسي المعروفة ممثلاً في لوح الترسيم ولا يغادر منهُ شيئاً الاَّ اتوا بهِ على هيئتهِ وشكلهِ كما يرسم لهُ ، وامر ان يؤلف كتاب مطابق لها في اشكالها وصورها غير انهُ يزيد عليها بوصف اطوار البلاد وخلقها وبقاعها واجناس نباتها وخواصها والاستعمالات التي تستعمل بها والصناعات التي تنفق فيها وخلقهم ومذهبهم وزيهم الخ وامر ان يسمى هذا الكتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) وتم لهُ ذلك على يد الشريف ويقولون انهُ صنع لريجار أيضاً عدا الكرة الارضية كرة اخرى سماوية. وقد نقل الاستاذ احمد زكي باشا نسخة كاملة من هذا الكتاب بالفوتوغراف بخرائطها ورسومها وهي في جملة الكتب النادرة التي قررت وزارة المعارف طبعها احياءً لآداب اللغة ولم يتم ذلك حتى الآن.وقد ظل هذا الكتاب بخرائطهِ معتمد الافرنج في علم الجغرافيا اجيالاً طوالاً لاسيما عن البلاد المشرقية . فقد رسموا خرائطهُ وترجموها الى ألسنتهم وتناقلوها

﴿ التاريخ ﴾ اما التاريخ فقد نال من عنايتهم نصيباً فتركوا كتباً في تاريخ جزيرتهم ككتاب تاريخ صقلية لابي القاسم علي بن جعفر المشهور بابن القطاع . وكتابهِ في تراجم شعرائها وهو المعروف بالدرة الخطيرة في المختار من شعراء الجزيرة . وفي تاريخ غير صقلية ككتاب القاضي ابن حمديس الشاعر السابق ذكرهُ في تاريخ الجزيرة الخضراء بالاندلس

ومن نجباء صقلية المفلوكين ابو عبدالله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر وكان

مولدهُ بصقلية ونشأتهُ بمكة وتنقل في البلاد اذ رحل صغيراً في طلب العلم فدخل بلاد المغرب ولقي ابا بكر الطرطوشي بالاندلس ولقي علماء افريقية ولقي بالاندلس ابا بكر بن العربي وابا مروان السباجي وابا الوليد الدباغ وابن مسره وعاد الى صقلية ثم سافر منها الى الشام وسكن آخر الوقت حماة وبها مات سنة ٥٦٧ ه . وقيل انهُ زوج بنتهُ في حماة بغير كفء من الحاجة والضرورة فرحل الزوج بها عن حماة وباعها في بعض البلاد . وكانت لهُ وهو بين انياب البؤس جولات في ميدان العلم فصنف سبعاً وعشرين كتاباً منها كتابهُ المعروف « بانباء نجباء الابناء » وهو كتاب تاريخي ادبي يشتمل على احاديث عن نشأة كثير من مشهوري الرجال ونوادر طفولتهم وتكميل بعض النقص في كتب الوفيات بحديثهِ عن هذا العهد من حياة العظماء وقد طبع في مصر . وكتاب « سلوان المطاع في عدوان الاتباع » شرح فيهِ قوانين الحكمة ونوادر من اخبار السلاطين على لسان الطيور والوحوش وقد ترجم الى الفارسية والتركية وطبع في مصر وتونس وبيروت وفلورنسا ولندن ولهُ عدا ذلك كتب كثيرة وحسبنا ذلك من حديث العلم والنظر

الحياة العاملة

ولنرسم للقارىء صورة من الحياة العاملة من زراعة وتجارة وصناعة وما الى ذلك . وقد سبق القول بان فتوح الاسلام بالمغرب ظهر تأثيرها في صقلية بنزول من فرّ من اهل المغرب اليها فلما نزلها المسلمون ازدادت عمارتها واتسعت رفاهيتها وازدحمت مدنها بالسكان فكان بالخالصة « وهي ربض بلرم » فوق المائة والخمسين دكاناً لبيع اللحم وكان بها مسجد جامع يسع سبعة آلاف رجل ونيفاً وبالمدينة من المساجد نيف وثلثماية مسجد قال ابن حوقل « ولقد كنت واقفاً ذات يوم بها في جوار دار ابي محمد القفصي الوثايقي فرأيت من مسجدهِ في مقدار رمية سهم نحو عشرة مساجد يدركها بصري ومنها شيء تجاه شيء وقد سألت عن ذلك فقيل لي أن القوم بشدة انتفاخ رؤوسهم كان يحسب كل واحد منهم أن يكون لهُ مسجد مقصور عليهِ لا يجب ان يشركهُ فيهِ غير اهلهِ وحاشيتهِ وربما كان اخوان منهم متلاصقة دارها متعاقبة الحيطان فعمل كل واحد منهما مسجداً لنفسه » ونحن لا نذكر هذا لقبح أو حسن من حيث ائتلاف القلوب لكننا نعتبر بهِ الحالة التي تسمح باقامة المساجد للعائلات بهذه السعة كانت مدنهم وكانت على ما يرجى من النظام مفروشة اسواقها

بالحجر وبها اسواق للزياتين والصيارفة والصيادلة والخزازين والصياقلة والنخاسين وأسواق للقمح وبها الكثير من الحمامات والفنادق

﴿ الزراعة ﴾ كانت الجزيرة خصبة بها من المواشي والرقيق والصلاح للزرع ما تفضل بهِ سائر مدن الاسلام المتاخمة للبحر ولقيت قوماً اولي عزائم فجادت ودرّت وكثرت بساتينها وكرومها واستنبت بها الكتان والفسطل والشاه بلوط واللوز والتين والخرنوب والتفاح والاجاص . وبها القصب الفارسي وفي خلال اراضيها بقاع قد غلب عليها البربير (البردي) الذي قال ابن حوقل عنهُ ولم أعلم لما بمصر من هذا البربير نظير بوجه الارض الا ما بصقلية واكثرهُ يفتل حبالاً للمراكب « تخاط بها وتقاد » واقلهُ يعمل منهُ للسلطان طوامير . وكانت تزرع بها الحناء وتصدر الى الخارج وكان يستنبتون بالجبال غابات يستمدون منها الخشب لصنع المراكب وازدادت عنايتهم فلم يهملوا سهلاً ولا جبلاً يصلح للعمارة فذكروا ان بها جبلاً يسمى جبل القلال كان خرباً وفيهِ مياه وارض فوقع اليهِ قوم من المسلمين فعمروهُ ولن يقعوا الى الجبل وفي السهل متسع

﴿ الصناعة ﴾ واما الصناعة فقد تقدمت مع ذلك فكان ينسج القطن في صقلية ويستخرج منها الذهب والفضة والنحاس والرصاص والزئبق والحديد والشب والكحل. وكان الذهب بها كثيراً. اما الحديد فكان بعضهُ يصرف في المراكب والبعض يصدر الى الخارج لاسيما من مناجم مسيني . وكان بها دار صناعة لبناء السفن في (الخالصة) ربض بلرم وقد عرف اهلها استعمال تيار الماء في ادارة الآلات وكثير في الكتب العربية ذكر الارحية الطاحنة التي تديرها المياه اثناء وصف أنهار صقلية . وكانوا يصنعون الورق من البردي كما سبق . واستخراج هذه المعادن والانتفاع بها يحتاج الى ما تعرف من العلوم والخبرة

﴿ التجارة ﴾ واما التجارة فانها تتبع النفوذ السياسي وحسن المواصلة والمسلمون لهذا العهد قد تغلبوا على الاكثر من لجة بحر الروم وسارت اساطيلهم فيهِ جائية ذاهبة والعساكر الاسلامية تجوز البحر فيها من صقلية الى البر الكبير « شاطيء اوربا الجنوبي» فتوقع بملوك الفرنجة وتثخن في ممالكهم . وانحازت امم اوربا باساطيلها الى الجانب الشمالي الشرقي منهُ لا يعدون واساطيل المسلمين قد ضربت عليهم ضراء الاسد على فريستهِ . وأمنت طرق المواصلات باقامة الحصون والمحارس على ساحل

البحر حتى كانوا يوقدون النار من سبته فيتصل الخبر الى الاسكندرية في ليلة واحدة . هذا وفي الجزيرة الخشب والامراس وموانٍ منظمة ومراسٍ محكمة وأحواض للسفن وارصفة فكان بمدينة مسيني مرسى ترسو بهِ السفن العظام ووراء ذلك شعب جادٌّ يعول حكامه ويتجر علماؤهُ فلا عجب اذا جدَّ عامتهُ وصناعهُ. وكان يصدر من الجزيرة الحديد وما يصنع من القطن والحناء والتين واللوز الناشف والخرنوب وكثير من السمك الذي كانت مصايدهُ بالجزيرة متعددة ومنهُ نوع كبير يسمى (التن) يتجهز بهذا الى شواطىء المغرب الفقيرة وبلاد الروم وما وراءها من أوربا وتحمل منها الخام من المواد الاخرى ويقطع في داخل البلاد تلك الاسواق الكبيرة الكثيرة المنتظمة كما وصفنا

هذه حضارة المسلمين في صقلية . وقد ظلوا دعامة الحضارة والعمارة بها حتى بعد سقوط دولتهم فكان سلطانها ريجار كثير الاستعمال للمسلمين والاتخاذ للفتيان من المجابيب وكلهم او اكثرهم كاتم ايمانه متمسك بدينهِ . وهو كثير الثقة بالمسلمين وساكن أليهم حتى كان الناظر في مطبخ ريجار رجل من المسلمين ووزراؤهُ وحجابه الفتيان وله جملة كثيرة هم أهل دولتهِ وهو يتشبه في ترتيب قوانين الملك ووضع أساليبهِ وتقسيم مراتب رجالهِ واظهار زينتهِ بملوك المسلمين وكان يقرأ ويكتب بالعربية وشعارهُ عربي كما كان شعار أبيهِ كذلك قبله . وسكن اليهِ من طابت نفسه بالمقام في صقلية من علمائها فكان حواليهِ الاطباء والمنجمون والمهندسون والجغرافيون من العرب «كما سبق» ومن بقي بها من العامة كانوا عماد الملك والقسم الحيّ من الامة فبقيت لهم مساجدهم ومزارعهم واسواقهم المختصة بهم حتى كانت الاسواق في حاضرة صقلية بعد قرن من سقوطها معمورة بهم وهم التجار فيها وحتى كان زيّ النصرانيات في بلرم كزي نساء المسلمين ملتحفات متنقبات حاملات جميع زينة المسلمات من التحلي والتخضب والتعطر وظلت الجزيرة تحفظ الاسماء العربية كقصر جعفر وقصر سعد ومرسى علي . لكن ذلك لا يطول مكثه وفوقه علم للغير خفاق وسلطان منبسط وملك مستوسق والارض تبتلع الضعيف والجن تخطفهُ والسماء ترميهِ بشهبها فلا عجب ان تصبح صقلية «سيسليا» كما كانت وان بقي بها من الآثار الخالدة ما حدث عنهُ الدكتور لويجي رينالدي ويحدث عنهُ المنصفون دائماً

امين الخولي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

فتح الاندلس

(٥)

قد كتبت المعاهدة (بن عبد العزيز بن موسى وتدمير) بالعربية واللاتينية وحُفظت بتمامها في مكتبة الاسكوريال Escurial بمدريد وهي تبين لنا التساهل الذي اظهره العرب ويقول المؤرخ غبون Gibbon انها محفوظة في الجزء الثاني صفحة ٦ — ٦٠٥ بالعربية واللاتينية من كتاب Bibliotheca, Arabico-Hispana

وهي تبتدىء بالبسملة ومن ثمة تنص على ان لا يقاتل المسلمون تدمير ولا يسبوا نساء مملكته ولا يفصلوا زوجة عن زوجها او ولداً عن امهِ وان لا يعارضوهم في دينهم ولا يحرقوا معابدهم بشرط ان يُسلّم مدنهُ السبع ويظل تدمير عاملاً لعبد العزيز عليها وهي Alicant Valentola Orihuela Lorca Bejar Vacasora Mola وان يدفع هو ومواطنوهُ ضريبة الاعناق وهي دينار على كل غني سنوياً اما الفقير فنصف دينار . وكان من الواجب ان يدفع اغنياؤهم اربعة مكاييل من القمح والشعير والعصير والخل والعسل والزيت وفقراؤهم نصف ذلك سنويًا وقد تم الاتفاق على هذه الشروط في الرابع من رجب سنة ٩٤ (٥ ابريل سنة ٧١٣)[1] وقد وقّع عليها اربعة من افاضل المسلمين كشهود على المتعاهدين وهم عثمان بن ابي عبده وحبيب بن ابي عبيده وادريس بن ميسرة وابو القاسم الموصلي

حقًا ان هذه الشروط خفيفة الوطأة خصوصاً في مقاطعة مرسيه الملقبه بجنة اسبانيا الخصيبة . حيث ينبت الزرع دون نصب لجودة الارض وكرم السماء[2]

وكان عبد العزيز من خير الولاة اذ هدّأ البلاد بتساهلهِ وحلمهِ الاّ انّ مدتهُ لم تطل للنكبة التي انزلها الخليفة سليمان بن عبد الملك بابيهِ واهلهِ . وذلك لما كان لهُ من النفوذ في افريقية والاندلس اذ استخلف على طنجه وما يليها من المغرب ابنهُ

(١) Decline and Fall of the Roman Empire. E. Gibbon. الجزء الخامس صفحة ٣٧٢ Coppé الجزء الاول صفحة ٣٣٠ Doné الجزء الاول صفحة ٧٦ — ٧٥

(٢) يقول المثل الاسباني « القمح في اوريولة أمطرت ام لم تمطر » Coppé صفحة ٣٣١ من الجزء الاول

عبد الملك وبافريقية عبدالله فصار جميع الاندلس والمغرب بيد اولاده . وقال آخرون ان موسى قدم على الوليد وان سليمان وليّ العهد لما سمع بقرب موسى من دمشق وكان الوليد مريضاً امرهُ بالتريص رجاء ان يموت الوليد قبل قدوم موسى فيقدم هذا على سليمان في اول خلافته بتلك الغنائم الكثيرة فيستبشر الناس ويعظم مقام سليمان عندهم فابى موسى من ذلك وجدَّ في السير حتى سلم الوليد الاخماس والمغانم فلم يمكث الوليد يسيراً بعد قدومه حتى توفي فحقدها عليه سليمان واهانهُ واغرمهُ اموالاً طائلة ودسَّ الى اهل الاندلس بقتل ابنه فوثب الجند به بقيادة رجال سليمان واعدموهُ (١) ومقتلهُ من نوع التراجيديا وكان لهُ صدى مؤلم في الاندلس باجمعها

وقد مات موسى بن نصير وهو في منفاهُ بوادي القرى من افقر الناس يطلب الرحمة من الموكلين به ليخففوا عنهُ العذاب . وهكذا قضى القائد الذي بسط نفوذ الدولة في اسبانيا وافريقية ذليلاً مهاناً

ولم يكن افتتاح العرب اسبانيا من المصائب على اهلها مع كل ما تأتي به الحرب من الويلات . اجل كانت الفوضى ضاربة اطنابها عند ابتداء الفتح وقد احرق المسلمون بعض المدن واعدموا كثيراً من النبلاء ولكن الحكومة العربية بعد ذلك وطدت اركانها واصلحت خطأها واقرت السلام في الربوع وضربت بعصاً من حديد كل من ارتكب هذه المظالم وذلك ما جعل الاسبان ان يقبلوا حكمهم دون تذمر او شكوى وقد وجدوا فيه التساهل الذي طالما نشدوهُ اذ ابقوا لهم شرائعهم وقوانينهم وقضاتهم وعينوا عليهم حكاماً من انفسهم يناظرون الضرائب التي وجب دفعها للخزينة (٢)

وقد ظل العبيد في جميع الاقطاعات التي اختصها العرب بانفسهم واغلبها مما يخص الكنيسة والنبلاء والفارّين الى الشمال وما افتتحوهُ عنوةً وكانوا يفلحونها ويعملون فيها ويعطون اسيادهم العرب اربعة اخماس محصولاتها ويأخذون لانفسهم الخمس الباقي

اما اراضي الحكومة فكانت تؤلف الجزء الخامس من جميع المقاطعات التي

(١) نفح الطيب الجزء الاول صفحة ١٣١

(٢) Histoire des Musulmans d'Espagne الجزء الثاني صفحة ٣٨

وضع المسلمون ايديهم عليها . وكان من يعمل فيها من العبيد يدفعون للخزينة ثلث المحصولات فحسب ويأخذون لانفسهم الثلثين الباقيين. ولما كثر عدد المهاجرين من العرب الى اسبانيا صار العبيد يدفعون الثلث لهؤلاء المهاجرين بدلاً من الحكومة وذلك حسب ما اقتضتهُ ارادة الحكومة نفسها بتقسيمها لهم . وكان العبيد الذين يعمرون الارضين لبيت مال المسلمين يعرفون بالاخماس واولادهم ببني الاخماس(١)

واما سائر النصارى فكانت تتوقف حالتهم على المعاهدات التي عقدوها مع العرب وكان اكثرها يحفظ لهم مصالحهم. فاهالي ماردة الذين بقوا في المدينة حفظت لهم جميع املاكهم كما أبنّا قبلاً الاّ انهم اجبروا على تسليم اموال الكنيسة. لكن تدمير او مرسيه التي تضم كثيراً من المدن فلم يدفع مسيحيوها شيئاً البتة وقداصابهم الجزية فحسب وهي مما وجب دفعهُ على جميع الذميين . وعلى العموم فقد حفظ المسيحيون جميع املاكهم واذن لهم بحق التصرف بها من بيع او شراء وهذا حق لم يتمتعوا بهِ في ايام القوط

وكان عليهم ان يدفعوا ضريبة الاعناق السنوية وهي ثمانية واربعون درهماً على الغني واربعة وعشرون درهماً على متوسط الحال واثنا عشر درهماً على العمال والصناع وكانت تدفع على اثني عشر قسطاً اي في اواخر كل شهر قمري كان يسدد قسط . وقد أُعفي من دفعها النساء والكهنة والضعفاء والاطفال والعبيد وذوو العاهات(٢) وهذه الضريبة تسقط عمّن يسلم

اما الخراج وهو عشرون في المائة من محصولات الارضين فذا واجب دفعه على المسلمين والمسيحيين سواء ولا يسقط باسلام احد

وما كانت الحكومة لتجبر احداً على اعتناق الاسلام بل قد خسرت خزينتها اموالاً طائلة لكثرة من دان بهِ فسقطت عنهُ ضريبة الاعناق

ومن حسنات الفتح العربي الثورة الفكرية الاجتماعية وهذه ذهبت بكثير من العادات البالية والتقاليد القديمة التي ناءت اسبانيا تحت اعبائها اجيالاً طويلة . فتلكم القوة التي كانت للنبلاء والكهنة كادت تصبح كلا شيء اذ ان الحكومة

(١) Recherches sur l'Histoire et la Littérature de l'Espagne, Appendice, No. 1.

(٢) Histoire des Musulmans d'Espagne, الجزء الاول صفحة ٤٠

وضعت يدها على ما كان لهم من الاقطاعات الكثيرة وفرقتها بين اناس عديدين وبذلك قلّت املاكهم وجُعل للزراعة يد قوية كانت تعمل لغيرها فاصبحت تنتج لنفسها

ومن حسناته ايضاً سعادة العبيد وهم سواد الشعب الاعظم وقد كانوا يعتقون بعد ان يخدموا سنوات قليلة اذ ان من اعتق عبداً في الاسلام كان يثاب ويعدُّ عملهُ مبروراً مشكوراً

وقد اعتنق اكثرهم الاسلام وذلك لان المسيحية لم تكن متمكنة منهم لتعلقهم بوثنيتهم القديمة . ومعتقد المسيحية كان على شفاههم اكثر منهُ في صدورهم[1]

اما وقد اتينا على حسنات الفتح فلنذكر الآن سيئاته ان اردنا العدل في حكمنا

ان الحكومة العربية صرّحت علناً بحرية الاديان ولم تضغط على احد من هذا القبيل ومع كل ذلك فالكنيسة المسيحية كان يرجع امرها الى السلطة العربية فكهنتها تعزلهم وتوليهم الحكومة ان شاءت وهكذا المؤتمرات الدينية فما كانت لتعقد الاّ باذن منها

ولما وطد العرب اركانهم في اسبانيا جعلوا لا يعبأون بالمعاهدات التي عقدوها مع المسيحيين ولا ينظرون اليها نظرهم اليها حين ابتداء الفتح. في قرطبة عقدت الحكومة معاهدة مع مسيحييها تنص على حفظ كاتدرائية مار منصور Saint Vincent لهم ولكن حين كثرت المهاجرة السورية الى قرطبة جعل العرب نصفها جامعاً للمسلمين وهذا طبعاً غير ما تنص عليهِ المعاهدة

وحين اراد عبد الرحمن الداخل سنة ٧٨٤ اقتناء النصف الآخر من الكاتدرائية اصرَّ على ذلك ودفع لهم ثمنها مائة الف دينار واذن لهم في تشييد كنائسهم المهدومة . ان عبد الرحمن لم يغبنهم بل كان عادلاً في الثمن الذي دفعهُ لكنهُ بعد ذلك حجز املاك ارطباس احد ابناء غيطشه بحجة انها كثيرة على اسبانيّ واحد وكان طارق قد عاهدهُ على حفظها وثبّت ذلك الخليفة نفسهُ

اجل ان الفتح كان برداً وسلاماً على الامة الاسبانية اذ كفاها آلام الاضطهاد وخلّصها من كابوس الموجات الجرمانية المؤلم اه انيس ذكريا النصولي

(١) Histoire des Musulmans d'Espagne. صفحة ٤٥

احدث الآلات الفلكية

ابعد عن القاهرة وعن الاسكندرية وعن كل المدن الكبيرة الكثيرة المصابيح واذهب الى القرى والمزارع او الى القفار في ليلة لا قمر فيها ولا غيم ولا سحاب وانظر الى السماء . انظر اليها في جوّ صاف مثل جو مصر وارقب النجوم من اكبرها كالشعرى الى اصغرها كالسهى فقد تظن انها لا تحصى لكثرتها وقد يتردد في بالك قول من قال « وفي السماء نجوم لا عديد لها » . وهو قول صدقَ قائلهُ ولكن على غير علم منهُ فان نجوم السماء لا عديد لها ولكن ليس النجوم التي نراها بعيوننا والتي رآها ذلك الشاعر فان هذه قليلة معدودة لا تزيد على ستة آلاف نجم او سبعة آلاف مهما احتدَّ البصر ولم يستطع بطليموس ان يحصي منها في كتابهِ المجسطي سوى ١٠٢٢ نجماً واما غير المحصاة لكثرتها فهي التي لا ترى الاَّ بالنظارات الكبيرة ولا ترسم الاَّ في الواح التصوير وهي تعدُّ بالملايين

رصد الناس النجوم من قديم الزمان من عهد المصريين والكلدانيين وقاسوا بحركاتها الاوقات واعتمد النوتية عليها في معرفة الجهات وحسبوا ان لطوالعها علاقة بالسعد والنحس ومصالح الناس فنشأ من ذلك علم التنجيم وانتشر في مشارق الارض ومغاربها ولا يزال مرعيًّا يقول بهِ كثيرون حتى في قلب اوربا واميركا وهو اساس علم الفلك كما ان الكيمياء القديمة التي يراد بها تحويل المعادن البخسة الى ذهب هو اساس علم الكيمياء الحديث

بقي اعتماد الناس على عيونهم في رصد الكواكب وعلى الاسطرلاب والربع في معرفة مواقعها وابعادها الظاهرة بعضها عن بعض الى اوائل القرن السابع عشر. والانسان يرى المرئيات بما يدخل عينيهِ من النور الصادر منها او المنعكس عنها وحدقة العين صغيرة فلا يدخلها الاَّ القليل من النور فاذا كان الجسم بعيداً جدًّا تعذرت رؤيتهُ لان النور الذي يصل منهُ الى العين ويدخل حدقتها يكون اقل من ان يؤثر في العصب البصري ولكن اذا وضعنا امام العين بلورة كبيرة مساحتها عشرة اضعاف مساحة الحدقة وكانت تلك البلورة تجمع كل اشعة النور الواصلة اليها في حزمة واحدة تدخل الحدقة وتصل الى شبكية العين حيث العصب

البصري رأينا بها بعض ما لا نراهُ بغيرها . فلما قام غليليو سنة ١٦١٠ واستعمل نظارة فيها بلورة كبيرة يدخلها من النور اضعاف ما يدخل حدقة عينهِ بدونها لانها اوسع من حدقة العين تيسّر لهُ ان يرى الوفاً من النجوم التي كان النور الداخل منها في حدقة عينهِ اقل واضعف من ان يشعر بهِ عصب البصر لبعدها الشاسع

وكان القدماءُ قد قسموا النجوم حسب كبرها الظاهر الى ستة اقسام او اقدار اكبرها كالشعرى جعلوهُ من القدر الاول واصغرها كالسهى من القدر السادس فوصلت بنظارة غليليو الى العاشر او الحادي عشر

ان استعمال غليليو للنظارة الفلكية (التلسكوب) غيَّر معتقد الناس في الفلك فانهم رأوا بها الشمس ووجهها تنتابهُ الكلف. والقمر وعلى وجههِ جبال وسهول واودية . والمشتري ولهُ اقمار تدور حولهُ كما يدور القمر حول الارض . والزهرة ووجها يتغير بين هلال وبدر كأنها قمر الارض . وثبت بها ما قال بهِ كوبرنيكس وهو ان الشمس قائمة في وسط النظام الشمسي وزحل والمشتري والمريخ والارض والزهرة وعطارد كلها كواكب تدور حول الشمس فانتقض مذهب بطليموس الذي تسلط على العقول اكثر من ١٥٠٠ سنة وتأيد مذهب ارسترخس الذي كان قبل بطليموس باربعة قرون

الاَّ ان نظارة غليليو كانت اصغر من ان يعرف بها شيءٌ من امر النجوم الثوابت فقام هرشل الفلكي الالماني مولداً الانكليزي داراً في اواخر القرن الثامن عشر وصنع نظارتهُ الكبيرة ولما تعذَّر عليهِ ان يصنع لها بلورة كبيرة صنع لها مرآة مقعرة ينعكس عنها نور النجوم ويجمع صورتها في بؤرة ينظر اليها بعدسية مكبرة وجعل يرصد بها النجوم ويحصي ما يراهُ في كل بقعة من السماء فوجد ان عدد ما يرى منها يزيد رويداً رويداً بالاقتراب من المجرَّة ثم ينقص بالابتعاد عنها فعلى تسعين درجة من المجرة يكون عدد ما يرى في البقعة الصغيرة التي ترى بالنظارة اربعة نجوم فقط ثم يزيد رويداً رويداً بالاقتراب من المجرة حتى يصير ١٢٢ نجماً .واحصى هو وابنهُ كل النجوم التي ترى بنظارتهِ فوجدا عددها خمسة ملايين ونصف مليون او نحو الف ضعف ما يرى بالعين من غير نظارة . واستنتج من ارصادهِ ان كل النجوم التي ترى بنظارتهِ منظومة في شكل دقيق مستطيل والارض واقعة على مقربة من وسطهِ فكان ذلك اول ما عُلم من نظام الكون

كان قطر المرآة في نظارة هرشل ٤٨ بوصة والآن قطر المرآة في نظارة هوكر مائة بوصة فتجمع من النور اكثر من اربعة اضعاف ما تجمعهُ نظارة هرشل و ١٦٠٠٠٠ ضعف ما يدخل حدقة العين بغير نظارة

والآن عند علماء الفلك ثلاثة وسائل كبيرة للرصد الاولى رؤية ما في السماء بالنظارات الكبيرة ولا يؤثر حينئذٍ في العصب البصري الاَّ النور الذي تجمعهُ النظارة وتوصلهُ اليهِ في لحظة من الزمان. والثانية تصوير ما يرى بالنظارة في لوح من الواح التصوير الشمسي تقع عليهِ الصورة وتكون النظارة مركبة بحيث تدور مع النجوم فتستمر صورها على اللوحِ ساعات كثيرة حتى تؤثر فيهِ مهما كانت بعيدة ومهما كان نورها ضئيلاً . والوسيلة الثالثة حل هذا النور بالسبكترسكوب والاستدلال بهِ على جرم النجوم وحركاتها وابعادها كما سيجيء

وننظر الآن في وصف اكبر النظارات واحدثها

نظارة هوكر

النظارات الفلكية على نوعين الواحد يجمع النور ببلورة عدسية الشكل . واكبر هذه النظارات من هذا النوع نظارة مرصد يركس وقطرها ٤٠ بوصة ونوع يجمع النور بمرآة مقعرة واكبر النظارات من هذا النوع نظارة هوكر المشار اليها آنفاً وقطرها ١٠٠ بوصة وهي في مرصد جبل ولسن بكليفورنيا من اميركا وقد صنع بعضهم الآن مرآة قطرها ١٢٠ بوصة يراد وضعها في تلسكوب في مرصد ستل باميركا فتكون اعظم نظارة في الدنيا وحسبنا الآن وصف نظارة هوكر وما يرصد بها فنقول

النظارات القديمة من هذا النوع مثل نظارة هرشل التي قطر مرآتها ٤٨ بوصة ونظارة لورد روس وقطر مرآتها ٧٢ بوصة كانت مراياها تصنع من المعدن فهي دون ما يصنع من الزجاج وكان الرصد بها صعباً جدًّا لانها لم تكن تدار مع النجوم التي ترصد بها بآلات دقيقة ولا كان التصوير بالنور معروفاً ولذلك اهملت لان اصغر النظارات الفلكية المستعملة الآن اصلح منها

جاء في مقتطف يناير سنة ١٩٠٧ ان المستر هوكر احد اغنياء اميركا وهب المال اللازم لعمل نظارة قطر مرآتها ١٠٠ بوصة وسيكون سمكها ١٣ بوصة وبعد محترقها ٥٠ قدماً وينتظر ان يتم سبكها ونحتها وصقلها في اربع سنوات ولا تصقل باليد بل بالآلة التي صنعها الاستاذ رتشي . وقلنا في مقتطف ابريل سنة ١٩٠٨

ان شركة الزجاج في سان جوبن بفرنسا سبكت صفيحة الزجاج التي يراد ان تصنع منها هذه المرآة وثقلها اربعة اطنان ونصف . وقلنا في مقتطف مايو سنة ١٩١٣ ان هـذه المرآة صنعت وارسلت الى كليفورنيا باميركا فوجدت غير وافية بالمراد وقد شرع المعمل الذي سبكها في سبك مرآة اخرى وينتظر ان تكون على ما يرام فتصنع منها اكبر نظارة فلكية». وقد تم ذلك وبلغ قطر المرآة مائة بوصة وبوصة وسمكها ١٣ بوصة وثقلها اربعة اطنان ونصف وانشىء لها معمل بصري خاص قرب جبل ولسن في كايفورنيا فنحتت فيهِ وصقلت وفضضت وبنيت لها القبة التي وضعت فيها وتأخرت هذه الاعمال لان الحرب استخدمت المعامل والآلات التي كانت معدة لاتمامها . والنظارة راكبة على دكة من السمنت المسلح ارتفاعها ٣٣ قدماً وقطرها من اعلاها ٥٢ قدماً ويمتد منها جدار طولهُ ٥٠ قدماً ليقام على الجانب الغربي منهُ سبكترغراف قوي جدًّا لتصوير طيف النجوم وفي قلب الدكة غرفة مظلمة لتفضيض المرآة وغرفة فيها الساعة التي تدير النظارة حتى تتبع النجوم في سيرها الظاهر فلا يتحول نجم منها عن موقعهِ في النظارة اذا سدّدت اليهِ . وهذه الساعة امتن الساعات وادقها . وكل الآلات المتصلة بهذه النظارة من ادق ما صنعهُ الصناع مع ان بعضها يزن عشرة اطنان وقد صنعت في معمل كونسي حيث تصنع البوارج الكبرى ثم نقلت الى كايفورنيا بحراً ومنهـا الى قنة جبل ولسن على طريق مُهّد لها خصيصاً

و اجزاء النظارة التي تديرها الساعـة ثقلها مائة طن فدعت الحال الى تخفيف هـذا الثقل ليقل الفرك على المحورين اللذين تدور عليهما النظارة ولذلك جعلوا تحت المحورين اسطوانتين من الفولاذ كبيرتين فارغتين ووضعوا تحتهما حوضين كبيرين من الحديد فيهما زئبق كما ابنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩٢١ وبذلك خفّ ثقل النظارة كثيراً وصارت الساعة تديرها بسهولة

والمرآة موضوعة في قاع انبوب النظارة . وهناك اربعون محركاً كهربائياً لادارتها الى الجهة التي يراد توجيهها اليها ولادارة القبة التي فوقها وفتح ابواب القبة واقفالها . واستعمال هذه النظارة ليس مقصوراً على رؤية الاجرام السموية بل هي تستعمل ايضاً لتصويرها وحل طيفها وهذان العملان اهم ما تستعمل لهُ بل هما اهم الاعمال التي يعملها علماء الفلك الآن وسيأتي شرح ذلك في الجزء التالي

الشعر العربي

في التاريخ

(٣)

الشعر الحديث او شعر القرن التاسع عشر والقرن العشرين

بلغ الشعر المولّد اوجهُ في اوج الدولة العباسية فلما ضعف امرها واخذ نفوذ العناصر الاعجمية من ديلم وسلاجقه وبربر وسواهم يزداد في السلطنة اخذت شعلة الادب العربي تضعف رويداً رويداً ولم تعتم حتى اصبحت بعد قليل ضئيلة جدًّا. وبعد ان كانت كلٌّ من بغداد في الشرق وقرطبة في الغرب عاصمة لسلطنة واحدة النفوذ الاكبر فيها للغة الخلافة والدولة والروح الادبية فيها روح القومية العربية اصبحت السلطنة دويلات دويلات والخلافة رآسة روحية لا نفوذ لها وبالتالي انحلّت تلك الرابطة القومية التي كانت تربط عناصر المملكة برباط واحد من اللغة والآداب ففقد الناطقون بالضاد نشاطهم الروحي وخمدت في نفوسهم نار الوحي الشعري ولم يبق من مجال واسع لهم في ميادين الادب فقل النبوغ وجلّل الاقطار العربية ظلام ادبي اشبه بظلام القرون الوسطى في اوربا لم تخرج منهُ الاَّ في القرن الماضي

وليس الفضل الاكبر في النهضة الحديثة لشخص دون شخص او لفئة دون اخرى بل لعوامل عمرانية عمومية اثرت في البلاد الشرقية العربية ونفخت في ابنائها روح التقدّم وطلب المعالي

واهمُّ هذه العوامل استقلال مصر الذاتي كامارة عربية تحت البيت الخديوي واحتكاك الشرق بالحضارة الغربية بواسطة الارساليات الاجنبية

اما العامل الاول فلأن قيام محمد علي الكبير او انفرادهُ بامارة كالقطر المصري كان يقتضي انشاء حلقة ادبية علمية تدور حول عرشهِ وترمي الى تعضيد مشروعهِ فنشأ من ذلك ظهور بضعة من المؤلفين والمربّين في سوريا اولاً ومصر ثانياً ممن احيوا آداب اللغة ونشطوها بالعلوم المصرية والافكار الجديدة وعقب ذلك وفود

الارساليات الاجنبية وفتحهم المدارس في انحاء البلاد فكثر عدد المتنوّرين واخذت الحياة الادبية تنتعش في الاقطار العربية وكان من ذلك انشاء المطابع والجرائد ووثوب الناس عموماً الى التعلّم والتأدب ومجاراة الامم الراقية

وما اشبه هذه النهضة الحديثة بالنهضة العباسية فان كلتيهما كانتا نتيجة احتكاك العقل الشرقي بالعلوم الغربية على ان بينهما اختلافاً لا يسع المؤرّخ النقّاد الاغضاء عنهُ. وهو ان النهضة العباسية قامت بواسطة الخلفاء واموالهم ومناصرتهم للعلم والادب وهذه قامت بالاكثر من الشعب ولا تزال الى الآن شعبية محضة. نعم ان محمد علي كان من منشطي هذه الحركة ولكن ذلك لا يجعلها ملوكية كما كانت في القرن الاول العباسي فان الحركة العلمية يومئذٍ كانت بيد الخليفة او الامير ينشطها او يميتها واعمال المنصور والرشيد والمأمون والناصر وابنهِ لا تنكر. واما الحركة المصرية فقد عقبت استنارة الجمهور بنور العرفان وخلعهم اطمار الجهل والتقليد الاعمى التي كانت قد اعمت ابناء البلاد العربية في ستة القرون السابقة. ومما يدعو الى الذكر ان العرب في العصر العباسي وفي ابان نهضتهم مع اقبالهم على علوم اليونان وفلسفتهم لم يكترثوا لآدابهم ولم يهتموا بمنظوماتهم ولذلك بقي الشعر العربي على حالتهِ لم يتأثر الاّ تأثراً يقتضيهِ انتشار العلوم واتّساع الحضارة الاسلامية. اما اليوم فان اكثر الادباء والشعراء المعدودين هم الذين تضلّعوا من العلوم الاجنبية واطلعوا على آداب الاجانب وتأثير ذلك ظاهر في التحوّل الذي قد بدأ يظهر في الشعر العربي

على ان هذا التحوّل حديث جدًّا حتى في الشعر الحديث ولا اكون مخطئاً اذا قلت انهُ من اعمال القرن العشرين فان شعراء القرن التاسع عشر لم يخرجوا في شعرهم عن طريقة القدماء او عن مواضيعهم بل تحدَّوهم وجروا مجراهم او ربما قصروا عنهم في بعض الوجوه ومن يطلع على دواوين اليازجي الكبير ومعاصريهِ في مصر وسوريا يرَ ذلك جليًّا للعيان. ولا بدع فان هؤلاءِ هم مؤسسو النهضة الادبية الحديثة ولا بدّ في التأسيس من الرجوع الى القديم واحياء روح السلف واختطاط الطريق للتابعين الذين عليهم يتوقف الابداع في الاساليب الجديدة والافكار الجديدة

ومع ان الشعر العصري لا يزال اكثره يجري في طريقة القدماء فان في العالم العربي ولاسيا في سوريا ومصر والمهاجر السورية روحاً جديدة واساليب حديثة تبشر بانقلاب عظيم سيحدث في الادب العربي وقد بدأت هذه الروح الجديدة تظهر بمظاهر مختلفة اهمها

فلسفة الوجود والنظر في الحياة

الحاله الاجتماعية والمبادىء الديموقراطية

عبر التاريخ وعظات الزمان

المبادىء السياسية والنزعات الوطنية

تأملات النفس

الانتقاد والاصلاح

التفنن في وصف العواطف والطبيعة

وكل ذلك يرجع الى الشعور الداخلي لان الشعر الحقيقي انما هو هيجان النفس لدى مبدإٍ روحي عظيم وحمل الناس على اعتناقه

الشعر الحديث كما يفهمهُ المنتقد الحديث هو تلك المجاري الفكرية السامية التي تمثل شخصية الامة وتسوقها الى العمل او الى الارتواء من منابع الجمال الالهي التي يجب ان ترتوي منها الامم لتحيا وتدرك الغاية من الحياة.وعلى هذا المبدإ نرى هنا وهناك اليوم قصائد ربما لم تكن لاحد مشاهير الشعراء الذين انهمت دورتهم الشعرية في طبع دواوينهم ولكنها قصائد تشفُّ عن عواطف جديدة في الشعر العربي وخيالات غريبة مثبتة على حسن نظر في الوجود وعمق ادراك لاسرار الجمال ولا شك ان تفوُّق الشعر الحديث سيكون للروحيين من ابنائهِ الذين سيمثلون لنا الحياة افضل تمثيل فيرفعون نفوسنا الى ذروات المجد ويدفعونها في سبل التقدّم

والتحول في الشعر الحديث لم ينحصر في الروح والعواطف بل مسّ الاوضاع ايضاً وذلك طبيعي فان تجدد الاوضاع تابع لتجدد الروح وعليهِ نرى الكثيرين من شعراء اليوم يتفننون في الاساليب الشعرية حتى فاقوا من تقدمهم في ذلك وانفردوا بطرائق هي غاية في الجمال . فقد اخذوا الاوزان الشعرية وتلاعبوا فيها

تلاعباً بين توشيح وترصيع وتسميط فقدموا واخروا وثنوا وجمعوا وضموا وقسموا واحدثوا دوراً كثيرة واساليب جميلة على نحو الاساليب الغربية فجرت عواطفهم عليها مجرى المياه العذبة على درر الحصى . وانما دفعهم الى ذلك ان المواضيع التي نشأت عن الحضارة الحديثة تقتضي اساليب جديدة تشعر معها النفس بحرية وانطلاق لم تشعر بهما من قبل . من ذلك وضعهم للشعر المنثور واقبال طائفة من الادباء عليهِ واستحسان الجمهور للجيد منهُ

وزبدة القول ان الاطوار الثلاثة التي دخل فيها الشعر العربي تمثل حضارات مختلفة — فالطور الاول او الشعر القديم يمثل الحضارة البدوية

والطور الثاني او الشعر المولد يمثل عمران البلاد العربية

والطور الثالث او الشعر الحديث يمثل المدنية الحديثة

ولكل من هذه الاطوار او الحضارات حسنات وسيئات . على ان سنة النشوء والارتقاء تعمل عملها في الادب كما تعملهُ في الطبيعة وهي تقضي بالتجدد — تجدد الروح وتجدد العواطف — والتقدم اي الخروج عن الحياة القديمة الى ما هو اجلّ واسمى

انيس الخوري المقدسي

الوسطاء والاعمال الخارقة

تحقيق ساحر

قلنا في المقالة التي موضوعها فصل الخطاب في مسألة الارواح المنشورة في مقتطف مارس « قد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع ولكننا لم نرَ شيئاً من ذلك حتى الآن. وما نقولهُ نحن يقولهُ الجمهور الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع ». وواضح من ذلك ان بعض الباحثين في هذا الموضوع يقولون انهم رأوا من اعمال الوسطاء ما هو حقيقي لا خداع فيهِ ولا انخداع. فمن كان منهم مثل السر ارثر كونن دويل والسر اوليفر لدج لا نستطيع ان نعتمد على رأيهِ لاننا نعتقد انهما مخدوعان مع إكبارنا قدرهما العلمي . غير اننا

لم نكد ننتهي من كتابة مقتطف مارس حتى قرأنا مقالة في هـذا الموضوع للمستر هورد ثرستن Howard Thurston وهو من امهر السحَرة في هذا العصر أتى فيها على بعض ما فعلهُ من كشف حيَل الوسطاء لاسيا وانهُ يعمل مثل اعمالهم في مشاهد التمثيل ويظهر ما فيها من الاسرار والحيل وبعد ان اسهب في ذلك وذكر اسماء الوسطاءِ الذين كشف خداعهم قال: —

«قرأت ذات يوم في جرائد الصباح ان اسابيا بلادينو كُشف خداعها وذلك انها كانت ترفع المائدة في جمعية السحرة فانيرت الانوار الكهربائية فجأة فظهر انها كانت ترفع المائدة بحيلة . فسررت وقلت في نفسي هذا عين ما كنت انتظرهُ وزاد سروري لان اخواني في الفن تمكنوا من اكتشاف خداعها

«وبعد ايام لقيت المستر هرورد كارنجتون وهو من المعجبين باسابيا وكان عملهُ حينئذٍ عرضهـا على الجمهور . فقال لي اني آسف جدًّا لان اسابيا تلجأ احياناً الى الحيَل وهذا شأن كل الوسطاءِ لانهُ يُنتظر منهم ان يعملوا الغرائب دائمـا وذلك ليس في مقدورهم كل حين فيلجأون الى الحيلة والخداع . ولا شبهة عندي ان اسابيا وسيطة حقيقية . فضحكتُ وقلتُ لعلك لا تعني ما تقول . فقال بل انا اعنيهِ وفي استطاعتي ان اثبتهُ لك

فقلت لهُ قد تستطيع ان تثبتهُ ولكن ليس لي

فقال انهُ يستطيع ان يثبتهُ لي

ثم وصف الكاتب كيف انهُ ذهب هو وزوجتهُ ورأيا اسابيا بلادينو في المنزل الذي كانت فيهِ ولم يكن معهما الاَّ المستر كارنجتون . فسدلت الستائر وسدَّت كل الثقوب التي يدخل منها النور حتى اظلمت الغرفة ولم يبقَ فيها الاَّ نور ضئيل وامسك هو برجل اسابيا اليمنى وزوجتهُ برجلها اليسرى ووقف كارنجتون بعيداً عنهما وكان امام اسابيا مائدة فبسطت يديها فوقها وللحال اهتزت المائدة ثم جعلت ترتفع في الهواءِ قليلاً قليلاً وهي تهتزُّ ثم انطرحت على الارض . فقالت اسابيا انيروا الانوار فنظرت اليها واذا هي صفراءُ جاحظة العينين . وبعـد لحظة قالت انها تشعر بتجدُّد قوتها وان القوة تفيض من دماغها وطلبت ان تبقى الانوار منيرة ثم بسطت يديها على المائدة فارتفعت امام اعيننا . فركعت على الارض وجعلت

انظر تحتها لعلي اكتشف كيفية رفعها فلم ارَ شيئاً فنظرت نظر المرتاب وطلبت من اسابيا ان ترفعها ثانية فرفعتها ولما عادت الى الارض اطرقتُ اطراق الانذهال والخجل واقتنعت انها فعلت ذلك بقوة خفيَّة لا اعلم كنهها

كل الوسطاءِ الذين شاهدتُ اعمالهم اكتشفتُ خداعهم فيها اما هنا فانا واقف في النور الكهربائي الساطع وامامي امر مدهش لا اعرف سرهُ . تسعة اعشار الاعمال التي يعملها الوسطاءُ يسهل تفسيرها وكشف الاحتيال فيها ويبقى عشرٌ لا يُعلَم تفسيرهُ ومنهُ ما عملتهُ اسابيا امامنا . فان كان هذا العشر صحيحاً لا غش فيهِ فلماذا لا تتجلَّى الارواح في رابعة النهار ولماذا ترتدي بالسخائف ولا تخاطب الناس الاَّ بالقرع والنقر وحركات لا معنى لها

ثم قال ان اسابيا بلادينو تدَّعي ان قوتها عقلية صادرة من عقلها . واكثر الباحثين في هذا الموضوع يقول ان افعال الوسطاء صادرة من قوى في ادمغتهم غير معروفة وان القرع ورفع الموائد ناتجان عن قوة دماغية لم تعلم حقيقتها حتى الآن . اما انا فلا اعتقد ان ما شاهدوهُ يثبت فعل الارواح ولكننا قد نكتشف بهِ شيئاً نجهلهُ الآن كما اكتشفنا فعل الكهربائية »

والخلاصة ان هذا الساحر الماهر اعتقد ان اسابيا بلادينو رفعت المائدة عن الارض بقوة غير منظورة صدرت من دماغها . هذا تعليل محتمَل ولكن ألا يوجد تعليل آخر اكثر احتمالاً منهُ . تعليل يقع كل يوم. يقع لهذا الساحر وزوجتهِ ولكل احد نهاراً وهو يهجس وليلاً وهو يحلم يرى اناساً يحضرون امامهُ وهم منهُ على مئات او الوف من الاميال يرى قصوراً تشاد في الهواءِ وجنائن تينع في الصحاري ونقوداً يلتقطها من التراب. وكل مَن يسكر او يحشش او يُحَمّ او يصاب بالهذيان يرى ويسمع ما لا وجود لهُ . فلماذا لا نقول ان هذا الساحر اصيب بشيء من الذهول فرأى المائدة تعلو وتهبط ولما رأت اسابيا ان الذهول تمكن منهُ والغرفة مظلمة ظنت انهُ يبقى مذهولاً ولو اضيئت المصابيح فكانت عند ظنها . ولو رأت انهُ افاق من ذهولهِ لقالت ان قوتها فارقتها . وقوى كل الوسطاءِ تفارقهم اذا رأوا امامهم اناساً لا ينذهلون

لم نكد نتم كتابة هذه السطور حتى وقع نظرنا على عدد من مجلة ناتشر العلمية

صادر في ٣ فبراير الماضي وفيهِ انتقاد ثلاثة كتب في موضوع واحد تقريباً وهو مناجاة الارواح . والانتقاد للاميرال بيدنل والكتب الثلاثة حديثة طبعت كلها في العام الماضي الاول منها للدكتور فورنير دالب الذي حلَّ محل الدكتور كروفرد في امتحان الوسيطة كاثلين غولير لان الدكتور كروفرد انتحر كما ذكرنا قبلاً اما لخلل في عقلهِ او لانهُ اكتشف ان خداع تلك الوسيطة جاز عليهِ

وخلاصة ما في الكتاب ان مؤلفهُ تأكد ان الوسيطة واباها خادعان مع انهُ كان يعتقد ان مدام بسون والوسيطة ايڤا غير خادعتين ولعلهُ عدل عن هذا الاعتقاد الآن بعد ان ثبت خداعهما

وفي الكتاب الثاني وصف الاعمال التي يعملها مصورو الارواح لخداع الناس. وقد قال المؤلف ان مصوري الارواح اشد الناس جرأةً واكثرهم وقاحةً .ومنهم بوجت Buget الذي حُوكم وحكم عليهِ بالسجن سنة كاملة وبغرامة كبيرة.وبعد اعترافهِ بجريمتهِ ووصفهِ اساليب الغش التي كان يستعملها للتدجيل جاء كثيرون وشهدوا ان الصور الفوتغرافية التي صورها صحيحة وهي صور اموات يعرفونهم. وفي هذا الكتاب تعليل لصور الجنّيات التي نشرها السر ارثر كونن دويل وتحليل الاجزاء التي ركّبت منها

والكتاب الثالث لواحد من اعضاء جمعية المباحث النفسية وفيهِ انهُ احضر الواحاً زجاجية عليها علامات غير ظاهرة باشعة اكس وسلمها للمصور الذي يدّعي تصوير الارواح فصوَّر الارواح ولكنهُ لم يصورها على تلك الالواح بل على الواح كانت معهُ اي انهُ ابدل خفية الالواح التي اعطيت لهُ واظهر الواحاً كانت معهُ وعليها الصور التي ادعى انها صور الارواح

وختم الاميرال كلامهُ بقولهِ ليس العجب من كثرة الخادعين بل من كثرة المخدوعين.هذا وسنرى ما يكون من امر الوسطاءِ الذين يتقدمون لنيل الجائزة التي عرضتها السينتفك اميركان وحكم المحكمين

التلفون اللاسلكي

كتبنا في بعض اعداد المقتطف الماضية عن مبدإِ التلفون اللاسلكي ومنافعهِ وسنعود الى هذا البحث من آنٍ الى آخر فنطرف القراء بكل جديد مفيد

كثرت محطات التلفون اللاسلكي في المدن الكبيرة في الولايات المتحدة وهي تذيع في ساعات معينة من النهار والليل الانغام الموسيقية والاغاني المطربة والخطب المفيدة في مواضيع مختلفة والقصص المسلية للاولاد واخبار العالم العامة الى آخر ما يريد كل احدٍ ان يعرفهُ ان يطلع عليهِ . وكل من لديهِ آلة لاسلكية للسمع وهي المسماة بالمستقبلة يقدر ان يصغي الى ما تذيعهُ المحطة القريبة منهُ . واذا كان هناك محطتان استطاع ان يدوزن آلتهُ فيصغي الى الواحدة دون الاخرى بلا اقل تشويش . فكل الآلات المرسلة والمستقبلة صالحة لان تدوزن حتى يوافق بعضها بعضاً (١) ولا بدَّ من ذلك حتى ينتظم العمل. ولا يجوز تعدد المحطات المرسلة في بقعةٍ واحدة ولو اختلفت دوزنتها لان الامواج المختلفة في بقعة واحدة يعارض بعضها بعضاً فيقع التشويش كما لو خطب كثيرون في منتدى واحد في وقت واحد

بدأ المستنبطون يهتمون بهذا النوع من التخاطب منذ ١٩٠٨ . فجرَّب قسم المخابرات في الجيش الاميركي تجارب عديدة ليعلم صلاحية التلفون اللاسلكي للمخابرات العسكرية وكانت المسافة بين المحطتين ١٨ ميلاً وبينهما بعض الآكام مما يجعل التخاطب صعباً . وكان الكلام من المحطة المرسلة يسمع في بعض الاحيان في المحطة المستقبلة ولكن اعترضت هذه المخابرات مصاعب فنية جمة تعذَّر التغلب عليها حينئذٍ فبقي التخاطب بالتلفون اللاسلكي في طور التجربة والامتحان

ووجد بعض المتَّجرين بالآلات ان قد سنحت لهم فرصة لكسب الاموال فاخذوا يمنّون الجمهور بيوم يستغني فيهِ الناس عن الاسلاك التلفونية فيصير في كل بيت آلة لاسلكية محل الآلة السلكية ويتمكن كل احد من حمل آلة صغيرة

(١) الامواج الكهربائية مختلفة الطول فاذا كان طول الموجة في الالة المرسلة كذا امتاراً وجب ان تكون الالة المستقبلة مما يتأثر بهذه الامواج حتى تسمع الاصوات بها

يستعملها حيث شاء ومتى شاء. والواقع انهُ يبعدُ كثيراً تحقيق هذه الامنية الآن مع كل ما وصل اليهِ العلماء والصناع من الاكتشافات المهمة التي ذللت كثيراً من المصاعب والعقبات

ولم تبدُ بارقة امل بالنجاح الا حينما اهتمت احدى الشركات الاميركية باتقان الانبوب المفرغ الذي استنبطهُ المستر لي ده فرست . في هذا الاستنباط وجد المهتمون بالتلفون اللاسلكي خير وسيلة للتغلب على ما قام في وجههم من المصاعب. فاذا وُصل هذا الانبوب بسلك يجري فيهِ تيّار مستمرّ ولّد تياراً متناوباً واذا وُصل بآلة تولّدُ تياراً متناوباً ولّد تيّاراً مستمرًّا واذا جعلناهُ في آلة مستقبلة تأثر بالموجات الكهربائية الصادرة من الجهاز المرسل واعادها اصواتاً مسموعة . ولذلك اصبح التخاطب بالتلفون اللاسلكي على مسافات شاسعة امراً محققاً

من الامور المقررة ان الصوت يضعف كلما ابتعدت امواجهُ عن مصدره ولكن الانبوب المذكور آنفاً يلتقط الامواج الصوتية التي صارت بالجهاز المرسل امواجاً كهربائية مهما كانت ضعيفة ويعيدها اصواتاً مسموعة . في سنة ١٩١٥ ارسلت رسالة تلفونية من ارلنغتون في ولاية فرجينيا بالولايات المتحدة فسمعت في برج ايفل بباريس والمسافة بينهما تنيف على ثلاثة آلاف ميل وامتدت هذه الاشارات اللاسلكية غرباً فالتقطتها محطة لاسلكية في احدى جزائر هواي في اواسط المحيط الباسيفيكي ولكن استعمل في هذه التجربة ما ينيف على ثلاثمائة انبوب مفرغ

قلنا قبلاً انهُ من السهل اذاعة الاغاني والالحان وغيرها بواسطة التلفون اللاسلكي ولذلك يستطيع اهل البيت ان يصغوا الى اشهر المغنين والموقعين والخطباء وهم في بيتهم اذا كان عندهم آلة مستقبلة

ولكن قبل ان تنتظم هذه الاعمال ويكثر عدد المحطات التي توزع الاخبار والخطب والموسيقى كان البعض يبذلون الجهد في سبيل نشر الموسيقى وكان كلٌّ يعمل منفرداً عن الآخر . ولكن قامت شركة كهربائية في بتسبرغ في الشهور الاخيرة من سنة ١٩٢٠ فعنيت بالامر ونظمت حفلة موسيقية اعتمدت فيها على اسطوانات الفونغراف واذاعتها من محطتها الكبيرة فورَد عليها بضع رسائل من

اناس يشكرونها على ما فعلت ولكن اكثرهم كانوا يرتقبون ذلك فكررت الشركة عملها وما لبث ان ازدادت الرسائل واكثرها من اناس حديثي العهد في هذا الفن اشتروا آلاتهم بعد ان سمعوا الموسيقى عند بعض اصدقائهم. وذلك ان ما في هذا العمل من الغرابة آثار في الناس غريزة حب الجديد فاشترى كثيرون آلات مستقبلة وجعلوا يصغون الى الاغاني والخطب القادمة اليهم على طريق الاثير، وانهالت الرسائل على الشركة يطلب منها اصحابها المزيد، وكثر الاقبال على الآلات المستقبلة حتى قيل ان المصانع لم تتمكن من تلبية كل الطلبات في مواعيدها

واتفق حينئذٍ وقوع حادثة استرعت انتباه الناس وزادت اعجابهم بهذا الفن الجديد فكانت خطوة كبرى في طريق اتقانهِ. وذلك ان شركة بتسبرغ الكهربائية لم تكن قد اعدت بروغراماً تذيعهُ في مساء ايام الاحاد. فاقترح احدهم ان يذيعوا عظة دينية وترانيم المرتلين في احدى الكنائس. كان الاقتراح غريباً في بابهِ وارتاب مديرو الشركة في هل يرضى اعضاء الكنيسة بذلك وهل تأتي الاذاعة طبق المرام. وبعد جهد عظيم اقتنع اعضاء الكنيسة فسمحوا بذلك ووصل عمال الشركة المحطة اللاسلكية بالكنيسة بتلفون سلكي ووضعوا فيها اربعة ابواق لتلتقط صوت الواعظ وترانيم المرتلين وانغام الارغن ووزعتها بالتلفون اللاسلكي وكان ذلك في ٢ يناير سنة ١٩٢١. فاستقبلها الجمهور بسرور فائق وانهالت على ادارة الشركة رسائل المدح والاطراء وظهرت الجرائد في الصباح التالي مصدَّرة بذلك النبأ العجيب باحرف كبيرة تستلفت الانظار واصبحت هذه الحادثة موضوع احاديث الناس وسمرهم

ولما ظهر انهُ يسهل نشر العظة الدينية وما يرافقها من ترنيم وموسيقى بوضوح وجلاء طلب اعضاء كنيسة اخرى ان يقوم التلفون اللاسلكي مقام راعي كنيستهم الغائب اي ان يوضع في الكنيسة آلة مستقبلة وبوق لتكبير الصوت فيجتمع الاعضاء ويصغون الى عظة تتلى في كنيسة اخرى تبعد عنهم نحواً من اربعة عشر ميلاً. ففعلت الشركة ذلك وكان نجاحها باهراً

وعرف مديرو هذه الشركة وغيرها انهُ لا يصحّ لهم ان يكتفوا بالموسيقى المخزونة في قوالب الفونغراف فيما يذيعونهُ فارادوا ان يوزعوا اغاني المغنين

الاحياء المشهورين فلم يصعب عليهم ذلك لان كثيراً من الموسيقيين والمغنين عرضوا ان يذيعوا أغانيهم عفواً ولم يكتفِ مديرو الشركة بذلك بل تعاقدوا مع اصحاب المسارح على استخدام مشاهير المغنين والموسيقيين الذين يمرون في تلك المدينة ويمثلون على مسارحها . ولم يقنعوا باذاعة الموسيقى والوعظ والخطب بل بحثوا عن اشياء اخرى تسرُّ السامعين فوجدوا في الرياضة البدنية مجالاً واسعاً للعمل . فجربوا اولاً ازينشروا نتيجة ملاكمة كبيرة في نهاية كل فصل منها وحين وقعت الملاكمة الشهيرة بين دمبسي الاميركي وكاربنتيه الفرنسوي اذيعت نتائجها فصلاً فصلاً . واضافوا الى ذلك اذاعة انباء الجوّ والفوائد الزراعية والصحية والمنزلية والخطب العلمية والسياسية والقصص المسلية المفيدة

وحينما احتفلت الامة الاميركية بدفن الجندي الاميركي المجهول في الحادي عشر من نوفمبر ١٩٢١ القى الرئيس هاردنغ خطبة في مدفن ارلنغتون سمعها جمع غفير حضر هذه الحفلة واذيعت بالتلفون اللاسلكي الى نيويورك وسان فرنسسكو فسمعها في المدينتين جمع يعدُّ بعشرات الآلاف . وكان الصوت واضحاً ونبرات الكلام جلية

***

ذكرنا قبلاً ما قالهُ المتّجرون بالتلفون اللاسلكي من انهُ سيقوم مقام السلكيّ ولكن كلما تقدّمت ابحاث العلماء وجدوا ان لا غنى للواحد عن الآخر بل ان الواحد يتمم عمل الآخر . مثال ذلك ان باخرة كانت تمخر الاوقيانوس الاتلنتيكي على عشرة اميال من شاطىء ولاية نيوجرزي بالولايات المتحدة فتكلم احد الضباط الذين فيها مع آخر في جزيرة سانتا كاتالينا في الاوقيانوس الباسيفيكي على مقربة من شاطىء ولاية كاليفورنيا . وذلك انهُ تكلم مع محطة لاسلكية على الشاطىء الشرقي من الولايات المتحدة وهذه اتصلت بمركز التلفون السلكي فانتقلت بهِ الرسالة عبر القارة الاميركية وباللاسلكي من الشاطىء الغربي الى الجزيرة ويدعى هذا الاتّصال « بالحلقة اللاسلكية » . ولا يبعد انهُ في المستقبل يجلس الرجل في مكتبهِ ثم يأخذ سماعة التلفون السلكي فيتكلم مع احد اصدقائهِ المسافرين على

باخرة اصبحت في عرض البحر . فقد ذكرت الجرائد حديثاً جرى بين احد موظفي التلفون في الولايات المتحدة المقيم في بلد بولاية كنكتكت تبعد نحو ٦٠ ميلاً عن الشاطىء وربان الباخرة « اميركا » وهي على ٣٧٠ ميلاً من الشاطىء . ومما اكتشفهُ الجنرال سكوير الاميركي انهُ يمكن توجيه الامواج اللاسلكية على اسلاك تلفونية او تلغرافية فتكون الرسائل اوضح وتبقى محتوياتها سرية وقد نعود الى تفصيل ذلك في عدد تالٍ

وآخر الاقتراحات في استعمال التلفون اللاسلكي هو اقتراح الاستاذ بيوبن استاذ الطبيعيات في جامعة كولومبيا بنيويورك وهو ان الجامعات تقدر ان توسع نطاق منافعها باستخدام التلفون اللاسلكي لالقاء الخطب التي تفيد العمال مثلاً بما تحويهِ من الفوائد الصحية والمنزلية فبدلاً من ان يجلس العمال في الفترة بين الغداء وابتداء العمل يقصّون القصص او يتحدثون بما لا فائدة منهُ يصغون الى خطب تسلّي وتفيد . وهناك ايضاً شبان عديدون لم يتمكنوا من دخول الجامعات لاكمال تعليمهم العالي لان عليهم ان يطرقوا ابواب العمل والارتزاق فاذا القى الاساتذة محاضرات في اوقات معينة في المساء يتمكن هؤلاءِ الشبان من متابعة دروسهم دون ان ينقطعوا عن اعمالهم ولا شك في ان التلفون اللاسلكي حافل بالفوائد التي ستسير بالناس شوطاً بعيداً في مضمار التقدم الفكري

***

ذكرنا فيما سبق شيئاً عن تقدم الفن اللاسلكي في الولايات المتحدة وقد سار تقدمهُ في البلاد الانكليزية هذا السير تقريباً . ففي الحرب شعر الانكليز انهم يحتاجون الى طريقة يتمكنون بها من مخاطبة الطيارات وهي في الجوّ فعكفوا على تحسين هذا النوع من التخاطب وجربوا سنة ١٩١٦ ان يبعثوا رسالة من محطة على الارض الى طيارة في الجوّ تبعد نحو مائة ميل فنجحت كل النجاح وتمكنت الطيارات بعد ذلك من ان تخاطب بعضها بعضاً وهي محلقة في الفضاء. ثم استخدم ذلك في الطيارات التي تنقل البريد بين لندن وباريس ويقال ان منافعها التجارية عظيمة جدًّا

واعدت شركة ماركوني حفلة موسيقية اذاعتها في الثاني عشر من شهر يوليو سنة ١٩٢١ انشدت فيها اشهر المغنيات في العالم مدام ملبا فسمعتها كل المحطات في غربي اوربا واُعدت بباريس آلة طبعت صوتها على قوالب الفونغراف

وسافرت الباخرة فكتوريا في يوليو ١٩٢٠ تقلُّ المندوبين الانكليز لمؤتمر الصحافة الامبراطوري الذي عقد في اوتوى بكندا فأُعدَّ في الباخرة كل ما يلزم لابقاء اعضاء البعثة على اتصال تام باخبار العالم وهم في عرض البحر وقيل انهم كانوا يسمعون الموسيقى المذاعة من احدى المحطات الكبيرة بانكلترا

بقي علينا سؤال واحد وهو من يقوم بالنفقات الكبيرة التي تنفق على هذه المحطات اذا كان الذين يسمعون لا يدفعون شيئاً منها

والجواب ان اصحاب المحطات التجارية الكبيرة هم في الغالب اصحاب المصانع التي تصنع الآلات وتبيعها ولا شك في ان المحطة اكبر اعلان لبضاعتهم وما زال الطلب على الآلات كبيراً فالمواظبة على اذاعة الموسيقى والاخبار وغيرها عمل رابح فلا ينقطعون عنهُ

ولكن هذه الحال لا تدوم اذ لا بدَّ من مجيء يوم يقلُّ فيهِ الطلب على الآلات فلا تتمكن الشركات من الانفاق على محطاتها كما تنفق عليها الآن. كذلك يصعب جدًّا حصر الناس الذين يصغون الى اصوات المحطة الواحدة لان تغيير دوزنة الآلة امرٌ سهل للغاية وطول الموجة المختص بالمحطة الواحدة امرٌ شائع

ويقول العارفون ان الحكومة تكون قد تولت حينئذٍ اذاعة الاخبار والفوائد ولكن يبقى الجمهور متشوقاً للموسيقى وهذا يتمُّ بان تتعاقد هذه الشركات مع المعلنين من اصحاب المحلات والجرائد والمصانع وغيرهم فيدفعون اجرة الاعلان بهذه الواسطة وفي ذلك ما يكفي نفقات المحطات او ما يزيد

***

ان التلفون السلكي لم يتقن بين ليلة وضحاها ولا يحق لنا ان ننتظر اتقان التلفون اللاسلكي بهذه السرعة وما هو الاَّ ابن الامس والعلماء الباحثون واصحاب المعامل المنتفعون لا يتركون آلة مثل هذه يقدر لها نفع عميم من غير ان يبلغوها اقصى حدّ يمكن بلوغها اليهِ

نظام المعارف

في الولايات المتحدة

﴿ نظرة عامة ﴾ لا نرى اثراً لذكر المعارف في دستور الولايات المتحدة الاساسي ولا في اعلان الاستقلال . وهذا دليل على ان الذين وضعوا الدستور كانوا يعتقدون ان الاهتمام بنشر المعارف وتنظيم التعليم ليس من اعمال الحكومة المركزية في وشنطون بل من اعمال الحكومات المحلية والمجالس البلدية . ولكن هذا لا يدلّ على ان الحكومة المركزية لم تهتم بشؤون البلاد التعليمية فانها اصدرت منشوراً جاءت فيهِ العبارة التالية « الدين والادب والمعرفة من ضروريات الحكومات المنتظمة والشعوب الراقية فيجب ان تنال التأييد والتعضيد من الجميع »

وانشأت الحكومة المركزية سنة ١٨٦٧ مجلساً اعلى للمعارف الحقتهُ بوزارة الداخلية وهاك ما جاء في منشورها حين تأسيسهِ « أُنشيء هذا المجلس ليجمع الحقائق والاحصاءات التي تبين انتشار المعارف في كل الولايات والاملاك التابعة لحكومة الولايات المتحدة وان ينشر من الفوائد والمعلومات عن نظام المعارف واساليب التعليم وادارة المدارس ما يساعد الشعب الاميركي على رفع مستوى التعليم في مدارسهِ وتحسين اساليب التدريس حتى تناسب حاجات البلاد »(١). فيرى من هذه العبارة ان لا يد لهذا المجلس في ادارة المعارف ولكن ما جمعهُ من الاحصاءات وما نشرهُ من الفوائد كان ذا قيمة كبيرة لدى جميع المشتغلين بالتعليم في اميركا

ومنحت الحكومة المركزية حكومات الولايات المختلفة قطعاً كبيرة من الاراضي المشاعة لتكون لمعاهد التعليم على اختلاف انواعها ودرجاتها وقد بلغت مساحة هذه الاراضي ٥٩١ ١٢٤ ميلاً مربعاً اي اكثر من ٨٦ مليون فدان او ما يربي على مساحة بروسيا او مساحة بريطانيا وهولاندا معاً (٢) واعلنت انها تهب ١٥٠٠٠ ريال لكل مختبر زراعي يراد بهِ اجراء الابحاث الزراعية المنظمة بالاتفاق مع كلية الحكومة الزراعية في اية ولاية من الولايات وهي تهب ٢٥٠٠٠ ريال سنوياً لكلٍ من الكليات الزراعية

---

(١) الانسكلوبيذيا البريطانية في الكلام على التعليم (٢) الانسكلوبيذيا البريطانية

وزد على ذلك في الولايات المتحدة كثير من المدارس والكليات القائمة على نفقة بعض الاغنياء والجمعيات او نفقة جمهور السكان . فاذا اعتبرنا كل ما تقدم لا نعجب من كثرة المدارس في الولايات المتحدة حتى لقد بلغ عددها نحو ٣٠٠٠٠٠ مدرسة سنة ١٩٢١ عدا مدارس بساتين الاطفال ومعاهد التعليم العالي (٣)

ولكل ولاية من الولايات نظام للتعليم خاص بها يتكيف حسب حاجات الولاية ومطالب سكانها ولكن النزعة الاميركية قوة تشمل كل سكان البلاد على السواء وليست هي خاصة بقوم منهم دون قوم آخرين او بولاية دون سواها وهذه النزعة الشاملة هي سبب ما نراه بين الاساليب المتبعة في مختلف الولايات من التماثل في الامور الاساسية . فقوانين الولايات المختلفة تنصّ على جعل التعليم اجبارياً مجانياً لكل الاولاد الذين بين السابعة والسادسة عشرة مع فروق قليلة في بعض الولايات. وتتفق جميع المدارس في كل الولايات في لوائح الدروس التي تُدرَّس فيها حتى ان المتخرج من المدرسة الثانوية في الولاية الواحدة يستطيع دخول الكلية في اية ولاية اخرى . ومدة التعليم في المدارس الابتدائية ثماني سنوات وفي المدارس الثانوية اربع سنوات ومثلها في اكثر الكليات وهذا مطّرد في كل الولايات فنرى ان وراء ما نشاهده من الظواهر المختلفة في اساليب الولايات المختلفة اتفاقاً كلياً في الامور الجوهرية (٤)

﴿ ادارة المدارس ﴾ في كل ولاية مدير للمعارف تختلف كيفية تعيينه لمنصبهِ باختلاف الولاية ففي بعضها ينتخب انتخاباً وفي غيرها يعينهُ الحاكم او مجلس المعارف او مجلسا الولاية النيابيان . ويشغل هذا المنصب من سنتين الى خمس سنوات وعليهِ ان يقدم تقارير عن حالة المعارف في الولاية ويمتحن المعلمين المتقدمين الى مناصب التعليم وعليهِ ايضاً تفتيش المدارس وتوزيع نصيبها من المال والاهتمام بكل ما يعود عليها بالنفع والتقدم وفي بعض الولايات مجلس معارف يعين المدير في تنظيم شؤون التعليم وادارتها .

وتقسم كل ولاية الى مقاطعات في كل منها مفتش معارف ينتخب انتخاباً او يعينهُ مجلس المعارف ويبقى في منصبهِ ثلاث سنوات وواجباتهُ في دائرتهِ مثل

(٣) Statesman's Year Book 1922

(٤) Institute of International Education Bulletin 5.

واجبات مدير المعارف في دائرتهِ . ويؤخذ على النظام الاميركي من هـذا القبيل ان المدارس في المقاطعة الواحدة كثيرة وراتب المفتش لا يكفيهِ للقيام بنفقات عائلتهِ فيضطر ان يهتم بعمل آخر يرتزق منهُ فيهمل بعض واجباتهِ المهمة . وتقسم المقاطعات الى اقسام صغرى ومن هـذه الاقسام المدن التي لها نظام خاصٌ بها لاتساعها وغنى مجالسها البلدية

التعليم في جميع الولايات اجباريٌّ لكل الاولاد الذين عمرهم بين الخامسة والثامنة عشرة (٥) وقد ذكرنا هذا السنَّ مع انهُ يختلف قليلاً باختلاف الولاية لانهُ السنُّ المعتمد عليـهِ في تقارير مجلس المعارف الاعلى(٦). وقوانين التعليم الاجباريّ لا تشمل كل يوم من الفصول الدراسية كما في المانيا فيتخلف بعض الاولاد عن الحضور إما ليلعبوا او ليعملوا فيألفون اللهو او العمل ويرغبون عن الدرس

﴿ المدارس ﴾ المدارس الابتدائية ومدتها على الغالب ثماني سنوات يتلقى فيها التلميذ اللغة الانكليزية قراءةً وكتابةً واملاءً وانشاءً ويتلقى ايضاً علم الحساب والجبر (ومبادىء الهندسة في بعضها) والجغرافية وتاريخ الولايات المتحدة ومبادىء العلوم الطبيعية على اسلوب عملي ومبادىء الفسيولوجيا وعلم الصحة . وساعات الدرس فيها خمس يومياً ما عدا السبت والاحد . ويحظر في هذه المدارس التعليم الديني انما يفتتح العمل كل يوم بقراءة فصل من التوراة وترنيم ترنيمة روحية وتلاوة صلاة مختصرة. على ان قوانين المدرسة واخلاق المعلمين ومعاملتهم الاخوية للتلامذة تربي فيهم الطاعة والنظام والتدقيق والمحافظة على الوقت واحترام المواعيد وما اشبه من الاخلاق الفاضلة التي تكوّن الخلق الاميركي . ويتعلم البنون والبنات في هـذه المدارس معاً . وقد عمَّ هـذا النظام كلَّ المدارس حتى العالي منها فمن ٢٣٠ معهد للتعليم العالي ٢٠٣ معاهد يتعلم فيها الجنسان معاً (٧)

المدارس الثانوية — ومدتهـا اربع سنوات يتلقى فيها التلميذ من اللغات اللاتينية واليونانية والفرنسوية والالمانية (درس بعضها اختياري) ومن العلوم

(٥) جاء في Statesman's Year Book 1922 أن التعليم في ولاية فلوريدا ليس اجبارياً

(٦) Seeley History of Education

(٧) ومما يحسن ذكره في هذا الصدد ان الجامعة الاميركية في بيروت اباحت انتظام البنات في عداد تلامذتها في الدوائر الطبية وفرع المتخرجين

الهندسة والطبيعيات والكيمياء والجغرافيا الطبيعية والفسيولوجيا والبيان والتاريخ وآداب اللغة الانكليزية . وقد كانت الامتحانات التي تطلب الكليات اجتيازها من كل الذين يريدون دخولها عقبةً في سبيل الكثيرين من خريجي المدارس الثانوية لصعوبتها فالغيت وتم الاتفاق على رفع مستوى التعليم في المدارس الثانوية حتى يصبح التلاميذ المتخرجون منها قادرين على القيام بكل ما يطلب منهم حسب برنامج الكلية

﴿ الكليات ﴾ ومدة الدرس فيها اربع سنوات يتلقى فيها التلميذ ما يختارهُ من فروع التعليم العالي التي يراها افيد لهُ في مستقبلهِ مع بضعة دروس اجبارية تحسبها عمدة الكلية ضرورية . والتلميذ الذي ينهي السنة الاولى والثانية في الكلية يقابل بوجه عام التلميذ الحاصل على شهادة الليسه في فرنسا او البكالوريا المصرية

﴿ الجامعات ﴾ الجامعة من الجامعات الاميركية مؤلفة من كليات كثيرة ككليات الفنون والآداب والطب والحقوق والصيدلة وطب الاسنان واللاهوت والهندسة على انواعها والتجارة . وفي جامعة كولمبيا بنيويورك كلية لتدريس علم الصحافة

ولا يحق للتلميذ ان يدخل احدى كليات الجامعة ما لم يتم دروس السنتين الاوليين في كلية الفنون والآداب . وفي كل ولاية من الولايات جامعة على نفقات الحكومة والتعليم فيها مجانيّ لابناء الولاية وعلى غيرهم ان يدفعوا رسماً صغيراً . وهناك ايضاً جامعات وكليات خصوصية بينها اشهر الجامعات الاميركية كجامعة هارفرد التي درس فيها الرئيس روزفلت وجامعة برنستون التي درس فيها الرئيس ولسن ودرَّس فيها وتولَّى رآستها مدةً وجامعة يايل التي درس فيها الرئيس تافت

﴿ المعلمون ﴾ بلغ عدد المدرسين في الولايات المتحدة ٩٣٣ ٨٠٥ سنة ١٩٢١ منهم ٥١٦ ١٧٧ معلماً و٤١٧ ٦٢٨ معلمة وسبب كثرة المعلمات ان اكثر القائمين بامر التدريس في المدارس الابتدائية نساء

وهناك مدارس خاصة لتعليم المعلمين ولكنها غير كافية لتجهيز العدد الكافي الذي تحتاج اليهِ البلاد سنوياً اذ في كل سنة يستقيل عدد كبير من المعلمين والمعلمات يربي على ١٠٠٠٠٠ معلم[٨] لان وظيفة المعلم غير دائمة واولياء الامور

(٨) Seeley History of Education

في انحاء البلاد شاعرون بذلك وقد أَخذوا يهتمون بتكثير المدارس التي تعدُّ المعلمين لعملهم ولكن ذلك لا يتمُّ قبل ان تسن الحكومة قانوناً يجعل منصب العلم دائماً لا يقال منهُ الاَّ لاسباب معينة وتعين لهُ راتباً كافياً لمعيشتهِ ومعيشة بيتهِ . اذ ذاك يقبل على هذا العمل كثيرون من ذوي المواهب السامية فيفيدون امتهم ببث روح العلم والتهذيب الحقيقي

مطلع الشمس

الفجرُ طفلٌ في سرير السَّحرِ عليهِ سترٌ من شعاع القمرِ
لمَّا تباكى بدموع الزَّهَرِ غنَّت لهُ الاطيار فوق الشجرِ

***

ويحك خذ لناظريك وانظرِ فالافق من نور الحياة الممطرِ
يغسلُ منك كل جدبٍ مقفرِ حتى تعود كالنهار الانورِ
وانت في فجر الضيا ان تشعرِ أعارك الفجر شباب العمُرِ
رقَّتهُ كروح ماء النَّهَرِ يصبها منك بمجرى الكدرِ
تنبتُ في النفس بكل اخضرِ من المنى يجنيك حلو الثمرِ
يافجرُ إني عند نبع القمرِ غسلت نفسي من هموم الفكرِ
حتى بدت كالياسمين النضرِ فابعث لها نفح النسيم العطرِ

***

يا افق الفجر باي خنجرِ من عسكر الكواكب المنحدرِ
جُرحتَ ان الجرح بادي الاثرِ والشرق فيهِ كالدم المنفجرِ

***

اهلاً بام النور بنت القدرِ وجدَّة الدنيا التي لم تكبرِ
مغنية العمر الذي ان يذكرِ بالطول عدَّ الطول مثل القصرِ
قدرة ربٍّ خالقٍ مصوِّرِ تحولت في (لوحة) لمنظرِ
تموج في تلونها المستعرِ كأنها غمامة من شررِ

بل حجة القادر والمقدّر في كل معروف وكل منكرِ
تصبُّ من نور النهار المسفر برهانها في قلب كل ممترِي
تعلّم القلوب علم البصر وتنثر الشعاع مثل الابرِ
في قلب كل جاحد ومفتري

تزين بالجمال كلَّ نيِّر في جوهر الارض بحسن الزَّهرِ
في زهر الارض بحسن الجوهري في كل حسن من بديع الصورِ
تطلعُ للاسود مثل الاحمر تُنير للابيض نور الاصفر
تضحك للمجرم ضحكة البري ما عندها من اكبر وأصغرِ
بل هي كالامّ لكل البشر

***

مؤمنة كفرت أم لم تكفر تقية فجرت ام لم تفجرِ
كالشوق لولا أنها لم تفتر كالحسن لولا انها لم تغدرِ
وقد مضت في ليلها المعتكر كنيَّة مخبوءة في حذرِ
وقد أتت في صبحها المشتهر كطلعة الظافر يوم الظفرِ
تبسط نور حسنها المنشّر كأنما تمجُّهُ من دُررِ
ويتبدى نورها ان تنظر فوق الوحول مثل خير الخيّرِ
يظلُّ طاهراً بما لم يطهر كأنها فكرة مصلح سري
تخوضُ في أدناس كل معشر في طرق الجهل ووحل العبرِ
وتنثني وما بها من أثرِ

***

إرادةٌ من ربها المدبر ما غيرها في الكون من مغيرِ
وما اعترى الكون وما سيعتري وكل «فعل» فهو من ذا «المصدرِ»

مصطفى صادق الرافعي

التعاون والتعليم

مظاهرهما في الديار المصرية والطرق الممكنة لتحقيقها

١

روح التعاون في مصر

اذا اراد المصري ان يتبين انهُ متعاون الآن مع معاصريهِ كما كان متحداً متعاوناً مع جميع من عاشوا معهُ على الارض التي نعيش عليها الآن فما عليهِ الاَّ ان يردد الطرف حولهُ يمنة ويسرة ناظراً الى الآثار الخالدة التي تغشى وادي النيل وهناك تتجلى لهُ الاسباب التي تحملهُ على الاشتراك مع بقية الامم في تقويم دعائم الحضارة ورفع شأن بني الانسان اذ لا يخفى ان مصر كانت ايام قدماء الفراعنة وفي عهد البطالسة وفي مختلف ازمان حكم العرب منبع النور الذي اشرق على العالم كلهِ ولا ريب انهُ اذا ألمَّ ابناؤها الآن بتاريخها واتقنوا درسهُ وجدوا فيهِ ما يبعثهم على الجد والاجتهاد ويدعوهم الى دوام الرقي . اما في عصرنا الحاضر فان مركز مصر الجغرافي وحالتها الاقتصادية يدلان دلالة واضحة على ما لها من الارتباط ببلاد العالم لما بينهما من المصالح المشتركة والمنافع المتبادلة . ولما كان من مقتضيات التعاون الدولي ان يكون مسبوقاً بتعاون بين اهل البلد الواحد صح لنا ان نتساءل ما هو حدّ التعاون في مصر ؟ والى اية درجة تشترك الاسرة والمدرسة في توسيع نطاق هذا التعاون ؟

اذا وجهنا نظرنا الى العنصرين الاصليين اللذين يتألف منهما الشعب المصري وجدنا ان العنصر القبطي الذي يقل عدداً عن العنصر الآخر لا يدَّخر وسعاً في اتباع الوصية التي جاء الانجيل بها وهي « احبوا بعضكم بعضاً » واتخاذها قاعدة اساسية للمعاملة والسلوك في البيت وفي المدرسة وفي الجماعات وعملاً بهذه القاعدة انشئت عدة جماعات خيرية لمعاونة الفقراء ونشر العلم بحيث لا تخلو قرية من قرى مصر من واحدة منها وتقوم المدن الكبرى بالانفاق على المدارس وملاجىء الايتام وغيرها من المشاغل والمصانع . اما المسلمون الذين هم الاغلبية في الامة المصرية

فيتبعون اوامر قرآنهم وما ورد في سنّة نبيّهم في تأدية واجباتهم وفرائضهم افراداً وجماعات ومن اهم ما فرض عليهم الزكاة فيؤديها المسلم عن طيب خاطر كما يؤدي الصلاة والصيام والحج . وتبنى الزكاة والصدقة على مبدإ التعاون الذي جهر بهِ نبينا محمد عليهِ الصلاة والسلام والذي من شأنهِ توثيق عرى الروابط بين المؤمنين كما تنطق بذلك الآيات الكريمة الآتية :

١ — والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسولهُ الآية

٢ — وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان الآية

٣ — واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألّف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمتهِ اخواناً الآية

وتوجد آيات كثيرة تحض على الصدقات وتشدّد على آدائها فمنها :

١ — يا ايها الذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منهُ تنفقون ولستم بآخذيهِ الاّ ان تغمضوا فيهِ . الآية

٢ — الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانيةً فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولاهم يحزنون

٣ — واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واقرضوا الله قرضاً حسناً الآية

٤ — آمنوا بالله ورسولهِ وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيهِ فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجرٌ كبيرٌ

٥ — قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرّاً وعلانيةً من قبل ان يأتي يومٌ لا بيعٌ فيهِ ولا خلالٌ

٦ — فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيراً لانفسكم ومن يُوق شحّ نفسهِ فأُولئك همُ المفلحون

٧ — وما آتيتم من زكاةٍ تريدون وجه الله فاولئك همُ المضعفون

ولم تقتصر التوصية بالبر والاحسان على الاخوان بل تناولت الاسرة كلها والوالدين والاقربين كما تدل على ذلك الآيات الآتية :

١ — ووصّينا الانسان بوالديهِ احساناً حملتهُ امهُ كرهاً ووضعتهُ كرهاً

وحمْلُهُ وفصالُهُ ثلاثون شهراً الآية

٢ — وقضى ربك الاّ تعبدوا الاّ اياهُ وبالوالدين احساناً إِما يبلغنَّ عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقلْ لهما افٍّ ولا تنهرْهما وقلْ لهما قولاً كريماً واخفض لهما جناح الذلِّ من الرحمة وقلْ ربِّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً

٣ — ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاءِ ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكّرون

٤ — ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفورٌ رحيمٌ

وقد جاءت الآيات التالية بتحريم كنز المال واكل الربا وعذاب من يفعلها :

١ — والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرْهم بعذابٍ أليم

٢ — وما آتيتم من رباً ليربو في اموال الناس فلا يربوا عند الله الآية

٣ — يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الرّبا اضعافاً مضاعفةً واتقوا الله لعلكم تفلحون

٤ — واحلَّ اللهُ البيع وحرّم الرّبا فمن جاءَهُ موعظةٌ من ربهِ فانتهى فلهُ ما سلف وامْرُهُ الى الله ومن عاد فاولئك اصحابُ النار هم فيها خالدون

٥ — يمحقُ اللهُ الرّبا ويربي الصدقات الآية

٦ — ومن يوق شحَّ نفسهِ فاولئك هم المفلحون

٧ — الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضلهِ الآية

٨ — الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل الآية

٨ — هأنتم هؤلاءِ تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخلُ ومن يبخلْ فانما يبخلُ عن نفسهِ

ومن المستحسن ان يضمّ الى هذه الآيات ما جاءت بهِ الاحاديث النبوية في هذا الصدد . قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم

١ — والله في عون العبد ما دام العبدُ في عون اخيهِ

٢ — ومن كان في حاجة أخيهِ كان الله في حاجتهِ

٣ — انصر اخاك ظالماً او مظلوماً فقال رجل يا رسول الله انصرهُ مظلوماً فكيف انصرهُ ظالماً فقال تمنعهُ من الظلم فذلك نصرُك اياهُ

٤ — لا يؤمن احدكم حتى يحبَّ لاخيهِ ما يحبُّ لنفسهِ

ولما كانت تلك التعاليم وهاتيك الوصايا قد امر بها من تجب طاعته اتخذت أساساً للسلوك والمعاملة وهي ضرورية جداً لمكافحة ما يساور النفوس من الاثرة وحصر الفكر في حب المال والسيطرة على الناس مما لا يتفق والحب المتبادل بين الجميع على اختلاف مللهم ونحلهم واوطانهم

وقد سار المسلمون افراداً وجماعات بمقتضى هذه الاوامر وجعلوها نصب أعينهم فلا يردون فقيراً او محتاجاً يطرق بابهم ويؤيد ذلك انهم ينتهزون فرصة الموالد والافراح والمآتم وشهر رمضان والعيدين للاكثار من الصدقات

وقد زاد ما ينفق على الملاجيء والمستشفيات وانواع المدارس كافة من الخيرات والهبات زيادة أدت الى انشاء وزارة خاصة هي وزارة الاوقاف تديرها وتشرف عليها وكان الحكام والامراء والاغنياء المثل الحسن في هذا البر وحذا حذوهم كثير من الناس . على ان اعمال البر والاحسان وتبادل المساعدات من اهم ما تقوم بهِ كثير من الجماعات الخيرية والنقابات وشركات التعاون ونكتفي هنا بذكر أشهرها وهي (الجمعية الخيرية الاسلامية) التي لها عدة فروع في جميع انحاء القطر و (جمعية العروة الوثقى) و (جمعية المساعي المشكورة) . وجميع هذه الجماعات تشترك في فعل الخير مع الجماعات الاجنبية جنباً لجنب وهي تحت رعاية الحكومة وعنايتها كما ان الحفلات التي تقيمها في كل عام لزيادة دخلها تعقد عادةً تحت رعاية جلالة الملك ويشترك فيها جميع الناس والجماعات على اختلاف عقائدهم ومذاهبهم

أليس هذا هو التعاون ؟ بلى . ولكنهُ تعاون محصور في دائرة ضيقة ومزعزع الاركان ولهذا وجب تثبيت دعائمهِ وتوسيع دائرتهِ حتى لا تعوقهُ ظروف الزمان ولا يحجبهُ تباعد البلدان

اسماعيل حسنين باشا
وكيل وزارة المعارف

ستأتي البقية

بناء المادة

ومجمع تقدم العلوم الاميركي[1]

يظن البعض ان الباحث العلمي رجل منقطع عن العالم يقيم في دارهِ تحيط بهِ الآلات التي يستعملها في ابحاثهِ بعيداً عن تقلبات العمران خالياً من آلام البشر وآمالهم . هذه صورة كانت تصح في العصور الغابرة اما اليوم وقد اتّسع نطاق العلم وتعددت فروع المعرفة فالباحث العلمي لا يقدر ان ينزوي في دارهِ ويقطع الصلة التي تربطهُ بغيرهِ من الباحثين

كان الاستاذ في القرون الوسطى قادراً على التضلع من جميع العلوم لقلتها وضيق نطاقها فيدرس كل ما عُرف من الطبيعيات والكيمياء والرياضيات والفلك وغيرها وفي الوقت نفسهِ يهتم بالتنقيب العلمي في الكهربائية ويكتشف فيها اكتشافات قيّمة . فأدت هذه الحال الى التحاسد والمزاحمة بين العلماء والباحثين فصار كلٌّ يخفي ابحاثهُ عن غيرهِ وانقطع بعضهم عن بعض لئلاَّ يعلم الواحد بما يشتغل بهِ الآخر فيزاحمهُ وينافسهُ . ولكن تلك حال انقضى زمانها وصار العالِم الآن يقضي حياتهُ في درس فرع واحد من فروع علم واحد ويموت قبل ان يقضي لبانتهُ منهُ . فمن العلماءِ من ينقطع لدرس التحليل الكهربائي دون سواهُ ومنهم من ينقطع لدرس الحياة في المريخ او مرض الانفلونزا ومكروبهِ او الراديوم وفعلهِ في داءِ السرطان وهلمَّ جرّاً

ولذا قد يجد الباحث مجالاً للبحث في موضوع لا يهتم بهِ غيرهُ فيأمن المزاحمة والتنافس . وزد على ذلك ان فروع العلم مهما تعددت متصل بعضها ببعض فلا يقدر الباحث العلمي ان ينفرد ببحث ويبلغ فيهِ اقصى ما يمكن بلوغهُ الاَّ بمعاونة غيرهِ من العلماءِ لانهُ لا بدَّ من وصولهِ يوماً ما الى نقطة معينة في البحث هي اكثر صلة بالموضوع الذي يدرسهُ استاذ آخر من اصدقائهِ منها بموضوعهِ . فبدلاً من ان

---

(١) عقد مجمع تقدم العلوم الاميركي اجتماعه السنوي في جامعة هارفرد في الصيف الماضي فاقتطفنا ما يلي من مقالة مسهبة عنه في مجلة التاريخ الجاري

يقضي زمناً طويلاً في درس ذلك الموضوع يطلب معاونة صديقهِ فيقف على ما يريد. وما نجاح المختبرات الكبيرة في الجامعات الحديثة الاّ لان بعضها متصل ببعض فيتعاون العلماءُ الذين يديرونها على حلّ المشاكل التي تقوم في وجوههم . لنفرض ان مستنبطاً يستطيع ان يصنع آلةً كهربائية جزيلة النفع اذا تمكن من الحصول على سلك لهُ صفات معينة فماذا يفعل ؟ ايقضي الوقت بالبحث عن ذلك السلك وهو لا يعرف من علم المعادن الاّ القليل ؟ كلاّ . بل يطلب الى احد الذين جعلوا درس المعادن شغلهم الخاص ان يبحث عن سلك صفاتهُ كذا وكذا واذا كان النجاح مستطاعاً فهذا السبيل اقرب اليهِ من سواه

فالغاية من المجامع العلمية ان يستفيد الذين يحضرونها ويقرأون عنها ما احدثهُ العلماء في مواضيعهم الخاصة من المكتشفات فيتم بذلك التعاون الذي هو اساس لكل ارتقاء في العلم والاجتماع

﴿ بناء المادة ﴾ ولقد اصبح هذا التعاون ضرورياً بين المشتغلين بعلوم مختلفة كما هو ضروري بين المشتغلين بفروع علم واحد . فالبحث في بناءِ المادة مثلاً يهمُّ العالم الطبيعي والكيماويّ والفلكي على السواء. وكثير من الاجتماعات التي عقدها مجمع تقدم العلوم الاميركي في الصيف الماضي خُصّص لهذا البحث المهم واشترك فيهِ كثيرون من كبار العلماء

ان الذين تلقوا علومهم منذ عشر سنوات يذكرون ما كان يقولهُ لهم اساتذتهم وما كانوا يطالعونهُ في الكتب عن بناءِ المادة من ان العناصر سبعون او ثمانون وانهُ يستحيل حلها لانها مركبة من ذرّات صغيرة تدعى بالجواهر الفردة وهي اجزاء لا تتجزأ وان لكل عنصرٍ جوهراً فرداً خاصاً بهِ يختلف عن الجوهر الفرد الذي للعنصر الآخر وسُمّي ذلك بالمذهب الجوهري

ولكن اخذ العلم يكشف بعض الظاهر الطبيعية التي تعذر تعليلها بالمذهب الجوهري اهمها فعل الاشعاع Radioactivity فاخذ العلماء يبحثون عن مذهب جديد يستطيعون ان يعللوا بهِ كل الظواهر الطبيعية والكيماوية فقالوا اخيراً بمذهب الالكترون او الكهرب وهذا المذهب في تركيب المادة يقول بوجود مادتين اساسيتين بدلاً من ثمانين او تسعين مادة مختلفة تدعى المادة الواحدة منهما

بالالـكترون (الـكهرب) والثانية بالبروتون. فـكل انواع المادة مركب من هذين العنصرين على اشكال مختلفة ونسب متعددة . اي ان ما كان يسمى جوهراً فرداً ثبت الآن انهُ مؤلف من البروتون والالـكترون وكل منهما امتلاء كهربائي الاول ايجابي والثاني سلبي . فالعناصر في رأيهم لا تزال عناصر ولـكن بدلاً من ان يقول العلم باختلافها الاساسي فهو يقول بتماثلها الاساسي . والعناصر جميعها مركبة من الـكترونات وبروتونات والاختلاف بينها قائم على عدد الالـكترونات في العنصر الواحد وهيئة تركيبها

يسأل البعض عن صفات هذه الذرّات الصغيرة وخواصها الطبيعية فيجيب اصحاب هذا الرأي بانهم لا يعرفون . لا بدّ من شيء نسلم بهِ ونبدأ عندهُ فلنسلم بوجود الالـكترونات والبروتونات كما سلمنا قبلاً بالجوهر الفرد الذي لم نرهُ .وانهُ لأسهل على العقل ان يتصوّر مادتين اساسيتين من ان يتصوّر ثمانين او تسعين مادة اساسية

وهذه الالـكترونات والبروتونات هي وحدات الـكهرباء كما انها وحدات المادة . فاذا تجمعت في جوّ خال من الاضطراب والحركة كونت مادة تختلف باختلاف عددها وشكل انتظامهِ واذا تُركت منتثرة ولّدت كهربائية متعادلة واذا سارت بسرعة فائقة على مادة موصلة انقلبت تياراً كهربائياً واذا دُفعت بسرعة عشرة آلاف ميل او عشرين الف ميل او ١٥٠ الف ميل في الثانية صارت اشعة مثل الاشعة التي تصدر من الراديوم وامثالهِ من المواد . فالمادة والـكهربائية شيء واحد في الجوهر

ان هذا المذهب سيحدث انقلاباً كبيراً في العلوم الطبيعية ومع ما هو عليهِ من الغرابة فقد استطاع العلماء ان يعللوا بهِ بعض المظاهر الـكيماوية التي تعذر عليهم تعليلها قبلاً وهذا مما يؤيدهُ . ويقال انهُ سيسهّل تعليل المغناطيسية. وبهِ استطاع الـكيماويون ان يفرقوا بين صور مختلفة من العنصر الواحد وهي التي ترجمناها بكلمة نظائر فوجدوا خمس صور مختلفة للزئبق وثلاث صور مختلفة لعناصر عديدة اخرى

وحجم هذه الالـكترونات والبروتونات متناهٍ في الصغر فقد قدّر الاستاذ

مليكن انهُ اذا اشتغل كل واحد من سكان شيكاغو وعددهم يزيد على المليونين ونصف المليون ٢٤ ساعة في اليوم مدة ٢٠٠٠٠ سنة ما تمكنوا من احصاء الكهارب التي تمرّ في سلك قنديل كهربائي في ثانية واحدة. وقطر الالكترون او البروتون يبلغ ثمانية اجزاء من مائة الف الف الف الف جزء من البوصة وثقل البروتون يبلغ ستة اجزاء من مائة الف الف الف الف الف الف الف جزء من الرطل ونسبة ثقل الالكترون الى ثقل البروتون كنسبة ١ : ١٨٤٥

***

يظهر للذي يؤخذ بظواهر الامور دون حقائقها ان هذه الابحاث الدقيقة في تركيب المادة عقيمة من حيث علاقتها بمعايش الناس. لكن المفكرين يرون انه لا يمضي وقت طويل الاَّ وتصبح هذه الابحاث من اكبر الاركان التي تقوم عليها المدنية الحديثة. فان مقادير الفحم الكبيرة المخزونة في طبقات الارض ستنفد قبل مرور قرن او قرنين على ما يقال. ويقول العارفون ان ما في الارض من البترول لا يكفي الناس اكثر من ربع قرن اذا بقي معدل استهلاكهِ كما هو الآن ولم يزد ولم نكتشف مصادر اخرى لهُ فاذا لم نعتمد على مكتشفات جديدة يستخدمها الناس في توليد القوة اللازمة لاعمالهم العديدة قضي على البشر بان يرجعوا القهقرى الى الحالة الهمجية الاولى

لقد اقترح البعض اقتراحات مختلفة في سبيل حلّ هذا المشكل الخطير ولكن ليس لدى العلم مصدر للقوة اعظم من الجوهر الفرد [1] فحين يتمكن العلماء من حلّ الجواهر الفردة واستعمال القوة المذخورة في كهاربها وبروتوناتها يصير لديهم مصدر لقوة لا تقدَّر. فاذا استطاعوا ذلك يُقدَّر ان في رطل واحد من الماء قوة تكفي لتسيير الباخرة موريتانيا الكبيرة عبر الاوقيانوس الاتلانتيكي وارجاعها باعظم سرعتها. ففي درس الجوهر الفرد اذًا مفتاح المستقبل وعلى مبلغ نجاحنا في استعمال قوتهِ المذخورة يتوقف مصير البشر

---

(١) راجع مقالة « مستقبل العلم والعالم » في العدد الماضي من المقتطف

الآثار المصرية

وابحاث السائحين الايطاليين (١)

كانت مصر منذ الازمان الغابرة كعبة القاصدين ومحط رحال السائحين من جميع البلدان ولم يكن يحدو بهم اليها غير حاجتهم الى التعلم وميلهم لرؤية ما فيها من الآثار

فاليونانيون من صولون وهيرودوتس الى فيتاغورس وافلاطون جاءوا ارض الفراعنة ليتلقنوا من فم الكهنة المصريين الحكمة وليأخذوا عنهم المعارف والعلوم التي جعلت لهم شهرة عظيمة ومكانة عالية. الى هنا جاء الاسكندر القدوني الذي ادعى انهُ ابن آمون وحفر صورته في الهياكل الى جانب صور هذا المعبود العظيم وهو يقدم الهدايا الى الآلهة . قصد مصر ايضاً قياصرة الرومان ادريانوس وقسطنطين وتركا اسميهما محفورين في معابد طيبة والاقصر

مضت بعد ذلك قرون عديدة انسدل في خلالها على مصر ستار من النسيان حتى القرن الخامس عشر بعد المسيح ذلك القرن العظيم قرن النهضة واحياء العلوم الذي كانت فيهِ ايطاليا منهمكة باحياء العهد القديم فوفد على مصر اول العلماء الايطاليين مدفوعاً اليها برغبتهِ الشديدة وشغفهِ الكبير بمعرفة ذلك اللغز العظيم وكشف ذلك القناع الذي كان يحجب وجه مصر اشهر بلاد العالم واقدمها مدنية ذلك الرجل كان (شرياكو دي انكونا) الذي فتح السبيل لمعرفة الكتابة القديمة وترجمتها فانهُ بعد ان زار بلاد اليونان سنة ١٤٣٥ انتقل الى مصر وشاهد في الاسكندرية مسلّة بطليموس وعمود بومبيوس ونزل في النيل وسار فيهِ ميمماً نحو القاهرة حيث وقف مدهوشاً لا من عظمتها وابهتها وفخامة مبانيها ومساجدها فحسب ولكن على الاخص امام اهرامها العظيمة

اخذ صورة هذه الاهرام التي عندما رآها ايطالي آخر اسمهُ ليوناردو فرسكوبالدي احد معاصري شرياكو وكان قد قصد الشرق لغرض الاتجار فقط سماها (خزائن يوسف) . نقل شرياكو ما فيها من نقوش ورسوم ورموز وكان

(١) وقد نقلها الى العربية حضرة طه افندي فوزي

يحسبها كتابة فينيقية ولقد ترك لنا في كتابهِ العظيم كثيراً من الاشياء الغريبة النادرة المثال التي رآها في رحلتهِ محلاة بالصور والرسوم ومذيلة بشروحاتهِ وتعليقاتهِ وكان اذا سئل عما يبعثهُ على اجهاد نفسهِ في استجلاء هذه الغوامض اجاب بانهُ يريد ان يحيي الموتى

ولكن الذي جاء في الحقيقة الى مصر لاحياء الموتى الذين كانوا يغطون في نومهم العميق منذ آلاف السنين في مقابر سقارة كان ايطالياً آخر اسمهُ بيترو ديلّلا فالـه اكبر سائحينا في القرن السابع عشر. كان هذا الرجل من كبار اشراف روما واثراهم وكان اديباً وعالماً كبيراً وخبيراً في الفنون الحربية وتمتاز سياحتهُ في الشرق عن سياحة سابقيهِ الذين وفدوا الى مصر فرادى اذ جاء الى مصر بصفةٍ تكاد تكون رسمية في حاشية كبيرة من رجالهِ هي اشبه ما تكون بالبعثات الكبيرة التي ترسل في ايامنا هذه . جاب هذا الرجل معظم بلاد الشرق فمن تركيا انتقل الى مصر ومن فلسطين وسوريا الى العراق وفارس والهند وكانت حاشيته كبيرة فيها الخدم والقواسون والمقدمون وكلهم متشابهون ملبساً وشكلاً ومعهم التراجمة والاطباء والمصورون وكانت قافلتهم حيثما حلّت لفتت اليها انظار الاهلين واكتسبت احترام امرائهم واعجابهم

سافر هذا الامير وكل همهِ وغاية ما تصبو اليهِ نفسهُ ان يكتشف بلاداً جديدة ويعرف عادات غريبة ما استطاع الى ذلك سبيلاً وان يجلب لنفسهِ الشرف ولوطنهِ الفائدة بان يذيع بين مواطنيهِ اخبار ما وقف عليهِ من الغرائب والعجائب. وجعل يدوّن كل ما رآه بالدقة والعناية حتى ترك لنا تقارير وافيـة نقرؤها الآن بسرور واعجاب ولقد قال جيبون المؤرخ الشهير عنهُ « انهُ لم يكن هناك بين سائحي الاوربيين من امكنهُ ان يعرف بلاد الفرس احسن منهُ » ويمكننا نحن ان نضيف الى ذلك انهُ ما من اوربي نقـب اكثر منهُ في مصر ووصفها احسن من وصفهِ اياها في عهدها الاول. ففي الاربعة الاشهر التي قضاها هنا لم يترك مكاناً الا وزارهُ دارساً آثارهُ وطباع اهله وعاداتهم ولاسيما العاصمة وضواحيها

نزل في قارب في النيل بالقرب من اطلال مدينة الفسطاط وذهب لزيارة اهرام الجيزة الشهيرة التي وضعها بين عجائب الدنيا حيث قال « واذا قلت لك انها اعجوبة الدنيا وانا الذي اتيت من ايطاليا وروما فلك ان تعتقد ان ذلك حقيقي». دخل الهرم

الاكبر وفحص داخلهُ ووصفهُ وصفاً دقيقاً وما كان وصفهُ لخارجهِ ليقل عناية عن وصفهِ لداخلهِ . كان هو اول من صعد الى قمتهِ من الاوربيين بلا جدال وهناك في اعلى نقطة في الجهة التي تقابل ايطاليا كتب « انهُ يسرني ان اترك اسمي هنا محفوراً بجانب اسم شخص آخر لا احب لهُ الشر » وذلك الشخص الآخر الذي لا يحب لهُ الشر هو تلك السيدة النبيلة التي كان يحبها حبًّا مفرطاً مدة اثنتي عشرة سنة والتي تزوجت بغيرهِ تنفيذاً لرغبة والدتها وربما كان ذلك من الاسباب التي دعتهُ للقيام بهذه الرحلة لكي يسرّي عن نفسهِ ويداوي آلامهُ واشجانهُ

زار ابا الهول فالفاه مغموراً نصفهُ بالرمل لا يظهر منهُ غير الرأس والرقبة وجزء صغير من الكتفين والظهر. ثم قصد الى اهرام سقارة وكانت تسمى اذ ذاك « باهرام الموميا » ودخل اكبرها الذي كان مهجوراً في الخلاء . زار ايضاً آبار الموميا وادلى بنفسهِ في احداها وقد حُفرت قبل ذلك بايام وهناك وجد كثيراً من الموميات مدفونة تحت الرمل فحمل معهُ منها اثنتين جميلتين كوّن منهما مع ما جمعهُ من الآثار الاخرى متحفاً ثميناً نادر المثال.وكانت هاتان الموميتان اول ما نقل الى ايطاليا بل الى اوربا من ذلك النوع ولا تزالان باقيتين في دار العاديات بمدينة درسدن بالمانيا

ولقد كان ما كتبهُ صحيحاً اذ قال « ولا يخيل انني حصلت على شيءٍ قليل من مصر واذا كان يجب ان نتكلم بطريقة خرافية يمكنني ان اقول انا ايضاً اني مررت بقارب كارونتي (يريد ان يقول لما مر في النيل متجهاً نحو الاهرام) ونزلت الى اماكن الجحيم واخرجت منها رغماً عن بلوطون (اله الجحيم) شخصين من عظماء المصريين واعدتهما الى نور الحياة ليحملا للمتعلمين أنباء جليلة ملأى بالآلاف الاعاجيب التي تتعلق بحقائق تاريخية وتعرفهم عوائد قدماء المصريين ويمكنني ان اقول ايضاً انني اتيت بما لا يستطعهُ (إينيا) (وأورفيو) (وتيزيو) »

اخذ بيترو بينما كان في القاهرة يدرس القبطية وكان قد اتقن اللغتين العربية والتركية بالقسطنطينية وكان اعتقاده ان العربية اثرت في القبطية فافسدتها وكان هو اول من كتب اللغة القبطية بحروف لاتينية

واول علماء العاديات المصرية هو جيوڤاني باتستا بلسوني دي پادفا كان ذا علم غزير وعزيمة صادقة تغلب على صعوبات كثيرة وعرض نفسهُ لاخطار في سياحاتهِ حتى لقد قضى نحبهُ في سنة ١٨٢٣ وراح ضحية شجاعتهِ واقدامهِ بينما كان يتوغل

في تلك القارة السوداء المظلمة مكتشفاً ومنقباً في اعالي نهر النيجر

وصل ذلك الرجل الى مصر سنة ١٨١٥ وزار جميع نواحيها باحثاً ومنقباً ومستخرجاً الجثث القديمة فاكتشف تمثال ممنون واشياء اخرى اثرية جليلة الشأن من مسلات وتماثيل وعدداً غير قليل من تماثيل ابي الهول هي الآن زينة دار الآثار بلوندرة وهو الذي اكتشف معبد ابي سمبول واطلال بتريس وهو اول من دخل هرم خفرع وكان الناس يحسبونهُ اذ ذاك كتلة صماء وكان دخولهُ في هذا الهرم سبباً في انشاء نوط باسمهِ اعترافاً بفضلهِ. اما قصص سياحاته فقد كتبت بالانجليزية ومنها ترجمت الى سائر اللغات وهي التي بعثت في اوربا رغبة في الوقوف على تاريخ مصر القديم

اما الذي ازاح الستار عن حياة مصر القديمة في خصائصها فهو (ايبودينو روزليني دي بيزا) الذي الف سفراً جليلاً سماهُ (آثار مصر ونوبيا) كانت لهُ شهرة واسعة ولا يزال ذا اهمية كبرى رغم تقدم علم الآثار المصرية على يد كبار العلماء امثال ماريت وليبسفورس وماسبيرو واسكاباريللي الذي اكتشف آثاراً مهمة كثيرة. كان روزليني تلميذ (متسوفانتي) الشهير الذي درس العاديات المصرية ونشر في ايطاليا اللغة الهيروغليفية التي فسرها وحل رموزها في ذلك الوقت (شامبليون). وكان روزليني يستمد المال اللازم لسياحتهِ من حكومة توسكانا. بدأ في سنة ١٨٢٨ رحلتهُ في مصر واتمها بعد خمسة عشر شهراً زار فيها كل بلاد النيل مفسراً الرموز بهمة لا تعرف الملل حتى عرفت حياة أعظم الشعوب القديمة واعرقها مدنية في كل مظاهرها المختلفة. ولقد نشر في سنة ١٨٣٧ كتاباً في قواعد النحو القبطية وقضى في ريعان شبابهِ من جراء ما عاناهُ من هذه الابحاث وما تكبدهُ فيها من المشاق تاركاً كتباً كثيرة وقاموساً هيروغليفياً وسبع مجلدات تحوي ما حصلهُ من المعلومات الثمينة

ومما كتبهُ (روزليني) عند زيارة مقابر الملوك في طيبة الى الارشيدوق ما يأتي « هنا الكائنات البديعة الانيقة الصنع. هنا غرائب الفن. هنا الصورة العجيبة التي تملأ النفس عجباً ودهشة. هنا الاشياء التي تفوق كل الوصف والتي ارى من الواجب عليَّ ان انقل اليك صورها وانا على يقين من انهُ لم تصل اليها يد من قبلُ »

بعد قرون عديدة أزيح ذلك النقاب الكثيف الذي كان يحجب عن انظار العالم مصر العجيبة. فبينما كان جماعة من ذوي الهمم العالية يبذلون مجهودهم في اكتشاف منابع النيل كان جماعة آخرون لا يقلون عنهم شجاعة واقداماً يتغلغلون في صميم المقابر والمعابد القديمة ليكتشفوا مناهل العلم الاول القديم ومنابع المدنية ولقد كانت تلك القبور التي بُعث منها ذلك العالم العظيم سبباً في نشر العلوم التي طويت صحائفها من آلاف السنين فلم تبق مصر القديمة كما كانت من قبل ذلك اللغز الصامت المتعذر الحل بل لقد سقط النقاب عن وجه ابي الهول وعادت شواطيء النيل آهلة بسكانها الذين عمروها طويلاً قبل ميلاد المسيح بآلاف السنين واخذت تنبئنا تلك المسلات والهياكل والمعابد والرسوم والزخارف والاعمدة والنصب المنتشرة في انحاء الوادي الخصيب بمدنية عظيمة اينعت ثمارها على شواطيء ذلك النهر المقدس في مبدأ التاريخ الروماني فكان واجباً على ايطاليا ان تعمل على انهاض تلك المدنية العتيقة التي ورثتها روما وجددتها لتعيدها سيرتها الاولى على شواطيء البحر الابيض المتوسط التاريخية

دكتور لويجي رينالدي
استاذ الفلسفة بالمدرسة الايطالية الملوكية

الوراثة والنشوء
٢

اتينا في العدد الماضي من المقتطف على اهم الحقائق التي توصَّل اليها الباحثون في موضوع الوراثة. والباحث في نشوء العمران البشري يتساءل هل لهذه المباحث علاقة بتقدم الانسان ونشوء المدنية؟ هل نستطيع ان ننظم هذه الابحاث لنكشف اسرار الوراثة الانسانية ونقف على حقائقها ؟ هل نقدر ان نفعل بالانسان كما فعلنا بزهر مجد الصبح اوبزور البازلاَّ ؟ هل نستطيع ان نولّد جنساً من البشر قوي الجسم شديد الادراك سامي الاخلاق كما فعلنا ببزر البازلاّ فولدنا بزراً اثقل من البزر الذي بدأنا تجاربنا بهِ ؟ والجواب ان ذلك يستحيل علينا في النظام الاجتماعيّ الحاليّ ولكننا نعرف ان بعض صفات الناس ينتقل بالوراثة حسب قانون مندل ونعرف ايضاً ان في خلايا الانسان كروموسومات كما في خلايا النباتات والحيوانات

التي استقصيت حقائقها وفعل الوراثة فيها . فنحن على ثقة تامة ان ما اكتُشف من النواميس الوراثية في الحيوانات والنباتات العليا ينطبق على الانسان

ارتأى العلاّمة لامارك ان الصفات المكتسبة تنتقل بالوراثة من الاباء الى الاولاد او الاحفاد وانها العامل الاكبر في النشوء والارتقاء وبنى رأيهُ هذا على ما شاهدهُ في الاحياء من نتائج الاستعمال والاهمال . فالانسان الذي يستعمل يدهُ اليسرى مثلاً تقوى حتى تضارع اليمنى بل قد تفوقها اذا لم تمرَّن اليمنى مثلها واذا اهملت تضعف رويداً رويداً حتى لقد تفقد قوتها تماماً . ولاحظ ايضاً ان كثيراً من الحيوانات والنباتات تتغير اشكالها بتغيير البيئة التي تعيش فيها وان التهذيب والتمرين ضروريان لكل نجاح عقلي وادبي وزاد على ادلتهِ هذه دليلاً قال فيهِ ان القوة التي تبعث في الناس حب التقدم تضعف جدًّا اذا اعتقدوا ان الصفات المكتسبة لا تنتقل الى ابناء الجيل المقبل او الاجيال التي تجيءُ بعدهُ

ولكنَّ الحقائق لا تعبأ بما يريدهُ زيد او عمرو . فخلاصة ابحاث العلماء تدل على ان الصفات المكتسبة لا تنتقل بالوراثة الاَّ اذا كانت ممثلة بعامل من عوامل الوراثة في احد الكروموسومات التي يتولد الجنين منها وان هذا التمثيل لا يتم على ما يعلم الآن الاَّ للتغيرات الثابتة

وقد كانت هذه التغيرات الثابتة ولم تزل تحدث فجأة . والحيوانات او النبات التي تحدث فيها تقوى وتكثر اذا جعلتها اصلح للبقاء وتضعف وتنقرض اذا لم تجعلها كذلك . وعلماء الحياة لا يزالون حائرين ازاء هذه التغيرات الثابتة كحيرة العلماء الطبيعيين ازاء مظاهر الاشعاع . فهؤلاءِ يعلمون ان في ذرات الجوهر الفرد قوة عظيمة ولكنهم لم يروا الى استخدامها سبيلاً حتى الآن كذلك علماء الحياة يرون في التغيرات الثابتة سرَّ النشوء والارتقاء في الاحياء ولكنهم عجزوا عن احداث تغيير واحد منها

على ان هنالك نوعاً آخر من الوراثة هو وراثة التقاليد او وراثة العلم والعمران . فقد كانت هذه التقاليد تنتقل في عصور التاريخ الاولى من الخلف الى السلف بواسطة حفظة الاخبار ورواتها . ولما اكتشف الانسان الكتابة اخذ يدوّن اخبارهُ في الصخر او في قراطيس البرديّ او دروج الرق الى ان صنع الورق واستنبطت آلات الطباعة فاخذت هذه التقاليد تنتشر بطريق الكتب والصحف.

وامم العالم تقترب من الوقت الذي تتحد فيهِ كل هـذه التقاليد وتتوحد اساليب العمران وحقائق العلم فيكون في العالم مدنية واحدة وعمران واحد

ان هذا الانتشار وذلك التوحد خطوة كبرى في سبيل نشوء العمران بل هما بمقام التغيرات الثابتة في النشوء الآلي اذ يتسنى لابناء الجيل الواحد ان يبدأوا حيث انتهى اسلافهم فيستخدموا مواهبهم العقلية في كل ما يعود عليهم وعلى الاجيال المقبلة بالتقدم والفلاح. ولولا وراثة العلم والعمران لتحتم عليهم ان يبدأوا حيث ابتدأ الانسان الاول ولتعذر الارتقاء الاجتماعي والعلمي والسياسي والادبي

فارتقاء البشر كان بالاكثر ارتقاء التقاليد والعمران. والفرق بين ابناء القرن العشرين الآن وابناء القرن العشرين قبل المسيح ان ابناء قرننا ورثوا عمران المصريين واليونانيين وغيرهم من الامم التي زهت مدة اربعة آلاف سنة. وان ابناء القرن العشرين قبل المسيح كان عليهم ان يبنوا عمراناً جديداً من لا شيء. واذا اعتبرنا ما يقولهُ العلماء من ان الفرق بين تركيب ابداننا وتركيب ابدانهم لا يذكر وان قوة مداركهم كقوة مداركنا بوجهٍ عام عرفنا اهمية الارث الاجتماعي الذي حصلنا عليهِ

لكن التدريب والتهذيب كانا ولم يزالا ضروريين لانماء الملكات الصالحة للنمو ولكنهما لا يجديان نفعاً اذا كانت تلك الملكات غير صالحة للنمو او اذا لم تكن موجودة على الاطلاق. قال وليم جيمس اذا وضعنا اجيالاً من الكلاب اعواماً متوالية في متحف الفاتيكان وحوّلنا نظارها الى اشهر الصور فيهِ لما نمت فيها الحاسة التي تشعر بالجمال وتستحسنهُ

وفي الجنس البشري ما هو صالح للنمو والتقدم وما هو غير صالح لهما. فالناس يختلف بعضهم عن البعض في قوة اجسامهم وعلو هممهم وسموّ مداركهم فاذا شئنا رفع المستوى البشري بالانتخاب علينا ان نعزل بعض الافراد الذين قواهم العقلية السامية وبنيتهم القوية موروثة اباً عن جدّ اي ان نسبهم البيولوجي نسب صريح ونفسح لهم مجالاً ليتكاثروا. فالنشوء في القوى الجسدية والعقلية قائم على تغيرات تؤثر في عوامل الوراثة وليس من دليل على ان النشوء قد بلغ اقصى حدهِ وان التغيرات الثابتة لا تتم الآن ولا ان قوانا العقلية قد بلغت الذروة التي لا ذروة فوقها

علاج السل

جاءنا جزء مارس من مجلة الكونكوست وفيهِ ان عالماً بكتريولوجياً اسمهُ هنري سبهلنجر Henry Spahlinger استنبط علاجاً شافياً من مرض السل وقد عالج بهِ كثيرين من المسلولين فشفاهم وهم ينظرون اليهِ الآن نظر العابد الى المعبود لدماثة اخلاقهِ ولانهُ انقذهم من الموت

كان ابوهُ من اهل الثروة ولهُ املاك واسعة في ضواحي جنيف ولذلك سهل عليهِ ان ينقطع للبحث العلمي على ما يقتضيهِ من النفقات

درس علم الطب لكي يصير طبيباً ولكنهُ لما شاهد ما يعانيهِ المرضى من الآلام عدل عن الطب واقتصر على المباحث البيولوجية ولاسيما علم المكروبات (البكتريولوجيا) ورأى انهُ لو تعاطى الطب لانقذ بعض المرضى من الموت ولكنهُ اذا اكتشف علاجاً يشفي من مرض من الامراض فانهُ ينقذ بهِ الوفاً ومآت الالوف . فاهتمَّ في اول الامر باكتشاف علاج يقوي الجسم حتى يتغلَّب على المكروبات المرضية فبحث فيما يقي الجسم من مكروب الكوليرا ثم فيما يقيهِ من داء النوم واخيراً التفت الى مرض السل . وكان قد برع في علم المكروبات فاستخدم كل معارفهِ في هذا السبيل فكان ينام ويقوم وانابيب المكروبات حولهُ وهو يبحث ويمتحن ولا شيء يثنيهِ . وغرضهُ الذي يرمي اليهِ ان يكتشف طعماً (لقاحياً) يقي من السل ومصلاً يشفي منهُ ولم تكن امهُ اقل منهُ غيرةً ولا اضعف منهُ عزيمة فعاونتهُ في كل اعمالهِ ومباحثهِ

الغاية نبيلة والرغبة شديدة والهمة عالية والمال غزير « وكل من سار على الدرب وصل ». ففي سنة ١٩١٢ تمكن سبهلنجر من اكتشاف مصل يشفي من السل وطعماً يقوي الجسم حتى يتغلب على مكروب السل حالما يدخلهُ . المصل كبير النفع ولكن الطعم انفع منهُ

لم يكد خبر هذا الاكتشاف يصل الى صحف الاخبار حتى جعل الناس ينتقدونهُ ويهزأُون بهِ اما هو فتجاهل انتقادهم وواظب على ما هو فيهِ . وفي المقالة صورة الحظائر التي يربي فيها البقر التي يأخذ الطعم منها والاسطبلات التي يربي فيها

الخيل لاخذ المصل والمعمل الذي اكتشف فيهِ الطعم والمصل . وقال كاتبها انهُ يعرف المكتشف وقد تعرَّف بكثيرين من الذين عالجهم ومنهم ابنة اصابها السل في رئتيها فجعلت تنحف فذهبت الى احد المصحَّات (سنتوريوم) ولكن حالتها زادت سوءًا وكانت غنية ولكن المال لم يدفع محذوراً ولما قطع الامل من شفائها لجأ اهلها الى سبهلنجر فحقنها بمصلهِ الشافي مراراً فشفيت في ستة اشهر وهي الآن عنوان الصحة . وشاب اصيب بالسل بعد ان ماتت امهُ واختهُ بهِ ولهُ ثلاثة اخوة مات اثنان منهم بالسل ولا يزال الثالث مسلولاً في مستشفى السل الرئوي . شاب مثل هذا لا يرتاب طبيب في انه مقضيٌّ عليهِ لكن سبهلنجر عالجهُ سنة ١٩١٥ فشفي تماماً وكان داؤهُ شديداً جدًّا حتى ان المكروب المأخوذ من غدده حُقنت بهِ خنازير الهند فقتلها في شهرين. واكثر الذين عالجهم وشفاهم هم من الذين رفع الاطباءُ ايديهم منهم لانهم قطعوا الرجاء من شفائهم . والذين عالجهم وشفاهم عادوا الى اعمالهم العادية ولو لم تكن صحية مثل المنجدين والحلاقين والشيالين والممرضين . وقد قضى بعضهم ست سنوات او سبع او ثمان منذ شفوا ولم يعاودهم المرض وهم يعدون بالمآت . ومن هؤلاءِ ابنة مات اخوتها واخواتها بالسل وهم خمسة ولما شرع في علاجها سنة ١٩١٥ كان لعابها مشحوناً بمكروب السل وقد مضى عليها الآن سبع سنوات وهي سليمة في مخزن تقبض النقود

وذكر الكاتب انواع السل المختلفة وقال ان لكل نوع منها سمًّا خاصًّا بهِ فيجب ان يكون لكلٍّ منها مصلاً خاصًّا بهِ وانواع المصل الخاص اكثر من عشرين نوعاً . هذا عدا انواعاً اخرى لازمة لمعالجة مكروبات اخرى غير مكروب السل تستنشق مع الهواءِ فتدخل الاماكن التي يقيم فيها مكروب السل وهي ضارَّة ايضاً . والجسم السليم يفرز مادة تقاوم سمَّ مكروب السل وهي ضارَّة فلا يستطيع ان يفرز المقدار الكافي من هذه المادة مادة فيتغلب مكروب السل عليهِ فاذا وجد مادة تقاوم سم مكروب السل استعان بها وتغلَّب عليهِ

والظاهر ان المجلة التي اقتطفنا منها ما تقدم حريصة جدًّا على ما نشرتهُ في هذا الموضوع لانها حظرت على غيرها نقلهُ او ترجمتهُ ولكن المجلات الطبية ذكرت المكتشف واكتشافهُ وقالت ان علاجهُ يمتحن الآن في البلاد الانكليزية

خواص الاعداد

لا شيء افعل في ترويض العقل من الاشتغال بالمسائل الرياضية فقد كنا في صبانا نشتغل بالمسألة الواحدة جبرية كانت او هندسية يوماً بعد يوم واسبوعاً بعد اسبوع الى ان نتمكن من حلها وكان تلامذة المدرسة الحربية في الاستانة يطارحوننا المسائل الرياضية كانها الرابط الوحيد بين العقول

في مجمع تقدم العلوم البريطاني فرع للرياضيات والطبيعيات وكانت خطبة رئيسهِ في الخريف الماضي موضوعها نظرية الاعداد . ومن المسائل التي اوردها فيها ما يأتي : متى يكون العدد مجموع مكعبين وما هو عدد ممثلاته . هذه مسألتي الاولى فاوضحها بمثل . فالعددان ٢ و ٩ كلٌّ منهما يعادل مكعبين فان ٢ تعادل $١^٣ + ١^٣$ و ٩ تعادل $٢^٣ + ١^٣$. والاعداد التي كذلك نادرة جداً فالمكعبات لا تزيد على ١٠٠ بين الواحد والمليون والاعداد التي يصدق عليها ما تقدم لا تزيد على ١٠٠٠ فهل من قاعدة لمعرفة الاعداد التي يصدق عليها ذلك

ثم ان العددين ٢ و٩ كلاًّ منهما يعادل مكعبين اثنين لا غير ولكن من الاعداد ما يعادل مكعبين من نوع ويعادل ايضاً مكعبين من نوع آخر . مثال ذلك العدد ١٧٢٩ فانهُ يعادل $١٢^٣ + ١^٣$ ويعادل ايضاً $١٠^٣ + ٩^٣$. واكتشاف الاعداد التي من هذا النوع صعب جداً واصعب منهُ اكتشاف عدد يعادل مكعبين من ثلاثة اصناف كالعدد ١٧٥ ٩٥٩ ٠٠٠ فانهُ يعادل $٥٦٠^٣ + ٧٠^٣ = ٥٥٢^٣ + ١٩٨^٣ = ٥٢٥^٣ + ٣١٥^٣$

ولا يعلم الاَّ عدد واحد يعادل مكعبين من اربعة اصناف وهو ١٩×٣٦٣٥١٠^٣ وهو عدد فيهِ ١٨ رقماً . ولكن لا شيء يمنع ان يوجد عدد يعادل مكعبين من خمسة اصناف او ستة او سبعة الى ما لا نهاية له

واذا وصلنا الى القوة الرابعة فالعدد ٦٣٥ ٣١٨ ٦٥٧ يعادل $١٥٨^٤ + ٥٩^٤$ ويعادل ايضاً $١٣٤^٤ + ١٣٣^٤$ ولا يعرف عدد آخر يجري هذا المجرى

ومن الغريب ان كل عدد بغير استثناء هو مجموع تسعة مكعبات ايجابية كلها او بعضها ايجابي وبعضها سلبي كما ترى في الجدول التالي

$١ = ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$

$٢ = ٥^٣ - ٤^٣ - ٣^٣ - ٣^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$

$٣ = ٤^٣ - ٣^٣ - ٣^٣ - ٣^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$

$٤ = ٢^٣ + ١^٣ + ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$

$٥ = ٣^٣ - ٢^٣ - ٢^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣ - ١^٣$

$٦ = ٣^٣ - ٢^٣ - ٢^٣ - ٢^٣ - ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ + ١^٣ + ١^٣$ وهلمَّ جرًّا

كنوز الاقصر

رأي عالم كبير في العاديات

يذكر القراءُ الضجة التي قامت على لورد كنارڤن لاتفاقهِ مع جريدة التيمس على نشر اخبار اكتشافهِ لمدفن توت عنخ آمن ووصف الكنوز التي عثر عليها فيهِ ويذكرون ايضاً ان جلالة ملكة البلجيك استصحبت معها في زيارتها لذلك المدفن الدكتور كاربه مدير المتحف الخمسيني في بروكسل وهو من اشهر علماء العاديات في العالم فلما وقف على حقيقة هذه الضجة عن كثب وتبين اسبابها دفع الى مكاتب التيمس في الاقصر رسالة في هذا الموضوع نشرتها الجريدة المذكورة امس فرأينا ان نلخصها في ما يلي لما تضمنتهُ من المعلومات المفيدة والآراء الصائبة قال بعد الديباجة

ان في مصر قانوناً للعاديّات (الحفريات) ومصلحة للآثار والحكومة تمنح حق التنقيب في الاطلال القديمة بشروط دقيقة جدًّا حبذا لو طبقت في جميع البلدان الاوربية التي كثيراً ما تترك آثارها لايدي السلب والنهب . وزد على ذلك انهُ يجب على كل طالب امتياز بالتنقيب ان يقدم ضمانات ادبية وعلمية . وقد حصل لورد كنارڤن على امتيازهِ بالتنقيب في وادي الملوك بطيبة وكانت اعمالهُ مفتوحة على الدوام لتفتيش مندوبي مصلحة الآثار وغنيعن البيان انهُ كان لهُ الحق المطلق في منع دخول احد آخر سوى المفتشين المذكورين الى المكان الذي ينقب فيهِ. وفي بعض انحاء هيكل الكرنك الآن اعلانات تحظر على الجمهور الدنو من المدخل

العاشر لهيكل حورمحب حيث تجري اعمال النقب والترميم في الوقت الحاضر. ويفرض على كل منقب عند انتهاء فصل التنقيب ان يقدم الى مصلحة الآثار تقريراً عن الاعمال التى عملها ثم يعرض جميع ما قد يعثر عليهِ من العاديات بلا استثناء على تلك المصلحة. فهل قصّر لورد كنارفن في شرط من الشروط. كلا بل بالعكس فانهُ قام باكثر مما هو مطلوب منهُ فكان يطلع الجمهور على اكتشافاتهِ يوماً فيوماً على صفحات اعظم جريدة في العالم

ويجدر بي في هذا المقام ان اذكر بعض الاكتشافات المصرية العظيمة التي لم يقابلها الرأي العام بمثل الاهتمام الذي قابل بهِ اكتشاف لورد كنارفن. فمنذ أربعين سنة وفّقت مصلحة الآثار المصرية الى اكتشاف مدفن عائلة رجل اسمهُ « سن نجم » في دير المدينة وهو اكتشاف لايزال من اعظم الاكتشافات واهمها حتى الآن لجمال النقوش والرسوم والعاديات التي عثر عليها فيهِ فقد وجدت نواويس كثيرة ومومياءات عديدة وأثاث وتماثيل وسواها ولكن هذه الاشياء العجيبة ليس لها أثر ما في متحف القاهرة بل نقلت كلها الى متحف برلين والى أميركا ولم يعرف عن هذا الاكتشاف شيء الا ما كتبهُ عنهُ السنيور تودا وهو رجل أسباني في كراس طبع في مدريد ولكن وصفه لم يكن مضبوطاً وقد ترجمت مصلحة الآثار خلاصة من هذا الكراس وضمنتهُ تاريخ أعمالها منذ بضع سنوات وليس في ما سوى ذلك معلومات ما عن هذا الاكتشاف العظيم الشأن

ومنذ نحو عشرين سنة عثر الاستاذ شبارلي في مدافن طيبة على قبر « خا » المهندس المعماري وزوجتهِ « ماريت » والذي يزور متحف تورين بايطاليا يرى الاشياء العجيبة التي اخرجت من هذا القبر وبعضها فريد في بابهِ مثل الملابس المطرزة والثريات وسواها. وعثر فيهِ ايضاً على اثاث بديع وتماثيل بالغة الغاية في الاتقان وجمال الفن ولكن لم ينشر عن هذه الكنوز الثمينة شيء ما سوى جمل مقتضبة في الصحف اليومية ومقالة او مقالتين مختصرتين في المجلات الايطالية حتى انهُ ليس هناك رسوم لهذه الكنوز تمكن الانسان من درسها درساً علمياً

ومنذ عشر سنوات عثر علماء المان على بيت النقاش تحتمس في تل العمارنة ووجدوا في مصنعهِ رسوماً وتماثيل لم يتم صنعها بعد فكان اكتشافاً فريداً في بابهُ ولكن

لم ينشر شيء عنهُ حينئذٍ سوى تقرير وُزّع على اعضاء الجمعيه الشرقية الالمانية مع ان هذا الاكتشاف قلب معارفنا عن فن النقش المصري رأساً على عقب

وهناك حوادث اخرى كثيرة من هذا القبيل فلماذا تقوم مثل هذه الضجة ويرتفع هذا الصياح والصراخ الآن

اذا نظرنا الى المسألة من الوجهة المصرية الفينا انَّ لمصلحة الآثار السيطرة التامة على سير اكتشاف لورد كنارفن وتقدمهِ وعلى الكنوز التي عثر عليها. ثم ان العمل نفسهُ يقوم بهِ رجال ثبتت كفاءتهم وهم يقومون باعمالهم بمساعدة علماء من امم مختلفة اذا لم اقل تحت اشرافهم وسيطرتهم وقد رسمت جميع الكنوز التي عثر عليها بدقة واتقان لا مثيل لها ودونت جميع هذه الكنوز في قائمة مفصلة فلذلك يتعذر ان يُدمَّر منها شيء او يفقد او يتيه في غير سبيله بدون ان يترك وراءه شهوداً كثيرين لاجدال في صدق شهادتهم

وليس من مصلحة علم العاديات ان يجري التنقيب يوماً بعد آخر تحت اشراف الرأي العام. ولنتصور موقف العالِم الذي يطلب منهُ ان يقابل في دار صنعتهِ مكاتبي الصحف يوماً فيوماً ويطلعهم على الاخبار المتعلقة بتقدم مباحثهِ والنتائج التي اسفرت عنها والآمال التي يعقدها والتجارب التي لايزال يجريها فان حلبة التنقيب لعالم الآثار هي دار صنعتهِ وعلى الجمهور ان يكبح جماح تطفلهِ الى انْ يرى عالم العاديات ان الفرصة مناسبة لاعلان نتيجة ابحاثهِ بالطريقة التي يستصوبها

ولنفرض ان لورد كنارفن التزم خطة الصمت والسكوت وابقى — اكتشافه سرّاً مكتوماً الى ان يضع كتاباً مفصلاً عنهُ يطبعهُ في احدى مطابع لندن ويبيعهُ بثمن غال جداً . فهل كان الرأي العام يلومهُ على ذلك هذا اللام او يثير عليهِ مثل هذه الضجة

نعم ان المسألة مهمة ويجب حلها ولكن حلها جلي واضح وهو ان يترك لورد كنارفن وشأنهُ يواصل اكتشافهُ الغريب ونترك المستر كارتر ومساعديهِ ليتموا عملهم للاحتفاظ بهذه الكنوز العجيبة ونحترم الطريقة التي استحسنوها لاطلاع الرأي العام على نتيجة اكتشافاتهم . ونحن لانقول أن ذلك هو جزاؤهم المشروع بل هو حقهم الذي نزاع فيهِ (عن المقطم)

مرض السل عند قدماء المصريين

السل مرض معدٍ سببهُ ميكروب يعرف طبياً باسم Bacillus Tuberculusis يبدأ بهيئة عقد مصحوبة بالتهاب تتدرج من الصلابة الى التقيح الى تلف الانسجة المجاورة ثم الى تكوين خراجات متقرحة وقد تنتهي الحالة بالشفاء نتيجة رسوب املاح جيرية في تلك العقد تؤول الى تكلسها والتئامها

اما اعراض المرض فتختلف باختلاف العضو المصاب ودرجة شدة الاصابة ومقدار مقاومة الجسد . والمعروف الآن ان اليونانيين هم اول من وصف مرض التدرن او السل الرئوي وان ابقراط اول من شرح اعراض هـذا المرض . وقال جالينوس ان السل مرض معدٍ ينتقل من شخص الى آخر .واستمر الحال على ذلك حتى القرن السابع بعد الميلاد لما اثبت سلفيوس F. Sylvius ان لمرض السل علاقة بالغدد التي تشاهد في جسم الانسان.وفي سنة ١٦٨٩ ميلادية وضع ريتشارد مورتن Richard Morton اول مقالة واضحة في هذا المرض ذكر فيها اعراضهُ بدقة واعتبرهُ مرضاً معدياً ثم اتى بعدهُ بير ديسو Pierre Desault ووليم ستارك William Stark وماتيو بيلي Mathew Baillie واثبتوا ان المرض يبدأ بهيئة عقد ايّـا كان موضعها .لكن اول من بحث في تركيب هـذه العقد واصلها ومآلها هو بايل Bayle . ثم اتى لينيك Laennec عام ١٨١٩ واستعمل السماع لفحص المصابين بالسلّ الرئوي ووضع اعراض المرض الاكلينيكية على اساس متين . واثبت ڤيلمن Villemin ان المرض ينتقل من شخص الى آخر وبعبارة اخرى انهُ معدٍ وبرهن على ذلك عملياً . وسنة ١٨٨٢ ميلادية اكتشف روبرت كوخ Robert Koch ميكروب السل وبذلك حلّ اهم لغز في تاريخ هذا المرض

ومن المعلوم ان مرض السل يصيب اعضاء عديدة في جسم الانسان فتارة يظهر في الرئتين وطوراً يصيب الغدد الليمفاوية واخرى الجلد او الكلى او المثانة او العمود الفقري الخ . وعليهِ فحيثما وجد ميكروب السل وجدت اصاباتهُ المختلفة في الانسان بمعنى انهُ اذا وجدت اصابة بهذا المرض في العمود الفقري في موميا مصرية قديمة نستنتج من ذلك ان انواع المرض الاخرى الرئوية والجلدية والعظمية الخ تكون موجودة ايضاً

اما السل الرئوي فلم يعرف اسمهُ باللغة المصرية القديمة حتى الآن ومما يزيد صعوبة البحث فيهِ بين النصوص القديمة ان اسم الرئة غير معروف للآن وغاية ما في الامر ان الاثريين يترجمون كلمة (سما) بالرئة او الكبد او الامعاء. وعليهِ فلا سبيل للخوض في هذا الموضوع من هذا القبيل الى ان يقف الباحثون على ما يزيل الشك. ويعتقد الاستاذ اليوت سمث انهُ اكتشف التدرن الرئوي في احد المومياءات المصرية[1] لكن الرئتين في العادة تكونان في حالة تلف شديد يحول دون الفحص لهذا الغرض

اما العقد الليمفاوية الدرنية فقد ورد وصفها وعلاجها في قرطاس ايبرس الطبي الذي يرجع تاريخهُ الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م . ومنهُ يظهر للقارىء مهارة قدماء المصريين في الوصف ودقتهم في التعبير واليك تعريب النصوص الخاصة بهذا المرض وهي في وصفة ٨٥٧

« لمعرفة العقد الخنزيرية (حنحنت) [2] من رقبة الانسان : (ا) اذا بان ذلك في رقبة انسان مصاب بالعرّ [3] ووجدتهُ كانهُ سفطية (اي يجعل في الحلق غطاء) وانهُ ساكن تحت اصابعك كان فيهِ اشياء مثل البؤبؤ (اي الدرن) (ب) فقل لهُ انهُ مصاب بورم (الحنحنت) الدهني وانهُ اصابهُ العرّ (التدرن) في رقبتهِ وانهُ هو الذي يسبب الالم (ت) فهو يفعل الالم. اصنع لهُ الوصفات التي تصرفهُ (وهذه) الوصفات : حب القيصوم ؟ نطرون . ذنون ؟ عسل (وفي الاصل دم النحل) منفحة الثور . حميض ؟ مسحوق الفول . يسحن ويلبخ بهِ مدة اربعة ايام

وورد في قرطاس ايبرس تحت نمرة ٨٥٨ ما تعريبهُ :

تعريف عن المرض (حنحنت) (اي العقد الخنزيرية) التي تسبب الالم في اعضاء كل انسان (ا) اذا وبأتَ (اي عرفتَ) ورم (الحنحنت) موجوداً اومسبباً لآلام ووجدتهُ مثل الحلبة مدرناً (تدرناً) شيّنا (اي رديئاً). وكان شينه (اي علّتهُ) فيها صديد في اعضائهِ (ب) قل لهُ انهُ مصاب (بالحنحنت) المؤلم الذي ينتج

---

(1) Biologie Medicale

(٢) (حنحنت) والتاء للتأنيث واصله (حنحن) مضعف (حن) يقابله في العربية الهنانة اي الشحم (٣) العر وبالمصرية (عر) قروح مثل القوباء في العنق قيل انها تخرج متفرقة يسيل منها مثل الماء الاصفر

الصديد ويسبب الالم (ت) واصنع لهُ الوصفات المجلبة للعفونة الجالبة للصديد وهي: ذنون ؟ حب ضهياء ؟ نحل . ملح بحري . بطيخ . حميض ؟ مسحوق العم ؟ مسحوق الفول . دهن بقري . شمع . بطيخ . ويوضع عليهِ حتى يشفى

يظهر من الوصف ان المرض المسمى (حنحنت) هو ورم مؤلم صديدي عفن فيلزم علاجهُ بالدواء المذكور لازالة الالم والصديد . وهذا الرأي يعززهُ ما ورد بعد ذلك في العلاج المذكور في حرف (ت) حيث ذكر ان هذا العلاج يذهب العفونة ويزيل الصديد

وورد تحت وصفة نمرة ٨٥٩ في هذا القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن المرض حنحنت المصحوب بالعرّ (اي التدرن) الصديدي : (ا) اذا عرفت مرض (الحنحنت) في رقبة انسان مصاب بالعرّ الصديدي في اي عضوٍ في الانسان ووجدت رقبتهُ انسبتت (اي امتدت طولاً) وارتفعت مثل البزّ وان الصديد يجري فيها (ب) قل لهُ انهُ مصاب بالحنحنت في رقبتهِ وان الصديد يجري فيها مسبباً للالم (ت) واصنع لهُ وصفات العلل من الادوية (وهي) : حزّاء ؟ نبيذ البلح . ضهياء ؟ كمون . ملح بحري . صرام (آخر اللبن بعد التفريز) ؟ مسحوق الفول . حب عباد الشمس ؟ عسل . زيت . يخلط معاً ويوضع عليهِ اربعة ايام

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٠ في القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن مرض (الحنحنت) الدهني في الرقبة : (ا) اذا وجدتهُ مثل الخراج وانهُ يلين تحت اصابعك كالحلبة وانهُ يضيء وهو خفيّ ..... (ساقط الاصل) .... (ب) قل لهُ انهُ مصاب (بالحنحنت) الدهني في رقبتهِ وانهُ مؤلم فازلهُ بالقطع حفظاً للاوعية (ت) واعمل لهُ وصفات المعالجة بالتضميد لازالة العفونة (وهي) : ذنون ؟ ضهياء ؟ عباد الشمس ؟ دم طائر يقال لهُ (حود) . عسل (دم النحل) . مرّ . عسل . عمّ ؟ . صوار ؟ ملح بحري . يسخن كل ذلك معاً ويوضع عليهِ

يرى من هذا التعريف ان (الحنحنت) هو ورم طري يصيب اعلى الرقبة وانهُ يكون ليناً وبهِ صديد وان علاجهُ فتحه بالمشرط ووضع اللبخ عليهِ بعد العملية

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦١ ما تعريبهُ : تعريفات عن مرض (الحنحنت) الصديدي الذي يصيب رقبة الانسان : (ا) اذا رأيت الحنحنت الصديدي في رقبة

انسان وكان قد كبر وسبب ورماً وكوّن في اللحم صديداً ومرّت عليهِ السنوات والاشهر وصار خرّاجات نتنة يخرج منها سائل (صديد) مثل سائل السمك (بحمو) او سائل الصرّة (النعجة الحلوب) (ب) قل لهُ انهُ مصاب بالخنخنت الصديدي المؤلم وهو قاتل (ت) وافعل لهُ الوصفات الجاذبة للعفونة في رقبتهِ (وهي) : شمع دهن البقر . قات ؟ مداد . ذنون ؟ كون . خلات النحاس ؟ جنزار ؟ ملح بحري . دهن أوز . برٌّ . كندر . إثمد . يطبخ ويوضع عليهِ (اي على محل المرض)

يرى من هذا التعريف ان الخنخنت هو نوع خراج يكوّن صديداً وانهُ يدوم اشهراً وسنوات وان صديدهُ يشبه السائل اللزج الذي يخرج من جوف السمك او من جوف النعجة الكبيرة وانهُ قسمَ المرض الى صديدي مؤلم وغير صديدي

وورد تحت وصفة نمرة ٨٦٢ من هذا القرطاس ما تعريبهُ :

تعريفات عن مرض (الخنخنت) الذي بهِ قروح ويستمر اياماً عديدة : (١) اذا عرفت مرض خنخنت الذي بهِ تقرح واستمرّ اياماً عديدة وحصلت فيهِ وساخة سببت غدداً عفنة (ب) واحدث صديداً استحال الى وساخة داخلة فيهِ والتهاب مؤلم تحتها (ب) فقاومهُ بأن تتخذ الاوصاف اللازمة لمعالجتهِ وهي الاوصاف الطاردة : دم جاف. كون. زيت . صراية (حنظل) . ورق السنط . عفص السنط. لسان الحمل ؟ خرء النحاس ؟ يصنع حبوباً

الى هنا انتهى ما اردنا سردهُ من النصوص الطبية الخاصة بالغدد الدرنية في العنق . أما من جهة تدرن العمود الفقري فقد وجد السير ادمند روفر Sir. A. Ruffer والاستاذ اليوت سمث Elliot Smith جثة كاهن يرجع تاريخها الى العائلة الحادية والعشرين (حوالي ١٠٠٠ سنة ق . م) مصابة بداء بوت (Pott's Disease) اثبتنا رسمها هنا نقلاً عن مجلة Biologie Medicale وسُمي هـذا المرض هكذا نسبة الى الجراح بوت Pott الشهير الذي اكتشفهُ . ويبتدىء هذا المرض عادةً تحت الرباط الامامي من العمود الفقري (Anterior Common Ligument) ويمتد الى العظام المجاورة .لكنهُ عادة يبدأ داخل احد العظام المذكورة خصوصاً في الشبان وهناك يحلل العظام تدريجياً في الجزء الامامي اكثر منهُ في الجزء الخلفي . فينشأ عن ذلك العاهة المستديمة المعروفة وهي عبارة

عن تحدب الظهر بشكل زاوية نتيجة ضغط القسم العلوي من الجسم على حلقات العمود الفقري او من انكماش الانسجة حول محل المرض او من استعمال عضلات الجسم . ويمتد المرض الى الحلقات الاخرى وتتسبب الحدبة الخلفية . أما درجة الحدبة فتختلف باختلاف عدد حلقات العمود الفقري المصابة فاذا اقتصر المرض على حلقتين فقط اخذت حدبة الظهر شكل زاوية رأسها الى الخلف . اما اذا شمل عدداً كبيراً من الحلقات تقوس الظهر تدريجيًا . ونشأ عن ذلك تقوسات اخرى ثانوية لحفظ استقامة المصاب فيحصل مثلاً انعطاف الرأس الى الخلف وارساله الى الامام يسيراً كما يشاهد في الشكل المذكور ويتقوس العمود الفقري في جهة البطن الى الامام زيادة على المعتاد ويصحب ذلك ايضاً انحناء القص الى الامام واتصال الاضلاع بعضها ببعض حتى يزول ما بينها من الفراغ تقريباً . وقد وجد هذا المرض في كثير من جثث العائلات القديمة ويشاهد بين النقوش القديمة حالات تشبه مرض بوت المذكور . لكن وجدت مقبرتان متجاورتان حاويتان لجثث مصابة كلها بخراجات في العمود الفقري مما يشير الى احد امرين اما ان اصحابها من عائلة واحدة تفشى فيها هذا المرض او انهم كانوا يعالجون في مستشفى واحد خصيص لهذا الغرض

اما اصابة المجاري البولية بهذا المرض فالغالب انها ضمن الامراض المندمجة تحت اسم وجود الصديد بالبول (قرطاس برلين ١٤٣ — ١٤٧) وحصول الدم في البول (قرطاس برلين ١٦٥) والبول المؤلم (قرطاس برلين ١٧١) او كثرة التبول (قرطاس ايبرس ٢٧٤ — ٢٨١)

الى هنا انتهى ما اردنا ذكرهُ عن هذا الداء ومنهُ نستنتج ما يأتي

اولاً ان مرض السل كان موجوداً في القطر المصري ايام قدماء المصريين وقد ثبت ذلك تماماً من النظر في جثث موتاهم

ثانياً ان مرض السل عند قدماء المصريين يرجع تاريخه الى حوالي سنة ١٨٠٠ ق . م حسب ما وصل الينا من المعلومات ولا يبعد انهُ وجد قبل ذلك الوقت

ثالثاً ان العلاج القديم لتدرن غدد العنق كان على نوعين : جراحي وموضعي كما سبق شرحه في وصفات قرطاس ايبرس

رابعاً ان المصريين هم اول من وصف حالة تدرن غدد العنق الليمفاوية المعروفة عندهم باسم (حنحنت) وصفاً دقيقاً دالاً على خبرتهم وكفاءتهم

وفي الختام نذكر اننا لا نريد ان نبخس الاطباء اليونانيين ومن خلفهم نصيبهم من شرف البحث ولكننا في الوقت نفسه نرى اننا مضطرون الى اثبات ما هو أهم من ذلك مراراً وهو حق اجدادنا القدماء وما يعود عليهم من الفخر من مباحثهم في هذا المرض

الدكتور حسن كمال
طبيب بمستشفى الحميات



واردات القطن وصادراته

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الذي آخرهُ ظهر الجمعة ١٦ مارس ومن اول سبتمبر الماضي الى اليوم المذكور مع مقابلتها بمثلها في العامين الماضيين كما يأتي بالقنطار

الواردات

	في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٢	١١٢ ٣١٤	٥ ٩٩٢ ٣٨٨
١٩٢١	٦٣ ٦٣٥	٤ ٣٠٣ ١٢٨
١٩٢٠	٦٣ ٨٥٧	٣ ٣١٩ ٢٥٥

الصادرات

١٩٢٢	١٧٣ ٨٩٣	٥ ٢٦٦ ٨٢٨
١٩٢١	٨٦ ٧٥١	٣ ٨٦٧ ٣٥٥
١٩٢٠	٦٧ ٣٧٥	١ ٩٦٢ ٢٥٤

المخزون

وكان المخزون في الاسكندرية ظهر يوم الجمعة ١٦ مارس الجاري ٥٦٠ ٠٥٧ ٢ قنطاراً يقابلها في مثل هذا اليوم من العام الماضي ٧٧٣ ٢٧٠ ٢ قنطاراً وفي العام السابق ٢٠٣ ٧٥٥ ١ قناطير

توزيع الصادرات

وكانت الصادرات من اول سبتمبر الى ١٦ مارس الجاري موزعة على مختلف البلدان مع مقابلتها بمثلها في العامين الماضيين كما يأتي

	انكلترا	بلدان اوربا	اميركا
١٩٢٢	٢ ٣٤٥ ٩٦٤	١ ٥٥٤ ٦٥٢	١ ٣٦٦ ٢١٢
١٩٢١	١ ٦٨٣ ٠٥٨	١ ٠٩٧ ٤٣٢	١ ٠٨٦ ٨٦٥
١٩٢٠	١ ٠١١ ١٩٢	٧١٢ ٣٦١	٢٣٨ ٧٠١

المخزون في داخل البلاد

لاتزال الواردات على الاسكندرية كبيرة جداً في هذا الوقت وتكاد تبلغ ضعفي الواردات في مثل هذه المدة من المحصولين السابقين

وكانت وزارة الزراعة قد قدرت المحصول في هذا العام بنحو ٤٩٠٠٠٠٠ قنطار . والمتخلف من المحصول الماضي بنحو ربع مليون قنطار وجملة ذلك نحو ٥١٥٠٠٠٠ قنطار ولكن احصاءات شركة المحاصيل العمومية تظهر ان الواردات على الاسكندرية بلغت الى ١٦ مارس الجاري ٥٩٩٢٣٨٨ قنطاراً أي بزيادة نحو ٨٤٢٣٨٨ قنطاراً عن تقدير وزارة الزراعة

والظاهر ان المخزون في البلاد كان اكثر مما قدرتهُ وزارة الزراعة وانه لما قطع الامل من مساعدة الحكومة بمشتراها جانباً من القطن اقبل اصحاب القطن على بيعهِ كله والتخلص منهُ بالاسعار الحاضرة

قلنا ان المخزون في الاسكندرية في ١٦ مارس كان ٢٠٥٧٥٦٠ قنطار ولنفرض انهُ كلهُ قطن سليم وانهُ لايزال في وابورات الحلج والارياف نصف مليون قنطار فالمجموع ٢٥٥٧٥٦٠ والمرجح ان الصادر الاسبوعي يستمر كما كان في الاسبوع الاخير اي ١٧٣٨٨٣ قنطارا فالقطر المصري يفرغ من القطن تماماً في آخر يونيو. ولايخفى ان المخزون في الاسكندرية الآن ليس سليماً كلهُ ويبعد جداً عن الظن

ان يكون المخزون في وابورات الحلج والارياف نصف مليون قنطار . وحركة الشحن تكون في الربيع والصيف اكثر منها في الشتاءِ ولذلك نرجح ان كل ما في القطر من القطن يشحن كلهُ قبل شهر يونيو الاَّ اذا غالى اصحابهُ بهِ ورفعوا سعرهُ الى درجة عالية

زراعة مصر وتجارتها

بلغت قيمة الصادرات من القطر المصري في العام الماضي حسب تقدير الجمارك المصرية ٤٨ ٧١٦ ٤١٨ جنيهاً اكثرها زراعي واهمها ما يأتي

الصنف	المقدار		الثمن بالجنيه
القطن	٦ ٤٧٩ ٣٧٢	قنطاراً	٣٩ ٧١٤ ٨٤٥
بزر القطن	٢ ٧١٥ ٩٣٩	اردب	٢ ٩٦٩ ٦٩٩
البصل	١١٥ ٣٩٤ ٨٢٤	كيلو	١ ١٥٣ ١٠٩
كسب بزر القطن	١٢١ ١٢٨	طن	٠ ٧٠٧ ٩٦٨
الارزّ	١٧ ٤٠٦ ٨٢٨	كيلو	٣٤٧ ١٠٢
السكر	١٣ ١٢٥ ٧٨١	«	٣٣٢ ٤٥٦
زيت القطن	٤ ٥٠٦ ١٤٠	«	١٨٢ ٨٧٣
الحناء	٨٩٤ ٤٩٧	كيلو	٥٢ ٧١٦
العدس	٣٠ ٣٨٣	اردباً	٤٩ ٥٩١
البطاطس	٥ ٨٤١ ٨١٧	كيلو	٠ ٠٤٩ ٠٨٤
الفول السوداني	١ ٥٠٩ ٧٨٨	«	٣٥ ٢٩٨
الصوف	٥٨٨ ١٧١	كيلو	٢٨ ٧١٤
التمر	٩٨٩ ١٦٥	«	٢٤ ٥٨٩
السمسم	٧٩٣ ٦٣٢	كيلو	٢٠ ٩٥٩

فالقطن وحدهُ وبزرتهُ وزيتهُ وكسبهُ بلغ ثمنها كلها حسب تقدير الجمارك ٤٣ ٥٧٥ ٣٨٥ جنيهاً اي نحو تسعة اعشار كل الصادرات فلا عجب اذا اتجهت

الافكار كلها اليهِ واقتصرت الهمة على العناية بهِ . وواضح من الارقام المتقدمة ان متوسط سعر القنطار نحو ستة جنيهات فقط وهذا السعر يقارب سعر القنطار من القطن الاميركي مع ان الادلة كثيرة على ان سعر القطن المصري ولاسيما السكلاريدس يجب ان يكون ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي . وقد كان سعر القطن المصري في بعض السنين الماضية يزيد نحو ثمانين في المائة على سعر القطن الاميركي وسعر القطن الاميركي عند كتابة هذه السطور ٢٨ ريالاً اميركيًّا اي ٥٨٨ غرشاً لان سعر الريال حينئذٍ ٢١ غرشاً فاذا اضفنا اليهِ ثمانين في المائة بلغ ١٠٥٨ غرشاً ولو بيع القطن الصادر من القطر سنة ١٩٢٢ بهذا السعر لبلغ ثمنهُ اكثر من ٦٢ مليون جنيه فخسرت مصر نحو ٢٣ مليون جنيه لانها لم تستطع حماية قطنها

ويأتي البصل بعد القطن ولو بعُد عنهُ بعداً شاسعاً فقد بلغ ثمن ما صدر منهُ اكثر من مليون جنيه والعبرة في كونهِ يبلغ قبلما يبلغ البصل في اوربا والبلدان المجاورة لها

ثم الارز وهو من المزروعات التي لا يستغني القطر المصري عن زرعها في بعض اطيانهِ . والتوسع في زرعهِ مرتبط بمقدار الماء صيفاً فاذا تمت الاعمال التي يراد عملها في اعالي النيل لكي يكثر الماء الصيفي امكن التوسع في زرع القطن وزرع الرز ايضاً

ومن المزروعات التي تستحق العناية الكبيرة الفول السوداني فلم يصدر منهُ في العام الماضي الاَّ ما ثمنهُ نحو ٣٥ الف جنيه عدا ما أُكل منهُ في القطر ولكن لو بلغ حاصلهُ اضعاف اضعاف ذلك لوجدت لهُ سوقٌ رائجة في اوربا وزد على ذلك انهُ يمكن ان يعصر منهُ في القطر زيت جيد ويبقى منهُ كسب يؤكل او تأكلهُ المواشي او تصنع منهُ انواع مختلفة من الحلويات وهو على كل حال غذاء نافع مثل افضل انواع المواد الزيتية والدهنية

الوزارة المصرية والقطن

افتتحنا مقتطف ديسمبر الماضي بمقالة موضوعها الاحزاب السياسية والبارلمان ابنا فيها ان البلاد في حاجة ماسَّة الى حزب غرضهُ الاول الاهتمام بامورها الاقتصادية

ولا سيما حماية القطن . وقد استعفت الوزارة التي كانت حينئذٍ لغرض سياسي قبل ان تتمكن من عمل يؤول الى حماية القطن كما استعفت الوزارة التي قبلها فضاع الموسم الاخير لانهُ بيع بسعر يكاد يعادل سعر القطن الاميركي مع ان سعرهُ الحقيقي كان يجب ان يعادل ثلاثة اضعاف سعر القطن الاميركي او ضعفيهِ على الاقل . وفي الخامس عشر من مارس تألفت وزارة جديدة كما يأتي

صاحب الدولة	يحيي ابراهيم باشا	رئيساً للوزارة ووزيراً للداخلية
وصاحب المعالي	احمد حشمت باشا	للخارجية
« «	محمد محب باشا	للمالية
« «	احمد زيور باشا	للمواصلات
« «	احمد ذو الفقار باشا	للحقانية
« «	محمد توفيق رفعت باشا	للمعارف العمومية
« «	احمد علي باشا	للاوقاف
« «	محمود عزمي باشا	للحربية والبحرية
« «	حافظ حسن باشا	للاشغال العمومية
« «	فوزي المطيعي بك	للزراعة

وامام هذه الوزارة مسائل سياسية مهمة ولديها المسألة الاقتصادية وهي اهم من كل المسائل السياسية لان المال ينيل صاحبهُ الاستقلال التام وكل ما يترتب عليهِ واما استقلال الشعب الفقير فقلما يفرق عن استقلال الزنوج في قلب افريقية. ولا سبيل لهذا القطر لينجو من الفقر ويتمتَّع بالثروة الاَّ بحماية القطن حتى يباع بالثمن الذي يستحقهُ . فان الفرق بين السعر الذي بيع بهِ الموسم الحاضر والسعر الذي كان يجب ان يباع بهِ يبلغ عشرات الملايين من الجنيهات وهي كافية لتحل القطر ممَّا عليهِ من الدين في سنتين من الزمان ولجعلهِ قادراً على التمتع بالاستقلال السياسي بكل معانيهِ

ولدى الوزارة الآن خمسة اشهر قبل حلول الموسم الجديد وهي كافية لان تجعلها تصل الى قرار وطيد يمكن العمل بهِ من حيث حماية القطن فان فعلت ابقت لها في تاريخ مصر اعظم ذكرى والاَّ فالعاقبة وخيمة جدًّا



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

عبث الادباء في حقائق التاريخ

الرأي العام المصري مدة محمد علي باشا

الى الاستاذين الفاضلين صاحبي المقتطف

تحري الصواب في صوغ العبارات التاريخية مهمة المؤرخ المدقق وأسلوب الباحث الحكيم والا فركوب متن المبالغة وخروج القلم عن دائرة الحقائق والنزوع الى الخيال مضيعة الفائدة . هذا موضوع وصف حال الأمة المصرية لعهد محمد علي باشا . كتّاب لايدققون يقولون :

« اختارت الأمة المصرية محمداً عليا باشا والياً عليها .وأن محمدا عليا باشا لفظة الأمة ومظهر أرادتها . وآخرون يقولون لم يكد يرحل الفرنسيون عن مصر ويدخلها محمد علي حتى نفخت في البلاد روح القومية وأحسّ المصريون بقوتهم وأهمية بلادهم» . . . . الخ. الفاظ مجوفة لاتدلّ على حقيقة. هي الفاظ الخياليين لا لسان المؤرخين فالتاريخ الصحيح والنظر الصائب في أحوال المجتمع المصري يقول بأجلى بيان ان الأمة المصرية في عهد محمد علي وقبلهُ وبعيدهُ كانت — ولا بأس من ذكر الحق وان كان مرًّا — أمة ساذجة جاهلة غارقة في بحار الغباوة والخرافة ليس لها رأي عام يترجم عن ارادتها وليس لها أرادة مقررة محترمة ارادة تلفظها حناجر الجماهير الغفيرة من أسوان الى رشيد ومن الشرقية الى البحيرة ومريوط . فاذا سلمنا ان ولاية محمدعلي على مصر كانت بمحض اختيار أهلها لاخوفاً

منهُ ورهبة ولا رغبة في أحسانهِ وتأثراً بوعودهِ فالمراد أهل القاهرة وليس أهل القاهرة جميعاً بل نفر من تجارها وعلمائها ومقدّمي صناعها ممن استمالهم محمد علي بطريقة من الطرق المختلفة وكانوا ينقمون على المماليك والفرنسيين أموراً. يصح انهم وهم أقلية من أهل القاهرة يكونون قد احسنوا الاختيار وأُلهموا الترجمة عن رأي أهل مصر ريفها وصعيدها شمالها وجنوبها . اما أهل القطر المصري ذاتهم سكان البلاد جميعاً فما اختاروا والياً وما قرروا في تاريخهم الحديث أمراً لهُ شأن يذكر وما انابوا أقلية من سكان القاهرة عنهم في اختيار محمد علي والياً على البلاد وأبلاغ رأيهم الى الباب العالي

نقول هذا بمناسبة ما قرأناهُ في مقتطف الشهر الماضي بقلم الآنسة مي في صحيفة ٢٥٢ ونصه

« فقد اسفرت الاغارة الفرنساوية عن فوائد ثلاث — الاولى القومية . اذ »
« شعر المصريون بأهمية بلادهم وبمقدرة الشعب على ازعاج الحكومة المستبدة »
« اذا هو اتحد وتضامن كما لحوا وميضاً من المدنية الاوربية الحديثة ورغبوا »
« في اقتباسها »

وما قرأناهُ بصحيفة ٣٦ من كتاب ظهر حديثاً باسم تاريخ مصر السياسي لمحمد افندي رفعت وهو

« لم يدخل محمد علي مصر فاتحاً ولم يملكها بحد السيف انما حقهُ مستمد من »
« أهل مصر الذين نادوا بهِ حاكماً واجبروا الباب العالي على الموافقة . لقد كان »
« يوم ٥ صفر سنة ١٢٢٠ بمصر من الايام المشهودة ففيهِ وضعت مصر بيدها »
« الحجر الاساسي لحريتها اذا تمثلت طوائف مصر المختلفة وساروا في شوارع »
« القاهرة الى منزل محمد علي بهيئة مظاهرة وطنية عظمى منادين بسقوط العثمانيين »
« ومعلنين رغبتهم في تولية محمد علي وعلى ذلك يكون محمد علي لفظة الشعب »
« المصري وكلمتهُ الفاصلة في موضوع الحكم في مصر »

وقد اغفل الباحثان المذكوران أمراً من الاهمية بمكان وهو ان فشو روح القومية واستفحال الرأي العام مظهر من مظاهر رقي الأوربيين في القرن التاسع عشر ولم يستكمل نموهُ بعدُ فأذا قلنا أن المصريين أدركوا سر قوتهم بعيد خروج الفرنسيين وأنهم اختاروا بقوة الرأي العام فيهم محمداً علياً باشا والياً عليهم فقد اسندنا

اليهم صفة اجتماعية وابلغناهم حالة لم تتم لكثير من شعوب العالم — ممن نشر بينهم التعليم الالزامي ولهم الجرائد والمصانع والمصارف والجيوش والأساطيل وأدركوا حظاً كبيراً من الرقي الاقتصادي والاجتماعي — الى هذه اللحظة — الشعور باهمية البلاد وقدرة الشعب على ازعاج الحكومة . واجماع الناس على اختيارحا كم اوشكل حكومة هذه كلها صفات اجتماعية عالية لم تكن للامة المصرية قبيل محمدعلي باشاومدة حكمهِ وأذا كان لدى احد من قراء المقتطف أدلة مستقاة من كتاب مؤرخين يعوَّل على رأيهم في خلاف مذهبنا فليرشدنا ولهُ الفضل

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

مسألة قضائية

زيد كان موظفاً في احدى الدوائر ومديراً لاحدى المحلات التجارية .ثم بعد مضي ستة اعوام حصل عجز في البضاعة التي في المحل الذي في ادارتهِ فاتهمهُ صاحب المحل بالتبديد وعمل معه محضر تحقيق اداري ثم طلب منه ان يوقع على مبلغ العجز ليدفعه عند التيسير . فلم يقبل فأحال صاحب المحل اوراق التحقيق على النيابة بصفة ان زيداً بدد المبلغ وحده . فخاف زيد من الوقوف امام النيابة بتلك الصفة . وخاف من ان تأمر النيابة بوضعه في السجن رهن التحقيق وهو فقير لا يملك قيمة الكفالة التي قد يحتمل ان تطلبها منه للافراج عنه . ومع كونه واثقاً تمام الثقة ببراءتهِ وان النيابة تخلي طرفهُ بعد التحقيق فقد وقع على الاوراق كما طلب صاحب المحل وهو مكره مختاراً اخفَّ الضررين .فعندها تنازل صاحب المحل عن القضية وشطبت النيابة القضية .فهل اصبح ذلك المبلغ حقّاً شرعيّاً لصاحب المحل يطلبه متى شاء

وهل مثل ذلك التوقيع يعول عليه في نظر القانون . واصبح دفاع زيد واوجه نقضهِ لا تقبل منه عند طلب المبلغ منه. واذا قلنا ان المبلغ اصبح حقّاً شرعيّاً لاتقبل فيهِ اية معارضة فكم من السنين يسقط حق المطالبة بهِ

مستفت

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاعتناء بالاطفال

تعلموا من نيوزيلندا

وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه بالكرام فلاح

لا موضوع يشغل افكار العالم اليوم كهذا الموضوع اي الاعتناء بالاطفال خصوصاً وان الخسائر الكبيرة في الارواح بسبب الحرب الاوربية الكبرى كانت كثيرة جدًّا . نعم ان العالم في احتياج شديد الى اشياء كثيرة يهمهُ الحصول عليها ولديهِ مشاكل خطيرة عليهِ ان يحلها ليتمتع بما تتوق اليهِ نفسهُ ولكن احتياجهُ الكبير الآن هو انقاص معدل الوفيات في اطفالهِ واصعب المشاكل التي يعنى بمعالجتها الآن هو الضرب على كثير من الامراض التي تصيب هؤلاء الاطفال الصغار زهرة الامة ورجالها في المستقبل . واهم ما جاء بهذا الصدد البيان الذي نشرهُ مؤخراً مكتب الاولاد في وشنطن اذ اظهر معدل الوفيات بين الاطفال في اكثر بلدان العالم ووصف الدواء الناجع لتحسين الحالة واطرأ ما يبذلهُ اهالي نيوزيلند وحكومتها من هذا القبيل . ونيوزيلند هذه مستعمرة انكليزية مؤلفة من عدة جزر في المحيط الباسيفيكي الجنوبي سكانها يقاربون المليون وربع المليون ومساحتها تقدر بمائة الف ميل مربع وعاصمتها ولنجتون

ومن مراجعة بيان المكتب المذكور يتضح لنا ان معدَّل وفيات الاطفال بلغ درجة هائلة في شيلي البلاد الواقعة على العدوة الغربية من اميركا الجنوبية فبلغ ٣٠٦ في الالف اي من كل ثلاثة اطفال يولدون يموت واحد منهم . ثم تتلوها المجر ٢٦٤ واليابان ١٨٤ واسبانيا ١٨٣ ثم المانيا ١٤٥ والمعدل الاخير اي ١٤٥ لالمانيا يستغربهُ كل انسان لان المانيا قبل الحرب كانت تعتبر الدولة الراقية المتمدنة التي كانت تباهي بنظافة مدنها وبمراعاة قوانين الصحة فيها وبالمحافظة على رفاهية عمالها

والاعتناء باولادها فالها اهملت هذه المسألة الحيوية — المحافظة على اطفالها سندها في المستقبل وعمادها في الايام العصيبة العتيدة

واليك معدل وفيات الاطفال في بعض دول العالم

فرنسا	١١٩	في الالف
اسكوتلندا	١٠٢	« «
دنمارك	٩٢	« «
انكلترا وويلس	٨٩	« «
ارلندا	٨٨	« «
الولايات المتحدة	٨٧	« «
سويسرا	٨٢	« «
هولندا	٨٠	« «
اوستراليا	٦٩	« «
نروج	٦٤	« «
نيوزيلندا	٤٥	« «

ما سبب هذا التحسين يا ترى في معدل الوفيات في نيوزيلندا ؟ هل محيطها يختلف عن محيط غيرها من بلدان العالم وهل لهوائها وبحرها وعلوّ جبالها تأثير في تقليل وفيات الاطفال ؟ كلا لان تاريخ هذه الجزر في الماضي يظهر ان معدّل الوفيات في اطفالها كان عالياً جدًّا فقد بلغ سنة ١٨٧٢ نحو ١٠٢ في الالف ومن ذلك الوقت ابتدأ الهبوط الى ان وصل الى ٤٥ والسبب في هذا التحسين هو انصراف الاهالي الى الاعتناء بصحة اطفالهم ومراعاتهم القوانين الطبية الصحية واليك ذلك مفصلاً

تأسست في نيوزيلندا سنة ١٩٠٧ جمعية تعرف بجمعية نيوزيلندا الملوكية للاعتناء بالنساء والاطفال وقد تناول اعتناؤها هذا ربع عدد الاطفال في المستعمرة كلها وبكلمة ثانية النساء الفقيرات اللواتي لا يستطعن ان يستدعين الطبيب اي لا تمكنهن حالتهن المادية من دفع ما تتقاضاهُ المستشفيات من الاجور . واعضاء هذه الجمعية ممرضات قانونيات يعرفن بممرضات بلانكت وعين هذا الاسم احياءً لذكرى بلانكت احد حكام هذه الجزر سابقاً والمؤسس الاول لها

تزور هؤلاءِ الممرضات النساء الوالدات زيارات مجانية فيعلمنهن بعض الامور الضرورية عن فن الولادة وكيفية الاعتناء باطفالهن واولادهن ويشددن النكير على وجوب ارضاع اطفالهن بانفسهن والاستغناء عن استعمال القوارير الا عند الضرورة القصوى بامر من الطبيب وعلاوة على ذلك فانهن يوزعن عليهن كثيراً من النشرات الصحية التي تبحث عن صحة الاطفال والاعتناء بهم وينشرن كل اسبوع في كثير من الجرائد والمجلات مقالات موضوعها « اطفالنا » يذكر فيها كل ما يهمهم الاطلاع عليه والانتفاع بهِ

ويساعد هذه الجمعية الاسخياءُ والحكومة المحلية للقيام بنفقاتها الكثيرة ومن الوقت الذي تنظمت فيهِ هذه الجمعية وباشرت اعمالها بترتيب ودقة هبط معدل الوفيات بين الاطفال من ٦٩ الى ٤٥ بالالف ويؤمل انزاله اكثر من هذا وعلاوة على مساعدة الحكومة المالية فانها (اي الحكومة) اقامت المستشفيات للولادة مرّنت بها الممرضات على عملهن الشريف وناطت بهن الاعتناء بالاطفال الذين اضطروا للانفصال عن امهاتهن وراقبت بدقة اعمال القابلات واسست المستشفيات الكوخية للتوليد في كثير من القرى وشارفت على اللبن الحليب وشددت النكير على وجوب تسجيل المواليد

والخلاصة ان اهالي نيوزيلندا وحكومتها قد اشهرتا حرباً عواناً على الامراض التي تسبب موت الاطفال وهذه الامثولة احسن درس يمكن ان تعطيها هذه الجزر للعالم

هذا ما يجريهِ الزيلنديون نحو اطفالهم واولادهم فما نحن فاعلون في القطرين المصري والسوري ازاء هذه المسألة الخطيرة ؟ ام هذا امر نحن في غنى عن الاهتمام بهِ ام قضي علينا ان نظل متأخرين لا نتأثر برقي الامم ولا نغار من تقدم الشعوب

بيروت الجامعة الاميركية نجيب ملحم نصّار

فوائد البورق

للبورق فوائد بيتية كثيرة منها انهُ من افضل المقويات للشعر . فيذاب مقدار ملعقة صغيرة منهُ في مائة غرام من الماء الفاتر ويشطف بهِ الشعر بعد غسله بالماء

والصابون . واذا كانت الرجلان تعبتان من المشي فيحسن غسلهما بماء أُذيب فيهِ البورق على النسبة المذكورة آنفاً . ويحسن بالذين يكوون الثياب ان يضيفوا قليلاً منهُ الى النشا الذي تغطس فيهِ الثياب قبل كيها فيمنع التصاق النشا بحديد المكواة الحامي . واذا اذيب البورق في الماءالذي تغسل فيهِ اغطية الموائد يسهل ازالة البقع منها وكذلك الصحون التي عليها مادة دهنية يسهل تنظيفها بماء اذيب فيهِ قليل من البورق .ويستعمل الماء الذي اذيب فيهِ البورق للغرغرة في حالة التهاب حلقي خفيف

كيف يطالع الاولاد

(١) علينا ان نعلم الولد ان يمعن النظر بما يقرأه حتى يفهمه

(٢) ما يجوز قراءتهُ مرة تجب قراءتهُ اكثر من مرة فتكون الفائدة اكبر

(٣) يجب ان لا يهمل الولد شيئاً مما يطالعهُ الا بعد استشارة مربيهِ او والديهِ لأنهُ لا يقدر ان يفرق تماماً بين الامور المهمة فيطالعها وغير المهمة فيهملها

(٤) يجب ان يصب كلّ اهتمامهُ على ما يطالعهُ وعليهِ ان لا ينظر الى الكتاب نظرهُ الى لعبة يلهو بها

(٥) يجب ان لا نشجع الولد ان يحكم على كتابٍ ما من اول نظرة يلقيها عليهِ او من اول صفحة يقرأها فيهِ فأن ذلك يولد فيهِ عادةً يصعب استئصالها بعدئذ لان كثيراً من الكتب الجديرة بالمطالعة والدرس لا تستلفت الانظار ولا تجتذب القلوب في صفحاتها الاولى

عرق الرجلين

اذا كان في الاولاد ففي الغالب سببهُ خلل صحيّ وبالاكثر يزول متى تقدموا في السنّ وتحسنت صحتهم اما اذا كانت ارجل الكبار تفرز العرق بكثرة فذلك لا يزول في وقت قصير وقد لا يزول ابداً وخصوصاً اذا كان في بلد حارّ والرجل من الذين يمشون كثيراً .فمن كانت رجلاه كذلك عليه ان يغسلهما كل ليلة بماء اذيب فيه ملح أو بورق وان يلبس جرابات من الصوف رشّ فيها مسحوق البورق والافضل ان تغير هذه الجرابات يومياً

باب التقريظ والانتقاد

مذهب النشوء والارتقاء

بحث انتقادي علمي فلسفي في مذهب النشوء والارتقاء واثره في الانقلاب الفكري الحديث

اسمعيل بك مظهر مؤلف هذا الكتاب من نوابغ الناشئة المصرية الذين اتقنوا مع العربية بعض اللغات الافرنجية وجاروا الاوربيين في البحث العلمي كما يظهر من المقالات الكثيرة التي اتحف بها المقتطف. وهو مترجم كتاب اصل الانواع الذي وضعهُ الشهير دارون وقد شرع في تأليف كتاب في مذهب النشوء بنوع عام وطبع منهُ الآن الجزء الاول وافتتحهُ بالآية الكريمة القائلة « فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » . وهذا يصدق على مذهب النشوء وعلى كل مذهب غيره

ومذهب النشوء غير مختص بالبحث في نشوء الانسان بل هو عام يشمل كل شيء من كواكب السماء الى حروف الطبع واقلام الكتابة والظاهر انهُ سنة الكون على ما يظهر من البحث في احوال الكائنات ولكن قواعدهُ التي استنتجها العلماء ليست فصل الخطاب في شيء من الاشياء بل حسبنا ان نقول انها غاية ما وصل العلم اليهِ الآن وقد اشار المؤلف الى ذلك حيث قال

« ان الفترة التي يجتازها العالم الآن فترة نشوء وانتقال . والعصر الذي نعيش فيهِ عصر تطور عام تناولت آثاره كل شيءٍ حتى الثابت من علوم الفلك والهندسة ، بل المعتقدات السائدة في الجاذبية التي كشف عنها نيوتن ، اذ ظفرت نظرية النسبية التي وضعها العلامة المفرد انشتين باكثر ما اجمع الناس على انهُ ثابت ثبوت الاوليات الرياضية ، فقوضت من اركان معتقداتهم حتى حدى بهم ذلك الى الاكباب على العلوم والمعارف الانسانية يكتبونها بما يملي عليهم وحي النسبية في هذا الزمان . كذلك الحال في العلم الاجتماعي والاقتصادي . فان الحركات التي نحس بها بارزة

في حياة الجماعات في أوروبا ، مهد المدنية الحاضرة ، ومهبط وحي الافكار والآراء الحديثة ،ليست الاَّ نتاجاً لتطور افكار اختمرت في رؤوس الجماعات وشعر بالحاجة اليها اكبر مجموع من الطبقات التي تمثل مدنية القرن العشرين »

وقد قال في ديباجة هذا الجزء انهُ احاط فيهِ بنقد رجلين من رجال القرن الماضي وهما الدكتور شميل والسيد جمال الدين الافغاني . ولما وصل الى الدكتور شميل في الفصل الاول قال ما نصهُ

« لم يكن دكتور شميل فيلسوفاً مادياً عريقاً في المادية مقصوراً على النظر في العالم من ناحية الحس وحده فحسب ، بل كان مصلحاً اجتماعيًّا خرج على النظامات المدنية الموضوعة وأبان عن سوآتها بما جعل القانون في ثوبهِ الحاضر عنده مجلبة الشقاء والتعاسة ،والتربية على صورتها الحاضرة اصل الاجرام.أراد ان يرد الشرائع الى الاصول الطبيعية الخاصة بكل امة ، وان تؤسس معاهد التربية على الحرية الفكرية وان يترك النشء لطبيعتهِ متطوراً مع الزمان بمقتضى ماتحمل عقليتهُ ، لا ماتحمل عقلية غيره ، لئلا يدب اليه الفساد وتجتاحهُ تعاليم الفكر العتيق »

ووالى البحث في الآراء التي نشرها الدكتور شميل ففسَّر بعضها وانتقد البعض الآخر ولاسيما النزعة المادية الفاشية في شرح بخنر على مذهب دارون وقد اصاب حيث قال « ان مذهب النشوء مقصور على البحث في نشوءِ بعض العضويات من بعض، بعيد عن البحث في الاصل الذي تستمد منهُ حياتها . من هنا تزاح اكبر عقبة في سبيل القول بان المذهب بعيد عن مخاصمة الشرائع المنزلة . كذلك لا يمكن المنصف ان يحمّل مذهب دارون في النشوءِ تبعة ما سيق اليهِ بعض الباحثين فيهِ وتوسعهم في مدلولاتهِ الى حد القول بالمادية وانكار الالوهية»

هذا وانا نهنيء المؤلف باخراجهِ كتاباً حريًّا بان يطالعهُ كل عالم ومتعلم

نشيد سعد باشا زغلول

السيد مصطفى صادق الرافعي ناظم هذا النشيد شاعر في نظمهِ ونثره وهمام في عملهِ وسعيهِ . نظم هذا النشيد فطبع مراراً ووُقّع وانشد .وتناظر رجال الموسيقى في اسلوب تلحينهِ . وقد ظهر الآن في كراسة حاوية فصولاً مختلفة في وصف مصر ووصف سعد باشا وكتاب المؤلف اليهِ وجواب سعد باشا من جبل طارق وقد

نشر بخطه قال فيه «حضرة الاديب الفاضل مصطفى الرافعي — قرأت النشيد الذي ألفتهُ والخطاب الذي ارسلتهُ فرأيتهما جديرين بادبك . ولكنهما فوق مااستحق ذلك وافر الشكر . ومن الله حسن الجزاء » سعد زغلول

ويلي ذلك النشيد نفسه مضبوطاً بالشكل الكامل وكلام على الجمعية التي تألفت لاذاعته ورسالة تاريخية أدبية مسهبة للبحاثة احمدباشا زكي في الموسيقى والاناشيد وفعلها بالنفوس وهي خير ما كتب في هذا الموضوع. ثم رسائل لجماعة من الكاتبين والكاتبات . وختمت الرسالة بالقصيدة التي نظمها المؤلف يوم قدوم سعد باشا من اوربا في ٤ ابريل سنة ١٩٢١ وبفصل منثور وصف كيف انروح العظيم تبث في النفوس فتعظمها ثم بقصيدة اخرى للمؤلف موضوعها يوم سعيد. ولله درّ القائل

ولولا خلال سنَّها الشعر ما درى بناة المعالي كيف تبني المآثر

سر النجاح

إذاً للنجاح سرٌّ ؟

والذين فشلوا منذ مطلع الحياة ، أو وقفوا فجأةً في منتصف السبيل، واولئك الذينَ كانت مجموعة اعمالهم خيبةً منوّعةً وأقساطاً من خذلان طويل — أهم اندحروا حيال الناس وحيال نفوسهم لأنّهم جهلوا سرّ النجاح ؟

وتلك الجماهير التي عبرت الأزمنة والامكنة صاغرةً خانعةً كأنَّ يد القَدَرِ الحديدية تثقلُ عليها ، أو كأنّها جاءت الدنيا تُكفّرُ عن جرم رهيب ، في مشهد فوز السعداء وسماع هزج الفرحين بينما هي يذكو من لهفتها الضرامُ وتنكأُ من لوعتها القروح — أكانت جاهلةً سرّ النجاح ؟

وماذا يستطيع ان يكون ذاك « السرّ » ؟ وما هي علاقتهُ بالحظ والنصيب ؟

بمثل هذه الخواطر التي طالما جالت في نفسي دون ان أجد لها جواباً شافياً ، فتحتُ كتاب « سرّ النجاح » . فقرأتهُ وأتيت عليه ، فماذا كانت النتيجة ؟ إنها تُشبهُ ما شعرت بهِ أنت الذي قرأتَ الكتاب قبلي واجزلتَ عليهِ الثناء . ولعلّ أوضح ما فهمتُ من هذه الصفحات هو الفرق بين الحظ والنجاح. الحظّ حالةٌ عرضية مفاجئة تستعبد المتنعم وتغريهِ الى الكسل والقعودِ. حتى إذا تخلت عنهُ ومضت تركتهُ صفراً أجوف ، وكانت قواه كأنها تلك الديار المتهدمة الموحية القصائد

«العصماء» إلى نفر من «كبار» الشعراء . فيقفون عندها تارةً ينوحون ويلطمون وطوراً يهجون الدهر والحياة . أما النجاح فأشرف من الحظ وأبقى من السعد . لأن السعد والحظ والفرص بعضُ آلاتهِ وأدواتهِ ، كالذكاء والمعرفة والفطانة والنشاط والعزم والمثابرة وإصابة النظر ودقة الذوق . النجاح ميسور غالباً للمجاهد على كلّ حال ، إلاّ ان الحظ قد يخدمهُ بالفرص الموافقة فيسرع في انضاج نجاحهِ وقد يوسّع دائرتهُ ويزيد في اهميتهِ . غير أنهُ يظل دواماً على وفاقٍ مع مزاجهِ ومطالبهِ ومطامحهِ ، مقيداً بممكناتهِ وبيئتهِ واحوالهِ والغاية المنشودة . ولكم كانت حتى المواهب والممكنات والغايات قيوداً وحدوداً وسجوناً !

وقد تكون أميز الفوارق بين الحظ والنجاح ، ان الحظ كثيراً ما يكون ضئيلاً مفسداً سخيفاً مستهتراً ذليلاً غبيًّا لانهُ يأتي عفواً . أما الجهاد للنجاح فدواماً مثقفٌ قويٌّ رشيدٌ متبصرٌ لانهُ نتيجة العمل والجهاد . ان في الجهاد للنجاح عنصر رجولةٍ نبيلة أبية ، ورأسمالٍ من الخبرة والمقدرة والهدؤ لا يفنى . ولقد ظهر الحظ ومرادفاتهُ في كتاب سر النجاح من محرضات الأمل وملقاتهِ وموارده المستثمرة بحذقٍ وحرصٍ كما يُستثمرُ كل موردٍ سواها . ولكن حاشا لأولئك العظماء ان يجعلوا لهم من البخت والنصيب غايةً ودستوراً . هم علموا ان في كل الأمور جانباً عاثباً عقيماً أبتر ، وجانباً آخر موفور الخصب قابل التعديل وافي الآمال . فميزوا بينهما وأحسنوا اختيار الجانب الحقيق بالمجهودات ، الاقرب موافقة لمواهبهم ومساعيهم . فعالجوهُ فحققوا بفلاحهم ذلك المثل الفرنسويّ القائل « ساعد نفسك تساعدك السماء » او « ساعد نفسك يساعدك السعد »

***

لذلك كان الاسم الذي أطلقهُ الدكتور صرّوف على هذا الكتاب « سرّ النجاح » اتمّ من العنوان الانجليزي الاصلي (Self-Help) وادلّ على مضمونهِ وعلى الغاية التي يرمي اليها . لأن « مساعدة الذات » هي كالحظّ ، بعض ادوات النجاح ، او بعض عناصرهِ . انّ مساعدة الذات قد تتحوّل ، وما اسهل تحوّلها ! الى انانية . اما النجاح في معناهُ السامي الجميل ، والجهاد في سبيلهِ ، فمساعدةٌ للذات ومساعدة للغير جميعاً . واولئك الاقطاب الذين نسمع حديثهم في « سرّ النجاح » ابدعوا في ضروب الجهاد والعزم والابتكار فكان بروز مواهبهم فوزاً

متعدّداً للانسانية في ارفع المعارك التي بواسطتهم كافحت فيها الجهل والمصاعب ، فتغلبت على ظلم البيئة ، واستئثار الشرائع ، واجحاف المراتب ، واستبداد العادات ، وقساوة الطبيعة . فكانت انتصاراتهم الفردية ذكرى لبني الانسان ، وثروة باقية ، وفائدة متجدّدة وقدوة اخلاقية جليلة

امّا ما أضافهُ علاّمتنا الفذّ الدكتور صرّوف الى الاصل الانجليزي من تراجم أفذاذ التفوّق والنجاح في الشرق فجاء بمتعةٍ خلا منها الكتاب في الاصل وكاد يكون فيهِ ذلك النقص عيباً في نظرنا . اثبت لنا المؤلف امثلة من مختلف الشعوب ولكنهُ نسي العرب وتاريخهم . وهو بالطبع غير مجبر على ان يعرفنا ، الاّ اننا نحن علينا ان نعرف مكانتنا بين الشعوب فلا نتهاون فيها ونذكّرهم حيناً بعد حين بأننا نشغل موضعنا في خريطة الوجود . فالاجانب يقدرون أهمية بلادنا ، أو بالحري أهمية البلاد... التي نقطنها ،ويعجبون بما ادخرتهُ من العاديات والآثريات.وللشعراء وذوي النزعات الروائية منهم وثباتٌ في عالم الخيال يحدثوننا فيها عن نفوسنا بشائق الاحاديث . ولكن اذا استثنينا أقلية الباحثين الجادّين ، رأينا حتى جماعة الكتاب والادباء عندهم ضاربين عنا صفحاً كريماً . انظر الى بعض الكتب الفرنساوية مثلاً ، ترَ ان المؤلف يحفظ فيها حقوق النقل والترجمة في جميع البلدان بما فيها اسوج ونروج (ويخال انهما كانا في الماضي مثلنا كمية مهملة) أما نحن فقد ترجمنا وعربنا مؤلفاتهم ومصنفاتهم ، ورغم ذلك فلا وجود لنا .بل لنا وجود وهم لاهون عنهُ بهِ . في ما أضافهُ الدكتور صرّوف جرأة واقتحام تمازجهُ بسمة تهكم تكاد لدقتها لا ترى . ولكنهُ كان حقاً ان يضاف . لاننا نعتبر بفوز كلِّ عظيم بيد اننا بمعرفة عظمائنا أولى

ومن جميع مؤلفات الدكتورصروف وكتاباته الجليلة الشأن أرى لهذا الكتاب مكانةً خاصة . فهو الباب الذي دخل منهُ عالم الفكر والقلم حيث تسنّم فيما بعد عرشاً . نقلهُ سنة ١٨٧٧ وهو في فجر الشباب تنبسط أمامهُ صفحة الحياة بتهاويلها وأهوالها . فاستفاد منهُ ، كما يقول ، اكثر مما استفاد من أيّ كتاب سواهُ . وهو يخبرنا في مقدمةهذهالطبعة الرابعةانهُ طبع للمرة الاولى في بيروت سنة ١٨٨٠ وانهُ قدّم « لهُ يومئذٍ مقدمةً وجيزةً قلت فيها . . . » ثم يخبرنا بعد سطور قليلة بان الدكتور كرنيليوس فان ديك الذي نُقل الكتاب بايعاز منهُ « مهّد لهُ

حينئذٍ تمهيداً وجيزاً قال فيهِ . . . »

ولست أدري لماذا يذكر لنا الدكتور بعض هذا التمهيد وشيئاً من تلك المقدمة بدلاً من ان يبسطهما لنا بتمامها في هذه الطبعة الجديدة . إنَّ الطبعة الحديثة لا تلغي مقدمات الطبعات السابقة . بل نحن في تسلسل الفكر ولو ملخصاً موجزاً نرى لمحة من تطور الكاتب . وتعاقب الحالات النفسية عليهِ وتبلور ما تبلور منها عظيم الاهمية في رسم صورتهِ المعنوية التي لها في أذهاننا البقاء

***

من الكتب ما هو الملهي ، ومنها المدرسة ، ومنها الهيكل ، ومنها المتحف ، ومنها المنبر ، ومنها الحديقة . ومنها الغذاء ، أو الدواء ، أو الملجأ الامين . ومنها الصدر العطوف حوى قلباً كبيراً خفقاتهُ صوت ينادي المتعبين . فتتكيء عليهِ جباه اثقلتها افكار وهواجس ومشاغل أكبر منها سنًّا فتذوق عندهُ راحة الثقة والامتثال والاستسلام . أما «سرّ النجاح» فكتاب الساعات الوردية والساعات السوداء على السواء . قد تطلبهُ عند الملل من كفاح الحياة ، وعند التوق الى معالجة الحياة واستغلالها . ليس هو الكتاب الذي يُقرأ مرةً فينسى ، بل قد تطالع فيهِ اليوم فصلاً ، ويوماً آخر صفحة ، ويوماً آخر نبذة او فقرة فتطبقهُ كلّ مرةٍ وقد استدررت من القوة والنشاط والامل ونبل المقصد ما يفتح امامك افقاً جديداً ويدفع فيك روحاً جديدة

أما اسلوبهُ ولغتهُ فتحفةٌ من يراعة الدكتور صرُّوف الذي عوَّدنا الوضوح في طلاوةٍ في متانةٍ ، غير متسامح ولا في لفظة واحدة تطنُّ وترنُّ بلا معنىً وبلا غرض . جاءهُ ذلك من معالجة العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية فكان في كلّ حياتهِ الكتابية آية بساطةٍ وجلاءٍ وإحكام . الاَّ ان هذا الاسلوب العلميّ تلازمهُ اناقة الأديب وبلاغة الشاعر اللذين يخيّل إليَّ ان الدكتور صرُّوف يخجل ان يكونهما . ولكنهما جزءان من ذاتيتهِ ينمّان عن وجودها في طائفة كبيرة مما خطَّ قلمهُ . كذلك كانت كل جملةٍ من « سرّ النجاح » تشحذ الهمم ، وتخلق الرجاء ، وتوحي المطلب السامي بينما هي للفكر راحة ومسرة في سهولة الالفاظ ، واحكام السبك ، وتفصيل الجمال (مي)

قاموس عربي وانكليزي

تأليف سقراط بك سبيرو

SPIRO BEY'S NEW ARABIC ENGLISH DICTIONARY

Spiro Bey's Arabic-English Dictionary, of the Modern Arabic of Egypt. Second Edition revised and considerably enlarged. Published by the Elias A. Elias Press, Cairo.

جاءنا سقراط بك سبيرو ذات يوم وبيدهِ كراريس لقاموس عربي انكليزي جمع فيها الكلمات العربية المستعملة الآن في كتابات المتعلمين في القطر المصري وفي احاديثهم واحاديث غير المتعلمين ايضاً اي كل الكلمات المستعملة الآن في هذا القطر سواء كانت عربية فصيحة او عربية معرَّبة ممَّا عُرِّب قديماً او حديثاً

ان جمع الكلمات الفصيحة المستعملة وترتيبها على حروف المعجم ليس بالامر الصعب—ولو كان اختيار المألوف منها لا يخلو من الصعوبة—لانها موجودة كلها في القواميس التي بين ايدينا كاساس البلاغة ومحيط المحيط واقرب الموارد ولكن جمع الكلمات التي لاتوجد في هذه القواميس من اصعب الاعمال ولذلك اكبرنا عمل سقراط بك وحبذنا طبعهُ لهذا الكتاب فطبعهُ ونفدت نسخهُ بعد زمن يسير. ولكن اللغة لاتُجمع كلها في شهر ولا في سنة فوضع سقراط بك مذكرة في جيبهِ وجعل يدون فيها كل كلمة يسمعها وهي غير موجودة في قاموسهِ واضاف اليهِ هذه الكلمات وطبعهُ الآن طبعة جديدة متقنة تمام الاتقان ولم يكتفِ بتفسير الكلمات باللغة الانكليزية بل ابان اصلها المأخوذة منهُ مثل «ورشة» فانها معربة من كلمة Work shop الانكليزية وباشا من كلمة باشاه الفارسية

ويظهر لنا ان ابلغ ما كتب في وصف القواميس بنوع عام ووصف هذا القاموس بنوع خاص ما كتبتهُ الآنسة النابغة «مي» بالانكليزية في جريدة الاجبشن ميل ووقعتهُ بكلمة Isis Copia وهو الاسم الاصطلاحي الذي توقع بهِ ما تكتبهُ باللغات الافرنجية كما توقع بكلمة «مي» ما تكتبهُ بالعربية . والانكليز الذي يعرفون لغتهم حق المعرفة سيتعجبون من ان فتاة شرقية تستطيع ان تكتب بلغتهم هذه الكتابة البليغة كما ان ابناء العربية الذين يحسنون الانكليزية سيزيد افتخارهم بها.

وقد نقلنا هذا المقال عن الاجبشيان ميل ليطلع عليهِ قراء المقتطف ايضاً من العارفين باللغة الانكليزية وهو هذا

Of the various fields cultivated by Spiro Bey's pen (journalism, criticism, translation, grammar), lexicography, especially in the appropriate way he has handled it, is the most important.

Lexicography which is of invaluable help to the student is an ungrateful job for the compiler. There is, of course, in every work, of whatever kind, the pride of noble endeavour and the satisfaction of carrying a thing to an end and having it joined to the possibilities facilitating one of the most overwhelming fatalities: human effort.

Yet hard and dry as it is, compilation could never give the rich and rare sensations felt by the poet under the acute sting of pain, the weight of feelings rushing out to utterance, or in the glory of illumination and inspiration. Nor could it create the happiness of the literary man stirring up opinions and ideas, and who, through creation and analysis, takes flight over land and sea and journeys across all times and all skies.

The lexicographer merely witnesses the procession of hours and days consumed in the repeated, obstinate, minute search of words to be numbered and expressions to be catalogued, for the benefit of the successive generations of students and but a limited pleasure for himself. I am tempted to think his merit the greater for it.

****

Lexicography has ever been in Arabic a fertile theme and scope. This language which remained unknown to the civilised world up to the VI century, appeared then, together with the sprout of Mohamedanism, in a well nigh perfection of form without bearing a marked period of infancy in her history. And as the expanse of Moslem domination was made wider and that Arabic thought was climbing towards his height and the plenitude of his efflorescence, famous dictionaries were elaborated to contain this langauge of unusual wealth and over extension owing to the many dialects of the tribes spread in regions far and near. So that while Europe, still immersed in the obscurantism of the middle ages, disposing of but a few unsatisfactory philological fragments, had to wait until after the Renaissance and the discovery of the printing press to be favoured with the diffusion of learning and knowledge and feel the need for dictionaries which ever since have been infinitely multiplied, during all those centuries the Arabs possessed

great vocabularies of wonderful minutiæ and finish.

****

But what could be, for the foreigner student of Arabic, the use of such lexicographical magnificence, when the spoken language which is quite different from the literary one, was incomprehensible to him? The most erudite Orientalist could find himself, say in Egypt, and be unable to understand the natives he gets in touch with—unless they be of the cultured minority. Otherwise he could be the author of valuable books in Arabic and have the history of the language at his fingers' ends and yet be in the irritating case of the owner of a handsome cheque before the bank door closed for a most untimely holiday.

It remained to someone of wide scholarship, keen understanding, ability, patience and earnestness, having a command of both languages Arabic and English, to undertake this huge task of silent effort and determined labour of which Spiro Bey has been the skilful workman. Born in Egypt, and using Arabic for his native tongue, he still feels better than any—through his foreign heredity added to his knowledge of the Western mind—the difficulties the student of Arabic meets with, in the duality of the literary and spoken language. And the result is seen in this Arabic-English dictionary of which appears to-day the second edition.

****

As for what value this dictionary can be to students of Arabic, this little anecdote will show.

A few months ago, at a private social meeting, Spiro Bey met Dr. Griffini, the noted Italian Orientalist, professor of Arabic at Milan University, and whom king Fuad (when Sultan) sent for to set in order His Majesty's private library at Abdeen Palace.

When the two gentlemen were introduced to one another, Dr. Griffini quickly inquired whether this Spiro Bey was a relative to the learned scholar, of Geneva University, author of the Arabic-English grammar and dictionaries.

"No," answered Spiro Bey, seriously. "No," said a lady laughingly, "he cannot be his relative because he is him-self. Tableau! Joy and incredulity were alternating on Dr. Griffini's face, and many an affirmation was needed to urge him to conviction. Then, stretching out his hand again to Spiro Bey, "How often," said he in the tone of hearty sincerity peculiar to his countrymen, "how often have I desired to see you to thank you for the constant help I find in your books. I do not know, indeed, how I could manage without them"

This little scene of which I was witness, will perhaps tell more than anything else of the inportance of Spiro Bey's efforts; and the souvenir of those simple spontaneous words of a man such as Dr. Griffini (who, unknowingly, was then the mouthpiece of all who know English among Orientalists and students of Arabic all over the world) would repay our prominent scholar for his unique work more than any compliment or congratulation could do.

ISIS COPIA.

واننا نهنئ صديقنا سبيرو بك بانهُ قام بعمل يستحق عليهِ الشكر الجزيل

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) رخص القطن المصري سببه وعلاجه

منية جناح . فتح افندي البرقوقي. القطن الاميركي في صعود وعليهِ حركة مهمة وليس كذلك القطن المصري حتى تساوى سعرهما فما سبب ذلك وما هو العلاج لهُ

ج . ان سببهُ الاكبر على مايظهر لنا هو ان لتجار الصادر شبه احتكار فهم يبتاعون القطن وهم يكبسونهُ في مكابسهم وهم يصدرونهُ في مراكبهم والعلاج الشافي ان يدخل السوق تجار غيرهم يكون معهم رأس مال كاف وعندهم مكابس تكبس بالات القطن وبواخر تشحنهُ واذا لم يوجد الآن تجار من الوطنيين يستطيعون ذلك وجب على الحكومة ان تقوم مقامهم لأن مصلحة المزارعين مصلحتها . لما ابتدأ زرع القطن في القطر المصري كان محمد علي باشا يصدر القطن ويبيعهُ ولولا ذلك لما اتسع نطاق زراعتهِ في مصر ولما جاد نوعهُ فيها

( ) امراض المزارعين وتلافيها

ومنهُ . انتشرت بين المزارعين الامراض بكثرة من بلهارسيا ودوسنطاريا وانيميا وبلاغرا وخصوصاً الانفار الشغالة

والاولاد الصغار ولا يخفى ضرر ذلك في مستقبل البلاد فماذا يجب على الحكومة في هذه الحالة لمقاومة هذه الامراض وماذا تعمل الحكومات الاجنبية في مثل هذه الاحوال

ج . اننا نرى الصحة العمومية في القطر المصري الآن احسن مما كانت في كل القرون السالفة ومتوسط الوفيات أقل مما كان قبلاً وعدد السكان يزيد اكثر مما يزيد في ايّة مملكة كانت من ممالك اوربا. والحكومة المصرية قائمة بما يجب عليها من هذا القبيل احسن قيام ولكن الناس انفسهم لا يعرفون التدابير الصحية ولولا شمس مصر وجفاف هوائها لكانت الحال اسوأ جداً وغاية ما نرجو ان توضع كتب بسيطة في التدابير الصحية تدرس في كل المدارس والكتاتيب ايضاً ولاسيما للبنات . ونؤكد لكم انهُ لم يزد عدد السكان في القطر المصري في عصر من العصور الغابرة ما زاد في هذا العصر وما ذلك الاّ لأن الاعتناء بالصحة ودفع الاوبئة قد بلغا فيهِ مالم يبلغاه في عصر من تلك العصور

(٣) زراعة جديدة

ومنهُ . من عهد الرجل العظيم محمد علي باشا لم يدخل البلاد صنف زراعي جديد يفيد مالية البلاد مع ما طرأ على البلاد من دخول الانكليز وترقي الادارة المصرية وتقدم معارف الامة وكثرة المتعلمين فما علة ذلك

ج .ولا دَخَل بلاد الانكليز منذ الف سنة الى الآن صنف زراعي جديد ولا دخل فرنسا ولا دخل ايطاليا . والاصناف الزراعية التي عليها مقطوعية كبيرة وتجود في بلاد من البلدان قليلة وهي القمح والرز والذرة والشعير والفول والقطن والكتان وقصب السكر وبنجر السكر والتبغ. وهي تجود عندنا كلها ماعدا بنجر السكر والتبغ فان التجارب لم تثبت جودتهما عندنا حتى الآن وامكان التوسع في زراعتها. فالمزروعات التي تجود عندنا وعليها طلب كثير تزرع عندنا الآن بكثرة قدر ما تحتمل الاطيان وماء الري .ويجود عندنا ايضاً اصناف كثيرة من المزروعات مثل الزنبق والنرجس والبنفسج والنعناع والخيار والكوسا الخ ولكن لا يخطر على بال عاقل ان يزرع عشرة آلاف فدان من البنفسج او الزنبق او النرجس او النعناع لان المقطوعية من هذه قليلة محدودة . ولا نرى انهُ يمكن التوسع في زراعةٍ بعد الآن الاّ في زراعة الكتان فان المقطوعية منهُ كبيرة حتى يجوز ان نزرع منهُ ثلثمائة الف فدان ونجد سوقاً لهُ في اوربا اذا

كانت تقاويهِ من تقاوي الكتان الاوربي. وفي زراعة التبغ اذا ثبت بالتجارب انهُ يأتي جيداً كالتبغ التركي. وفي زراعة البنجر اذا ثبت بالتجارب ان ريع الفدان منهُ يكون مثل ريعهِ من القطن او من قصب السكر

(٤) الفائدة من وزارة الزراعة

ومنهُ. ماذا استفادت البلاد من وزارة الزراعة مع كثرة فروعها الفنية وكثرة موظفيها المنتشرين في البلاد من غير ان تظهر نتيجة لوجودهم

ج. ما من مزارع يجهل ان الفدان المزروع قطناً قد يبلغ حاصلهُ ثمانية قناطير وقد لا يبلغ الا قنطارين وان فدان القمح قد تبلغ غلتهُ ثمانية ارادب وقد لا تبلغ الا اردبين وفدان الذرة قد تبلغ غلتهُ عشرين اردباً وقد لا تبلغ الا ثلاثة وكل ذلك متوقف على نوع التقاوي والسماد والخدمة. والبلاد في اشد الحاجة الى اناس يعلّمون الفلاحين انتقاء التقاوي وخدمة الزراعة وتسميدها. ويظهر لنا ان وزارة الزراعة ساعية هذا السعي وقد ظهرت فائدة سعيها في جلب تقاوي القمح الاسترالي وفي انتقاء تقاوي القطن وينتظر ان يزيد سعيها وتزيد فائدتهُ. واذا تمكنت من تعليم اكثر اهالي القطر لكي يزرعوا اطيانهم كما يزرعها الماهرون منهم في فن الزراعة فلا يبعد ان تتضاعف غلة الارض

(٥) مكروب السل

بيروت. الخواجه ميشل ابراهيم ملكي. يقال سلٌّ في الحنجرة وسل في العمود الفقري وسل في الامعاء واخيراً سل رئوي والاخير هو الاكثر انتشاراً فهل مكروب هذه الامراض الاربعة واحد وهل كلها معدية

ج. الميكروب واحد اما العدوى فتكون بخروج مكروب السل من جسم المسلول ووصولهِ الى الهواء الذي يتنفسهُ السليم او الطعام الذي يأكلهُ. ويسهل خروج مكروب السل الرئوي والحنجري بالتنفس واللعاب ووصولهُ الى السليم واما سل الامعاء وسل العمود الفقري فلا نرى سبيلاً لخروجهما ووصولهما الى السليم. واذا دخل مكروب السل مع اللبن مثلاً فأنهُ يصل الى الامعاء وقد يصل الى العمود الفقري. ومكروب السل بنوع عام قد يصل الى الدم وينتشر في الجسم كلهِ ويستقر حيث يطيب لهُ المقام

(٦) الملح ولون البشرة

مصر. محمد افندي عبد العزيز. طالب بالحقوق الملكية

قرأت في احدى المجلات الانكليزية تحت هذا العنوان Why are Negroes

black? How salt influences the complexion? ان وجود الوان متعددة في الناس من اسود واصفر واحمر يردُّ الى نظريات عديدة مع انهُ صار من المؤكد ان آدم كان اسود . وآخر نظرية في هذا الموضوع ان لون البشر متوقف على الاملاح وقد اثبت بعضهم في كتاب لهُ انهُ اذا زاد لون البشرة سواداً قلت الاملاح اللازمة للهضم حتى انهُ في بعض جهات افريقيا يعتبر الملح من الفكاهات ولذا يلعق العبيد الاحجار المالحة كأنها حلوى وان ما يستهلكهُ البريطاني من الملح في السنة يبلغ ستة ارطال بينما الهندي لا يزيد ما يستهلكهُ على اربعة ارطال والهنود لا يقرّون بانهم سود ولكنهم ليسوا بيضاً فهل ذلك صحيح

ج . يبعد عن الظن ان تكون المجلة التي نقلتم عنها ما تقدم علمية وهي تقول انهُ «من المؤكد ان آدم كان اسود» لان العلم اي العلم الطبيعي لا يعرف شيئاً عن آدم ولونهِ . ولكن يرجح العلماء ان لون الطوائف الاولى من البشر التي يصح ان يطلق عليها اسم الانسان كانت سوداء البشرة واول من قال بذلك على ما نتذكر الاستاذ ونشل الاميركي . ولكن لون البشرة تابع لحرارة الشمس فاذا كان الانسان قد ظهر اولاً في اقليم حار فالمرجح ان لون بشرتهِ كان اسود او ضارباً الى السواد واذا كان قد ظهر اولاً في اقليم بارد فالمرجح ان لونهُ كان ابيض او قليل السمرة . ولم نقف على رأي لعالم يوثق بهِ في علاقة الملح بلون البشرة . وما قيل عن كثرة استعمال الملح في بريطانيا وقلة استعمالهِ في بلاد الهند قد يكون صحيحاً . ويظهر من رحلة ابن بطوطه الى بلاد مالي في السودان ان الملح كثير في بعض جهاتها كما في تغازى وهو الواح ضخام متراكبة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الارض يحمل الجمل منها لوحين[1] ولكنهُ قليل في جهات من افريقية وقد رأينا نحن الواحاً من الملح الصخري من بلاد الحبشة تستعمل بدل النقود . والظاهر انه يكثر استعمال الملح حيث يكثر وجودهُ ويقل استعمالهُ حيث يقل وجودهُ

(٧) قرب الشمس وحرها

مجدل عسقلان . فوزي افندي كيالي

سُئلتم في مقتطف مارس هل البعد بين الشمس والارض متساوٍ صيفاً وشتاءً فاجبتم «كلاَّ بل الشمس اقرب الى الارض شتاءً منها صيفاً» فاذا كانت الشمس اقرب الى الارض شتاءً منها صيفاً كما تقولون فلماذا لا يشتد الحر شتاءً وينقص صيفاً

(١) انظر المقتطف مجلد ٤٨ صفحة ١٥٥

ج . ان بعد الشمس الاطول عن الارض نحو ٥٠٠ ٠٠٠ ٩٤ ميل وبعدها الاقصر ٢٥٠ ٠٠٠ ٩١ ميل ومن حيث ان الحرارة تتغير كمربع البعد فنسبة حرارة الشمس الواصلة الينا منها وهي قريبة منا الى حرارتها وهي بعيدة كنسبة ٨٩ الى ٨٤ اي يجب ان تزيد الحرارة شتاء عنها صيفاً نحو ٦ في المائة ولكن النهار يبلغ عندنا نحو ١٥ ساعة صيفاً ونحو ٩ ساعات شتاء فالفرق بينهما نحو اربعين في المائة والشمس تكون في جانب كبير من النهار عمودية صيفاً وكثيرة الميل شتاء والاشعة العمودية اقدر على النفوذ الى الارض من الاشعة المائلة والليل اطول في الشتاء منهُ في الصيف فيكون اشعاع الارض للحرارة التي تمتصها اكثر شتاء منهُ صيفاً وهذه الاسباب كلها تجعل الشتاء عندنا ابرد من الصيف ولو كانت الشمس اقرب فيهِ منها في الصيف

(٨) القوة التي تحرك الارض

ومنهُ . ما هي القوة التي تحرك الارض

ج . ان الرأي المقول بهِ الآن هو ان الارض وسائر السيارات اجزاء من السديم الذي صار شمساً . وفي انفصالها عن الشمس ودورانها حولها رأيان مشهوران بسطناها مراراً الاول ان هذا السديم اشع جانباً كبيراً من حرارتهِ فتقلَّص اي اندفعت دقائقهُ نحو مركزهِ فدار على نفسهِ ودورانهُ هذا فصل منهُ اجزاء بقيت دائرة كما كانت دائرة وهي متصلة بهِ وتقلصت هذه الاجزاء وتكونت منها الارض والسيارات فدارت على نفسها وبقيت دائرة حول مركزها الاصلي اي الشمس . والرأي الثاني ان اجرام السماء جارية كلها في مجريين متقابلين فيتفق ان يصدم جرم منها جرماً آخر سائراً الى جهة مضادة لجهتهِ ويكون الاصطدام في محيط كلٍّ منهما فيجعل احدهما او كلٌّ منهما يدور على نفسهِ وتنفصل منهُ اجزاء بهذا الاصطدام او الدوران فتدور على نفسها وتدور حولهُ وهذا او ذاك اصل دوران الشمس على نفسها ودوران الارض حولها وعلى نفسها

(٩) لا بد لكل حركة من عامل

ومنهُ . مما اتذكرهُ الآن قول استاذي س . كاتول خريج الكلية الاميركانية في بيروت المختص في علم الطبيعيات وهو ان لا بد لكل حركة من عامل مضاف ولا بدَّ لكل حركة من سكون . فلِمَ لم تسكن الارض مع انهُ مضى على حركتها زمن طويل وكذا الشمس فانها لم تزل في حركة

حول محورها

ج . ان ماقالهُ استاذكم انما يصح اذا تحرك الجسم في مادة تعيق حركتهُ اي تأخذ جانباً من قوتهِ فتقل هذه القوة رويداً رويداً الى ان تزول ولكن اذا تحرك في فراغ تام بقيت قوتهُ فيهِ واذا تحرك في مادة لطيفة جداً لم تسلب منهُ الاَّ الشيء القليل من قوتهِ استمر على الحركة زماناً طويلاً ولاسيما اذا صدمتهُ موادتزيد حركتهُ او تعوضهُ من بعض ما فقدهُ والظاهر ان هذا شأن النظام الشمسي

(١٠) العرق صيفاً

الاسكندرية. محمد افندي العلاوي. لماذا يعرق الانسان صيفاً اذا شرب ماء ولا يعرق في الشتاءِ

ج. ان البخار يصعد من الجسم صيفاً وشتاءً . والهواء يكون ابرد من سطح الجسم شتاءً واسخن منهُ صيفاً في الغالب. والبخار اذا كان بين سطحين فانهُ يتكاثف على ابردهما ولذلك اذا كثر صعود البخار من الجسم بشرب الماءِ وكان سطحهُ ابرد من الهواءِ كما يكون صيفاً فان البخار يتكاثف عليهِ واما في الشتاءِ فسطح الجسم اسخن من الهواءِ ولذلك لا يتكاثف البخار على سطح الجسم . ثم ان الهواء يكون في الصيف مشبعاً بالرطوبة في الغالب فلا يحتمل بخاراً آخر واما في الشتاءِ فيكون قليل الرطوبة فيسهل انتقال البخار من الجسم اليهِ

(١١) تنبيه الشاي والقهوة

ومنهُ . ايهما اكثر تنبيهاً للانسان الشاي ام القهوة

ج . ان الاصل الفعال في الشاي هو الشايين ويختلف مقدارهُ باختلاف انواع الشاي من ٤٫٨٩ في المائة الى ٢٫٤٣ في المائة . وفي القهوة او البن ثلاثة اصول فعالة وهي القهوين ومقدارهُ في البن المحمص من ٣/٤ الى ١ في المائة والزيت الطيار الذي لايكون الاَّ في البن المحمص ومقدارهُ نحو درهم في كل ٥٠٠٠٠ درهم وبعض الحوامض وهي كثيرة نوعاً — وافعل هذه المواد كلها الشايين والقهوين وهما متشابهان في فعلهما . اما مايشعر بهِ الانسان بعد شرب الشاي او القهوة فاكثرهُ فعل عصبي من قبيل العادة او الخيال كما يشعر حين رؤية صورة جميلة او سماع غناء مطرب لانهُ يشعر هذا الشعور قبلما تتصل مواد الشاي والقهوة الى دمهِ ومنهُ الى اعصابهِ التي تتأثر بذلك

(١٢) تغير لون الزهر

السنبلاوين . اميل افندي الخوري قرأت في احدى المجلات الانجليزية ان في بلاد الهند زهرة تكون في الصباح ناصعة البياض زكية الرائحة وفي الظهيرة

حمراء فاقعة كريهة الرائحة فكيف تعللون تغير لونها ورائحتها

ج. لا نتذكر اننا قرأنا شيئاً خاصاً عن هذه الزهرة. والمراد باللون والرائحة في الازهار جلب الفراش او الذباب ليقع عليها وينقل اللقاح من زهرة الى اخرى والزهر الذي يقع عليهِ الفراش النهاري يفتح نهاراً والذي يقع عليه الفراش الليلي يفتح ليلاً وقد تصير رائحة الزهر كرائحة اللحم المنتن اغراءً للحشرات وقد يكون شكلهُ كشكل الفراش اغراءً للفراش وقد تتجمع فيه مادة عسلية اغراءً للنحل وما اشبهُ. واذا صح ماقيل عن الزهرة الهندية فيكون لتغير لونها ورائحتها علاقة بجذب الحشرات اليها ونظن انها من الزهر الذي يقع عليهِ الفراش الليلي فتبيضّ ليلاً ليهتدي اليها الفراش وتحمرّ نهاراً لتمتص ما يمكن من حرارة الشمس ولا يعلم كيف يحدث ذلك الا بعد الفحص الكيماوي المدقق فان ما يسبب اللون والرائحة في الازهار مواد كيماوية لا تعرف الا بأدق الكواشف الكيماوية

باب الاخبار العلمية

مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء بمقالة عن كنوز الفراعنة وكيف نبشت مدافنهم ونهب ما فيها من الجواهر والحلي والآثار البديعة واثبتنا في المقالة شيئاً مما ذكرهُ عبد اللطيف البغدادي عما كان جارياً في عصرهِ من هذا القبيل وفيها صورة وجه القبة التي يظن ان فيها جثة الملك

ويلي ذلك كلام مختصر على فعل الوسطاء الكيماوية اي المواد التي تسهّل تركيب العناصر من غيران تدخل هي في تركيبها

وبعدهُ كلام على الاستاذ رنتجن الذي توفي في العاشر من فبراير الماضي ومنافع الاشعة التي اكتشفها وتعرف باسمهِ

ثم فصل تاريخيٌّ بديع لحضرة الاستاذ امين افندي الخولي عن المدنية العربية في صقلية ذكر فيهِ آثار العرب في علوم الرياضيات والطب والجغرافيا والتاريخ ورسم صورة من الحياة العملية من زراعة وصناعة وما الى ذلك

ويليهِ تتمة المقالة التاريخية التي موضوعها فتح الاندلس لانيس افندي النصولي اتى فيها على ذكر مساوىء ذلك الفتح وحسناته

وبعدهُ كلام على احدث الالات الفلكية وصفنا فيهِ نظارةهوكر الكبيرة في مرصد ولسن باميركا وهي اكبر النظارات الفلكية التي صنعت حتى الآن

ويلي ذلك تتمة مقالة الاستاذ انيس الخوري المقدسي في الشعر العربي في التاريخ وقد تناول في هذا الفصل الشعر الحديث والعوامل الكبرى في النهضة الادبية الحديثة

ثم كلام على الوسطاء في مناجاة الارواح والاعمال الخارقة ذكرنا فيهِ تحقيق ساحر من امهر السحرة في هذا العصر ، وذكرنا ايضاً خلاصة ثلاثة كتب حديثة في هذا الموضوع

وبعده كلام مسهب على التلفون اللاسلكي وعجائبهِ وفيهِ صورتان الواحدة صورة الآلة المرسلة والاخرى صورة الآلة المستقبلة وهو خال من الاصطلاحات العلمية والفنية

ثم مقالة موضوعها نظام المعارف في الولايات المتحدة وهي الحلقة الثالثة من السلسلة التي بدأناها في مقتطف يناير وقصدنا منها الاطلاع على ما عند غيرنا لنتعلم منهُ ما يناسبنا

ويليها قصيدة للشاعر النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي موضوعها مطلع الشمس

وبعد ذلك فصل من مقالة مسهبة لحضرة صاحب السعادة اسماعيل حسنين باشا وكيل وزارة المعارف موضوعها التعاون والتعليم ومظاهرهما في الديار المصرية والطرق الممكنة لتحقيقهما

ويلي ذلك كلام على بناء المادة وهو مقتطف من مقالة مسهبة عن مجمع تقدم العلوم الاميركي الذي عقد اجتماعهُ السنوي في جامعة هارفرد باميركا في اواخر السنة الماضية وذكر في هذا الكلام احدث الآراء في بناء المادة

ثم مقالة تاريخية نفيسة للاستاذ المستشرق الدكتور لويجي رينالدي موضوعها الآثار المصرية وابحاث السائحين الايطاليين وما نالوهُ من فضل التقدم في هذا المضمار وقد ترجمت بقلم طه افندي فوزي من موظفي محكمة الاستئناف

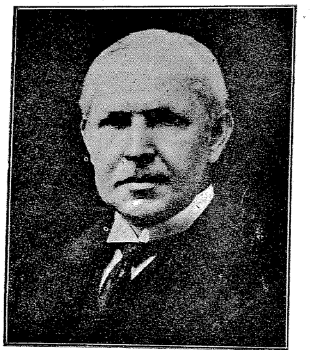
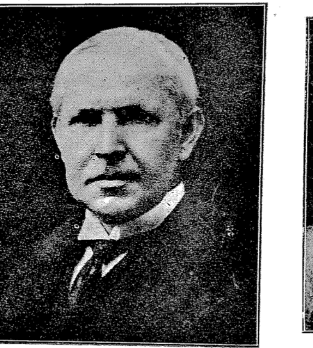
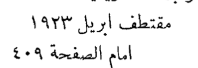
وبعدهُ تتمة الكلام على الوراثة والنشوء وقد اتينا فيهِ على ما للوراثة الاجتماعية اي وراثة العلم والعمران من المكانة والمقام الجليل في نشوء المدنية

ويلي ذلك كلام على علاج يشفي من



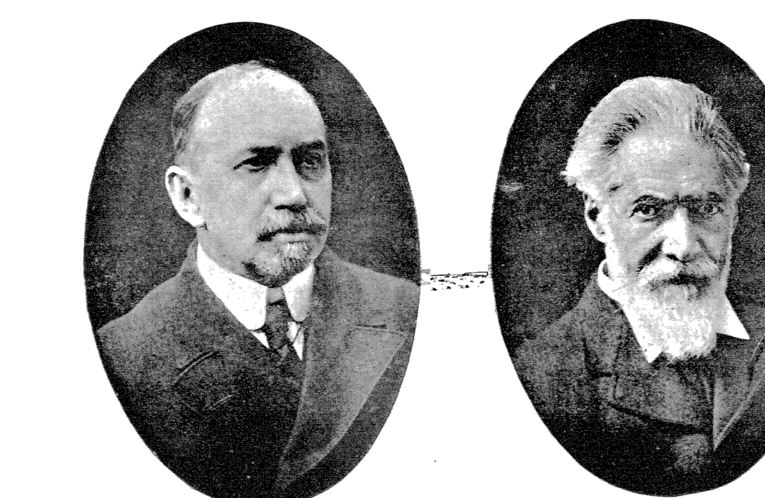
السر ارنست ولس بدج
امين الآثار المصرية والاشورية
في المتحف البريطاني

المستر هورد كارتر
مكتشف مدفن توت عنخ امون
بمساعدة لورد كنارفن

الاستاذ ج . اليوت سمث استاذ التشريح
في جامعة لندن ومن الباحثين في الموميات
المصرية من الوجهة التشريحية

مقتطف ابريل ١٩٢٣
امام الصفحة ٤٠٩



الاستاذ وليم فلندرز بتري مكتشف الآثار المصرية في تل العمارنة واستاذ علم الآثار المصرية في احدى جامعات لندن

الدكتور هوغارث امين المتحف الاشمولي في جامعة اكسفورد

مقتطف ابريل ١٩٢٣

امام الصفحة ٤٠٩

السل استنبطهُ الدكتور هنري سبهلنجر فانهُ تمكن من صنع مصل يشفي من السل وطعم يقي منهُ

وبعدهُ كلام موجز على خواص الاعداد التي تعادل مجموع مكعبين او مجموع ثلاثة مكعبات وما اشبه

ثم كلام على كنوز الاقصر فيهِ ذكر رأي الاستاذ كاربه الذي صحب جلالة ملكة البلجيك الى مصر

ويليهِ مقالة طبية تاريخية للدكتور حسن كمال موضوعها مرض السل عند قدماء المصريين ذكر فيها نصوصاً كثيرة ترجمت من القراطيس الطبية المعروفة لها علاقة بمرض السل يستدل منها على ان المصريين الاقدمين كانوا يعرفون هذا المرض ويعالجونهُ وفيها صورة مومياً اثبت العلماء انها مصابة بهذا الداء

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد الادبية والمنزلية والعلمية ولاسيما باب التقاريظ

علماء الآثار المصرية

كان اكتشاف المدفن الذي فيهِ كنوز الملك توت عنخ امون ويرجح وجود جثتهِ ايضاً فيهِ داعياً لمجيء الوف من الاوروبيين والاميركيين الى القطر المصري ولا سيما علماء الآثار المصرية فنشرنا هنا صور بعض الذين عثرنا على صورهم من مشاهيرهم

الهفنيوم عنصر جديد

اكتشف كيماويان من كوبنهاغن عنصراً جديداً يخالط اكسيد الزركونيوم اطلق عليهِ اسم الهفنيوم ووجد ان عددهُ الجوهري ٧٢. وقد كان الكيماويون يتوقعون اكتشاف عنصر هذا عددهُ الجوهري

معدة من زجاج

صُنعت معدة من زجاج في اميركا ليمتحن فيها فعل الانازيم المختلفة التي لها علاقة بعمل الهضم في انواع الاطعمة. فتوضع المادة البروتينية مثلاً التي يراد امتحانها في محلول مخفف من الحامض الهدروكلوريك ثم يضاف اليها مقدار معين من الببسين وترفع الحرارة الى درجة الحرارة في معدة الانسان. وبعد ذلك ببضع ساعات يخرج الطعام ويحلل ويقاس فعل الهضم بما تكوَّن فيهِ من الامينونتروجين والنتروجين الصرف فيعلم ايّ الاطعمة اسهلها هضماً وايها اعسرها. وبعد الببسين يضاف التربسين وسائر الانازيم التي في عصير المعدة وعصير البنكرياس ليمتحن فعلها واحداً واحداً

انفجار نجم الضفدع

الضفدع اسم النجم الثاني اشراقاً من كوكبة قيطس (ceti) من الصور السماوية انتبه لهُ فتى بريطاني مقيم في اثينا في اوائل مارس فرآه زاد اشراقاً فبعث تلغرافاً الى المسيو كيل فلامريون الفلكي المشهور يخبره بما رأى وجاءت الانباء من الولايات المتحدة تؤيد ذلك. والمرجح ان سبب ما يصيب بعض النجوم احياناً من زيادة اشراقها فجأة اما انفجار داخلي حدث فيها او ان نجماً آخر مر على مقربة منها فمسها فاشتعل جانب منها من شدة الاحتكاك او وقع عليها نجم صغير فاحترق

آثار اور

قلما يمضي شهر الآن ولا نسمع عن عاديات اكتشفت في مواطن الحضارة القديمة مصر وسورية والعراق ومن هذا القبيل ما كشف في المغير (اور الكلدانيين) في العراق وهناك بعثة بريطانية من قبل المتحف البريطاني وبعثة اميركية من قبل متحف فيلادلفيا وقد اكتشفت البعثتان هيكل اله القمر الذي جدده الملك نبونيدس في القرن السادس قبل المسيح ووجدتا حلى كثيرة من الذهب يرجع تاريخ بعضها الى القرن الثامن والسابع قبل المسيح وتاريخ البعض الآخر الى القرن السادس والخامس قبل المسيح وهي قلائد من الذهب وعقود من العقيق واللازورد وآنية من الذهب والبرنز واساور من الذهب والفضة وخواتم من الذهب وتمثال امرأة من الذهب ايضاً وآنية من الفضة وصفائح من الاجر عليها كتابات بالقلم السفيني من العصر السماري اي قبل المسيح بنحو الفي سنة . وقد وقف النقب الآن بسبب الفيضان

نقل كنيسة

ذكرنا في مقتطف مارس ان المهندسين الاميركيين اصبحوا يستسهلون نقل المباني مسافات متفاوتة وقد جاء في السينتفك اميركان الاخير انهم نقلوا حديثاً كنيسة طولها ١١٠ اقدام وعرضها ٥٦ قدماً وثقلها ٣٢٠٠ طن مسافة ٢٠ قدماً وقد بلغ من ثقة القائمين بهذا العمل انهم لم يقفلوا الابواب والنوافذ ولا قطعوا اسلاك النور الكهربائي وانابيب المياه وبقيت الاجتماعات الدينية المعتادة تقام فيها . وبعد نقلها لم يظهر اثر لتشقق في جدرانها وفي الصور والفسيفساء التي على جدرانها وفي ارضها

علاج حديث لمرض السل

اطلعنا على رسالتين للاستاذ جابريلوفيتش J. Gabrilovitch رئيس اطباء مستشفيات السل بمدينة هاليلا بفنلاندا (Finland) موضوعها علاج مرض السل بالمواد المستخرجة من ميكروبهِ قال انهُ شفى بها كثيرين من المسلولين المصابين بهذا المرض في جميع انواعهِ . ويظهر انهُ بحث بحثاً دقيقاً للوصول الى علاج اكيد كما يستدل من مباحثهِ في ميكروب السل وكيفية وصولهِ الى جسم الانسان وطرق تفشيهِ في اجزاء الجسم ومضاعفاتهِ وتأثير مفرزاتهِ السامة وارتفاع درجة حرارة المسلول واختلاف وزنهِ ونسبة الوفيات وانذار المرض الخ

وقال انهُ توصل بعد جهد كثير الى اكتشاف علاج سماهُ فاجوليسين "Phagolysine" وهو شراب ذهبي اللون يحوي مادة مستخرجة من ميكروب السل تعرف طبياً باسم اندوتين "endotine" وهذا الشراب لذيذ الطعم ويؤخذ شرباً .. وهو مركب من الاندوتين والزرنيخ والحديد ويعطى في السل البسيط او المزمن المصحوب بحرارة طبيعية وفي السل المضاعف بتدرن الحنجرة وفي سل العظام وسل المفاصل وسل الغدد الليمفاوية والامراض التي تعقبها احياناً بعد الاصابة بمرض السل ويعطى عادة بمقدار ١٥ اجراماً (اي ملعقة شوربه تقريباً) مرتين او ثلاث مرات يومياً قبل الاكل حسبما تطلب الحالة

وجاء في جريدة الطان الفرنسوية بتاريخ ٢٤ يناير سنة ١٩٢٣ مقالة طويلة كتبها احد اعضاء المعهد العلمي الفرنسوي أثنى فيها على الدكتور جابريلوفيتش ووصف الفاجوليسين بأنهُ علاج نوعي "Specific" لمرض السل

فيجدر بالاطباء في القطر المصري تجربة هذا الدواء في حالات السل الكثيرة التي لم يعرف لها علاج اكيد الى وقتنا هذا

وقد بلغنا ان هذا الدواء يوجد في صيدليات كثيرة في القاهرة والاسكندرية

اليابان بعد الحرب

لعلَّ اليابان استفادت من هذه الحرب تجارياً اكثر مما استفادت اية دولة اخرى فقد كانت قيمة تجارتها الخارجية سنة ١٩١٣ اي قبيل الحرب ١٣٦ مليون جنيه فبلغت ٤٣٨ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ وكانت قيمة المنسوجات القطنية الصادرة منها سنة ١٩١٤ اقل من ١٢ مليون جنيه فبلغت سنة ١٩٢٠ نحو ٥٣ مليون جنيه

الخمير في علاج الديابيطس

ذكرنا في خلاصة العلم في العام الماضي استعمال الانسولين Insulin (خلاصة البنكرياس) علاجاً شافياً للديابيطس (البول السكري) وقد كتب اثنان من جامعة كمبردج الى مجلة ناتشر في ١٦ فبراير انهما استخلصا من الخميرة خلاصة جامدة وحقنا بمحلولها بعض الجرذان فوجدا انها تقلل السكر في الدم اي تفعل كما يفعل الانسولين . فاذا كان فعلها كذلك في الانسان صار شفاء هذا الداء من الامور الميسورة

علاج مرض النوم

اكتشف احد علماء الالمان دواء شافياً من مرض النوم سمي بير ٢٠٥ (Bayer 205) . وقد كتب الدكتور اندرو بلفور يقول ان مرض النوم عولج بادوية فيها زرنيخ او انتيمون فافادت فيهِ بعض الفائدة ولكن العلاج الالماني لا زرنيخ فيهِ ولا انتيمون بل هو من طائفة الاصباغ التي قاعدتها البنزيلين وهو مسحوق ابيض سريع الذوبان في الماء لاقلوي ولا حامض ولا رائحة لهُ ولا ينحل اذا احمي وفعلهُ شديد جداً في قتل مكروب مرض النوم وما كان من نوعهِ

السم في السجق والزيتون

تدل التجارب التي جربت في جامعة هارفرد بالولايات المتحدة ان السم الذي يولّدهُ باشلس البتيولزم (وهو داء يصيب الذين يأكلون السجق الفاسد) فعلهُ اشدّ من فعل الحامض البروسيك ولكنهُ ابطأ منهُ

وقد اكتشف المكروب الذي يولد هذا السم باحث بلجيكي سنة ١٨٩٦ وفي ٢٢ سنة لم يسم بهِ اكثر من ١٥٠ نفساً توفي منهم ١١١

وكان المظنون ان السجق هو الطعام الوحيد الذي يتولد فيهِ هذا السم الزعاف ولكن يؤخذ من الاصابات التي دُرست حديثاً انهُ يتولد ايضاً في اطعمة اخرى كالسبانخ والزيتون والفاصوليا والجبن والقمح والهليون ويقال انهُ يتولد في لحم الديك الرومي والفراخ والسمك وتظهر اعراض التسمم بعد ١٦ ساعة الى ١٨ ولكن لا يتم ظهورها قبل ٢٦ ساعة . فيشعر المصاب اولاً بضعف عام ودوار وصداع ثم يضعف نظرهُ فيرى الاجسام مزدوجة وتذبل جفونهُ ويفقد السلطة عليها فلا يقدر ان يفتح عينيهِ الاَّ بيديهِ وذلك ناتج عن فعل السم او مكروبهِ في المراكز الدماغية المتسلطة على عضلات

الجفون ثم تتصل الاصابة بمراكز دماغيــة اخرى فيصعب البلع وتتشنج عضلات الحنجرة ويمتد التشنج الى الشفتين واللسان ثم الى مراكز التنفس ومتى تم تشنج الرئتين والقلب تحــدث الوفاة

اسعار القطن الاميركي

جاء في تقرير محل روبرت صفرن وشركائه من كبار تجار القطن في نيويورك ان مقطوعية العالم من القطن الاميركي في سنتي ١٩٢١ و ١٩٢٢ بلغت ٢٥٣٠٤٠٠٠ بالة في حين ان محصوله في تينك السنتين لم يزد على ١٨٣٤٠٠٠٠ بالة فنقص الموجود عن المقطوعية ٦٩٦٤٠٠٠ بالة ولولا المتخلف من محاصيــل السنوات السابقة لاشتدت ضائقة القطن اشتداداً عظيماً وارتفعت اسعاره أكثر مما هي الآن كثيراً

وتوقع العارفون منذ اشهر ان يرتفع سعر القطن الاميركي الى ٣٠ سنتا الليبرة (٦ غروش الرطل) وقد صحت نبوءتهم وبلغ القطن هذا السعر وارتفع عنه قليلاً وقد عاد هؤلاء العارفون الآن نتوقعوا ان يرتفع السعر الى ٣٥ سنتا قبل حلول المحصول الجديد

ويتوقع العارفون ايضاً ان يقع عجز كبير في القطن في شهري اغسطس وسبتمبر القادمين ولما كان المحصول الجديد لا ينزل الى الاسواق قبل شهر اكتوبر ترجح ان تشتد حاجة الغزالين والنساجين الى القطن في شهر اغسطس كثيراً

محاربة الحشرات

جعل الاميركيون يستعملون اسلوباً جديداً لمحاربة الحشرات الليلية التي تكثر هناك ويشتد فعلها وقد وجد ان النور يجذب الحشرات او يدفعها حسب طول امواجهِ وان الالوان القريبة من البنفسجي تجذب الحشرات والالوان التي قرب الاحمر تدفعها . وطريقتهم مبنية على هذه الحقيقة فيضعون الانوار في كرات يجعل لونها احمر في كل الاماكن العمومية ومركبات الترامواي وغيرها فتبعد الحشرات عن هذه الاماكن ويأمن الناس شرَّها ومضايقتها

وقد اكتشف ذلك رجل اذ كان في مركبة خاصة منارة بالكهربائية فكثر تألب الحشرات عليهِ فامر بتخفيف النور داخل المركبة لعلَّ الانوار اللامعة في الخارج تجذبها ففعل ذلك واتفق وجود ورق احمر لفت بهِ القناديل فرأى ان الحشرات ابتعدت عنهُ . ثم امر بجعل زجاج القناديل احمر واخذت هذه الطريقة في الانتشار

الكاتبة اللاسلكية

ذكرنا في باب الاخبار العلمية من مقتطف يناير سنة ١٩٢٣ انهُ صار في الامكان تحريك آلة الكتابة بالكهربائية اللاسلكية. وقد اخذت مصلحة الهواء في وزارة البحرية الاميركية تجرب استعمال هذه الكاتبة في المخابرات بين المحطات اللاسلكية والطيارات وهي في الجوّ الاَّ ان الجزء المرسل يكون في الطيارة والجزء المستقبل يكون على الارض وهم يبذلون الجهد في جعل الآلة المرسلة على الارض ووضع المستقبلة في الطيارة حتى تتمكن الطيارات من ان تتلقى تعليماتها من مراكز القيادة . ومن منافعها ان الرسائل التي ترسل بها تكون اثبت لانها تطبع فلا ينساها الذي يتلقى الاوامر والتعليمات. وستسهل ايضاً ارسال الاخبار الى ادارات الجرائد من المكاتبين الذين يحضرون استعراضاً او سباقاً بحرياً ، وارسال الرسائل الى التجار والماليين المسافرين بطريق الهواء فتطلعهم على احوال الاسواق اثناء سفرهم

الولايات المتحدة مركز المال

كانت الولايات المتحدة الاميركية مديونة قبل الحرب لاوربا بمبلغ ٤٥٠٠ مليون ريال فعادت اوربا مديونة لها بعد الحرب بمبلغ ١٣٠٠٠ مليون ريال اي انها اوفت ما كان عليها من الدين واصبحت دائنة بمبلغ ٨٥٠٠ مليون ريال او نحو الفي مليون جنيه فكأن كل نفس من سكانها اصبح دائناً بمبلغ عشرين جنيهاً فلا عجب اذا صارت صاحبة السيادة المالية في المسكونة

وناموس التوازن يقضي انهُ اذا زاد المال في مكان نقص في آخر فلما صارت اميركا دائنة صارت اوربا مديونة ولاسيما انكلترا فقد كان دين حكومتها قبل الحرب نحو ثمانماية مليون جنيه فأمسى بعد الحرب نحو ثمانية آلاف مليون جنيه وكانت الحكومة تتقاضى من شعبها ضريبة ايراد نحو ٤٥ مليون جنيه سنة ١٩١٢ فزادت حتى بلغت اكثر من ٣٥٩ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ اي انها زادت ثمانية اضعاف

الذهب الصناعي

يؤخذ من اخبار فرنسا ان كيماويًا شابًّا اصنع خليطاً معدنياً يشبه الذهب تماماً ودعاهُ اريوم وهو مثل الذهب في لمعانهِ وصلابتهِ وعدم تأكسده فيسهل استعماله في الجوهرات والحلي . ولكن لا يعلم حتى الآن ما هي العناصر التي رُكّب منها

المحادثات اللاسلكية

جربت شركة التلفون والتلغراف الاميركية تجارب كثيرة في استعمال التلفون اللاسلكي بين القارتين الاميركية والاوربية فتكلم كثيرون من موظفيها الكبار من ادارتها بنيويورك فنقلت اقوالهم بالتلفون السلكي من نيويورك الى المحطة المرسلة وهي على سبعين ميلاً من نيويورك ومنها اذيع كلامهم فسمع في ضاحية من ضواحي لندن والمسافة بينهما ٣٤٠٠ ميل فثبت بذلك انهُ في الامكان التحادث بين اميركا واوربا بالتلفون اللاسلكي

حيل المجرمين

اخذ المجرمون يلفون اصابعهم بالكولوديون لكي لا يتركوا آثار اناملهم على الاشياء التي يلمسونها اثناء ارتكاب جناياتهم . وهذا مما يضلّل رجال الامن العام الذين جعلوا بصمات الانامل وسيلة لتعقب المجرمين والقبض عليهم

هبة علمية

وعد المستر دن ردكاف ان يعطي جامعة ويلس خمسين الف جنيه اكراماً لولي عهد انكلترا

اقدم البسط

المشهور ان بعض البسط العجمية او الشرقية بنوع عام هي اقدم البسط المعروفة ولكن ظهر ان اقدم البسط المعروفة بساط في دير للراهبات في كولونبرج بالمانيا صُنع في اواخر القرن الثاني عشر فعمرهُ اكثر من سبعمائة سنة . واقدم البسط التي وصفت في التاريخ البساط او القطيف الذي كان لملك الفرس ووقع بين الغنائم التي غنمها العرب

نمو استراليا

لعل استراليا فاقت البلدان كلها في سرعة نموها فقد كانت قيمة منتجاتها الزراعية والمعدنية والصناعية نحو ١٨٨ مليون جنيه سنة ١٩١٠ فبلغت ٣٤٨ مليون جنيه سنة ١٩٢٠ مع ان عدد سكانها لا يزيد على خمسة ملايين

وكانت قيمة تجارتها الخارجية ١٣٤ مليون جنيه سنة ١٩١٠ فبلغت ٢٤٧ مليون جنيه سنة ١٩٢٠

اسمعيل صبري باشا

فجع رجال الادب بزعيمهم في هذا العصر الشاعر الناثر اسمعيل صبري باشا توفاهُ الله في ٢٠ مارس الماضي. وسنأْتي على ترجمتهِ وما خدم بهِ الادب العربي في جزء تالٍ

الجزء الرابع من المجلد الثاني والستين

صحيفة

٣١٣ كنوز الفراعنة (مصورة)
٣١٨ الوسطاء في الكيمياء
٣٢٠ الاستاذ رنتجن
٣٢١ المدنية العربية في صقلية . لامين افندي الخولي
٣٢٧ فتح الاندلس . لانيس افندي زكريا النصولي
٣٣١ احدث الآلات الفلكية
٣٣٥ الشعر العربي . للاستاذ انيس الخوري المقدسي
٣٣٨ الوسطاء والاعمال الخارقة
٣٤٢ التلفون اللاسلكي (مصورة)
٣٤٨ نظام المعارف في الولايات المتحدة
٣٥٢ مطلع الشمس . (قصيدة) لمصطفى افندي صادق الرافعي
٣٥٤ التعاون والتعليم . لاسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف
٣٥٨ بناء المادة
٣٦٢ الآثار المصرية . للدكتور لويجي رينالدي
٣٦٦ الوراثة والنشوء
٣٦٩ علاج السل
٣٧١ خواص الاعداد
٣٧٢ كنوز الاقصر
٣٧٥ مرض السل عند قدماء المصريين . للدكتور حسن افندي كمال (مصورة)

٣٨٠ باب الزراعة * واردات القطن وصادراته . زراعة مصر وتجارتها . الوزارة المصرية والقطن
٣٨٥ باب المراسلة والمناظرة * عبث الادباء بحقائق التاريخ . مسألة قضائية
٣٨٨ باب تدبير المنزل * الاعتناء بالاطفال . فوائد البورق . كيف يطالع الاولاد . عرق الرجلين
٣٩٢ باب التقريظ والانتقاد * مذهب النشوء والارتقاء . نشيد سعد باشا زغلول . سر النجاح . قاموس عربي وانكليزي
٤٠١ باب المسائل * وفيه ١٢ مسألة
٤٠٧ باب الاخبار العلمية * وفيه ٢٣ نبذة (مصورة)

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الثاني والستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٥ رمضان سنة ١٣٤١

مبادىء المخاطبات اللاسلكية

ان الذين طالعوا المقتطف منذ اول صدوره الى الآن قد لا تخفى عليهم المبادىء التي بنيت عليها المخاطبات اللاسلكية تلغرافية كانت او تليفونية ومع ذلك فشرح هذه المبادىء لا يخلو من فائدة ولاسيما اذا كان بلسان عالم عامل لهُ اليد الطولى في اكتشاف هذه المبادىء وهو السر اوليفر لدج فقد خطب بالامس خطابة نفيسة في كلية فنسبري الصناعية ببلاد الانكليز (١) بسط فيها هذا الموضوع بسطاً وافياً فذكر نصيبهُ فيهِ واعترف بفضل الذين اشتغلوا بهِ قبلهُ ومعهُ وبعدهُ فقال ما خلاصتهُ

ان العمل الذي يعملهُ روّاد كل اكتشاف ينساهُ غالباً الذين يقتطفون ثمار ذلك الاكتشاف يانعةً . ولكن اعمال اولئك الروّاد لا تخلو معرفتها من الفائدة للذين يبحثون عن اصول المكتشفات وكيفية نموها ولاسيما الذين حرفتهم التعليم. ومما يصدق عليهِ ذلك بنوع خاص المخاطبات اللاسلكية بالتلغراف والتليفون فان مبادئها تكاد تكون مجهولة لدى كثيرين حتى ان الذين يعرفون كل ما يُعرَف الآن عن الآلات المستعملة في المخاطبات اللاسلكية لا يعلمون كل ما اعلمهُ انا وما كان يعلمهُ السر سلفانوس طمسن عن هذه المبادىء وكيف تدرّجت . ولا يدرك قيمة الشيء احدٌ مثل من اهتمَّ بايجادهِ معانياً المشاق تتعاقب عليهِ ساعات الفوز والفشل

اما التهييج الكهربائي اي فعل الجسم المكهرَب او الممغنط بجسم آخر منفصل عنهُ حتى تهييج كهربائيتهُ او مغنطيسيتهُ فقد كان معروفاً من عهد فراداي ولكن

(١) هذه الخطبة تذكارية للسر سلفانوس طمسن العالم الطبيعي المشهور

جاءت سنة ١٨٨٨ولم يكن قد وُضع اسم لهذا التهيج . واول من ذكرهُ حاسباً اياه من العوامل الطبيعية التي تقاس لورد كلفن واطلق عليهِ اسم المقدرة الكهربائية الفعَّالة ثم اطلق عليهِ مكسول اسم التهيج الذاتي Self-induction واخيراً اطلق عليهِ الاستاذ هيفيسيد اسم التهييج inductance

ومرادي الآن ان احصر كلامي فيما تمَّ في هذا الموضوع سنة ١٨٩٦ وما قبلها. ودفعاً لكلّ مظنة اصرّح انهُ لولا همة السنيور مركوني ومقدرتهُ واجتهادهُ ما صار التلغراف اللاسلكي وسيلة من الوسائل التجارية ولا كانت محطاتهُ قد انتشرت في كل الكرة الارضية ولا كان لهُ الشأن الذي لهُ الآن . وقبل سنة ١٨٩٦ لم يكن احد يقدّر لهُ شيئاً من النجاح الذي نجحهُ . وسنة ١٨٩٧ حسب الجمهور ان هذا التلغراف من الاوهام التي لا تصدَّق ولم يكونوا يعرفون شيئاً من مبادئهِ رغماً عن بلاغة السر وليم بريس[٢] وتجارب السنيور مركوني . بل لا اظن ان السنيور مركوني نفسهُ كان يعرف كثيراً عن تلك المبادىء .كان همهُ مصروفاً الى نيل الامتياز لانهُ كان يشعر ان المستقبل في يدهِ ولذلك سهل عليهِ ان يتغاضى عن الماضي . ولعلَّ الاحداث الذين يستعملون الآلات اللاسلكية الآن لا يعبأون كثيرا باستقصاء ماضيها

وهنا اذكر امرين على سبيل العرَض الاول ان لا تترددوا في ذكر اثير الفضاء كأنهُ شيء حقيقي يربط كل الموجودات بعضها ببعض ارضية كانت او سموية ويجعلها كلها كوناً واحداً . ولا يضلكم قول من يقول ان مذهب النسبية ينفي وجود الاثير لانهُ يستغني عنهُ . فان الاستغناء عن الشيء لا يستلزم نفيهُ، وزعماء القائلين بالنسبية يعلمون انهم لا يستطيعون الاستغناء عن الاثير في تعليل النور والكهربائية والمغنطيسية والجاذبية فان هذه الافعال كلها من خواص الاثير ولهُ خواص اخرى غيرها ونحن نعتمد عليهِ كل يوم ومن العقوق والحمق ان نتجاهل وجودهُ وننكر خواصهُ وهو اصل كل ما بني على الكهربائية واساس كل المخاطبات اللاسلكية

---

(٢) كان مدير مصلحة التلغراف في البلاد الانكليزية وقد حاول نقل الاشارات التلغرافية من غير اسلاك (انظر المقتطف مجلد ١٧ صفحة ٢٤٣)

هذا هو الامر الاول. والامر الثاني تهنئة كل الذين تمكّنوا بسعيهم من العمل العجيب وهو نقل الاصوات بين اوربا واميركا. فانهُ لما تمكن السنيور مركوني من نقل حرف السين بتلغراف مورس من ارلندا الى اميركا نصب علماً في تاريخ البشر يصح ان يجعل مبدأً تاريخياً لما فيهِ من الغرابة والابداع. ثم ان ابدال علامات مورس بالالفاظ المسموعة بواسطة الصمامات التي استنبطها الاستاذ فلمنج والدكتور لي ده فورست وغيرها جاء نتيجة لازمة عن التقدم في هذا الفن ولكنها نتيجة مدهشة والمرجح انها ستفضي الى ما هو اعجب منها

والآن اعود الى مبدإ هذا الاكتشاف. ففي سنة ١٨٧٥ او حواليها لاحظ اديصن شيئاً غريباً لم يعرف سببهُ حينئذٍ وهو انهُ اذا وجد جسم مفصول على مقربة من آلة كهربائية حين تفريغ كهربائيتها امكن اخراج شرارات كهربائية من ذلك الجسم المفصول. فسمَّى هذا الفعل بالقوة الاثيرية. ولم يوالِ البحث فيهِ لكن سلفانوس طمسن نظر فيهِ وامتحنهُ في الجمعية الطبيعية بلندن في شهر يونيو سنة ١٨٧٦ على ما اظن كما يظهر من ورقة وجدتها في اعمال هذه الجمعية. ولم يبنَ على ذلك شيء حينئذٍ

ثم عُلم ان جوزف هنري(٣) لاحظ شيئاً مثل ذلك سنة ١٨٤٢ وحسب ان سيكون لهُ شأن كبير فقد قال «يظهر ان شرارة كهربائية واحدة كافية لكي تهيج كهربائية الفضاء تهييجاً محسوساً في مساحة تبلغ ٤٠٠٠٠٠ قدم مكعبة. كأن انتشار الحركة هنا يولّد شراراً يماثل شرار الحرارة الحاصلة من احتكاك الزناد بالصوان». اي ان جوزف هنري استنتج بفراستهِ وجود المشابهة بين الاضطراب الاثيري الناتج من تفريغ كهربائية الموصل وبين النور الحاصل بفعل الحرارة. ونحن نعلم الآن ان هذه المشابهة صحيحة حتى تكاد تكون مماثلة اي ان النور والحرارة يحدثان تموجات متماثلة في الاثير ولو كانت هذه التموجات مختلفة في سعتها اختلافاً كبيراً

ثم ان دافد هيوز مخترع المكروفون والتلغراف الذي تطبع بهِ الكلمات طبعاً وهو المستعمل الآن في فرنسا كان «يفتكر باصابعهِ» لشدة مهارتهِ ويستنبط وادواتهُ قطع قضبان من الخشب والمعدن. رجل مثل هذا لا يفرغ من العمل لابدَّ

(٣) عالم طبيعي اميركي توفي سنة ١٨٧٨

من ان يرى ما لا يُفسَّر حسب القواعد المتعارفة. ومن المحقق انهُ كاد يكتشف ما اكتشفهُ هرتز بعدهُ فانهُ رأى الشرار الكهربائي يظهر في مواد مفصولة ورأى ايضاً ما يماثل فعل الرابط (Coherer) وتمكّن من جعل الامواج الكهربائية المنتقلة بالاثير تحرك الغلفنومتر (آلة مقياس الكهربائية) وهذا ما لم يتم لهرتز. ولا استطيع ان اعين السنة التي فعل فيها هيوز ذلك ولكنها كانت بُعَيْد سنة ١٨٨٠ اي قبلي وقبل هرتز. الاَّ ان هيوز كان من رجال الصناعة التلغرافية لا من رجال الرياضيات كهرتز فلم تهمهُ الامور النظرية. ومن المحتمل انهُ لو وجد مشجعاً لهُ لاستنبط نوعاً من التلغراف اللاسلكي لكنهُ عرض ما اكتشفهُ على العلامة الطبيعي الرياضي السر جورج ستوكس فقال لهُ انها كهربائية راشحة من آلتها

هذا خطر العلم الغزير فانهُ يجعل صاحبهُ يزدري كل ما لا يفهمهُ فلا يهتم بهِ. وحدث شيء مثل ذلك للسر وليم كروكس فانهُ بحث في امور كثيرة لم يسبقهُ اليها احد ولفت نظر ستوكس اليها اذ رآها تتحرك حركة لا يعلم سببها فقال ستوكس ان حركتها مناقضة لنواميس الطبيعة ولذلك فهي ضرب من المحال وابى ان ينظر اليها. الاَّ ان مناقضتها للنواميس المعروفة هي التي جعلت كروكس يهتم بها فقال «ان فيها جرثومة علم عظيم من علوم المستقبل». لكن هذه الجرثومة لم تنمُ حتى الآن لان العلم المعروف لم يشأ انماءَها. اما جرثومة هيوز فنمت واثمرت مليون ضعف كما سيأتي. وعلينا ان نتجنَّب الخطأَ الذي ارتكبهُ اسلافنا ولو وجدنا صعوبة في ذلك لكثرة ما يعرض علينا من السخافات فيضيع الدر في اكوام الصدف

ان الامور المتقدمة لا تستحق ان تسمى اكتشافات بل هي لمحات قادت اليها البداهة. واول اكتشاف حقيقي عظيم في هذا الباب هو اكتشاف كلارك مكسول الذي اكتشفهُ نحو سنة ١٨٦٥ وقد اكتشفهُ حسابيًّا. لم يكتشف طريقة لتوليد امواج الاثير او للدلالة عليها ولكنهُ عرف النواميس التي تجري عليها هذه الامواج اي انهُ وضع قواعدها قبل ان تولد وعرف السرعة التي يجب ان تسير بها وبيَّن حقيقتها ضمناً

الى ايامهِ لم تكن حقيقة النور معروفة وكل الفروض التي فُرضت للدلالة على حقيقتهِ ترجع الى حسبانهِ اهتزازاً في جسم صلب مرن. وكان المعروف انهُ امواج

عَرْضية ويمكن قياس طول الموجة ومعرفة عدد الامواج في الثانية من الزمان ولكن لم يكن احد يعلم ما هو الشيء المتموّج ولا ما هو سبب التموج. وكان فرزنل Fresnel ومكالا MacCullagh قد علّلا ظواهر النور بالتفصيل من حيث انكسارهُ وتشرفهُ وتعارضهُ واستقطابهُ. ولكن حقيقة الامواج لم تكن معروفة. والقول بان النور امواج في مادة صلبة مرنة يستهوي سامعهُ ولكن الذين يتعمقون في البحث ولا يكتفون بالظواهر لم يروا فيهِ مقنعاً ولا وجدوا انهُ يمكن تطبيق النواميس التي اكتشفها غليليو ونيوتن على هذه المادة

فقام كلارك مكسول واكتشف ان النور ليس حركة ميكانيكية وان الخواص الميكانيكية التي ننسبها الى المادة لا تنطبق عليهِ ولكن يمكن تعليلهُ بما نعلل بهِ الكهربائية والمغنطيسية. وخلاصة الاكتشاف اولاً ان الامواج الكهربائية تسير بسرعة النور. وثانياً ان النور ليس حركة ميكانيكية بل هو ظاهرة كهربائية مغنطيسية. وثالثاً ان دليل الانكسار لمادة ما مرتبط بدليل ايصالها للكهربائية. ورابعاً ان موصلات الكهربائية يجب ان تكون غير شفافة للنور

وابان مكسول حينئذٍ ان في الاثير صفتين ملازمتين لهُ ولا تزال حقيقتهما مجهولة حتى الآن ولكن بعض الباحثين مثلي يظن انهُ يعرفهما. اما تحقيق ذلك فكان حينئذٍ ضرباً من المحال ولا يزال ضرباً من المحال ولكن لا يحتمل انهُ يبقى كذلك. وقد تمكّن مكسول من اكتشاف طريقة لقياس ما ينتج عن هاتين الصفتين من الفعل وقاسهُ بها فوجد ان سرعتهُ تعادل مربَّع سرعة النور

هذا الاكتشاف العظيم حرّك فينا نحن الذين كنا في مقتبل العمر شوقاً شديداً الى البحث والتحري. واتذكر انني تباحثتُ فيهِ مع مَن نحترمهُ كلنا الآن جمس فلمنج وذلك سنة ١٨٧١ او ١٨٧٢ وكنا نتلقى العلوم الطبيعية معاً على الاستاذ فرنكلند في معمل الكيمياء العالي. وبعد سنة او سنتين درست كتاب مكسول في هيدلبرج وعزمت من ذلك الوقت على توليد الامواج الكهربائية التي قال عنها مكسول وعلى ايجاد طريقة للشعور بها (٤)

وكنت اتذاكر في هذا الموضوع مع صديقي فتزجرلد الذي تعرّفت بهِ في مجمع

(٤) اي على توليد الامواج الكهربائية في الاثير والشعور بها حيث تصل وذلك بمثابة الارسال والاستقبال في التلغراف اللاسلكي

تقدم العلوم البريطاني وقتما اجتمع في مدينة دبلن سنة ١٨٧٨ وكتب هو في توليد هذه الامواج وهل ذلك ممكن او غير ممكن من باب رياضي وتكلمتُ انا في هذا الموضوع في اجتماع المجمع البريطاني سنة ١٨٧٩ و١٨٨٠ وفي جمعية دبلن الملكية سنة ١٨٨٢ . وقد استنتج فتزجرلد في اول الامر ان توليد هذه الامواج غير ممكن فمنون احدى مقالاتهِ بما معناهُ « ان توليد الاضطرابات الموجية في الاثير بواسطة القوى الكهربائية غير ممكن » ثم اصلح خطأهُ سنة ١٨٨٢ وحذف كلمة « غير » واشار الى بعض التجارب التي جربتها انا لتوليد هذه الامواج . وقد ذكرت الآن كل هذه التفاصيل لابين لكم مقدار المصاعب النظرية والعملية التي حالت دون الوصول الى الغاية المنشودة في ذلك الوقت . ثم ان فتزجرلد ابان في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في سوثبرت سنة ١٨٨٣ انهُ يمكن بلوغ هذه النتيجة باستخدام التفريغ الكهربائي المتوالي من زجاجة من زجاجات ليدن. ولو استطعنا حينئذٍ ان نصنع آلة تلتقط الامواج الكهربائية المتولدة من هذه الزجاجات لوصلنا الى التلغراف اللاسلكي ستأتي البقية

التعاون والتعليم

(٢)

في التعاون بوجه عام وانتشار روحهِ في جميع العالم

هكذا يجب ان يكون التعاون لان السائد الآن هو مبدأ تنازع البقاء فقد كافح الانسان اولاً في سبيل وجودهِ وحريتهِ ثم تناول دفاعهُ عن وجود اسرتهِ وحريتها وبعد ذلك تحوَّل هذا الدفاع الى من تربطهُ بهِ رابطة جوار او جنسية ومن يتفق معهُ في الشعور والمصالح ويتحد معهُ في الاماني والآمال . اما الآن فقد مضى زمن الاثرة وانقضى وكسرت تلك الحواجز المنيعة واجتيزت هاتيك الحدود الحصينة بفضل تقدم العلم ورقيهِ واصبح التفاهم والتخابر بين الناس على اختلاف الاوطان وتباعد البلدان امراً ميسوراً وزاد جعل الاتصال بين الخلق قوة ومتانة وصار ما يصيب احد الشعوب من النكبات والآفات التي تؤدي الى نقص كبير

في الانتاج يؤثر تأثيراً سيئاً في الشعوب الاخرى ولا ادل على ذلك من النتائج السيئة التي اسفرت عنها الحرب العظمى والاشتراكية الروسية ولقد اصاب الشاعر « سولف برودهم » كبد الحقيقة حيث قال ما ترجمتهُ :

« ليس لاحد ان يفخر بانهُ يستطيع ان يستغني عن الناس »

يستخلص مما تقدم انهُ يجب ان يصبح جميع الناس اخواناً وان تكون جهودهم مصروفة الى توثيق عرى هذا الاخاء حتى يكون اتصال الفرد بالمجموع والمجموع بالفرد كاتصال العضو بالجسم وارتباط الجسم بالعضو

غير انهُ مما يؤسف لهُ ان تحقيق هذه الامنية من الصعوبة بمكان عظيم لان الناس لا يفتأون يتصارعون معتقدين ان هذا الصراع هو الوسيلة الوحيدة لرقيهم بل لحياتهم ويلاحظ ايضا ان الاستمرار في الرياضة الجسمية يقوي الاعضاء ويصيرها ملائمة للصراع ولما تقتضيهِ ظروف البيئات التي يعيش فيها الانسان وهذا الميل الغرزي لم يغيرهُ مرور الدهور والاجيال بل على النقيض من ذلك قد زاد قوة وثباتاً ولا سبيل الى احلال روح التعاون محل هـذا الميل الا بتنشيء النفوس تنشيئاً جديداً بان يُلقن الاطفال منذ نعومة اظفارهم الاساليب الحديثة التي تغرس في قلوبهم الشعور والتفكير حتى تصبح عادة لهم . ذلك الى ان الطفل على اتم استعداد لاعتبار شخصهِ مركز الدائرة وفي وسعهِ تسيير الامور بحسب ما يهوى وبحسب ما يتفق مع اغراضهِ وميولهِ لهذا يتحتم ان يُغرس في قلبهِ الاهتمام بشؤون سائر الاطفال وعلى الاخص بمن لم تسعدهم الطبيعة وان يبادر بتفهيمهِ بانهُ محتاج الى هؤلاءِ الاطفال عند كبر سنهِ لكي يصافيهم ويتحد معهم قلباً وقالباً تاركاً كل شقاق ونضال . فاذا ايقن الاطفال في جميع البلدان بان الصراع طلباً للحياة لا يغنيهم فتيلاً بل ربما افضى بهم في الكبر الى التدهور والسقوط — اذا ايقنوا ذلك وعلموهُ حق العلم — سموا الى الاتحاد والوئام بعد الشقاق والخلاف ذلك لان الطباع لا تستكمل نموها من الوجهة الخلقية الا اذا شعر كل فرد بالمسئولية الملقاة على عاتقهِ من جراء ما يصيب الانسانية من مرض ومجاعة وفتن ولو كان ذلك في غير بلادهِ

واذا سأل سائل ما هي الوسائل المثلى التي تتخذ لانماءِ الشعور بالحاجة الى

الجماعة تلك التي من مزاياها إحلال السلام والتعاون بين افراد الاجناس البشرية المختلفة محل العداء ظاهراً كان او خفياً ومحل ما يحدث بين الاخوة من التنازع كان الجواب ان تلك الوسائل يجب ان توجد بادىء الامر في الاسر والمدارس

(٣)

التعاون في الاسر

إن الحب المتبادل بين الآباء والابناء وبين الاخوة والاخوات من الميول الغرزية التي يصح بل يجب ان تقوم التربية بانمائها حتى تتناول حب القريب . ولا يخفى ان الطفل اذا وقف على ما يجري حولهُ تيسر إفهامهُ منذ نعومة أظفارهِ بانهُ اذا كان في الاتحاد قوة الاسرة فان في الشقاق الهدم والدمار .وعلى الوالدين ومن وليَ امور الاطفال ان يبذلوا قصارى جهدهم في استئصال شأفة الاثرة والغيرة والحسد من نفوس اطفالهم وان يجتنبوا في علاقاتهم مع ابنائهم كل ما من شأنهِ غرس مثل هذه الغرائز والميول او تقويتها . وان يسهلوا لهم طرق تبادل المصالح وحماية بعضهم بعضاً ولما كان الاخوة والاخوات يتألمون لمرض واحد منهم كذلك يجب تعويدهم ان يتألموا ايضاً اذا وقع احدهم في خطإٍ او ارتكب إثماً . وكل من حال عن الطريق القويم ينبغي ان يبين لهُ مقدار ما يلحق اهلهُ من الحزن والبؤس من جراء ذلك وما يصيب أسرتهُ من سوء السمعة فضلاً عن ان يكون مثالاً شائناً لغيرهِ من الاطفال

ولما كانت روح التعاون لا تولد ولا تنمو الاَّ بفعل البر والاحسان لم نقصد في كلامنا المتقدم سوى الاسر التي لها في التربية والتهذيب قسط وافر والتي تكون في رغد من العيش وليست هذه حال كثير من الاسر لهذا يتحتم إلزام الطفل الذي ينتمي الى اسرة من ذوات اليسار ان يمدَّ يد المعونة الى البائسين والمعوزين وان يعاملهم بالرفق والمحبة لا بالغطرسة والعظامة

وما هو المانع الذي يمنع اطفال الاسر ذوات اليسار من اتخاذ اخوان لهم يختارونهم من الفقراء واليتامى المعوزين ومن زاد بؤسهم واشتد تعسهم فإنَّ مدَّ يد المعونة الى هؤلاءِ البائسين من شأنهِ ان يغرس فيهم خصلة فعل البر والاحسان ويفهم ان الطفل الذي يعيش الآن في سعة انما يتمتع بثمرة اعمال آبائهِ واجدادهِ

في الماضي والحاضر وان الفقير اذا جدّ وعمل وعاونهُ غيرهُ يمكنهُ الاثراء ومد يد المساعدة الى البائسين اسوة بما عومل بهِ

وهنا يصح تطبيق الفكرة التي اشار اليها فرنكلن العالم الامريكي والإكثار منها وهي ينبغي ان يكون فعل الخير مستديماً ومتواصلاً

لم لا يتخذ الطفل الغني خدناً فقيراً في بلد اجنبي يختارهُ ممن هم في شدة الافتقار الى المعونة كما فعلت ذلك بعض المدن والقرى العامرة مع غيرها من القرى والمدن التي خربتها الحرب وقد قام كثير من الناس بفعل المبرات التي من هـذا القبيل قبل نشوب الحرب وبعد ان وضعت أوزارها وعلى الاخص لتخفيف الكوارث العظيمة التي جرّتها (البلشفية) على البلاد . فيجب اذاً تشجيع هذه الاعمال المحمودة والإكثار منها . ومما يهم تلقينه الاطفال ان سعادتنا الحقيقية تكون في راحة الضمير والقيام بتأدية الواجب عن طيب خاطر والابتهاج بعمل الخير وهذه السعادة تزيد بنسبة ما ينالهُ غيرنا منها على ايدينا وعلى ذلك يجب ان نبذل الجهد . وحسناً نصنع في ترغيبهم في الادخار لغرض الاحسان عن طيب خاطر

وعلى الطفل ان يعلم ان ما يدخرهُ من المال ليس الغرض منهُ ابتياع اللُّعب بل مواساة صغار البائسين من وهدة المجاعة والموت حتى ولو كانوا بعيدين عنهُ

اما ما يتعلق بابناء الفقراء فيجب بذل النصح لهم وحثهم على اداء بعض الواجب لمن احسنوا اليهم واسدائهم الشكر على الاقل لحسن صنيعهم وان يأخذوا على عاتقهم تقديم الخدم النافعة عند تمكنهم من ذلك لمن احسنوا اليهم وللبائسين الآخرين المفتقرين الى المعونة

فاذا وجدت امثال هذه الروابط بين كثير من اطفال معظم البلاد فربما افضت الى صداقة متينة دائمة بينهم فلا يعودون يفكرون في الاقتتال وهم رجال. هذا من جهة ومن جهة اخرى فانهُ من المهم ان يبذل اكثر ما يمكن من الجهود لتقويم الطفل الذي اعتاد القسوة الى الامتناع عن إساءة الحيوان وضعاف الناس واحتقار السذَّج ومشوَّهي الخلق واصحاب العلل والبائسين ولتجنب الاضطهاد والسخرية في الاسر وفي القرى وفي الاحياء والمدن

ستأتي البقية

اسمعيل باشا حسنين
وكيل وزارة المعارف

مناجاة الطبيعة

في الحديقة

نزلت صباح يوم الى الحديقة وبعد ان درت فيها حول البيت جلست في ظلال شجرة واستسلمت الى التفكير . فكرت في حياة النبات وتركيبهِ وخواصهِ فتبين لي اوجه شبه بينهُ وبين الحيوان حتى قلت لولا امتياز هذا بالتنقل لكانا نوعاً واحداً ولو اختلفا في الجنس

وبينما انا مصغٍ للطبيعة سمعت صقاع الديك وكأنهُ كان لي بمثابة الدعوة الى تفقد الحيوانات الداجنة . وكأن ما رأيتهُ وسمعتهُ من هذه الحيوانات وضوضائها حينما اقبلت عليها كان من قبيل الترحيب والتأهيل . فما بين قوقاء الدجاج وهديل اليمام وتغريد العصافير ونقنقة الحجل كان يعلو حفيف اجنحة الطيور الطليقة ودبيب ارجلها وقد هبت ترفرف وتحوم حولي كما تحوم الفراخ حول الحاضنة

ما لهذه الطيور فرحى مستبشرة ؟ وما للحبيسة منها وثّابة على ابواب اقفاصها ؟

— انها تترقب الطعام . وكأني بهِ في نظرها غاية الحياة !

تركتها تأكل وقصدت الارانب لاطلقها من قفصها . ما اجملها ! ارانب اناطولية لها على بياضها النقي عيون عقيقية هي بمثابة الخال في وجنات الحسان

انظر الى الذكر منها بعد ان فتحتُ القفص كيف يقفز يميناً وشمالاً كأنهُ وجل وهو في الحقيقة جذلان بحريتهِ شأن كل المجاذيع[1] اذا اطلقت

واما الانثى فها هي هناك تركت اللعب واللهو للذكر وثابرت على حفر نفق منظرها استرعى فكري واستجمع حواسي ولاسيما اذ تذكرت ما تفعلهُ انثى الارنب قبيل الولادة من نتف وبرها واعداده فراشاً لاولادها فكرت بذلك حتى كدت اسمع وحي الطبيعة وهي تقول : « ارأيت كيف ان الام تنصرف عن ملذاتها الى العناية باولادها حتى قبل ان تلدهنَّ واما الوالد فمنهمك في ذاتيتهِ ساعٍ وراء مسرتهِ ؟

ان الوالدين وان اشتركا بمادة المولود فالذكر منها يشترك في مواطن اللذة فقط واما المتاعب قبل الوضع وبعدهُ فهي نصيب الانثى . ولذلك كان حب الام

(١) المجذوع الدابة المحبوسة على غير علف

لاولادها حبّاً طبيعياً اصيلاً . واما حب الاب ففرعي ينشأ ويترعرع في اثناء التربية بدليل ان ذكور الحيوانات التي لا تشترك في تربية اولادها لا تشعر بالحنو عليهنّ وقد تأكلهنّ

هذا ولو ارجعنا مصدر الحنو الوالدي الى التربية وحدها لكان اشفاق الام وعطفها على ولدها قبل الرجل ناتجاً عن مباشرتها تربيتهُ في احشائها قبل ان يظهر للوجود . وبعدُ فما غلط الاقدمون اذ جعلوا الام مصدر النسب فانتسبوا لامهاتهم وليس لابائهم، فما غلطوا لان الام هي الوالدة مباشرة وهي المربية »

وكان تفكيري في هذا الموضوع وما بهِ من علائق الصغار بوالديهم محوّلاً خاطري الى الفراخ فتحركت بي عواطف الشفقة لاطعامها فقصدتها ولكن أين تلك الفراريج فعهدي بها في هذا القفص قبل اسبوع ؟

اني ارى مكانها زوجاً من الحجل يعقوباً وسلكة

وما بال الحجلين يدفان باجنحتهما وارجلهما ويقفزان على شبك الباب ؟ فان كان الطعام غاية الحياة في نظر الحيوان كما حسبت فهذه ارض القفص مغطاة بهِ

كلاّ بل ان الحرية والاستقلال اقصى امانيّ الحيوان واذا اغتصبهما منهُ غاصب فلا ينفك دقيقة عن السعي لاستردادها واما القفص وان حوى الجنة فهو سجن ينظر اليهِ كما كانت تنظر بدوية هارون الرشيد الى نعيم القصور فتذكر ابداً عهد العباءة والخيام

وان الحيوان وان قلنا بانهُ غير عاقل فهو في عقلهِ الصغير او بالسائق الطبيعي يأتي اعمالاً ناجحة ما كان التفكير الكثير الاّ ليثبطنا عنها نحن اصحاب العقول

افلا ترى الطائر اذا حبس كيف يثابر طيلة سجنهِ على نقر سلك القفص في كل جانب باحثاً عن منفذ لهُ ؟ وان تجربة يوم وشهر وسنة ولئن لم تنجح لا توهن عزمهُ ولا تحولهُ ابداً عن غايتهِ ؟ ثم ألا ترى كيف انهُ بفضل ثباتهِ يفوز احياناً كثيرة بأمنيتهِ ؟

وأما نحن البشر العقلاء فانا متى فرغنا من القياس وتراءى لنا بان قوتنا اضعف من ان تمكننا من الحصول على امنيتنا اهملنا السعي فكان نصيبنا الحرمان الدائم

وبعدُ فأين تلك الفراريج التي كانت في قفص الحجل ؟

ها هي تركض مجدفة باجنحتها نحو القفص وقد بلغت بابهُ وشرعت تحاول

الدخول اليهِ فتنقرهُ مرة وتذهب وتجيء امامهُ مرة اخرى بينا يعمل الحجلان قبالتهما على الخروج منهُ !

الله الله ما هذا التناقض في الحياة ؟ فاذا كانت الحيوانات تقدر نعمة الحرية والاستقلال وقد حظيت الفراخ بهذه النعمة فما لها تحن الى حبسها الاول ! ؟ لماذا ؟

ها قد ادركتُ السر اطلقت الافراخ من القفص فخرجت الى ميدان الكسب الذاتي بعد ان كان يؤتى بالطعام اليها جزافاً خصيصاً ولما لم تقوَ على مزاحمة سائر الدجاج تحملت الجوع ونكد العيش اياماً ثم حنت الى حبسها المشبع

وما الحيوان الأ كالانسان في حب التنقل والعطف على الجديد : افما ترى المرأة في الغرب عمّالة على هتك خدرها ولو كان فيهِ الراحة والرخاء رغّابة في مزاحمة الرجل على الكسب ؟

انها ترى حقّاً ان لا سبيل للاستقلال الذاتي ما زال الرجل هو الكاسب المنفق عليها فتود بذلك ان تنال استقلالها العائلي بواسطة استقلالها الكسبي

ولكن ألا ترى معي انها ستحنّ الى حياتها الاولى حياة العائلة حنو تلك الفراخ الى كنها ؟

بلى وان الذي سيتحرر هو الرجل. هو الرجل الذي يخضع الآن لانوثة المرأة فيفرش لها قلبهُ . انهُ سيتحرر من عبوديتها على قدر ما تترجل رغبة في مزاحمتهِ حتى انهُ سوف يجد بضعفها في اثناء ذلك التنازع الكسبي مجالاً اوسع للسيادة عليها وحينئذٍ تكون المرأة قد اشترت استقلالها العائلي بعبوديتها في المتجر والمصنع والمزرع. وحينئذٍ لا بدع ان تندم على ما فرّطت بهِ فتحن الى خدرها الاول على انها سوف تكون تجربة مفيدة تجربة فيها موعظة للرجل كما فيها عبرة للمرأة حتى اذا عادت الحياة العائلية المعروفة فان الرجل الذي يكون قد اصابهُ قسط من العذاب في اثناء انحلالها لا يعود مرة اخرى الى احراج المرأة بل يعاملها معاملة الرفيقة

وكأني كنت وانا مستغرق في هذا التفكير غائباً عن الوجود فلما ضربت الساعة تسعاً انتبهت فهرولت الى غرفتي لتبديل ثوبي والتوجه الى تجارتي فانقطع عني وحي الطبيعة على اثر ذلك . ولم اعد ارى رواية الحياة . ولا بدع فمن العادة ان لا يرى الممثلون روايتهم التي يمثلونها . وما نحن في معترك الحياة الا ممثلو تلك الرواية ذات الفصول الضافية

بيروت محمد جميل بيهم

الفصح وبنو اسرائيل في مصر

الخروج وعبور البحر الاحمر

عيد الفصح عند الاسرائيليين اهم يوم في تاريخ حياتهم لانهُ تذكار اول يوم كيانهم كامة ونيلهم الحرية التامة بعد العبودية في الاسر والذل نحو ٢١٠ سنوات في مصر على عهد الفراعنة (لكن المدة المذكورة في سفر الخروج في ١٢ : ٤٠ و٤١ يراد بها من عهد ابراهيم الى الخروج) فالاولى ان يسمَّى عيد الحرية وقد سمي بالعبرية بِسَح اي فشخ من الفعل بَسَح اي فشخ او خطا خطوة كبيرة على . كما هو مترجم بالانكليزية تماماً Passover ويعرف عند العامة بعيد الفطير وعيد الرقاق وعيد المصّه او المصوت نسبة الى الفطير وعيد المرّر نسبةً الى العشب المر الذي يأكلونهُ ليلة الفصح . ويسمي بالعربية فصحاً

ينكر البعض اقامة بني اسرائيل في مصر وخروجهم منها ويتردد البعض في تصديق ذلك لعدم وجود كتابات ونقوش تثبت ما ورد في التوراة من هذا القبيل ويجهل البعض محل سكنهم في مصر. نعم انهُ لم توجد الى الآن اشارات وكتابات تدل صريحاً على وجود الاسرائيليين في مصر انما يجوز الاستدلال على صحة ذلك بالادلة الآتية

اولاً — ان عدم اكتشاف الآثار لا ينفي وجودها

ثانياً — تصريح التوراة وذكر اسماء امكنتهِ فيهامثل فيثوم ورعمسيس مطابقة لما ورد في التواريخ والآثار المصرية

ثالثاً — قد ورد صريحاً في تاريخ بعض العائلات المالكة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة على عهد احموسس او طوطمس الاولين او امنوفيس او منفتاح وغيرهم ان الغير الطاهرين او البرص « ربما كانوا يعدون هكذا الاسرى الاسرائيليين وغير المصريين » جلوا عن مصر واقاموا في بلاد كانت مقفرة تسمى يهودية حيث اسسوا اورشليم . وقد روى المؤرخ الشهير يوسيفوس ان البرص تمردوا واكرهوا الملك امنوفيس الذي قام بعد رعمسيس الاول وستي على ان يترك مصر وان هؤلاء المتمردين كانوا تحت رئاسة كاهن من هليوبوليس اسمهُ اسارسيف

او موسى ولكن امنوفيس اتحد مع الملوك الرعاة المطرودين وتغلب عليهم وتبعهم الى حدود سورية

رابعاً — روى الموسيو داريسي [١] انهُ ورد ذكر الاسرائيليين في قصيدة مدح منفتاح ذكر فيها انهُ طردهم الى فلسطين

خامساً — وجود كتاب بين اوراق البردي في دار الآثار في انكلترا من احد الموظفين المصريين المراقبين على المهاجرين على حدود بحيرة التمساح وهو تقرير بالتصريح لدخول بعض المهاجرين من ادوم الى اراضي منفتاح في تكو بالاقامة في بلاد فرعون لرعاية مواشيهم ويرجح أن هؤلاء المهاجرين القادمين من ادوم كانوا يعقوب واولادهُ

سادساً وجود بعض آثار قرب بلبيس تدل على سكن شعب سامي الجنس ومن نسل ابراهيم

وقد اختلفت الآراء في موقع ارض جاسان التي اعدها فرعون حسب طلب يوسف لاعالة ابيهِ واخوتهِ فيها (تكوين ٤٧ :٦) والشائع عند الاسرائيليين في مصر ان جاسان هي الجيزة الآن ولكن ذلك غير صحيح لان الباحثين اجمعوا على ان جاسان هي جسم في اللغة المصرية القديمة وهي في الدلتا على حدود بلبيس بينها وبين الزقازيق وعلى بعد نحو ٤٠ كيلو متراً من بلبيس .واهم مدينة فيها اي عاصمتها كانت بابستي وهي صفط الحنة الآن بالقرب من تل رطابة الذي كانت فيهِ مدينة رعمسيس

ولما ولي فرعون الذي لا يعرف يوسف (وهو رعمسيس الثاني ابن ستي الاول من العائلة التاسعة عشرة نحو سنة ١٣٥٠ ق.م) اخذ باضطهاد اليهود واستعبادهم وتسخيرهم في اعمال البناء بقساوة شديدة. ولما توفي تولى ابنهُ منفتاح الاول وهو في سن ٦٠ وهذا ايضاً استمر في اضطهادهم فشقوا عصا الطاعة وفازوا اخيراً وخرجوا من مصر تحت قيادة موسى النبي على عهد منفتاح سنة ١٣٠٠ ق . م ولذلك يدعى منفتاح الاول بفرعون موسى وهذا كان نحو ١٧٠ سنة قبل عهد توت عنخ امن الذي كان من العائلة الثامنة عشرة واكتشفت مقبرتهُ حديثاً في

(١) في خطبة القاها في الجمعية الجغرافية السلطانية اخذت عنها بعض المعلومات

وادي الملوك بالاقصر. وكانت المدة التي اقامها بنو اسرائيل في مصر ٢١٠سنوات وذلك من تاريخ دخول يعقوب واولاده الى مصر سنة ٢٢٣٨ على عهد افوبيس او ابوبي احد ملوك الرعاة الى خروجهم سنة ٢٤٤٨ للخليقة

اما الطريق الذي سلكوهُ في خروجهم فيرجح انهُ الآتي طبقاً لما ورد في نص التوراة : تركوا جاسان ومدينة رعمسيس التي بنوها لهُ وبقية آثارها في تل رطابة الى طرف وادي الطميلات وتوجهوا شرقاً تجاه سيناء على خطٍ مواز تقريباً لترعة الاسماعيلية الآن ثم رحلوا الى سكوت (تيكو في المصرية قديماً) وهي مقاطعة بعد رأس الوادي وكانت فيها مدينة بيتوم اي مسكن الاله توم بالمصرية (وليس فيوم كما يعتقد بعض الاسرائيليين في مصر) وهي تل المسخوطة الآن (خروج ١٢ : ٣٧).وارتحلوا من سكوت ونزلوا في ايثام وهي المغفر الآن (خروج ١٣ : ٢٠) . ومن ايثام واصلوا السير شرقاً بدل ان يذهبوا شمالاً رأساً في طريق فلسطين ونزلوا في بي هاحيروت (فم الحيروث) بالقرب من نفيشة الآن ثم توجهوا الى ما بين مفدول وهو بئر ابو بلح الآن ووادي طوسون وبين البحر على الشاطىء الغربي مقابل بعل صفون على الشاطىء الشرقي محل قبر شيخ حنيدق الآن (خروج ١٤ : ١) ومروا فوق جزيرة الجارية التي تفصل بحيرة التمساح عن بحيرة الدخلة ثم عبروا البحر في اليابسة بالجوبة تجاه جبل مريم وهو يرتفع خمسة امتار و٤٠ سنتيمترا عن البحر وهناك كما يروي العرب انشد موسى واختهُ مريم النشيد المعروف بنشيد البحر بعد ما عبروا البحر سالمين وشاهدوا في الصباح جثث المصريين الذين اتبعوهم عائمة على سطح البحر

وقد رُوي ان لما تبع الملك منفتاح وجيشهُ الاسرائيليين وادركوهم عند عبورهم شاطىء البحر دخلوا وسط البحر على اليابسة وراءهم ولكن انطبقت عليهم المياه وغرق معظم الجيش غير انهم اخرجوا الملك منفتاح وهو على آخر رمق من الحياة وفاضت روحهُ على الاثر وهو في سن ٨٠ وكان قصد المصريين تحنيط جثته ودفنها في مقبرتهِ التي بناها في الاقصر في وادي الملوك باحتفال عظيم وبما يليق من الرسوم الدينية حسب العادة المتبعة وقتئذٍ ولكنهم اضطروا ان يدفنوها في الصحراء اذ ابتدأت تتعفن . وقد اكتشف المسيو مريت جثتهُ سنة ١٨٩٨ وهي الآن في دار الآثار في القاهرة

واذا صدقت رواية العرب كان جبل مريم على الشاطىء الشرقي قديماً بخلاف ما هو الآن . ومن المعلوم ان البحر الاحمر (يم سوف اي بحر القلزم) كان يمتد قديماً الى السبع الآبار وكانت بحيرة التمساح والبحيرة المرة ووادي سبع ابيار تعد قسماً من بحر الاحمر حتى نفيشه وربما حتى المغفر

ثم اتجه بنو اسرائيل جنوباً الى جهة سيناء الى مارة فائليم فسيناء. هذا ما اجمع عليهِ اشهر الباحثين في الآثار المصرية وذهب اليهِ الثقاة عن الخروج من مصر وعبور البحر الاحمر طبقاً لنص التوراة والحقيقة يعلمها علام الغيوب

الدكتور فارحي

التلغراف اللاسلكي

فرض العلماء وجود مادة فسروا بها كثيراً من الظواهر الطبيعية واطلقوا عليها اسم « الاثير » وهي مادة تتخلل جميع الاجسام ولا يخلو جسم منها مهما فرغ من الهواء . ويعتبر الاثير واسطة لنقل التموجات التي تبعثها المصادر الضوئية كالشمس والقمر والكواكب والمصابيح وغير ذلك الى العين وواسطة لنقل التموجات الحرارية ايضاً المنبعثة من مصدر حراري كالشمس والمواقد وما اشبه . وقد اعتُبر اخيراً واسطة لنقل التموجات الكهربائية المغناطيسية في التلغراف اللاسلكي والتلفون اللاسلكي

ويشبه ارسال اشارة لاسلكية ارسال اشارة صوتية من جملة وجوه . ففي الحالة الثانية يتركب جهاز الارسال من جرس مثلاً اذا دُقَّ تذبذب ويتذبذب الهواء المُلامِس لهُ تبعاً لذلك وتنبعث تذبذبات الهواء الحادثة في جميع الجهات على شكل امواج صوتية حتى اذا صادفها جهاز الاستقبال وهو عادة اذن انسان اهتز غشاء الطبلة الذي فيهما وبذلك يمكن تمييز الصوت

اما في التلغراف اللاسلكي فيكون بدل الاهتزازات التي يحدثها الجرس اهتزازات كهربائية تحدث بواسطة جهاز مخصوص في محطة الارسال وهذه الاهتزازات تحدث تموجات كهربائية مغناطيسية في الاثير وتنتشر في جميع الجهات حتى اذا صادفها جهاز استقبال ذو تركيب خاص تأثر بها وامكن تمييز الاشارات المرسلة

وتتحرك الامواج الكهربائية المغناطيسية بسرعة امواج الضوء والحرارة اي (١٨٦٠٠٠) ميلاً في الثانية وتضاهي في طبيعتها تقريباً امواج الضوء والفرق بينهما في طول الموجه فالامواج الضوئية يتراوح عددها في الثانية بين ٤٠ بليون في الثانية للضوء الاحمر وهو مبدأ الطيف الشمسي و٨٠ بليون في الثانية للضوء البنفسجي وهو نهاية الطيف الشمسي . وطول الموجة الضوئية يقاس باجزاء من مليون من القدم اما عدد الامواج الكهربائية فيتراوح بين ٥٠٠٠٠ ومليون في الثانية وطول الموجة الكهربائية المستعملة عملياً في التلغراف اللاسلكي يتراوح بين بضع مئات من الاقدام واربعة اميال او خمسة

ولسرعة انبعاث الامواج الكهربائية فان الوقت اللازم لارسال اشارة على مسافة ٤٠٠٠ ميل مثلاً صغير جداً لا يكاد يذكر ويمكن القول بان الاشارة وقتية اي ان الوقت الذي ترسل فيهِ هو نفس الوقت الذي تستقبل فيهِ كما تعتبر الاشارات الضوئية. كذلك فقد يرى الانسان ضوء مدفع ثم يسمع صوتهُ بعد عدة ثوانٍ. وتعبر الاشارة اللاسلكية المحيط الاتلانطيقي في $\frac{1}{80}$ من الثانية

وترسل الاشارات اللاسلكية على طريقة مورس المستعملة في التلغراف العادي وهي عبارة عن شرط ونقط يرمز بها الى الحروف الهجائية والاعداد الحسابية وتكون مدة الشرطة في الارسال ضعف مدة النقطة ويمكن العامل المتمرن ان يستمع لرسالة رمزية كما يستمع لرسالة تلفونية . وتتراوح سرعة الارسال اذا كان باليد بين ٢٠ و٢٥ كلمة في الدقيقة ومتوسط الكلمة الواحدة خمسة احرف

﴿ اجهزة الارسال ﴾ تتنوع اجهزة الارسال في التلغراف اللاسلكي غير انها تتفق كلها في الاجزاء الرئيسية ففي كل منها يوجد «الهوائي» وهو جزء رئيسي في كل محطة لاسلكية يستخدم في اشعاع الامواج الكهربائية المغناطيسية من محطة الارسال او في التقاطها في محطة الاستقبال وعادة يستعمل هوائي واحد للارسال والاستقبال الا في المحطات الكبيرة فيكون هوائي الارسال غير هوائي الاستقبال

والهوائي هو عبارة عن مكثف كهربائي (١) يتركب من عدة اسلاك متوازية

(١) المكثف الكهربائي هو جهاز معد لشحن كميات كبيرة من الكهربائية ويتكون عادة من موصلين كهربائيين بينهما عازل

وممدودة في الهواء وتكون هذه الاسلاك احد موصلي المكثف وسطح الارض هو الموصل الثاني والهواء الموجود بينهما هو العازل ويصل الاسلاك بالارض عادة سلك نحاسي ثخين ويحسن توصيله على التوالي بملف

وفي كل محطة للارسال اجهزة تولّد في الهوائي تيارات كهربائية متذبذبة ومفتاح لتنظيمها حتى ترسل الشرط والنقط وقت الارادة . وتختلف المحطات بعضها عن بعض في اجهزة التوليد وتبعاً لذلك يختلف تركيب محطات الاستقبال

وفي مبدإ اختراع التلغراف اللاسلكي كانت اجهزتهُ غاية في البساطة وكان يتركب جهاز الارسال من هوائي مرتفع موضوع على سارية معدنية تتصل باحدى كرتي تفريغ الملف تأثيري[٢] وتتصل الكرة الثانية بالارض بواسطة سلك معدني كما ترى في شكل (١) . ويتصل بدائرة الملف الابتدائي مفتاح حتى يمكن إمرار التيار وقطعهُ وقت اللزوم . فاذا مرت شرارة بين كرتي التفريغ تحلل الهواء اللامس لهما الى أيونات ويصير جيد الايصال للكهربائية فيمر فيهِ تيار كهربائي بين الارض والاسلاك التي في اعلى الهوائي ثم يزول ذلك التيار ويرجع الهواء الذي بين الكرتين عازلاً كما كان. وعملية مرور التيار وتذبذبهِ لا تستغرق اكثر من بضعة اجزاء من مائة الف جزء من الثانية وبتكرار هذه العملية يحدث ما حدث في المرة الاولى . وفي كل مرة يرسل الهوائي امواجاً كهربائية مغناطيسية في الهواء حيث يلتقطها هوائي محطة الاستقبال الذي يكون متوافقاً معهُ فتؤثر تلك الامواج في أجهزة المحطة ويمكن العامل استماع الرسالة

الشكل ١

الهوائي

كرتا التفريغ

الملف التأثيري

الارض

ويوضع مفتاح في دائرة الملف الابتدائي حتى يتمكن العامل من ارسال الشرط والنقط حسب ما تستلزمهُ الاشارات فاذا اراد ارسال شرطة يكفي ان يضغط على المفتاح ربع ثانية وبذلك يحدث التفريغ بين الكرتين مرتين او ثلاثاً اما اذا اراد ارسال نقطة فيكفي لذلك نصف هذا الزمن

(٢) ملف رومكورف مثلا

لم يفِ الجهاز السابق بالغرض اذ لم يتمكنوا بواسطتهِ من ارسال اشارات الى مسافات بعيدة والسبب في ذلك ضياع الطاقة الكهربائية الموجودة للشرارة قبل التفريغ في الهواء اللامس فتخرج الموجة الاولى من سلسلة الامواج الكهربائية المتذبذبة ثم يتبعها موجتان او ثلاث اقل شدة ثم يزول التيار . لذلك استبدل بهذا الجهاز جهاز آخر اسمهُ «الجهاز المزدوج للارسال» ويتركب من دائرتين كهربائيتين متوافقتين منفصلتين يمكن ان تؤثر احداها في الاخرى وتتركب اولاها من هوائي يتصل بالارض بملف وتسمى بالدائرة الثانوية المتذبذبة والثانية وتسمى بالدائرة الابتدائية المتذبذبة وتتركب من قرصي مكثف متوازيين متصلين على التوالي بملف (يوضع بحيث يؤثر في الملف المتصل بالهوائي) وكرتي تفريغ كما ترى في الشكل (٢) ومن ذلك نرى ان الدائرة الابتدائية كهربائية غير اشعاعية تعمل على توليد تيارات متذبذبة في الهواء بالتأثير وتكون كمنبع لهُ تمدهُ بالطاقة اللازمة

الشكل ٢
الهوائي
ملف
ارض
المولد
مكثف
كرتا التفريغ

ويوصل قرص المكثف بمولد كهربائي مناسب حتى اذا مرت شرارة بين كرتي التفريغ يتفرغ المكثف خلال الملف المتصل بهِ وخلال الهواء الموجود بين الكرتين لانهُ يصبح جيد التوصيل ويتولد في هذا الملف وقتئذٍ تيار متذبذب يؤثر في ملف الهوائي محدثاً فيهِ قوة دافعة كهربائية تولد تياراً متذبذباً وبذلك يشع الهوائي الامواج الكهربائية المغناطيسية المطلوبة

بهذه الطريقة المزدوجة امكن ارسال سلسلة من التيارات المتذبذبة اكبر من التي ترسل بالطريقة الاولى ويجب ان يكون المولد الكهربائي المتصل بالمكثف ذا تيار متقطع وقوة دافعة عظيمة كافية لشحن المكثف والاَّ وجب وضع محول[٣] لتكبير القوة الدافعة الكهربائية للتيار

وكلما كان تردد التيار المولد سريعاً كان التفريغ اسرع وبذلك تكبر سلسلة الامواج المتذبذبة وتؤثر في سماعة التلفون التي في محطة الاستقبال بطريقة اوضح

(٣) المحول هو جهاز يستعمل لتقليل او تكبير القوة الدافعة الكهربائية لاي تيار متقطع

وفي الطريقة المزدوجة السابقة نقص ايضاً إذ لا تستخدم الطاقة كلها في إرسال الإشارات بل يتشعع جزء منها ولو انهُ قليل الاَّ انهُ لا يجوز اغفالهُ . وكثيراً ما تسخن كرتا التفريغ الى درجة حرارة عالية جدًّا فترتفع درجة حرارة الهواء اللابس لها ولا تنتظم الشرارات الحادثة من التفريغ تبعاً لذلك ولذا تكون الاشارات غير منتظمة

وقد فكر مركوني في سد هذا النقص فعمل جهازاً تحدث فيهِ شرارات التفريغ متوالية بسرعة وبانتظام وفي الوقت نفسهِ يعمل الجهاز على تبريد الكرات

﴿ اجهزة الاستقبال ﴾ في كل محطة للاستقبال هوائي متصل بكشاف يمكن بهِ تمييز الاشارات المرسلة وهذا الكشاف حساس جدًّا يتأثر بأي تيار يستقبلهُ الهوائي مهما كان ضعيفاً وهذه الكشافات تعمل بواسطة أجهزة اخرى على تفسير الاشارات . فان كانت الاشارات صوتية استعملت سماعة التلفون لتفسيرها وان كانت الاشارات ضوئية استعمل الجلفانومتر

وطريقة تفسير الاشارات بواسطة سماعة التلفون هي الشائعة الآن في جميع المحطات أما الطريقة الضوئية وهي انحراف شعاع ضوئي من الجلفانومتر كلما مر تيار بالكشاف فهي طريقة حساسة جدًّا حتى انها لشدة حسها كانت عرضة للخطإِ من التقلبات الجوية ولذلك قل استعمالها

واول كشاف استعمل في محطات الاستقبال هو الكشاف المجمع وهو انبوبة زجاجية قصيرة يدخل في كل من فوهتيها سلك(٤) من النحاس وطرفا هذين السلكين من داخل الانبوبة متقاربان وليسا متلامسين ويوجد داخل هذه الانبوبة شيء من برادة النكل أو الفضة ويوصل أحد السلكين بالهواء والآخر بالارض كما ترى في الشكل (٣) ثم يوصل طرفا الكشاف المجمع أيضاً بدائرة كهربائية بها سماعة تلفونية وبطرية

الشكل ٣

فاذا مرَّ تيار ضعيف بالهوائي ذهب خلال الكشاف الى الارض فتتجمع البرادة

(٤) يستعاض عن اسلاك النحاس قطع من الكربون أحياناً

وبذلك تقل المقاومة في دائرة السماعة أو تزيد وتتحرك تبعاً لذلك حافظة السماعة ويمكن لشخص ان يستمع الاشارات ويستعاض عن السماعة احياناً بجرس كهربائي يدق وقت مرور التيار لتجمع البرادة

ويمكن تتبع الدائرة هكذا: يدق الجرس لتلامس البرادة لوجود أمواج كهربائية في الهواء آتية خلال الاثير من محطة ارسال بعيدة وهذه الامواج تبعثها التيارات المتذبذبة التي تتولد في هوائي محطة الارسال وهذه التيارات المتذبذبة تولدها شرارات الملف التأثيري أي انهُ اذا ضغط الرجل على المفتاح في محطة الارسال دق الجرس في محطة الاستقبال

لم يفِ الكشاف المجمع بالغرض لانهُ كثيراً ما تبقى البرادة متجمعة بعد انقطاع التيار وبذلك يستمر دق الجرس الكهربائي وقد استعاضوا عنهُ بالكشافات المغناطيسية والحرارية

وكشاف ماركوني المغناطيسي وهو المستعمل بكثرة الآن وخصوصاً في السفن يتركب من حزمة دائرية من اسلاك الحديد اللين تدور بانتظام بواسطة جهاز آلي تحت اقطاب زوج من المغناطيس على هيئة نضو الفرس وتمر هذه الحزمة اثناء دورانها تحت الاقطاب المغناطيسية مباشرة في ملفين أحدهما واصل بين الهوائي والارض والثاني ينتهي طرفاهُ بسماعة تلفونية كما ترى في الشكل (٤)

فعند مرور الحزمة تحت الاقطاب يتمغطس حديدها بالتأثير قليلاً ويكون الجزء الداخل في اللفات ممغطساً فاذا ما استقبل الهوائي تموجات كهربائية يتمغطس احد اللفين وهو المتصل بالهوائي ويُفسِد مغطسة الحزمة فجأة. وضياع المغناطيسية الفجائي يولد تياراً تأثيريًّا في الملف الثاني المتصل بالسماعة التلفونية وهذا التيار يحدث صوتاً يمكن استماعهُ في السماعة وبهذه الطريقة تحدث كل سلسلة متذبذبة من الامواج الكهربائية دقة في السماعة فاذا تكررت عدة سلاسل متوالية احدثت شرطاً او نقطاً حسب الاشارة المرسلة من محطة الارسال بالضبط

الشكل ٤

وقد أتى الكشاف المغناطيسي السابق بنتيجة حسنة فشاع استعماله كثيراً

اما الكشاف الحراري فيتركب من سلك صغير من البلاتين رفيع جدًّا وملحوم في منتفخ من الزجاج صغير مفرغ منهُ الهواء فاذا ما مرَّ فيهِ التيار المتذبذب ارتفعت درجة حرارتهِ وبذلك تزداد مقاومتهُ للكهربائية وهذا التغيير في المقاومة يستخدم للتأثير على سماعة تلفونية وبها يمكن تمييز اصوات الاشارات

اما الكشافات الحديثة فيتوقف عملها على خاصية كونها قادرة على خزن الكهربائية من سلسلة من التيارات المتذبذبة الصادرة من الهوائي ثم تعطي الكهربائية المدخرة دفعة واحدة وفي اتجاه واحد فقط الى سماعة تلفونية متصلة بها . وكيفية انشاء محطة فيها مثل هذا الكشاف هي ان يوصل الهوائي بالارض بملف مكوناً دائرة ابتدائية ثم يوصل ملف آخر يتأثر بالاول بمكثف ويكون معهُ دائرة ثانوية متوافقة مع الاولى في عدد التموجات وطول الموجة ويوضع ملف الدائرة الثانوية بحيث يتأثر بملف الدائرة الابتدائية ثم يوصل أحد طرفي الكشاف بالمكثف الاول وطرفه الثاني بمكثف آخر متصل بالاول على التوالي ثم توصل سماعة تلفونية بطرفي المكثف الثاني ويحسن وضع عمود كهربائي في دائرة السماعة

فعند ما يصطدم الهوائي بسلسلة من التموجات المتوافقة معهُ يتولد فيهِ تيارات متذبذبة تؤثر في الملف الثانوي وتولد فيهِ قوة دافعة كهربائية وبذلك يكون الفرق بين جهدي قرصي المكثف عظيماً جدًّا وهذا يجعل التيارات تمر في الكشاف في اتجاهين غير ان هذا الكشاف وضع ليسمح لهذه التيارات بالمرور في اتجاه واحد فقط وعلى ذلك يشحن المكثف الثاني حتى يتفرغ خلال السماعات ويسمع الصوت. والمستقبل السالف الذكر هو احسن المستقبلات استعمالاً والكشافات المستعملة فيهِ تكون احياناً مواد بلورية خاصيتها السماح للتيار بالمرور في اتجاه واحد فقط مثل الكربورندم وبلورات الحديد المكبرت

السيد يوسف

مدرس الطبيعة في مدرسة طنطا الثانوية

التبغ والعنصر الضار فيه

في التبغ عنصر فعّال هو النكوتين وهو من صف المواد الآلية التي تدعى الالكلويدات ومنها اشدّ السموم المعروفة فعلاً كالمورفين والكوكايين والستركنين والقهوين . وفعلهُ شديد في المعدة يقارب فعل الحامض البروسيك ويستعمل طبيًّا في احوال نادرة اهمها مضادة التسمم بالستركنين وايضاً في معالجة داء التتنوس

يحوي النكوتين عنصر التروجين ولذلك يمكننا ان نتحكم في مقدارهِ في التبغ فاذا زرع في تربة غنية بالنتروجين مسمدة بسماد نتروجيني كان مقدار النكوتين فيهِ كبيراً واذا زرع في ارض رملية ولم تسمد بسماد نتروجيني يكون مقدار النكوتين الذي فيهِ قليلاً . وهذا هو السبب ان اكثر التبغ الذي يزرع في هاقانا نكوتينهُ قليل . وفضلاً عن ذلك فالاحوال الجوية والاعتناء بالتبغ وهو مزروع وعدد النباتات في بقعةٍ معينةٍ من الارض ومقدار الرطوبة في الهواء وغير ذلك من الاحوال تؤثر كثيراً في مقدار النكوتين في التبغ . كذلك ما يجري للتبغ بعد قلعهِ من الارض وتجفيفهِ وتحضيرهِ حتى يصير صالحاً للاستعمال فبعد قلعهِ يجفف اما بتعريضهِ لحرارة الشمس او لحرارة اصطناعية وفي بعض الاحيان يحرقون خشب الجوز او السَّسفرا [1] ويستخدمون دخانهُ في تجفيف التبغ [2] . وبعد تجفيفهِ يبلّ ويوضع في مكان حارّ ويترك حتى « يعرق » او « يختمر » ولا تعلم ماهية هذا العرق او الاختمار تماماً ولكن يتغير لونهُ فيصير اسمر غامقاً ولا شك في ان لبعض المكروبات شأناً في ذلك . واثناء الاختمار تنحلّ بعض المواد كالامونيا وما يزيد من النكوتين وتطير في الفضاء

ويحوي ورق التبغ عدا النكوتين مواد اخرى كثيرة كبعض الصموغ والادهان والنشا والغلوكوس وبعض الجوامد . وبعض هذه المواد ضروري للتبغ اذ هو سبب نكهتهِ الخاصة . ولكن المواد التي في الورقة الخضراء لا تبقى كلها في التبغ المجفف المعد للاستعمال لان بعضها ينحلّ كما ذكرنا . واهم المواد التي تبقى النكوتين الذي يحمل للتبغ فعلهُ الخاص بجسم مَن يدخنهُ

(١) هو نبات اميركي من نوع الغار

(٢) وفي جهات اللاذقية يحرقون خشباً من شجر العذر فيجيء الدخان اللاذقي فائقاً في جودته

فمقدار ما في التبغ من النكوتين امر مهم لان عليهِ يتوقف فعل التبغ لا نوعهُ او طيبتهُ بل قد ظهر ان التبغ الذي فيهِ مقدار كبير من النكوتين يكون خشناً ومن نوع واطئ وكلما حسُن النوع قلّ مقدار النكوتين فيهِ. ويتراوح مقدار ما في ورق التبغ من النكوتين بين ٢ و٣ في المائة وهناك انواع يزيد ما فيها من النكوتين على هذا المعدل او يقلّ عنهُ. فمقدار النكوتين الذي في اجود جنس من تبغ هافانا الذي يصنع منهُ السيجار يبلغ ستة اعشار في المائة ويبلغ في نوع آخر من تبغ هافانا ايضاً نحو ٣ او ٤ في المائة ووجد ان مقدار النكوتين في احد انواع التبغ الذي يستعمل للمضغ يبلغ ٦ في المائة

وهناك سؤال مهم يودّ كل المدخنين ان يقفوا على الجواب عنهُ وهو كم من نكوتين التبغ يبقى في الدخان الذي يبلعهُ المدخن

ان الجواب عن هذا السؤال لا يزال عرضة للمناقشة وحتى الآن لم يجمع الباحثون على طريقة كماوية واحدة لقياس مقدار النكوتين الذي في التبغ. فيقول البعض ان ٧٥ في المائة مما في التبغ يتحول الى دخان ويدخل الرئتين معهُ والبعض الآخر يقول ان ما يتحول الى دخان لا يزيد عن ٢٥ في المائة

والنكوتين مادة آلية ولذلك يحترق وينحلّ كسائر المواد الآلية . فاذا احترق تماماً انحلّ ولم يبقَ منهُ شيء في دخان التبغ ولكن المرجح انهُ لا يحترق تماماً فلا بدّ من وجود قليل منهُ في الدخان والراجح ان هذا القليل لا يزيد على ربعهِ والباقي يحترق فيتحول الى مواد اخرى لها ايضاً فعل شديد في جسم المدخن

وقد قدر احد الباحثين ان النكوتين الذي في الدخان الصادر من سيجار في تبغهِ ٢ في المائة منهُ يكون في دخانهِ ربع هذا المقدار اي اكثر من اربعة اضعاف ما يكفي لقتل انسان اذا تناولهُ شرباً. فيظهر من ذلك ان فعل النكوتين اذا استنشق استنشاقاً اقل جدًّا من فعلهِ اذا شرب شرباً . وقد حُلّل دخان التبغ فوجد فيهِ مواد اخرى سامة جدًّا ولكن مقاديرها صغيرة فلا يحفل بها ولا تستطيع ان تسمّ المدخن في المدة القصيرة التي تبقى في رئتيهِ

والطريقة التي يحرق بها التبغ تؤثر كثيراً في مقدار النكوتين الذي يصل الى دخانهِ. فدخان السيجارة يحوي من النكوتين اقل مما يحويهِ دخان السيجار لان احتراقها اتم من احتراقهِ والنكوتين في دخان السيجار اقل منهُ في دخان البيب او الحجر

ماكس نوردو

(١) تمهيد

الاستقلال في الرأي صفة نادرة في الناس واندر منها ان تقع على آثارها في التراجم التي يترجم بها عن حياة العظماء . ولطالما فنت شخصيات المترجمين في شخصيات الذين يترجمون عنهم حتى قال اللورد ماكولي كبير نقاد الانجليز في القرن الماضي ان الاغراق في مدح المشاهير مرض اجتماعي لم يخلص منهُ إلاَّ قليل من الكاتبين كثر ما ساقت بهم فكرة الاستقلال في الرأي الى الاغراق في النقد فاسرفوا فيهِ حتى اوقعهم حذرهم من المحاباة في معرَّة البعد عن الاقساط في القول والانصاف في الحكم

على ان ادعاء العصمة كشأن الادعاء في كل شيء رذيلة كبرى وهي اشنع ما يبلغ اليهِ الانسان من مدارج الاسفاف والسقوط

ننبه على ذلك لاننا سنقدم على الكلام في ماكس نوردو وهو ذو شخصية بارزة في عصرنا الحاضر اختلف الناس فيها اختلافهم في كل شيء فمن قائل بانهُ فيلسوف ومن زاعم انهُ مصلح اجتماعي ومن مغالٍ فيهِ يقول انهُ نبي الجيل الحاضر ومن مسرفٍ في النقد قائل انهُ ليس اكثر من متشائم Pessimist نظر في العالم من ناحيتهِ السوداء فطمى عليهِ سيل الحيرة والفوضى

ان كل كلمة من هذه الكلمات تدل على ان الرجل قد انصفهُ التاريخ . وان كان كل ما في العالم أثر مما فيهِ صح مع ذلك ما قالهُ العلامة سيتوارت ميل :

« لا تطمع أن تنال من الدنيا اكثر مما في استطاعة الدنيا ان تعطيك »

والدنيا قد اعطت ماكس نوردو اكثر ما في استطاعتها ان تعطيهِ . كالت لهُ المدح وزفت اليهِ الثناء كما انها لم تبخل عليهِ بالنقد مكيلاً في بطون الاوراق الخالدة

ومما لاريبة فيهِ ان الحكم على الآثار العقلية بنسبة زمان واحد خطأ نفساني فاشية آثارهُ بين الناس . لذلك يصح ان يترك الحكم على الرجل للتاريخ . وللتاريخ البعيد ايضاً . لان الحكم على منتجات الفكر كما قامت في عقلية واضعيها امر بعيد عن النصفة والاقساط ذلك لأن الواجب ان يتكون الحكم حسبما تخلف اعمال الرجال من الآثار لمستقبل الاجيال

كم ذاع من فكر وكم انتشر من مذهب لو حكمت عليهِ كما كان في عقل صاحبهِ لحكمت بانهُ ضار لا نافع في حين انك لو قومته بالقياس الى ما انتج من حركة في عالم الفكر او ما ساق اليهِ من مختلف الجهد في سبيل الوصول الى الحقيقة واردت ان توازن بين ذلك وبين ما فيهِ من خطإٍ لاربت ناحية النفع على ناحية الضرر. اذن فالواجب ان يترك الحكم المطلق للتاريخ اما الحكم النسبي فذلك ما في مستطاعنا ان ندلي فيهِ بقول او نقضي فيهِ برأي

نسوق الكلام في ماكس نوردو كما هو في هذا العصر وبنسبة ما خلَّف من اثر في عقول ابنائهِ غير عالمين ماذا يكون من امرهِ في المستقبل. وغاية ما في مستطاعنا ان نقول في هذا الشأن ان حكم التاريخ على نوردو سيكون حكم التطرف والمغالاة بنسبة ما حكم هو على الدنيا وعلى الجلبة الاجتماعية التي قامت من حولهِ. فإما الى البقاء الخالد وإما الى النسيان الدائم. وكلا الامرين عظيم. لان البقاء بالاثر الفكري ان كان في الواقع خلوداً فان في طيّ الشخصيات في نواحي النسيان نوعاً من الخلود. لانهُ لا ينسى الاَّ من شعر الناس بوجودهِ. فلا نسيان الاَّ بعد وجود وكفى بالمرءِ فخراً ان ينبه مشاعر الناس بوجودهِ الحقيقي ليكون خالداً

***

كان ماكس نوردو حر الرأي بعيداً عن التقاليد. لذلك كان بلا دين. رجل رضي من الدنيا بان يعيش فيها ناقداً لا أقل من هذا ولا اكثر. واول ما ادى بهِ اليهِ نقدهُ ان يكون بلا دين. فكذلك عاش وعلى هذا طواهُ التراب

غير انهُ نظر في العالم نظرة الناقد فلم يأتلف مع عقلهِ ان يكون هذا العالم بما فيهِ من النظام بلا صانع وانهُ نتيجة الصدفة العمياءِ فاعتقد بان للكون صانعاً حكيماً مدبراً تبدو فيهِ حكمتهُ ولكنهُ استصغر على الصانع العظيم امر الاعتناء بما سماهُ الدابة المفكرة التي ندعوها الانسان فقال بان الاديان لم تخرج الاَّ من عقول واضعيها تحتاج اليها الطبيعة الحيوانية في الانسان اكثر مما تحتاج اليها الطبيعة الفاضلة الوادعة. يحتاج اليها من تقضي الضرورة الى ارهابهِ بعقاب النار والعذاب المقيم او بترغيبهِ بالنعيم الدائم فهو بذلك الهي لا غير Deist لا الهي متدين Theist. والاول يجحد الاديان وانما يعتقد بالله والثاني يعتقد بالله وبالاديان ايضاً

كما ان نوردو قد استصغر الانسان في جانب الله كذلك استصغر العقل الانساني

إزاء الكون فقضى بان العقل محدود لا يبلغ مداهُ الاَّ دائرة صغيرة من النظر لا يصح ان يحكم من ناحيتها على العالم مثلهُ كمثل العمي الذين اخذوا يصفون فيلاً فمن امسك بذيله قال انهُ كالحبل ومن لمس بطنهُ قال انهُ كالكرة ومن وقع على رجله قال انهُ كالشجرة فالكل صادق على درجة محدودة ولكنهُ مخطىء على درجة غير محدودة . فاذا قال الفلكيون ان العالم عبارة عن قانون الجاذبية واذا قال الكيميون ان العالم هو الجوهر الفرد واذا قال الميكانيكيون ان الكون عبارة عما فيه من قوانين القوة والطاقة الى غير ذلك فليسوا مخطئين بل هم مصيبون ولكن بنسبة ما والى حد محدود . في حين انهم مخطئون لانهم حكموا حكماً عامًّا على شيء نظروا فيه من جهة خاصة . فاذا سألت هؤلاء مثلاً لماذا يكون للجاذبية يد في نظام العالم ولماذا خصت المادة بسنن الجذب والدفع او لماذا تتكون المادة من جواهر فردة ما وجد هؤلاء من جواب أروح عليهم واخرج بهم من ضيق مايوقعهم فيه العقل من القول بانها كذلك سبقت ارادة الله

***

ان كتاب نوردو الذي اكسبهُ شهرة التشاؤم بحق هو كتاب الفساد الاخلاقي Degneration ولكن هل كان نوردو متشائماً حقيقة ؟ ذلك ما سوف نظهرهُ فيما سنكتب فيه بعدُ. غير ان نزعتهُ في ذلك الكتاب غريبة خارجة عن تيار الافكار التي سادت في القرن التاسع عشر. فبينما كان اكثر المفكرين يقولون بان الانسان يرتقي ويتقدم مستمدين من تقدم العلوم الطبيعية وتسود الانسان على قوى الطبيعة دليلاً على ذلك اذ بنوردو يقول بان الانسانية تنحط . واين ؟ في اوربا. مهبط وحي العلم وعنوان المدنية الحديثة . اما البحث في الاسباب التي ساقت الى هذه النزعة فسيكون ختام هذا التمهيد ومن ثم نستطرد الى البحث في نوردو بحثاً تحليلياً لنعرف هل كان متشائماً او متفائلاً

لقد اشرف نوردو من شرفة عقله الكبير وقوة ابتكاره على ابناء جيله وهم مقدمون على عصر انقلاب اجتماعي لم يعهد لهُ التاريخ مثيلاً . اشرف على نهر الحياة الاوروبية الفائض فلم يجرفهُ التيار بل ظلّ واقفاً على الشاطىء يتأمل من تدافع اوجه تلك الحياة وتجاذبها من تجانسها وتنافرها فاستنتج ان هنالك انحطاطاً وتدهوراً وضؤولة في الملكات مثلهُ في ذلك كمثل «روسو» في اول رسالة نال عليها

جائزة جامعة ديجون العلمية إذ اشرف على ابناء جيلهِ وهم مقدمون على عصر الثورة فاتخذهم عنواناً على الحياة البشرية فقضى بان الانسانية سائرة في طريق التقهقر

ان عصور الانقلاب في الجماعات اشبه شيء بسير الحمى في الناس تلقيهم في المرض وتتدرج بهم فيهِ شيئاً فشيئاً حتى اذا ادركهم عصر الانقلاب اخذهم الهذيان فعمدوا الى التحطيم والهدم فاذا انقشعت غيامة الانقلاب رجعوا الى البناء والتشييد ناظرين في انقاض ما تهدم ليستخلصوا منهُ النافع وينبذوا الضار

اشرف نوردو على جماعات عصرهِ وهم في بدء الانقلاب وكاد يدركهم هذيان الحمى وحكم فيهم نوردو حكمهُ وهم في حالهم تلك شغوفين بالافلات من مساوىء الانقلاب وانى لهم ان ينفذوا من اقطار الطبيعة وهم ابناؤها الثائرون تخيل اليهم ان العقل منجيهم فاكبوا على العلم الانساني يستنزلون وحيهُ فلم يخرجوا من ذلك الاَّ بعماء صرف وفوضى لا نهاية لها. اوقعهم علمهم في الخلاف وأنهى بهم الى التشاؤم . ولم يصلوا الى هذا الحد الاَّ ليحكم عليهم نوردو بانهم آخذون باسباب الفساد ضاربون في اصول الانحلال الاخلاقي

ولا مشاحة فيه ان كتاب نوردو خير كتاب يخرج من عقل مبتكر في عصر انقلاب تشرف عليهِ الجماعات بعد ان يعنت الباحثون انفسهم في البحث عند مخرج من فوضى النزعات القائمة فيهِ . اما الصورة الحقيقية لعصر نوردو فلا يظهرك عليها مثل تأملك في الحالات الاجتماعية التي قامت من حولهِ وكل ما فيها يدل على ان جماعات المدنية الحديثة مشرفة على انقلاب وان هذيان الحمى كاد يدركها

يقوم الآن عند الناس شعور طبيعي بان درجة محتومة من درجات النشوء الاجتماعي واقع في المدنية الحديثة قد آن اختتامها وان ابناء القرن العشرين يستقبلون عهداً جديداً غير انهُ من ابعث الاشياء القائمة في هذا العصر على العجب والتأمل انك لن تجد من خطرة فكر يفيض بها علينا اولئك الذين يتكلمون باسم العلم ورسوخ القدم فيهِ يفصحون بها عن المتجه الذي تتمشى فيهِ حالات التقدم المستقبلة . فانك اينما وليت وجهك باحثاً في اية جهة من جهات المعرفة الانسانية التي تتجشم مؤونة التأمل في المسائل الاجتماعية والبحث فيها لا تقع الاَّ على مظاهر جلية من التغير والقلق بارزة في جبين هذا العصر . وعلى الرغم من تلك الخطوات الحثيثة التي خطاها العلم خلال القرن الماضي وهذين العقدين اللذين فرطا من القرن

العشرين فانك لن تجد محيصاً عن الاعتراف بانهُ لم يقم بعد علم نستطيع بحق ان ندعوهُ « علم الجماعات الانسانية » . اذ اي أثر للعلم اليقيني الحق في موضوعات استحكمت فيها فوضى المباحث المتناثرة تحت كثير من مختلف العناوين والتعاريف؟

بيد ان الاستنتاجات العامة التي قصد بها وضع فكرة خاصة في وحدة تخضع للسنن التي تمضي مؤثرة في المظاهر الاجتماعية المختلطة القائمة في عصرنا هذا لم تكن نتاجاً لتفكير مدارس علمية حقة عنيت بدرس المشكلات الاجتماعية وصرفت همها نحو معرفة اصل الاجتماع الانساني وتعقب خطى تطورهِ ونشوئها . ذلك ما تقوم عندنا عليهِ اوجه الترجيح مهما تلكأنا في الاعتراف بانهُ واقع

إن تلك المستنتجات العامة لم يتقدم وجه النظر فيها الآن من طريق تلك المدرسة الاجتماعية الثورية التهديمية التي كان « كارل ماركس » زعيمها الاول وعلمها الفرد

اما اذا اردنا ان نحكم على العلم بمقتضى اقوال متنطسيهِ فاننا نجدهُ رغم ان اكبر مفاخرهِ في القرن التاسع عشر قد انحصرت في الكشف عن خطى النشوء والتطور الحيوي حتى انتهى الى الاجتماع الانساني قد وقف واجماً ازاء المسائل التي تمثلها الجماعات في حالتها الحاضرة . والظاهر انهُ ليس لدى العلم من شيء يزودنا بهِ عن حالات التطور المنتظرة التي سوف تمضي فيها الجماعات في المستقبل

لقد وقع في القرن الماضي وفي شباب نوردو وفتوتهِ اكبر مثال عما اتجه فيهِ العلم ان ركن اليهِ لاستدرار وحيهِ في تنوير الاذهان للفحص عن تلك المشكلات التي تتقاتل أزاءها الجماعات . فالفلسفة التركيبية Synthetic philosophy التي كتبها « هربرت سبنسر » من الاعمال التي يتوج بها جبين النصف الاخير من القرن الماضي .ولا خلاف في أن هذه الفلسفة من معجزات العقل البشري لا من جهة ما قصدت اليهِ من توحيد فروع المعرفة الانسانية وحده بل من جهة ما ابانت عنهُ من خضوع الجماعات لقواعد النشوء الحديثة التي وضعت في النشوء والارتقاء عامة تلك المسألة التي نعتقد بحق ان الوقوف على مفصلاتها ومقوماتها أمر فيهِ من الخطر والشأن ما يجعل بقية منتجات العلم مقيسة بها اشياء اولية في نظر الاجتماعيين والمصلحين والفلاسفة وعلى الاخص في نظر نوردو

على الرغم من هذا فان كل ما استطاع « سبنسر » أن يلقي من نور الاختبار

على تلك المعضلات الاجتماعية التي كانت قائمة في عهده والتي تولدت منها الحالات القائمة في عصرنا وهي حالات لم تبلغ من الشدة في عصر من العصور مبلغها في العهد الحاضر لم يكن الاَّ شعاعاً ضئيلاً جد الضؤولة حتى انك لتجد ان مباحثهُ وثمار افكاره وتأملاته من اية ناحية قلب الاجتماعيون والمصلحون اوجه الرأي فيها لم تسق الاَّ الى ازدياد الخرق اذ انتجت تينك المدرستين المتنابذتين مدرسة القائلين بالفردية، تسلط الفرد واستقلاله ونماء كفاءته ومواهبه ومدرسة القائلين بالاشتراكية ، تسود الجمعية المشتركة على الفرد وخضوعه لها

ومذ قام هربرت سبنسر في انجلترا ينظر الى النزعات الاشتراكية التي قامت في عصره نظرة البغض لا بل نظرة الجزع والاستكراه ومذ انقسم الباحثون الذين تخرجوا في مذهبه الى معارضين ومؤيدين الى قيام الاستاذ « شافل » في المانيا ناظراً الى المستقبل نظرة من يعتقد انهُ لا محالة مفض بالناس الى المبادىء الاشتراكية المنتقاة حتى ظهور « ماكس نوردو » ليبشر ابناء جيله بانهم منحطون متدهورون لا تقع في طوال ذلك العصر الاَّ على ضروب من تباين الآراء والوان من رياح الافكار المضطربة

اما وقوف العلم ازاء ذلك وقفة الواجم الذي تملكته قوى السلب من كل ناحية فان الاستاذ « هكسلي » الشرح المشهور والباحث الاجتماعي الكبير ليمثلها افضل تمثيل اذ اكب في بعض كتاباته على تسفيه آراء المدرستين القائلة بالفردية والقائلة بالاشتراكية معتبراً ان كلا المبدأين من المضادات لبديهة العقل بل من المستعصيات عملاً والمتناقضات عقلاً

ولن نستطيع ان نعتبر كل هذه الجهود كاوليات رمت نحو استيضاح اية فكرة مقبولة فيما تنحصر فيه واجبات الانسان ازاء ما يحيط بالمدنية من ظروف وما يحف بها من حالات . فان الاستاذ « هكسلي » رغم حملته المنكرة على هاتين الفكرتين لم يزدد يقينهُ في المستقبل الاَّ غموضاً وابهاماً حتى انهُ يسوق بقرائه زاعماً هدايتهم متعمداً تنويرهم بمبادىء يأتمون بها الى مزالق لا يجدون فيها من يقين يستمدون وحيهُ او امل خاص يرتقبونهُ

ذلك في حين ان اقل الناظرين في حالات الاجتماع حنكةً ليعتقدون بان الليالي حبالى تكاد تتمخض عن عظيم الحوادث وخطير الانقلابات الاجتماعية . حتى

اولئك الذين يزجون بانفسهم في مدارج النقد التهذيبي يشعرون باقتراب ذلك وحلول اوانهِ . فان الاستاذ « هكسلي » نفسهُ رغم نتائجهِ السلبية التي دعى اليها زماناً ليظهر بمظهر أشد النهليست تطرفاً في استنكاره الحالات القائمة في الاجتماع حيث قال في احدى خطبهِ المشهورة :

« ان اكمل صورة من صور المدنيات الحديثة لتصور لي حالة من حالات النوع الانساني لا تتضمن نزعة خيالية ذات وزن ما ولا تملك شيئاً من روح الاستقرار والثبات . ولن اجد لديَّ من الاعتبارات ما يجعلني اتلكأ في القول بانهُ اذا لم يكن لدينا من امل في تهذيب حالات اكبر مجموع من السلالة البشرية واذا صح ان تقدم العلم والمعرفة وازدياد سلطة البشر على الطبيعة الذي يستوجبهُ تزايد المعلومات واستجماع الثروات التي يستغلها الانسان من تسوده على قوى الكون لا تحدث فرقاً في مطالب الانسان وحاجاتهِ العظمى مع ما هو مقترن بذلك من الاضمحلال التكويني والسقوط الادبي فاني لأرحب بمذنب عظيم يكتسح من صفحة العالم ذلك الامر كلهُ »

ان مجموع تلك الافكار الكبيرة التي يبعث بها في عقول الناس هذا النوع من الشعور لهي التي تقيم جماعات المدنية الحديثة وتقعدها بالغة من التأثير فيها أبعد مبلغ . وما من شيء أثبت اليوم في عقائد الاجتماعيين والمصلحين من ان هذه الافكار سوف تؤثر أثرها المحتوم

ولقد نظر المستر « هنري جورج » المؤلف الاميركي الكبير الى الاجتماع من وجهة القوميات الصرفة متسائلاً الى أي حد سوف تبلغ خطوات كل شعب من الشعوب الضاربة في اصول الارتقاء الدني ؟ لان « تعليم اناس تفرض عليهم معيشة الشقاء والفقر لا يزيدهم الا كنوداً وكفراناً » — كما ان اتخاذ ابعد حالة من حالات « عدم المساواة الاجتماعية اساساً لارتكاز النظامات السياسية التي يفرض من الوجهة النظرية ان الناس متساوون امامها لأمرٌ فيهِ من البعد عن العقل بمقدار ما تحاول ابتناء هرم يرتكز فوق الارض على قمتهِ لا على قاعدتهِ »

تلك هي الحالات التي احاطت بالجماعات التي اصدر فيها نوردو حكمهِ . جماعات هاذية محمومة يكتنفها عصر انقلاب اخذ باسباب حياتها . اذن فهي جماعات خيرُ ما يخرج فيها كتاب الانحلال الاخلاقي

اسماعيل مظهر

الاخلاق في قلب أفريقية

كان لورد رغلن Lord Raglan حاكماً في اوغندا جنوبي بلاد السودان فكتب في جزء ابريل من مجلة القرن التاسع عشر واصفاً احوال السكان من حيث نظرهم الى الحقوق ونسبتهم الى الحكومة ومعاملة الحكومة لهم فاقتطفنا من وصفهِ ما يلي

قال : — تضاربت الآراء في هل الافضل اختيار البوليس في مثل تلك البلاد من الوطنيين او من الاجانب فالبعض يفضلون البوليس الاجنبي لانهُ يمكن الاعتماد عليهِ اكثر مما على الوطني اما انا فافضل البوليس الوطني للاسباب التالية

الاول : انهُ يعرف البلاد ولسان اهلها

والثاني : انهُ يسهل استخدامهُ والاستغناء عنهُ من غير نفقة كبيرة

والثالث: انهُ اذا ترك الخدمة وعاد الى قومهِ يكون قد أَلِف النظام واساليب الحكومة فيصير واسطة بين الاهالي والحكومة

ولقد لقيت اكبر مساعدة من الرجال الذين كانوا في خدمة الحكومة حتى الذين فصلوا من الخدمة لسوء تصرفهم

انواع العقاب ثلاثة السجن والتغريم والضرب . وهم لا يكرهون السجن الاَّ لانهُ يبعدهم عن نسائهم وعن المسكرات ولذلك يغلب هربهم منهُ واذا هرب سجين تعذر عقاب البوليس الذي كان يحرسهُ لانك اذا عاقبتهُ صار دأْبهُ اطلاق الرصاص على كل سجين حاول الهرب او يظن انهُ يحاول الهرب وحينئذٍ يشيع في البلاد ان كل مَن يؤخذ بجناية يُقتل رمياً بالرصاص فيتعذر القبض على الجناة

ومن الحوادث التي تذكر في هذا الباب ان سجينين كانا يعملان خارج السجن ومعهما رجل من البوليس يحرسهما فهرب احدهما واختفى بين الادغال فاقتفى الحارس خطواتهِ بعد ان نزع قبعتهُ ومنطقتهُ واعطاهما للسجين الآخر فلم يهرب هذا بل عاد بهما الى السجن

وهرب سجين من السجن ذات ليلة مع انهُ محكوم عليهِ بالسجن مدة طويلة لانهُ قاتل فاقتفى البوليس اثرهُ في الصباح فوجدهُ راجعاً الى السجن من تلقاء نفسهِ . ولما سئل عن سبب هربهِ قال انهُ لم يهرب ولكن بلغهُ ان ابنهُ توفي فذهب ودفنهُ ثم عاد ادراجهُ

كنت مرةً سائراً في لحف جبل بعيد عن مركز الحكومة فرأيت في اعلاهُ قرية لم ارَها من قبل ثم علمت ان اناساً هربوا من وجه الحكومة وسكنوا هناك فسرت في طريقي وارسلت بعض رجالي ليطوقوا القرية عند الفجر فقابلهم اهلها برشق الحراب وهربوا كلهم ما عدا رجلاً فقبضوا عليهِ واتوني بهِ فحكمت عليهِ بالحبس مدة قصيرة لانهُ لم يدفع الجزية المطلوبة منهُ لكنهُ هرب من الحبس وبعد يومين وعاد يحمل كيساً من الذرة وقال لي انه كان يعلم ان زوجتهُ مريضة وليس عندهُ من يأتي بالجزية فذهب واتى بها

وزرت مرةً قرية لم يزرها احد من قبلُ فهرب السكان حسب عادتهم واختفوا مني في الادغال وبعد قليل اتاني رجل وسلَّم عليَّ مرحباً بي وقال انهُ يعرفني لانهُ كان في السجن. وبعد حديث قصير ذهب وعاد اليَّ بكل اهل القرية. والظاهر انهم لا يحسبون السجن عاراً بل هو عندهم نتيجة اختلاف بينهم وبين الحكومة

هذا من جهة السجن اما التغريم فكانت العادة المتبعة انهُ اذا اتعبت قرية الحكومة فالحكومة تغرمها باخذ بعض مواشيها وهذا اسلوب ضار يجب ابطالهُ لانهُ يفقر السكان ويجعلهم يعتقدون ان غرض الحكومة الكسب لا اقامة العدل

والضرب يستعمل عقاباً لرجال البوليس فقط لانهُ افعل بهم من السجن واقل نفقة منهُ . ضرب احد رجال البوليس زوجتهُ ضرباً مبرحاً وكسر يدها فامرت بضربهِ ليكون عبرةً لغيرهِ وبعد يوم او يومين جاءني رجل آخر من رجال البوليس بزوجتهِ وهو يقول عدت امس الى البيت فوجدت انها لم تعدّ لي شيئاً اتعشاهُ وقصدت ضربها ولكنني خفت ان تغتاظ مني فاتيتك بها . فامرت بضربها

القتل عمداً نادر جدًّا في افريقية . واذا كان اتفاقاً فاهل القاتل يدفعون دية القتيل فيكتفي الطرفان ولذلك لا يفهمون لماذا تعاقب الحكومة القاتل بالسجن بعد دفع الدية . والدية في بعض الاماكن فتاة يتزوجها اقرب اقارب القتيل او يزوجها لآخر ويأخذ منهُ مهرها . وكنت آمر احياناً بان تكون الدية من مواشي القاتل

وهم يستحلُّون قتل المعيان (الشديد الاصابة بالعين) ومن يستحيل نمراً

ادعى رجل على امرأة انها استحالت نمرةً وقتلت خروفهُ فأُتي بالمرأة وسئلت اصحيح انكِ تقدرين ان تستحيلي نمرة

فقالت نعم وكان ابي يفعل ذلك ايضاً ونحن من بيت يستحيل كلهُ نمورة

فقلت لماذا قتلتِ غنم هذا الرجل

فقالت لم اكن قاصدة ذلك ولكن فلاناً الجأني اليهِ

فأُتي بالرجل الذي سمَّتهُ وسئل لماذا الجأتَ هذه المرأة الى قتل خروف هذا الرجل

فقال لان ابنهُ اخذ زوجة ابني

فقلت واين هي الآن

فقال لقد خاف لما قتلت النمرة غنمهُ فترك الزوجة وعادت الى ابني

فقلت اذن يجب ان تدفع ثمن الخروف

فقال « امرك » وانتهت المسألة

ولا يتزوج احد بامرأة ما لم يعطِ مهرها لذويها والمهر اما من البقر او الغنم او الحديد او الخرز او النقود . وقد يعمل الزوج لحميهِ مدة طويلة او قصيرة بدل المهر او جزءًا منهُ . ويكثر تطليق الرجال لنسائهم وهجران النساء لازواجهنَّ ولا بدَّ من دفع الصداق او التعويض في هذه الحالات وكثيراً ما تقوم بينهم الخصومات في امر الصداق ومن امثلة ذلك ما يأتي وهي من المشكلات

(١) فتاة كانت ذاهبة من بيت ابيها الى بيت خطيبها فوقعت عليها صاعقة قتلها فهل يلزم الخطيب بدفع الصداق

(٢) رجلان لا يملكان شيئاً من المواشي تزوج كلٌّ منهما اخت الآخر بدل المهر ثم هربت زوجة احدهما من زوجها فهل يحق لهُ ان يسترد اختهُ

(٣) اعطى طالب بقرةً لرجل مهراً بابنتهِ لكن الرجل عدل عن تزويجهِ بها وزوَّجها برجل آخر فطالبهُ الطالب بالبقرة فادعى انها كانت مريضة وماتت يوم اخذها

(٤) اخذ شيخ ابنة دية قتيل لا يعترف والداها انهما مطالبان بديتهِ ثم توفي هذا الشيخ فازوجها والداها من رجل آخر فطلب ورثة الشيخ مهرها منه

واذا دلت بعض الحوادث على ان اخلاق الاهالي ليست على ما يرام فيكون السبب الاكبر ان رجال البوليس يخبرون بمساوىء ابناء وطنهم ويغضون عن حسناتهم . ولا شبهة انهم ارأف باولادهم من الاوربيين باولادهم على ما اعلم



اسماعيل صبري باشا

مقتطف مايو ١٩٢٣
امام الصفحة ٤٥١

شعر صبري

في الحادي والعشرين من شهر مارس من سنتنا هذه نزع الشعر العربي عن رأسهِ عمامة المشيخة ونشرها للموت فكانت الكفن الذي طوي فيهِ بقية شيوخ الادب المرحوم اسماعيل باشا صبري

كان رحمهُ الله من الرجال الذين نشأُوا في تاريخ لا ينشيء رجلاً وجاءُوا في غير زمنهم ليجيء بهم زمنُهم بعدُ، وهؤلاءِ ان لم يكن فيهم قوة أكبر من القوة فهم أقدار وأحداث تولد وتنشأ وتنمو في اسلوب انساني ليتم بها شيء كان نقصاً ويحسن شيء كان هجنةً ويوجد امر كان عدماً ثم ليكون للزمن منها حدود يبدأ عند الواحد منها فيتغير فيهِ ويتحول بهِ ويخرج معهُ في بعض معانيهِ زمناً جديداً في رجل جديد

كذلك كان صبري في مَنْحىً من مناحي الشعر وكان البارودي — رحمهما الله — في مَنحىٍ آخر فهما طرفا المحور الذي استدار عليهِ هذا الفلك ليبدأ بعد تاريخهِ الميت تاريخاً حيًّا وليخرج من الجوّ القاتم في اغراض الارض الى الفضاء المشرق بمعاني السماء، ثم لينفض عنهُ في مهبّ الرياح العلوية ما لصق بهِ من طباع اهلهِ واخلاقهم ويغلق بها ما فتح الزمن عليهم من ابواب هذه الحرفة. فكان الشعر في حاجة الى رجل كالملك فاصاب رجلين وعلم الله ما رأيت في كل من رأيتهم من الشعراء نفساً تعدُّ معهما ولا خُلُقاً يجري في اخلاقهما ولا ظرفاً ولا رقة ولا ادباً ولا شيئاً يصلح ان يكون شرحاً منهما او توكيداً لشيء فيهما او تقوية لمعنى من معانيهما كأنما وجدا ليكون احدهما مبدءًا والآخر نهاية ولينفردا انفراد الطرفين من المسافة بالغةً ما بلغت

كان الشعر لعهدهما بقية رثّة في معرض خَلِق مما كان يسميهِ ادباء الاندلس بالاغراض المشرقية وطريقة المشارقة وهم يعنون بذلك الصناعة والتكلف للبديع والانصراف الى اللفظ واستكراههُ على الوجه الذي ارادوا الى ما يتشعب من ذلك ويخرج او يدخل في بابهِ. وقد كان هذا ومثله مما يُساغ ويحتمل في القرن الثامن واكثر التاسع للهجرة ثم في ايام بعد ذلك غير انهُ بلي وتهتك في مصر خاصة ولم

يبقَ منهُ الى منتصف القرن الثالث عشر الا رقع وخيوط في قصائد ومقاطيع
ثم كان اكثر الشعراء يومئذٍ انما يحترفون فن الادب صناعة كسائر المهن والصناعات التي بها قوام العيش لهؤلاءِ المستأكلين والمتكسبين من السوقة والمرتزقة

***

ظهر البارودي ونبغ في شعرهِ قبل ان يقول صبري الشعر بسنوات ولكن الادب الفارسي والجزالة العربية هما اللذان تحولا فيهِ. ثم نبغ صبري بعد ذلك بزمن فتحول فيهِ الادب الافرنجي والرقة العربية وهذا موضع التفاوت في شعر الرجلين اللذين اقتنصا الخيال الشعري من طرفي الارض وكلاهما يذهب مذهباً ويرجع الى طبع ويروض شعرهُ على وجه . فالبارودي يستجزل ويجمع الى سبكهِ الجيد قوة الفخامة وشدة الجزالة ثم يعترض الخيال من حيث يهبط على النفس في ممر الوحي. وصبري يسترقُّ ويضيف الى صفاء لفظهِ جمال التخير وحلاوة الرقة ويمارض الفكر من حيث يتصل بالقلب . والبارودي لا يرى الا ميزان اللسان يقيم عليهِ حروفهُ وكلماتهِ وصبري لا يرى الا ميزان الذوق الذي هو من وراء اللسان . وقد يسّرت لكليهما اسباب ناحيتهِ في احسن ما يتصرّف فيهِ فجاء البارودي حافظاً كأنهُ مجموعة من دواوين العرب والمولّدين وجاء صبري مفكّراً كأنهُ مجموعة اذواق وافكار . وهما يشتركان معاً في التلوُّم على صنعة الشعر والتأني في عملهِ وتقليبهِ على وجوه من التصفح وتمحيصهِ بالنقد والابتلاء لفظاً لفظاً وجملة جملة ثم مطاولة معانيهِ ومصابرتها كأنما ينتزعان محاسنها من ايدي الملائكة . وانا اعرف ذلك فيهما وقال لي صبري باشا مرة وقد جاريتهُ في بعض هذا المعنى انهُ يعلم هـذا من البارودي ومن نفسهِ . قلت افيبلغ بهِ ذلك ان يمحو بياض اليوم في سواد بيت واحد . قال وفي سواد شطرة احياناً . وليس ينقصهما هذا الامر شيئاً فان خبر زهير في حولياتهِ معروف وقد عمل سبع قصائد في سبع سنين يحوك القصيدة منها في سنة . ونقلوا عن مروان بن ابي حفصة انهُ قال كنت اعمل القصيدة في اربعة اشهر واحككها في اربعة اشهر واعرضها في اربعة اشهر ثم اخرج بها الى الناس فقيل هذا هو الحولي المنقح

كان مرجع البارودي الى الحفظ فنبغ في وثبات قليلة اما صبري فاحتاج الى زمن حتى استحكمت ناحيتهُ وآتتهُ اسبابهُ على الاجادة لان مرجعهُ الى الذوق وهذا يكتسب بالمران وينضج عند نضوج الفكر ولا يأتي بالماء والرونق حتى تأتي لهُ اسباب

كثيرة . وانت تعرف ذلك في الرجلين من اوائل شعرهما فقد رثى البارودي اباه في سن العشرين بابياتهِ الدالية الشهيرة التي مطلعها

لا فارس اليوم يحمي السرح بالوادي طاح الردى بشهاب الحي والنادي

وهي ثمانية عشر بيتاً وجيدها جيد وكأنها خرجت من لسان اعرابي وانما جاءتهُ من صنعة الحفظ كالذي اتفق للشريف الرضيّ في ابياتهِ الخائية التي كتب بها الى ابيهِ وعمرهُ اربع عشرة سنة وكان ابوهُ معتقلاً بقلعة شيراز ومطلعها

أبلغا عني الحسين ألوكاً ان ذا الطود بعد بعدك ساخا

والشهاب الذي اصطليت لظاهُ عكست ضوءهُ الخطوبُ فباخا

هذا على ان البداية كما يقال مزلّة. وقد وفقنا الى الوقوف على اول ما نشر من شعر صبري باشا وذلك قصيدتان نشرتا في مجلة روضة المدارس في مدح اسماعيل باشا فنشرت الاولى في العدد الصادر في غاية شوال سنة ١٢٨٧ للهجرة (١٨٧٠ للميلاد) ونشرت الثانية في عدد شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) وبينهما خمسة اشهر كانت وثبتهُ فيها ضعيفة متقاصرة مما يدل على بطء نضجهِ بطبيعة الاسباب التي تسبب بها الى الشعر . وكانت الروضة يومئذٍ تنشر لطائفة من فحول دهرهم كالسيد صالح مجدي ورفاعة بك رافع ومحمد افندي قدري « ونابغة الزمان محمد افندي رضوان » وغيرهم . وكانت تستقبل قصائدهم بسجعات داوية مفرقعة هي لذلك العهد اشبه الاشياء بطلقات مدافع التحية للملوك والامراء . فلما نشرت لصبري قالت في القصيدة الاولى « تهنئة بالعيد الاكبر للخديوي الاعظم بقلم اسماعيل صبري افندي » . وقالت في الثانيـة « قصيدة رائية في مدح الحضرة الخديوية من نظم الشاب النجيب اسماعيل صبري افندي من تلامذة مدرسة الادارة » . ومطلع القصيدة الاولى

سفرتْ فلاح لنا هلالُ سعودِ ونما الغرام بقلبيَ المعمود

ولا شيء فيها اكثر من حروف المطبعة . . . . ومطلع الثانية

أغرّتكَ الغراء أم طلعة البدر وقامتك الهيفاء ام عادل السُّمر

وفي هذه القصيدة بيت وقفت عندهُ أرى صبري باشا في صبري افندي كأنهُ خيالٌ مولود يستهلّ وذلك قولهُ

فطولْ من الهجران علّ وقوفنا يطول معاً يا قاتلي ساعة الحشر

ويكاد هذا البيت يكون اول انقلاب للفكرة فيهِ وهو غريب والتأمل فيهِ أغرب ولكنهُ يدل على خيال سيثب يوماً على اقطار السموات

وفي ذلك الزمن عينه كان البارودي شهاباً يتلهّب وكان قد بلغ مبلغهُ واستجمع أسباب نهايتهِ بل هو نظم قبل ذلك بست سنوات قصيدتهُ الشهيرة

أخذ الكرى بمعاقد الاجفان وهفا السُّرى بأعنَّة الفرسان

فلم يكن ليذهب وجه الشعر عن صبري ولم يكن ليغضي عن احتذاء هذه الصنعة البارعة ويأخذ في غيرها لولا ان فيهِ طبعاً مستقلاً يذهب الى كمالهِ في أسلوب آخر كاسلوب كل زهرة في غصنها . وأخص احوال صبري انهُ لم يرد ان يكون شاعراً فجاء اكبر من شاعر وكان السبب الذي صرفهُ من ناحية هو نفسه الذي جاء بهِ من ناحية أخرى

***

ينبغ الشاعر باربعة أشياء لا بد منها : طريقة الدرس التي عالج بها الشعر . وكتب هذه الطريقة . والرجال الذين هم امثلتها في نفسه . ثم . . وياللهِ من ثم هذه فهي اللمحة السماوية التي تشرق على فؤاد الشاعر من وجهٍ جميل . والثلاث الاولى تنشيء نبوغاً معروفاً في نوعهِ ومقدارهِ ولكن الاخيرة هي طريق القدر التي لا يعرف آخرها . واذا تجددت في حياة الشاعر او اتصلت تجدد بها نبوغهُ او اتصل فعلى قدر ما يحب تحبوهُ السماء من أسرار الجمال ، وهي نفسها اجمل اسباب الشعر واجمل معانيهِ وأجمل غاياتهِ فهي هي المادة التي تؤلف بين نفس الشاعر وبين معنى الجمال الشعري في هذا الكون كله . واذا انت نزعت النظرة والابتسامة — وهما عنصرا تلك المادة — من حياة الشاعر نزعت الحياة نفسها من شعرهِ فما يبقى منهُ الاَّ انهُ مقبرة للالفاظ والمعاني وتسمع شعرهُ فلا تجد ما تجزيهِ بهِ أحسن من قولك يرحمك الله . . . وصبري لم يدرس الشعر في الكتب اكثر مما درسهُ في الوجوه والعيون وقد عالج هذا الشعر في بدايتهِ ليتأتى اليهِ من طرقهِ البعيدة . اما الرجال الذين كانوا امثلتهُ فكانوا رجال الظرف والرقة والنكتة المصرية الشهيرة التي انفرد بها الطبع المصري ونص عليها علماء البلاغة كالسكاكي وغيره . بل كان عصرهُ كلهُ عصر هذه النكتة فتحولت في طبعهِ الرقيق المبتكر تحولاً رقيقاً مبتكراً أرجعها الى الظرف المحض الذي اجتمعت فيهِ كل طباعهِ كما يجتمع السحاب من الماء

ولقد كان في شعرهِ احق الناس بقول ابن سعيد المغربي

أسكان مصر جاور النيل أرضكم فأكسبكم تلك الحلاوة في الشعر
وكان بتلك الارض سحرٌ فما بقي سوى أثر يبدو على النظم والنثر

واني أعلم انهُ كان دائم الحب يمزج ذكرى ماضيهِ بحاضرهِ فيخرج منهما حبًّا جديداً . وكان الرجل كأنهُ مجروح القلب فلا يزال يئن حتى في بعض انفاسهِ إذ يرسل النفس الطويل بين هنيهة واخرى كأنهُ يريد ان يطمئن ان نفسه فيهِ أو أن شيئاً باقياً في نفسهِ وتلك همهمة لا تكون في شاعر من الشعراء بغير معنى

كانت النظرة والابتسامة تتمثل لهُ حيث شاء وتعترضهُ حيث اراد ان يراها فيجد في كل شيء روحاً من الشعر ويقرأ لمحاتهـا متى التمعت وكان يعيش في ذات نفسه كأنهُ معنى في قصيدة هو أمير أبياتها

فشاعرنا هذا اخرجهُ اثنان :الظرف والجمال وهذا سر إبائهِ ان يُعدَّ من الشعراء لانهُ ارفع من ان يدخل بينهم في هذه المحنة والبلوى التي ابتلوا بها . . . .

ولقد همَّ صبري في اواخر عمرهِ بمحو شعرهِ ولو انهُ كان في منال يدهِ على انهُ محا منهُ باهمالهِ اكثر مما أثبت . وعلمت منهُ انهُ لم يدوّن شيئاً وانهُ ينسى ما يقولهُ فكأنهُ يوجد بسبب واحد ويمحق بسببين .وقديماً كان كبار العلماء متى انتهوا الى التحقيق رأوا عمرهم كلهُ بداية ورأوا ما فعلوا باطلاً فغسلوا كتبهم أو احرقوها ولكننا لم نعرف هذه الطبيعة في شاعر بعد عصر الكتابة والتدوين وان كان بعضهم يأنف لنفسهِ ان يعد من الشعراء وهو مع ذلك يجمع يدهُ على شعرهِ كالشريف الرضي الذي يقول

مالك ترضى أن تعد شاعراً بعداً لها من عدد الفضائل

ويقول في مدح ابيهِ

إني لارضى ان اراك ممدَّحاً وعلاك لا ترضى باني شاعرُ

ومثلهُ ابو طالب المأموني وآخرون يدَّعون ذلك دعوى وفي السنتهم ما ليس في قلوبهم

ولافراط صبري في الظرف والجمال وقيام شعرهِ على هذين الركنين جاء مقلاً من اصحاب القصار وزاد اقلالهُ في قيمة شعرهِ فخرجت مقاطيعهُ مخرج الشيء الطريف الذي يتعجب منهُ في وجودهِ اكثر مما يتعجب منهُ لقلة وجودهِ . وبذلك ربح تعب المكثرين والمطيلين اذ كان لا يقول الاّ فيما تؤاتيهِ السجية وينزع لهُ الطبع

فيدنو مأخذهُ ويكثر بقليلهِ ويرمي منه بمثل الحجة والبرهان فيطمس بهما على كلام طويل وجدل عريض

ولا يعيب المقلّ انهُ مقل اذا كثرت حسناتهُ بل ذلك اعون لهُ على القلوب والنفوس اذا اصابت في شعرهِ ما يغريها بطالب المزيد منهُ . وقد عدوا بين المقلين في الجاهلية طرفة بن العبد وعبيد بن الابرص وعلقمة الفحل وعدياً بن زيد وسلامة ابن جندل وحصيناً بن الحمام والمتلمس والحارث بن حلزة وابن كلثوم وغيرهم اتينا على اسمائهم في الجزء الثالث من (تاريخ آداب العرب) ومن اولئك من يعرف بالقصيدة الواحدة كطرفة ومنهم من يعرف بثلاث قصائد كعلقمة او بأربع كعدي ابن زيد ومنهم من يعرف بالابيات المتفرقة ولا عبرة بما ينسب اليهم عند غير المصححين واهل التحقيق فان الحمل على شعراء الجاهلية كثير . وقد يعرفون الشاعر بالبيت الفرد لان العرب انما يعتبرون الشعر بمقدار ما يحرك من ميزانهِ الطبيعي الذي هو القلب لا بالطول ولا بالقصر وقد قالوا في بيت النابغة

ولستَ بمستبقٍ اخاً لا تلمهُ على شعث ايُّ الرجال المهذَّبُ

انهُ لا نظير لهُ في كلام العرب وما ذلك الاَّ على الاعتبار الذي اشرنا اليهِ . وكانوا يسمون البيت الواحد يتيماً فاذا بلغ البيتين والثلاثة فهي نتفة والى العشرة تسمى قطعة واذا بلغ العشرين استحق ان يسمى قصيداً

وكان من الشعراء من يعتمد ان لا يجيء في شعرهِ الجيد بغير البيتين والثلاثة الى القطع الصغيرة كشاعرنا صبري باشا ومنهم عقيل بن علّفة كان يقصر هجاءهُ ويقول يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق . ومنهم ابو المهوّس وكان يحتج لذلك بانهُ لم يجد المثل النادر الاَّ بيتاً واحداً ولم يجد الشعر السائر الا بيتاً واحداً . ومنهم الجماز قال لهُ بعضهم وقد انشده بيتين : ما تزيد على البيت والبيتين ؟ فقال : اردت ان أنشدك مذارعة ؟؟؟ وابن لنكك المصري وابن فارس ومنصور الفقيه الذي كان يقال فيهِ : اذا رمح بزوجيهِ قتل . ولا نستقصي في هذا فلندعهُ فانَّ لهُ موضعاً

غير ان صبري كان لهُ مع جودة المقاطيع جودة القصيد اذا قصَّد كقوم عرفوا بذلك في التاريخ منهم العباس بن الاحنف وسواهُ . وكان من اسباب اقلالهِ ما اعلمني بهِ من ان طريقتهُ في اكثر ما ينظم معارضة معنى يقف عليهِ او تضمين حكاية او ضرب مثل على طريقة النظر والملاحظة او تدوين خطرة عرضت لهُ او

لحة اوحيت اليهِ . وهو ينزل في ذلك على النصفة والمعدلة فلا ينتحل شيئاً ليس لهُ بل يدلك بنفسهِ على الاصل الذي منهُ اخذ او المثال الذي عليهِ احتذى

قال لي مرة ان البستاني عقد حكمة فارسية في قولهِ

قضيت الهي بالعذاب فيا ترى   باي مكان بالعذاب تدينُ
وليس عذابٌ حيثما انت كائن   واي مكان لست فيهِ تكون

ثم قال فاخذت من هذا المعنى وقلت

يا رب اين ترى تقام جهنم   للظالمين غداً وللاشرار
لم يُبقِ عفوك في السموات العلى   والارض شبراً خالياً للنار
يا رب اهلني لفضلك واكفني   شطط العقول وفتنة الافكار
ومر الوجود يشف عنك لكي ارى   غضب اللطيف ورحمة الجبار
يا عالم الاسرار حسبي محنةً   علمي بانك عالم الاسرار

والفرق بين الشعرين ان البستاني جاء بكلامهِ على طريقة المتصوفة التي يسمونها طريقة اهل التحقيق كابن العربي والشُشتري واما صبري فانظر كيف استوفى وكيف لاءم وكيف امتلأت اعطاف شعرهِ

وقد يأخذ المأخذ الدقيق الذي لا ينتبه لهُ الاَّ المطلع الحاذق بصناعة الكلام كقولهِ

اذا ما صديق عقَّني بعداوة   وفوَّقت يوماً في مقاتلهِ سهمي
تعرض طيف الود بيني وبينهُ   فكسر سهمي فانثنيت ولم ارمِ

فهذا ينظر الى قول الحارث بن وعله

قومي همُ قتلوا اميم اخي   فاذا رميت يصيبني سهمي

ولكنهُ ليس بذاك فان اساس المعنى قولهُ « تعرض طيف الود بيني وبينهُ » وهو من قول العباس بن الاحنف

واذا ما مددتُ طرفي الى غيرك مُثّلت دونهُ فاراكا

فتأمل كيف ابدع في انتزاع المعنى وكيف جعل لهُ معرضاً جديداً وكيف اداهُ احسن تأدية في الطف وجه كانهُ شيء مخترع

ومن شعرهِ السائر قولهُ في العناق وتلازم الحبيبين

ولما التقينا قرَّب الشوق جهدهُ   شجيَّين فاضا لوعةً وعتابا
كأنَّ صديقاً في خلال صديقهِ   تسرَّب اثناء العناق وغابا

وهذا المعنى على ابداعهِ فيهِ متداول واصلهُ لبشار — اظن — في قولهِ

وبتنا جميعا لو تُراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تَسرَّب

فابدع صبري في اخذهِ وجعل من هذه الزجاجة المنصدعة جوهرة تتألق. على اني لا استحسن قولهُ «كأن صديقاً» فما هذا بعناق الاصدقاء ولو كان الصديق راجعاً من سفر الآخرة. واذا غاب واحد في الاخر فالآخر حامل بهِ ... وقد اخذت انا هذا المعنى منهُ ولولاهُ ما اهتديت اليهِ فقلت في ذلك

ولما التقينا ضمَّنا الحب ضمةً بها كل ما في مهجتينا من الحبّ

وشدَّ الهوى صدراً لصدر كأَنما يريدُ الهوى إِنفاذ قلبٍ الى قلبِ

***

واحسن ما تجد شعر صبري في الغزل والنسيب والوصف والحكمة فهي عناصر قلبهِ وذوقهِ ولا يتصرف معهُ اقوى ما يتصرف الاَّ في هذه الاغراض ولعلهُ ان جاوزها قصر معهُ شيئاً ما وضعفت أداتهُ ضعفاً ما لانهُ يكون شاعر الصنعة وهو يأباها ويكره ان يكون شاعراً من اجلها. وقلما يجاريهِ احد في تلك الاغراض وهو الذي فتح ابوابها وحسبك انهُ المثال الذي احتذى عليهِ شوقي بك. وقد ينقسم المعنى الواحد في رجلين حين يقدر فاذا لم يوجد احدهما لم يوجد الآخر وأنا ارى واعلم انهُ لولا صبري لما نبغ شوقي وكان هذا يختلف اليهِ يعرض عليهِ شعره ويرجع بآثار ذوقهِ فيهِ وكذلك كان يفعل خليفة البارودي حافظ بك ابرهيم. واسترفد شوقي من صبري باشا هذا البيت السائر

صوني جمالك عنا إِننا بشرٌ من التراب وهذا الحسن روحاني

فهو لصبري باشا والرافدة سنة معروفة من قديم وهي غير الانتحال وغير السرقة وما يسمى إغارةً وغصباً. وقد استرفد النابغة زهيراً فامر ابنهُ كعباً فرفدهُ والحكاية في ذلك مشهورة عنهُ وعن سواهُ

ولم يكن في مصر ممن يحسن ذوق البيان وتمييز اقدار الالفاظ بعضها من بعض والوان دلالتها كالبارودي وصبري وابراهيم المويلحي والشيخ محمد عبده رحمهم الله جميعاً. والبارودي يذوق بالسليقة وصبري بالعاطفة والمويلحي بالظرف والشيخ بالبصيرة النفاذة. وذلك شيء ركَّبهُ الله في طبيعة صبري لم يحصلهُ بالدرس اكثر مما حصلهُ بالحس ومن اجلهِ كان يفضل البحتري على غيرهِ. وهو بلا نزاع بحتري مصر كما لقبوا ابن

زيدون بحتري المغرب . وانك لتجد بعض الالفاظ في شعر الرجل كأنها شعر مع الشعر فتقف على العبارة منها وقلبك يتنفس عليها كأنها انما وضعت لقلبك خاصة فهي تغمز عليهِ غمزاً وكأنها نفثة ملك من الملائكة جاءتك في نفس من انفاس الجنة

ويمتاز نسيبهُ بانهُ يكاد يكون في طهارتهِ وعفتهِ ضوءًا من جمال الشمس والقمر وهو عندي انسب من العباس بن الاحنف الذي صرف كل شعرهِ الى هذا المعنى . ولو ان عصرهُ كان عصر ادب صحيح لأخمل كل شعراء هذا الباب من ابن ابي ربيعة الى طبقة عشاق العرب الى ائمة الطريقة الغرامية لآخر القرن السابع

ومن غزلهِ البديع قولهُ

يا من اقام فؤادي اذ تملكهُ ما بين نارين من شوق ومن شجن
تفديك اعين قوم حولك ازدحمت عطشى الى نهلةمن وجهك الحسن
جردت كل مليح من ملاحتهِ لم تتّسق الله في ظبي ولا غصن

وقولهُ

أقصر فؤادي فما الذكرى بنافعة ولا بشافعة في رد ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرتهُ زمناً خفق الصبابة فاخفق وحدك الآنا

ويا رحمة الله للقلب الذي يفهم هذا البيت فانهُ ليجن بهِ من يكون فيهِ استعداد لهذا النوع من الجنون

ومن قلائدهِ الغرامية قولهُ

يا آسيَ الحيّ هل فتشت في كبدي وهل تبيّنت داءً في زواياها
أواهُ من حرق أودت بمعظمها ولم تزل تتمشّى في بقاياها
يا شوق رفقاً باضلاع عصفت بها فالقلب يخفق ذعراً في حناياها

ولهُ قصيدة (تمثال جمال) وقد نظمها لتنقل الى الفرنسوية ومن عيونها قولهُ

وابسمي من كان هذا ثغرهُ يملأ الدنيا ابتساماً وازدهاء
لا تخافي شططاً من انفس تعثر الصبوة فيها بالحياء
راضت النخوة من اخلاقنا وارتضى آدابنا حسن الولاء
فلو امتدت امانينا الى ملك ما كدرت ذاك الصفاء

والشعراء من اول تاريخ الادب الى اليوم يقولون في معنى قولهِ لا تخافي شططاً الابيات وما منهم من وفق الى مثل هذا البيت الاخير وان كان

بعضهم بلغ الغاية كابن نباتة السعدي والسري الرفاء وغيرها

ومن أبدع ما اتفق لهُ في الوصف ابيات في الدواة تخلص في آخرها الى مدح النبي صلى الله عليهِ وسلم وهو تخلص ليس في الشعر العربي كله مثلهُ في الابداع وحسن الاختراع يقول فيها :

اكرمي العلم وامنحي خادميهِ ماءك الغالي النفيس الثمينا
وابذلي الصافي المطهَّر منهُ لهداة السرائر المرشدينا
واذا الظلم والظلام استعانا يوم نحس باجهل الجاهلينا
واستمدا من الشرور مداداً فاجعليهِ من قسمة الظالمينا
واقذفي النقطة التي بات فيها غضبُ القاهر الذلَّ كمينا
ليراع امرىء اذا خط سطراً نبذ الحق وارتضى المَيْن دينا
واذا كان فيك نقطة سوء كونت من خباثة تكوينا
فاجعليها اقسط الذين استباحوا في السياسات حرمة الاضعفينا
واذا خفت ان يكون من الصخر جلاميد ترجم السامعينا
فابخلي بالمداد بخلاً وان اعطيتِ فيهِ الثمين ثم الثمينا
فاذا اعوز المداد طبيباً يصف الداء دائباً مستعينا
فامنحيهِ المراد منّا وعرفاً واستطيبي معونة المحسنينا
واذا مهجة الحمائم أسدت نقطةً سرَّها الزكيَّ المصونا
فاجعليها على المودَّات وقفاً وهبيها رسائل الشيّقينا
فاذا لم يكن بقلبك الاَّ ما اعدَّ الإِخلاص للمخلصينا
فاجعليهِ حظي لاكتب منهُ شرح حالي لسيد المرسلينا

هذا والله هو الشعر وما وفق الى مثلهِ احد كائناً من كان في هذ العصر

***

ولا نطيل بالنقل من شعرهِ وتتبع اغراضهِ فهو كالالماس في الشمس يشع من كل جهة ولا يختلف ضوءهُ الا في بعض اللون مما يكون الاجمل فيما كلهُ جمال ويعجّ من الشعاع ما لا تجد حسنهُ في الشعاع نفسهِ واحياناً يرق كبعض البلور فيمتص حرارة الشمس ويستوقد بها في ذاتهِ ليضرم ما وراء قلبهِ وما وراءهُ الاَّ قلوبنا الحزينة عليهِ رحمه الله

مصطفى صادق الرافعي

أين جثة توت عنخ امون

لم يثبت حتى الآن ان جثة الملك توت عنخ امون في المدفن الذي اكتشف حديثاً بالاقصر. وان اقفال ذلك المدفن الآن على امل ان يفتح في الخريف القادم يؤجل حلّ هذه المسألة التي بات كلٌّ احد متشوقاً الى الوقوف على حقيقتها .وقد ذهب احد الباحثين الى ان المدفن الذي اكتشفهُ المستر كارتر بمساعدة المرحوم لورد كنارفن ليس المدفن الذي دفن فيهِ توت عنخ امون لانهُ وجد لهُ مدفن آخر في مكان آخر بوادي الملوك . وفيما يلي اهم الحقائق التي يبني عليها مذهبهُ

كان المستر ثيودور دافس احد اغنياء اميركا الكبار ومعهُ الاثري المستر ادورد ارتن يبحثان عن المدافن بوادي الملوك في فصل الشتاء من سنة ١٩٠٦ . فاستلفت نظرهما حجر كبير مائل فازاحاهُ وعثرا تحتهُ على كأس جميلة الصنع من القيشاني الازرق عليها اسم الملك توت عنخ امون . فظننا ان مدفن ذلك الملك على مقربة من ذلك المكان . وفي السنة التالية عثرا على مدفن قرب ذلك المكان والى شمالي مدفن حورمحب فظننا ان ذلك هو المدفن المنشود . وعلى عمق ٢٥ قدماً عثرا على غرفة منحوتة في الصخر ممتلئة تقريباً بالطمي الجاف الذي تركهُ ماء الفيضان على تراخي العصور . ووجدا في هذه الغرفة تمثالاً صغيراً من الالبستر وبقايا صندوق يحوي قطعاً كثيرة من رقوق الذهب وعليها صور بارزة تمثل الحرب والسلم وعليها ايضاً اختام الملك توت عنخ امون واختام زوجتهِ اخيسنامون واسما الكاهن إي وزوجتهِ تي ولكنهما مجردان عن الالقاب الملكية

اما الكاهن إي فخلف توت عنخ امون وما كاد يجلس على العرش حتى اغتصب حورمحب الملك منهُ واسس الدولة التاسعة عشرة . وعثرا بالقرب من هذا المدفن على بئر فيها آنية خزفية كبيرة الحجم وفي داخلها آثار مدفن وبقايا الاكاليل والاطواق التي استعملت في المأتم. وكان غطاء احدى هذه الآنية قد كسر فوُضع مكانهُ غطاء من قماش عليهِ اسم توت عنخ امون

هذه هي الحقائق التي عرفت عن المدفن الذي يظن انهُ مدفن توت عنخ امون ومنها يقدر الباحث ان يستنتج نتائج مختلفة وقد تكون متناقضة

فالمستر داڤس اعتقد ان هذا المدفن هو المدفن الاصلي لتوت عنخ امون . وانهُ لما اخذ الناهبون ينهبون ما فيهِ وشاع خبر ذلك النهب نقلت جثتهُ وما بقي من الامتعة الى مكان امين وتركت الامتعة التي لا قيمة لها في بئر على مقربة من المدفن الاصلي

ولا يجوز لنا ان نتمادى في التخيل قبل ان نقف على حقيقة ما يحويهِ قبر توت عنخ امون الذي اكتشف الآن . اذ يظهر ان الامتعة التي عثر عليها في هذا المدفن خاصة بالملك توت عنخ امون والقبة الخشبية الكبيرة التي تكاد تملأ الغرفة الثالثة من غرف المدفن محفور عليها اسمهُ ولكن حتى الآن لا نعلم ما تحويهِ.ولا نقدر ان نثبت ان هذا المدفن كان اصلاً لهُ قبل ان نثبت ان الكتابة على جدران الغرفة تختصّ بهِ وان الاختام (الخرطوش) لم يصبها التغيير والتبديل . وليس هذا القول من قبيل الشك والريبة بل من قبيل التحذر المعقول

لم يعثر في مدفن الملكة تي على جثتها بل على جثة اخناتون . ووجد في مدفن امنهوتب الثاني ثماني موميات ملكية عدا مومياءه ومن يقدر ان يعرف ما كان الكهنة يفعلونهُ بعد موت الملوك ليتمكنوا من المحافظة على جثثهم من النهب او ما فعله المتعصبون الذين ارادوا ان يطهروا البلاد من آثار البدعة التي جاء بها اخناتون وخلفاؤهُ

فاذا كان المدفن الذي اكتشفهُ لورد كنارفن مدفن توت عنخ امون فالمدفن الذي اكتشفه المستر داڤس مدفن مَن ؟ لا شك انهُ ليس مدفن الكاهن إِي لان مدفنهُ اكتشف في الوادي الغربي حيث يشاهد الآن ناووسهُ وترى صورهُ وصور زوجتهِ على الجدران وقد محي اسماها حيث وُجدا . فهل كان إِي من اتباع اخن اتن المبتدع ام نقم عليهِ الذين خلفوهُ لانهُ اغتصب الملك اغتصاباً ؟ المرجح ان الثاني هو الاقرب الى الصواب اذ يظهر من النصب الذي اقامهُ توت عنخ امون في الكرنك بعد رجوعهِ الى عبادة امون وعودهِ من تل العمرنة الى طيبة ان رجوعهُ الى عبادة امون كان تامًّا . وبعد ان ملك ست سنوات عقبهُ إِي.ويستدل مما هو محفور على الاعمدة ان إِي كان محافظاً تمام المحافظة على عبادة امون

فالمدفن الذي اكتشفهُ المستر داڤس لا يزال سرًّا غامضاً وسيبقى كذلك اذا ظهر ان المدفن الذي اكتشف حديثاً بالاقصر هو حقيقةً مدفن توت عنخ امون

عائشة عصمت تيمور

(٣)

حجر نعمتها

نحن حوالي منتصف القرن التاسع عشر ، في مدينة القاهرة عاصمة الديار المصرية قبل ان تبدل معالمها يدُ الهدم والبناء ، وقبل ان تصقل بعض جوانبها يدُ التحسين الجديد . مدينة شرقية توالت عليها نوائب التاريخ واختلطت فيها اجناس الشعوب وهي لسرّها الطويل كتوم. توزّعت في مختلف الجهات منها البقايا الاثرية والجوامع البديعة الفائقة على الثلثمائة ، والحمّامات والاسواق و« السبُل » المرمرية المقدّمة ماءها العذب لكل ظمآن يرتوي .وفوق المدنية الجاثمة ترتفعُ المآذنُ بقاماتها الهيفاء فيخيّلُ احياناً انّ الانسانية أعلت هياكلها في الهواء الازرق ليس ليصل صوتُ المؤذّن الى المؤمنين على مسافةٍ بعيدةٍ فحسبُ ، بل ليكون المبتهلُ في صلاتهِ اقرب الى باريهِ وارسخ في الثقة بالاستجابة .وطوراً تبدو تلك المآذن كأنّها حراب ارسلتها ايادي الاسلام تُنبيء الجائب بانها على دوام الاستعداد لدفع الطوارىء عن الذمار

في الشوارع والساحات تبصر اخلاطاً من الثروة والفقر ، اناساً يرتدون الاثواب النفيسة وعليهم دلائل النعمة والرخاء ، وآخرين يرتدون الاطمار البالية وعليهم دلائل الذلّ والشقاء.ولكن « رغم مشهد التماسة والمرض عند الشعب فان شوارع القاهرة ليست لتوحي الاسف والخيبة اللذين يشعر بهما المسافر في الاستانة ذات المنظر الفخم من الخارج ، المحزن في الداخل . نعم ان اكثر هذه الشوارع مظلمة متلوّية متشابكة الواحد في الآخر كأنها مجاهل التيه ، يعترضها هنا وهناك ممرّات خفية وغاية ما يسع عابرها ان يستسلم لحكمة دابّتهِ وثقافتها . على انها نظيفة يتعهّدونها بالكنس والرشّ المنظّم [1]. وبدلاً من بلاط الاستانة الشنيع وتلك السلالم الحجرية في غلطة وبيرا ، لا تجد هنا الاّ ارضاً مستوية صلبة تسير فوقها

(١) حبذا لو انتبهت لهذا الكلام « مصلحة التنظيم » التي تبذل كل عناية في تحسين الاحياء الاوربية في هذه المدينة وتهمل الاحياء الوطنية اولكن ترى يشمل كلام الكاتب جميع احياء القاهرة يومئذ؟

بلا عناء . اما المنازل القائمة على جانبيّ الشارع فهي في الغالب اشهق من بيوت عاصمة تركيا واتقن صنعةً . ففي كلّ وقت تقع العين مبتهجةً على واجهة مزخرفة بالنقش العربي ، او على نافذة ذات المشبك الخشبيّ الدقيق الفنّ الانيق التفاصيل ، فيكاد المرء يغتفر لاجلها الغيرة التي اقامت هذا الحاجز بين داخل المسكن وتطلُّع السابلة » (٢)

***

كاتبٌ اجنبيٌّ يحيئنا بهذا القول وهو لا يرى في ذلك « الحاجز » سوى رمزاً « للغيرة ». كأن الغيرة من واردات الشرق التي يتفرَّج عليها الغرب ولا يكابدها. ولكن هلمَّ نقف امام احد هذه المنازل ،امام المنزل الذي نتطلّع الآن نحو الماضي لاجلهِ . هلمَّ نستعن بالخيال حين لا وسيلة سواه ، فنخترق جانباً من الحديقة الحافلة بالورود والرياحين تحت رعاية الاشجار ذات الظلّ الوارف . هوذا الاغا يسير بنا الى دار الحريم حيث تلقانا طغمة من الجواري والخادمات وتدعونا الى الجلوس في الفسحة الواسعة الموفورة النور والهواء . ارضها تختفي وراء البسط العجمية والطنافس الفاخرة . والمقاعد والارائك تدور في جوانبها ، تتخللها الطاولات الصغيرة وعليها ادوات التدخين من علب اللفائف واطباق صغيرة للرماد (منافض) . وعلى جدرانها تتألّق مياه المرايا العميقة الصافية . وقام في وسطها خوانٌ كبير من الخشب المموَّه بالذهب ، تتدلّى فوقهُ الثريا المديدة الشموع المتحدرة من السقف المصنوع من خشب الجوز المجمّل بالنقش والزخرف، بل هي هبطت من صميم رسمٍ مثّل وردةً كبيرةً تناوب فيها الحفر والتخريم بنتوء مستدير وسيم . فكان النور خلال تلك التخاريم من جهةٍ الى جهةٍ نفيذاً

هذه هندسة اكثر منازل الطبقة العليا وما دونها قليلاً في ذلك العهد وما بعدهُ حتى اوائل القرن العشرين . أما البذخ والترف في بيوت الكبراء فيبدو في اتساع الغرف والردهات ، وفي تعدُّد القاعد والمرايا ونفاسة الاقمشة والثريَّات والطنافس . ولا بدَّ من قاعةٍ أو قاعات للاستقبال . على ان السيدات يقابلن عادةً

---

(٢) "De Constantinople a Caire," par Xavier Marmier وقد كتب هذه الرحلة سنة ١٨٤٥ — ١٨٤٦ صاحبها العضو في الاكاذميا الفرنساوية

في هذه «الفسحة» فسحة الدار، كلّ شهور الصيف الطويلة. وهنا تنعقد اجتماعات الاسرة سواء في الليل والنهار

اقتبسُ هذا الوصف من كتاب الزوجة الاولى لصاحب الدولة حسين رشدي باشا . كانت تلك السيدة فرنساوية ووضعت كتابين بلغتها وقّعتها باسم « نية سليمة » المستعار فوصفت فيها المجتمع المصري وعاداتهِ على ما ادركتهُ في اواخر القرن الماضي. وإنما استندتُ على هذا الكتاب (٣) لأن هدى هانم حرم شعراوي التي تفضلت فأعارتنيهِ مع الكتاب الآخر(٤) قالت لي انهُ أصدق ما قرأت من نوع هذه الكتب في وصف العادات المصرية ، واكثرها إنصافاً وأقربها الى الواقع . وإذا أضفنا الى ذلك ان « نية سليمة » عاشت في ذلك المجتمع وعاشرتهُ وأحبّتهُ ، غير ضاربين صفحاً عن بطء التطوُّر الاجتماعي ، لاسيما في الشرق وفي الايام الخالية ، أمكننا ان نقول ان هذا الكتاب وإن أُنشيء في اواخر القرن التاسع عشر فهو يقرب كثيراً الى ما كانت الحال عليهِ في ايام عائشة

فلتكن إذن « نية سليمة » دليلتنا

***

هي تقول لنا ان هذه السيدة الجميلة البشوشة التي جاءت مرحّبةً وجلست على المقعد قربنا هي ربة المنزل . أما اولئك النسوة الجالسات على « الشلت » فهاك خبرهنّ :

« انهن من المترددات على المنزل وليس لهن ان يجلسن قرب السيدات على المقاعد ؛ وان كن أرفع قدراً من الخادمات الجاثمات على البساط او على الحصيرة » . « هن من الجواري البيض المعتوقات ومن الجواري السود اللاتي حججن . ومنهن الدلالات بائعات الاقمشة والبضائع . ومنهن المراضع واخوات الرضاعة وقارئات القرآن وسواهن من النديمات ومن المختلفات الى المنزل لاغراض شتى . يأتين ويجلسن القرفصاء كل اثنتين او ثلاث على « الشلتة » الواحدة ويشتركن في الحديث ويروين الاخبار » . « اما الزائرات المهمات فتاتين وبعد كلمات الترحيب وتقديم لفائف التبغ تحضر القهوة التي يستغرق تقديمها من الزيارة زمناً. فالعادة في الطبقة المتوسطة ان يؤتى بها مصبوبة في الفناجين

---

(٣) "Harems et Musulmanes d'Egypte" par Niya Salima

(٤) اما الكتاب الآخر فهو رواية "Les Répudièes" التي طبعت سنة ١٩٠٧ قبيل وفاة المؤلفة

على طبق من الفضة . اما في البيوت الكبيرة فيتعاون في تقديمها ثلاث خادمات على الاقل : احداهن تحمل الطبق بجلاله غطاء مخملي مزركش وقد تهدلت من حواشيه الهدبات الذهبية والفناجين مصفوفة عليه . وتحمل الخادمة الثانية ابريق القهوة في شبه مجمرة فضية امتلأت بالرماد المتلظي . بينا الخادمة الثالثة تصب القهوة وتدور بها على الزائرات » (٥)

اما الاحاديث فهي طبعاً لا تختلف عن المألوف حتى اليوم في الدوائر النسائية غير المتنورة و . . . وربما المتنورة احياناً . موضوعات لا تنفد مادتها كأنها الماء كلما غالبت في الاسراف منهُ زاد تدفقاً سيولاً . وتلك الموضوعات هي الولادة، والخطبة، والزواج، والموت، وخصام الازواج، وخصام العائلات فيما بينها، والثروة، والاغتياب، الخ الخ . ولكن يخيّل ان السيدات المصريات لم يكنّ يومئذٍ لتنطبق عليهنّ التهمة التي يحبُّ الرجال ان يلصقوها بالمرأة . لأن « نيـة سليمة » تقول بجلاء انهُ :

« ليس من الغريب ان يقطع الاحاديث غير مرة سكوت طويل وربة البيت لا تقلق من جراء ذلك ولا تجهد ذهنها للاهتداء الى موضوع جديد . فقد حضرت مجالس سيدات قليلات التزاور فيما بينهن يظللن جالسات معاً دقائق طويلة ثم يفترقن دون ان يتبادلن غير كلمات التبجيل المبتذل والمجاملة الشائعة ذات المراسيم المسهبة والجمل المهلهلة . فهي تنطوي على تمنيات ودعوات صالحات يتيسر ترديدها مرات عديدة دون ان يكون في ذلك غضاضة او خشية الهزوء والنكتة » . « ثم تأتي زائرات أخريات فتنهض صاحبة المنزل للاحتفاء بهن ويحذو حذوها الجميع فتلقى الواصلات الجديدات التحية ولكن ما ادق الفوارق في اساليب التحية ! انهن يقبلن يد السيدة المسنة ويدعونها « عمتي » . ويقبلن وجنة مثيلتهن في السن والمرتبة ويدعونها باسم « الاخت » المذب . ويقابلن معارفهن الاقل مؤالفة بتحية « تركية » . اما السيدات الاوربيات فيصافحنهن باليد » (٦)

ان اللائي يحضرن اجتماعات السيدات المصريات يعلمن ان وصف صنوف السلام ما زال حيًّا بحياة الواقع في ايامنا . ولقد كانت دواماً ساعات السلام لي اوقات اغتباط ودرس أتبين فيها العادات الراسخة وأُحلّلُ اسبابها ما أمكن ، بيد انّ هناك نوع سلام اخر يدخل في الصنف الثاني الذي وصفتهُ « نية سليمة » الاّ انهُ يتجاوزهُ للافراط في التودُّد والتعاطف . وهو ضم الخدّ الى الخدّ مرّةً بعد اخرى وارسال قبلات سريعة متوالية في الهواء يسمع لها مصيص شائق كأنهُ تغريد طائفة خاصة من الطير . وفي ما يتعلّق بالتحية « التركية » او « اللاتوركا »

(٥) "Harems et Musulmanes d'Egypte"
(٦) "Harems et Musulmanes d'Egypte"

كما يقولون فاني اهتف مع «نية سليمة» :

كم من نبل وكياسة في التحية التركية وكم تنويعها ميسور ! فاليد اليمنى تنفتح بهينة وبلا توتر وتستطيل في تحدر اكثر او اقل بعداً حتى ليصل الى الارض عند الضرورة. ثم ان النصف الاعلى من الجسد الذي انحنى يعود الى التقوم والاعتدال مسايراً حركة اليد التي تدنو من الفم اولاً ، ثم من الجبهة دون ان تمسهما، وتركن اخيرا الى موضعها تاركة خلاء في الهواء كما يترك مرور جناح الحمامة »

« والوداع يشبه السلام فتعاد عنده طقوس الاحتفاء والتبجيل ذاتها . أما التفصيل الحري بانتباه خاص فهو ان السيدات اللاتي لا يرن مطلقاً ازواج صاحباتهن يحسبن مخلات باللائق ان لم يبعثن اليهم بالسلام مع زوجاتهم . وربة البيت لا ترافق زائراتها بل تتقدمهن الى الباب فيتبعنها » (٧)

لطيف هذا ! ومعناه المشيعة تسهل لزائراتها السبيل وانها تخرج من منزلها على نوع ما بخروجهن او هي تودع معهن شيئاً منها . وإني لأوثر هذا على السير وراء الزائرات كمن تطردهن طرداً وتقتفي أثرهن لتكون على ثقة من ذهابهن والتثبت بانها تخلصت لحين ما من ورطة وجودهن

***

هب ان هذا المنزل الذي زرناه الآن متبينين فيه بعض عادات ذلك العهد هو منزل اسماعيل تيمور باشا(٨)، وان تلك السيدة ربة البيت التي رحبت بنا هي والدة عائشة ، « وهي جركسية الاصل معتوقة والدها اسماعيل تيمور باشا »(٩) فاين عائشة الصغيرة نفسها ؟ أين الشاعرة العتيدة التي نلتفت اليوم الى معالم الامس لننال لمحة من حجر نعمتها وما فيه من خطوط ألفتها فكان هيكل زفراتها وهديلها ؟ ألا فاعلم ان عائشة اليوم بنيّة صغيرة لا تحضر مجالس « السيدات » ولا تختلط بالزائرات الا لتقبل ايديهن ان كنّ من صديقات والدتها وقريبات اسرتها. واذا شئت ان تراها فعليك بذلك المخدع المنفرد حيث تجدها مع اختيها

(مي)

---

(٧) "Harems et Musulmanes d'Egypte"

(٨) لقد هدم المنزل الذي ولدت وشبت فيه عائشة كما هدم المنزل الذي سكنته بعد زواجها . وقام على اثار كل منهما ابنية جديدة

(٩) « الدر المنثور في طبقات ربات الخدور »

المهارة في الصحافة

من رجال العصر الذين نبغوا من بين اهل الصحافة الانكليزية السر فيليب جبس Sir Philip Gibbs ومن الرجال الذين تمكنوا من غش العلماء والساسة ورجال الصحافة الدكتور كوك الذي ادعى انهُ ضرب في الاصقاع الشمالية حتى وصل الى القطب الشمالي وقد كشف الاول غش الثاني وفصّل ذلك الآن تفصيلاً وافياً في مجلة لندن فاقتطفنا منهُ ما يأتي لما فيهِ من الغرابة والفكاهة عسى ان يستفيد منهُ مخبرو الصحف بنوع خاص قال : —

استدعاني المستر بريس محرر الاخبار في جريدة الديلي كرونكل وقال لي ان رجلاً يسمى الدكتور كوك اكتشف القطب الشمالي ويُنتظر ان يصل الى كوبنهاغن غداً وقد سبقك كثيرون من مخبري الجرائد اليها فانظر لعلك تستطيع ان تقابلهُ وتكتب لنا شيئاً عنهُ . فتنهدت حسب عادتي وذهبت الى الصراف وتناولت منهُ مبلغاً كافياً من النقود وسافرت الى كوبنهاغن بطريق البحر الشمالي وجعلت اكرر اسم كوك لئلاَّ انساهُ ولم اكن اعلم شيئاً عن هذا الرجل ولا عن القطب الشمالي ولا عن الذين حاولوا اكتشافهُ . وبلغني ان اربعين من مخبري الجرائد سبقوني فترجح لي اني اصل متأخراً وعلى كل حال لا اعلم ماذا اسأل هذا الرجل لو لقيتهُ

وصلت الى كوبنهاغن مساءً وقد اخذ مني التعب والصداع كلَّ مأخذ وظننت ان افضل شيءٍ يريحني حينئذٍ فنجان من القهوة وكنت اعرف الالمانية فناديت مركبة واخبرت سائقها بمرادي فاخذني الى قهوة صغيرة مزدحمة بالرجال والنساءِ ، دخان التبغ مسردق فيها. فجلست الى مائدة وتناولت جريدة دنماركية واذا فيها اسم الدكتور كوك بحروف كبيرة وانا اجهل هذه اللغة وجاءني خادم القهوة حينئذٍ فاريتهُ الاسم واذا هو يعرف الانكليزية فسألتهُ هل وصل كوك الى كوبنهاغن فقال كلاَّ وقد كان المنتظر ان يصل ظهر اليوم ولكن الضباب أخَّر سفينتهُ فلا تصل الاَّ غداً صباحاً والدنمارك كلها منتظرة قدومهُ . فسُرِّي عني بعض الشيءِ والتفت لارى هل هناك احد من مخبري الصحف الذين اعرفهم فلم ارَ أحداً وبعد قليل رأيت حركة في الجمع المحتشد فالتفتُّ واذا انا بسيدة جميلة المنظر حول عنقها فرو

ابيض وعلى رأسها قبعة من الفرو ومعها سيدة اخرى ورجل طويل القامة . ودنا مني الخادم حينئذٍ وقال لي ارأيت هذه السيدة الحسناء هـذه مدام راسموسن . فكأنهُ ذكر لي اسم رجل صيني لانني لم اكن اعلم من هو راسموسن . ولحظ ذلك مني فاستدرك وقال امرأة كنود راسموسن الرائد المشهور الذي جاء بالكلاب للدكتور كوك لكي يسافر بها الى القطب الشمالي وهو من اعز اصدقائهِ

فرأيت حينئذٍ ان سعدي اخرني عن سائر مخبري الجرائد واوصلني الى تلك القهوة وبعث اليَّ بذلك الخادم. فزدت جرأة ودنوت من تلك السيدة وقلت لها بكل تأدب اني آتٍ من قِبَل جريدة في مدينة لندن لكي ارى الدكتور كوك واحادثهُ وقد علمت انهُ صديق صميم لحضرة زوجكِ فهل تدلينني اين هو الآن

وكانت هذه السيدة فوق جمالها الفتان على غاية الادب والظرف ولها المام بالفرنسوية والالمانية والانكليزية. والرجل الذي كان معها واسمهُ بطرس فروكن من روَّاد الاصقاع القطبية وهو يحسن لغات كثيرة فسهل علينا التخاطب والتفاهم. ووافقتني السيدة على ان زوجها صديق لكوك وقالت انهُ كان آخر من رآهُ حينما سافر قاصداً ارتياد القطب الشمالي ولذلك قصدت هي ان تكون الاولى بين الذين يستقبلونهُ وكان هناك رفاص على اهبة السفر لملاقاة الدكتور كوك في سفينتهِ وكانت هي عازمة ان تذهب فيهِ ولكن خيَّم الضباب فافسد الخطة التي كانت منوية ولا يستطيع الرفاص ان يسافر قبل الصباح

فقلت لها اذا كنتم تودون السفر فعلاً فلماذا لا نذهب الآن الى السينور Elsinore فنبيت فيها ونركب الرفاص عند الفجر وانا اذهب في رفقتكم اذا سمحتم

فضحكت وقالت ولكن لقد سافر آخر قطر يقوم من هنا الليلة

فقلت لها لماذا لا نذهب باتوموبيل

فقالت ان سير الاتوموبيلات ممنوع ليلاً الاَّ الى مسافة قليلة عن كوبنهاغن والسائق الذي يخالف القانون يغرَّم او يحبس. فناديت خادم القهوة وقلت لهُ عليَّ باتوموبيل. وفي اقل من دقيقة رأيت السائق امامي وقبعتهُ في يدهِ فقلت لهُ والخادم يترجم بيننا نحن اربعة واريد ان توصلنا الى السينور الليلة. فانغض رأسهُ وقال انهُ لا يستطيع لئلاَّ يغرَّم غرامة كبيرة

فقلت لهُ كم الغرامة وانا اقول في نفسي لو طلب مني خمسين جنيهاً لدفعتها لهُ

حالاً (من مال الديلي كرونكل حتماً) ولكنهُ قال ان الاجرة والغرامة خمسة جنيهات فالتفت الى مسز راسموسن وبطرس فروكن والسيدة الاخرى ودعوتهم الى الذهاب في ضيافتي

فاغربوا في الضحك وبعد اللتيا والتي قبلوا الدعوة . واتفقنا على ان نسافر الساعة العاشرة ليلاً اذ تكون السكك قد خلت من السابلة وحينئذٍ نستطيع ان نسير من غير ان تنار مصابيح الاتوموبيل فلا يرانا البوليس. وكانت الساعة التاسعة حينئذٍ فتمشينا وكان اكثر الحديث عن الدكتور كوك ثم ركبنا الاتوموبيل وانا لا اكاد اصدق ما ارى امامي سيدة بديعة الجمال زوجها صديق حميم للدكتور كوك الذي لم اسمع باسمهِ الاَّ امس والى جانبي رجل من رواد الاصقاع القطبية

وصلنا السينور من غير مشقة مع ان البرد كان قارساً ودخلنا فندقاً شربنا فيهِ مشروباً سخناً ورأت مسز راسموسن ربان الرفاص الذي كان عازماً ان يلاقي الدكتور كوك وطلبتْ ان نذهب فيهِ كلنا وبعد حديث طويل معهُ عادت اليَّ وهي تضحك وتقول لقد ابى ان يأخذنا معهُ لان الرفاص مملوء من الركاب ولكنهُ رضي ان يأخذك انت وحدك لانك (جورنالجي) انكليزي. فاسفتُ جدَّ الاسف لانني جعلتهم يتكبدون مشقة السفر ليلاً على غير طائل اما هم فاظهروا الغاية القصوى من مكارم الاخلاق فانهم هم الذين اخبروا ربان الرفاص انني آت من انكلترا لهذا الغرض حتى اقنعوهُ لكي يأخذني معهُ ثم ودعوني داعين لي بالتوفيق

سرنا عند الفجر ولم يكن الاَّ قليل حتى رأينا سفينة الدكتور كوك واسمها (هنس اجيد) ماخرة تتهادى فحاذيناها بالرفاص وصعدنا اليها واذا انا برجل بهي الطلعة ملامحهُ اسكتلندية يحيط بهِ اناس شعورهم مسدولة فاستنتجت انهُ الدكتور كوك ولم يكن معنا في الرفاص من مخبري الجرائد غير اثنين دنماركيين فتقدمت انا الى الدكتور كوك وصافحتهُ وهنأتهُ وعرَّفتهُ بنفسي وقلت لهُ انني مخبر جريدة انكليزية. فامسك بيدي وقال تعال وافطر معي واجلسني على المائدة الى جانبهِ وكان عليها كثيرون من الرجال والنساء بملابس غريبة واكثرهم من الرسالات الدينية . وجعلت اتفرس في وجه الدكتور كوك فرأيتهُ شديد الانفعال يكثر من الضحك والكلام ولكنهُ يتجنب التفرُّس في وجه احد فراق لي منظرهُ واحببتهُ وحسبتهُ بسيطاً مخلصاً . وكنت كلما سألتهُ عن سفرتهِ لا يجيبني جواباً صريحاً . ولما كثرت

لحاجتي ولحاجة المخبرين الدنماركيين عليهِ ادخلنا الى غرفتهِ وتكلم معنا ساعة وكان الملم ذينك المخبرين بالانكليزية قليلاً فاقتصر على الكلام معي ولم يخامرني حينئذٍ اقل ريب في ان كل ما قالهُ لي كان صحيحاً. ولما كنت اجهل كل شيء عن الاصقاع القطبية وارتيادها سألتهُ مسائل كثير لعلي اقف على شيء من الحقائق واردت ان اكفى مؤونة الكتابة والتبييض فطلبت منهُ ان يريني يوميتهُ فنظر اليَّ نظر المستريب الغاضب وقال انهُ لم يكتب يومية وان اوراقهُ وضعت في يخت لرجل اسمهُ هوتني ليأخذها الى نيويورك

فقالت لهُ متى يصل الى هناك

فقال في السنة المقبلة

فقلت ولكن لا بدَّ من ان تكون قد ابقيت معك الاوراق الجوهرية

فقال لا اوراق معي واظهر الغيظ

فقلت لعلك تريني ارصادك الفلكية (وانا مسرور لان هذه الكلمة خطرت ببالي)

فقال ألم اقل لك انني لم آتِ بشيء من اوراقي. قال ذلك بغيظ شديد اوقع في نفسي شيئاً من الريب. ثم قال لقد صدَّقتم ما رواهُ ننسن وامندصن وسفردرب فلماذا لا تصدقونني

كنت قد صدقتهُ اما الآن فرأيت في وجههِ وكلامهِ ما رابني لانهُ بان لي كمن ارتكب جريمة وهو يخشى كشفها. ولكنني اردت ان اكون على بينة تامَّة من امرهِ فقلت لهُ انهُ لا يُعقل انهُ يأتي الى اوربا كمكتشف اكتشافاً عجز عنهُ كل الرواد قبلهُ وليس في يدهِ وثيقة تثبت دعواهُ. ولما رأيتهُ زاد غيظاً مني وانا لا بدَّ لي من ان اتناول شيئاً منهُ ابعث بهِ الى جريدتي تركت الالحاح عليهِ في هذا الموضوع وجعلت اسألهُ عما لقيهُ من المصاعب والمخاطر وعن ثقل المزالق التي كان يسير فيها على الجليد وعدد ما كان معهُ من الكلاب لجرها. فقصَّ علينا اخباراً كثيرة فيها كثير من المتناقضات فكتبت اكثر ما رواهُ وكان يقف احياناً كمن يراجع نفسهُ ويلفّق قصةً تلفيقاً او يحاول الدفاع عن نفسهِ. فاستنتجت من ذلك على انهُ كاذب وانهُ لم يصل الى القطب الشمالي كما ادَّعى ومرادهُ ان يخدع الناس ولكن لم يكن عندي بينة على ذلك

ولما قابلنا كوبنهاغن رأينا كأنَّ المدينة كلها خرجت لاستقباله وكان المرفأُ مكتظّاً بالسفن من كل نوع من اليخوت الكبيرة الى الزوارق الصغيرة فارتفعت من الذين فيها اصوات الترحيب والتهليل وعزفت آلات الطرب بنشيد مطلعهُ « جاءنا الجبار بالفوز العظيم »

كل هذا والدكتور كوك في قمرتهِ ولم يخرج منها الى ان جاء رجل دنماركي طويل القامة اسمهُ نورمن هنسن وهو من الشعراء والروَّاد . وقد وقف امامي فيما بعد موقف العداء لانني كذبت دعوى كوك

وخرج الدكتور كوك حينئذٍ من قمرتهِ ممتقعاً . لم ارَ مجرماً سُطرت جريمتهُ على وجههِ مثل هذا الرجل ولاسيما لما دنا منهُ ولي عهد الدنمارك ليحييهُ باسمها ويهنئهُ باكتشافهِ المجيد . وهي اول مرة رأيتهُ فيها قد ارتبك وحصر عن الكلام

ولما نزلنا الى البر تعذر عليَّ اختراق الجمع المحتشد وكاد الدكتور كوك يختنق من تألّبهم عليهِ وبلغني ان وليم ستد صاحب مجلة المجلات هرع اليهِ واعتنقهُ وطلب من رجال الصحافة الذين كانوا هناك ان يحيطوا بهِ كحرس لهُ لئلاَّ يقضى عليهِ . ولما بلغت آخر الجمع لقيت اول رجل من رجال الصحافة الانكليزية وهو الفونس كورلندر وكان صديقاً لي ولمَّا علم انني كنت مع كوك في سفينتهِ وحادثتهُ ساعتين نظر اليَّ نظر المتوسل كأنهُ يريد ان اخبرهُ ببعض ما سمعت ولكنني تملصت منهُ بالتي هي احسن وركبت اول مركبة لقيتها وهربت بها وانا شاعر ان في جيبي اعظم قصة من قصص العصر

ذهبت الى فندق صغير في طرق المدينة بعيداً عن الناس وكتبت ما يملأُ سبعة اعمدة من الديلي كرونكل ذكرت فيها القصة التي رواها لي كوك بتمامها وانتقدتها متهكماً عليهِ ومبيناً ارتيابي في صدقهِ . ولما سلمت مقالي لعامل التلغراف ادركت اني خطوت خطوة ستؤدي بي اما الى فوز مجيد واما الى قضاء مبرم

لما كنت اكتب مقالي هذا كان امام الدكتور كوك اربعون من رجال الصحافة وكبيرهم المستر ستد يلقي عليهِ المسائل وهو يجيب عنها . وما منهم من راجعهُ بكلمة او ابدى اقل ارتياب في دعواهُ واخيراً وقف ستد نائباً عنهم وهنأهُ باكتشافهِ القطب الشمالي معجباً بهمتهِ وصائغاً لهُ قلائد المدح

ولحسن الاتفاق كنت انا الوحيد الذي ارتاب في هذه الدعوى وبيَّن مواقع

الريب فيها . وكنت واثقاً بصحة ما استنتجته ولكن هل استطيع ان أؤيد استنتاجي بادلة قاطعة تقنع الجمهور . هذا الامر شغل بالي فبت شديد القلق وعلمت في اليوم التالي ان رسالتي نشرت كلها لان التلغرافات اتت بفقرات منها نشرتها جرائد الدنمارك فقام لها الناس وقعدوا . وواليت الكتابة في هذا الموضوع وانا اجيء بالحجة تلو الحجة تأييداً لرأيي . فجعل الناس يتظاهرون بعدائي ونشرت جرائد الدنمارك صورة هزلية لي على اقبح ما يكون ولقبتني « بجبس الكذاب » لكنها اعتذرت عن ذلك فيما بعد . ولا داعي لتفصيل كل الادلة التي اقمتها على كوك والاشراك التي نصبتها حول قدميهِ فقد ادّعى انهُ اخبر سفردرب الرائد الدنماركي المشهور بتفاصيل رحلتهِ الى ان اكتشف القطب الشمالي وان سفردرب جاهر بان هذه التفاصيل صحيحة وهي تدل على ان كوك وصل الى القطب حقيقة. فذهبتُ الى سفردرب وسألتهُ عن صحة ما نسبهُ كوك اليهِ فقال لي ان كوك لم يذكر لهُ دليلاً واحداً عن صحة دعواهُ

وادعى كوك انهُ كتب رحلتهُ وارصادهُ الفلكية واعطاها الجامعة كوبنهاغن . وادعت الجرائد الدنماركية ان علماء الفلك وعلماء الجغرافية في تلك الجامعة فحصوها فوجدوها صحيحة واقتنعوا ان كوك وصل الى القطب الشمالي فعلاً . فقابلت رئيس الجامعة فقال لي ان كوك لم يعطِ الجامعة شيئاً مكتتباً ولم يقدّم لها دليلاً واحداً على صحة دعواهُ

وعرضت ما كتبتهُ من كلام كوك على فروكن وغيرهِ من رواد الاصقاع الشمالية من حيث المسافات وثقل المزالق ومقدار الزاد الذي كانت الكلاب تجرهُ فاكدوا لي ان كل ما قالهُ لي ضرب من المحال . ثم عارضت اقوالهُ لي باقوالهِ لسائر مخبري الجرائد وبينت ما فيها من المتناقضات . وكنت اشتغل بذلك نهاراً وليلاً عن طيبة نفس لاعتقادي ان الحق في جانبي ولكن اعترضتني امور كادت تخور فيها عزيمتي فقد نشرت الجرائد كلها ان رئيس جامعة كوبنهاغن انكر انهُ حادثني في هذا الموضوع او انهُ مرتاب في ادلة كوك . فبعثت الديلي كرونكل اليَّ تلغرافاً تطلب ايضاح ذلك . وكان مكاتب الديلي كرونكل في كوبنهاغن قد جاءني بجرائدها وفيها هذا الانكار المنسوب الى رئيس الجامعة . فوقع ذلك عليَّ كصاعقة من السماء . وجاءني المستر ستد حينئذٍ ووضع يدهُ على كتفي وكان لا يزال من المعجبين بكوك وقال لي « لقد قضيت على نفسك ايها الشاب وذلك ليس كبير الاهمية ولكنك

قضيت ايضاً على الديلي كرونكل ولها عندي مقام رفيع . وكان قد قرأ ما كتبتهُ جرائد الدانمارك. فقلت لهُ اني شاب ولا شأن لي اذا قوبلت بك وانا الآن لاجئ الى شهامتك لكي تذهب معي الى رئيس الجامعة ومرادي ان اطرح عليهِ بعض المسائل فتكون شاهداً على ما يقول

فقال لبَّيك لبَّيك ونأخذ معنا شاهدَيْن آخرين واحداً من العدول وآخر من الذين نشروا الانكار. الاول الكونت دسدن الفرنسوي مكاتب جريدة من امهات الجرائد الفرنسوية والثاني وكيل شركة من الشركات التلغرافية وهو الذي اذاع انكار رئيس الجامعة

فذهبنا كلنا وقابلنا رئيس الجامعة فلم يشأ اولاً ان يفوه بكلمة في مسألة كوك لا سلباً ولا ايجاباً لكن المستر ستد قال لهُ ان المسألة هامَّة جدًّا وعليها تتوقف نجاة هذا الشاب من العار والدمار . وحاول ممثل شركة التلغرافات ان يحول بين الرئيس والمستر ستد ويمنعهُ من انكار ما نسب اليهِ وجعل يتكلم بالالمانية بسرعة حتى يتعذر عليَّ فهم كثير من كلامهِ . ولكن الكونت الفرنسوي نصرني عليهِ وامرهُ ان يتكلم بالانكليزية او بالفرنسوية حتى نفهم كلنا ما يقول وايَّدهُ المستر ستد في ذلك. وكررت على الرئيس المسائل التي سألتهُ اياها في مقابلتي الاولى لهُ وكتبتها على ورقة وتلوتها عليهِ وهي هل عرض كوك على الجامعة صورة مكتتبة من اسفارهِ وهل قدم لها شيئاً من ارصادهِ الفلكية وهل قدم لها دليلاً على انهُ بلغ القطب

فتلكأ الرئيس طويلاً ثم اجاب بالنفي عن كل مسألة من هذه المسائل الثلاث ولكنهُ كان مضطرباً . ثم علمت ان الجامعة ورئيسها الاعظم وهو الملك كانا قد شاركا كوك في دعواهُ بمنحهِ رتبة شرف اعترافاً بوصولهِ الى القطب . فصار مركز هذا الرئيس حرجاً جدًّا بل شديد الخطر عليهِ . فلما لفظ كلمة « لا » الاخيرة تنفست الصعداء وطلبت منهُ ان يوقع على المسائل وعلى ما اجاب بهِ . فابى ذلك اولاً وبعد الالحاح وقَّعها لكنهُ استدرك قائلاً ان هذا ليس للنشر. فقلت اذًا لا فائدة من توقيعك وايَّدني المستر ستد والكونت فسلَّم بالنشر للحال ودعتهُ وعدوت وانا اخاف ان يقبض احدعليَّ يأخذ الورقة مني . ونشرت المسائل واجوبتها في الديلي كرونكل وفي مئات من الجرائد

لكن المصائب لا تأتي فرادى فقد كنت اتناول الغداء ذات يوم مع مستر

راسموسن وبطرس فروكن المذكورين آنفاً فارتني مسز راسموسن كتاباً اتاها من زوجها وكان صديقاً حمياً لكوك كما تقدم وقالت لي ان هذا الكتاب يهمك اكثر مما يهم اي انسان كان فاقرأهُ فقلت لها اني آسف جداً لانني اجهل اللغة الدنماركية فاشارت الى فقرة فيهِ وقالت لي اني اسمح لك بنسخ هذه الفقرة. فقطعت ورقة من دفتري واعطيتها لبطرس فروكن فنسخها وترجمها لي اسكار هنسن الى الانكليزية وكتب الترجمة تحت الاصل . وفيها ان كنود راسموسن زوجها يقول انهُ « تثبت لهُ الآن ان كوك غشاش كذاب » . كلام مثل هذا من رجل شريف شهير مثل راسموسن لهُ اعظم شأن في نظري وفي نظر كل احد فاستأذنت مسز راسموسن في نشر هذه الفقرة في رسالة ابعث بها الى جريدتي. فاذنت لي ونقلتها عنها جرائد الدنمارك فتحدث بها كل احد .وفي مساءِ اليوم التالي لقيني صحافي دنماركي واراني جريدة وقال لي ارأيت هذا . واذا فيها انكار صريح من مسز راسموسن انها ارتني كتاباً من زوجها او ان زوجها كتب اليها شيئاً من ذلك . فوقفت حائراً في امري لا اصدق ما ارى بعيني ثم جعلت افتش عن بطرس فروكن ومسز راسموسن فلم اعثر عليهما وتعذرت عليَّ رؤْية مسز راسموسن بعد ذلك لانها أُمرت بمغادرة كوبنهاغن . فعدت الى غرفتي وجعلت افتش عن الورقة التي كتب عليها بطرس فروكن الاصل الدنماركي والترجمة الانكليزية فلم اجدها بين اوراقي واخيراً وجدتها تحت سريري وكأني وجدت اثمن كنز

ثم ان اسكار هنسن شهد شهادة رسمية بعد ان اقسم اليمين انه رأى الاصل الدنماركي وترجمهُ الى الانكليزية كما نشرتهُ انا وحلف وكيل شركة التلغرافات ان الخط خط بطرس فروكن .وكتبت انا ادعو مسز راسموسن لتعرض كتاب زوجها على لجنة من ستة اشخاص تختار هي ثلاثة منهم واختار انا ثلاثة فاذا قالت اللجنة ان الفقرة لا وجود لها في الكتاب فانا ادفع مبلغ كذا (وعينت مبلغاً كبيراً) لفقراءِ الدانمارك فلم تلبِ طلبي وصدَّق الناس قولي ولم يعبأوا بقولها

وبقي المستر ستد مصدقاً دعوى كوك الى ان نزعت جامعة كوبنهاغن الرتبة التي منحتها اياها فكتب ستد اليَّ حينئذٍ يقول انت الرابح وانا الخاسر .ويلي ذلك كلام يدل على كرم اخلاقهِ ولا شبهة ان هذه الحادثة من اغرب الحوادث وقد خدمني السعد فيها اعظم خدمة

وزراء الخارجية المصرية من عهد ولاية المغفور له محمد علي باشا

اهتم حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير الخارجية المصرية السابق بوضع مجموعة فتوغرافية للذين تولوا وزارة الخارجية من عهد المغفور لهُ محمد علي الكبير الى الآن وقد اهداها الى وزارة الخارجية لتحفظ في مكتب الوزير

وهذه اسماء الوزراء وتاريخ توليهم

١	بوغوص يوسفيان بك	ترجمان خديوي ثم مدير الامور الافرنكية وناظر مصلحة التجارة	من سنة ١٨٠٥ الى ١١ يناير ١٨٤٤
٢	ارتين جراقيان بك	مدير ديوان التجارة والمبايعات المصرية بالخارج والامور الافرنكية	من ١٣ يناير ١٨٤٤ الى ١٤ سبتمبر ١٨٥٠
٣	استيفان دمرجيان بك	وكيل ديوان الامور الخارجية	من ٢٠ سبتمبر ١٨٥٠ — ٢٠ نوفمبر ١٨٥٣
٤	ابرهيم ادهم باشا	مدير ديوان الامور الخارجية	من ٢١ يوليو ١٨٥٢ — ٢٣ دسمبر ١٨٥٥
٥	استيفان دمرجيان بك	مأمور ديوان الخارجية	من ١٤ اكتوبر ١٨٥٤ — ٢ اكتوبر ١٨٥٧
٦	السيد محمد شريف باشا	ناظر الخارجية	من ٢٦ يناير ١٨٥٨ — ٩ ينـاير ١٨٦١
٧	علي ذو الفقار باشا	» »	من ١٠ يناير ١٨٦١ — ١ اغسطس ١٨٦٣
٨	السيد محمد شريف باشا	» »	من ٢ اغسطس ١٨٦٣ — ٩ ينـاير ١٨٦٦
٩	نوبار نوبار باشـا	» »	من ١٠ يناير ١٨٦٦ — ٢٤ مايو ١٨٧٤
١٠	مصطفى رياض باشا	» »	من ٢٥ مايو ١٨٧٤ — ٦ يونيو ١٨٧٥
١١	نوبار نوبار باشـا	» »	من ٧ يونيو ١٨٧٥ — ٢ ينـاير ١٨٧٦
١٢	السيد محمد شريف باشا	» »	من ٣ ينـاير ١٨٧٦ — ٧ يونيو ١٨٧٨

١٣	مصطفى رياض باشا	ناظر الخارجية	من ٨ يونيو ١٨٧٨ — ٢٧ اغسطس ١٨٧٨
١٤	نوبار نوبار باشا	ناظر الخارجية ورئيس مجلس النظار	من ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ — ١٩ فبراير ١٨٧٩
١٥	علي ذو الفقار باشا	« « في وزارة الامير ولي العهد محمد توفيق باشا	من ٢٢ مارس ١٨٧٩ — ٧ ابريل ١٨٧٩
١٦	السيد محمد شريف باشا	« « ورئيس مجلس النظار	من ٩ ابريل ١٨٧٩ — ١٧ اغسطس ١٨٧٩
١٧	مصطفى فهمي باشا	« « في وزارات رياض باشا وشريف باشا والبارودي باشا	من ١٨ اغسطس ١٨٧٩ — ٢٥ مايو ١٨٨٢
١٨	اسماعيل راغب باشا	« « ورئيس مجلس النظار	من ٢٠ يونيو ١٨٨٢ — ٢٧ اغسطس ١٨٨٢
١٩	السيد محمد شريف باشا	« « « « «	من ٢٨ اغسطس ١٨٨٢ — ٧ يناير ١٨٨٤
٢٠	نوبار نوبار باشا	« « « « «	من ١٠ يناير ١٨٨٤ — ٧ يونيو ١٨٨٨
٢١	علي ذو الفقار باشا	« « في وزارة رياض باشا	من ١١ يونيو ١٨٨٨ — ١٣ مايو ١٨٩١
٢٢	دكران دابرو باشا	« « في وزارات فهمي باشا ونخري باشا ورياض باشا	من ١٤ مايو ١٨٩١ — ١٥ ابريل ١٨٩٤
٢٣	بطرس غالي باشا	« « في وزارتي نوبار باشا وفهمي باشا ثم في وزارته	من ١٦ ابريل ١٨٩٤ — ٢٣ فبراير ١٩١٠
٢٤	طپوز زاده حسين رشدي باشا	« في وزارة محمد سعيد باشا	من ٢٣ فبراير ١٩١٠ — ١٥ ابريل ١٩١٢
٢٥	يوسف وهبه باشا	« « « « « « « «	من ١٥ ابريل ١٩١٢ — ٥ ابريل ١٩١٤
٢٦	عدلي يكن باشا	« « في وزارة حسين رشدي باشا	من ٥ ابريل ١٩١٤ — ١٨ دسمبر ١٩١٤
٢٧	عبد الخالق ثروت باشا	وزير الخارجية ورئيس مجلس الوزراء	من اول مارس ١٩٢٢ — ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢
٢٨	محمود نخري باشا	« « في وزارة محمد توفيق نسيم باشا	من ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ — ٩ فبراير ١٩٢٣
٢٩	احمد حشمت باشا	« « « « يحيى ابرهيم باشا	من ١٥ مارس ١٩٢٣

وهذه المجموعة هي الرابعة من آثار معالي محمود فخري باشا فقد نشرنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ مجموعتين فتوغرافيتين احداها لرؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية والثانية لمحافظي مصر كما اننا نشرنا مجموعة وزراء المالية المصرية في مقتطف يناير سنة ١٩٢٢ فنلفت اليها نظر المهتمين بتاريخ مصر

ثروة المانيا

قبل الحرب وبعدها

وضع الدكتور راب الاقتصادي الالماني بياناً مفصَّلاً عن ثروة المانيا قبل الحرب وبعدها ذاكراً ذلك بماركات الذهب فحولناها الى جنيهات انكليزية حاسبين الجنيه عشرين ماركاً ذهباً كما كانت قيمتهُ قبل الحرب

ثروتها سنة ١٩١٣

الابنية والمنقولات	١٠٠٠٠	مليون	جنيه
ممتلكات البلديات	٠٢٥٠٠	»	»
الاراضي الزراعية	٠٢٥٠٠	»	»
المناجم الخصوصية	٠٠٢٥٠	»	»
الاملاك العمومية	٠٠٧٥٠	»	»
سكك الحديد	٠١٢٥٠	»	»
اموال في الخارج	٠١٢٥٠	»	»
ممتلكات مختلفة	٠٠٣٠٠	»	»
والمجموع	١٨٨٠٠	»	»

دخلها السنوي من ذلك

دخل السكان من الزراعة والصناعة الخ	١٨٥٠	مليون	جنيه
« « « تثمير اموالهم في الخارج	٠١٥٠	»	»
والمجموع	٢٠٠٠	»	»

ثروتها بعد الحرب

خسرت المانيا في مدة الحرب وبعدها الى سنة ١٩٢٠ ما يأتي

نفقات الحرب	١٧٥٠	مليون	جنيه
قروض لحلفائها	٠٤٥٠	«	«
اموالها التي فقدتها في الخارج	٠٥٥٠	«	«
قيمة ما تنازلت عنهُ لخصومها	١٩٠٠	«	«
تنفيذ الهدنة ومعاهدة الصلح	١٨٥٠	«	«
الخسارة من نقص المواد	١٧٥٠	«	«
الخسارة من هبوط النقد	٠٢٥٠	«	«
المجموع	٨٥٠٠	«	«

يظهر من هذه الجداول التي وضعها الدكتور راب ان ثروة المانيا كانت قبل الحرب ١٨٨٠٠ مليون جنيه فمتوسط ما يصيب النفس من اهاليها نحو ٢٩٠ جنيهاً. وان ثروتها صارت بعد الحرب ١٠٣٠٠ مليون جنيه فمتوسط ما يصيب النفس منهم ١٥٨ جنيهاً واذا طرحنا من هذا الباقي التعويض المطلوب منها بمقتضى بلاغ لندن الاخير وهو ٦٦٠٠ مليون جنيه لم يبقَ لها من ثروتها سوى ٣٧٠٠ مليون جنيه فيخص النفس اقل من ٧٥ جنيهاً

ولكننا نرجح ان ثروة المانيا قبل الحرب كانت اكثر من ٢٠٠٠٠ مليون جنيه ولا يبعد انها كانت نحو ٢٢٠٠٠ مليون جنيه بناءً على ما يعلم من ثروة انكلترا واميركا . ونرجح ايضاً ان خسارتها في الحرب كانت اقل من ٨٠٠٠ مليون جنيه لان خسارة فرنسا كانت اقل من ذلك مع ما خرب من بلادها . والظاهر الآن ان الغرامة المطلوبة من المانيا ستقلَّل كثيراً . واذا أُمهلت حينئذٍ حتى تعود معاملها الى العمل ويعود رجالها الى الانتاج فلا يتعذر عليها ان توفي الغرامة في سنوات قليلة. ولكن قد لا يراد امهالها لئلاَّ تقوى وتأخذ بثارها او تضطر خصومها الى مواصلة التأهب للحرب . واذا كان العمران الاوربي لا يجد سبيلاً لمنع الحرب الاَّ بالتأهب المستمر لها او بقبض دولة على خناق دولة اخرى فلا يكون قد وفى بالغاية المطلوبة منهُ

السر جمس دور

SIR JAMES DEWAR.

الذين طالعوا المقتطف لا يخفى عليهم اسم هذا العلاَّمة ولاسيما لانهُ من اكبر المشتغلين بتسييل الغازات التي عجز عن تسييلها الكيماويون قبلهُ كالاكسجين والهدروجين والنتروجين وما نتج عن تسييلها من استعمال البرد الصناعي الشديد في حفظ اللحوم والأثمار ونقلها سليمة من حيث تكثر وترخص الى حيث تقلُّ وتغلو . والذين قرأوا الخلاصة من خطبتهِ المسهبة التي القاها في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في مدينة بلفست سنة ١٩٠٢ لما كان رئيساً لهُ وقد نشرناها في مقتطف اكتوبر تلك السنة رأوا فيها سعة الافق الذي كان ينظر فيهِ وتنوع المواضيع التي تناولها ولذلك عنونّا تلك الخلاصة « بمجالي الطبيعة »

ولد سنة ١٨٤٢ وتلقَّى دروسهُ العالية في جامعة ادنبرج ثم درس على ككوله الكيماوي الالماني المشهور واختير استاذاً للفسلفة الطبيعية الامتحانية في جامعة كمبردج سنة ١٨٧٥ وبعد سنتين جعل ايضاً استاذاً للكيمياء في المعهد الملكي بلندن حيث قام بمباحثهِ التي اشتهر بها في التبريد وفي التفريغ من الهواء . وتوفي في السابع والعشرين من مارس الماضي وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ بقي يعمل في ذلك المعهد العلمي الى العشرين من مارس الماضي وشعر في اليوم التالي بانحراف في صحتهِ وزاد الانحراف الى ان قضى عليهِ

قال كاتب من اصدقائهِ في مجلة نانشر ما ترجمتهُ « ان بناءنا العلمي فقد فجأةً عموداً من اعظم اعمدتهِ . كان دوَر فرداً في التجارب العلمية لم يقم احد اعظم منهُ فيها والمرجح انهُ لم يقم فيها من يساويهِ . فقد العلم بهِ عاملاً واسع الحيلة كثير الابتكار يعشَق لكرم اخلاقهِ وقلما يعلم الناس مقدار خسارتهم فيهِ . لم يقلّ عن اسلافهِ في المعهد العلمي ينغ ودافي وفراداي فيما يعلي اسم ذلك المعهد كمحور للاكتشاف العلمي والاختراع العلمي وزاد على ذلك انهُ جعلهُ كعبة لقصاد المعارف بحسن محاضراتهِ وبث فيهِ جمالاً لم يعهَد فيهِ من قبلُ وجعل مسكنهُ هناك منتدى لارباب العلوم والفنون



السير جمس ديوَر
SIR JAMES DEWAR.

مقتطف مايو ١٩٢٣ .
امام الصفحة ٤٨٠

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوّلة

نقد الكتب — و « الرأي العام » المصري

في عهد محمد علي باشا

استاذي الدكتور العلاّمة

اشكر لك المقال الممتع الذي كتبتهُ عن نقد الكتب في عدد فبراير وكان عليَّ ان اصمت تهيُّباً عند لهجتهِ الصادقة . على انّ لديّ شيئاً أُضيفهُ

إني لم اعنِ « المقتطف » في كلامي عن قصور الصحف ، ولا عنيتُ سواهُ من المجلاَّت المنتبهة لما فُرض عليها . « فالمقتطف » يحدّثنا كلّ شهر عن كتب ونشرات ومجلاّت وأعداد ممتازة من الصحف بكلام كلهُ ايجاز وكلهُ إفادة . فهو من هذه الوجهة يرضي الواجب العلميّ الذي يعملُ للقيام بهِ بكرامةٍ وأُستاذية منذ نحو خمسين عاماً

أما ما ذكرتهُ عن الصحف الاجنبية فاستأذنك بألاَّ نتباحث فيهِ . لتلك المجلات شأنها في التفاهم مع جمهورها وإرضاء بيئتها. اننا بعيدون عنها ،ولاغراضها ودخائلها جاهلون . أنتَ تعرف منها بالاختبار بعض اساليبها ، اما انا فأجهلها تماماً ، فاذا حدّثت عنها كنت دعية متطفلة . وعلى كلّ ، فليس كلّ سارٍ في الغرب جديراً بالاقتباس في الشرق دون مراعاة الحاجة المباشرة

وإنما أسألك : كيف يمكنني، أنا الجمهور الراغب في الاطلاع على حركة التأليف والترجمة في البلاد ، في مختلف الموضوعات الفلسفية والعلمية والاجتماعية والتمثيلية

والادبية الخ ، كيف يمكنني ان أعلم بصدور ما يهمني من الكتب ، سواء كان اهتمامي بهما اضطراراً للعمل وكسب الرزق ، أم للفائدة الفكرية ، أم للتفكهة وإرضاءً للرغبة ؟ إنَّ رسائل الاخبار الكبرى هي الصحف السيارة ، وكلّ الغاية منها هي إيصال الاخبار الى الجمهور وايقافهُ على ما يجري في بيئتهِ وفي العالم من الشؤون والحوادث . فإن لم تنقل لي تلك الصحف ما وُجدت لنقلهِ ونقل نظائرهِ ، فمن ذا يكون الرسول بين المؤلف الذي كتب للجمهور ، وبيني انا الجمهور الذي اتطلّعُ لما ينشرُ لي مؤلفي؟

تعلم الصحف الغاية من وجودها والسرّ من نشرها ، فتراها تذيع أمثال الاخبار التالية :

« تشاجرت زينب بنت علي في الخرنفش مع جارتها المدعوّة حنيفة بنت أحمد السقا فتضاربتا وجرحت إحداها الاخرى جرحاً طفيفاً في يدها تقتضي معالجتهُ يومين كاملين »

أو « سطا اللصوص ليلاً على عزبة « ما أدري ايه » فافاق بعض الاهالي ففرَّ اللصوص ولم يوقف لهم على أثر » الخ . الخ .

فأكرم علينا يا افندم ، دام فضلك ، برأيك في نشر امثال هذه الغرر ؟

قد يكون من واجب الصحافي ان يفسح صحيفتهُ لما هو اتفه من هذا فكيف بالوقائع الفكرية والادبية التي هي من اصدق مقاييس تطوُّر الامة ؟

أقول إذاً ان الصحافي يتحتم عليهِ — وليس لهُ في ذلك الخيار — يتحتمُ عليهِ ان يذكر في صحيفتهِ كلّ كتاب يرسل اليهِ . اما الركون الى الاغضاء فإجحافٌ في حقوق المؤلف ، إجحاف في حقوق القارىء ، اجحاف في حقوق الجمهور الذي لهُ ان يطلع على قوائم ما تنتجهُ افرادهُ ، وإجحاف في حقوق الصحافة ذاتها التي هي بذلك السكوت تسجّل على نفسها القصور وعدم الاهتمام عما لا يجوز إغفالهُ

افهم ، واعلمُ بالاختبار ، ان النقد عمل شاق دقيق يستغرق وقتاً طويلاً ويتطلب معرفة واسعة ، وذوقاً دقيقاً ، وبصيرة صافية ، واحساساً حيًّا يفهم العدل كما يفهم الجمال وكما يفهم انظمة الحياة ، — فهو لذلك غير ميسور لكلّ

من ادّعى حمل لوائهِ . والصحف عنهُ في شاغل لانهماكها بالمشاكل السياسية والقومية . فليُعمد اذاً الى ما لا يتعب الصحافيين في تأدية هذا الواجب. وليذكروا باختصار اسم كلّ كتاب يهدى اليهم بلا تحيز ولا استثناء، مع اسم مؤلفهِ وموضوعهِ وثمنهِ والمكتبة التي يباع فيها .حتى اذا شعر كاتب او قارىء باندفاع خاص في سبيل الكتاب كتب ما شاء في نقدهِ او تمحيصهِ او معارضتهِ

الصحافة سجلّ الوقائع اليومية والمرآة التي ينعكس عليها من نفسية البيئة الصورُ المتتابعة التولُّد—فاي الوقائع وايُّ الصور اهمّ من ثمرات المطابع وأجلّ من نتاج الاذهان والقلوب ؟ بل يومٍ تقومون ، أيها المفكّرون ، تزنون كفاءة الامة واهمية خطاها في سبيل التطوُّر ، هل لكم من مستند اصدق من الكتاب والفنّ والتحف ؟ كلاّ ! وذاك هو ما تهملون !

والآن وقد فرغتُ من الخصومة التي يحسبها سادتنا الرجال عنصراً ملازماً للمزاج النسويّ ، اعود ضاحكةً من قلمي الذي قام ، تحت حماية « المقتطف » يناطح صخرة الصحافة المنيعة — أعوذ بالله ! بل عنيتُ صرح الصحافة المنيع

***

حاشية —

وهكذا في رسالةٍ وحاشيتها عليّ ان أُجابهَ العلم في شخص الدكتور صروف، والصحافة في . . . صرحها المذكور اعلاه ، والتاريخ في شخص حسين افندي لبيب استاذ التاريخ في مدرسة « القضاء الشرعيّ » . وقد انكر عليّ حضرتهُ في مقتطف ابريل قولي ان احدى الفوائد التي اخذت مصر تجنيها بعد جلاء الفرنسويين هي بدء تكوُّن « القومية ». لانهُ يرى ان «فشو روح القومية واستفحال الرأي العام مظهر من مظاهر رقيّ الاوربيين في القرن التاسع عشر »

لقد غنمتُ من كتابات الاستاذ ، لاسيما من كتابةٍ عن « المسئلة الشرقية » ، فوائد تاريخية جمة . لذلك أقول اني لو كان لي الحظ ان اكون من تلاميذهِ لكنتُ اجترأت ان اسألهُ في « حصّة » اليوم ، أو بعدها، ما اذا كان الرأي العام الاوربيّ قد اشترك اشتراكاً أصحّ كثيراً من اشتراك « الرأي العام » المصري على عهد محمد علي ، في جميع الحوادث التاريخية العصرية ؟ أهو « الرأي العام » الانجليزي

الذي يبايع ملوك انجلترا مثلاً ، أم هي فئة قليلة من الموظفين والكبراء تقوم بأعمام العادة المرعية والتقليد المستحكم في مكان معين من عاصمة انجلترا فيمدُّ سكوت الجماهير خارج لندرا وفي المستعمرات الشاسعة مبايعةً وتسليماً ؟

هذه صورة «الرأي العام» في ما هو عادة وتقليد، فما هي صورتهُ في الانقلابات الخطيرة ؟ أهو « الرأي العام » الذي أوجد الجمهورية في الولايات المتحدة — وأوجدها في اميركا المتوسطة والجنوبية ؟ أهو « الرأي العام » الذي دعا الى الجمهورية الفرنساوية الاولى والثانية والثالثة ؟ أهو « الرأي العام » الذي قلب الحكومة الروسية ؟ يُقال ان المانيا لو استُفتيت اليوم لغلب فيها الحزب القيصري. ورغم ذلك فافراد قلائل يديرون دفّة الجمهورية فيها. ويوم يتكلم التاريخ سيحدثنا عن « ثورة اميركا » وفرنسا وروسيا والمانيا فنحذق معنى ما يقول . لعلمنا ان كلّ انقلاب يبدا دواماً برأي أخصّ اي رأي فردٍ، يصير بعدئذٍ رأياً خاصاً أو رأي افرادٍ او زعماء يسيطرون على « الشعب» بنفوذهم او بالاستهواء او بالارهاب ويتكلمون باسمهِ وهو أحبُّ ما عليهِ ان يُذكر ويحسب في الوجود، في حين لا مقدرة لهُ على التدقيق والتمحيص. واذا وجد في « الرأي العام » بعض العناصر المتبصرة المدركة أليس معظمهُ مسيراً معالجاً كآلةٍ تدفع فتصيح ، ثم تجذب فتصمت ؟ وسيكون ذلك أبداً لانهُ يستحيل ترقية جميع الناس الى مستوى واحد

فلماذا لا يجوز لمصر ان تستعمل التعبير المستعمل في البلدان الاخرى لاحوال متشابهة ؟ وتلك الاقلية التي انتبهت سواءٌ عن استياء من حكومتها أو طمعاً بمصلحة خاصة او بايعاز من محمد علي ، لولم تنتبه لمقدرتها على إزعاج المماليك ، ترى أكانت تزعجهم فتغلبهم ثم تلاشيهم وأكان محمد علي ينجح بلا اعوان كما نجح بهم ؟ وتلك الحلقة التي التأمت يومئذٍ حول الوالي وايدتهُ فكانت النواة الاولى في تكوين الوحدة المصرية الحديثة ، فأي الاسماء نطلق عليها سوى اسم القومية الآخذة في التكوُّن ؟

هذا وإني لارجو الاستاذ الجليل ان يظلَّ « واقفاً لنا بالمرصاد » في سبيل تحرّي الصواب في الوقائع التاريخية ما امكن. لانهُ بذلك يتم واجبه العلميّ وينيلنا الفائدة المطلوبة (مي)

عبث الادباء بحقائق التاريخ

الرأي العام مدة محمد علي باشا

حضرات الافاضل اصحاب « المقتطف » الزاهر : —

قرأت في باب المراسلة والمناظرة في مقتطف ابريل الماضي سنة ١٩٢٣ تحت العنوان المتقدم نقداً لرأي اتيت بهِ في كتابي « تاريخ مصر السياسي » في عهد محمد علي . قال المنتقد في آخر كلامهِ « واذا كان لدى احد من قراء المقتطف ادلة مستقاة من كتّاب مؤرخين يعوّل على رأيهم في خلاف مذهبنا فليرشدنا ولهُ الفضل »

الم يكن الواجب العلمي يقضي عليهِ بطلب الارشاد اولاً من اصحاب الآراء التي يناقشها ومع ذلك فاننا نتبرع بالرد ونبين لحضرتهِ اولاً الاغلاط التي جاءت في نقدهِ ثم نردف ذلك بالافصاح عن رأينا وهو « ان حق محمد علي في حكم مصر مستمد من اهل مصر الذين نادوا بهِ حاكماً واجبروا الباب العالي على الموافقة . . . وعلى ذلك يكون محمد علي لفظة الشعب المصري وكلمتهُ الفاصلة في موضوع الحكم في مصر »

اما اغلاط الكاتب ومغالطاتهُ فهي :

١ — قولهُ « العبث في حقائق التاريخ » دعوى لا دليل عليها . لاننا لم نذكر غير الحقيقة مأخوذة عن رواية الجبرتي (صفحة ٣٥٠ الجزء الثالث) وقد اعترف الكاتب بصحتها اذ قال « فاذا سلمنا ان ولاية محمد علي على مصر كانت بمحض اختيار اهلها . . . الخ » واما قولنا بان « محمد علي يكون على ذلك لفظة الشعب المصري الخ » . فهو مجرد استنتاج لنا مبني على الحقائق المقررة

٢ — قولهُ « ان نزوع المؤرخ الى الخيال مضيعة للفائدة » رأي باطل فالمؤرخ الذي يتخصص لدرس عصر من عصور التاريخ درساً وافياً يمكنهُ ان يتفهم روح العصر ويتغلغل في نفسية اهلهِ فيصور لنا الاحوال تصويراً صحيحاً يكاد يكون حيًّا . ولا اظن ان الكاتب نسي تصوير الاستاذ « برستد » في محاضرته الاخيرة لحالة المصريين القدماء في مبدإِ العصر التاريخي . وعندي ان المؤرخ الذي لم تنمُ فيهِ قوة التصوير والخيال ينقصهُ شيء كثير

٣ — قولهُ « ان الامة المصرية في عهد محمد علي وقبلهُ وبعيدهُ كانت امة

ساذجة جاهلة غارقة في بحار الغباوة والخرافة » كلام « ركب فيهِ الكاتب متن المبالغة » كما يقول . اذ مهما قيل عن الامة المصرية في اي عصر من عصورها فانها لم تكن امة « غبية ». ولا ادري كيف سمحت لهُ نفسهُ ان يصم امتهُ بهذه الوصمة

٤ — قوله « ان الامة لم يكن لها رأي عام يترجم عن ارادتها ولا ارادة مقررة محترمة — ارادة تلفظها حناجر الجماهير من اسوان الى رشيد » فيهِ افتئات ظاهر على حوادث التاريخ . فان دخول الحملة الفرنسية في مصر قد اوجد فعلاً شيئاً من القومية والروح الوطنية في البلاد وان في تأليف الديوانين العمومي والخصوصي في مبدأ دخول الفرنسويين من اعضاء منتخبين لدليلاً على بدء ظهور النشاط السياسي الوطني . وان في قيام المصريين بالقاهرة ضد الفرنسويين في اكتوبر سنة ١٧٩٨ وفي سنة ١٨٠٠ لدليلاً اخر على وجود روح قومية قوية في البلاء في بدء القرن التاسع عشر

اما قولهُ بعد ذلك « ان اهل القطر المصري ذاتهم سكان البلاد جميعاً ما اختاروا والياً وما قرروا في تاريخهم الحديث امراً لهُ شأن يذكر » ففيهِ شيء كثير من المغالطة وغمط حق الشعب . اذ التاريخ الحديث حافل بالمواقف التي ظهرت فيها ارادة الرأي العام المصري ظهوراً لا ينكرهُ منصف . فزيادة على ثورة المصريين ضد الفرنسيين وسعيهم في عزل احمد خورشيد باشا وتولية محمد علي باشا يحفظ التاريخ للشعب المصري وقوفهُ ضد الحملة التي ارسلتها الحكومة الانجليزية بقيادة « فريزر » سنة ١٨٠٧ لغزو مصر . ومن ذا الذي ينكر موقف الامة ايام عرابي وموقفها في مسألة مد اجل شركة قناة السويس وموقفها ازاء التعليم باللغة العربية ثم موقفها ازاء استقلال البلاد بعد الحرب العظمى

٥ — قولهُ « ان فشو روح القومية واستفحال الرأي العام مظهر من مظاهر رقي الاوربيين في القرن التاسع عشر ولم يستكمل نموهُ بعد» خطأ تاريخي . فالروح القومية قد ظهرت في اوربا على اثر اضمحلال دولة شرلمان واخذت تقوى شيئاً فشيئاً حتى تكونت بعض الممالك الحديثة مثل فرنسا وانجلترا واسبانيا بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر . ما الذي طرد الانجليز من فرنسا في القرن الخامس عشر ؟ هل سمع الكاتب بجان دارك وقيادتها للجموع الفرنسية ضد الانجليز ؟ هل

قرأ الكاتب عن اللائحة الانجليزية العظمى Magna Carta, التي كسبها الانجليز من ملكهم في سنة ١٢١٥ ؟ وما الذي طرد العرب من اسبانيا ؟ اليست الروح القومية التي نمت بين الاسبان المسيحيين

اما في القرن التاسع عشر فظهرت حركة الحرية الدستورية في اوربا وفيه اتحدت كلٌّ من ايطاليا والمانيا فقط اذ تأخرت وحدتهما لاسباب محلية خاصة

٦ — قوله « اذا قلنا ان المصريين ادركوا سر قوتهم بعيد خروج الفرنسيين فقد اسندنا اليهم صفة اجتماعية لم تتم لكثير من شعوب العالم ممن نشر بينهم التعليم الالزامي ولهم الجرائد والمصانع والمصارف والجيوش والاساطيل الخ » شرط غير صحيح فان مجرد اجتماع الاسر والقبائل كافٍ لادراك سر قوتهم . وليست الوسائل التي ذكرها الكاتب من مميزات المدنية الحديثة فقد كانت موجودة او موجود ما يشبهها او ما يقوم مقامها في كل عصور المجتمع الانساني

***

اما عن رأينا بشأن ولاية محمد علي فلا نريد سوى تقرير حقيقة وقعت لا اقل ولا اكثر . وهي ان محمد علي لم يحارب لاجل ان يكون والياً على مصر . ولم يأتِ الى مصر معيّناً والياً عليها من قبل السلطان . بل انهُ اختير والياً على البلاد بواسطة اهلها على غير رغبة الباب العالي

اما عن الهيئة التي اختارتهُ والطريقة التي اتبعت فلا يعقل اننا نريد ان نقول انهُ اخذ رأي المصريين فرداً فرداً حسب طريقة الاستفتاء الحديثة . بل نقول انهُ اختير بواسطة ممثلي الهيئات المختلفة حسب الطرق المتبعة في ذلك الوقت. إذ كانت جميع الطوائف ممثلة في نقابات اهلية وان هذه النقابات كانت متصلة بامثالها في الاقاليم . وليس من يجهل ان عواصم الممالك هي في الغالب مصدر الحركات العامة الداخلية ومركزها . فشأن القاهرة بالنسبة لمصر كشأن باريس بالنسبة لفرنسا من حيث الحركات التاريخية . اذن يكفي في انتخاب محمد علي والياً على مصر تقدم رؤساء الطوائف بالطلب وموافقة الجماهير على ذلك العمل . وهذا عين ما يحصل في ارق البلاد اذ يتقدم الزعماء بتحديد المطالب العامة وعلى الجماهير الموافقة او الرفض. وليس من الضروري اخذ الاصوات الفردية فصيحات الجماهير دليل كافٍ

على الموافقة او الرفض . بهذه الطريقة اعلن سيدنا ابو بكر خليفة على المسلمين بعد وفاة النبي صلى الله عليهِ وسلم وبهذه الطريقة ايضاً اعلن شارلمان الالماني امبراطوراً على الشعب الروماني في سنة ٨٠٠ ميلادية محمد رفعت

مدرس التاريخ بمدرسة المعلمين العليا

القرآن والعلوم العصرية

حضرات الفضلاءِ اصحاب المقتطف حفظهم الله

اني علمت في وطني الصيني انكم حاملو رايات العلم قد سارت بذكر مآثركم الركبان ولقد ضربتم في كل علم بسهم وانرتم البصائر فاحببت ان اكتب في المقتطف الاغر جملة على كتاب الاستاذ الحكيم الشيخ طنطاوي جوهري المعنون (القرآن والعلوم العصرية) وقد جعلهُ خطاباً لعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ليفطنوا للعلوم وليعلموا ان القرآن يحض عليها

واني ارى ان نفس هذه الفكرة واجبة على جميع الشرقيين لاسيما العلماء امثالكم الذين لا يريدون الاَّ خدمة الانسانية جميعها والشرقيين خصوصاً فاذا سمحتم بنشر كلمتي هذه كنت لكم شاكراً

انا لا يسعني تقريظ هذا الكتاب الصغير الحجم العظيم القدر ولكني اقول هو مفتاح العلوم الاسلامية هو مبدأ السعادة الاسلامية هو نور هو كوكب اضاء للابصار هو مصباح مضيء . بين يدي كتاب آخر للمؤلف جعلهُ تفسيراً للقرآن يسمى (الجواهر في تفسير القرآن الشريف) جعل فيهِ الآيات القرآنية مفسرة بالعلوم العصرية بل ارانا في الفاتحة وحدها من العجائب ما ادهشنا وسيدهش اهل الصين المسلمين بل ان المسلم يخجل حين يعلم انهُ يقرأ شيئاً في صلاتهِ دائماً وهو بهِ جهول . ولقد ترجمت شيئاً منهُ وارسلتهُ الى بلادي ويخرج المجلد الاول من هذا التفسير قريباً. ولنترك هذا الآن واقدم لقراء المقتطف الاغر صورة يفهم القارىء منها غرض هذا الكتاب الذي نحن بصدد الكلام فيهِ وهو «القرآن والعلوم العصرية»

قال في تفسير آيات من اول سورة النحل. اولها خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع الى قولهِ وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم . قال الاستاذ

هذه الآيات ذكر الله فيها الانسان والحيوان والنبات والبحر ومافيهِ

وذلك يوافقهُ ترتيب علماء الطبيعة الذين جعلوا العالم العضوي والجماديّ مرتباً هكذا : الانسان فالحيوان فالنبات فالمعدن . يقول الله خلقتكم من نطفة واودعتكم في الارحام وجعلت اعضاءكم مفصلة منظمة من اعضاء بطش كاليدين والرجلين واعضاء حس من سمع وبصر وذوق ولمس ومن فكر وذاكرة وحافظة ومخيلة ومنكم من يوحى اليهِ ومنكم الحكماء . كل ذلك من نطفة وسخرت لكم جميع الانعام وكل ما تركبون من الدواب وابحثُ لكم ما في باطن الارض من الفحم الحجري والبترول والمعادن لتركبوا القطرات الحديدية التي لم تعلموها من قبل وهيأت لكم الطيارات الهوائية والغواصات البحرية لتشاهدوا عجائب الجو وبدائع البحر وتروا ما لا عين رأت قبلكم ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب ابائكم الاولين وهذا من قولهِ (ويخلق ما لا تعلمون) بعد ذكر الخيل والبغال والحمير للركوب . وجعلت لكم الزرع والشجر وبدائع الخليقة وعجائب الطبيعة انشأناها لكم مختلفات الالوان بديعة الاشكال والخواص والطعم والرائحة منها الحلو والحامض والعفص والمرّ والحريف والقابض والسام والقاتل والشافي والمغذي ومنهُ طعام الآدميين.ومنهُ ما خلق للدواب مما لا يعلمهُ الاّ اولو الالباب.وانعمت عليكم بالبحر لتأكلوا سمكهُ ولتستخرجوا الدر والمرجان ولتسيّروا السفن تمخر عبابهُ جاريات في بحر الظلمات بين اوربا وامريكا وفي المحيط الهادي والبحر الاحمر والابيض المتوسط (بحر الروم) وبحر نيطس والبحر الاسود وبحر البلطيق وبحر الهند وبحر الصين كل ذلك سخرتهُ لكم لتبتغوا من فضلي بطلب التجارة ولم اخص الفرنجة بهِ بل عممتهُ للناس اجمعين . اقول ألم يأن للمسلمين ان يعقلوا ويتفكروا وينظروا ويذكروا ان المرجان في البحار والتجارة بالسفن فيها في يد امم الفرنجة وهكذا امم اخرى اما المسلمون فلا ينقصون عن ٣٥٠ مليون.او ليس من العجب ان المرجان في يد القليل وهم الفرنجة وسفن التجارة لهم وحدهم وليس للمسلمين الاّ القليل فالهم اللهم رجال امتنا الاسلامية روحاً بها يستيقظون من غفلاتهم ويرجعون مجدهم انك على ما تشاء قدير

هذا ما اردت نقلهُ من الكتاب وهو على هذا النمط الجميل الشريف

وانْ ونغ كينْ الصيني

زيت الكلزا

حضرات الافاضل اصحاب مجلة المقتطف

قرأت جواب حضراتكم المسطر في باب المسائل في مقتطف شهر ابريل الجاري ردًّا على السؤال الثالث المرسل اليكم من فتح افندي البرقوقي من منية جناح وعنوانه « زراعة جديدة » فخطر في بالي ان اعرض فكراً كنت اتردد فيهِ من مدة عسى ان تحللوهُ وتبدوا رأيكم فيهِ في العدد الآتي من المقتطف وها هو

مررت برومانيا مراراً ذهابا واياباً ودرست على قدر الامكان احوالها الاقتصادية فرأيت ان حب « الكولزا » هو من اهم زراعاتها وتجاراتها فانهُ يعصر منهُ الزيت المستعمل لتزييت الآلات البخارية وعرفت ان زراعتهُ اشبه بزراعة حب الحنطة ويزرع في اوقات زرع الحنطة ويحصد ويدرس مثلها والربح منهُ اكثر من ربح الحنطة ويستخرج الزيت منهُ كما يستخرج زيت الزيتون بواسطة معاصر مخصوصة . فعلى ذلك اظن انهُ اذا زرع هذا الصنف في القطر المصري في الوجه البحري تحصل منهُ فائدة كبيرة توفر على اصحاب الآلات البخارية وعلى ادارة السكة الحديدية مبالغ كبيرة تصرف الآن في رسوم الكمارك ثمناً لزيت الكولزا الذي يرد من اوربا خصوصاً من فرنسا (اذ بلغني انهُ يزرع في جنوبها) لان المبيع هنا يكون بارخص من الوارد من الخارج وهكذا ينتفع الزارع المصري من صنف جديد فما قولكم في ذلك

اسكندر فرج الله طراد

(المقتطف) كل ما ورد من زيت الكلزا Colza الى القطر المصري سنة ١٩٢٠ بلغ ٤٧٥٧٢ كيلو ثمنها ٤٩٢٧ جنيهاً وسنة ١٩٢١ بلغ ٢٠١٥٤ كيلو ثمنها ١٢٤٦ جنيهاً واكثر الوارد من بلاد الانكليز لا من فرنسا فالمقطوعية قليلة جدًّا وليس من زرعهِ فائدة كبيرة



ساره برنار

مقتطف مايو ١٩٢٣
امام الصفحة ٤٩١

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

ساره برنار

[هي اشهر الممثلات الفرنسويات . ولدت بباريس في ٢٢ اكتوبر سنة ١٨٤٤ من ابوين يهوديين وتنصرت بارادة ابيها وربيت في دير بفرساليا ودخلت مدرسة الموسيقى سنة ١٨٥٨ ونالت الجائزة الثانية في تمثيل الروايات الهزلية (الكوماديا) والمحزنة (تراجاديا) . وحاولت التمثيل في التياترو الفرنسوي سنة ١٨٦٢ فلم تفلح فذهبت الى الاوديون واشهرت بتمثيل ملكة اسبانيا في احدى الروايات ثم عادت الى التياترو الفرنسوي ومن ثم اخذت شمس شهرتها في الاشراق ولم يمض سنوات كثيرة حتى بلغت اوج مجدها . ويرجح الآن انها اشهر ممثلات الروايات المحزنة ومن اشهر ممثلات الروايات الهزلية . وهي بارعة ايضاً في التصوير والنقش . توفيت في ٢٦ مارس الماضي واحتفل بدفنها احتفالا فائق المهابة كأنها من ملكات العصر فان نحو مليون نفس اصطفوا في الشوارع التي سارت فيها جنازتها .وقد نشرنا منذ خمس وعشرين سنة مقالة عنها بقلم الكاتب الشهير الامير امين ارسلان فاعدنا نشرها هنا لانها من خير ما كتب في وصفها]

طبقت شهرة هذه المرأة الآفاق وبعُد صيتها في فن التمثيل حتى امتازت على سائر ممثلي العالم وممثلاته . وقد احتفل الفرنسويون بها اول امس احتفالاً شائقاً مثلما يحتفل بالملوك والعظماء . ولكن هبَّ اعداؤها وحسادها فاظهروا استياءهم من ذلك الاحتفال وطعنوا فيها وفي سيرتها وزاد حنقهم لما علموا ان ثلاثة اعضاء في الاكادمية الفرنسويَّة ذهبوا الى رئيس الجمهورية وسألوهُ ان ينعم عليها بوسام اللجيون دونور وقام درعمون صاحب جريدة الليبر الشهور بعداوتهِ لليهود يندد بمواطنيهِ ويبشرهم بالسقوط العاجل . اما ساره برنارفعيل صبرهامن ذلك التحامل فنزلت إلى ميدان الخصام والجدال وكتبت مقالة رنانة في جريدة الفيغارو كان لها دوي عظيم في المحافل والاندية .فانها بعد ان اظهرت سرورها من احتفال مواطنيها بها قالت في وصف ذلك الاحتفال :

«ولاغرابة فانهُ ثمرة تسع وعشرين سنة شعر الجميع فيها باختلاجات فؤادي وسمعوا

ضربات قلبي ورأوا تساقط مدامعي وقد مثلت مئة واثني عشر دوراً مختلفاً وكان غرضي الوحيد بلوغ ذروة هذا الفن فلم يتسنَّ ذلك لي بعد . ولم يبقَ لي في الحياة غير سنوات قليلات وكل خطوة تدفعني الى الغرض الذي اسعى اليهِ . نعم ان الايام ذهبت بشبيبتي ولكنها تركت لي زهوي وشجاعتي . فقد اجتزت البحار وتجشمت الاسفار حاملة فني على منكبي ولغة بلادي في فمي فغرستها في كبد اللغات الاجنبية وهذا فخري وشرفي . وقد اصبحت اللغة الفرنسوية من فضل هذا الفن اللغة العامة بين شبان البلدان الاجنبية كما ثبت لي من اسفاري العديدة الى اميركا وغيرها. فان الشبان في البرازيل قاوموا مرةً حتى سالت الدماء لان الحكومة رامت منعهم من ان يهتفوا قائلين فلتحي فرنسا وهم يجرون مركبتي . وقد حفظ الطلبة غيباً جميع روايات راسين وكورنيل وموليير حبًّا بلغتي . وفي كندا جرَّ النواب والشيوخ مركبتي وهم يصيحون فلتحي فرنسا وكان الطلبة ينشدون المرسيليز في آخر كل رواية فيقف الانكليز ورؤوسهم مكشوفة احتراماً شأنهم في كل مظاهرة شريفة

ولما ذهبتُ الى استراليا استقبلني اللورد ماير بثوبهِ الرسمي وقدمت امرأتهُ الأزهار والرياحين لي طوعاً لاشارة وردت من لندرا وكان لتلك المظاهرة تأثير عظيم على جاليتنا . وقد ودعني يوم سفري منها خمسة آلاف نفس وهم ينشدون نشيدنا الوطني. ولما ذهبت الى المجر زيّنت المدن التي مثلتُ فيها بالاعلام الفرنسوية رغماً عن نواهي الحكومة

هذه هي بعض انتصاراتي في معاركي وقد رفضتُ منذ خمسة اشهر مليوناً من الفرنكات دفعت اليَّ لكي اذهب الى المانيا . فان كان الاحتفال الذي سيقام لي قد ساء قوماً وظنوا انهُ اعظم مما استحق فليعلموا اني رئيسة الممثلين والممثلات. وقد كان الفرنسويون اكثر ادباً ولطفاً يوم اختاروا امرأة لفن التمثيل مما كانوا عليهِ في سائر الايام » انتهى

وكان اول امس ميعاد الاحتفال فاجتمع علماء باريس وادباؤها وشعراؤها في الجران اوتيل . وعند الظهر جاءت سارة برنار في مركبتها الفاخرة وعلى جانبيها ابنها وقرينتهُ فهتف بعض الحاضرين فلتحيَ ساره وكان المدعوون مجتمعين في القاعة الكبرى فلما وطئت صاحبة العيد عتبة الباب هتف الحاضرون وصفقوا شديداً

وكانت لابسة ثوباً ابيض مطرزاً بالذهب ولم تستطع تلك التي لعبت بالافئدة وسحرت العقول بحسن تمثيلها ان تملك عواطفها في تلك الساعة بل لشدة انفعالها امتقع لونها وكادت قواها تخور وهي تحاول الابتسام فلا يطاوعها وجلست في صدر المائدة وجلس اعضاء الاكادمية وكبار المؤلفين عن يمينها ويسارها . ولما اكلوا وشربوا وقف الشاعر المشهور المسيو فكتورين ساردو وشرب نخب ساره برنار وامتدح اتقانها لفن التمثيل الى حدٍّ يفوق االوصف وقد كانت ساره السبب في اشتهار هذا الشاعر فانها اول من مثلت رواياتهِ فزادت حسن تمثيلها على حسن تركيبها

ثم وقفت ساره برنار وارادت ان تشكر الشاعر على شرب نخبها فلم تستطع التفوُّه بغير كلمات الشكر . وكان الشاعر ارماند سلفستر قد نظم نشيداً لها يعرف بلحن ساره فعزفت الموسيقى بذلك اللحن فراق الحاضرين كثيراً وصفقوا مراراً

وبعد الظهر سار الجميع الى المرسح الخاص بها وجاء غيرهم كثيرون ومن جملتهم بعض الوزراء كالمسيو هانتو وغيرهِ . وفي الساعة الرابعة رفع الستار وظهرت ساره برنار من ورائهِ لتمثل الفصل الثاني من رواية « فدر » التي الفها راسين وهو احسن فصل تمثلهُ فانها ابرع من رقي المراسح في تمثيل الفصول المحزنة فاجادت هذه المرَّة اجادة غريبة حتى قال سارسي المنتقد الشهير انهُ لم يرَها في زمانهِ اجادت مثل هذه المرَّة . ومثلت فصلاً آخر عن غلبة رومية اجادت فيهِ كالاول

ثم أُسدل الستار برهةً فظهرت ساره جالسة في صدر المرسح على كرسي مكلل بالازهار تحف بها المثلات اللواتي في معيتها وعن يمينها الشعراء الخمسة الذين نظموا القصائد لها وبجانبهم وفد الطلبة وهم يكرمون ساره كثيراً للامتيازات التي تخصهم بها وعن يسارها بقية المثلين فكانت كأنها ملكة جالسة على عرش مجدها . فوقف رئيس عمدة الطلبة اولاً وتلا خطبة وجيزة غاية في الرقة والانسجام وتلاهُ الشاعر فرنسوى كوبه الشهير وهو من اعضاء الاكادمية فوقف امام تلك الممثلة يتلو قصيدتهُ كما وقف امام قيصر روسيا فنهضت ساره احتراماً لذلك الشيخ الجليل وكان موضوع منظومتهِ الخريف فلما فرغ من تلاوتها تقدم وقبَّل يدي ساره اما هي فقدمت لهُ وجنتيها فقبلهما وهو احسن جزاء على ما قال

وتلاهُ بقية الشعراء والحاضرون يهتفون ويصفقون كل مرة اما ساره التي لم

يهلها قبل الوقوف امام الالوف فقد بلغ الانفعال منها حدًّا عظيماً هذه المرة حتى انها كانت ترتجف وتنتفض مثل عصفور بلله القطر وعيناها تذرفان الدمع ولكننا اعتدنا رؤية تلك الدموع فلم ندرِ ادموع حقيقة هي ام دموع تمثيل. ثم انتهت الحفلة

تدبير المطبخ اساس تدبير المنزل

لما تزوج ملك الانكليز الحالي وكان يلقب بدوق يورك تولَّت زوجتهُ امر بيتهِ فدبرتهُ احسن تدبير حتى كان ابوهُ الملك ادورد يقول انها امهر ربة بيت في انكلترا. فانها تعلمت من امها ان اساس تدبير المنزل هو تدبير المطبخ فجرت على ذلك . ولما انتقل الملك الى زوجها وانتقلت معهُ الى قصر بكنهام جعلت تتفقد مطبخهُ وتدبرهُ كما كانت تفعل في مطبخ يورك كوتتج حيث كانا ساكنين قبلما صارت ملكة

وقد اقتفت ابنتها البرنسس ماري خطواتها لما اقترنت بلورد لاسل فجعلت تدبير مطبخها من شؤونها الخاصة

ولا يخفى ان الطعام اهم لوازم الحياة عليهِ تتوقف صحة الجسم والعقل وقوتهما وراحتهما فهو اهم من اللباس والاثاث وكل الكماليات والحاجيات . والفلاح والصانع اللذان يعملان اعمالاً بدنية شاقة تهضم معدتاهما الطعام ولو كان كلهُ خبزاً من الذرة او الشعير وتغتذي منهُ واما الذين يشتغلون اشغالاً عقلية او لا يعملون اعمالاً شاقة فلا بدَّ لهم من ان يكتفوا بالقليل من الطعام المغذي السهل الهضم الذي يستطيبهُ الآكل وهذا لا يتم الاَّ اذا عنيت ربة البيت باختيار الاطعمة المناسبة

ثم ان نفقات الاكل تتناول جانباً كبيراً من نفقات البيت وقد لا تبلغ ثلثي النفقات كلها او ثلاثة ارباعها ومجال الاسراف او الاقتصاد فيها واسع جدًّا . ولما كان تحصيل النفقة مما يطلب من الزوج وجب على الزوجة ان تهتم بتقليل ما ينفق منها ومنع كل اسراف فيها ومحل ذلك المطبخ

وهناك امر آخر حري بالنظر او هو من احرى الامور بالنظر وهو ان الذين من طبقة عليا ووسطى لا بدَّ لهم من ايلام الولائم ودعوة اصدقائهم لتناول الطعام. واكثر الفرق بين طعام وطعام ليس في غلاءِ ثمنهِ بل في حسن اختيارهِ وجودة اعدادهِ وكيفية تقديمهِ للآكلين وترتيب المائدة التي يقدَّم عليها وبذلك يظهر

الفرق بين الزوجة المدبرة وغير المدبرة . وكما تكون ربة البيت يكون خدمها وكما تكون الام يكون بناتها

ملاحظة المريض

من اهم الامور التي يجب ان ينتبه لها كل من وكل اليهِ الاعتناء بمريض ان يكون دقيقاً في ملاحظة ذلك المريض واطلاع الطبيب على كل ما يلاحظهُ . واهم الامور التي يجب ان تلاحظ ما يأتي

(١) حالة المريض العامة . امتضجر هو ام مستريح وما يبدو على وجههِ من علامات الضعف والالم او علامات السرور والنشاط

(٢) هل جلدهُ بارد رطب ام هو حارٌّ جاف وما هو لون شفتيهِ ولسانهِ

(٣) كيف قابليتهُ

(٤) ما مدة نومهِ . أقلق نومهُ ام هادىء وخفيف او عميق يلازمهُ تنفس عميق

(٥) ما مقدار البول الذي يبولهُ وهل يصعب عليهِ ذلك وما هي المدة بين بول وآخر وما لون برازهِ وقوامهُ وهل فيهِ لطخ دم

(٦) هل يتقيأ وما هو لون قيئهِ وهل فيهِ لطخ دم وما لون هذه اللطخ . احمراء مشرقة هي ام ضاربة الى السواد

(٧) هل يسعل وهل سعالهُ متواصل وهل هو عميق ام سطحي وهل يتألم حينما يسعل وهل يتفل بلغماً وما لون البلغم

(٨) يجب ان يلاحظ وضع المريض اثناء نومهِ حتى يمكن جعلهُ في الوضع الذي يريحهُ حين يقظتهِ

(٩) ما هو عدد نبضاتهِ في الثانية

(١٠) اسريع تنفسهُ ام عميق ام متقطع ام غير منتظم

(١١) تقاس حرارتهُ باحدى الترمومترات المعروفة . على انهُ قبل استعمال الترمومتر يجب ان يهزَّ حتى يهبط ما فيـهِ من الزئبق الى المنتفخ الذي في اسفلهِ وان يغسل بالحامض الفنيك او بمحلول السليماني قبل وضعهِ في فم المريض كذلك يجب تنظيفهُ بعد استعمالهِ . ويجب ان لا تقاس حرارة مريض بعد ان يشرب شراباً سخناً او بعد الحمَّام

دستور الدولة المصرية

كتاب حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء

مولاي صاحب الجلالة

ان ما فطرتم عليهِ من حب الخير لبلادكم واسعاد امتكم جعل نهوض شعبكم الذي تعهدتموهُ على الدوام بالتشجيع والتأييد من اكبر امانيكم فنال بذلك في عهدكم السعيد حظاً وافراً من التقدم والارتقاء وقد اردتم حفظكم الله ان تتوجوا اعمالكم الجليلة بأثر عظيم يسجلهُ لكم التاريخ ويبقى ذكرهُ خالداً على ممر العصور والاجيال فاصدرتم لحكومتكم امراً كريماً في اول مارس سنة ١٩٢٢ باعداد مشروع لوضع نظام دستوري يحقق التعاون بين الامة والحكومة في ادارة شؤون البلاد فصدعتْ بالامر وتعهدت بوضع مشروع مطابق لمبادىء القانون العام الحديث ومقرر لمبدإِ المسئولية الوزارية ورأت ان تستعين في القيام بهذه المهمة الخطيرة باراء هيئة يكون اعضاؤها من ذوي الخبرة والصفة النيابية فشكلت لجنة منهم عهدت اليها في وضع مشروع للدستور تتحقق بهِ المبادىء المذكورة على الوجه المتقدم وقد قامت تلك اللجنة بما عهد اليها بعزيمة صادقة وهمة كبرى تستحق عليهما الشكر والثناء ورفعت مشروعها الى الحكومة

ولما كان نظام التشريع المعمول بهِ في البلاد يقضي بعرض مثل هذا المشروع على اللجنة الاستشارية التشريعية قدمتهُ الحكومة الى تلك اللجنة لفحصهِ فعنيت اكبر عناية بدرسهِ وتمحيصهِ وادخلت عليهِ تعديلات خاصة بالشكل القانوني واقترحت بعض نصوص لتقرير حقوق فات وضعها وكان من المتعين ان يشملها الدستور

وقبل ان تتمكن الوزارة التي قُدّم اليها المشروع من اتمام درسهِ استقالت وخلفتها وزارة اخرى لم تتمكن بعد درسهِ من رفعهِ لعتبات مولاي

ولما شرفتموني جلالتكم بان عهدتم اليَّ في تأليف الوزارة الحالية كان من اهم ما عنيت بهِ وزملائي درس هذا المشروع وما ادخل عليهِ من التعديلات في الادوار التي مرَّ بها وجعلنا نصب اعيننا ان يكون الدستور محققاً لرغبات الامة وامانيها

الحقة ومطابقاً لاحدث الانظمة الدستورية وان تراعى في احكامهِ تقاليد البلاد وعاداتها القومية

وقد انتهينا من درسهِ وفحصهِ فجاء بحمد الله محققاً للغرض الذي توخيناه ُ.
وقد وضع النصان الخاصان بالسودان بالصورة التي وردت بالدستور بناءً على ما ابداه ُ فخامة المندوب السامي من التأكيد التام بان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى ليس من قصدها مطلقاً ان تنازع في حقوق مصر في السودان ولا في حقوقها في مياه النيل

واني وزملائي لنغتبط بان قُدِّر لنا اتمام هذا العمل الجليل على ايدينا فاتشرف برفع المشروع لعتبات مولاي حتى اذا صادف قبولاً حسناً تفضل بتتويجهِ بامرهِ الكريم

وانَّا نبتهل الى الله جلت قدرتهُ ان يحفظكم ذخراً للبلاد وان يجعل الحريات في ظلكم مصونة والحقوق في جواركم مقدسة وان يجعل عهد هذا الدستور عهداً سعيداً حافلاً بالخير والبركات وان يوفق الامة في حياتها الدستورية الجيدة الى سلوك سبيل الحكمة والرشاد

واني لجلالتكم العبد الخاضع المطيع والخادم المخلص الامين

٣ رمضان سنة ١٣٤١ — ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣ يحيي ابراهيم

امر ملكي رقم ٤٣ لسنة ١٩٢٣

بتبليغ دستور الدولة المصرية الى رياسة مجلس الوزراء

عزيزي يحيي ابراهيم باشا

اطلعنا على مشروع الدستور الذي عنيتم بتحضيرهِ ورفعتموه ُ الينا وانا لشاكرون لكم ولزملائكم ما بذلتم من الهمة في وضعهِ وما توخيتم فيهِ من مصلحة الامة وفائدتها

وبما انهُ وقع لدينا موقع القبول فقد اقتضت ارادتنا اصدار امرنا بهِ راجين ان يكون فاتحة خير لتقدم الامة وارتقائها وعنواناً دائماً لمجدها وعظمتها

وقد جعل الامر الصادر بهِ من اصلين حفظ احدهما بديواننا والآخر مرسل الى دولتكم ليحفظ برياسة مجلس الوزراء

والله المعين على ما فيهِ الخير والسداد (فؤاد)

صدر بسراي عابدين في ٣ رمضان سنة ١٣٤١ — ١٩ ابريل سنة ١٩٢٣

أمر ملكي

بوضع نظام دستوري للدولة المصرية

نحن ملك مصر

بما اننا ما زلنا منذ تبوأنا عرش اجدادنا واخذنا على انفسنا ان نحتفظ بالامانة التي عهد الله تعالى بها الينا نتطلب الخير دائماً لامتنا بكل ما في وسعنا ونتوخى ان نسلك بها السبيل التي نعلم انها تفضي الى سعادتها وارتقائها وتمتعها بما تتمتع بهِ الامم الحرة المتمدينة

ولما كان ذلك لا يتم على الوجه الصحيح الاّ اذا كان لها نظام دستوري كاحدث الانظمة الدستورية في العالم وارقاها تعيش في ظلهِ عيشاً سعيداً مرضياً وتتمكن بهِ من السير في طريق الحياة الحرة المطلقة ويكفل لها الاشتراك العملي في ادارة شؤون البلاد والاشراف على وضع قوانينها ومراقبة تنفيذها ويترك في نفسها شعور الراحة والطمأنينة على حاضرها ومستقبلها مع الاحتفاظ بروحها القومية والابقاء على صفاتها ومميزاتها التي هي تراثها التاريخي العظيم

وبما ان تحقيق ذلك كان دائماً من اجلّ رغباتنا ومن اعظم ما تتجه اليهِ عزائمنا حرصاً على النهوض بشعبنا الى المنزلة العليا التي يؤهلهُ لها ذكاؤهُ واستعدادهُ وتتفق مع عظمتهِ التاريخية القديمة وتسمح لهُ بتبوُّ المكان اللائق بهِ بين شعوب العالم المتمدين واممهِ أمرنا بما هو آت

نص الدستور

الباب الاول

الدولة المصرية ونظام الحكم فيها

المادة الاولى — مصر دولة ذات سيادة وهي حرة مستقلة ملكها لا يجزأ ولا ينزل من شيء منهُ وحكومتها ملكية وراثية وشكلها نيابي

الباب الثاني

في حقوق المصريين وواجباتهم

٢ — الجنسية المصرية يحددها القانون

٣ — المصريون لدى القانون سواء . وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وفيما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الاصل او اللغة او الدين واليهم وحدهم يعهد بالوظائف العامة مدنية كانت اوعسكرية ولا يولى الاجانب الاَّ في احوال استثنائية يعينها القانون

٤ — الحرية الشخصية مكفولة

٥ — لا يجوز القبض على اي انسان ولا حبسهُ الاَّ وفق احكام القانون

٦ — لا جريمة ولا عقوبة الاَّ بناء على قانون . ولا عقاب الاَّ على الافعال اللاحقة لصدور القانون الذي ينص عليها

٧ — لا يجوز ابعاد مصري من الديار المصرية

ولا يجوز ان يحظر على مصري الاقامة في جهة ما ولا ان يلزم الاقامة في مكان معين الاَّ في الاحوال المبينة في القانون

٨ — للمنازل حرمة . فلا يجوز دخولها الاَّ في الاحوال المبينة في القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيهِ

٩ — للملكية حرمة . فلا ينزع عن احد ملكهُ الاَّ بسبب المنفعة العامة في الاحوال المبينة في القانون وبالكيفية المنصوص عليها فيهِ وبشرط تعويضهِ عنهُ تعويضاً عادلاً

١٠ — عقوبة المصادرة العامة للاموال محظورة

١١ — لا يجوز افشاء اسرار الخطابات والتلغرافات والمواصلات التليفونية الاَّ في الاحوال المبينة في القانون

١٢ — حرية الاعتقاد مطلقة

١٣ — تحمي الدولة حرية القيام بشعائر الاديان والعقائد طبقاً للعادات المرعية في الديار المصرية على ان لا يخل ذلك بالنظام العام ولا ينافي الآداب

١٤ — حرية الرأي مكفولة . ولكل انسان الاعراب عن فكرهِ بالقول او الكتابة او بالتصوير او بغير ذلك في حدود القانون

١٥ — الصحافة حرة في حدود القانون والرقابة على الصحف محظورة وانذار الصحف او وقفها او الغاؤها بالطريق الاداري محظور كذلك الاَّ اذا كان ذلك ضرورياً لوقاية النظام الاجتماعي

١٦ — لا يسوغ تقييد حرية احد في استعمالهِ اية لغة اراد في المعاملات الخاصة او التجارية او في الامور الدينية او في الصحف والمطبوعات ايًّا كان نوعها او في الاجتماعات العامة

١٧ — التعليم حر ما لم يخل بالنظام العام أو ينافِ الاداب

١٨ — تنظيم امور التعليم العام يكون بالقانون

١٩ — التعليم الاولي الزامي للمصريين من بنين وبنات . وهو مجاني في المكاتب العامة

٢٠ — للمصريين حق الاجتماع في هدوء وسكينة غير حاملين سلاحاً وليس لاحد من رجال البوليس ان يحضر اجتماعهم ولا حاجة بهم الى اشعاره . لكن هذا الحكم لا يجري على الاجتماعات العامة فانها خاضعة لاحكام القانون . كما انهُ لا يقيد او يمنع أي تدبير يتخذ لوقاية النظام الاجتماعي

٢١ — للمصريين حق تكوين الجمعيات وكيفية استعمال هذا الحق يبينها القانون

٢٢ — لافراد المصريين ان يخاطبوا السلطات العامة في ما يعرض لهم من الشؤون وذلك بكتابات موقع عليها باسمائهم . أما مخاطبة السلطات باسم المجاميع فلا تكون الاَّ للهيئات النظامية والاشخاص المعنوية

الباب الثالث

السلطات

الفصل الاول

أحكام عامة

٢٣ — جميع السلطات مصدرها الامة واستعمالها يكون على الوجه المبين بهذا الدستور

٢٤ — السلطة التشريعية يتولاها الملك بالاشتراك مع مجلسي الشيوخ والنواب

٢٥ — لا يصدر قانون الاَّ اذا قررهُ البرلمان وصدق عليهِ الملك

٢٦ — تكون القوانين نافذة في جميع القطر المصري باصدارها من جانب الملك ويستفاد هذا الاصدار من نشرها في الجريدة الرسمية

وتنفذ في كل جهة من جهات القطر المصري من وقت العلم باصدارها

ويعتبر اصدار تلك القوانين معلوماً في جميع القطر المصري بعد نشرها بثلاثين يوماً ويجوز قصر هذا الميعاد او مدّهُ بنص صريح في تلك القوانين

٢٧ — لا تجري أحكام القوانين الاَّ على ما يقع من تاريخ نفاذها ولا يترتب عليها أثر فيما وقع قبله ما لم ينص على خلاف ذلك بنص خاص

٢٨ — للملك ولمجلسي الشيوخ والنواب حق اقتراح القوانين عدا ما كان منها خاصًّا بانشاء الضرائب او زيادتها فاقتراحهُ للملك ولمجلس النواب

٢٩ — السلطة التنفيذية يتولاها الملك في حدود هذا الدستور

٣٠ — السلطة القضائية تتولاها المحاكم على اختلاف انواعها ودرجاتها

٣١ — تصدر احكام المحاكم المختلفة وتنفذ وفق القانون باسم الملك

الفصل الثاني

الملك والوزراء

الفرع الاول — الملك

٣٢ — عرش المملكة المصرية وراثي في اسرة محمد علي. وتكون وراثة العرش وفق النظام المقرر بالامر الكريم الصادر في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٠ (١٣ ابريل سنة ١٩٢٢)

٣٣ — الملك هو رئيس الدولة الاعلى وذاته مصونة لا تمس

٣٤ — الملك يصدق على القوانين ويصدرها

٣٥ — اذا لم يرَ الملك التصديق على مشروع قانون اقرهُ البرلمان ردهُ اليهِ في مدى شهر لاعادة النظر فيهِ. فاذا لم يردَّ القانون في هذا الميعاد عُدَّ ذلك تصديقاً من الملك عليهِ وصدر

٣٦ — اذا رد مشروع القانون في الميعاد المتقدم واقرهُ البرلمان ثانية بموافقة ثلثي الاعضاء الذين يتألف منهم كل من المجلسين صار لهُ حكم القانون واصدر. فان كانت الاغلبية اقل من الثلثين امتنع النظر فيهِ في دور الانعقاد نفسهِ. فاذا عاد البرلمان في دور انعقاد آخر الى اقرار ذلك المشروع بأغلبية الآراء المطلقة صار لهُ حكم القانون وأُصدر

٣٧ — الملك يضع اللوائح اللازمة لتنفيذ القوانين بما ليس فيهِ تعديل او تعطيل لها او اعفاء من تنفيذها

٣٨ — للملك حق حل مجلس النواب

٣٩ — للملك تأجيل انعقاد البرلمان . على انهُ لا يجوز ان يزيد التأجيل على ميعاد شهر ولا ان يتكرر في دور الانعقاد الواحد بدون موافقة المجلسين

٤٠ — للملك عند الضرورة ان يدعو البرلمان الى اجتماعات غير عادية وهو يدعوهُ أيضاً متى طُلب ذلك بعريضة تمضيها الاغلبية المطلقة لاعضاء اي المجلسين. ويعلن الملك فض الاجتماع غير العادي

٤١ — اذا حدث فيما بين ادوار انعقاد البرلمان ما يوجب الاسراع الى اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير فللملك ان يصدر في شأنها مراسيم تكون لها قوة القانون بشرط ان لا تكون مخالفة للدستور ويجب دعوة البرلمان الى اجتماع غير عادي وعرض هذه المراسيم عليهِ في اول اجتماع لهُ فاذا لم تعرض أولم يقرّها احد المجلسين زال ما كان لها من قوة القانون

٤٢ — الملك يفتتح دور الانعقاد العادي للبرلمان بخطبة العرش في المجلسين مجتمعين يستعرض فيها احوال البلاد . ويقدم كل من المجلسين كتاباً يضمنهُ جوابه عليها

٤٣ — الملك ينشىء ويمنح الرتب المدنية والعسكرية والنياشين والقاب الشرف الاخرى ولهُ حق سك العملة تنفيذاً للقانون كما ان لهُ حق العفو وتخفيض العقوبة

٤٤ — الملك يرتب المصالح العامة ويولي ويعزل الموظفين على الوجه المبين بالقوانين

٤٥ — الملك يعلن الاحكام العرفية . ويجب ان يعرض اعلان الاحكام العرفية فوراً على البرلمان ليقرر استمرارها او الغاءها فاذا وقع ذلك الاعلان في غير دور الانعقاد وجبت دعوة البرلمان للاجتماع على وجه السرعة

٤٦ — الملك هو القائد الاعلى للقوات البرية والبحرية وهو الذي يولي ويعزل الضباط ويعلن الحرب ويعقد الصلح ويبرم المعاهدات ويبلغها البرلمان متى سمحت مصلحة الدولة وامنها مشفوعة بما يناسب من البيان

على ان اعلان الحرب الهجومية لا يجوز بدون موافقة البرلمان . كما ان معاهدات الصلح والتحالف والتجارة والملاحة وجميع المعاهدات التي يترتب عليها تعديل في اراضي الدولة او نقص في حقوق سيادتها او تحميل خزانتها شيئاً من

النفقات او مساس بحقوق المصريين العامة او الخاصة لا تكون نافذة الاّ اذا وافق عليها البرلمان

ولا يجوز في اي حال ان تكون الشروط السرية في معاهدة ما مناقضة للشروط العلنية

٤٧ — لا يجوز للملك ان يتولى مع مُلْك مصر أمور دولة اخرى بغير رضاء البرلمان ولا تصح مداولة اي المجلسين في ذلك الاّ بحضور ثلثي اعضائهِ على الاقل ولا يصح قراره الاّ باغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين

٤٨ — الملك يتولى سلطته بواسطة وزرائه

٤٩ — الملك يعين وزراءهُ ويقيلهم . ويعين الممثلين السياسيين ويقيلهم بناءً على ما يعرضهُ عليهِ وزير الخارجية

٥٠ — قبل ان يباشر الملك سلطته الدستورية يحلف اليمين الآتية امام هيئة المجلسين مجتمعين : « أحلف بالله العظيم اني احترم الدستور وقوانين الامة المصرية واحافظ على استقلال الوطن وسلامة اراضيه »

٥١ — لا يتولى اوصياء العرش عملهم الاّ بعد ان يؤدوا لدى المجلسين مجتمعين اليمين المنصوص عليها في المادة السابقة مضافاً اليها « وان نكون مخلصين للملك »

٥٢ — اثر وفاة الملك يجتمع المجلسان بحكم القانون في مدى عشرة ايام من تاريخ اعلان الوفاة . فاذا كان مجلس النواب منحلاً وكان الميعاد المعين في امر الحل للاجتماع يتجاوز اليوم العاشر فان المجلس القديم يعود للعمل حتى يجتمع المجلس الذي يخلفهُ

٥٣ — اذا لم يكن من يخلف الملك على العرش فللملك ان يعين خلفاً لهُ مع موافقة البرلمان مجتمعاً في هيئة مؤتمر.ويشترط لصحة قرارهِ في ذلك حضور ثلاثة ارباع كل من المجلسين واغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين

٥٤ — في حالة خلو العرش لعدم وجود من يخلف الملك او لعدم تعيين خلف لهُ وفقاً لاحكام المادة السابقة يجتمع المجلسان بحكم القانون فوراً في هيئة مؤتمر لاختيار الملك.ويقع هذا الاختيار في مدى ثمانية ايام من وقت اجتماعها .ويشترط لصحتهِ حضور ثلاثة ارباع كل من المجلسين واغلبية ثلثي الاعضاء الحاضرين

فاذا لم يتسنَّ الاختيار في الميعاد المتقدم ففي اليوم التاسع يشرع المجلسان

مجتمعين في الاختيار أياً كان عدد الاعضاء الحاضرين وفي هذه الحالة يكون الاختيار صحيحاً بالاغلبية النسبية . واذا كان مجلس النواب منحلاً وقت خلو العرش فانهُ يعود للعمل حتى يجتمع المجلس الذي يخلفهُ

٥٥ — من وقت وفاة الملك الى ان يؤدي خلفهُ او اوصياء العرش اليمين تكون سلطات الملك الدستورية لمجلس الوزراء يتولاها باسم الامة المصرية وتحت مسؤوليتهِ

٥٦ — عند تولية الملك تعين مخصصاتهُ ومخصصات البيت المالك بقانون وذلك لمدة حكمهِ . ويعين القانون مرتبات اوصياء العرش على ان تؤخذ من مخصصات الملك

الفرع الثاني — الوزراء

٥٧ — مجلس الوزراء هو المهيمن على مصالح الدولة

٥٨ — لا يلي الوزارة الا مصري

٥٩ — لا يلي الوزارة احد من الاسرة المالكة

٦٠ — توقيعات الملك في شؤون الدولة يجب لنفاذها ان يوقع عليها رئيس مجلس الوزراء والوزراء المختصون

٦ — الوزراء مسؤولون متضامنين لدى مجلس النواب عن السياسة العامة للدولة وكل منهم مسؤول عن اعمال وزارتهِ

٦٢ — اوامر الملك شفهية او كتابية لا تخلي الوزراء من المسؤولية بحال

٦٣ — للوزراء ان يحضروا اي المجلسين ويجب ان يسمعوا كلما طلبوا الكلام. ولا يكون لهم رأي معدود في المداولات الا اذا كانوا اعضاء . ولهم ان يستعينوا بمن يرون من كبار موظفي دواوينهم او ان يستنيبوهم عنهم . ولكل مجلس ان يحتم على الوزراء حضور جلساتهِ

٦٤ — لا يجوز للوزير ان يشتري او يستأجر شيئاً من املاك الحكومة ولو كان ذلك بالمزاد العام كما لا يجوز لهُ ان يقبل اثناء وزارتهِ العضوية بمجلس ادارة اية شركة ولا ان يشترك اشتراكاً فعلياً في عمل تجاري او مالي

٦٥ — اذا قرر مجلس النواب عدم الثقة بالوزارة وجب عليها ان تستقيل . فاذا كان القرار خاصاً باحد الوزراء وجب عليهِ اعتزال الوزارة

٦٦ — لمجلس النواب وحده حق اتهام الوزراء فيما يقع منهم من الجرائم في تأدية وظائفهم ولا يصدر قرار الاتهام الا باغلبية ثلثي الآراء

ولمجلس الاحكام المخصوص وحده حق محاكمة الوزراء عما يقع منهم من تلك الجرائم ويعين مجلس النواب من اعضائهِ من يتولى تأييد الاتهام امام ذلك المجلس

٦٧ — يؤلف المجلس المخصوص من رئيس المحكمة الاهلية العليا رئيساً ومن ستة عشر عضواً ثمانية منهم من اعضاء مجلس الشيوخ يعينون بالقرعة وثمانيـة من قضاة تلك المحكمة المصريين بترتيب الاقدمية وعند الضروة يكمل العدد من رؤساء المحاكم التي تليها ثم من قضاتها بترتيب الاقدمية كذلك

٦٨ — يطبق مجلس الاحكام المخصوص قانون العقوبات في الجرائم المنصوص عليها فيهِ . وتبين في قانون خاص احوال مسؤولية الوزراء التي لم يتناولها قانون العقوبات

٦٩ — تصدر الاحكام بالعقوبة من مجلس الاحكام المخصوص باغلبية اثني عشر صوتاً

٧٠ — الى حين صدور قانون خاص ينظم مجلس الاحكام المخصوص بنفسهِ طريقة السير في محاكمة الوزراء

٧١ — الوزير الذي يتهمهُ مجلس النواب يوقف عن العمل الى ان يقضي مجلس الاحكام المخصوص في امرهِ . ولا يمنع استعفاؤهُ من اقامة الدعوى عليهِ او الاستمرار في محاكمتهِ

٧٢ — لا يجوز العفو عن الوزير المحكوم عليهِ من مجلس الاحكام المخصوص الاَّ بموافقة مجلس النواب

الفصل الثالث

البرلمان

٧٣ — يتكون البرلمان من مجلسين : مجلس الشيوخ ومجلس النواب

الفرع لاول

مجلس الشيوخ

٧٤ — يؤلف مجلس الشيوخ من عدد من الاعضاء يعين الملك خمسيهم وينتخب الثلاثة الاخماس الباقون بالاقتراع العام على مقتضى احكام قانون الانتخاب

٧٥ — كل مديرية او محافظة يبلغ عـدد اهاليها مائة وثمانين الفاً او اكثر تنتخب عضواً عن كل مائة وثمانين الفاً او كسر من هذا العدد لا يقل عن تسعين

الفاً . وكل مديرية او محافظة لا يبلغ عدد اهاليها مائة وثمانين الفاً ولكن لا يقل عن تسعين الفاً تنتخب عضواً وكل محافظة يقل عدد اهاليها عن تسعين الفاً تنتخب عضواً ما لم يلحقها قانون الانتخاب بمحافظة اخرى او بمديرية

٧٦ — تعتبر دائرة انتخابية كل مديرية او محافظة لها حق انتخاب عضو بمجلس الشيوخ وكذلك كل قسم من مديرية او محافظة لهُ حق انتخاب عضو بهذا المجلس

تحدد الدوائر الانتخابية بقانون يكفل بقدر الامكان مساواة الدوائر في المديريات والمحافظات التي لها حق انتخاب اكثر من عضو بمجلس الشيوخ — على انهُ يجوز أن يعتبر القانون عواصم المديريات التي لا يبلغ عدد اهاليها مائة وثمانين الفاً ولكن لا يقل عن تسعين الفاً دائرة انتخابية مستقلة . وفي هذه الحالة تعتبر جهات المديرية الاخرى كانها مديرية مستقلة فيما يتعلق بتحديد عدد الاعضاء التي لها حق انتخابهم وبتحديد الدوائر الانتخابية

٧٧ — يشترط في عضو مجلس الشيوخ زيادة على الشروط المقررة في قانون الانتخاب ان يكون بالغاً من السن اربعين سنة على الاقل بحساب التقويم الميلادي

٧٨ — يشترط في عضو مجلس الشيوخ منتخباً او معيناً ان يكون من احدى الطبقات الآتية : —

اولاً — الوزراء، الممثلين السياسيين، رؤساء مجلس النواب ، وكلاء الوزارات، رؤساء ومستشاري محكمة الاستئناف او اية محكمة اخرى من درجتها او اعلى منها، النواب العموميين، نقباء المحامين، موظفي الحكومة من درجة مدير عام فصاعداً — سواء في ذلك الحاليون والسابقون

ثانياً — كبار العلماء والرؤساء والروحيين، كبار الضباط المتقاعدين من رتبة لواء فصاعداً ، النواب الذين قضوا مدتين في النيابة، الملاك الذين يؤدون ضريبة لا تقل عن مائة وخمسين جنيهاً مصرياً في العام ، من لا يقل دخلهم السنوي عن الف وخمسمائة جنيه من المشتغلين بالاعمال المالية او التجارية او الصناعية او بالمهن الحرة. وذلك كلهُ مع مراعاة عدم الجمع بين الوظائف التي نص الدستور او قانون الانتخاب على عدم جواز الجمع بينها

وتحدد الضريبة والدخل السنوي فيما يختص بمديرية اسوان بقانون الانتخاب

٧٩ — مدة العضوية في مجلس الشيوخ عشر سنين

ويتجدد اختيار نصف الشيوخ المعينين ونصف المنتخبين كل خمس سنوات .

ومن انتهت مدتهُ من الاعضاء يجوز اعادة انتخابهِ او تعيينهِ

٨٠ — رئيس مجلس الشيوخ يعينهُ الملك وينتخب المجلس وكيلين . ويكون تعيين الرئيس والوكيلين لمدة سنتين . ويجوز اعادة انتخابهم

٨١ — اذا حل مجلس النواب توقف جلسات مجلس الشيوخ

الفرع الثاني

مجلس النواب

٨٢ — يؤلف مجلس النواب من اعضاء منتخبين بالاقتراع العام على مقتضى احكام قانون الانتخاب

٨٣ — كل مديرية او محافظة يبلغ عدد اهاليها ستين الفاً فاكثر تنتخب نائباً واحداً لكل ستين الفاً او كسر من هذا الرقم لا يقل عن ثلاثين الفاً .وكل مديرية او محافظة لا يبلغ عدد اهاليها ستين الفاً ولا يقل عن ثلاثين الفاً تنتخب نائباً . وكل محافظة لا يبلغ عدد اهاليها ثلاثين الفاً يكون لها نائب ما لم يلحقها قانون الانتخاب بمحافظة اخرى او بمديرية

٨٤ — تعتبر دائرة انتخابية كل مديرية او محافظة لها حق انتخاب نائب . وكذلك كل قسم من مديرية او محافظة لهُ هذا الحق

وتحدد الدوائر الانتخابية بقانون يكفل بقدر الامكان مساواة الدوائر في المديريات والمحافظات التي لها حق انتخاب اكثر من نائب . وللقانون مع ذلك ان يعتبر عواصم المديريات التي لا يبلغ عدد اهاليها ستين الفاً ولا يقل عن ثلاثين الفاً دائرة انتخابية مستقلة

وفي هذه الحالة تعتبر جهات المديرية الاخرى كأنها مديرية مستقلة فيما يختص بتحديد عدد الاعضاء الجائز انتخابهم وتحديد الدوائر الانتخابية

٨٥ — يشترط في النائب زيادة على الشروط المقررة في قانون الانتخاب ان يكون بالغاً من السن ثلاثين سنة على الاقل بحساب التقويم الميلادي

٨٦ — مدة عضوية النائب خمس سنوات

٨٧ — ينتخب مجلس النواب رئيساً ووكيلين سنوياً في اول كل دور انعقاد عادي . ورئيس المجلس ووكيلاه يجوز اعادة انتخابهم

٨٨ — اذا حل مجلس النواب في امر فلا يجوز حل المجلس الجديد من اجل ذلك الامر

٨٩ — الامر الصادر بحل مجلس النواب يجب ان يشتمل على دعوة المندوبين لاجراء انتخابات جديدة في ميعاد لا يتجاوز شهرين وعلى تحديد ميعاد لاجتماع المجلس الجديد في العشرة الايام التالية لتمام الانتخاب

الفرع الثالث

احكام عامة للمجلسين

٩٠ — مركز البرلمان مدينة القاهرة. على انهُ يجوز عند الضرورة جعل مركزهِ في جهة اخرى بقانون . واجتماعهُ في غير المكان المعين لهُ غير مشروع وباطل بحكم القانون

٩١ — عضو البرلمان ينوب عن الامة كلها ولا يجوز لناخبيهِ ولا للسلطة التي تعينهُ توكيلهُ بامر على سبيل الالزام

٩٢ — لا يجوز الجمع بين عضوية مجلس الشوخ ومجلس النواب وفيما عدا ذلك يحدد قانون الانتخاب احوال عدم الجمع الاخرى

٩٣ — يجوز تعيين امراء الاسرة المالكة ونبلائها اعضاء بمجلس الشيوخ ولا يجوز انتخابهم باحد المجلسين

٩٤ — قبل ان يتولى اعضاء مجلسي الشيوخ والنواب عملهم يقسمون ان يكونوا مخلصين للوطن وللملك مطيعين للدستور ولقوانين البلاد وان يؤدوا اعمالهم بالذمة والصدق

وتكون تأدية اليمين في كل مجلس علناً بقاعة جلساتهِ

٩٥ — يختص كل مجلس بالفصل في صحة نيابة اعضائهِ . ولا تعتبر النيابة باطلة الأ بقرار يصدر باغلبية ثلثي الاصوات

ويجوز ان يعهد القانون بهذا الاختصاص الى سلطة اخرى

٩٦ — يدعو الملك البرلمان سنوياً الى عقد جلساته العادية قبل يوم السبت الثالث من شهر نوفمبر فاذا لم يدع الى ذلك يجتمع بحكم القانون في اليوم المذكور

ويدوم دور انعقاده العادي مدة ستة شهور على الاقل. ويعلن الملك فض انعقاده

٩٧ — أدوار الانعقاد واحدة للمجلسين فاذا اجتمع احدهما او كلاهما في غير الزمن القانوني فالاجتماع غير شرعي والقرارات التي تصدر فيهِ باطلة بحكم القانون

٩٨ — جلسات المجلسين علنية على ان كلاً منهما ينعقد بهيئة سرية بناءً على طلب الحكومة أو عشرة من الاعضاء . ثم يقرر ما اذا كانت المناقشة في الموضوع المطروح امامه تجري في جلسة علنية أم لا

٩٩ — لا يجوز لاي المجلسين ان يقرر قراراً الاّ اذا حضر الجلسة اغلبية اعضائه

١٠٠ — في غير الاحوال المشترط فيها أغلبية خاصة تصدر القرارات بالاغلبية المطلقة وعند تساوي الآراء يكون الامر الذي حصلت المداولة بشأنهِ مرفوضاً

١٠١ — تعطى الآراء بالتصويت شفهياً او بطريقة القيام والجلوس .

واما فيما يختص بالقوانين عموماً وبالاقتراع في مجلس النواب على مسألة الثقة فان الآراء تعطى دائماً بالمناداة على الاعضاء باسمائهم وبصوت عال . ويحق للوزراء دائماً ان يطلبوا من مجلس النواب تأجيل المناقشة لمدة ثمانية ايام في الاقتراع على عدم الثقة بهم

١٠٢ — كل مشروع قانون يجب قبل المناقشة فيهِ ان يحال الى احدى لجان المجلس لفحصهِ وتقديم تقرير عنهُ

١٠٣ — كل مشروع قانون يقترحهُ عضو واحد او اكثر يجب احالته الى لجنة لفحصهِ وابداء الرأي في جواز نظر المجلس فيهِ . فاذا رأى المجلس نظره اتبع فيهِ حكم المادة السابقة

١٠٤ — لا يجوز لاي المجلسين تقرير مشروع قانون الا بعد اخذ الرأي فيهِ مادة مادة . وللمجلسين حق التعديل والتجزئة في المواد وفيما يعرض من التعديلات

١٠٥ — كل مشروع قانون يقررهُ احد المجلسين يبعث بهِ رئيسه الى رئيس المجلس الآخر

١٠٦ — كل مشروع قانون اقترحهُ احد الاعضاء ورفضهُ البرلمان لا يجوز تقديمه ثانية في دور الانعقاد نفسه

١٠٧ — لكل عضو من اعضاء البرلمان ان يوجه الى الوزراء اسئلة او استجوابات وذلك على الوجه الذي يبين باللائحة الداخلية لكل مجلس ولا تجري المناقشة في استجواب الاَّ بعد ثمانية ايام على الاقل من يوم تقديمه وذلك في غير حالة الاستعجال وموافقة الوزير

١٠٨ — لكل مجلس حق اجراء التحقيق ليستنير في مسائل معينة داخلة في حدود اختصاصه

١٠٩ — لا يجوز مؤاخذة أعضاء البرلمان بما يبدون من الافكار والآراء في المجلسين

١١٠ — لا يجوز اثناء دور الانعقاد اتخاذ اجراءات جنائية نحو اي عضو من اعضاء البرلمان ولا القبض عليهِ الاَّ باذن المجلس التابع هو لهُ. وذلك في ما عدا حالة التلبس بالجناية

١١١ — لا يمنح اعضاء البرلمان رتباً ولا نياشين اثناء مدة عضويتهم. ويستثنى من ذلك الاعضاء الذين يتقلدون مناصب حكومية لا تتنافى مع عضوية البرلمان كما تستثنى الرتب والنياشين العسكرية

١١٢ — لا يجوز فصل احد من عضوية البرلمان الاَّ بقرار صادر من المجلس التابع هو لهُ ويشترط في غير احوال عدم الجمع واحوال السقوط المبينة بهذا الدستور وبقانون الانتخاب ان يصدر القرار باغلبية ثلاثة ارباع الاعضاء الذين يتألف منهم المجلس

١١٣ — اذا خلا محل احد اعضاء البرلمان بالوفاة او الاستقالة او غير ذلك من الاسباب يختار بدلهُ بطريق التعيين او الانتخاب على حسب الاحوال وذلك في مدى شهرين من يوم اشعار البرلمان الحكومة بخلو المحل . ولا تدوم نيابة العضو الجديد الاَّ الى نهاية مدة سلفهِ

١١٤ — تجري الانتخابات العامة لتجديد مجلس النواب في خلال الستين يوماً السابقة لانتهاء مدة نيابتهِ وفي حالة عدم امكان اجراء الانتخابات في الميعاد المذكور فان مدة نيابة المجلس القديم تمتد الى حين الانتخابات المذكورة

١١٥ — يجب تجديد نصف مجلس الشيوخ سواء أكان التجديد بطريق الانتخاب او بطريق التعيين في خلال الستين يوماً السابقة على تاريخ انتهاء مدة

نيابة الاعضاء الذين انتهت مدتهم .فان لم يتيسر التجديد في الميعاد المذكور امتدت نيابة الاعضاء الذين انتهت مدتهم الى حين انتخاب او تعيين الاعضاء الجدد

١١٦ — لا يسوغ لاحد مخاطبة البرلمان بشخصهِ . ولكل مجلس ان يحيل الى الوزراء ما يقدم اليهِ من العرائض وعليهم ان يقدموا الايضاحات الخاصة بما تتضمنهُ تلك العرائض كلما طلب المجلس ذلك اليهم

١١٧ — كل مجلس لهُ وحدهُ المحافظة على النظام في داخله ويقوم بها الرئيس ولا يجوز لاية قوة مسلحة الدخول في المجلس ولا الاستقرار على مقربة من ابوابهِ الاّ بطلب رئيسهِ

١١٨ — يتناول كل عضو من اعضاء البرلمان مكافأة سنوية تحدد بقانون

١١٩ — يضع كل مجلس لائحتهُ الداخلية مبيناً فيها طريقة السير في تأدية اعمالهِ

الفرع الرابع

احكام خاصة بانعقاد البرلمان بهيئة مؤتمر

١٢٠ — فيما عدا الاحوال التي يجتمع فيها المجلسان بحكم القانون فانهما يجتمعان بهيئة مؤتمر بناء على دعوة الملك

١٢١ — كلما اجتمع المجلسان بهيئة مؤتمر تكون الرياسة لرئيس مجلس الشيوخ

١٢٢ — لا تعد قرارات المؤتمر صحيحة الاّ اذا توفرت الاغلبية المطلقة من اعضاء كل من المجلسين اللذين يتألف منهما المؤتمر . ويراعي المؤتمر في الاقتراع على هذه القرارات احكام المادتين المائة والاولى بعد المائة

١٢٣ — اجتماع المجلسين بهيئة مؤتمر في خلال ادوار انعقاد البرلمان العادية او غير العادية لا يحول دون استمرار كل من المجلسين في تأدية وظائفهِ الدستورية

الفصل الرابع

السلطة القضائية

١٢٤ — القضاة مستقلون لا سلطان عليهم في قضائهم لغير القانون وليس لاية سلطة في الحكومة التداخل في القضايا

١٢٥ — ترتيب جهات القضاء وتحديد اختصاصها يكون بقانون

١٢٦ — تعيين القضاة يكون بالكيفية والشروط التي يقررها القانون

١٢٧ — عدم جواز عزل القضاة او نقلهم تتعين حدوده وكيفيتهُ بالقانون

١٢٨ — يكون تعيين رجال النيابة العمومية في المحاكم وعزلهم وفقاً للشروط التي يقررها القانون

١٢٩ — جلسات المحاكم علنية الاّ اذا امرت المحكمة بجعلها سرية مراعاة للنظام العام او المحافظة على الآداب

١٣٠ — كل متهم بجناية يجب ان يكون لهُ من يدافع عنهُ

١٣١ — يوضع قانون خاص شامل لترتيب المحاكم العسكرية وبيان اختصاصها والشروط الواجب توفرها فيمن يتولون القضاء فيها

الفصل الخامس

مجالس المديريات والمجالس البلدية

١٣٢ — تعتبر المديريات والمدن والقرى فيما يختص بمباشرة حقوقها اشخاصاً معنوية وفقاً للقانون العام بالشروط التي يقررها القانون

وتمثلها مجالس المديريات والمجالس البلدية المختلفة

ويعين القانون حدود اختصاصها

١٣٣ — ترتيب مجالس المديريات والمجالس البلدية على اختلاف انواعها واختصاصاتها وعلاقتها بجهات الحكومة تبينها القوانين. ويراعى في هذه القوانين المبادىء الآتية :

اولاً — اختيار اعضاء هذه المجالس بطريق الانتخاب الاّ في الحالات الاستثنائية التي يبيح فيها القانون تعيين بعض اعضاء غير منتخبين

ثانياً — اختصاص هذه المجالس بكل مايهم اهل المديرية او المدينة او الجهة وهذا مع عدم الاخلال بما يجب من اعتماد اعمالها في الاحوال المبينة في القوانين وعلى الوجه المقرر بها

ثالثاً — نشر ميزانياتها وحساباتها

رابعاً — علنية الجلسات في الحدود المقررة بالقانون

خامساً — تداخل السلطة التشريعية او التنفيذية لمنع تجاوز هذه المجالس حدود اختصاصها او اضرارها بالمصلحة العامة وابطال ما يقع من ذلك

الباب الرابع

في المالية

١٣٤ — لا يجوز انشاء ضريبة ولا تعديلها او الغاؤها الاّ بقانون . ولا يجوز تكليف الاهالي بتأدية شيء من الاموال او الرسوم الاّ في حدود القانون

١٣٥ — لا يجوز اعفاء احد من اداء الضرائب في غير الاحوال المبينة في القانون

١٣٦ — لا يجوز تقرير معاش على خزانة الحكومة او تعويض او اعانة او مكافأة الاّ في حدود القانون

١٣٧ — لا يجوز عقد قرض عمومي ولا تعهد قد يترتب عليهِ انفاق مبالغ من الخزانة في سنة او سنوات مقبلة الاّ بموافقة البرلمان

وكل التزام موضوعه استغلال مورد من موارد الثروة الطبيعية في البلاد او مصلحة من مصالح الجمهور العامة وكل احتكار لا يجوز منحه الاّ بقانون والى زمن محدود

يشترط اعتماد البرلمان مقدماً في انشاء او ابطال الخطوط الحديدية والطرق العامة والترع والمصارف وسائر أعمال الري التي تهم اكثر من مديرية . وكذلك في كل تصرف مجاني في املاك الدولة

١٣٨ — الميزانية الشاملة لايرادات الدولة ومصروفاتها يجب تقديمها الى البرلمان قبل ابتداء السنة المالية بثلاثة شهور على الاقل لفحصها واعتمادها.والسنة المالية يعينها القانون . وتقرر الميزانية باباً باباً

١٣٩ — تكون مناقشة الميزانية وتقريرها في مجلس النواب اولاً

١٤٠ — لا يجوز فض دور انعقاد البرلمان قبل الفراغ من تقرير الميزانية

١٤١ — اعتمادات الميزانية المخصصة لسداد اقساط الدين العمومي لا يجوز تعديلها بما يمس تعهدات مصر في هذا الشأن .وكذلك الحال في كل مصروف وارد بالميزانية تنفيذاً لتعهد دولي

١٤٢ — اذا لم يصدر القانون بالميزانية قبل ابتداء السنة المالية يعمل بالميزانية القديمة حتى يصدر القانون بالميزانية الجديدة

ومع ذلك اذا اقر المجلسان بعض ابواب الميزانية امكن العمل بها موقتاً

١٤٣ — كل مصروف غير وارد بالميزانية او زائد على التقديرات الواردة بها يجب ان يأذن بهِ البرلمان . ويجب استئذانه كذلك كلما اريد نقل مبلغ من باب الى آخر من ابواب الميزانية

١٤٤ — الحساب الختامي للادارة المالية عن العام المنقضي يقدم الى البرلمان في مبدأ كل دور انعقاد عادي لطلب اعتمادهِ

١٤٥ — ميزانية ايرادات وزارة الاوقاف ومصروفاتها وكذلك حسابها الختامي السنوي تجري عليها الاحكام المتقدمة الخاصة بميزانية الحكومة وحسابها الختامي

الباب الخامس

القوة المسلحة

١٤٦ — قوات الجيش تقرر بقانون

١٤٧ — يبين القانون طريقة التجنيد ونظام الجيش وما لرجالهِ من الحقوق وما عليهم من الواجبات

١٤٨ — يبين القانون نظام هيئات البوليس وما لها من الاختصاصات

الباب السادس

احكام عامة

١٤٩ — الاسلام دين الدولة واللغة العربية لغتها الرسمية

١٥٠ — مدينة القاهرة قاعدة المملكة المصرية

١٥١ — تسليم اللاجئين السياسيين محظور وهذا مع عدم الاخلال بالاتفاقات الدولية التي يقصد بها المحافظة على النظام الاجتماعي

١٥٢ — العفو الشامل لا يكون الاَّ بقانون

١٥٣ — ينظم القانون الطريقة التي يباشر بها الملك سلطتهُ طبقاً للمبادىء المقررة بهذا الدستور فيما يختص بالمعاهد الدينية وبتعيين الرؤساء الدينيين وبالاوقاف التي تديرها وزارة الاوقاف وعلى العموم بالمسائل الخاصة بالاديان المسموح بها في البلاد . واذا لم توضع أحكام تشريعية تستمر مباشرة هذه السلطة طبقاً للقواعد والعادات المعمول بها الآن

تبقى الحقوق التي يباشرها الملك بنفسهِ بصفتهِ رئيس الاسرة المالكة كما قررها القانون نمرة ٢٥ سنة ١٩٢٢ الخاص بوضع نظام الاسرة المالكة

١٥٤ — لا يخل تطبيق هذا الدستور بتعهدات مصر للدول الاجنبية ولا يمكن ان يمس ما يكون للاجانب من الحقوق في مصر بمقتضى القوانين والمعاهدات الدولية والعادات المرعية

١٥٥ — لا يجوز لاية حال تعطيل حكم من احكام هذا الدستور الاَّ ان يكون ذلك وقتياً في زمن الحرب او اثناء قيام الاحكام العرفية وعلى الوجه المبين في القانون

وعلى اي حال لا يجوز تعطيل انعقاد البرلمان متى توفرت في انعقادهِ الشروط المقررة بهذا الدستور

١٥٦ — للملك ولكل من المجلسين اقتراح تنقيح هذا الدستور بتعديل او حذف حكم او اكثر من احكامهِ او اضافة احكام اخرى ومع ذلك فان الاحكام الخاصة بشكل الحكومة النيابي البرلماني وبنظام وراثة العرش وبمبادىء الحرية والمساواة التي يكفلها هذا الدستور لا يمكن اقتراح تنقيحها

١٥٧ — لاجل تنقيح الدستور يصدر كل من المجلسين بالاغلبية المطلقة لاعضائهِ جميعاً قراراً بضرورتهِ وبتحديد موضوعهِ

فاذا صدق الملك على هذا القرار يصدر المجلسان بالاتفاق مع الملك قرارهما بشأن المسائل التي هي محل للتنقيح . ولا تصح المناقشة في كل من المجلسين الاَّ اذا حضر ثلثا اعضائهِ ويشترط لصحة القرارات ان تصدر باغلبية ثلثي الآراء

١٥٨ — لا يجوز احداث اي تنقيح في الدستور خاص بحقوق مسند الملكية مدة قيام وصاية العرش

١٥٨ — تجري احكام هذا الدستور على المملكة المصرية بدون ان يخل ذلك مطلقاً بما لمصر من الحقوق في السودان

الباب السابع

احكام ختامية واحكام وقتية

١٦٠ — يعين اللقب الذي يكون لملك مصر بعد ان يقرر المندوبون المفوضون نظام الحكم النهائي للسودان

١٦١ — مخصصات جلالة الملك الحالي هي ١٥٠٬٠٠٠ جنيه مصري ومخصصات البيت المالك هي ١١١٬٥١٢ جنيهاً مصرياً وتبقى كما هي لمدة حكمهِ ويجوز زيادة هذه المخصصات بقرار من البرلمان

١٦٢ — يكون تعيين من يخرج من اعضاء مجلس الشيوخ في نهاية الخمس السنوات الاولى بطريق القرعة ومدة نيابة هؤلاء والشيوخ والنواب المنتخبين الاولى تنتهي في ٣١ اكتوبر سنة ١٩٢٨

١٦٣ — يعمل بهذا الدستور من تاريخ انعقاد البرلمان

١٦٤ — تتبع في ادارة شؤون الدولة وفي التشريع الخاص بها من تاريخ نشر هذا الدستور الى حين انعقاد البرلمان القواعد والاجراءات المتبعة الآن . ومع ذلك يجب مراعاة عدم مخالفة ما يوضع من الاحكام للمبادىء الاساسية المقررة بهذا الدستور

١٦٥ — تعرض على البرلمان عند انعقاده ميزانية سنة ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤ المالية ولا يسري القانون الذي يصدر بميزانية السنة المذكورة الاّ عن المدة الباقية منها من يوم نشرهِ . اما الحساب الختامي للادارة المالية عن سنة ١٩٢٢ —١٩٢٣ فيعتبر كأنهُ مصدق عليهِ من البرلمان بالحالة التي صدق عليهِ بها مجلس الوزراء

١٦٦ — اذا استحكم الخلاف بين المجلسين على تقرير باب من ابواب الميزانية يحل بقرار يصدر من المجلسين مجتمعين بهيئة مؤتمر بالاغلبية المطلقة

ويعمل بذلك الى ان يصدر قانون بما يخالفهُ

١٦٧ — كل ما قررتهُ القوانين والمراسيم والاوامر واللوائح والقرارات من الاحكام وكل ما سن او اتخذ من قبل الاعمال والاجراءات طبقاً للاصول والاوضاع المتبعة يبقى نافذاً بشرط ان يكون نفاذها متفقاً مع مبادىء الحرية والمساواة التي يكفلها هذا الدستور وكل ذلك بدون اخلال بما للسلطة التشريعية من حق الغائها وتعديلها في حدود سلطتها على ان لا يمس ذلك بالمبدإ المقرر بالمادة السابعة والعشرين بشأن عدم سريان القوانين على الماضي

١٦٨ — تعتبر احكام القانون رقم ٢٨ سنة ١٩٢٢ الخاص بتصفية املاك الخديوي السابق عباس حلمي باشا وتضييق ماله من الحقوق كأن لها صبغة دستورية ولا يصح اقتراح تنقيحها

١٦٩ — القوانين التي كان يجب عرضها على الجمعية التشريعية بمقتضى المادة

الثانية من الامر العالي الصادر بتاريخ ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣٣٢ (١٨ اكتوبر سنة ١٩١٤) تعرض على مجلسي البرلمان في دور الانعقاد الاول فان لم تعرض عليهما في هذا الدور بطل العمل بها في المستقبل

١٧٠ — على وزرائنا تنفيذ هذا الدستور كل منهم فيما يخصهُ (فؤاد)

صدر بسراي عابدين في ٣ رمضان سنة ١٣٤١ و١٩ ابريل سنة ١٩٢٣

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) حجم هيكل الانسان القديم

قسطنطينة بالجزائر . السيد عبد الحميد باديس . بينما كان الحفارون يحفرون قرب الساقية وجدوا جماجم كثيرة بحجم جمجمة الانسان الحالي مرتين واكثر وهيكل الانسان منها يزيد تقريباً على ما هو عليهِ الآن مرة ونصفاً فهل يكون هذا دليلاً على ان جسم الانسان كان في عهد بعيد اكبر مما هو عليهِ الآن كما جاء في بعض الآثار . افيدونا ولكم الشكر

ج . نحن نرتاب في صحة هذا الخبر كل الريب الا اذا كنتم رأيتم تلك الجماجم والهياكل العظمية مرأى العين وقستموها بانفسكم اي قستم طول كل جمجمة ومحيطها واطوال الهياكل مجموعةً وعظامُ كل هيكل في محلاتها . ولو كان بين هذه الهياكل العظمية هيكل واحد او اثنان او بضعة هياكل اكبر من غيرها والبقية مثل هياكل الناس في هذه الايام لقلنا ان الكبيرة من هياكل عائلة افرادها من الجبابرة وهذا يحتمل وقوعهُ ولكن لا الى الحد الذي ذكرتموهُ فعسى ان تعيدوا النظر في هذه العظام وتقيسوها وتوافونا بما ترون

(٢) علماء الغيب وحيلهم

الزقازيق . جورجي افندي زكي . توجهتُ الى امرأة تناهز الخمسين من

العمر قيل انها تعلم الغيب فلاحظت عليها ثلاثة امور. الاول اعطيتها نقوداً اجرتها فوضعتها داخل ملابسها وبعد الانتهاء من قراءة البخت قالت أهو خذها ففتشتها ولم اجد معها شيئاً مطلقاً. وفي الدفعة الثانية اعطيتها اجرتها قروشاً ثم بحثت عنها فلم اجدها . والثاني اعطيتها قطعة ورق بيضاء فخطت عليها باصبعها فظهرت فيها كتابة اشبه بكتابة الاولاد المبتدئين وليس معها قلم مطلقاً. واعطيتها منديلاً ابيض فوضعته تحت رجلها وبعد هنيهة اخرجته وعليه مثل الكتابة ايضاً. والثالث وهو الاهم انها تطلب من الجان الخادم وتطرق على الارض مراراً ثم تعطيك بخوراً او حجاباً ولم يكن معها شيء من ذلك. وهي تقيم في بندر الزقازيق وقد ذهب اليها احد اقاربي فقالت لهُ امامك شغلان وستلحق باحدها بعد ثلاثة ايام فحصل ذلك فعلاً . فكيف تعللون ذلك

ج . لا نظن انكم تصدّقون انها تخلق شيئاً من لا شيء ولا انها تلاشي شيئاً موجوداً لان عقل الانسان يأبى تصديق ذلك . واختبار نوع الانسان في كل العصور يؤيد هذا الحكم العقلي. اذاً هي تستعمل حيلة من الحيل لاخفاء النقود التي اخذتها منكم وللكتابة على الورقة والمنديل ولجلب البخور والحجاب. ويتعذر علينا ان نعرف ماهية هذه الحيل من غير ان تعمل ذلك امامنا او من غير ان نكون قد فحصنا عملاً مثل اعمالها وعرفنا وجه الحيلة فيهِ او نكون قد وقفنا على اقوال الذين كشفوا حيلاً مثل هذه . ونؤكد لكم اننا شاهدنا حاوياً اخرج ثعباناً من مكتبنا ثم خلع ثيابهُ امامنا واخرج ثعباناً آخر ولما تعذَّر علينا اكتشاف الحيل التي كان يستعملها (وكان معنا اثنان من كبار العلماء المحققين) رشوناهُ حتى كشف لنا الحيلة التي كان يحتالها فاستغربنا كيف اننا لم ننتبه لها . وقد انخدع بالحواة قبلنا السر رتشرد اون اكبر علماء الحيوان والدكتور غرانت بك وحسبا ان الحواة يسحرون الافاعي فعلاً

(٣) كتاب عن الآثار المصرية

اسوان . ابرهيم افندي مصطفى الوليلي . هل يوجد كتاب تاريخي عن الآثار المصرية التي باقصى بلاد الصعيد مثل انس الوجود باسوان ودندره بقنا والكرنك بالاقصر يدلنا على تاريخ بناء كلٍ من هذه الآثار وفي عهد مَن من الملوك ولما اختيرت هذه الاماكن للبناء وان وجد الكتاب فهل يمكن ذكر اسمهِ ان كان افرنجياً او عربياً واسم المؤلف

ج . اما الكتب العربية فالذي رأيناهُ منها كتاب الأثر الجليل لقدماء وادي النيل تأليف احمد افندي نجيب لكنهُ قديم طبع سنة ١٣١١ هجرية . وقد شاهدنا نحن هذه الآثار مرتين وكتبنا عنها في المقتطف بالتفصيل . واما الكتب الافرنجية عن الآثار المصرية فاكثر من ان تحصى اخصها بالانكليزية كتب ولكنصن Wilkinson وبرستد Breasted وبيتري Petrie وبدج Budge ومهافي Mahaffy وويغل Weigall ودليل بدكر Baedeker وبالفرنسوية مسبرو Maspero وبوشه لكرك Bouché Leclerq وبالالمانية كتب مَيَر Meyer وست Sette وويدمن Wiedemaun وشتيندُرف Steindorff

(٤) يوم شم النسيم وتعيينه

ومنهُ . هل يمكن ايضاح القاعدة التي تبنى عليها معرفة يوم شم النسيم من كل عام لانهُ يكون تارة في اوائل ابريل وتارة في الثلث الاخير منهُ

ج . يوم شم النسيم تابع ليوم عيد الفصح عند الطوائف المسيحية الشرقية وقد اتفق المسيحيون في المجمع النيقاوي على ان يكون عيد الفصح يوم الاحد التابع للبدر الاول الواقع بعد الاعتدال الربيعي فهو مرتبط بثلاثة حدود وهي السنة الشمسية والشهر القمري والاسبوع ومتى ارتبطت النتيجة بثلاثة عوامل صار تحديدها من اعسر ما يكون ولذلك جرت العادة ان يحسب يوم عيد الفصح بالاستقراءِ لسنة بعد اخرى ويدوَّن في الكتب الكنسية ولا محل لتفصيل ذلك هنا

(٥) دليل لدار الآثار المصرية

ومنهُ . هل يوجد لمصلحة الآثار المصرية دليل مطبوع يستدل منهُ على تاريخ العاديات الموجودة الآن في دار الآثار المصرية وهل يباع

ج . نعم ولكنهُ قديم نوعاً وحبذا لو عنيت الحكومة باعادة طبعهِ كل سنتين مثلاً ونرجح انهُ سيزيد تردد الناس على دار الآثار المصرية بعد الآن وابتياع هذا الدليل فلا تخسر الحكومة بطبعهِ ولاسيما اذا كان بالعربية

(٦) ابعاد النجوم

مصر . عبد الرحمن افندي فرغل . قرأت في جريدة الاهرام ان الاستاذ بلاسكت مدير مرصد فكتوريا بكندا اكتشف نجماً وجد ان ضوءهُ يقطع المسافة بينهُ وبيننا في عشرة آلاف سنة فلم استطع ادراك ذلك . كيف استطاع رؤية هذا النجم وهل يوجد آلات يمكنها ان تبصر على

مثل هذه المسافة وكيف باقي التفاصيل عن مثل وزنهِ وحجمهِ

ج . سؤالكم يتضمن اسئلة كثيرة فأولاً نحن لا نستطيع ان ندرك من العدد الاَّ الواحد والاثنين والثلاثة وقد يدرك البعض الاربعة والخمسة ولكننا نحسب اننا ندرك ما اعتدنا سماعهُ او رؤيتهُ مكتوباً كالماية والألف وكان اسلافنا الاقدمون يقفون عند هذا الحد اما الآن فوصلنا الى المليون والبليون. وقد اكتشف علماء الفلك اساليب لمعرفة ابعاد النجوم واقدارها شرحناها في مقتطف مارس سنة ١٩٢١ فعليكم بمراجعتها

٧) انضمام اصابع الموز

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل خوري ان شجرة الموز عند ماتطرح حملها تجد ان اصابع الثمر ملتفة على الزهر نزولاً وبعد مضي اسبوعين تصعد وتلتف على جذع القرط فما سر هذا الانقلاب

ج . التلقيح ناموس عام في النبات كما هو في الحيوان ففي زهرة البرتقال مثلاً تجد خيوطاً بيضاء رقيقة على رأس كل خيط منها هنة صفراء فهذه الخيوط والهنات هي اعضاء التذكير او التلقيح وبينها عمود كالمدقة على رأسهِ هنة مفلطحة وفي باطن اسفله بزور صغيرة وهو عضو التأنيث الذي تتكون منهُ البرتقالة وبزورها. وينتقل اللقاح من اعضاء التأنيث الى اعضاء التذكير اما بان تنحني الواحدة على الاخرى حتى تمسها واما بواسطة الحشرات كالنحل واشباههِ واما بواسطة الرياح. والظاهر ان اسلاف الموز من النباتات التي تنحني بزورها اي اناثها على ذكورها ومتى تلقحت انتصبت حتى يصل اليها القدر الكافي من اشعة الشمس . اما الموز في القطر المصري فتبقى اصابعهُ منضدة بعضها فوق بعض صفاً وراء صف لان ما يبقى مكشوفاً من كل صف يصيبهُ من نور الشمس وحرارتها ما يكفي لنضجهِ

(٨) سبب السرطان وعلاجه

بيروت . الخواجه ميشال ابرهيم ملكي . من اي شيء يتولد مرض السرطان وما هي علاماتهُ عند ظهورهِ وهل يمكن اتقاؤهُ حين بدايتهِ

ج . الآراء في السبب للسرطان مختلفة . والحقيقة غير معروفة تماماً واحسن ما قيل فيها ما ترونهُ مشروحاً في مقتطف مايو سنة ١٩٢٠ وان كان لهُ مكروب فهو اصغر من ان يرى بالمكرسكوب . ويمكن تمييز النوامي السرطانية بالمكرسكوب فان بناءها يختلف عن بناء غيرها نوعاً . ونحن نعرف سيدة ظهرت في عنقها نوامي

سرطانية فعولجت حالاً في باريس باشعة الراديوم على اسلوب جديد فزالت هذه النوامي تماماً وذلك في الصيف الماضي ولم يظهر غيرها حتى الآن . وبلغنا انهُ اذا ازيلت النوامي السرطانية بسكين الجراح وعولج مكانها باشعة اكس القوية بطل نموها ثانية

(٩) الى حيث القت

ومنهُ . نقرأ هذه الجملة الى حيث القت رحلها امقشعم فما هي قصة امقشعم

ج . قيل « هي كنية ناقة نفرت فمرّت على نار عظيمة فاجفلت فالقت رحلها في النار ومرت على عدوها فصار ذلك مثلاً للذاهب الذي يدعى عليهِ بالسوءِ كناية عن ذهابهِ الى النار»

(١٠) علم الحيل

الفيوم. خليل افندي شوقي .قرأت في الضياء الصادر في سبتمبر سنة ١٨٩٩ مقالة تحت عنوان مدرسة الاسكندرية وقد وردت فيها كلمة علم الحيَل (ميكانيك) وتكررت فيها كلمة حيلي بمعنى ميكانيكي فهل ذكرت هذه الكلمة في كتب اللغة

ج . لم نرَها مذكورة في كتب اللغة التي لدينا ولكننا نتذكر اننا رأيناها في كتاب ترجم وطبع في مصر منذ عهد طويل وكلمة ميكانيكا او ميخانيكا يونانية ومعناها الوسيلة او الحيلة او الآلة والظاهر انها ترجمت بكلمة حيلة على اصلها فان معنى الحيلة لغة الوسيلة والقدرة

(١١) قطع اللوزتين

الاسكندرية . السيدة زاهية خليل جبور اشار علينا طبيب باجراء عملية قطع بنات الاذنين التي سماها Tonsilitis منعاً لتكرار نزولها كما يحصل غالباً. فترددنا في الامر . فما هي نصيحتكم هل من خطر في قطعها وهل من ضرر ان تكرر نزولها

ج . المعروف انهُ لاخطر من قطعها. وتكرار نزولها متعب وقد يحدث منهُ ضرر فقطعها اولى

(١٢) علاج النمش

ومنها . ماهو سبب ظهور النمش في الوجه وهل هو وراثي وما هي احسن الوسائل لازالتهِ

ج . سببهُ رسوب مواد ملونة تحت الجلد وسبب هذا الرسوب غير معروف والغالب انهُ وراثي وما من علاج يزيلهُ تماماً ولكن توجد علاجات تخففهُ اوتقلل ظهورهُ ومن احسنها غسول مركب من نحو ٢٥ قمحة من هيبو سلفيت الصودا او عشرة قمحات من كاوريد الامونيا مع نصف قمحة من السليماني مذابة في ١٢ درهماً من الماءِ تبل خرقة بهذا الغسول وتوضع على المكان الذي فيهِ نمش . واشار بعضهم بدهن النمش بدهون هيبوكاوريت الكبريت

(١٣) اتمام العلوم

ومنهُ .هل تفضلون اتمام علوم اولادنا في مدارس بيروت او مدارس اوربا غير ناظرين الى النفقات بل الى مستقبل اولادنا

ج . ان ذلك يتوقف كثيراً على نوع العلم فاذا اريد مثلاً تعليمهم الهندسة الميكانيكية او الكهربائية فليس في بيروت مدرسة تعلم هذين العلمين وكذا اذا اريد تعليمهم علم الحقوق واريد ان يمارسوهُ في القطر المصري . اما اذا اريد تعليمهم علم الطب فالافضل ان يتعلموهُ في مصر او بيروت ثم يقضوا سنة او سنتين في مدرسة من مدارس اوربا الطبية

(١٤) تاريخ قدماء المصريين

البلينا . محمود افندي علي سليمان . لماذا لا تخصصون جانباً من كل جزء من المقتطف لتاريخ قدماء المصريين خصوصاً بعد هذا الاكتشاف العظيم

ج . نفضل ان يوضع كتاب خاص في هذا الموضوع او يترجم كتاب من الكتب القيّمة فيهِ واخصر هذه الكتب مثل كتاب برستد وكتاب بدج وكتاب بتري لو ترجم الى العربية للأ مجلدين من مجلدات المقتطف وسنتوسل بطريقة الى اجابة سؤالكم

(١٥) آدم وحواء

ومنهُ . من اي شيء خلقت امنا حواء وكم سنة عاشت وكم عمر ابونا آدم وهل الجنة التي كانا فيها في السماء او في الأرض وهل نزلا متفرقين او في بقعة واحدة واين البقعة التي اجتمعا فيها

ج . كل مايعرف عن هذه المسائل مذكور في الفصول الاولى من سفر التكوين في التوراة فراجعوها فيها

(١٦) الكوكايين

ومنهُ . ماهو الكوكايين وما هو الضرر الذي يعود على الجسم من تعاطيهِ

ج . هو مادة سامة شبيهة بالقلوي تستخرج من نبات الكوكا يهيج تعاطيهِ اولاً ثم يخدر ويفعل مثل الكفايين بالمراكز العصبية ومثل الاتروبين واعضاء التنفس والدورة الدموية والاستمرار على استعمالهِ يأول الى افساد القوى العقلية والادبية والنحول والموت

(١٧) التبغ

ومنهُ . ماتاريخ زراعة التبغ (الدخان) وفي اي الممالك وجد وما ضرر استعمالهِ

ج . وجد في اميركا ونقل منها الى اوربا نحو سنة ١٥٨٥ ودخل الى البلدان العربية سنة ١٥٩٠ وفي ذلك يقول الشاعر

سألوني عن الدخان وقالوا
هل لهُ في كتابنا ايماء
قلت ما فرط الكتاب بشيء
ثم ارخت يوم تأتي السماء

اي ٩٩٩ هجريه انظروا تفصيل ذلك في رسالة الشيخ ابراهيم اللقاني المنشورة في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٩ صفحة ٤٦٢ وما بعدها والاكثار منهُ يضر ولاسيما اذا كان القلب ضعيفاً

(١٨) سفور المرأة

ومنهُ . ما رأيكم في سفور المرأة الشرقية عموماً والمصرية خصوصاً وكذلك خروجهنَّ للبيع والشراء وللمجتمعات

ج . انتم ترون ان التحجب شائع بين الطبقات العليا واما الطبقات الوسطى والتي دونها فالسفور شائع فيها . واذا قدرنا عدد النساء في القطر المصري اللواتي من سن ١٤ فما فوق نحو ثلاثة ملايين فلا نظن ان اللواتي يتحجبن منهنَّ يزدن على نصف مليون . والمرجح ان النساء اللواتي يتعاطين البيع والشراء والاعمال المختلفة لا ينقصن عن رجالهنَّ مقدرة في الاخذ والعطاء وتعاطي الاعمال وفهم العالم مع انهنَّ يقضين جانباً من عمرهنَّ في النفاس والاهتمام بالاطفال . والمرجح ان النساء اللواتي يتحجبن يضطررن الى الانقطاع عن الاعمال التي تقوي ابدانهنَّ وتزيد خبرتهنَّ فيخسرن شيئاً وتخسر الامة بخسارتهنَّ ولكن اذا كان الشرع يمنع السفور منعاً صريحاً فهذا المنع واجب على الذين يأتمرون بهِ ولا يبقى وجه لابداء الرأي

(١٩) سبب اختلاف اللغات

ومنهُ . ما السبب في اختلاف لغات العالم مع ان الاب واحد وكانت لغتهُ واحدة

ج . اذا دققتم النظر في كلام خمسة اولاد في بيت واحد تجدون شيئاً من الفرق في كلامهم وفي لفظهم للكلمة الواحد وتجدون فرقاً اكبر منهُ بين سكان مديرية ومديرية كما بين سكان المنوفية وسكان الشرقية وبين سكان اقليم واقليم كما بين سكان الوجه القبلي وسكان الوجه البحري وبين سكان القاهرة وسكان الاسكندرية واكبر من هذا بين سكان مصر وسكان الشام وبينهم وبين سكان الحجاز وتونس والجزائر ومراكش واللغة عربية واحدة. ولولا القرآن وبقاء الاتصال بين هذه البلدان لصارت لغة كل بلد منها قائمة برأسها وبعيدة عن عربية مضر كالفرنسوية والايطالية والاسبانية بالنسبة الى اللاتينية التي هي اصلها . والف سنة كافية لذلك فما قولكم لو كانت المدة عشرة آلاف سنة او مائة الف سنة وكانت وسائل الاتصال بين الامم قليلة جدًّا . ومفاد ذلك ان الاسباب الطبيعية التي تسبب الاختلاف بين اللغات الآن هي نفسها سببت تنوع اللغات وكانت اقوى وافعل مما هي الآن



مقتطف مايو

افتتحنا هذا الجزء بترجمة جانب كبير من خطبة للسر اليفر لدج في نشوء المخاطبات اللاسلكية.

ويلي ذلك فصل من مقالة حضرة صاحب السعادة اسمعيل باشا حسنين في التعاون والتعليم وعنوان هذا الفصل التعاون بوجهٍ عام وانتشار روحهِ في جميع العالم

وبعدهُ فصل ادبي بديع موضوعهُ « مناجاة الطبيعة في الحديقة » لمحمد افندي جميل بيهم من كتاب بيروت وعلمائها

ثم كلام على الفصح وبني اسرائيل في مصر وخروجهم منها لحضرة الدكتور فارحي وقد ذكر فيها ما وجد من الادلة الاثرية على وجود بني اسرائيل في مصر وخروجهم منها والطريق الذي ساروا فيهِ

ويليهِ جانب من مقالة علمية في التلغراف اللاسلكي لحضرة السيد افندي يوسف مدرس الطبيعة في مدرسة طنطا الثانوية والكلام موضح برسوم كثيرة

وبعدهُ كلام موجز على التبغ والعنصر الضار فيهِ

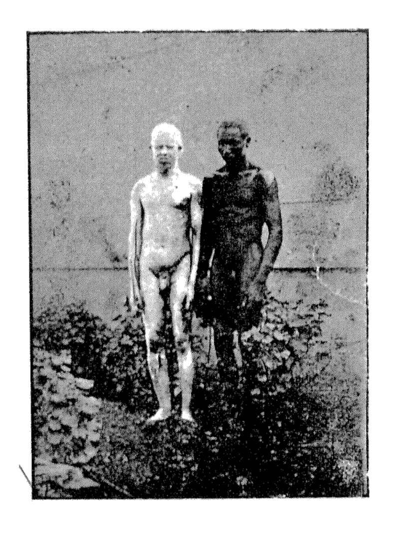
ثم الفصل الاول من رسالة مسهبة عن ماكس نوردو وفلسفتهِ ونظرهِ الى عصرهِ بقلم اسماعيل بك مظهر

ثم خلاصة مقالة للورد رغلن الذي كان حاكماً في اوغندا جنوبي بلاد السودان مدارها على « الاخلاق في قلب افريقيا »

وبعدها شيء من ترجمة فقيد القريض والفضل اسماعيل صبري باشا ووصف شعرهِ بقلم الكاتب النابغة السيد مصطفى صادق الرافعي وفيهِ صورتهُ وامثلة من شعرهِ

ويليهِ خلاصة رأي احد الباحثين في ان المدفن الفخم الذي كشف حديثاً في الاقصر ليس مدفن توت عنخ امون الاصلي وانهُ على الراجح نقل اليهِ بعد ان مضى زمن على وفاتهِ

ثم الفصل الثالث مما تدبجهُ يراعة الكاتبة النابغة الآنسة « مي » عن الشاعرة عائشة عصمت تيمور جاءت فيهِ على وصف القاهرة في عصر عائشة



ابيض واسود من اسودين

مقتطف مايو ١٩٢٣

امام الصفحة ٥٢٥

وشوارعها وبيوتها وخصوصاً حياة النساء اللواتي من الطبقة العليا وما دونها قليلاً

وبعده فصل جعلنا عنوانهُ المهارة في الصحافة كتبهُ السر فيليب جبس عن نفسه لما كان مخبراً لجريدة الديلي كرونيكل وفيهِ تتجلى المشاق والمصاعب التي تعترض المخبرين في سبيل الوصول الى الحقائق الراهنة والفصل كلهُ اشبه بالروايات لما فيهِ من الغرائب والاتفاقات

ويلي ذلك بيان باسماء الذين تولوا وزارة الخارجية المصرية من عهد المغفور له محمد علي الكبير الى الآن وضعها حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير الخارجية سابقاً

ثم كلام موجز على ثروة المانيا الآن وثروتها قبل الحرب ومقدار ما خسرتهُ في الحرب وبعدها

ثم ترجمة السر جمس ديوَر العالم الكيماوي الانكليزي الشهير وفيها صورتهُ

وبعدان طبع جانب كبير من مقتطف مايو صدر دستور الدولة المصرية فطبعناه فيهِ ليبقى سنداً تاريخياً فجاء في ٢١ صفحة وقد اضطررنا الى حذف باب الزراعة وباب التقريظ والانتقاد

وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد وفي باب تدبير المنزل منها كلام على سارة برنار وصورتها

ابيض من اسودين

كتب الينا الدكتور ستفن طبيب الصحة ببورت سعيد يقول « اني مرسل اليكم صورة فوتوغرافية لرجل سوداني عمرهُ ٢٥ سنة أُدخل المستشفى الاميري ببورت سعيد لكي تعمل لهُ عملية جراحية. والرجل الواقف الى جانبهِ اخوهُ. وقد اخبرنا ان اباهُ وامه اسودان وانهما جاءا من قرية كرما بمركز ارجو من مديرية دنقلة بالسودان. وانهُ لا يعلم ان احداً من اقارب امهِ لون بشرتهِ غير اسود وكان لهُ اخت توفيت وعمرها ١٨ سنة واخ توفي وعمرهُ ١٢ سنة وكلاهما كانا ابيضين ولابيهِ اولاد من ام اخرى وكلهم سود. وعينا هذا الرجل شهلاوان وشعرهُ اشقر مبيضٌ وجلدهُ كلهُ ابيض تماماً ولكنهُ سميك جداً انتهى

ويظهر من الصورة ان سحنة هذا الرجل سحنة الزنوج ولو كانت بشرتهُ بيضاء فان صدَق ما ذهب اليهِ بعض العلماء من ان اسلاف البشر الاولين كانت بشرتهم سوداء فيحتمل ان البياض طرأ عليهم اولاً كما طرأ على هذا الرجل لان المادة السوداء التي تفرز وترسب تحت جلد الزنوج لا يتعذر منع تكونها لسبب من الاسباب

لورد كنارفن

Lord Carnaravon

سيبقى اسم هذا الشريف مرتبطاً بتاريخ مصر ما كرّت الدهور. ولد في ٢٦ يونيو سنة ١٨٦٦ وتلقى دروسهُ في مدرسة اتن وجامعة كمبردج. واكثر من الاسفار واشتهر بصيد الوحوش الكبيرة وجمع الكتب النادرة والمصنوعات البديعة والآثار القديمة. واخص ما يذكر بهِ بحثهُ عن الآثار المصرية. شرع في البحث عنها سنة ١٩٠٦ بمساعدة المستر هورد كارتر فاكتشف اولاً قبر ابن الملك من الدولة الثامنة عشرة سنة ١٩٠٨ ثم اكتشف قبراً كثير التحف سنة ١٩١٠ وهو من عهد الدولة الثانية عشرة ووصف الاكتشافين في كتاب نشرهُ سنة ١٩١٢ وعاد بعد الحرب الى البحث في وادي الملوك او بيبان الملوك الى ان اكتشف المستر كارتر مدفن توتنخ امون في الخامس من نوفمبر الماضي. وتوالى البحث في هذا المدفن الى ان بلغ الحرم الذي يظن ان فيهِ رفات الملك وذلك في ١٧ فبراير. واصيب بعيد ذلك بلسعة من بعوضة تحمل مادة سامة فسمَّ دمهُ واختلط بذات الرئة فأسلم روحهُ في الخامس من ابريل الماضي

قارات الارض وكيف تكونت

اوردنا في مقتطف يوليو الماضي رأي الاستاذ وغنر في تكوُّن القارات وانفصال بعضها عن بعض ولم يكد رأيهُ يشيع حتى اثبت بعض العلماء انهُ ليس اول من ذهب الى ذلك فقد ابان بعضهم في مجلة ناتشر الصادرة في ٢٤ فبراير الماضي ان اسمند فشر ووليم بكرنج قالا بذلك على أثر ما ذهب اليهِ السر جورج دارون من ان القمر انفصل عن الارض فبقي مكانهُ تجويف كبير حيث الاوقيانوس الباسيفيكي الآن فكتب ارستد فشر الى مجلة ناتشر سنة ١٨٨٢ يقول ان قشرة الارض انشقت حينئذٍ واتجه جانب منها نحو هذا الانخفاض. وكتب وليم بكرنج في جرنال الجيولوجيا سنة ١٩٠٧ يؤيد ذلك ويقول ان قارتي اميركا انفصلتا حينئذٍ من اوربا وافريقية واتجهتا نحو هذا الانخفاض لان انفصال القمر عن الارض بمثابة انفصال ثلاثة ارباع قشرتها فانشق الربع الباقي الى شقتين ابعدت احداها عن الاخرى

ولكن رأي وغنر يستلزم ان يكون هذا الانفصال احدث من ذلك كثيراً بدليل ما على قسمي الارض من انواع النبات والحيوان المتماثلة

الانكليس في مصر

ابنا غير مرة ان الانكليس (ثعبان البحر) يتولد في الاوقيانوس الاتلنتيكي قرب اميركا ويجري بعضهُ شرقاً وشمالاً الى ان يدخل بحر الروم عند بوغاز جبل طارق وينتشر من هناك ويصل منهُ الى الانهر التي تصب فيهِ ومنها نهر النيل. وقد كتب المستر باجت مدير مصلحة الاسماك الى الدكتور شمت مكتشف ذلك يقول ان صغار الانكليس الواصلة الى امام الاسكندرية كانت تفوق الاحصاء وانهُ نقل منها الى الترع اكثر من خمسة ملايين وذلك من ٢٤ فبراير الى ١٥ ابريل سنة ١٩٢٠ ولا يخفى ان المسافة بين المكان الذي تولد فيهِ هذه الصغار وبين القطر المصري ربع محيط الارض (اي اكثر من ستة آلاف ميل) فلا تقطعها في اقل من ثلاث سنوات. ونشرت مجلة ناتشر رسالة من المستر باجت في ٣ مارس الماضي يقول فيها ان عدد صغار الانكليس التي نقلت الى الترع في الليلة الثانية والثالثة والرابعة من يوليو سنة ١٩٢٠ بلغ ٦٢٦٠٠٠٠ وانقطع ورودها ثم عادت ترد في اواخر السنة وشوهدت اولاً في ١٥ دسمبر سنة ١٩٢٠ وبقيت قليلة الى ٣٠ يناير سنة ١٩٢١ وحينئذ كثر ورودها مدة ليلتين فقط وانقطع الى السابع من ابريل وحينئذ وردت مدة ثلاث ليال وعادت فوردت من ١٩ ابريل الى ٢٤ مايو ونقل منها حينئذ الى الترع ١٧٩٧٠٠٠ . وشوهدت بعد ذلك في ١١ نوفمبر سنة ١٩٢١ وبقي الوارد منها قليلاً الى ٢٠ يناير ١٩٢٢ فزادت كثيراً واستمرت هذه الزيادة الى ٢٠ فبراير ١٩٢٢ ومن ثم جعلت تقل وبلغ مانقل منها الى الترع حينئذ ٢٤٨٤٠٠٠

وابتدأ الفصل الاخير في ٢٥ اكتوبر سنة ١٩٢٢ وكان الوارد قليلاً وزاد كثيراً في الرابع من ديسمبر وبقي ليلتين متزايداً

اندثار المباني

قلما تجد بناءً في القطر المصري من حجارة بيضاء ولا سيما في القاهرة الا وترى حجارتهُ اخذت تتفتت من نفسها والظاهر من بحث احد العلماء ان سبب ذلك مكروبات تتناول النتروجين من الهواء وتكوّن منهُ حامضاً نتريكاً يتحد بكلس الحجارة ويكوّن نترات الكلس السهل الذوبان فأشار بأن تغسل جدران المباني مرة كل خمس سنوات بمذوب خفيف من الصودا الكاوي لاماتة هذه المكروبات

الجزء الخامس من المجلد الثاني والستين

صحيفة

٤١٧ مبادىء المخاطبات اللاسلكية

٤٢٢ التعاون والتعليم . لاسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف

٤٢٦ مناجاة الطبيعة . لمحمد افندي جميل بيهم

٤٢٩ الفصح وبنو اسرائيل في مصر . للدكتور فارجي

٤٣٢ التلغراف اللاسلكي . للاستاذ السيد افندي يوسف

٤٣٩ التبغ والعنصر الضار فيه

٤٤١ ماكس نوردو . لاسماعيل بك مظهر

٤٤٨ الاخلاق في قلب افريقية

٤٥١ شعر صبري . لمصطفى افندي صادق الرافعي (مصوّرة)

٤٦١ اين جثة توت عنخ امون

٤٦٣ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (مي)

٤٦٨ المهارة في الصحافة

٤٧٦ وزراء الخارجية المصرية لصاحب المعالي محمود فخري باشا

٤٧٨ ثروة المانيا

٤٨٠ السر جمس دور (مصوّرة)

---

٨ : باب المراسلة والمناظرة * نقد الكتب — و« الرأي العام » المصري. عبث الادباء بحقائق التاريخ . القرآن والعلوم المصرية . زيت الكافور

٤٩ باب تدبير المنزل * ساره برنار (مصورة) . تدبير المطبخ اساس تدبير المنزل. ملاحظة المريض

٤٩٦ دستور الدولة المصرية

٥١٧ باب المسائل * وفيه ١٩ مسألة

٥٢٤ باب الاخبار العلمية * وفيه ٦ نبذ (مصورة)



الجنرال جبرائيل حدّاد باشا

مقتطف يونيو ١٩٢٣

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الثاني والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٣ — الموافق ١٦ شوال سنة ١٣٤١

الجنرال جبرائيل حداد باشا

ولد بمدينة طرابلس الشام في اواسط سنة ١٨٦٥ من عائلة اتصفت بحسن العناية بتعليم ابنائها وبناتها واتقان تهذيبهم وكان اصغرهم سنًّا فتلقى دروسهُ الابتدائية في مدرسة طرابلس الاميركية حيث كان الدكتور يعقوب صروف احد منشئي هذه المجلة مديرا للمدرسة ثم عقبهُ الاستاذ جبر ضومط من اساتذة الجامعة الاميركية في بيروت اليوم. فبدت عليهِ منذ نعومة اظفارهِ علامات الذكاءِ والنجابة ودلائل الاستقلال في الرأي والاحترام الذي امتاز بهِ طول ايامهِ. فانهُ بينما كان لايزال فتىً يتعلم في تلك المدرسة مرَّ الرحالة كرون بطرابلس الشام وضرب خيامهُ في ضواحيها. فما كان من الفتى جبرائيل الاَّ ان ارتدى افخر ملابسهِ الشرقية وتناول عصاهُ بيدهِ وتوجَّه الى مضارب كرون حتى اذا وصل اليها ارسل يستأذنهُ في مقابلتهِ فظن كرون ان الزائر رجل من كهول المدينة او شيوخها فخرج لاستقبالهِ وابتسم لما رأى زائرهُ يسلم عليهِ بلغتهِ الانكليزية سلام المتقدمين في السن فهش اليهِ وبش ودعاه الى الخيمة حيث سأله جبرائيل عن الجهة التي يقصد اليها في سفرتهِ وعن غرضهِ من رحلتهِ. وكان قد درس علم الجغرافية حديثاً وحفظ اسماء بلاد كثيرة في اسيا وافريقية وعرف مواقعها على الخارطة وعلم شيئاً عن اقليمها وسكانها وحيوانها ونباتها وسائر ما يذكر عنها في الكتب الجغرافية التي تدرَّس في المدارس الابتدائية. فاخبرهُ كرون ان وجهتهُ العراق وانهُ قاصد بغداد وكان كلما ذكر كرون شيئاً عن سفرتهِ هذه يتلقى جبرائيل كلامهُ بمزيد الشوق

والاهتمام ويردف السؤال بالسؤال لمعرفة تفصيل الاجمال ويبدي الرغبة الشديدة في رؤية تلك الاصقاع حتى اعجب كرون بذكائهِ ونجابتهِ واستعظم ادراكهُ على حداثة سنهِ فسألهُ عما اذا كان يريد مرافقتهُ في رحلتهِ فاجابهُ في الحال الى طلبهِ واراد ان يعقد معهُ اتفاقاً من ساعتهِ فضحك كرون وقال ابن من انت واين منزل ابيك فدلهُ عليهِ. فقال استأذن لي من ابيك في زيارتكم غداً. ولما زار ذويهِ في اليوم التالي وتعرف بهم عرض عليهم ان يستصحب ولدهم في رحلتهِ باجر ووعدهم ان يعتني بهِ اعتناء الوالد بولدهِ فتمنعت والدتهُ في بادىء الامر خوفاً عليهِ من مشقات السفر واهوالهِ ولكن اخاهُ المرحوم الدكتور اسعد حداد قال ان السفر يربي في اخيهِ اخلاق الرجال فاجابوا كرون الى طلبهِ ولكنهم ابوا ان يكون ذلك باجر فبرَّ كرون في قولهِ فكان يعتني بجبرائيل اعتناء الوالد بولدهِ ويسهر على راحتهِ وصحتهِ. ولكن جبرائيل لم يكن ممن تسهل العناية بهِ. فانهُ لما تبطن ركبهم البادية ابى الا ان يكون جوادهُ في المقدمة وكان كلما سمع انهم داخلون ارضاً مسبعة او قادمون على اماكن تكثر فيها الاخطار من غزاة البدو او الوحوش الضارية شدَّ لثامهُ على وجههِ وتقلد سيفهُ وتناول رمحهُ او بندقيتهُ لانهُ كان لابساً ملابس البدو ومتسلحاً بسلاحهم واعمل المهماز في شاكلة جوادهِ حتى يكون اوَّل واصل الى تلك البقعة ومتعرض لاخطارها فكان كرون يضطر الى ملازمتهِ او ارسال بعض الفرسان في اثرهِ حذراً عليهِ من مكروه يصيبهُ . وبعد ما غاب في تلك الرحلة اشهراً تعرف فيها بكثيرين من اكابر اهل البدو والحضر رجع منها غلاماً شجاعاً مقداماً لايهاب الاخطار ولا يحسب للاهوال حساباً وظل طول ايامهِ يذكر سفرتهُ هذه كاكبر حادث في حياتهِ ويشكر كرون على معروفهِ

وبعد عودتهِ دخل المدرسة الكلية السورية المعروفة اليوم بالجامعة الاميركية في بيروت وتلقى دروسها من سنة ١٨٧٩ الى ١٨٨٣ ونبغ فيها وبرع في العلوم الرياضية العليا كثيراً ولا تزال مساجلاتهُ الرياضية العويصة للمرحوم شفيق بك منصور ولعطوفة ادريس بك راغب محفوظة في المقتطف

ثم انتقل الى الاسكندرية بطلب من اخيهِ المرحوم الدكتور اسعد حداد ولكنهُ لم يطل الاقامة بها بل انتقل منها الى القاهرة في اواخر ١٨٨٤ حالما علم ان ادارة المقتطف انتقلت من بيروت الى القاهرة لانهُ كان شديد التعلق باستاذيهِ

منشئي المقتطف . وبعد قليل انتظم في خدمة الحكومة المصرية مساعداً لهارفي بك الذي صار بعد ذلك هارفي باشا محافظ القاهرة وكان هارفي بك يومئذٍ مديراً للجندرمة التي نظمها الجنرال باكر باشا . فلم يكد الشاب جبرائيل ينتظم في هذا السلك حتى عاودتهُ عادات رحلتهِ الى العراق فكان يقيم في كشك خشبي بالجزيرة ويعيش عيشة الجنود وينزل معهم الى ميدان الرياضة والتعليم ولم يمضِ عليهِ الاَّ القليل حتى صار معلماً لهم في ذلك الميدان كضابط من الضباط الماهرين. واكبر هارفي بك كفاءتهُ واحسن معاملتهُ ودامت صداقتهُ لهُ من ذلك الحين الى ان فارق هذا القطر . وتقلب بعد ذلك في وظائف الحكومة وقضى اعواماً طويلة في وظائف الضبط والربط والامن العام بوزارة الداخلية حيث اظهر من الكفاءة والمقدرة وحسن السياسة ما اعلى منزلتهُ في اعتبار رؤسائهِ وجعلهُ محل ثقتهم بهِ واعتمادهم عليهِ . وعلق مع ذلك الزراعة المصرية واصلاح الاراضي البائرة فكان يقضي فيها اوقات فراغهِ من واجبات وظيفتهِ وايام اجازتهِ ويكب عليها بهمة ادهشت اهل جيرتهِ حتى اصلح حوالي الف فدان بناحية كفر عيسى لاخويهِ وجعلها من الاباعد المعدودة في مديرية البحيرة ثم اقتنى غيرها من الاطيان بمديرية الغربية وتوسع في الاعمال الزراعية حتى اذا انفسح لهُ ميدانها جرى فيهِ شوطاً بعيداً عما اتصف بهِ من الاقدام وكبر الهمة واستطرد الى الاعمال المالية والاقتصادية واعتزل خدمة الحكومة وجارى كبار ارباب الاموال في المضاربات وعظائم الاعمال واطلق لها عنان جهدهِ واقدامهِ ولكنهُ لم يفز فيها فوزهُ في ميدان الاعمال العلمية والعسكرية والادارية والزراعية لانهُ كان يغامر فيها مغامرة من لا قيمة للمال عندهُ ومن لا يهاب عواقب الخسارة فكان يقدم على الصفقات الهائلة التي يهاب الاقدام عليها ذوو الاموال الطائلة ليربح منها سواءُ الارباح الكبيرة ويرضى منها هو بالخسارة . واذا ربح جاد بربحهِ جود متلاف ولم يحفظ لنفسهِ منهُ ذخراً فخانهُ حظهُ وثقلت عليهِ وطأة دهرهِ في تلك الاونة وعبس في وجههِ بعد ما بسم لهُ في اول الامر كثيراً فمرَّ بازمان صعاب تخور دونها عزائم الابطال ولولا همتهُ العالية ومواهبهُ السامية لخرج منها رمة بالية

ولما هاجت الحرب العظمى عهدت اليهِ الحكومة المصرية في مراقبة الصحافة العربية والافرنجية بالاسكندرية تحت الاحكام العرفية فاقدم عليها اقدام من عاد

الى عنصره وجعل يتنفس في جوه . وابدى من المهارة وحسن السياسة في قضاء وظيفته المهمة عند الجمهور، الشاقة عند التنفيذ، المقوتة عند الصحافيين ما اخرجهُ منها والجميع راضون عنهُ والصحافيون يتحدثون الى اليوم بلين جانبهِ وسعة حيلته في رد الشكيمة وكبح الجماح بلا عنف ولا جنف ولا ارغام ولا ايلام

ولما دخل الانكليز فلسطين وباشروا تدبير امورها عين الجنرال اللنبي قائد جيشهم العام حينئذٍ المرحوم برتون باشا محافظاً للقدس فعرض على حداد بك مرافقتهُ اليها فهاج ذلك حنينهُ الى سورية وطنهِ الاصلي واجاب طلبهُ عن طيب نفس. فلم يمض عليهِ فيها الاَّ القليل حتى بدت لاهلها غيرتهُ العربية ومحبتهُ الوطنية وكفاءتهُ الادارية فاكتسب ثقتهم وصداقتهم بسرعة عجيبة وفتح لهم الى نفسهِ صدراً رحيباً فكان لا يمل ولا يكل من مقابلة قصّادهم وسماع شكاويهم وقضاء حاجاتهم والعناية بمساعدتهم ولذلك لا يزال يذكرهُ بالخير الى يومنا هذا كل دمشقي وبيروتي وطرابلسي ساقتهُ بوائق الحرب الى فلسطين حيث باتوا في حالة يرثى لها من الفقر والبؤس والمرض فكان يطيب خواطرهم ويغيثهم في شدتهم جهد طاقتهِ ويردهم الى اهلهم في بلادهم. ولما تقلد المستر ستورس محافظة القدس جعل المرحوم يدهُ اليمنى في قضاء المهام وتدبير الامور وتنظيم الجندرمة تنظيماً اعجب الجنرال اللنبي حين دخولهِ مدينة القدس دخول الظافر ولحظ في مسيرهِ بين صفوف المستقبلين حسن ادارة المرحوم لرجالهِ في الجندرمة واتقان تنظيمهِ لهم فنظمهُ في سلك ضباط الجيش البريطاني برتبة ماجور. ولما زرنا القدس يوم حملة الجنود البريطانية على سورية سنة ١٩١٨ وجدنا الضباط الانكليز وعساكرهم من رتبة كبتن فما دون يحيون الماجور حداد التحية المسكرية في دخولهم وخروجهم وهو يأخذ ويعطي معهم كأنهُ ربي طول عمرهِ في مصاف جيشهم

ولما فتح الانكليز سورية وحكم الامير فيصل على دمشق استعان سنة ١٩١٩ بالماجور حداد بك باشارة من الجنرال اللنبي لتنظيم البوليس والجندرمة في سورية. فتقلد الجنرال حداد باشا تلك المهمة بهمة شهد لهُ بها الداني والقاصي لانهُ نظم في زمان وجيز جيشاً صغيراً من البوليس والجندرمة قام بحفظ الامن العام في سورية حتى ساد ربوعها وضرب اطنابهُ فيها الى اقاصيها . وشمر بذلك الخوارج فانقادوا الى طاعة الحكومة وصار اشدهم بأساً اعظمهم غيرة على خدمتها فانتقلت

سورية بعد طول الحرب والصدام الى السكون والسلام

وفي اوائل سنة ١٩٢٠ ارسلهُ سمو الامير فيصل في مهمة الى انكلترا وبينما هو يفاوض في قضاء مصلحة الامير هناك حدث ما لم يكن في الحسبان فتغيرت معالم السياسة ونقضت الاتفاقات المعقودة ودخل الفرنسويون دمشق بالقوة وخرج الملك فيصل منها وأتى شرق الاردن ثم توجه الى ايطاليا حيث اقام اشهراً وانكلترا تجامل حينئذٍ حليفتها وتقابل حليفها العربي بالصدود والاعراض على ما كان يرد في جرائدها

ولم يذكر الرواة ما الذي كان الجنرال حداد باشا يعملهُ في تلك الايام بلندن ولكن الحوادث نفسها تنطق بغير لسان فاننا لم نشعر ذات يوم الاَّ والبرق يطير الينا ان الامير فيصل سافر الى انكلترا حيث استقبل بالتجلة والاكرام كما يستقبل الملوك وانهُ تغدى في غد يوم وصولهِ على مائدة جلالة ملكها وحظي من لدن جلالتهِ بالرعاية والالتفات . واقام بلندن بعد ذلك معززاً مكرماً والجنرال حداد باشا بمعيتهِ يلازمهُ في جيئاتهِ وروحاتهِ ويرافقهُ في الزيارات وما يقام لهُ من الحفلات

ونترك للتاريخ متى رفع الستار عما لا يزال مستوراً من اسرار القضية العربية وحكم الملك فيصل في سورية والعراق ان يعلن حقيقة ما تمَّ على يد الجنرال حداد باشا من الامور التاريخية بعد مفاوضاتهِ الطويلة لرجال الحكومة الانكليزية. وانما نقول الآن انهُ لما مرَّ سمو الملك فيصل بعاصمة الديار المصرية في آخر زيارتهِ قال لنا عند ذكر الجنرال حداد باشا في سياق الكلام انهُ صديقهُ الصادق ويدهُ اليمنى ومحبهُ المخلص الامين وان غيرتهُ على مصالح سموهِ الخصوصية لا يحكيها الا محبتهُ الوطنية وغيرتهُ العربية. وكانت الصحف والمجلات الانكليزية تأتينا بين حين وآخر حاملة الينا الاطراء لفعال وطنينا المرحوم والشهادات السارة عن مقدرتهِ السياسية وحسن مساعيهِ القومية وما احرزهُ من المقام السامي في الهيئة الاجتماعية الانكليزية حتى لقد قال لنا بالامس جناب المستر ستورس محافظ القدس صديقهِ ورئيسهِ القديم واعرف مَن في الشرق باعيان الانكليز واكابرهم ووزرائهم ومشاهير هيئتهم الاجتماعية اني كلما زرت لندن تدهشني معرفة حداد باشا باهلها فكيف توجهت فيها وايّا زرت من اعيانها اجد حداد باشا إما زائراً عندهُ او صديقاً لهُ او رجلاً معروفاً ومشكوراً منهُ فما من سفير من السفراءِ معروف ومقبول بلندن اكثر من

حداد باشا معتمد الملك فيصل فيها . ويؤيد ما ذكرناهُ من كلام الملك فيصل رسالة التعزية التي ارسلها سموهُ الى ذويهِ حينما بلغهُ خبر وفاتهِ ويؤيد ما ذكرناه عن قدر اعيان الانكليز قدرهُ رسالة التعزية التي ارسلها اليهم فخامة اللورد اللنبي واللادي قرينتهُ

اما الشرقيون فلو شئنا ذكر ما يقولونهُ عنهُ وتعدادهم لمناقبهِ لطال بنا المقام كثيراً ولكن اقوالهم تلخص بقول غبطة البطريرك فوتيوس بطريرك الروم الارثوذكس في تعزيتهِ لعائلتهِ حيث قال رحم الله حداد باشا فقد كان شهماً عظيم المروءة لا يضن بمعروف ولا يتوانى عن خدمة عمومية . قدم لنا خدماً ومعونات كثيرة ولم يكلفنا قط قضاء خدمة لهُ ولا تقديم معونة

وفي سنة ١٨٩٤ تزوج المرحوم السيدة ماري كريمة المرحوم الخواجا خليل زهار ورزق منها بنتاً وابناً سماهُ شفيقاً فاجاد تعليمهما وتهذيبهما ويتمُّ ابنهُ اليوم علومهُ السياسية في جامعة كمبردج الانكليزية ببراعة وذكاء يحقق القول المأثور « من خلف ما مات » . فانهُ لما اشتدت العلة على والدهِ بعدما قاومتها صحتهُ وقوة بنيتهِ اعواماً كثيرة وجاهدت قوة ارادتهِ في مقاومتها هذه السنة الاخيرة مجاهدة زائدة توجه الى مدينة نيس لاستئصال الخراج من كبدهِ بعملية جراحية وتبعهُ ابنهُ اليها حتى لا يكون بعيداً عنهُ عند الحاجة . فلما عملت العملية قال الجراحون انها صحت واستبشر الوالد والولد خيراً حتى ظن الاطباء ان الجرح شفي ولكن لم يشعروا الاَّ ودرجة حرارتهِ ارتفعت فجأة ثم عقب ذلك نزف معوي اوشك ان يقضي عليهِ فتبرع ابنهُ بنقل الدم منهُ اليهِ فنقلوا اليهِ اكثر من ٥٠٠ جرام من دمهِ وتحسنت حالة الوالد وهنأ المرضون الولد بنجاة والدهِ من الموت على يدهِ .ولكن قبل ان يتناصف الليل عاودهُ النزف واستدعوا ولدهُ من الفندق فادركهُ وهو يقابل الموت بجاش رابط وثغر باسم فجثا ابنهُ الى جانب سريرهِ واخذ يدهُ بيدهُ وجعلا يصليان معاً الى الساعة الثانية بعد نصف الليل فاسلم الروح اذ ذاك وهو يقول اني سعيد واموت سعيداً . وفارق الديار الفانية الى الديار الباقية وغادر بني وطنهِ يتأسفون على فقده لانهُ غاب عنهم في زمان عصيب اشتدت فيهِ حاجتهم الى امثالهِ من الرجال الذين عركوا الدهر وعرفوا العالم واختبروا الاحوال واصبحوا من الآحاد المعدودين الذين تقضى على يدهم مصالح الامة ويناط بهم تحقيق الآمال

بعض المعربات

﴿ مقدمة ﴾ كان للرومان في ديار العرب اقليم يعرف بالاقليم العربي . وكانت حاضرتهُ بُصْرى وقد تغيرت حدودهُ بتغير القياصرة وذلك منذ سنة ٤٠ للمسيح الى سنة ٦٣٦ اي مدة ستة قرون تكاد تكون كاملة. وكانت لغة ذلك الصقع اليونانية والعربية . اما اليونانية فكانت لغة الحكومة الرسمية واهل الادب والعلم . واما العربية فكانت لغة بني يعرب . وكانت هناك لغة ثالثة هي اللغة الارمية وكانت لغة اهل الزراعة وبعض اهل التجارة . ولهذا نرى في اللغة الضادية الفاظاً دخيلة قد لا يهتدى الى اصلها لتداخل تلك الاصول بعضها ببعض وتأصّلها فيها حتى قد يحير في ردها الى امهاتها اعرف اللغويين واثبتهم قدماً في علم الالسنة . على ان الذي لهُ إلمام باللغات الثلاث المذكورات قد ينتبه الى اللفظة الدخيلة في المعدّية اذا ما عرف حالات العرب واطوارهم وما كانوا يعرفونهُ وما لم يكونوا يعرفونهُ وما سبقهم الى وضعهِ الاعراب او لم يسبقوهم الى غير ذلك من الامور التي لا تنجلي للباحث الاَّ من بعد تدبُّر شؤون متعددة واعمال الفكرة فيها ومقابلة اللغات بعضها ببعض . ونحن نتعرض هنا لذكر شيء منها إشارة الى اسناد كلامنا بشواهد فمن ذلك :

(١) الاديب ومنهُ الادب

ما اقول بعجمة لفظة الاديب والادب الاَّ ويهجم عليَّ ابناء قومي كلهم ويرشقوني نبالاً لتلفظي باشياء يخالف معتقد اللغويين كلهم اجمعين واظن انهُ يخالف رأي المستشرقين على اختلاف قومياتهم . وكل ذلك لا يغير من رأيي ذرة واقول واكرر ان لفظتي الاديب والادب ليستا من كلام العرب بل هما من الدخيل فيهِ

وللوصول الى الحقيقة لا يجدر بنا ان نقوم على من يخالفنا في رأيهِ من غير ان نسمع ادلتهُ ولهذا اقول : ان للادب والاديب معاني قديمة غير المعاني التي صارت اليها مع تتابع القرون . فمعنى الاديب في عصر الجاهلية واوائل صدر الاسلام : الطيّب الحديث الحسن الصوت الذي يؤنس السامعين بسحر مقالهِ ويجذبهم اليهِ برقة منطقهِ ولذيذ صوتهِ . ومن الاديب اشتقوا الادب قياساً على ان فعيلاً يؤخذ غالباً من فعُل يفعُلُ (مضموم العين في الماضي والآتي) ويكون مصدرهُ غالباً على فَعَل بالتحريك فاذا كان كذلك فاللفظ اليوناني المعرب عنهُ اللفظ العربي هو éduepés وهي

كلمة مركبة من حرفين من édus اي طيب وعذب ولذيذ ومن epos اي كلام ومنطق وخطاب . فيكون محصل المعنى ما ذكرناهُ فويق هذا

اما ان معنى الاديب جاء في سابق العهد بهذا المعنى فهو مما نراهُ وارداً في الشعر القديم . فقد انشد اسود بن ابي خزيمة ابياتاً لاعرابي قال :

الا زعمت عفراءُ بالشام انني غلام جوادٍ لا غلام حروبِ
واني لاهدى بالاوانس كالدمى واني باطراف القنا للعوبُ
واني على ما كان من عُنْجُهيتي ولوثــة اعرابيتي لاديبُ

فانك لو اخذت بالمعنى الذي يريدهُ الفضلاء اليوم لقلت ان في كلام الاعرابي مضادة بينة واما اذا ذهبت الى ما نذهب اليهِ انصفت الاعرابي في مقالهِ .وقال كعب بن سعد الغنويّ : حبيب الى الزوّار غشيانُ بيتهِ جميل المحيّا شب وهو اديبُ
اذا ما تراءاه الرجال تحفّظوا فلم تنطق العوراء وهو قريبُ

وقال بزر جمهر : ليت شعري اي شيء ادركَ من فاتهُ الادب ، واي شيء فات من ادركَ الادب . وقال ابن عائشة القرشي : اهل الادب هم الاكثرون وان قلوا ، ومحلّ الانس اين حلوا . وقال خالد بن صفوان لابنهِ : يا بني ، الادب بهاء الملوكِ، ورياش السوقة . والناس بين هاتين ، فتعلمهُ تجده حيث تحب . وقيل: الادب وسيلة الى كل فضيلة ، وذريعة الى كل شريعة . فهذه الاقوال من شعر ونثر تدل دلالةً بيّنة على ان الادب بالمعنى الذي صيرهُ اليهِ المحدثون لا يوافقهُ البتة ، بل يوافقهُ المعنى الاصلي الذي وضعهُ لهُ اليونان . فلينصف المتدبرون

ولا تتعجب من ان العرب نقلوا عن الاعاجم نعوتاً وعربوها ثم اشتقوا من هذه النعوت اسماء وافعالاً . فالفلسفة مثلاً غير معربة عن اليونانية بل المعرب هو فيلسوف اي philosophos ثم صاغوا منهُ مصدراً فقالوا الفلسفة ثم قالوا تفلسف. ومثله الزندقة والتزندق فانهما مشتقان من الزنديق وهو نعت فارسيّ الاصل . وكذلك البهرجة فانها ليست هي المعربة بذاتها وانما المعرب هو البهرج من نبهره او نابهره بمعنى الزائف او الكاذب او غير الحقيقي ثم اشتقوا منهُ فعلاً فقالوا بهرجهُ ومصدراً وهو البهرجة .ولو اردنا الافاضة في هذا البحث لزدنا على ما تقدم بسطهُ عدة صفحات لكن بغير جدوى ، اذ النتيجة تبقى واحدة

(وسيأتي الكلام على الفاظٍ اخرى من هذا القبيل) كاده

التلغراف اللاسلكي

(٢)

﴿ المحطات اللاسلكية ﴾ يقرب عدد المحطات اللاسلكية في العالم الآن من الخمسمائة عدا اجهزة السفن ومن اشهر تلك المحطات محطة كلفدن ويبلغ ارتفاع هوائيها ١٧٠ قدماً وقوتها الدافعة الكهربائية ٢٠٠٠٠ ڤولت ومحطة كولتانو في خليج جنوى وقوتها ١٠٠٠ حصان وتستعمل لمراسلة المستعمرات والسفن الايطالية جميعها وجنوب أمريكا ايضاً. ومحطة برج ايفل في باريس وهي تحت ادارة وزارة الحرب الفرنسية ويستعملها البحاثون في تجاربهم العلمية للتلغراف والتلفون اللاسلكيين. وقد انشئت اخيراً محطة قوية جداً في بوردو

وأقوى محطة للتلغراف اللاسلكي اعرفها هي التي انشئت في نيويورك في نوفمبر الماضي وفيها ستة ابراج ارتفاع كل منها ٤٠٠ قدم وتقع اسلاك الهوائيات في عشرة اميال مربعة ويمكن بواسطتها ارسال الاشارات الى بريطانيا ونروج والمانيا وفرنسا واستراليا وهي ترسل ١٠٠ كلمة في الدقيقة

﴿ تأثير التغيرات الجوية في التلغراف اللاسلكي ﴾ أثبت مكسويل وهرتز ان شدة الامواج الكهربائية المغناطيسية تتناسب عكسياً مع البعد عن محطة الارسال وقدفرضا في اثباتهما ان الجو متجانس والارض ليست كروية وهذا فرض نظري طبعاً وعليهِ ثبت ان شدة التيار والقوة الدافعة الكهربائية في هوائي الاستقبال تتناسب عكسياً مع مربع بعده عن هوائي الارسال

وقد ثبت صحة هذا القانون على مسافات لا تزيد عن ٦٠ ميلاً وكلما زادت المسافة عن ذلك عظم الخطأ من نتيجة تطبيق القانون

وتكون الرسائل اللاسلكية اكثر وضوحاً في الليل اذا كانت الامواج الكهربائية قصيرة منها بالنهار وهي فوق الماء أوضح منها فوق الارض . وقد وجد ماركوني بمشاهداتهِ اختلاف شدة الامواج في ساعات النهار والليل المختلفة واثبت حقيقة اخرى وهي ان الاشارات المرسلة من الشمال الى الجنوب او بالعكس اوضح من الاشارات المرسلة من الشرق الى الغرب او بالعكس فقد ترسل اشارات على

بعد ٨٠٠٠ ميل من الشمال الى الجنوب لا يمكن ارسالها الى ابعد من ٦٠٠٠ ميل من الشرق الى الغرب

ويسمع العامل في محطة الاستقبال احياناً ضربات وتداخلاً وارتفاعاً وانخفاضاً في الاشارات كما يسمع الانسان صوت ناقوس عن بعد ويمكن اسناد ذلك الى عدم تمام العزل في الهواء الذي تمر بهِ التموجات وذلك من تحليله الى ايونات بواسطة اشعة الشمس التي فوق البنفسجي او ان الارض رديئة التوصيل كما هو الحال في الاراضي الصحراوية المغطاة بالرمال لوجود الهواء بين حبيباتها ومن ذلك تفقد الامواج بعض طاقتها

ويمكن اسناد ذلك أيضاً الى انحراف الامواج الكهربائية عن هواء المستقبل تبعاً لانحناء سطح الكرة الارضية او للاحوال الكهربائية الجوية فكثيراً ما يحدث البرق والسحب المشحونة عطلاً في اعمال التلغراف اللاسلكي فعند حدوث البرق مثلاً تحدث تيارات متذبذبة شديدة في الهوائيات توقف عمل التيارات الاخرى وقد تؤدي احياناً الى صمم في اذن العامل المستقبل لشدتها

وتوافق جهازي الارسال والاستقبال في طول الموجة وعدد التموجات في الثانية من اهم العوامل لسماع الاشارات لانهما ان لم يكونا متوافقين لا يمكن ان تحدث تيارات احدهما ايَّ تأثير عملي في الاخرى . ويوجد الآن عدد عظيم من المحطات اللاسلكية براً وبحراً وبعضها قوي جدًّا فاذا ما ارسلت احدى هذه المحطات رسالة انتشرت أمواجها في جميع الجهات حتى اذا ما صادفها هوائي احدثت في دائرتهِ تياراً متذبذباً ويكون تأثير هذا التيار معدوماً ان لم تكن تلك المحطة متوافقة مع محطة الارسال . ويمكن عمل عملية التوفيق بعملية بسيطة تستعمل في جميع المحطات تقريباً وبذلك يمكن اي محطة ان تستقبل رسالة واحدة متوافقة معها بينما مئات الرسائل ترسل في الوقت نفسه .ولولا ذلك لما امكن ارسال اكثر من رسالة واحدة من جميع المحطات في وقت واحد .وقد اصطلح على طول خاص لموجة الاخبار التجارية والاسعافات وغير ذلك من الاشياء العمومية الكثيرة الاستعمال

وكثيراً ما يحدث ان ترسل محطتان متقاربتان في طول الموجة رسالتين في وقت واحد فاذا استقبلت هاتين الرسالتين محطة متوافقة مع احداها فقط يسمع في سماعتها صوتان احدها عالٍ وهو المتوافق والآخر منخفض وهو الثاني

القريب منهُ وبذلك يمكن التمييز بين الرسالتين

وقد عاد التلغراف اللاسلكي على العالم الانساني بفوائد جمة وشاع استعمالهُ على جميع السفن لاتقاء شر الاخطار البحرية حتى ان عدد الذين انقذوا باستخدام التلغراف اللاسلكي منذ اختراعه يربي على عشرة آلاف. فعند اصطدام سفينة او عطلها يرسل عامل التلغراف رسالة لاسلكية اصطلح عليها وهي "S. O. S." اي "Save Our Souls" ومعناها اغيثونا ادركونا (خلصوا ارواحنا) فتسرع كل سفينة في الحال لانقاذها من الخطر . وتتقدم اشارات الخطر على جميع الاشارات في الارسال ويعقبها في التفضيل رسائل الحكومات المستعجلة ثم الرسائل المختصة بالملاحة كحالة الجو والتحذير من امكنة الخطر وغير ذلك . ثم بعد ذلك الرسائل العادية. ويمكن لاي انسان في مصر ان يرسل اشارة تلغرافية الى اي سفينة في عرض البحر من اي مكتب تلغراف عادي عن طريق محطة ابو زعبل اللاسلكية باجر ٣٥ مليماً للكلمة الواحدة وتذهب الرسالة الى السفينة مباشرة ان كانت قريبة أو بطريق التتابع بواسطة سفن اخرى ان كانت بعيدة

ويطبع الآن في بعض السفن التي تعبر المحيط الاتلنتيكي نشرات صغيرة بها الاخبار اليومية السياسية والتجارية والاقتصادية وحالة السوق وغير ذلك مما يهم المسافرين وعلى ذلك اصبح المسافر في البحر الآن على اتصال دائم بالعالم كله وفي ذلك للماليين من الفوائد مالا يحصى (١)

﴿ الموازنة بين التلغراف اللاسلكي بالتلغراف المعتاد ﴾ انتشار محطات التلغراف اللاسلكي في كثير من البلدان جعلهُ منافساً للتلغراف العادي وللموازنة بينهما يجب اعتبار اربعة اشياء

(١) ايهما اكثر صلاحية للنقل الصحيح (٢) السرعة (٣) الاجور (٤) كتم الاسرار . اما الدقة في النقل فيمكن القول بان التلغراف العادي مفضل الآن على اللاسلكي لان الاشارات اللاسلكية معرضة للتقلبات الجوية والتداخل الصوتي مع الرسالات الاخرى المتوافقة معها ويلاحظ ذلك في التلغرافات التي تصل عن

(١) (المقتطف) وقد علمنا حديثاً ان جريدة الديلي ميل قررت ان تطبع نسخاً منها على كل البواخر الكبيرة التابعة لشركة الكنارد لين التي تقطع المحيط بين اوربا واميركا فتحل محل النشرات المقتضبة المذكورة آنفاً

طريق محطة ابي زعبل في القطر المصري فقد تصل تلغرافات تجارية ناقصة وغير مفهومة يقابل ذاك النقص في التلغراف العادي قطع الاسلاك والزوابع المغناطيسية التي تعمل على افساد الاشارات التلغرافية العادية وليس لها اي تأثير في الاشارات اللاسلكية . غير ان الزوابع المغناطيسية اقل حدوثاً من التغيرات الجوية ولذلك يمكن تفضيل التلغراف العادي من هذه الوجهة . واما السرعة فالاشارات اللاسلكية مع قرب العهد بها في العالم اسرع من الرسائل العادية التي يعمل على تحسينها منذ ٧٠ سنة لذلك ينتظر ان يكون الفرق في السرعة عظيماً بعد قليل

اما مسألة الاجور في كلا الحالين فتتوقف على تكاليف انشاء المحطات والعوامل التجارية الاخرى . ونرى الآن ان الاجر الذي يؤخذ عن الكلمة الواحدة في اللاسلكي في مصر هو ٣٥ ملياً بينما يؤخذ على الكلمة في التلغراف العادي ٥٠ ملياً وذلك طبعاً للبلاد البعيدة . اما اجور التلغرافات اللاسلكية بين بلدين قريبين مثل مصر وطنطا مثلاً فلا اظن ان تكون يوماً ما اقل من اجور التلغرافات العادية

ويفضل استعمال التلغراف اللاسلكي التلغراف العادي في البلاد المتوحشة كمجاهل افريقيا مثلاً حيث لا يمكن وضع القوائم الخشبية اللازمة لمد الاسلاك العادية فيها وحيث الوحوش الضارية من حيوان وانسان يعمل على قطع الاسلاك واقتلاع الاخشاب . ويفضلهُ ايضاً في سرعة الاصلاح فاذا ما عطل جزء منهُ يمكن اصلاحهُ محلياً بدون انتقال واما التلغراف البحري مثلاً فاذا قطعت اسلاكهُ وجب البحث اولاً عن محل القطع بطرق رياضية ثم قيام سفينة خاصة لاصلاحهِ وذلك يحتاج لوقت كثير لا يقل عن يوم او اثنين

اما مسألة كتم الاسرار فحقيق ان اللاسلكي مذيع لها فالرسالة اذا ارسلت امكن كل هوائي متوافق معها التقاطها ولكن الذي يمكنهُ معرفة تلك الاسرار عامل واحد فقط يعمل تحت قوانين ولوائح خاصة تحذر عليهِ افشاء شيء مما يسمعهُ وعدم استعمالهِ الاَّ لمصلحة المرسل اليهِ وفي الاحوال الحربية تكون الاشارات رموزاً شفرية لا يفهمها الا ذووها

وقريباً سيأتي الوقت الذي يبلغ فيهِ التنافس منتهاهُ بين التلغراف اللاسلكي والتلغراف العادي البحري والبري

السيد يوسف
مدرس الطبيعة بمدرسة طنطا الثانوية

التكلم من البطن

سألنا بعض المشتركين مراراً عن تعليل ما يرونهُ في بعض المشاهد من ان رجلاً يقوم فيها ويأخذ منك ورقة مكتوبة ويلتفت اليها ثم يلتفت الى فتاة واقفة على دكة المشهد ويأمرها ان تقرأ ما في الورقة التي في يدهِ فتقرأها ولا تخطئ وهي بعيدة عنك وعنهُ . وقد تتنوع هذه الحيلة على ضروب مختلفة ومدارها واحد وهو ان يقرأ شخص ما لم يرهُ جملاً كان او ارقاماً حسابية. وقد يقرأهُ وهو بلغة يجهلها. ومن هذا القبيل ما رأيناهُ مرةً وهو ان ولداً قام في المشهد وكتب عددين كبيرين في كل منهما ستة ارقام او سبعة ثم كتب حاصلهما بالضرب من غير ان يجري عملية الضرب فعلاً اي انهُ ظهر للمشاهدين كأنهُ عرف حاصل ستة ارقام في ستة ارقام في لحظة من الزمان ومن غير ان يضرب الارقام بعضها ببعض ويجمع حواصلها

ولا يخفى ان اعمالاً مثل هذه لا تحتمل الاّ تعليلاً من تعليلين الواحد معرفة الغيب اي ان يرى الانسان كتابة لا تقع عليها عيناهُ فيقرأها ويتلفظ بها ولو كانت بلغة يجهلها ويعمل اعمالاً حسابية يعجز عنها كل علماء الحساب في المسكونة مع انهُ قد يكون امياً لا يعرف الاّ كتابة الارقام . وهذا التعليل لا نظن ان عاقلاً يسلم بهِ ولاسيما اذا فكر فيهِ قليلاً . يبقى اذاً ان هناك حيلة طبيعية او عملية خدعت السامعين وجعلتهم يسمعون الابنة تتكلم والمتكلم غيرها وجعلت الولد يكتب الحاصل الصحيح من ضرب عددين كبيرين وهو لا يعرف شيئاً من علم الحساب ولا كان في طاقتهِ ان يكتب الحاصل على هذه الصورة ولو كان من اكبر علمائهِ

اما الحيلة فهي التكلم من البطن Ventriloquism فان بعض الناس يقدرون على التكلم من غير ان يحركوا افواههم ويقدرون ايضاً ان يجعلوا كلامهم هذا كأنهُ صادر من هذه الجهة او تلك . فالرجل الذي يقف امامك في المشهد ويتناول ورقة منك يقرأها هو بصوت مسموع ولكنهُ يجعل صوتهُ كانهُ آتٍ من الفتاة الواقفة على الدكة لا منهُ . وغاية ما تفعلهُ هي انها تحرك شفتيها حتى توهمك ان الصوت صوتها. وقد لا تكون فتاة حقيقية بل تمثال يتحرك حنكهُ بخيط يحركهُ رجل تحت الدكة او وراء الستار فيظهر كأن التمثال هو الذي يقرأ ما في الورقة. والولد الذي

رأيناهُ يعمل الاعمال الحسابية كان يسمع صوت الرجل وهو يتلو الارقام فيكتب الارقام كما يسمعها ثم يحرك شفتيهِ وهو يكتب الارقام في حاصل الضرب حتى يظهر كأنهُ هو الذي عرفها مع ان الذي كان يلفظها حقيقة هو الرجل المشعوذ وكان يقرأُها قراءة بورقة في يده وينوّع صوتهُ حتى يظهر كأنهُ آتٍ من الولد

وقد قرأنا الآن فصلاً في هذا الموضوع لرجل من المشعوذين الذين فيهم القدرة على التكلم من بطنهم ذكر فيهِ كيف انتبه الى انهُ من القادرين على هذا التكلم وما لقي من الفشل في تجاربهِ الاولى الى ان صار من الماهرين فيهِ . قال ولكن الذين كانوا يسمعون تماثيلي تتكلم لم يخطر لهم قط انني انا كنت المتكلم بل كانوا يحسبون ان لي شريكاً يقف وراء الستار ويتكلم فيظهر كأن المتكلم هو التمثال الذي في يدي وكثيراً ما كان البعض يدخلون الغرفة التي اغير ثيابي فيها متوسلين الى ذلك باوهى الوسائل وغرضهم الحقيقي التفتيش عن الشخص الذي يتكلم وعن المكان الذي يختبيءُ فيهِ . ثم قال

جاءني رجل ذات يوم وطلب مني ان العب في مستشفى لمرضى الجنود تسليةً لهم ثم قال ولكن المرسح الذي عندنا صغير جدًّا . فقلت لهُ اذا كان يكفي لوقوفي فهو يكفي لعملي . فقال هو دكة بسيطة ولا فراغ تحتها . فأكدت لهُ ان لا حاجة بي الى فراغ تحت الدكة بل ما من داعٍ للوقوف على الدكة فاني استطيع ان اقف بين الحضور . ولما قلت ذلك اسمعتهُ صوت رجل يضحك من خزانة في الغرفة التي كنت فيها فالتفت اليها مستغرباً وتظاهرتُ بأني لم اسمع شيئاً اما هو فقال يسهل علينا ان نضع لك خزانة مثل هذه اذا اردت . فقلت لا داعي لشيء من ذلك . وكان جالساً على مقعد فاسمعتهُ صوت كلب يهرُّ تحت المقعد ولا كلب هناك ثم ضحكت واسكتهُ فاطمأنَّ بالهُ

ولما وصلت الى المستشفى في اليوم التالي قابلني في المركبة التي ذهبت فيها واستغرب لما لم يرَ معي شيئاً

اما تقليد هرير الكلاب فنجاني مرةً من لصين . حلكَ الضبابُ ذات يوم في شوارع لندن حتى تعذرت رؤية مصابيحها وكنت سائراً وحدي فدنا مني رجلان من الطغام ورافقاني واحداً عن يميني وواحداً عن يساري ولم يكن في الشارع احد غيرنا فالتفت اليهما بغتةً وقلت لها خذا حذركما من الكلب واسمعتهما حينئذٍ هرير كلب كأنهُ زئير اسد ضارٍ فاعتقدا ان معي كلباً وانما تحجبهُ

الظلمة عن اعينهما فابعدا عني وتركاني

وكنت احاذر من مخادعة اصدقائي الاَّ على سبيل الهزل . من ذلك اني كنت عند واحد منهم ذات ليلة فاغلق شباك الغرفة التي كنا فيها وهو كباب يوصل منهُ الى الحديقة التي امام البيت . وبعد قليل اسمعتهُ صوت هرة آتياً من الحديقة فقام مستغرباً وقال اتذكر انني ادخلتها قبلما اغلقت الشباك . ثم فتحهُ ونادى الهرة فلم يسمع مجيباً فاغلقهُ ثانية وجلس وبعد نصف ساعة اسمعتهُ صوتها من الحديقة فقام وفتح الشباك وخرج منهُ الى الحديقة ودخلت زوجتهُ حينئذٍ وهي تقول مالك ان الهرة نائمة في سلتها في الدار . فادرك الحيلة حينئذٍ والتفت اليَّ مغضباً لكنهُ صفح عني

ومن هذا القبيل ان صديقي العالم الكيماوي «جين لاهي» دخل ذات يوم باب النادي الذي نجتمع فيهِ وكنت جالساً بحيث اراهُ ولا يراني فقابلهُ الولد الذي يفتح الباب بقولهِ « دائماً سكران يا جين » فوقف مبهوتاً لاسيما وانهُ لم يشرب مسكراً في حياتهِ . ولا ادري ما كان يقصد ان يقول ولكنهُ رآني قبل ذلك فانجلى لهُ الامر وانزل عليَّ اللعنات . انتهى

وغرضنا من هذا التفصيل ان يرسخ في الاذهان ما نسأل عن سببهِ المرة بعد الاخرى مما يفسَّر كلهُ بالتكلم من البطن ولا يفسر بغيرهِ

الطعام والاشغال العقلية

الطعام اهم ضروريات الحياة واصلحهُ ما كان مغذياً اي ما ساعد على بناء الانسجة سواء كان للنمو او للتعويض عما يتلف من خلاياها . وقد انقسم الناس من قديم الزمان من حيث نظرهم الى اصلح الاطعمة وافيدها للجسم فقال البعض ان الاطعمة النباتية اصلح الاطعمة على الاطلاق وقصروا طعامهم عليها والبعض يتساهل قليلاً فيضيف الى الاطعمة النباتية اللبن وما يصنع منهُ والبيض والبعض الآخر يأكل اللحم ويقول بوجوب اكلهِ لتغذية الجسم تغذية كافية

وقد قام في الآونة الاخيرة عالمان المانيان الدكتور نيبنغ والاستاذ كستنر فذهبا الى ان الفلاحين والذين يعملون اعمالاً يدوية فقط يكتفون بالقطاني وغيرها

من الاطعمة النباتية واما الذين يتعاطون الاشغال العقلية فيجب ان يأكلوا مقداراً من اللحم وحجتهم في ذلك ان الشغل العقلي يلازمهُ زيادة في مقدار الحامض الفصفوريك الذي في الدم وانهُ يجب ان يضاف الى الجسم ما يزيل هذه الحموضة . وهاك ما يقولان

« ان الذين يتعاطون الاعمال الجسدية يحتاجون الى مقادير كبيرة من المواد النشائية للمحافظة على قوتهم ونشاطهم اما الذين يتعاطون الاشغال العقلية فتزداد الحموضة في دمهم لان الشغل العقلي يستلزم انحلال جانب من الفصفور الذي في الدماغ فيتحول الى حامض فصفوريك . واضرار هذا الحامض كبيرة لذلك يجب ان نقاومها والسبيل الوحيد الى مقاومتها هو ان يزاد ادرار العصير المعدي . فيجب على الذين يتعاطون الاشغال العقلية ان يأكلوا طعاماً يزيد هذا الادرار واللحم يفعل ذلك اكثر من سائر المواد الغذائية المعروفة »

ويضيف الاستاذ كستنر الى القول السابق ما يأتي

كلٌّ من الاحياء يحتاج الى مقدار من الطعام يختلف باختلاف عملهِ لانهُ كلما ازداد العمل ازداد ما ينفقهُ من الحرارة وهذا المقدار من الحرارة يمكن الحصول عليهِ من الاطعمة النباتية على ان هنالك حدًّا ادنى لما يحتاج اليهِ كل احد من المواد الزلالية سواء كان العمل كثيراً اوقليلاً وهذا المقدار الادنى يبلغ نحو ١٠٠ غرام في اليوم .فالذين يتعاطون الاعمال الجسدية يأكلون مقادير كبيرة من الطعام ولذلك يقدرون ان يحصلوا على المقدار اللازم من المواد الزلالية من الخبز الذي يأكلونهُ وغيرهِ من الاطعمة النباتية . اما الذين يتعاطون الاشغال العقلية وغيرها من التي يقل فيها عمل العضلات فيأكلون قليلاً ولذلك لا يقدرون ان يحصلوا على المقدار المطلوب من المادة الزلالية ان لم يأكلوا لحماً

فنفع اللحم اذاً للذين يشتغلون اشغالاً عقلية نفعٌ مزدوج . اولاً يقاوم الحموضة التي تزداد في الدم من ازدياد الشغل العقلي وثانيا يسهل لهم الحصول على ما يحتاجون اليهِ من المواد الزلالية

مبادىء المخاطبات اللاسلكية

تتمة خطبة السر اوليفر لدج

كنت امتحن التفريغ الكهربائي من زجاجات ليدن سنة ١٨٨٧ و١٨٨٨ فوجدت انهُ يمكن توليد الامواج الكهربائية والتقاطها وقياس طولها ايضاً وذلك بجعلها تسير على اسلاك اطوالها مناسبة فيحصل من ذلك عُقَد وحلقات تدل على حصول الامواج . وقد يقال ان سير الكهربائية على اسلاك معدنية هو غير سيرها في الفضاء اما انا فكنت اعلم انهما سيَّان وان سرعة السير واحدة وما الاسلاك الاَّ لتوجيهها في سيرها كما ان الانبوب الذي يستعمل احياناً في التكلم يرشد الصوت ولا يغير سرعة امواجهِ تغييراً يعبأُ بهِ .وقد ذكرتُ رأيي في هذا الموضوع في آخر المقالة التي نشرتها في المجلة الفلسفية لشهر اغسطس سنة ١٨٨٨ وانبأتُ فيها بامكان جعل الامواج اقصر جدًّا . واعلنت تجاربي الاولى في جمعية الفنون في ابريل سنة ١٨٨٨ ثم توسعت في بسطها في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم في باث تلك السنة

وسمعتُ تلك السنة عن تجارب هرتز البديعة اذ استعمل هزَّازاً (١) مكوناً من دائرة كهربائية مفتوحة فولَّد امواجاً كهربائية في الخلاء وعكسها فحولها الى امواج ثابتة وشاهد عُقَدها وحلقاتها وقاس اطوالها

واشار فتزجرلد الى تجارب هرتز في خطبة الرآسة لما كان رئيساً لقسم الرياضيات في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٨٨٨ . ولا غرابة في اهتمامهِ بهذا الامر لانهُ رأى ان طريقتهُ في استخدام التفريغ المتوالي من الزجاجة الليدنية يمكن العمل بها . ومما زاد دهشتنا كلنا نحن وهرتز ان قوة الامواج الصادرة من مكثف مفتوح كانت كافية لتوليد شرار في موصل مفصول حينما تقع عليهِ . وكان الموصل الذي استعملهُ هرتز لاظهار الشرار دائرة تكاد تكون متصلة فيظهر الشرار بين طرفيها حيث ينفصلان . وقد حسبت انا قوة الاشعاع في هزَّاز صغير من هزازات هرتز

(١) Oscillator معناها الحرفي الهزاز او المرتجف ويراد به هنا الآلة التي تتفرغ منها الكهربائية بشرارات متوالية او بنبضات متوالية

فوجدتها مثل قوة مائة حصان ونشرت ذلك في المجلة الفلسفية في شهر يوليو سنة ١٨٨٩ وكانت المدة التي يظهر فيها الشرر قصيرة جدًّا نحو جزء من مئة مليون جزء من الثانية

وكان هرتز حينئذٍ استاذاً في كارلسروه فتعرفتُ بهِ في برلين حينما ذهبت لزيارة العلامة هلمهلتز سنة ١٨٨١ وكان هلمهلتز يُعنى بامرهِ ويقدّر لهُ مستقبلاً مجيداً. ولم ارَهُ ثانية الاَّ بعد ما اشهر اكتشافهُ العظيم. ولم يكن عارفاً تمام المعرفة بنظرية مكسول لكنهُ كان اعرف الالمان ما عدا هلمهلتز بمعادلات مكسول. ولا كان قد استعمل كلمة الامواج الكهربائية. (وقد استُعملت هذه الكلمة باشارة لورد كلفن لما تُرجم كتاب هرتز الى الانكليزية) بل كان يسميها «انتشار القوة الكهربائية» كما فعل جوزف هنري على نوع ما. وهذا كان عنوان كتابهِ لكنهُ علل الظواهر التي رآها بمهارة فائقة عمليًّا ورياضيًّا حاسباً ان نظرية مكسول تنطبق عليها وانهُ يمكن تفسيرها كلها بهذه النظرية. وهو الذي رسم تلك الرسوم المدققة التي تظهر كيفية تولُّد الامواج قرب الهزاز وهي التي نراها الآن في اكثر كتب التعليم والقسم الاعلى منها يقطع البلدان. وقد عرف ان الامواج الحقيقية لا تتولد الاَّ بعد ما تبعد القوة الكهربائية مسافة ربع موجة عن مصدرها. وعرف ايضاً كيف تستقطب وكيف تتغير كثافتها حسب كون جهتها قطبية او استوائية. ويقال بالاختصار انهُ عرف كل خواص هذه الامواج. ولا اعلم ما هو احرى باعجابنا أمهارتهُ في تجاربهِ ام مقدرتهُ الرياضية في تحقيق النواميس التي تتولد بها تلك الامواج وتجري عليها. فمكسول وهرتز هما الواضعان الحقيقيان لكل نظام اللاسلكي فانهما اقاما اساسهُ محكماً متيناً ونحن نشهد الآن ما بني على هذا الاساس وسنشهد ما سوف يبنى عليهِ

وسنة ١٨٨٩ خطبتُ في المعهد الملكي خطبة موضوعها التفريغ المتوالي من زجاجة ليدن او التفريغ الاهتزازي وابنت كيفية انتقال الامواج الكهربائية على الاسلاك في الخلاء ولم اتعمد نقل الاشارات كما فعلت في الخطبة التي القيتها سنة ١٨٩٤ لكن السر وليم كروكس بنى على تجاربي هذه مقالة رنانة في الفورتنيتلي رڤيو (فبراير ١٨٩٢) انبأ فيها بنقل الاشارات التلغرافية وبامكان دوزنتها حتى يمتاز

بعضها عن بعض مما لم يتم فعلاً الا سنة ١٨٩٧ مرتشداً بتجاربي وتجارب هرتز كما اعترف صريحاً . ثم قال مشيراً الى تجارب هيوز « والآن صار نقل الاشارات التلغرافية من غير اسلاك ممكناً في مسافات قصيرة مآت من اليردات ومنذ بضع سنوات اشتركتُ في نقل الاشارات من بيت الى آخر من غير اسلاك ولم نستعمل غير الوسائل التي اشرت اليها هنا »

وسنة ١٨٨٩ انتبهت الى التصاق الدقائق او تجمعها (Cohesion) بفعل الكهربائية واستعملتهُ لدق جرس بكهربائية زجاجة ليدن . وسمعت سنة ١٨٩٣ ان برانلي استنبط مجمعاً مخالفاً لما استنبطتهُ انا فاستعملت مجمع برانلي في كثير من التجارب .وتوفي هرتز (اول سنة ١٨٩٤) في شرخ الشباب فعزمت ان التي خطباً اجمع بها مبلغاً من المال لانشاءِ تذكار لهُ جعلت عنوانها « عمل هرتز » اي ان خطبي هي نتيجة العمل العظيم الذي عملهُ هرتز . ثم وجدت ان هذا العنوان لا ينطبق على الحقيقة تماماً فغيرتهُ وجعلتهُ « عمل هرتز وبعض خلفائهِ » ثم غيرتهُ ثانية وجعلتهُ ارسال الاشارات في الفضاء بلا اسلاك لان هذا ما كنت افعلهُ . وسمع الدكتور مويرهد خطبتي في النادي الملكي وللحال اهتم باستعمال طريقتي في المخاطبات التلغرافية.ونشرت خطبتي في المجلة الكهربائية ومعها الرسوم اللازمة فاثارت الحمية في رأس السر هنري جكسن والاستاذ ريغي والاميرال پوپوف فجربوا تجارب مختلفة لتحقيق هذه الغاية اما انا فكنت مشغولاً بالتدريس عن موالاة البحث في هذا الموضوع ولا خطر ببالي انهُ يكون لهُ هذا الشأن.ولحسن الحظ قام في ايطاليا حينئذٍ رجل فيهِ من الالمعية وبعد النظر ولهُ من الفرص ما مكنهُ من الانقطاع لهذا الموضوع وابلاغهِ الغاية العملية التي بلغها وهو السنيور مركوني الذي جاء الى هذه البلاد سنة ١٨٩٦ وانتم تعلمون ما ترتب على ذلك . انتهى باختصار كثير

هذا وقد تتبعنا نحن في المقتطف تاريخ التلغراف اللاسلكي من اول نشأتهِ فقلنا في الصفحة ٢١٠ من مقتطف دسمبر ١٨٩١« ان الاستاذ نيقولا تسلا تمكن من تنويع الكهربائية وجعلها تخترق الجدران وتنير المصابيح وهي غير متصلة بها ولا يبعد اننا نتمكن عن قريب من ارسال الكهربائية من مكان الى آخر بدون اسلاك وبدون موصلات » ثم شرحنا ذلك بمقالة مسهبة في صدر مقتطف ابريل

سنة ١٨٩٢. وقلنا في الصفحة ٤٢٨ من مقتطف مارس ١٨٩٢ تحت عنوان تلغراف بلا اسلاك « اكتشف المستر اديصن الكهربائي الاميركي انهُ يمكن نقل الاشارات الكهربائية مسافة ثلاثين ميلاً بلا اسلاك معدنية » ثم شرحنا ذلك في مقتطف يناير سنة ١٨٨٣ في مقالة موضوعها التلغراف بلا سلك

ولما ظهر مركوني كتبنا عنهُ في مقتطف يناير سنة ١٨٩٧ في صدر الاخبار العلمية . انهُ « اكتشف آلة تولّد التموجات الكهربائية التي عددها ٢٥٠ مليوناً في الثانية وان هذه التموجات تنقل من مكان الى آخر كالنور من غير موصل معدني وتنعكس وتنكسر مثل النور الخ صفحة ٦٩ مجلد ٢١ ثم تتبعنا هذا التلغراف في كل درجات تقدمهِ وكنا نسميهِ بالتلغراف بلا سلك او بالتلغراف الاثيري او بتلغراف مركوني الى ان ترجمنا الكلمة الافرنجية التي اصطلحوا عليها اخيراً بكلمة لاسلكي

التعاون والتعليم

(٤)

التعاون في المدرسة

ان المدرسة بمثابة اسرة تقوم بالوساطة بين الاسرة بمعناها الحقيقي والمجتمع الانساني ولهذا وجب الاَّ يسمح لاحد فيها ان يسخر من الآخر . على انهُ يلوح ان المبادىء التي تلقن بالمدرسة حتى الآن لا ترمي الى اكتساب خلق الاحسان والاخاء لانها متشبعة للآن بنظريات دروين ونيتشه التي تكيل الثناء وحسن الجزاء لمن اختص بالقوة وتحض على تنازع البقاء وتعدّ الناس لهُ لان الغرض من هذه المبادىء تكوين الرجال الفائقين فاذا ما اريد ان يسود الاخاء العام فهذا وقت العمل للعدول عن تلقين تلك المبادىء وان تحل محلها مبادىء شخصية او محلية تنطوي على السخاء والكرم وتتفق والمصالح العامة

وكما انهُ توجد منافسة بدنية وعقلية فمن المهم الحث على المنافسة الادبية وغرس بذورها في المدرسة واحلالها المحل الاول ليكون الدافع الى اكتساب الفضيلة في مستوى الدافع للاشغال بالدراسة ان لم يكن اقوى منهُ

نعم انهُ من المقرر منح الطلبة درجات في السير والسلوك ولكن هذه الدرجات لا تدل الاّ على اخلاق الطلبة في الفصول وعلى علاقاتهم بمدرّسيهم وليس الغرض منها تقدير حبهم للخير بوجه عام واظهار هذا الشعور بما يقومون بهِ من الاعمال لاقربائهم واخوانهم في داخل المدرسة وخارجها . فالواجب الاّ يكون منح تلك الدرجات مقصوراً على اخلاق الطلبة واجتهادهم بل يكون مكافأة لشريف عواطفهم وصالح اعمالهم لسواهم خصوصاً الجديرين بالاحترام او الرأفة سواء اكانوا من زملائهم ام من غيرهم في المدرسة او خارجها. لهذا يتحتم على اغنياء الطلاب ان يمدوا يد المساعدة الى زملائهم الفقراء بان يعيروهم ما يحتاجون اليهِ من الكتب والدفاتر او ان يبتاعوها لهم من مالهم الخاص . كذلك ينبغي للذكي ان يعين الضعيف على الفهم ويحول جهد المدرّس الى تعليمهِ ولا يكون ذلك بتأدية الواجبات المدرسية بدلهُ او بالاجابة عما يسأل عنهُ بل بارشادهِ الى الطريق التي توصلهُ الى ان يجتاز وحدهُ كل ما يعترضهُ من المصاعب

وقصارى القول انهُ ينبغي الاّ تترك اية فرصة لمكافحة الأثرة ولتشجيع حب الغير لا بسرد الالفاظ التي لا طائل تحتها ولا بالنظريات التي تذهب سدى بل بافعال محسوسة واعمال ملموسة متكررة تتحول فيما بعد الى عادات لا يمحى أثرها من ذلك ان يخصص للفقراء في مصانع الاعمال اليدوية يوم في الاسبوع توزع عليهم فيهِ نفس المصنوعات التي عملت او ثمنها

كذلك تخصص الفتيات في المشاغل بعض اوقاتهن لانجاز اعمال تقوم باود المعوزات ومن هن في حاجة الى المساعدة

وعلى الجماعات والطوائف الخيرية التي تعهد اعضاؤها بفعل الخير ما استطاعوا اليهِ سبيلاً ومنع الضرر كلما اتيحت لهم الفرصة ان يعملوا على تحقيق هذا الغرض اسوة بالجماعات الاخرى المشابهة لها في المقصد مثل جماعات (الشبيبة) وفرق (الكشافة) وجماعتي الهلال والصليب الاحمر الى غيرها . وعلى هذه الجماعات كلها ان تجتهد في تشويق الشبان الى عمل الخير بان تجعل الانضمام اليها عنواناً للشرف والفخر ومدعاة للاجر والثواب ولان فرق الكشافة (للبنين والبنات) قد صادفت نجاحاً عاماً في مثل هذه الامور فمن الميسور الشروع في تعميمها بين الدول تعميماً

واسع النطاق لان الغرض الاساسي لهذه الفرق القيام بخدمة الناس . فالكشاف يجتهد في انماء جسمهِ وتقويم ذاتهِ بدنياً ليكون مستقلاً بنفسهِ نافعاً لغيرهِ وفي ذلك تحقيق لمبدأين عظيمين هما الاستقلال الذاتي والاستقلال الاجتماعي وبذلك يصبح كل فرد عضواً نافعاً في جسم العالم الانساني بدلاً من ان يكون عبئاً ثقيلاً عليهِ. وقد كثر عدد فرق الكشافة بمصر بحيث صار لكل مدرسة مهما قل شأنها فرقة . كما انهُ يوجد بالقطر جمعيات للالعاب الرياضية (كرة قدم وغيرها) . على ان هناك امراً يجب اجتنابهُ في هذه الجماعات لاسيما فرق الكشافة وهو الشغف بالعسكرية والاعجاب بالنفس ولذا لا ينبغي تعليق عناية كبيرة على التحلي بالملابس العسكرية ونشر الاعلام وعرض الفرق والطواف بآلات الموسيقى . وكل ما قيل عن الاسرة من حيث التحلي بفضيلة تقديم الاحسان واتخاذ الاخوان في جميع البلدان يصح ان يقال ايضاً عن المدرسة

وهناك وسائل جمة لها اثر كبير في التعارف والتوادّ بين افراد الشعوب المختلفة وهي المكاتبات الدولية بين التلاميذ وتبادل الاطفال بين الاسر في مختلف البلاد اثناء العطلة المدرسية او في ازمان اطول منها مدى وتبادل المدرسين والقاء المحاضرات وايفاد البعثات الادبية والعلمية والخيرية

هذا من جهة ومن جهة اخرى فان المبدأ القائل بالاستقلال الذاتي المعمول بهِ في بعض المدارس ولاسيما في اميركة جدير بان يوضع موضع البحث الدقيق رجاء تعميمهِ في جميع البلاد ولهذا يجب الشروع في عمل التجارب الموصلة الى ذلك في جميع البلدان متى بلغ التلاميذ السن التي يشعرون فيها بالتبعة الملقاة على عاتقهم لكي يتسنى التدرج في حملهم على ايجاد حسن النظام فيما بينهم من تلقاء انفسهم وهكذا يعتاد الشباب مراعاة القواعد العامة المتفق عليها اتفاقاً عاماً لمصلحة الجميع . ومتى صاروا رجالاً اصبح من السهل عليهم ان يسيروا على هذا المبدإ في حياتهم الاهلية والدولية لان جمعيات الشعوب المؤلفة لخير الجميع لم تنشأ الاَّ بفضل ما بذلهُ الافراد من الجهود في هذه السبيل

ومتى تسنى إفهام التلاميذ اطفالاً كانوا ام مراهقين ان المجتمع ليس فيهِ عضو غير نافع اصبحت الحاجة ماسة الى ان نغرس في اذهانهم انهم عند اختيار المهن

التي يزاولونها يجب الاّ ينظروا الى فوقانهم الشخصي ورغبتهم في الثروة والغنى رجاء ان يعيشوا عيشة هنيئة بل يجب ان يكون مطمح انظارهم ايضاً عمل الخير مع امثالهم ما استطاعوا . نعم ان كل من يقوم بعمل ما يؤدي خدمة لغيرهِ ولكن يجب تنظيم العمل حتى يعود نفعهُ بدرجة ما على جميع الناس ولا يكون مقصوراً على طائفة دون اخرى .وقد الف الناس التأمين على الحياة والصحة وعلى ما يحدث لهم من الحوادث والاخطار . فلمَ لا يكون لهذا التأمين صبغة إجماعية دولية ؟ لا مشاحة في ان ذلك من شأنهِ ان يعوّد كل فرد من افراد الاسرة ان يضحي بجزء من ثروتهِ في الاوقات المناسبة ويدخرهُ للانفاق منهُ في الايام العصيبة على نفسهِ وعلى غيرهِ . وعلى التعليم بالمدارس اذا أُعطي باتقان مدارٌ عظيم في تثقيف روح التعاون وتقويتها بدرجة كبيرة . فمثلاً علم التاريخ بالمدارس حتى الآن لا يرمي في غالب الاحيان الا الى الافراط في التعلق بالاوطان . نعم من المستحسن بل من الضروري ان يتعلم كل فرد حب بلادهِ وان يضحي بنفسهِ عند الضرورة في سبيل المحافظة على كيانهِ ورقيهِ ولكن يجب الاّ يكون هذا الرقي من طريق الاضرار بالبلدان الاخرى كما لا يزال التاريخ يقصهُ علينا حتى الآن . ولهذا يجب الاّ تحاول امة ان تكون اقوى الامم وان يكون لها السلطان على غيرها بالارغام والقوة كما حاولت ذلك الامم في عصور مختلفة في بسط سلطانها على اوربة وعلى العالم كلهِ اذ ان الغرض الاسمى الذي يتحتم على الامم والافراد السعي اليهِ انما هو السبق في فعل الخير ولا امل في الاتحاد العام اذا لم يتحقق هذا الغرض

فعوضاً عن ان تشحن ذاكرة الطالب بسرد تواريخ واسماءِ حروب ومعارك لا تؤدي في الغالب الاّ الى اثارة اعجابهِ بوطنهِ يجب ان نضع امام عينيهِ خلاصة لرقي العالم الانساني مع البعد عن الميل والمحاباة ليستدل منها على ما لكل امة من الفضائل وما فيها من النقائص وما عملتهُ من خير او شر وما قامت بهِ من الاعمال في سبيل القضية الكبرى ألا وهي قضية التمدين والحضارة مع مكافأتها بالمدح او توجيه اللوم اليها تبعاً لاعمالها ان كانت مفيدة لرقي الانسانية او ضارة بهِ

هذا التعاون بين ابناء البلد الواحد الذي يسوقهم عند الضرورة الى ان يفتدي بعضهم بعضاً في سبيل الوطن يجب ان يعمّ جميع اجناس العالم الانساني لان اعضاءهُ

(الذين هم اخوة في الاصل كذلك هم اخوة في المصير المشترك) يستطيعون اذا عامل بعضهم بعضاً معاملة الاخوة ان يلطفوا ما يحل بهم من المصائب ويخففوا ما يثقل كاهلهم من الاعباء

ومثل هذا الاصلاح ضروري أيضاً في تدريس علم الجغرافية لان استعمال المصورات ذوات الالوان المختلفة للدلالة على الحدود التي يقف عندها سلطان الامم المختلفة من شأنهِ ان ينقش في اذهان الشبيبة فكرة الاختلافات الجنسية والنضال للحصول على المنافع والتنافس الناشيء عن الأثرة فمن الحكمة للقضاء على هذه الفوارق أن يراعى في التخطيط الاقطار الواسعة وتقديم تدريس الجغرافية الطبعية والاقتصادية وما يتعلق بالنوع الانساني على الجغرافية السياسية

فعند الكلام على الكرة الارضية لا بد من ذكر ارتباطها بالانسان وكيف استطاع ان يعدل لمصلحتهِ الظروف التي وجد فيها في المبدإِ ويجب ان يعرف التلاميذ اي الاقاليم تنتج القمح وايها تنتج الارز وأين يزرع القطن قبل ان يعرفوا اسماء الاعلام التي تخفق على الثكنات والمدارس ويجب ان لا يعلقوا اهمية كبرى على هذا الامر الاخير حتى يعلموا انهم جميعاً ابناء عالم واحد وافراد مجموع واحد وان ما يحل ببعضهم من نعيم او شقاء يظهر اثره عاجلاً او آجلاً في البعض الآخر

ويجب ان تسود هذه الروح في تعليم سائر المواد وفي التربية العامة فيجتهد المدرسون في جميع البلاد على اختلاف طبقاتهم ومشاربهم في ازالة الافكار والاسباب التي تثير الخصومة وتكون العقيدة الراسخة في الاذهان هي عقيدة تعاون الجنس البشري لا فرق في ذلك بين الاغنياء والفقراء ولا بين ارباب الاعمال والمستخدمين ولا بين اصحاب الاموال (الرأسماليين) والعمال . ويجب ان يكون الغرض من المدرسة إعداد الطالب للدخول في معترك الحياة لا الاقتصار على الاستعداد لتأدية الامتحان او لكسب العيش وأما تعليم الاخلاق فيجب ان يرمي على الاخص الى فعل الخير أعني الى حب الناس بعضهم لبعض

الخلاصة

لا ينبغي لنا ان نقرر بانفسنا بأن ما فصلناهُ من الكلام سهل التحقيق إذ ان أمنيتنا تظل في دائرة التصور والخيال ما دام التعليم في جميع البلاد لا يسير بروح

أخاء متحد وما دامت هذه الروح لا تراعى في تأليف الكتب التي يتداولها الطلبة ومن الواجب صرف كثير من الاشياء التي تنزل للآن من نفوسهم منزلة الاجلال والاعظام . نعم انهُ يجب بذل جهود كبيرة للقيام بهذه المهمة الاَّ انهُ لا يحسن تثبيط العزائم وصرفها عن العمل لنيل أمانيها ولما كانت الخطوة الاولى هي أشق ما يعانيه الانسان في سيرهِ فيحسن بنا ان نبدأ بهذه الخطوة لان الحرب العظمى غيرت مُصوَّر العالم وكسرت كثيراً من القيود والاغلال وأظهرت ضرورة الاتحاد والوئام ولا يجمل بنا ان ندع هذه الفرصة تفلت من ايدينا بل نسعى في بذل جهود مشتركة تخلصاً من وقوع حرب اخرى

وفي الختام يجمل ألاَّ نسير في ميدان الخيال والتصور بل يجب ان نلمس الحقيقة الواقعة ونقدم الاقتراحات التالية التي يحسن إنفاذها في المستقبل القريب وهي : —

اولاً — ينبغي ان يعقد مؤتمر دولي للتربية الخلقية وغيرها يناط بهِ وضع القواعد التي يسير عليها تعليم جميع الشعوب بقصد نشر روح التعاون وتعزيزها

ثانياً — يجب ان تعلم بجميع المدارس لغة او لغتان من اللغات الدولية يتفق الجميع على اختيارها حتى يتيسر لسكان المعمورة تبادل الافكار والآراء بينهم فيتفاهمون ويتعاونون ومن ثم توجد بينهم المحبة والاخاء

ثالثاً — يجب تأليف كتب موجزة متماثلة في علمي التاريخ وتقويم البلدان لجميع البلاد

رابعاً — يجب تأليف كتاب في التعاون ليكون بين أيدي جميع اولاد الكرة الارضية وتأليف كتب للمطالعة على طريقة (فرانسينيه) لمكافحة الاحقاد الاجتماعية ونشر خلق الاخاء بين الناس

وقبل هذا كله يجب نشر التعليم إذ لا يزال عدد الاميين في جميع بقاع الارض كبيراً وان تبذل كل الجهود في سبيله ليعم نور العلم والاحسان جميع العالم كما يعم نور الشمس

اسماعيل حسنين باشا
وكيل وزارة المعارف

اصغر المكروبات

ظنَّ العلماء حينما رأوا المكروبات انهم قد عثروا على اصغر الاحياء حجماً وابسطها تركيباً . ولكنهم يقولون اليوم بمكروبات اصغر من تلك كثيراً واشد منها ضرراً. وقد دعيت هذه الاحياء الصغرى بالمكروبات المرشحة او الراشحة لانها تمر في ادق المرشحات مسامَّ وبذلك يعلم وجودها . وقد استعصى درسها على العلماء منذ زمن باستور الى الآن ولكن يظهر انهم بدأُوا يفهمون الآن شيئاً من طبائعها

فمن الامراض التي تسببها هذه المكروبات الانفلونزا والجدري والكَلَب والحمى القرمزية. حتى النبات لا يسلم من الامراض الفتاكة التي تسببها. وكل الامراض التي هي سببها معدية جدًّا وانتقال العدوى فيها اسرع من انتقال باقي الامراض المكروبية

﴿ حجم المكروبات المرشحة ﴾ المرشح الذي يستخدمهُ الكيماوي لتطهير السوائل من المكروبات على نوعين . الاول مرشَّح بركفيلد ويصنع بضغط نوع من التراب فيهِ هياكل نبات مكرسكوبي من نوع الدياتوم(١) وهذا التراب يستعمل في بعض الاحيان في تنظيف السكاكين والاسنان . ففي المرشح المصنوع من هذا التراب المضغوط ثقوب صغيرة جدًّا ولكنها ليست متساوية حجماً وقد قدَّر بعضهم ان الاجسام التي لا يزيد حجمها على خمسة اجزاء من الف جزء من المليمتر تستطيع ان تمرَّ في اصغر ثقوب هذا المرشَّح

والنوع الآخر من المرشَّح هو المدعوّ بمرشح تشمبرلند وهو مصنوع من خزف غير مطليّ وثقوبهُ اصغر من الثقوب التي في مرشح بركفلد وحجم الاجسام التي تمر فيها يجب الاَّ تزيد على جزئين من الف جزء من المليمتر .فالمكروبات الراشحة تستطيع ان تمرَّ في مرشح بركفلد ولكن بعضها لا يستطيع المرور في مرشح تشمبرلند لان ثقوبهُ اصغر من ثقوب مرشح بركفلد . ويقال ان الميكروب الذي يصيب اوراق التبغ يستطيع ان يمرَّ في الجلاتين على انهُ يرجح ان الاجسام التي يبلغ صغر حجمها حتى تستطيع المرور في ثقوب الجلاتين لا يمكن ان تكون حية

تحوي النقطة الواحدة من الدم سبعة ملايين من الكريات الحمراء وكلٌّ من

(١) نوع من النباتات الدنيا التي لا ترى الا بالمكرسكوب وفيها مادة رملية قاسية جداً

هذه الكريات اكبر من اكبر هذه المكروبات ثلاثين ضعفاً . ورغماً عن صغر هذه المكروبات يمكن ان ترى بالمكرسكوبات القوية . ولكن يصعب جدًّا التفريق بينها وبين سائر الاجسام الصغيرة التي لا شأن لها. والمكروبات العادية لا تمكن رؤيتها وهي في شكلها الطبيعي بل يجب صبغها اولاً باصباغ الانيلين وفي الاصباغ ذاتها ذرات صغيرة قد يكون حجمها مثل حجم المكروبات ولذلك فصبغ المكروبات المرشحة لا يجدي نفعاً اذ يصعب على الباحث التفريق بينها وبين ذرات الاصباغ على انهُ بالرغم عن ذلك تمكّن بعض الباحثين من رؤية بعضها ووصفها

﴿ هل هذه الميكروبات حية ﴾ هذا سؤال من الاهمية بمكان عظيم ولكن كيف نستطيع ان نصل الى القول الفصل في هذا الموضوع ؟ واذا اثبتنا انها حية كيف نثبت انها تسبب الامراض التي تنسب اليها ؟ فالمسألة لا تزال في معرض البحث والمناقشة وليس من السهل الوقوف على الجواب الذي يقنع الجميع

من اصعب الامور وضع حدّ « للحياة » . ولكن نعلم ان من اهم الصفات في الجسم الحيّ صفة التناسل او التوالد . ومعرفتنا بطبيعة هذه المكروبات تتوقف على اثبات هذه الصفة لها . اذا أُخذ قليل من مخاط كلب مصاب بداء الكلب وحقن بهِ كلب سليم فظهرت فيهِ اعراض الداء دل ذلك على وجود مكروبات حية في المخاط المرشح الذي حقن بهِ الكلب السليم . ولكن الا يجوز ان ما سبَّب اعراض الداء في الكلب السليم سموم افرزتها المكروبات وليست المكروبات نفسها ؟ على انهُ اذا أُخذ قليل من مخاط الكلب الثاني وحقن بهِ كلب سليم فاصيب بالكلب ثم اخذ قليل من مخاطهِ وحقن بهِ كلب رابع فاصيب بالكلب ايضاً نتأكد حينئذٍ ان المكروبات التي تسبب هذا الداء حية لانها تتكاثر اي تتوالد اذ ليس من الممكن ان يفعل السم هذا الفعل بعد ان خفف بنقل قليل منهُ من الكلب المصاب الى السليم اربع مرات متوالية

ونستطيع ايضاً ان ندرس طبائع هذه المكروبات بانمائها في اوساط اصطناعية. يؤخذ ميكروب واحد ويوضع في شيءٍ صالح لنموهِ كمرق اللحم مثلاً ثم يؤخذ قليل من هذا المرق ويوضع في وسط خال تماماً من كل اثر لتلك المكروبات فاذا تكاثر فيهِ فذلك دليل على ان المكروب الاول قد توالد والتوالد من صفات الجسم الحيّ

وقد جربت هذه التجارب في كثير من هذه المكروبات الصغيرة فتمكن العالم

الايطالي ڤلبينو من زرع المكروب الذي يسبب الجدري البقري. وتمكن نوغوشي العالم الياباني من زرع المكروب الذي يسبب شلل الاطفال. وزرع مكروب الانفلونزا في اميركا وبلاد الانكليز وجنوبي افريقية . على ان عمل هذه التجارب صعب جدًّا لانهُ يجب استعمال طرق خاصة لكل نوع من هذه المكروبات فبعضها يجب الاَّ يلامسهُ الهواء والبعض لا ينمو الاَّ اذا وضعت قطعة من كلى الارنب او جسم آخر في الوسط الذي يزرع فيهِ. فمكروب الجدري البقري الذي زرعهُ ڤلبينو لم ينمُ الاَّ بعد ان وضع معهُ مكروب آخر غير ضارّ

﴿هل هذه المكروبات تسبب امراضاً﴾ حينما اكتشف الدكتور كوخ باشلس السل اثبت العلاقة السببية بين السل ومكروبهِ وجعل ذلك قاعدة اي ان لكل مرض معدٍ مكروباً خاصًّا بهِ يوجد في الجسم متى كان مصاباً بذلك المرض

ولكن في كثير من الاحيان يصعب جدًّا اثبات هذه القاعدة كما في الجذام والحمى القرمزية . حتى الانفلونزا لا تزال معرفة مكروبها في معرض الشك رغماً عما يدعيهِ بعض الباحثين من انهم استطاعوا اكتشاف مكروبها . ويعتقد كثيرون ان ميكروباً يدعى مكروب بفيفر هو الذي يسبب الانفلونزا ولكن وجد في اصابتين — الواحدة بالكَلَب والاخرى بالجدري — بعد ما توفي المصابين انهُ بدلاً من العثور على مكروبات صغيرة فيها وجدت اجسام اكبر من المكروبات وكان المصابان قد حقنا بمكروبات مرشحة فكيف يتفق وجود هذه الاجسام الكبيرة اذا كان سبب المرض مكروباً مرشحاً

على ان من الامراض ما سببهُ البكتيريا اي المكروبات النباتية ومنها ما سببهُ البروتوزوى اي المكروبات الحيوانية مثل الملاريا . والبروتوزوى اصغر الحيوانات كما ان البكتيريا اصغر النباتات ولكل من مكروبات البروتوزوى ادوارٌ يمرّ فيها ولكن البكتيريا ليست كذلك . ومن المرجح ان بعض هذه البروتوزوى تمرّ بالمرشحات في بعض ادوار حياتها وبعد ذلك تمرّ في ادوار نموّها المختلفة فيكبر حجمها . ولعلّ هذا يفسّر حالتي الكَلَب والجدري المذكورتين آنفاً . ويؤيد هذا القول ما يذهب اليهِ بعض الباحثين من ان البروتوزوى الذي يشاهد في المصابين بمرض النوم يترشح في دور من ادوار حياتهِ . ومما يزيد في صعوبة هذه المسألة انهُ اذا حقن الانسان بالمكروب الذي يسبب الجدري البقري لا يصاب

بالجدري البشري . فكيف يعلل ذلك ؟ يقول البعض ان مكروب الجدري من نوع البروتوزوى فيسبب الجدري البقري في دور من ادوار حياتهِ ويسبب الجدري البشري في دور آخر منها . كذلك في مرض الملاريا فان المكروب الذي يسبب هذا الداء يختلف حين وجودهِ في معدة البعوضة وقرب فمها عنهُ بعد اتصالهِ بدم الانسان

ومما هو جدير بالذكر ان هذه المكروبات الصغيرة ليست كلها من اعدائنا . فالاستاذ ده دل يذهب الى انهُ وجد من هذه المكروبات ما يعيش على غيرهِ ويدعوهُ بآكل البكتيريا . ولا شك في ان لذلك علاقة كبيرة بالوقاية من الامراض

الاسموسس الكهربائي

ومنافعهُ العملية

اذا اخذنا اناء في وسطهِ فاصل ذو مسام ووضعنا في احد جانبيهِ الكحولاً وفي الآخر ماء صافياً نفذ الماء الى الحجرة التي فيها الالكحول دون ان ينفذ الالكحول الى الماء . كذلك اذا وضعنا مكان الالكحول مذوّب الملح العاديّ نفذ الماء بكثرة الى هذا المذوب وشيء قليل من المذوّب الى الماء . فعل كهذا يطلق عليهِ اسم الاسموسس(١) . وبهِ تستطيع النباتات ان تمتص الماء بواسطة جذورها لان جذور النباتات واجذاعها واغصانها مركبة من خلايا لكلٍّ منها جدار ذو مسام فبالاسموسس يصل الماء الذي تسقى بهِ الشجرة الى اطراف اغصانها وذلك بنفوذهِ المسامّ التي في جدران الخلايا وبحركة العصير النباتي الدائمة

واشهر المذاهب في تعليل هذه الظاهرة الطبيعية هو مذهب رمزي الكيماوي الانكليزي المعروف لدى قراء المقتطف . يقول : ان الاسموسس هو الميل الى المساواة بين ضغط المذيب (الماء مثلاً) والمذاب (الالكحول او مذوب الملح او غيرها) فجواهر المذيب فقط تنفذ بسهولة الفواصل التي كالفاصل المذكور سابقاً . وحيث ان دقائق المذيب اكثر في الجانب الذي فيهِ المذيب منها في الجانب الاخر مهما كان المذاب خفيفاً فالراجح ان الماء ينفذ الى الالكحول دون ان ينفذ شيء

(١) وقد كان في الامكان ان تترجم هذه الكلمة بكلمة ترشيح ولكن الذين ترجموا الكيمياء قبلنا عربوا كلمة اسموسس فجاريناهم في تعريبها

من الالكحول الى الماء اذ ليس فيهِ مادة مذيبة . كذلك ينفذ الماء النقي الى مذوب الملح اكثر مما ينفذ من مذوب الملح الى الماء . ويبقى فعل الاسموسس سائراً الى ان تتساوى الكثافة على جانبي الفاصل

ومن هذا القبيل ايضا ما يحدث اذا اذبنا الملح العادي في الماء ووضعناهُ في اناء ثم قسمنا الاناء الى حجرتين بفاصل ذي مسام ثم امررنا فيهِ تياراً كهربائياً .نلاحظ حينئذٍ ان سطح الماء ينخفض في الجانب الواحد ويرتفع في الجانب الاخر ويدعى هذا الفعل بالاسموسس الكهربائي وهو نوع من الترشيح . ومن هذا القبيل ايضاً ما يحدث حين اقتراب المواد المذابة في محلول مرّ فيهِ تيار كهربائي نحو القطب الايجابي او السلبي فتخرج آنئذٍ عن كونها مذابة في الماء بل تصبح معلقةً فيهِ

يقول القارىء هذه امور لا تخرج عن حيز النظر ولا فائدة منها في الاعمال التي ترتكز عليها معايش الناس . والحقيقة انهُ يصعب جدًّا وضع حدّ يفصل بين النظريّ الصرف والعملي الصرف . فربّ نظري اليوم يصبح اساساً لاهم الامور العملية في الغد . فقد تمكن الباحثون والكيماويون من استخدام ظاهرة الاسموسس الكهربائي المذكورة آنفاً في مختلف الصناعات. نذكر فيما يلي اهمها

دبغ الجلود — يقوم الجلد الفطير مقام الفاصل في التجارب المذكورة آنفاً ويوضع على جانبيهِ المذوّبات الدابغة ويمرّ فيها تيار كهربائي فتنفذ الذرات الدابغة في الجلد وتدبغهُ بسرعة. وهذا الفعل لا يستلزم ان يكون المذوّب مشبعاً بالمادة الدابغة

تعقيم الاطعمة وحفظها — يوضع اللبن (الحليب) الذي تكثر فيهِ المكروبات في الحجرة الوسطى من اناء مقسّم الى ثلاث حجرات ويضاف اليهِ قليل من مذوب الملح العادي حتى يصير حسن الايصال ثم يمرّ فيهِ تيار كهربائي . وبعد ذلك يمتحن فيوجد خالياً من المكروبات مهما كان نوعها . ويستخدم هذا الاسلوب في تعقيم البيرة وهي في دور الاختمار واصلاح اللحم الذي بدأ الفساد فيهِ والبيض الذي دخلهُ شيء من الحامض البوريك المستعمل لحفظهِ

ومن الغريب انهُ لا يضاف شيء مطلقاً الى المادة المعقمة على هذه الطريقة بل يزول كل ما فيها من انواع المكروبات.وقد بني ستة عشر معملاً في المانيا لهذه الغاية

تطهير المصل ومضادات السموم — كثيراً ما يلوّث المصل ومضادات السموم المحضرة بالمكروبات وغيرها من المواد السامة فبالاسموسس الكهربائي يمكن

تحضير مصل ليس فيهِ الاّ الجلاتين النقي وخلايا المصل الخالصة من الشوائب . كذلك يسهل استخلاص النكوتين من التبغ والمواد المرّة من بعض النباتات دون ان يمسّ التبغ او النباتات ضررٌ ما

الخزف — يجب ان يكون الطين والكاولين في صناعة الخزف على اقصى ما يمكن من النعومة . فبالاسموسس الكهربائي يسهل تحضير الطين والكاولين الناعمين بترسيب الذرات الكبيرة منها فتبقى الذرات الدقيقة بشكل معجون او مستحلب يسهل تجفيفهُ واستعمال ذراتهِ الدقيقة في صناعة الخزف

وقد استنبطت آلات تسهّل استعمال الفعل الاسموسي في صنع الآنية الخزفية وذلك بترسيب الطين الدقيق على جدران القوالب ومن ثم يزال الماءُ من الطين بالتيار الكهربائي . كذلك يسهل عمل انبوب دقيق جدًّا بترسيب الكاولين الدقيق على سلك دقيق فيستخدم لصنع الحرير الصناعي

الجلاتين والتصوير الشمسي — يجب ان يكون الجلاتين في المستحلبات الفوتغرافية على اقصى ما يمكن من النقاوة وليس من طريقة افضل من الترسيب الكهربائي. فاذا امررنا تياراً كهربائياً في الجلاتين زال ما فيهِ من الاملاح المعدنية وكل المواد الدهنية والزلالية فيبقى نقيًّا خالصاً من الشوائب

صناعة السكر — يمكن ازالة كل الاملاح المعدنية من مذوبات السكر بالاسموسس الكهربائي فيسهل بعدئذٍ ازالة لونهِ المصفر بامرارهِ في دقيق الفحم

ويستخدم الاسموسس الكهربائي في كثير من الصناعات غير التي مر ذكرها كما في تحضير الجلاتين الصرف لاستعمالهِ في الصيدليات وفي صناعة النتروغليسرين وفي ازالة الماء من الاصباغ .وتجعل الاعمدة الخشبية وغيرها من الاخشاب المستعملة في البناء اشدمقاومة لتغيرات الهواء والرطوبة.وذلك بان يخرج ما فيها من العصير النباتي بالاسموسس الكهربائي ويوضع مكانهُ مواد تحفظ الاخشاب من فعل الهواءِ والماءِ

ويستخدم ايضاً في تنقية مركبات السليولوس وفي تحضير الالياف النباتية لعمل الورق وفي استخلاص الصودا من السوائل المستعملة في تحضير السلولوس

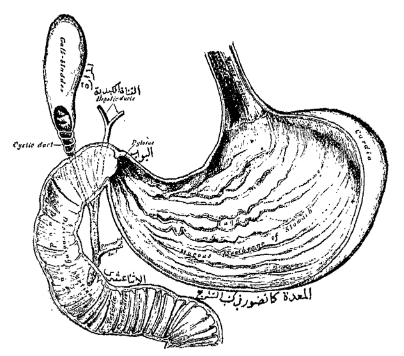
وقد اظهرت هذه التجارب ان المجرى الكهربائي يفعل اموراً كنا نحسبها مستحيلة . والعلماء الآن عاكفون على استخدام هذه القوة الكبيرة في كثير من الصناعات الكيماوية

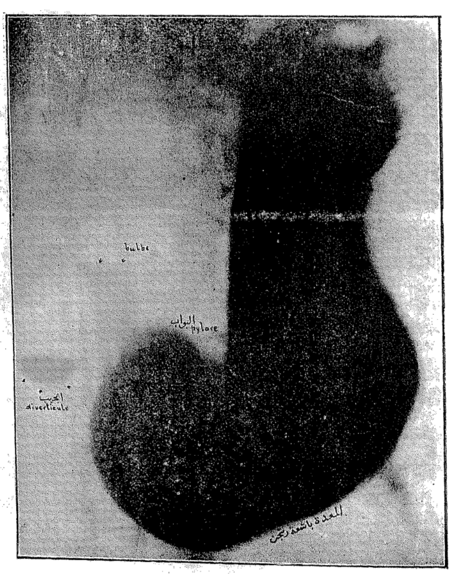
أشعة رنتجن وباطن الانسان

توفي الدكتور رنتجن بالامس لكن الاشعة التي اكتشفها خلدت اسمهُ وافادت علم الطب وعلم الجراحة فوائد لا تقدر ولم تنفد سلسلة فوائدها حتى الآن . اضف الى ذلك أنها اصلحت اغلاطاً تقادم عهدها من حيث شكل الاحشاءِ ووضعها في جسم الانسان وفتحت باباً جديداً للبحث في فعل اشعة النور المختلفة الصحي والصناعي

اصيب رجل منذ بضع سنوات بالم مبرّح في معدتهِ دام بضع ساعات ثم زال بعد ما انتهى بالقيءِ . وجعل هذا الالم ينتابهُ كل بضعة اشهر او بضعة ايام فيمتد الى خاصرتيهِ وظهرهِ ولا يزول الاّ بعد ما يتقيأ ولو قليلاً . واخيراً صوّرت معدتهُ باشعة رنتجن (اشعة اكس) فعُرف سبب الالم وعُرف معهُ ان شكل المعدة ليس كما يرسم في كتب التشريح فانك قلما تجد كتاباً منها الاّ وتجد فيهِ المعدة مصورة كزق كبير مبسوط على بطنهِ الاسفل والاثنا عشري (المعى الرقيق) متصل بهِ عند فتحة البواب ونازل امامهُ عن يمينهِ . ولكن صورة المعدة التي صوّرت باشعة رنتجن بانت كما ترى في الشكل المقابل . فقد حضّر الطبيب الذي يستعمل هذه الاشعة كاساً كبيرة من محلول الباريتا سقاها الرجل المشار اليهِ بعد ان صام الى الظهر بلا طعام ولا شراب فامتلأت معدتهُ من هذا المحلول وهو مادة لا تنفذها اشعة رنتجن . ثم وضع لوح التصوير على صدرهِ واعلى بطنهِ والقى الاشعة على ظهرهِ فنفذتهما لان المواد اللحمية شفافة نسبةً اليها الاّ المعدة فان امتلاءها بمحلول الباريتا جعلها غير شفافة فارتسمت صورتها واذا هي زق مستطيل كحرف اللام كما ترى لا كما تصور في كتب التشريح خطأً والاثنا عشري لا يمر من امامها بل من ورائها ولكن تولّد في اولهِ في هذه الحالة جيب كالجوزة الكبيرة يجتمع الطعام الزائد فيهِ ويضغط على انبوب المرارة وهو العلة التي تسبب نوبات الالم هنا. فالعلاج ان لا يزيد الطعام حتى يخزن بعضهُ في هذا الجيب ويختمر فيهِ . اي عُرف باشعة رنتجن شكل المعدة الحقيقي والخلل الذي يسبب الالم

وعلى هذا النمط ترى الآفات المرضية والجراحية في داخل الجسم فتسهل معالجتها





العليا صورة المعدة مفتوحة كما تصوَّر في كتب التشريح والسفلى صورتها الحقيقية كما صُورت باشعة رنتجن والى يسارها الجيب المولد في الاثني عشري مقتطف يونيو ١٩٢٣

عائشة عصمت تيمور

(٤)

نشأتها

مع أُختيها ؟ إِذَنْ بين فتيات ثلاث متقاربات سنًّا ، متماثلات حالاً ، كيف لنا ان نهتدي الى ضالّتنا ؟ لو عرفنا صورتها امرأة لاستدللنا بملامحها المتركّزة لنتبينها الآن بين أُختيها لاعبةً لاهيةً — او هادئةً رصينة كما كان وما زال كثيرون من الشرقيين يريدون لأبنائهم جاعلين حداثتهم شيخوخةً ، مكبلين منهم البداهة على نوع ما فيحرمونهم مرح الطفولة المنيء وذكريات الغفلة ونعومة البال . الاّ ان الشخص الوحيد الذي في وسعهِ ان يطلعنا على تفاصيل معيشتها ، أعني شقيقها الجليل احمد تيمور باشا [1] ، يفوتهُ من حياتها قسط وافر . لانهُ ولد قبل وفاة والدهِ بسنة (١٨٧١) يوم كانت عائشة في الواحدة والثلاثين ، تعيش زوجةً وامًّا في منزلها بعيداً عن دار والدها . لذلك رغم كل ما نلقاهُ عند سعادة احمد باشا من الاستعداد لتلبية السائل ، فانك لتراهُ احياناً يتوقّف عن الجواب ريثما يراجع تذكاراتهِ ، ثم يقول ، ببسمة الاسف : « والله ما اعرفش »

بيد اني فزتُ منهُ بهذا الوصف الظريف في ابهامهِ . « كانت لا طويلة ولا قصيرة ، لا بيضاء ولا سمراء ، لا سمينة ولا نحيفة » . اما عطوفة ادريس راغب باشا الذي رآها في حداثتهِ في زيارة والدتهِ فطنت هانم حرم اسماعيل راغب باشا[2] فقد ردَّ على استفهامي بقولهِ : « مش في بالي تمام كانت ازّاي ، لكن كانت حلوه والله » . كذلك بعد مرور اعوام ، وقد تقدّمت عائشة في السنّ ، رأتها حرم شعراوي باشا تزور الزوجة الثانية لوالدها محمد سلطان باشا [3] . وقالت لي ان كلّ ما تذكر منها انها «كانت ستّ كدا الاتوركا » . مفهوم انها لم تكن « ألافرانكا » !

---

(١) كان لعائشة اختان احداها توفيت في حياتها وقد رثتها في « حلية الطراز » ، والاخرى منيره هانم تزوجت من علي باشا آصف وتوفيت بعد وفاة الشاعرة (٢) تقلب راغب باشا في المناصب وكان وزيراً غير مرة وانتهى بان كان رئيساً لمجلس النظار . ويظهر ان الاغا الحالي لحرم ادريس باشا كان عند التيمورية في حياتها (٣) محمد سلطان باشا الرئيس الاول لاول مجلس نواب مصري

ولكن اظننا بلا دليل ولا علامة قد نعرفها بمجرّد الاستسلام لهدي الفراسة. ان التي ترجح على اختيها بمثل ما رجحت عائشة لا بدَّ ان تحوي ملامحها منذ الصغر شيئاً يختلف عما يُرى في وجه عاديّ الصغار . فنحبّ ان نتصوّرها طفلةً دمثة في العاشرة من عمرها ،تنضح شفتاها المتوسطتا الحجم بطلاوة العاطفة وشوق المحبة. شفتان تهمان بالافترار لتذوُّق المستطاب المستساغ من طعوم الحياة جاهلتين ما وراء ذلك من حنظل وغسلين . ونحب ان نتخيل في العينين القاتمتين من معاني الشجن وغزارة العواطف ما يتفق مع معاني الوجوم واللذاذة في الثغر . ونكاد نرى تينك الشفتين تُختمان بالخط اللطيف البارز بدقة كانهُ حُفر حفراً ، الذي يُرى في شفاه أهل الفنّ والذوق ، وفي شفاه بعض الشعراء .كأنهُ يشير الى الاوزان التي سيضبط توقيعها العواطف المستفيضة الشاردة ، ويقتنص الزفرات الملتهبة التدافعة ليسبكها في ما يظلُّ منضّداً على القرطاس نظماً ، ويظلُّ على شفاه الطروب من الناس شادياً

***

من اين جاءت هذه الصغيرة بميلها المبكر الى الكتب ، وبوراثتها الشعرية والبيانية ، وميلُ جدّها جليٌّ لحمل سلاح الجنديّ دون سلاح الكاتب ؟ امر لا تتيسرُ معرفتهُ ، الاّ للذي اطّلع على ما يجهلهُ كبير الاسرة الحاليّ ، احمد تيمور باشا ، من تاريخ التيموريين قبل الهجرة الى مصر . بيد انّ المعروف عن والدها انهُ كان راغباً في العلم والادب . فألّف كتاباً ضمّنهُ خلاصة مطالعاتهِ محاكياً بهِ « سفينة الراغب »(٤) ووضع لأسرتهِ تاريخاً باللغة التركية كان في نية السيدة عائشة ان تنقلهُ الى العربية (نروي هذا عن أحمد باشا وقد أخبرتهُ بهِ شقيقتهُ الشاعرة فيما بعد).وجمع مكتبةً نفيسة تشتتت بعد وفاتهِ كما تبعثرت اصول الكتابين اللذين لم يطبعا . على ان لذلك الفاضل اجمل أثر يُحمَد في تعليم ابنتهِ والعناية بتثقيفها في عصر ضنين على النساءِ بالتعليم والتثقيف . وان عائشة لتذكرهُ دواماً بالشكر والتحنان ، وترثيه بعد وفاتهِ بقصيدة ملأى بالعبرات :

أبتاه ، قد حش الفراق حشاشتي هل يرتضي القلب الشفوق جفائي؟
يا من بحسن رضاه فوز بنوتي وعزيز عيشته تمام رخائي
ان ضاق بي ذرعي الى من اشتكي من بعد فقدك كافلاً برضائي ؟ (٥)

(٤) مؤلف هذا الكتاب هو محمد راغب باشا تولى الصدارة العظمى في الاستانة وعاش في القرن الثامن عشر (٥) « حلية الطراز »

ليس هذا من مألوف الشكوى والثناء . بل هو كان لها على الدوام نصيراً منذ الصغر في جهادها ضدّ والدتها التي كانت تحثها على تعاطي اشغال الابرة

ولا يفوتنَّنا اننا الآن — في هذه النقطة من بحثنا — ما زلنا ايام كان ابناء العظماء ، حتى الملوك انفسهم يتزوّجون من معتوقاتهم . ولطالما استهجن كتّاب الفرنجة هذه العادة ذاهبين الى ان دماء العبيد تجري في عروق اكثرية الشعوب الشرقية . وما هي منهم الا نظرة سطحية اذ ليس اولئك الجوار دواماً من اصل وضيع . فمنهنّ الكريمات اسيرات الحروب . وقد قذفت حرب الموره ، مثلاً ، الى مصر بكمية وافرة من بنات اليونان . ومنهنّ الشريفات المخطوفات . وبعد منهنّ الشركسيات يبيعهنّ الاهل مدفوعين بحبّ الرفعة والتقدّم لاولادهم الذين إذا عاشوا في جبالهم كان حظهم محدوداً . أما اذا انتقلوا الى بلادٍ اخرى عن هذه الطريق فلهم ان يتعللوا باكبر الآمال ويرتقوا اعلى المراتب

لستُ مبرّرةً عمل الاهل ، انما انا شارحة إحساسهم . نعم ان كثيرين من اولئك الاولاد يحلّون بيوتاً صغيرة يعملون فيها للخدمة فيجيء الاعتاق متأخراً ، ويكون الزواج فقيراً والجهاز ضئيلاً . ولكنّ الشرع الاسلامي شديد الرفق بالرقيق ، جمّ العناية بحاله . ثم قد يسعد الصبي فيصير «مملوكاً» ألمعياً ، وتصير البنت «هانماً» غنيّة . ولهم ان يحلموا حتى بالعروش

هذا من جانب الاهل . أما الازواج فلم يكونوا يومئذٍ ليطلبوا في المرأة سوى خصائص الصحة والجمال الجسديّ وجودة البنية . فتزيد او تنقص قيمة الجارية بقدر ما تحوز من تلك الخصائص . فيخرّجونها على اعمال معروفة كتدبير المنزل ، وأشغال الابرة ، وفنون الرقص والعزف والغناء أحياناً . ويربّونها على عادات الكبراء وعلى طريقةٍ من الطاعة تتلاقى فيها الانفة والاذعان

وهناك سبب اجتماعي آخر في مصلحة الجارية ، وهو كونها بكلّيتها لعائلتها الجديدة . يقول الظرفاء ان آدم كان أسعد الازواج لان حواء كانت « مقطوعة » فظلّ حياتهُ في نجوةٍ من صولات أهلها وجولات أنسبائها . والحق يقال ان من عيوب المجتمع الشرقي ذلك التطاول المرق الذي يسمونهُ « وحدة حال » أو « يا سلام ! الناس بالناس ! » . وبهِ يستبيح بعض الاقارب والانسباء ما كان يجب ان يحجموا ويقفوا دونه . مسلّمٌ ان البرّ بالاقارب حسنٌ ومحمود ، ولكن على

شريطة ألاّ يكون ذلك باعثاً على إضرار العائلة وتنغيصها . والاّ يكون معناه انتهاك حرمة البيت من ذلك الجيش الجرّار الذي تسحبهُ بعض النساء الشرقيات كأنهُ المدية الواحدة من هدايا العرس المنقلبة ضربةً لازب . جيشٌ يصير همهُ ابتداع الأكاذيب وتلفيق الروايات ، لاسيما اذا كثر الاختلاط وظهرت اسباب المنافسة والحسد . وإنما باعتدال المعاشرة (إذا مال اليها الطرفان) والاحتفاظ بعادات كلّ عائلة ، والسهر على استقلالها الداخليّ وراحتها وأسرارها — إنما بذلك خير وسيلة لحسن التفاهم بين الاقارب وبقاء المودّة . أما التطاول والتهجم فمؤدّيان الى القطيعة حتماً . اذ حسْبُ الانسان صعوبة الحياة الفردية ليواصل الاختلاط بمن يزيد في عيشهِ المصاعب والهموم . وقد بدأ الشرقيون يفهمون ان البنت عند زواجها ثمرةٌ نضجت فسقطت عن شجرتها . فأضحى اولّ واجباتها محصوراً في العائلة الجديدة التي تنشئها ، كما تتقيّد البذرة بالثمرة الجديدة التي كونتها تنفيذاً لناموس الخليقة . ولقد كان هذا الاستقلال العائلي ، وتقديس حدود البيت والتفرُّغ للاعتناء بهِ ، والقيام بما يعود عليهِ بالرفاهية والهناءِ — من اكبر عوامل تقدُّم الامة الانجليزية . كما ان نقيضهُ في كثير من الاسر الشرقية من اهمّ عوامل التقهقر . إذ كيف يتقدّم وينجح من كان في حياتهِ البيتية شقيًّا ؟

هذا ما كان ينجو منهُ زوج المعتوقة . وذكرت « نية سليمة » قول سيدة مصرية معتوقة انها ستبتاع في الاستانة زوجةً لولدها لان « بنات باشاواتنا كثيرات الغنج الدلال . أريدُ لابني زوجةً بلا حمو ولا حماة لأضمن سعادته » ! (٦)

يدركُ ، والحالة هذه، ان والدة عائشة لم تكن تفهم تشبُّث ابنتها بالكتب ، ويدرك انها كانت تجدها شاذةً فتسأل الله عليها صبراً ولها معونة !

***

غير ان الاب الحصيف قريبٌ يسمع ويتبصر . فتقول لنا زينب فواز في كتابها « الدرّ المنثور » ان الباشا عند ما رأى الجدل متتابعاً بين زوجتهِ وابنتهِ تفرّس في هذه النجابة وقال لوالدتها « دعيها فان ميلها الى القراءة أقرب » . وأحضر لها اثنين من الاساتذة وظلّ يعنى بها فما تمكنت من معرفةٍ إلاّ يسّر لها الاخذ

(٦) "Harems et Musulmanes d'Egypte"

باخرى . وتشهد لنا عائشة بفطانة والدها وعطفه في مقدمة كتابها «نتائج الاحوال» حيث تقول ان والدتها اذ تراها عاكفة على الكتاب والقرطاس كانت تأتي :

« وتعنفني بالتكدير والتهديد فلم ازد الا نفوراً ، وعن صنعة التطريز قصوراً . فبادر والدي تغمد الله بالغفران ثراه وجعل غرف الفردوس مأواه ، وقال لها : « دعي هذه الطفلة للقرطاس والقلم ، ودونك شقيقتها فاديها بما شئت من الحكم » . ثم اخذني بيدي وخرج بي الى محفل الكتاب ورتب لي استاذين احدهما لتعليم اللغة الفارسية والثاني لتلقين العلوم العربية . وصار يسمع ما اتلقاه من الدروس كل ليلة بنفسه . . . »

وهي تتبسط في هذا الحديث في مقدمة ديوانها التركي والفارسي (٧) بكلام مشوق ، لاسيما انه اهم ما لدينا لمسايرتها في نشأتها . فتكرر القول ان والدتها كانت تحثها على تعلم التطريز ورأيها « ان هذا المنسج هو اداة النساء واستاذ المعارف لبنات حواء » . اما عائشة فلا تراه الا « كالهم العنيف » . فتتابع :

« وبالرغم مما كان متأصلاً في نفسي من الميل الى تحصيل المعارف من جهة والحصول على رضى والدتي من جهة اخرى ، فان نفسي ما برحت نافرة من المشاغل النسوية » . « وكان من دأبي ان اخرج دائماً الى قاعة منزلنا (السلاملك) فاسر بمن يوجد هناك من الكتاب لاصغي الى نغماتهم المطربة . ولكن امي — اقرها الله في رياض الفراديس — كانت تتأذى من عملي هذا فتقابلني عليه بالتعنيف والتهديد والانذار والوعيد . وتجنح احياناً الى الوعود اللطيفة والترغيب بالحلى والحلل الظريفة . اما ابي رحمه الله فكان يخاطبها بمعنى قول الشاعر التركي :

« ان القلب لا يهتدي بالقوة الى الطريق المطلوب فلا تجعل النفس معذبة في يد اقتدارك »

« فاحذري من ان تكسري قلب هذه الصغيرة وان تثلمي بالعنف طهره وما دامت ابنتنا ميالة بطبعها الى المحابر والاوراق فلا تقفي في سبيل ميلها ورغبتها . وتعالي نتقاسم بنيتنا : فخذي « عفت » واعطيني « عصمت » . واذا كانت لي من عصمت كاتبة وشاعرة فسيكون ذلك مجلبة الرحمة لي بعد مماتي »

« ثم وجه ابي خطابه الي قائلاً : — تعالي الي يا عصمت . ومنذ غد سآتيك بأستاذين يعلمانك التركية والفارسية والفقه ونحو اللغة العربية . فاجتهدي في دروسك ، واتبعي ما ارشدك اليه ، واحذري ان اقف موقف الخجل امام امك » . فوعدت ابي بامتثال هداه ، ووعدته على اني سأبذل جهدي لاكون موضع ثقته ومحققة امله » (٨)

في مناقشة هذين الابوين وتغلب الاب في النهاية ، أمثولة لكثير من الوالدين في هذا العصر . فالاهل يقر رأيهم منذ حداثة أبنائهم في الغالب ، على السبيل

(٧) اني مدينة بترجمة هذه المقدمة الطويلة الشيقة لحضرة الكاتب المعروف محب الدين افندي الخطيب المحرر بجريدة الاهرام وصاحب المكتبة السلفية . فقد عني بنقلها رغم اعماله الكثيرة خدمة للادب . ولولا همته هذه ما تمكنت الآن بكل ما إتيت به عن نشأة الشاعرة في هذا الفصل

(٨) « مقدمة الديوان الفارسي والتركي » .

التي سيسلكون . فيقولون سنجعل هذا طبيباً ، وذاك محامياً ، والآخر مهندساً ، وأخاهُ تاجراً الخ . ولو هم تفحصوا الميول والممكنات لربما وجدوا ان المحامي المزعوم لن يفلح في غير الطبّ ، وان المهندس خلق للتجارة أو للصحافة ، وان الطبيب هيأتهُ الطبيعة لبيع الاثاث القديم في المزاد العلنيّ . وهلمّ جرّا . هذا عدا تعويد الولد لباساً واساليب لا تتفق مع مقدرتهِ المالية ، وبثّ الاطماع الجنونية فيهِ حيث لا كفاءة ولا حذق يؤهلانهِ لتحقيق الغايات الكبيرة . كثير من شقاء العالم اليوم راجع لسوءِ تدبير الاهل . فيصرف الاولاد الاعوام في تلمّس السبيل مجهدين نفوسهم في نيل ما ليس لهم ، معذبين الآخرين وكلٌّ قلقٌ حائر في صراع الانانيات لتركيز الحظوظ وتنظيم المعيشة

أما شاعرتنا فقد نعمت بأب يجمع بين الادراك والمقدرة. فسيَّرها في الاتجاه الذي تطلب نازعةً عن الابرة التي تكره ، والمنسج الذي تقلى ، حتى انها لا تذكر تلك الاشغال النسائية الاّ بالاستنكاف والاشمئزاز

***

هنا ملاحظة صغيرة . لانّ هذا القول عن عائشة سيزيد في تعميم الخطأ الشائع وهو ان الفتاة إذا هي أحبَّت الدرس والعلم ، واذا هي برعت في معرفةٍ أو فنّ ، رغبت عن اشغال المرأة وترجّلت. وأنا اقول — واني لأعلم ماذا اقول — انّ هذا إلاّ مذهبٌ طائشٌ غبين . اني اعرف فتياتٍ ونساء ينهضن من المسرّات الادبية والفنية ،بل ومن أعمق وأعوص النظريات الفلسفية ، الى اشغال الابرة والتفصيل ، بل الى ما دونها من رفو ورتق ؛ وتدبير المنزل ومزاولة الطبخ . فيجدن في كلّ ذلك راحةً وسلوى . ويُدخلن في تلك الاعمال الوضيعة شيئاً من التفنن محوّلات ما فيها من خشونة الى ضربٍ من الكياسة

كذلك رأي طائش وغبين ذاك القائل ان الاطلاع والعلم « يرجّلها » . إنها لتتضاعف بالعلم انثويتها . ومن السخافة ان يُنعى على المرأة المتعلمة التأنق والزينة واللطف . حتى ان صورة المرأة « المتعلمة » لتكاد تستحضر لمخيلة الناس عجوزاً دميمة متصلبة شرسة . ولماذا ؟ أترى الرغبة في تنوير الاذهان والتوق الى حياةٍ داخلية سامية ؛ يعني الزهد في الدنيا ، والانقطاع عن العالم ؛ والانفراد للدرس والتحبير شأن الرهبان في الاديار ؟

ثم أليس من الغريب ان الرجل إذا هو برّز في الشعر او الفنّ او الفلسفة ، تأنّث بعض الشيء ، بمعنى انهُ يدقّ فكرهُ وتصقل عواطفهُ ؟ فكيف تتحوّر العوامل التي يتأنث بها الرجل فتكون عند المرأة مدعاةً للترجل ؟

لا انكر وجود المترجلات بين المتعلمات . والسبب انهنّ بطبيعتهنّ كذلك . وقد تجد المترجلات بين الجاهلات الغبيّات ، كما تجد بينهنّ من لا يعنيها امر بيتها ولا المام لها بتطريز او بتفصيل او بتنظيم.شغلها الشاغل الزينة والثرثرة والانتقال من زيارة الى زيارة .وقد تكون كذلك دون ترجل ، وبالعكس . فان لم تهتمّ عائشة بأشغال الابرة فلأنها على غير استعدادٍ طبيعيّ لها . ولولم تحب الكتب والكتابة لما زاولت تلك الاشغال ، ولو زاولتها ما اتقنتها . وذلك لمْ يقلّل من عذوبة انثويتها الخالصة

وعلى كلّ فلنغبطها على الوصول الى غايتها . ولنصغ اليها تخبرنا باختصار كيف انها منذ السابعة من عمرها الى الثالثة عشرة صار دأبها التزام الانزواء ، « منكبة على دروسي اجتهد فيها فوق ما كان ينتظر أبي مني . غير ان أبي لم يكن يأذن لي بالخروج الى مجالس الرجال ، وتولى بنفسهِ تعليمي كتب البلاغة الفارسية مثل شاهنامة الفردوسي والمثنوي الشريف ، واختصني من ساعتين من وقتهِ في كلّ ليلة أقرأ فيهما عليهِ » (٩)

هذا الاب الذي يعرف ان يكون استاذاً وصديقاً معاً جديرٌ بكل شكر وثناء

***

أنت الشاعر ، أنت الاديب ، أنت الفنّان ، أليس انك تذكر من أعوامك الاولى ظرفاً خاصّاً ، أو مشهداً جميلاً ، أو كلمةً محمّسة ، أو وجهاً محبوباً أهاج بلابلك ، ولفتك الى نفسك ، وكأنهُ وسّع فيك افق نور وفتح في جنانك بركان نار ؟ أليس ان لك ساعةً تفتّق فيها من نبوغك البرعم الاول ؟

ولعائشة مثل تلك الساعة ! ما هو الباعث فيها على الشعر ؟ هو الوجه الذي تسفر لهُ المرأة المحجوبة : وجهُ الطبيعة . حنت الطبيعةُ ذات ليلة على الشاعرة الصغيرة فتولّدت في نفسها الفتية خوالج جديدة ورأت البدر منيراً والليل جميلاً ، وكأنّ لصفحة السماء روحاً تحسُّ وتناجي .دعها تلقي علينا حديث وحيها :

« في خلال هذه المدة كنت انظر في دواوين الشعراء واعالج النظم بالاوزان السهلة . وفي احدى الليالي جاءتني مربيتي بباقة ورد وضعتها في مشربيتي . وكانت الليلة ليلة البدر . ففيما انا امتع ناظري بذلك المنظر دعتني امي اليها . فجعلت باقة الورد في امانة البدر . ثم عدت من عند امي فوجدت الباقة مبددة فاحزنني ذلك كثيراً . . . ووضعت ناصيتي في كفي واخذت افكر فجادت قريحتي بيتين من الشعر الفارسي (٩)

ألا يحلو لك تيقّظ العاطفة على هذا النمط ؟ اتبصر معي تلك الطاقة النضرة في نور القمر ، والبُنيّة تستعطف البدر لاجل ما تحبّ ؟ ثم تعود فترى البدر غافلاً ، وطاقة الورد مبدّدة ، وتوسلها وأملها هباءً . . .

رمزٌ ياعائشة ، رمز الى ما في الحياة الممتدة امامك ! فلا ما هو موضوع الاعجاب والرجاء ليستجيب، ولا ما هي نضرة الازهار لتبقى. وانما الانسان هو الذي يشقى ويبتهل ويخيب ويحزن. فيؤدي به ذلك إلى تجربة مرّة ، او عاطفة جريحة ، او اختبار قاس!

ذاك وحيها الاول، وهو منظر ما زال غنيّ الوحي لقرائح الشعراء ، ومخيّلات العاشقين ، بل لجميع القلوب الحساسة . ولكن لنصغين الى بقية الحديث :

« وعندئذ دخل علي ابي فرأى مابي من الحزن وسألني عن حالي ، فانشدته الشعر وانا في خجل وحذر . وانما كنت كذلك لان ابي كان كلما رأى في يدي ديوان شعر يقول لي — «انك اذا اكثرت من مطالعة الشعر الغزلي فسيكون ذلك سبب زوال كل دروسك من ذاكرتك

« اما الآن فانه لما سمع شعري اعاد كلامه الاول وزاد عليه قوله - « ان الشعر اذا لم يكن باللغات الثلاث العربية والفارسية والتركية - لا تكون له حلاوة » . ثم قال لي : « — اذا اتممت الكتب التي بدأت بها سآتيك بمعلمة تعلمك العروض . واني أتوسم فيك السرعة في تعلمه ما دامت عندك هذه الرغبة » . فاجبته بأني قد حصلت على قليل من معرفة النظم باللغات الثلاث. فطلب مني ان انظم قطعة من الشعر. فقبلت ذيله وانزويت في غرفتي. ففتحت كتاب المثنوي الشريف مستمدة من روحانية ناظمه. وبدأت انظم على وزن شعر الرباعيات الذي مطلعه: عزم ديدار تو دارد جان ما »(١٠)

نظمت هذا الشعر باللغات الثلاث الفارسية والعربية والتركية، وانشدتهُ والدها. فضمها اليهِ وقال :

« ان ما فيه من غلطات اللغة وسقطات القافية ستدركينه بنفسك فيما بعد . واذا بقينا احياء الى العام القادم فاني سأدع الكتب التي اقرئك اياها واجعلك تبدأين بقراءة متن (الكافية). ولكن لم يحل العام القادم بعد طول الانتظار حتى تقيدت بقيد الزواج» (١١)

---

(٩) و(٩) « مقدمة الديوان التركي والفارسي »
(١٠ و(١١) مقدمة الديوان التركي والفارسي

بهذه الكلمات القليلة ذات الروح الجديدة في قدمها ، تخبرنا عن نفسها الى حادث الزواج الذي لا تذكرهُ الاَّ بكلمة واحدة . ومن ثم تنتقل في تلك المقدمة الى الكلام عن ذاتها بعد مرور عشر سنوات على زواجها . اما انا ، فعند هذه الكلمة الوحيدة التي تغير حياة الفتاة بكليتها ،اقف طويلاً واتأمل .وكم كنت اودّ استطلاع ما شعرتْ بهِ عندما أُبلغت انهُ تمَّ اختيار ذاك الذي سيكون زوجها.ايّ عواطف جاشت في نفس تلك الشاعرة الصغيرة ؟ اي حنان وخوف ، اي صبابة واجفال تناوبت على قلب ناظمة القصيدة التي روت لنا الآن حكايتها مع ابيها ، فجعلت هذه الابيات العربية بين الابيات الاخرى من تركية وفارسية :

يا شهيّ الذات يا حلو اللما ضاع عمري في عسى ولعلّما
ان عددت النوح مني طالما قد جرى دمعي بخدي عندما

ان سقى دمعي الثرى لست الملوم مذ سقاني العبد مقدور الظلوم
ذقتُ حبًّا والهوى نار السموم فاطفِ زفراتي ، بخلاّق السما

متُّ حرصاً فيك ان قربتني ودنا اجلي اذا ابعدتني
ان حرمت الانس او آنستني فعلى كلّ جوابي أينما

هذا ما قالتهُ وهي في الثالثة عشرة قبل ان تطلق لعواطفها العنان وقبل ان « يُرخّص لها رسمياً » ان تتخذ لنشيدها موضوعاً حيًّا . فايّ الاناشيد تغرّد الآن في القلب الصغير اذ ترقب « وجههُ » من وراء النافذة وهو داخل ؟ واذ ينقلون اليها اخبارهُ ؟ واذ تتصورهُ وتفكّر فيهِ اليوم وهو بعيد ؟ وإذ تفكّر في الغد حين تكون معهُ ؟ ليتها دوّنت لنا يوميَّاتها في ذلك العهد إذنْ لتمتّعنا بتأثرات ولذّات ريشة شهيّة !

. . . ولكن لقد أُغفلت الكتب وأُسلمت الكراريس للغبار والسكون ،ولهت التلميذة المجتهدة بتهيئة الاثواب الجميلة الزاهية والحلى المتألقة الغالية .الايام تحدو الايام سراعاً في اتمام معدّات العرس . ولقد اقبل اخيراً اليوم العظيم يوم تنفتح السماء فوق المرأة مرسلةً اليها قضاء السعادة او قضاء الشقاء

وها هي ذي بطلتنا الآن ليست شاعرة بل هي عروس شعر في بهجة اعوامها

الاربعة عشر ، تنجلي على عرش الصبا والرواء والحبّ . الامل يزهو على شفتيها ، والتأثر يلهب خديها ، والرغد يبسم في نظراتها ، ويخافون عليها عين السوء في مهرجان الفرح فيذرُّون فوقها وحواليها حفنات الملح ، كما تُذَر في القاعة حفنات النقود للبائسين

ها هي ذي تسير في موكب العرس الى بيت عريسها يتقدمها ثلة من البوليس ، واخرى من الفرسان ، وحملة الشموع والازهار ، والموسيقى الوطنية الشجية بالحان الناي ونقر الطبول . تتبعها مركبتها المجللة بنفيس الاقمشة ووراءها خط طويل من مركبات المدعوات . ها هو ذا بيت الفرح تخفق حوله الاعلام المصرية الحمراء ، وتلمع بينها عديد المصابيح الملوَّنة . . . ها هم وصلوا ، ووقفت مركبتها . . . وقد جاء الخاطب يستقبل عروسهُ ويقودها بيدهِ الى مخدعها وسط جلبة المدعوات ، وتراكض الخدم والاغاوات ، والاصوات والزغاريد الممزّقة الهواء

وبينا هي تبدل أثوابها وتخرج الى قاعة الفرح لتحضر دوراً آخر من الرقص والغناء يذهب الزوج الفتى « بزفة » الى الجامع بين أصحابهِ ، لتأدية فريضة الصلاة. ولكن ها هو قد عاد ، وجاء يقابل عائشة التي تنزل عن درجات عرشها (كوشا) وتقف مرتعشةً مسدولة الخمار ، في انتظار إتمام الطقس المألوف . . الفتى يجثو للصلاة . ثم ينهض ويدنو من الفتاة فيرفع الحجاب وينظر في وجهها للمرّة الاولى ، ويشبك على صدرها حلية ثمينة فتقبل يدهُ شاكرة ويردّ هو على هذه القبلة بقبلةٍ على جبهتها . ويلقي بحفنةٍ من النقود الى من بقي حولهما من النسوة فتختفين . ويصعد العروسان الى (الكوشا) فيجلسان دقائق ، ينتقلان بعدها الى مخدعهما حيث تستهلّ الفتاة تأدية واجباتها الجديدة بتقديم كأس ماء لزوجها . فيشرب[١٢]

وهنا نترك الشاعرة وشأنها تحيا قصيدة ليست هي نظماً ولا نثراً

(مي)

---

(١٢) ما زالت حفلات الافراح في المجتمع المصري على هـذا في العادات الاساسية والتغيير القليل الذي يحصل بمقتضى الاحوال لا يشينها ولا يبدل معناها

الفاشزم ومازيني [1]

« كثيراً ما فكرت في انكم ستكونون من بعدي اشد ايماناً وامضى عزيمة لكي تبرهنوا على اني ما عشت عبثاً »

هذه هي كلمة مازيني [2] يجدها كل من زار بيتهُ في شارع سانت انطونيو بمدينة بيزا محفورة على لوحة قرب باب الغرفة التي قضى نحبهُ فيها

حقًّا ان مازيني لم يعش عبثاً ولم يتألم عبثاً ولم تذهب جهودهُ ومتاعبهُ عبثاً فان ما سماهُ حلم حياتهِ كلها واعني بهِ وحدة ايطاليا قد رآهُ تحقق كلهُ تقريباً وكل امانيهِ وآرائهِ السياسية والاجتماعية التي كانت فيما مضى تظهر انها صرخة في واد قد اصبحت تحرك روح العصر الحاضر بحيث ان صورة ذلك الرجل العظيم قد كبرت في ايامنا المضطربة هذه التي لم يسبق لها مثيل واصبحت نبراساً تهتدي بهِ الانسانية المتعبة التي تتعثر في سيرها نحو غايتها

فاذا صرفنا النظر عن الجزء الاقل حيوية وقوة من حكمتهِ الفلسفية والسياسية

---

(١) وقد نقلها الى العربية حضرة طه افندي فوزي

(٢) (المقتطف) جوسي مازيني Guiseppe Mazzini ايطالي من المتفانين في حب وطنه . ولد بجنوى في يونيو سنة ١٨٠٥ وكان ابوه طبيباً فيها واستاذاً في جامعتها وامه من الشهيرات بجمالهن وسمو مداركهن . وكان في صغره نحيف البنية فانقطع للدرس وطلب في جامعة جنوى واشتهر بين الطلبة بالدعة وكرم الاخلاق وسمو العقل ومما رواه عن نفسه حينئذ قوله لقد ملت الى تعاليم الماديين ولكن درسي للتاريخ وللاصول العلمية وهي المحك الوحيد لمعرفة الحقائق عادت بي الى التعاليم الروحية تعاليم آبائنا الايطاليين

وكان قد ورث الاميال الجمهورية من امه فقام في نفسه ان لا بد له من ان يسعى الى تحرير وطنه فانضم الى حزب الكربوناري وجعل ينشر المقالات مطالباً بالحرية فاتهم بالخروج على الحكومة وسجن ولما تعذر اثبات هذه التهمة عليه اطلق سبيله بعد ستة اشهر فغادر ايطاليا واقام في لندن وزاد سعياً لتحرير وطنه وضم اجزائه وجعله جمهورية . ولما اتحدت ايطاليا تحت لواء الملكية لم ينثن عن عزمه بل جاهر بمقاومة الملكية ولكن شمله عفو الملك لما احتل رومية . وتوفي ببيزا في ١٠ مارس سنة ١٨٧٢ وتظهر آراؤه في هذه المقالة الشائقة

فان الفكرة المازينية من وجهتها الاساسية قد تغلغلت تماماً في نفوس الايطاليين وهذه ايطاليا التي اثار مازيني عظمتها الماضية وبكى مصائبها وآلامها واعد نهضة مستقبلها وعظمتهُ — ايطاليا التي احبها قبل كل شيء مضحياً في سبيلها بكل شيء متحملاً من اجلها النفي والاضطهاد والتي بث حبها بنفثات قلمهِ في نفوس الايطاليين. ايطاليا التي فكّر فيها قبل اي انسان وتمنى لها الحياة الطيبة في ظل الحرية والاستقلال قد اصبحت واثقة بقوتها وعاملة من عوامل السلم والإخاء بين الامم الاخرى وها هي اليوم تنحني باجلال امام قبر صاحب تلك النفس الكبيرة الذي وهبها روحاً وقوة ووطناً

بل ان العالم كلهُ لينحني اليوم اجلالاً امام قبر مازيني لان الافكار التي سطعت بها روحهُ قد تعدت حدود الوطن الايطالي لتعتنقها الاوطان الاخرى اذ كان هو اول من فكّر وناضل في سبيل إخاء الشعوب وحريتها بان اسس في سنة ١٨٤٧ « جمعية الشعوب الدولية » التي كانت غايتها نشر مبادىء حرية الامم وترقيتها والعمل على تعميم فكرة ان لكل شعب الحق في تقرير مصيرهِ وتكوين حكومة بلادهِ بنفسهِ وايجاد اتحاد اخوي بين جميع الشعوب

نشر مازيني في العالم تلك الآراء فسرعان ما اينعت واثمرت اطيب الثمرات فقد نلاحظ انهُ هو الذي وضع اعمق فكرة سياسية واعظمها ظهرت في العالم حتى ايامنا هذه تلك هي فكرة الشخصية الوطنية وحق تقرير المصير واتحاد جميع الشعوب المختلفة التي دعاها للعمل لاجل حقوقها وواجباتها

حقّاً ان كل شيء يظهر لنا ان تقدم المستقبل ورفاهيتهُ يتوقفان على اتباع ذلك الطريق الذي اختطتهُ لنا عبقرية ذلك الرجل فان « جمعية الامم » التي ظهرت في هذه الايام إنْ هي الاَّ نتيجة غير كاملة وصورة ناقصة من فكرة مازيني اعترف بها الدكتور ولسُن عندما اتى الى ايطاليا وذهب ليضع اكليلاً من الزهر على قبر مازيني

ولم يكن اقل من ذلك اهمية أثر آراء مازيني في الشؤون الاجتماعية فلقد كان هو اول من حرّك في ايطاليا وجوب الالتفات الى المسائل الاقتصادية واعطى للثورة شكلاً اقتصادياً غير شكلها السياسي . رأى ان حركة التحرير لا بد وان تكون شعبية فوعد بتنظيم العمل واعتبارهِ شيئاً نبيلاً ونصح بانهاض جماعات العمال

بتعليمهم وتحسين حالتهم المادية . كذلك كان يعظ باتحاد جماعات الهيئة التي اراد تحريرها من ربقة اي ظالم كائناً من كان ارستقراطياً او ديمقراطياً فكانت كلمتهُ الأثورة وشعاره « الحرية والاتحاد » . كان يريد تنظيم الفرق العاملة والاصلاح الاجتماعي ولكنهُ وجّه نظرهُ دائماً نحو « ايطاليا الفتاة » ولكي لا تكون حركتهُ جزئية فقد انشأ وهو في لوندره جريدة « رسالة العامل » وقد بدأ تحريرها في سنة ١٨٤٠ معلناً حرباً شعواء على الاشتراكية استمرت طول حياتهِ فكانت فكرتهُ اشتراك الطبقات العاملة والمتوسطة ولكنهُ انكر الماركسزم (اشتراكية كارل ماركس) ليس فقط لمبدأ نضال الجماعات الذي هو اساسها بل وعلى الاخص لما تحتويه هذه الطريقة من المادية التي تقوم على الحركات الاقتصادية بينما كانت المسائل الفكرية والاخلاقية عند مازيني هي الاعمال الاساسية اذ كان يعتمد على عاملين اساسيين هما التعليم الديني والتهذيب الاخلاقي لترقية الهيئة الاجتماعية اذ هما اللذان بثا في كل الجماعات شعوراً عميقاً نحو القيام بالواجب

كانت الديانة عندهُ هي مبدأ المبادىء واساسها فكما انها سبب سعادة الفرد فهي ايضاً اساس صلاح الهيئة الاجتماعية. وكان يقول دائماً — « يمكنكم ان تحكموا وتأمروا من غير اله ولكنكم لا تستطيعون ان تقنعوا أحداً فتكونون اذ ذاك ظلمة مستبدين لا واعظين ومهذبين » ولذا فانهُ عند ما سمع كلمة كافور المشهورة « كنيسة حرة حكومة حرة » التي كان يراد بها عدم الاهتمام بالديانة قال انها كلمة كافر

كان مازيني اول من طلب مساواة المرأة بالرجل في حقوقها السياسية والاجتماعية ولهُ اكثر ممن عداهُ تدين انكلترا بمبدأ تحرير المرأة الذي هو من اهم عوامل ارتقائها ولذلك فانها لا تزال تذكر بالاجلال والاحترام ذلك الوطني الايطالي الحر الذي نزل فيها واتخذها لهُ وطناً ثانياً وحمل معهُ اليها افكاراً جديدة ونشر فيها نور روحهِ العظيمة

فبتلك الحكمة الباهرة والحياة النبيلة التي جمعت بين الفكر والعمل كان لمازيني اثر عظيم في تاريخ الانسانية في القرن الاخير وعلى الاخص في ايطاليا حيث انطبع اثرهُ الوهاج. فمن روحهِ انتعشت روح ايطاليا وقويت عزيمتها فخرجت منتصرة من

الحرب العالمية مستفيدة منها فضيلة الصبر على التضحية مسترشدة بآراء الخبراء والعظماء من قادتها فامكنها بوثبة هائلة ان تظهر قوة الوطن . فما حركة دانزيو وفاشزم موسوليني الاَّ حركتان سياسيتان واجتماعيتان ترتبطان تمام الارتباط بتقاليد حركة النهضة الايطالية التي كان مازيني على رأسها وعلى الاخص الثانية منهما اعني الفاشزم التي لو نظرنا الى اصلها وميولها لاتضح لنا انها مظهر صحيح من مظاهر الروح المازينية كما ان برنامج الفاشست هو بعينهِ برنامج « ايطاليا الفتاة » فان هذا الحزب بعد ان تسلم زمام الحكم اوضح مركزه صراحة تجاه اميال بعض الافراد الذين ظهروا في ذلك الحزب. ولقد بقي جماعات الفاشست كما كانوا بعد ذلك الاجتماع التاريخي الذي اجتمعوهُ وسيرهم المنتصر نحو روما ولو انهُ تغير بعض التغيير في بعض الاشياء التي هي في الحقيقة ماسة بالشكل دون الجوهر . وان اختيار الحزب للحكومة والاميال الملكية الحاضرة قد دلّ على حكمة اولئك الذين يقودون هذه الحركة الرشيدة وشرف مقصدهم ونبل عملهم. وانك لتجد مازيني يتمثل كلهُ في شخص ذلك الرجل رئيس الجيش الشجاع الذي تسلم دفة الامور من أيدي اولئك الضعفاء لكي ينقذ سفينة الوطن ويقودها الى شاطئ الامان . ذلك الرجل هو « بنيتو موسوليني » وان قليلاً من الرجال مَن اوتي قوة ذلك الزعيم العظيم ومقدرتهُ وشجاعتهُ

فاذا كانت ايطاليا الحديثة تفخر برجليها العظيمين مازيني وغاريبالدي جاز لها ان تفخر برجل اليوم الذي جمع بين ارادة أولهما التي لا تتزعزع وقوة ثانيهما التي لا تقهر وأُوتي ثقة الاثنين بالنجاح وفكرتهما المقدسة التي هي « الوطن » فلقد تراهُ يقول في مذكراتهِ التي كتبها اثناء الحرب العظمى انهُ طول المدة التي قضاها في الخندق كانت كتب مازيني لا تفارقهُ وكان يعجب كثيراً بمبادئهِ السامية وآرائهِ العظيمة لاسيما قولهُ « ان عظائم الاعمال لا تتم بالمفاوضات » « وان سر القوة في الارادة » « وان سبب الفشل عدم وجود رؤساء كتبوا على اعلامهم إما النجاح وإما الموت ووفوا بوعودهم » وهكذا يظهر لنا موسوليني بنفسهِ ما كان يفكر فيهِ قبل وصولهِ الى منصة الحكم والتأثير الذي اثرهُ مازيني في نفسهِ

ولقد سمعناهُ يختتم خطبةً بعد ان تولى الحكم في مجلس النواب والشيوخ بكلمتي مازيني « الله والشعب » فهاتان الكلمتان قد شملتا بياناً كاملاً اخلاقياً

واجتماعيًّا تنفذهُ الحكومة الآن بجد حيث ان الديانة وهي العنصر الجوهري والقوة الضرورية لتربية الشعب الاخلاقية قد وضعت كأساس للتعليم الاهلي اذ اصبحت العلوم الدينية مادة أساسية في المدارس الابتدائية . اما الشعب وهو جماعة القوة العاملة باليد والفكر فهو روح الامة . فها هي الحكومة قد جعلت كعنصر اساسي حماية المصالح العادلة لجماعات العمال ولكن على ان لا تمس مصلحة الامة التي هي فوق كل شيء

ومع هذين العنصرين « الامة » و « الشعب » يوجد عنصر ثالث اساسي أيضاً هو « الانتاج » فلقد قال موسوليني في خطبتهِ التي القاها في العمال بميلانو «ان فائدة الانتاج الجيد ليست مقصورة على الرأسماليين فحسبُ ولكنها عائدة ايضاً على العامل الذي يشرف على الهلاك اذا وقف دولاب العمل واذا لم تجد المصنوعات الايطالية رواجاً في اسواق العالم » فهذه الكلمات تشمل مبدأ الفاشزم الذي هو تعاون العمال مع الرأسماليين والذي هو من المبادىء التي وضعها مازيني كما ان موقف الفاشست تجاه الاشتراكية هو نفس الموقف الذي وقفهُ مازيني ولقد أبان موسوليني في الخطبة التي ذكرناها اغراض الحزب الذي يرأسهُ بجلاء

ان الفاشزم يمثل سيادة الامة مخالفاً بذلك الاشتراكية التي لا تريد الاّ سيادة جماعات العمال فقط . لا ينكر الفاشست المباراة ولكنهم اعلنوا انهم خصوم لمبدأ تنازع الجماعات . ولقد قال موسوليني في الخطبة التي ذكرناها آنفاً « انهُ لا بد للايطاليين من ذلك الاتفاق الضروري لجعل اعادة النظام وترقية الحياة الاهلية من الامور الممكنة »

ان الفاشزم لهو الآن السيل العرم الذي يجرف في طريقهِ جميع الاحزاب الاخرى وهو لا يزال يكبر يوماً بعد يوم ولقد حول اتجاه الحركة الاشتراكية حتى ان الفرَق المتوسطة وكثيراً من العمال قد انضموا جماعات في صفوفهِ »وما كان اعجب تلك الحركة المدهشة التي حملت موسوليني الى منصة الحكم والتي كانت نتيجة التغيير الذي احدثهُ الحزب الاشتراكي في نظرياتهِ وبرنامجهِ . ولقد اعترف باهمية هذه الاعمال اعظم الاشتراكيين الماركسيين واكبرهم نفوذاً في ايطاليا فبينما يقول النائب الاشتراكي باراتونو « ان تنازع الجماعات لا يمكن ان يعتبر نتيجة للقوى المادية »

يقول النائب بالديزي الاشتراكي ايضاً « ان الاشتراكية لا تبغي تنازع الجماعات ولكنها تود الغاءهُ » ومع ذلك فقد تقدمت في هذه الايام حركة النقابات التي ترمي الى توحيد نظام العمال وهذا ما كان يشير بهِ مازيني

ومما يستحق الذكر في هذه الحركة هو الاعتراف الصريح بالمبدأ الوطني الذي لا ينكر فائدة تعاون العمال في جميع انحاء العالم ولكنهُ يمقت كل عمل من شأنهِ الحاق الضرر بالبلاد التي يجب ان تعتبر مصلحتها فوق كل مصلحة وان يضحي في سبيلها بكل مرتخص وغالٍ

حقّاً ان الغرض من اتحاد النقابات هو ما قصدهُ مازيني عندما تكلم عن ترقية الفئات العاملة واصلاح شؤونها الاجتماعية بواسطة تعليمها التعليم الاهلي والفني وتحسين حالتها المادية التي تتفق مع حالة البلاد الاقتصادية ثم تعاون كل القوى المنتجة على ان تنشىء بين جماعاتها المختلفة ذلك الارتباط الذي تجد فيهِ الحياة الوطنية الاحوال اللائمة لتقويتها ونجاحها

ولكن هل من الممكن ان يصير اتحاد النقابات عاماً اعني ان يشمل جميع قوى التعاون ذات الاميال المختلفة ؟ هذا ما يُشك فيهِ ولكن من المؤكد ان حركة تعاون الجماعات يتسع نطاقها يوماً بعد يوم فان مندوبين عن جميع الهيئات يجتمعون ويشتغلون لايجاد رابطة متينة بين الرأسماليين والعمال تحت اشراف الفاشست المباشر فكأن هذا العمل نتيجة طبيعية لحكومة تحكم حقيقة في البلاد حيث تُسمع كلمتها ويرهب جانبها . حكومة اظهرت انها تحكم الجميع وانها فوق كل الاحزاب تشتغل لمصلحة الامة باسرها كما تؤكد لها النجاح والرفاهية في داخل البلاد والسلام في خارجها. وها نحن نرى الامة الايطالية تلتف يوماً فيوماً حول رئيسها الشاب الذي عرف كيف يقودها ويسير بها على آثار سلفائهِ العظماء الذين نهضوا بها ورسموا لها طريقاً مجيداً . ولعمري ان موسوليني لخير خلف يرجع بالبلاد الى التقاليد المازينية التي هي حب الوطن ودين الواجب فانهُ يطلب من اتباعهِ نظاماً يصل الى اعظم التضحيات ويدعو اصحاب القمصان السوداء (الفاشست) لان يكونوا جديرين بذلك الشرف العظيم اللائق بوطني شريف وجندي باسل يدافع عن حكومتهِ ووطنهِ داخل البلاد وخارجها

الدكتور لويجي رينالدي



حقائق ودقائق زراعية

تشميس الارض

من المحظور في العرف الزراعي ري الارض التي ستظل بائرة في الصيف منذ شهر بشنس «مايو» الى اوان زراعتها بعدُ فان الري حينئذٍ يحلها وينعمها فتضعف وتُفوخر ويحرمها ايضاً من تأثير الشمس المطهر

وقد ثبت بالبحث العلمي اخيراً ان لحرارة الشمس الفائدة الكبرى في خصب الاراضي المصرية « لانها تقتل بعض الاحياء التي تأكل مكروبات النترجة اي المكروبات التي تغذي الارض بنتروجين الهواء » كما قال المقتطف عن التقرير الثاني لمجلس مباحث القطن

ومن مقررات العرف في هذا الموضوع أيضاً ان الارض (الحلوة) تنفعها اطالة مدة التشميس اكثر بعكس الارض السبخة والسبب ان هذه اذا طال حبس الماء عنها تراكمت الملوحة في تربتها بتأثير الخاصية الشعرية

عزق القطن — بعض كيفياته

ومما يراعى في العزقات الاخيرة من عزق القطن واشباههِ ان تُخرط الريشة البطالة اي الخالية من الزرع وتجلب تربتها المخروطة الى الريشة العمالة اي المزروعة فتستفيد بذلك زراعة القطن اكثر مما لو لم يكن العزق بهذه الكيفية كما لوحظ بالتجربة وقد ثبت بالبحث العلمي اخيراً كما ذكر في التقرير الاول لمجلس مباحث القطن ان الماء المتبخر من الارض يرسب منهُ على وجه التربة ما كان ذائباً فيهِ من العناصر الغذائية اثناء دورتهِ في الارض فتستفيد منهُ الجذور السطحية للنباتات وتكون الفائدة منهُ اكثر اذا جلب اليها بالعزيق على نحو ما ذكر من قبلُ

اقتراح

وقد ذكرنا هذه الحقائق العرفية ضمن ما ذكرناهُ من اشباهها في كتابنا زراعة

القطن المطبوع سنة ١٩١٠ بمطبعة المقطم وبعضها في بحثنا (فلاحة الارض) المنشور في مجلة رعمسيس منذ سنين وابحاثنا (حقائق ودقائق زراعية) في بعض مجلدات المقتطف لذلك نلفت نظر وزارة الزراعة واساتذتها الذين يرجى منهم الخير للابحاث الزراعية — الى اقتراح سابق نشرناهُ في المقتطف منذ اثنتي عشرة سنة تقريباً وردّدناهُ فيهِ مراراً وخلاصتهُ جمع العرف الزراعي المصري في بياناتهِ الزراعية المتعددة وتدوينهُ كما فعلت فرنسا في عرفها الزراعي اول نهضتها الزراعية الحديثة اذ بدأت من الاساس وهو عمل الفلاح فجمعتهُ ودونتهُ وهذبتهُ واضافت اليهِ ما اظهرتهُ التجارب والابحاث العلمية والعملية

ان هذا العرف الزراعي نتيجة اختبارالاجيال السابقة وبموجبهِ تجري الاعمال الزراعية الحالية وفيهِ من الحقائق والدقائق الزراعية المتداولة بين الفلاحين عامة ومتنوريهم خاصة ما يحتاج اليهِ الباحثون الآن ولو عرفوهُ لتوفر عليهم كثير من الجهد والمشقة في تحقيق بعض المسائل العملية التي ينشدونها بينما هي من مقررات العرف المفروغ منها كمسألة ري القطن في الصيف مثلاً

طمي النيل

ليست فائدة طمي النيل فيما يحسبونهُ من المواد الغذائية التي يظهرها فيهِ تحليلهُ الكيماوي فقط بل في تأثير مائهِ في غسل الارض واحلائها وتطهيرها من ادرانها وتحسينهِ طبائعها بتقوية تربة الارض الرخوة وتلطيفهِ تربة الارض القوية ولذلك فان ريع الارض التي تنيَّل تنييلاً جيداً يأتي ازكى منهُ في الارض التي لم تنيَّل ولو سمدت هذه بسمادٍ توازي عناصرهُ الكيماوية باقي الطمي حسبما يظهرهُ التحليل الكيماوي.وقد ذكر المقتطف ابحاثاً علمية زراعية في بعض اعدادهِ السابقة اثبتت ان خصب المزروعات لا يتوقف على ما في الارض من العناصر الكيماوية لا غير بل على سلامتها من بعض الشوائب وان السبب في جودة المزروعات « صحي لا كيماوي » وهذا أصح التعابير هنا واذاً فقول التقرير الثاني لمجلس مباحث القطن « ان فائدة طمي النيل في اخصاب الارض مبالغ فيها» يستوقف النظر وفي النبذة الآتية دليل آخر على صحة ما ذكرنا

الماء والقطن

لاحظت ان القطن يجود عقب زراعة الارز جودة فائقة في ارض محصولها

العادي منهُ قنطاران اعطت اربعة قناطير الى خمسة عقب زراعة الارز (وكان القطن في الحالين مسبوقاً ببرسيم تحريش) وليس سبب ذلك غسل ملوحة الارض فقط فان ارضاً اخرى تساويها بطبيعتها في درجة النقاء من الملوحة لم يبلغ قطنها ذلك . ومن الغريب إن الارض التي تضاعف محصولها لم يكن صرفها الى عمق ازيد من ٧٠ الى ٨٠ سنتمتراً اي ان مستوى النزّ فيها — الماء الارضي — ليس منخفضاً انخفاضاً كبيراً ولا اعرف تعليلاً لهذه المشاهدة التي تكررت امامي الاّ ان للماء تأثيراً آخر على الارض هو ما أشرنا اليهِ قبلُ ومن المعلوم ان الارض التي نيّلت او زرعت ارزا يتحمل قطنها (المزروع عقب ذلك) المناوبات الطويلة في الصيف اكثر من القطن المزروع في احوال اخرى

احمد الالفي
بالاوقاف الملكية

تبخير بذرة القطن

جرب المسيو جبرائيل برتران من العلماء الفرنسويين غازاً من الغازات السامة وهو الكلوروبكرين لابادة الحشرات والدويبات على اختلاف انواعها فوجد انهُ متى وضع في الهواءِ مقداراً صغيراً من هذا الغاز يختلف من سنتغرام الى سنتغرامين في كل لتر واحد من الهواء تموت الحشرات كلها بعد خمس دقائق او عشر ومنها دود الفراش ودود الكرم . ثم انهُ جرب ذلك في الحلميات التي تعيش من جسم الانسان فدخل حجرة ووضع عشرة غرامات من الكلوروبكرين في كل متر مكعب من الهواء واغلق نوافذ الحجرة وخرج فما مضت اربع ساعات حتى مات البق كلهُ في تلك الحجرة اما البيض الذي لم ينقف بعد فلم يمت لان الغاز لا يفعل فيهِ فعاد اليهِ بعد خمسة عشر يوماً اي بعد نقفهِ فاباده بلا عناء بالواسطة عينها. وهكذا فعل بالجراد وجرذ الحقول فنجح نجاحاً باهراً واخيراً اثبت ان الكلوروبكرين هو خير مطهر لبذرة القطن فان الاقطان مبتلاة بالدودة الوردية Ver Rose وهذه الدودة هي آفة الاقطان ومن المهم جداً قتل جراثيمها قبل زرع البزور والاّ تسري العدوى الى الاقطان الجديدة بل تنتقل من قطر الى قطر بانتقال البزور الى كل قطر منها وهكذا تتكاثر الاضرار وتذهب اتعاب الزراع ادراج الرياح . وكانوا حتى اليوم يعالجون هذا الداء بواسطة الحرارة فيمدون الى افران خصوصية

واسعة يضعون فيها ما يشاؤون من البزور فتموت الدودة وتسلم الحبوب . ولا يخفى ما يقتضي ذلك من التعب الجزيل والنفقات الطائلة ولذلك ما زالوا ينشدون واسطة غيرهذه حتى تسنى الآن للمسيو برتران ان وجدها باستعمال الكلوروبكرين فانهُ اختبر مفعولهُ مرات متوالية فنال امنيتهُ من ابادة جميع الحشرات التي تكون قد تسربت الى البزور ولاسيما الدودة الوردية الكامنة في داخل بزرة القطن ولما زرعت البزرة المطهرة بهذه الطريقة نبت منها ٨٦ في المئة واما التي لا يلحقها الغاز فينبت منها ٨٩ في المئة وهذا الفرق يسير في جانب المنافع الجزيلة التي تعود على الزارع من تنقية بذارهِ

اما طريقتهم في ذلك فانهم يصفون اكياس الحبوب في غرفة ويسكبون على كل منها نحو ٢٠ او ٢٥ غراماً من المائع السام ويغلقون النوافذ مدة ٢٤ ساعة او انهم يبخرون منهُ في الغرفة نحو عشرين سنتمتراً مكعباً لكل متر مكعب ويتركون البزور في هذا الهواء السام مدة اسبوع كامل وكانا الطريقتين حسنة . وقد نقوا على هذا المنوال مقادير وافرة من الحبوب وارسلوها لتزرع في المستعمرات الفرنسوية في افريقية فاتت بفوائد جزيلة

وفي اوائل هذه السنة دخلت الى فرنسا دودة معروفة عندهم بالدوريفور Doryphoral وهي دودة تفتك بالبطاطس وكان قد مضى عليها في الولايات المتحدة نحو نصف قرن وهي متسلطة على المزروعات حتى انتقلت جرثومتها اخيراً الى فرنسا فامرت الحكومة بحرق البذار الملوث بها على ان تدفع لاصحابهِ تعويضاً كافياً فاظهر لهم المسيو بودردو Bodredo ان الكلوروبكرين اجزل فائدة لهم فانهُ يستأصل جرثومة الدودة ولا يتلف مقادير من البطاطس قد تكون وافرة جداً

ثم ان عالماً آخر اسمهُ فيتو Faytaud توصل الى تنقية اخشاب قصر كبير من الارضة . والارضة هذه حشرة معروفة عند الفرنج بالنملة البيضاء او الترميت Termite تتسلط على الاخشاب فتنخرها وتتلفها وطالما تعبوا في استئصالها فلم ينجحوا فاخذ العالم المذكور كمية كافية من الكلوروبكرين اي ١٥ غراماً لكل متر مكعب من الهواء وتركها تتبخر فيهِ وتمتد الى جميع شقوق الخشب مدة ١٦ ساعة وبعد ذلك لم تبقَ سرفة واحدة حية

وكفى بذلك دليلاً على ان الكلوروبكرين هو الآن اقرب واسطة وانجعها لابادة انواع الحشرات التي تتسلط على جسم الانسان ومنازلهِ ومزروعاتهِ

والكلوروبكرين مزيج مائع يغلي متى بلغت حرارتهُ ١١٢ درجة سنتغراد يتأتى عن اختلاط كلورور الكلس بالحامض البكريك عزيز ديونس

المن واعداؤه

لكل شيء آفة من جنسهِ حتى الحديد سطا عليهِ المبرد

ذهبنا منذ ثلاثة اشهر لمشاهدة زراعة لنا فمررنا في غيط مزروع فولاً وآخر مزروع حلبةً واذا بالمن قد سطا على الاثنين فلم يبقِ ولم يذر . تجد النبات قائماً وقد كساهُ المن الاخضر من اسفلهِ الى اعلاهُ وتراكم بعضهُ فوق بعض وليس هناك نمل يرعى المن ولا حشرات تأكلهُ فامرنا بحرث الارض وفيها الفول والحلبة لنردَّ اليها ما اغتذيا بهِ منها

قال المسيو هنري فابر المشهور في علم الحيوان انهُ رأى نوعاً من هذا المن على اغصان الوزَّال وفي كل منة انبوبان عند طرف بطنها يقطران عسلاً وهو محتاج الى ناقل ينقلهُ من غصن الى آخر فيغري النمل بعسلهِ حتى يقبل اليهِ ويفعل ذلك ومن ثمَّ سمي بَقَر النمل . والنمل يحلبهُ لكي يستدر العسل منهُ . وطريقة حلبهِ لهُ انهُ ينكزهُ بقرنيهِ او يدغدغهُ فيفيض العسل منهُ . ومن النمل صنف يرعى المن في حظائر من النبات يحوطها بسياج من التراب ويقيم في تلك الحظائر يرعاهُ فيها ويغتذي بعسلهِ . قال وفي ارضي حظائر من هذا النوع نباتها من الصعتر والنمل يرعى المن فيها . وهو امهر في رعاية المواشي من المن الذي يتسلَّق الاشجار ويحلب منَّها لان هذا لا يستطيع ان يمتص كل العسل الذي يتحلب منها فتراهُ يسيل على الاغصان ويقع على الارض طعاماً حلالاً للذباب والخنافس والزنابير وما اشبه من هذه الحشرات التي تنتقل من أكل الجيف الخبيثة الى لعق العسل الطيب كأنَّ المن حلواني قائم على قارعة الطريق يقري بعسلهِ كل عابر سبيل مستحقّاً كان او غير مستحق . ولا ينحصر كرمهُ في ذلك بل هو يجود بلحمهِ كما يجود بعسلهِ فانهُ طعام سائغ لكثير من الحشرات »

وقال المسيو فابر في وصف حشرة أخرى مخططة بخطوط بيضاء وحمراء وسوداء انها تدنو من الغصن الذي تراكم عليهِ المن وتتمكن منهُ بقدميها وترفع رأسها وترمي بهِ ما امامها من المن فتصيب واحدة وتمد اليها لسانها وكأنهُ ممص تمتص بهِ كل ما في جسم المنة ولا تبقي منها الاَّ قشرة رقيقة فترميها وتلتقط منة اخرى فتمتص ما في جسمها وترمي قشرتها كما فعلت باختها وتواظب على ذلك الى ان تمتلىء فتقرّ وتسكن الى ان تهضم ما التهمتهُ في دقائق قليلة ثم تعيد الكرَّة

اما المن فلا يدافع عن نفسهِ كأنهُ لايدري ان ما حلَّ بجاراتهِ سيحل بهِ او كأنهُ يعلم انهُ انما خلق ليكون أكلاً لغيره فلا فائدة من الدفاع فيظل يمتص عصير النبات ناعم البال ولسان حالهِ يقول لنأكل ونشرب لاننا غداً نموت

وهذهِ الحشرة لاتقتصد فتراها اذا قبضت على منة لاتستطيبها رمت بها ميتة لان قبضها عليها يدميها ويميتها . ثم تقبض على غيرها وتطرحها الى ان تجد منة على ذوقها فتمتصها وقد عددتُ مرة ماقتلت حشرة من هذه الحشرات في ليلة واحدة فوجدت انها عرّت غصناً من كل المن الذي كان عليهِ وعدده نحو ٣٠٠ منة . وهذهِ الحشرة تعيش اسبوعين او ثلاثة فتقتل مدة عمرها الوفاً كثيرة

وقال في وصف الشبكية التي وصفناها في مقتطف اغسطس سنة ١٩١١

ومن الحشرات التي تسطو على المن حشرة اخرى من الصنف البومي Hemerobing وهي المساة اسد المن لشدّة فتكها بهِ ومن مزاياها ان بيضها صغير جداً وكل بيضة منهُ تكون قائمة على رأس شعرة طويلة فترتجف لاقل حركة ولعل ذلك وسيلة لوقايتها . والدودة التي تنقف من تلك البيضة تفتك بالمن فتكاً ذريعاً وهيئتها مرعبة لان بدنها مغطى بشعر طويل يزيد منظرها شراسة ولها مشفران قويان تقبض بهما على المنة وتمصّ بدنها في لحظة من الزمان ومتى تقمصت زيزاً زادت فتكاً فترى بدنها مغطى بقشور المن كأنها هنود اميركا الذين كانوا يتباهون بلبس القلائد من جماجم قتلاهم

واشهر فاتلات المن الحشرة المساة بالسيدة (ابي العيد) تراها بين النبات خنفسة صغيرة كفلقة الحمصة حمراء او برتقالية على ظهرها سبع نقط سوداء . او دودة بيضاء كثيرة الوبر ولكنها في طباعها سوداء لشدة شراستها والدودة والخنفسة التي تتقمص منها من افتك الحشرات بالمن لا تبقيان منهُ ولا تذران

تسميد الهواء

من اهم الاصلاحات الزراعية التي يرجى منها زيادة كبيرة في المحاصيل هو الاهتمام بتسميد الهواء ويتم ذلك بزيادة مقدار الكربون الذي في هواء المزارع والحقول . وقد كان الكيماويون الالمان اول من عمل على تحقيق هذه الفكرة وبدأوا تجاربهم باستخدام الغازات التي تخرج من الاتاتين التي يسبك فيها الحديد واهم مقوّمات هذه الغازات غاز الحامض الكربونيك وهو اثقل من الهواء فيبقى فوق سطح الارض ولا ينتشر في الهواء . وكانت نتيجة هذه التجارب ان زادت المحاصيل من ٥٠ الى ٢٥٠ في المائة . والالمان يسبكون ١٢٠ مليون طن من الحديد ويقدر بعض الكيماويين انهُ اذا استعمل كل ما يتولد من الحامض الكربونيك في مسابك المانيا بتسميد الهواء كما ذكرنا تضاعفت المحاصيل الالمانية . وقد اخذت الشركات الاميركية الكبرى تهتم بهذا الامر ويُنتظر من وراء عملها نفع كبير

اسعار الاسمدة الكيماوية

في جرنال وزارة الزراعة الانكليزية لشهر مايو بيان عن اسعار الاسمدة الكيماوية في لفربول وهل وبرستل فاخترنا لفربول لامكان جلب الاسمدة منها

شلن	جنيه	
١٠	١٣	طن نترات الصودا التي نتروجينها $\frac{1}{2}$ ١٥ في المائة
٠٠	١٦	« سلفات النوشادر العادي $\frac{1}{4}$ ٢٥ في الماية
٠٣	١٧	« « « المتعادل $\frac{3}{4}$ ٢٥ «
٠٠	٠٨	« نترات البوتاسا بوتاس ٥٠ في «
١٥	١١	« كبريتات البوتاسا بوتاس ٤٨ في «
٠٥	٠٤	« سبرفصفات ٣٥ في «

فعسى ان تسيطر الحكومة على انواع الاسمدة واسعارها ومقدار ما فيها من المواد المغذية للنبات . وذلك تفعله كل الحكومات الراقية . واكثر هذه الاسمدة لا يصنع في البلاد الانكليزية بل يجلب اليها جلباً ولا يبعد ان سعرهُ واصلاً الى القطر المصري لا يزيد على سعره واصلاً الى المدن الانكليزية

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نابغة الغناء

الآنسة فواز

«عمل العالم» World's Work مجلة انكليزية[١] مشهورة في كل جزء منها فصل موضوعهُ « رجال اليوم ونساؤهُ » جاءنا عدد مارس منها فرأينا في صدر هذا الفصل الصورة المنشورة ههنا وتحتها اسم الآنسة « فلورنس اوسترال » وقد اطنب محرر المجلة في وصفها فقال « ان الذين شهدوا الفوز الذي فازتهُ مس فلورنس اوسترال في كوفنت غاردن[٢] يصعب عليهم ان ينسوا تلك الليلة. فان اسم هذه الفتاة كان مجهولاً لدى تسعة اعشار الذين يتعشقون الموسيقى وكان السر لندن رونلد من كبار رجال الفن قد سمع غناءها وقدَّر لها مستقبلاً عظيماً ولكن ما من احد حسب انها تبلغ مقاماً سامياً في الاوبرا العظمى الاَّ بعد سنوات عديدة

« سنحت لها الفرصة فجأة بمرض واحدة من رئيسات التمثيل (بريما دونا) فوقع مديرو التمثيل في حيرة لانهم لم يجدوا من تقوم مقامها . فاشار عليهم السر لندن رونلد ان يطلبوا من مس اوسترال ان تقوم بذلك ففعلوا وهم غير واثقين بنجاحها لكن السر لندن كان واثقاً وهي ايضاً كانت على ثقة تامة بمقدرتها . وقد قالت بعد ذلك في هذا الصدد ان الذي جعلني أُقدم على ما طُلب مني ليس اعتدادي بنفسي بل عزمي الشديد على الفوز فان هذا العزم هو راسمال كل من يتوخى النجاح في الفن وفي اي عمل آخر

« وهذا العزم انالها الفوز الذي طلبتهُ وقد كان فوزها آية سجَّلها التاريخ . دخلت مشهد التمثيل تلك الليلة فتاة لا يكاد احد يعلم شيئاً من امرها وخرجت منهُ

(١) وهناك مجلة اميركية بهذا الاسم ايضاً (٢) الاوبرا الانكليزية



المس فلورنس اوسترال (الآنسة فواز)

مقتطف يونيو ١٩٢٣

امام الصفحة ٥٨٤

حائزة شهرة خالدة ونشرت جرائد العالم في اليوم التالي ان كوكباً دريًّا بزغ في الاوبرا العظمى . فتاة تحسن الغناء وتحسن التمثيل ايضاً لا مثيل لصوتها في العصر الحاضر

« صوتها سبرانو لم تعرف انها تستطيع الغناء الاّ حينما بلغت الثامنة عشرة فقد سمعها حينئذٍ واحد تغني فطلب منها ان تغني في محفل موسيقي في القرية التي كانت فيها ففعلت . واشير عليها حينئذٍ ان تدرس فن الغناء في الكونسرڤاتوار ثم جاءت انكلترا لاتمام دروسها ولكن لم يخطر ببالها انها تصير من اشهر اهل الفن في المسكونة كما صارت. واشار عليها واحد من مديري التمثيل في كوڤنت غاردن ان تنتحل لنفسها اسم استرال لانها جاءت من استراليا ففعلت واحسنت وهي مغرمة بالاوبرا الايطالية واوبرا ڤاغنر ومن الروايات التمثيلية التي تعشقها رواية عائدة . ويعد صوتها من اجمل اصوات السبرانو في العالم »

قرأنا ما تقدم ونحن نحسب انها فتاة استرالية كما قيل عنها.ثم جاءتنا « الكلية» مجلة جامعة بيروت الاميركية فاذا في القسم الانكليزي منها ما تعريبهُ

« كتب حنا مخائيل فوّاز (احد خريجي الكلية المهاجرين الى استراليا) الى الاستاذ خولي وبعث اليهِ بقطع كثيرة من الجرائد فيها وصف الفوز الذي فازتهُ ابنتهُ في انكلترا وهي تسمي نفسها هناك فلورنس استرال

« ومما قالهُ في كتابهِ « ان كبار رجال الفن في اميركا وانكلترا يعدونها اعظم سبرانو تمثيلية في العالم وقد بعثتُ اليك باربعمائة قطعة من الجرائد الانكليزية في كل بريطانيا العظمى وفيها ان ابنتي اعظم مَن غنىَّ في الاربعين سنة الاخيرة . وقد غنت امام اسرة الملك فنالت منها المدح الجزيل وغنت ايضاً لاشراف انكلترا في قصر دوق وستمنستر فكانت موضوع اعجاب الجميع واغانيها في الاوبرا تنشر بالتلفون اللاسلكي في اوربا »

فالفتاة لبنانية وابوها من خريجي المدرسة الكلية اتمَّ دروسهُ فيها سنة ١٨٩٤ ثم هاجر الى استراليا . وكذا سائر السوريين قضى عليهم اختلاف مذاهبهم ان لا يتفقوا على ما بهِ مصلحتهم . وبلادهم في معترك المطامع الدولية والذين يستولون عليها يحسبونهم من العمران بمكان قصي ولا يعتبرون بما يرونهُ من

الذين هاجروا منهم فظهرت مزاياهم في المهجر . ولا ندري الى متى تدوم هذه الحال ولكن لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم

الثياب الصوفية والعث

جاء الصيف ولا بدَّ من خلع الثياب الصوفية والفراء وحفظها للشتاء المقبل بعيدة عن العث . واسلم الطرق لحفظها منهُ واسهلها ان توضع في اكياس من قماش قطني سميك وتخاط جوانب الكيس كلها خياطة متينة ضيقة القطب او تدرز درزاً حتى لا يبقى فيها اقل ثقب يدخل العث منهُ مهما كان صغيراً . والاكياس مثل هذه تحفظ من سنة الى سنة لوضع ثياب الصوف والفراء فيها . ولا بدَّ من نفضها جيداً قبل وضعها في الاكياس لئلاَّ يكون العث قد وقع فيها فيدخل الكيس معها ويتلفها . اما السجادات والبسط فتنفض وتنظف جيداً وتطوى ويوضع في طياتها حبوب النفتالين وتوضع على مائدة فتوقى من العث

سلطة الاثمار

مما يستحب في ايام الحر ما يسمى بسلطة الاثمار وهي تصنع من الاثمار الموجودة حينئذٍ كالبرتقال والمشمش والموز والتفاح وما يحفظ في علب منها كالخوخ والكمثرى والاناناس والكرز. ولا بدَّ من تقشير البرتقال وتنزع البزور والقشور البيضاء منهُ ويقشر التفاح والكرز وتنزع البزور من المشمش والكرز والكمثرى ولا بدَّ من ان تكون الاثمار كلها ناضجة تماماً لا شيء فيها من الحموضة وتقطع كلها قطعاً صغيرة كل قطعة منها قدر نصف الجوزة او ربع الجوزة وهي تقطع كذلك بسكين مفضض ثم يذاب ربع رطل من السكر الابيض بماء مثلوج لكل رطل من الاثمار ويضاف الى المذوب نحو نصف رطل من الخمر البيضاء المحلاة التي يوافق طعمها طعم الاثمار المستعملة فيكون من ذلك فاكهة لذيذة الطعم منعشة تؤكل بكؤوس من الزجاج او البلور

البوظة او الدوندرمة

قلما تولم وليمة في فصل الصيف الاَّ وتقدم المثلوجات في آخرها وقد تقدَّم في الزيارات وفي كل الاجتماعات المفرحة . وانواع المثلوجات كثيرة ولها اماكن تصنع

فيها وتباع ولكن يسهل عملها في البيت ايضاً فتكون نفقة عملها قليلة ويثق آكلها انها نظيفة . ولا بدَّ من مثلجة تعمل فيها وهي تباع الآن بثمن بخس من ريالين الى اربعة ويمكن استعمالها سنين كثيرة. ويتم التبريد بإملاء ما حول الاناء الداخلي بكسر الثلج والملح الخشن طبقات علو كل طبقة من الثلج ثلاث بوصات ومن الملح بوصة الى ان يمتلئ الفراغ حول الاناء الداخلي الى نحو بوصة من اعلاهُ . ثم يوضع المزيج الذي يراد تجميدهُ بالبرد في الاناء الداخلي بعد ما يكون قد بُرّد مكشوفاً الى غاية ما يمكن تبريدهُ ويجب ان لا يملأ الا ثلاثة ارباعهِ ولا بدَّ من ان يكون هذا الاناء على تمام النظافة هو والقحفة التي فيهِ ثم تدار القحفة بمسكة خارجية ببطء وبانتظام الى ان يجمد المزيج تماماً . وتختلف المدة اللازمة لتجميدهِ حسب كبر الآلة وصغرها وحسب نوع المزيج ودرجة برودتهِ حين وضعهِ في الاناء الداخلي . واذ ترك المزيج مدة بعد تجميدهِ وقبلما يؤكل جاد طعمهُ لان المادة العطرية او الطيبة الطعم التي فيهِ تتخللهُ كلهُ حينئذٍ . ولا بدَّ من اضافة الثلج والملح الى الاناء الخارجي من وقت الى آخر كلما هبط ما فيهِ حتى يبقى الفراغ الذي حول الاناء الداخلي مملوءًا بالثلج والملح . ويكون في الاناء الخارجي ثقب فيفتح من وقت الى آخر ليخرج منهُ الماء الذي يحدث من ذوبان الثلج والملح

واذا اريد حفظ المزيج الجامد بضع ساعات فانزع القحفة من الاناء الداخلي وغطّ الاناء بغطاء وسد الثقب الذي فيهِ بفلينة واملأ الفراغ حولهُ بالثلج والملح واحشكهما حشكاً وغطّ المثلجة كلها بخرقة كبيرة من الفلانلا او اللباد فيبقى المزيج المثلوج فيها ساعات كثيرة جامداً

النساء للتعليم الاولي

يظهر من احصاء مدارس تعليم المعلمين في اميركا ان الذين يتعلمون فيها للتعليم في المدارس الاوليّة اكثرهم من النساء فقد كان عدد التلاميذ في هذه المدارس ١٩١١٠ سنة ١٩٢٠ وعدد التلميذات ١١٦٣٠٨ اي ان التلميذات المعدات للتعليم ٨٦ في المائة من المجموع والتلاميذ ١٤ في المائة. والحال ليس كذلك في اوربا ولكنهُ قريب منهُ وهو يدلُّ على ان التعليم الاولي يجب ان يوكل الى النساء لا الى الرجال



قد راينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً الاذهان . ولكنّ العهدة في ما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

النصارى تحت حكم المسلمين في اسبانيا والاندلس

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

عليكم السلام والرضوان وبعد فقد جاء بعدد ابريل سنة ١٩٢٣ من المقتطف صحيفة ٣٣٠ من مقال شائق مفيد بعنوان فتح الاندلس وبامضاء الفاضل المحقق انيس افندي زكريا النصولي ما يأتي نصهُ

(١) لما وطد العرب اركانهم في اسبانيا جعلوا لا يعبأُون بالمعاهدات التي عقدوها مع المسيحيين ولا ينظرون اليها نظرهم اليها حين ابتداء الفتح

(٢) ان عبد الرحمن الداخل حجز املاك ارطباس احد ابناء غيطشه بحجة انها كثيرة على اسباني واحد وكان طارق قد عاهدهُ على حفظها وثبت ذلك الخليفة نفسهُ

ومفاد هذا القول وما تقدمه صراحة او ضمناً ان المسلمين كانوا خيراً وبركة من الوجهتين الاجتماعية والاقتصادية فاما من الوجهة الدينية فانهم جاروا وما عدلوا وقلبوا ظهر المجن للنصارى. وهذا قول لا يؤخذ بهِ على الاطلاق وقد دحضهُ كتّاب النصارى ومؤرخوهم انفسهم انتصاراً للحق وتحرياً لوقائع التاريخ الثابتة وعندي ان حضرة المؤرخ الفاضل قد جارى كتّاب الكنيسة الاول ومن جاراهم . فاما المنصفون من محدثي المؤرخين امثال العلامتين[1] (برنارد والين هوايشو) مؤلفي كتاب « اسبانيا العربية » واستانلي لين پوول مؤلف كتاب « العرب في اسبانيا » فقد ذكروا ان

(١) Arabic Spain by Bernhard & E. M. Whishaw

المسلمين كانوا آية في التسامح وانهم صرحوا بحرية الاديان وجعلوها حرة بالفعل وما تعرضوا للنصارى بأذى. ونحن ننقل عنهم ما يأتي فقد ذكر صاحبا « كتاب اسبانيا العربية » بصحيفة ١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ وما بعدها ما يأتي تعريبهُ بالحرف الواحد :

« اذا صدَّقنا رواية مؤرخي الكنائس ومن تابعهم تبين لنا ان مركز الكنيسة »
« النصرانية واتباعها اثناء الاحتلال الاسلامي لاسبانيا كان عبارة عن اضطهاد »
« وظلم مستمرين طويلين وعهد استشهاد وموت في سبيل الديانة النصرانية. مع »
« ان الحق الذي لا ريب فيهِ انهُ لغاية دخول الموحدين الذين هفوا بعض الهفوات »
« في حق النصارى وعاملوهم في احايين قليلة بشيء من القسوة كان حال النصارى »
« على العموم حسناً وتمتعوا بهناء التسامح وعوملوا بعدل ورحمة ولم يشترط عليهم »
« تلقاء ذلك الاَّ دفع ضرائب خفيفة جداً مع الامتناع عن امتهان دين الفاتحين »
« اي المسلمين »

« واذا تصفحنا الكتاب المعروف باسم Espana Sagrada يتبين لنا بشكل »
« لا يقبل الشك ان رجال الدين المسيحي وممارسة الشعائر المسيحية وامور »
« الرهبنة المسيحية كل ذلك لم يمس بسوء مدة قرنين من الزمان بعد تاريخ الفتح »
« الاسلامي. وبعد مضي القرنين المذكورين لا ينص الكتاب على الموضوع نصاً »
« صريحاً بل تدل حوادث السنين الاخيرة للاحتلال الاسلامي ان النصارى كانوا »
« يتمتعون بحرية وهناء مستمرين ولنأخذ على صحة ما نقول بعض الامثال القليلة »

« (١) من ذلك انهُ ورد اسم ستة من الاساقفة على قسم قرطبة مارسوا »
« شؤون وظائفهم من سنة ٨٥٠ الى سنة ٩٨٨ وذكر بعضهم مسجلاً باسم ١٣ »
« ثلاثة عشر اسقفاً لقسم اشبيلية تشغل مدة وظائفهم المدة الممتدة الى نصف »
« القرن الثاني عشر. وذكر بصدد مالقه انهُ كان لها اسقف سنة ٨٦٥ واسقف »
« آخر في آخر القرن الحادي عشر. وذكر اسقفاً لمارده في القرن التاسع وسبعة »
« اساقفة لكوامبرة وتسعة اساقفة لقنزو كما ذكر ان طليطلة تقلب على كرسي »
« اسقفيتها أحد عشر اسقفاً من سنة ٩١٣ الى سنة ١٠٧٧ . وزعم رودريك »
« الطليطلي ان اساقفة شذونة ونباله ومرشانه اعتصموا بطليله سنة ١١٤٦ عند »
« مجيء الموحدين الى اسبانيا وذكروا انهُ وجد بقرطبة ست كنائس بداخلها »
« ومثلها في خارجها في منتصف القرن التاسع وفي لشبونة حفظت اكثر من »

« كنيسة لاستعمال النصارى »

« واهم من ذلك ان الموحدين انفسهم الذين رماهم بعض المؤرخين بعدم »
« التسامح قد امروا باتمام بناء كنيسة سان لوكار بين اشبيليه ونبالة ولا تزال »
« قائمة الى يومنا هذا . ذكر ذلك المؤرخ النصراني Morgado هذا فضلاً عن »
« كنيسة الغراب القريبة من رأس الغرب وهو رأس سان فنسان الشاخص في »
« المحيط وقد وصفهُ الادريسي باسهاب لا نزيد عليهِ الاَّ قولنا انها كنيسة بنيت »
« حوالي نصف القرن الثامن لتضم اعلاق القديس سان فنسان بعد نقلها من »
« بلنسية وان استمرار بقائها مع ما الحق بها ووقف عليها من الاملاك الواسعة »
« والاراضي الخصبة اعظم دليل على تسامح المسلمين مع اخوانهم النصارى »

« وذكر Ayala في تاريخهِ انهُ ترك للنصارى ست كنائس يصلون فيها في »
« طليطله . وقد ذكرنا عدداً من الاساقفة فيما تقدم فهؤلاءِ كان لهم دوائر دينية »
« واسعة يحكمون فيها وتحت سلطانهم جملة كنائس . وذكر Florez نقلاً عن »
« St. Eulogius انهُ في زمنهِ كان يخول للنصارى بناء كنائس وان نصارى »
« قرطبة كانت لهم الحرية الدينية باوسع معانيها وانهُ كان لهم كنائس ولها النواقيس »
« تدق وفيها الطقوس والشعائر تمارس بكامل الحرية وليس هذا فقط بل ان اوقات »
« المحنة والاضطرابات الشديدة ما كانت لتحول دون سير الجنازات المسيحية »
« بكل ابهتها علناً في الشوارع من غير تعرض . ولم ينفرد قساوسة النصارى »
« بالتمتع بالحرية الدينية بل شاركهم في ذلك الرهبان الذين اقاموا في صوامعهم »
« واربطتهم آمنين مطمئنين وزاد عدد الصوامع والبيع زيادة عظيمة ونما نموًّا »
« كبيراً فكان في ارباض قرطبة ثمانية اديرة . وجاء في تاريخ القرن المذكور اسماء »
« رؤساء هذه الاديرة منهم رجل يقال لهُ سامسون اهدى كنيسة القديسة »
« سبستيان في قرطبة سنة ٨٧٥ ناقوساً عظيماً لا يزال موجوداً فيها . ومما يدل »
« على تسامح المسلمين وتعاملهم مع النصارى ان عبد الرحمن بن المنصور الوزير »
« المشهور أقام ليلة في دير قبل تاريخ قتلهِ بمدة وجيزة »

« وذكر استانلي لين بوول بصحيفة ٨٢ وما بعدها ما نقلنا عنهُ ملخصاً في »
« غضون الكلام عن عبد الرحمن الاوسط ونصهُ كالآتي »

« هذا ولا يحسن أن تطوى صحيفة عبد الرحمن الاوسط من غير اشارة الى »

« علاقة المسلمين الفاتحين بالمسيحيين المحكومين من الاسبانيين. فقد كان المسلمون »
« عامة على احسن ما يكون قوم قد ملكوا ناصية السيادة وتحكموا في رقاب »
« العباد تسامحاً مع غيرهم ممن يكون على غير دينهم. وكان امراؤهم وحكامهم وقضاتهم »
« وفقهاؤهم يحسنون معاملة من آثر البقاء على دين آبائهِ واجداده من الاسبانيين »
« فكان العدل فاشياً بين سائر أصناف الرعية على السواء لا فرق بين عربي »
« وأسباني مسلم ومسيحي حتى لا نبالغ اذا قلنا ان صحيفة تاريخ الحكم الاسباني »
« في الاندلس انقى صحيفة في التاريخ الاسلامي كلهِ . وقد ترطبت ألسن »
« المعاصرين بالثناء عليهم والدعاء لهم وكان المسيحي في ظل عبد الرحمن الاوسط »
« ومن تقدمهُ من الامراء في بحبوحة من الامن على نفسهِ ومالهِ وعرضهِ »
« يمارس شعائر دينهِ ولا من يمانعهُ أو يتعرض لهُ أو يزدري بهِ وكان المسلمون »
« يغضون العين عن أذى المسيحيين واقوال رعاعهم الذين يوسعون الديانة »
« الاسلامية السمحة سباً ويقولون في نبي المسلمين الاقاويل : غير ان فريقاً من »
« النصارى غاظهُ هذا التسامح وكره ان يكون ملك المسلمين قائماً وعدلهم فاشياً »
« في الجميع وأراد ان ينفخ في عامة النصارى روح التمرد والعصيان وجمل قوم »
« من متنطعي القساوسة ورجال الدين يسبون المسلمين علناً ويرمون الاسلام »
« بما هو منهُ بريء ووصل بهم التهوس والجنون الى حد طلب الموت من طريق »
« التحرش بالمسلمين والتعرض لهم بغليظ الاهانات مع ان مؤرخي الفرنجة »
« يشهدون بالقول الصريح أن المسلمين ما كانوا يقرنون اسم السيد المسيح الا »
« بسائر الفاظ الاجلال والتكريم ولا يشيرون الى نصوص تعاليمهِ الاصلية الا »
« بعبارات الاحترام . نعم راج بين متهوسي النصارى لعهد عبد الرحمن الاوسط »
« مذهب الرغبة في الموت فداءً لدين المسيح ولو انصفوا لقالوا فداء الجهل والغباوة »
« والجنون المطبق. وكيف لا يوصف قوم ينكرون جميل المسلمين ويقابلون بالاذى »
« عدلهم وتسامحهم وحسن معاملتهم واغماض العين عن اذاهم بالجنون والغباوة »

أما القول بان عبد الرحمن حجز املاك ارطباس احد أبناء غيطشه بحجة انها كثيرة على اسباني واحد فزعم لا ينهض على تأييدهِ دليل عقلي او نقلي لان العالم باحوال الاندلس لدى مجيء عبد الرحمن الداخل اليها يعلم علم اليقين انهُ كان من حرج المركز بين الاحزاب المتعددة والاطماع المتنافرة بحيث لا يجيز لنفسهِ ركوب

المراكب الخشنة من السياسات كاحراج صدور أولاد غيطشه ومن والاهم واتصل بهم وقد كانوا حزباً كبيراً مسموع الكلمة وكان عبد الرحمن حاذقاً فطناً لبيباً موفق السياسة يقرب الاعداء وينفحهم بالصلات ويرقيهم الى اسمى المناصب في البلاد فكان لذلك برباً بنفسه ان يكون حرباً على قوم لا تؤمن مغبة معاداتهم.

هذا فضلاً عما جاء في ترجمة خطية لكتاب قيم في تاريخ الاندلس ينسب الى رجل يقال لهُ ابن القوطية وقد أورد هذه الترجمة وهي (ليوليان ريباره) العلامة (پونس) ورواها عنهُ الفاضلان برنارد وألن المتقدم ذكرهما فمن شاء فليراجع صحيفة ٥٢ وما بعدها من كتابهما «اسبانيا العربية» . وصفوة ما جاء بهذا الصدد أن عبد الرحمن الداخل مرّ بارض ارطباس فوجدها ارضاً واسعة جداً كثيرة الخيرات والبركات وافرة المحصول والغلات ووجد عند بابهِ خلقاً كثيرين يحملون لهُ الهدايا والارزاق ويتقربون اليهِ زلفى فحسدهُ عبد الرحمن على مكانتهِ وخاف من سعة نفوذه على دولتهِ أو لعلهُ سمع فيهِ وشاية عدو فصادر املاكهُ حقيقة ولكن كان ذلك الى حين ولم يكد ارطباس يراجعهُ في الامر حتى رد لهُ كل ما اخذ منهُ وعاد فرحاً مسروراً

وختاماً نشكر الاستاذ ذكريا النصولي على الحقائق الثمينة التي أوردها لفائدة المشتغلين بتاريخ الاندلس وهو تاريخ على اهميتهِ لا يزال قليل المصادر في اللغة العربية ومما يجعل لعمل الاستاذ قيمة خاصة ان في تاريخ الاندلس نقطاً كثيرة تستوقف النظر لتضارب اقوال المؤرخين بشأنها : من ذلك موقف اولاد غيطشه من جيش « لوذريق » فقد ذكر صاحب نفح الطيب وتابعهُ الاستاذ النصولي « راجع مقتطف فبراير » ان ولدي غيطشه كانا على جناحي جيش لوذريق وهو قول لا يسلم بهِ العقل لان لوذريق مغتصب اغتصب العرش من اولاد غيطشه فلا يعقل ان يوليهما امراً هامّاً في الجيش وهو قيادة الجناحين مع علمهِ بكراهتهما لهُ لما فعل بهما وبما اساء اليهما

فهذا يدل على ان التأليف في تاريخ الاندلس ليس من الامور الهينة فكل ما جاء بالمقتطف في موضوعهِ خدمة جليلة للغة العربية وتاريخ امة العرب . اه

حسين لبيب

استاذ التاريخ بمدرسة القضاء الشرعي

زهر وزهور

بحث لغوي

انكر بعض الادباءِ على احدى الصحف اليومية استعمال زهور جمعاً لزهر قائلاً ان جمعهُ ازهار وجمع الجمع ازاهر وازاهير فردّت عليهِ الصحيفة مصوّبةً كون زهر يجمع على زهور وموافقةً للمعترض على كون جمع الجمع ازاهر وازاهير . ثم انبرى اديب آخر فخطّأ الصحيفة في زعمها وصوّب رأي المعترض . فارجو ان تأذنوا لي في بسط ما يأتي تتمةً للبحث وخدمة للغة

يؤخذ من شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ان جمع فَعْل وفُعْل وفِعْل على فُعُول مطّرد . وبهِ يحتج من يعدُّهُ مقيساً . ولكنهُ لم يرد بين اوزان جموع التكسير المطردة المثبتة في بعض كُتُب الصرف المطوّلة فعدّهُ كثيرون مما يغلب لا مما يطّرد. وقالوا انهُ سُمع في حرف وسطر ونفس وبحر وشهر وغيرها ولكنهُ لم يُسمع في قدْر وقطر ووقت وورد وسهم الخ . وحينئذٍ يكون الفصل للمعاجم . ولم يرد في واحد منها « زهور » جمع « زهر » . حتى ان صاحب محيط المحيط قال « العامّة تقول زهور »

اما جمع الجمع في هذه الكلمة فليس ازاهر وازاهير كما ظن كثيرون بل ازاهير فقط جمعاً لازهار . ولا يصحّ ازاهر الاَّ ان يكون جمع ازهُر وهو لم يسمع

بقي ان في المسألة إشكالاً آخر يجب الالتفات اليهِ . ففي المعاجم كلها تقريباً ان زهرة جمعها زهر وازهار وازاهير . ولما كان الاخير من هذه الجموع الثلثة هو جمع ازهار فاذاً يكون كلٌّ من الجمعين الباقيين اي زهر وازهار حسب ظاهر الكلام جمع زهرة. وان صحَّ هذا لم يصحّ قط بوجه من الوجوه ان يكون ازهار جمع زهر بناءً على ان زهر جمع زهرة لان جمع الجمع لهُ اوزان مخصوصة ليس افعال منها. وما اظنهُ يصحّ ان يكون كلٌّ من زهر وازهار جمع زهرة الاَّ اذا ثبت مجيء فَعْل وأفعال جمعاً لفَعلة

افلا يصحّ لحلّ هذا الاشكال ان يكون زهر شبه جمع واحدهُ زهرة كنحل ونخل وتمر وورد وما اشبه وجمعهُ ازهار وجمع الجمع ازاهير ؟

اسعد خليل داغر

للشاعر الهندي

رابندرانات طاغور

دعهم يتمتعون وينعمون ، يا مولاي

اولئك الذين يخوضون طريق الكبرياء ويطأون باقدامهم الحياة — التي لا تروقهم — فتخضب خطواتهم بساط الارض الاخضر بآثار الدماء

واوزعني ان اشكر لك على ذلك فاليوم يومهم والساعة ساعتهم. أجل : احمدك يا مولاي اذ جعلتني في عداد المتضعين الذين يقاسون ويحملون عبء القوة والجبروت ويخبئون وجوههم ويغصون بآهاتهم في الخفاء

فان كل نبضة من آلامهم في عميق ليلك الداجي وكل عذاب يلتئم جمعهُ في ذلك السكون الرهيب

هؤلاءِ لهم الغد

ايتها الشمس ! ! اشرقي على هذه القلوب الكسيرة تزهر وتنفتح أكمامها في نور الصباح

اشرقي تنكمش نيران الكبرياء العاتية وتتلاشَ في رماد

عائشة فهمي الخلفاوي

ياجوج وماجوج

ادارة مجلة المقتطف الاغر بمصر

اختلف في وجود سد يأجوج ومأجوج الذي بناهُ ذو القرنين فالبعض يقول بوجودهِ وبخلفهِ قوم ياجوج وماجوج وانهم لا يخرجون الاَّ عند قيام الساعة واستدلوا على ذلك من القرآن الكريم والبعض يدحض ذلك الرأي ويقول بخروج هؤلاءِ القوم في آخر عهد الخلفاء العباسيين وأنهم امة التتار . نرجو نشر القول الفصل في هذه المسألة على صفحات المقتطف الاغر وهل اكتشف أحد من اهل الرحلات في هذا العصر ذلك السد

فارسكور حسين عبد الوهاب داود

باب التقريظ والانتقاد

جواهر الادب

الف هذا الكتاب الاستاذ احمد الهاشمي مراقب مدارس فكتوريا الانكليزية برمل الاسكندرية وحسبنا تقريظاً لهُ ان الطبعة الاخيرة التي امامنا هي الطبعة الثالثة عشرة وقد طبعت في مطبعة المقتطف طبعاً متقناً جدًّا مضبوطاً بالشكل. والكتاب كاسمهِ جامع لجواهر الآداب العربية فيبدأ بوصف الانشاءِ وقواعدهِ ثم يتكلم على متونهِ وهي المكاتبات والمناظرات والامثال والوصف والمقامات والروايات والتاريخ وعصورهِ عصر الجاهلية وصدر الاسلام وعصر الدولة العباسية وعصر المماليك التركية وعصر النهضة وهو الاخير ومن نشأ في كل عصر من رجال الادب ويلي ذلك كلام على شعراءِ هذا العصر وكتّابهِ وامثلة كثيرة من غرر ما نظموهُ وانشأوهُ هم وغيرهم من مشاهير الكتاب الاقدمين فالكتاب خزانة ادب لطلاب اللغة العربية . وهو جزآن فيهما نحو ٨٠٠ صفحة

واجبات الطبيب

الّف الدكتور عبد العزيز بك نظمي هذا الكتاب وقرَّرتهُ وزارة المعارف العمومية لطلبة مدرسة الطب الملكية وقد طبع الآن طبعة ثالثة وذلك دليل عملي على نفعهِ ولزومهِ لدارسي الطب . والحق اننا لم نطالع صفحة منهُ الاَّ وجدنا نصائح قيمة وارشادات مفيدة وكلها مما تنتفع بهِ صناعة الطب ويعلو بهِ شأن الاطباءِ. ولقد احسن المؤلف كل الاحسان بالكلمة التي جعلها ختاماً لكتابهِ وهي

« وقصارى القول اذا اردنا نحن معشر الاطباء ان نكون محترمين عند جميع الناس وان يثق بنا وبشرفنا وبآدابنا كل فرد من الافراد اميراً كان او صعلوكاً وان يأتمننا كل مريض على اسرارهِ الثمينة وان يكون شرف الطب مناراً مضيئاً في اعلى درجات الرقي والفخار . . . اذا اردنا كل ذلك وجب علينا وجوباً مقدساً ان نحافظ بعضنا على شرف بعض وان نخلص لبعض بعضاً وان نتحد بعضنا مع البعض

الآخر وان نحترم بعضنا بعضاً وان نسعى لمصلحة المرضى قبل الاهتمام بمصلحتنا الشخصية وان نقوم بما يجب علينا نحو المرضى والفقراء وعموم الناس حق القيام كما تقتضيهِ واجبات صناعتنا وكما تأمرنا بهِ الذمة والامانة والشرف. اذا فعلنا ذلك نحن الاطباء ولا اخالنا الاّ فاعلين صارت لنا المنزلة الكبرى في قلوب الناس ونلنا رضا الله سبحانهُ وتعالى فان الله يحب عباده المخلصين »

المناهج الطبية

لاتقاء الامراض الافرنجية

كتاب نفيس لم تقع عيننا على كتاب اجمع منهُ للموضوع الذي يبحث فيهِ الفهُ الدكتور جورج صوايا وطبعهُ في بوانس ايرس بالارجنتين طبعاً متقناً

والامراض الافرنجية او الامراض الزهرية او السفلس على اختلاف الاسماء من اقبح الامراض واكثرها انتشاراً وهي من الآفات التي اتت من اميركا لدى اكتشافها فان العالم القديم جنى فوائد كثيرة من العالم الجديد ولكنهُ جنى ايضاً منهُ اضراراً كبيرة وهذا الداء الخبيث اضرها كلها حتى كاد يفسد نسل الانسان في البلدان التي كثر انتشارهُ فيها وهذا الكتاب يشرح انواع الداء وكيفية اتقائها ومعالجتها شرحاً وافياً ملأ خمساية صفحة كبيرة فهو من اوفى الكتب التي ألفت في هذا الموضوع ان لم يكن اوفاها لاسيما وان المؤلف امتدَّ فيهِ الى مباحث العلماء في العام الماضي . وكل ما يقال في تحذير الناس من هذا الداء لا يقوم مقام الخوف الذي يعتري الانسان من قراءة فصل واحد من فصول هذا الكتاب كالفصل الثاني عشر مثلاً الذي موضوعهُ فعل السفلس في الجهاز العصبي او لجزء صغير من هذا الفصل حيث وصف الجنون الشللي

ونرى ان المؤلف تمكن من بسط موضوعهِ بلغة عربية علمية واضاف الى المصطلحات العلمية اسماءها بحروف افرنجية حتى لا يبقى محل للالتباس. والكتاب كلهُ على هذا النسق من التحقيق والبسط ونسخهُ على ثلاثة انواع الاول مطبوع على ورق ثخين كورق المقتطف وثمن النسخة منها ٩٠ غرشاً والثاني على ورق ارق منهُ وثمن النسخة ٧٥ غرشاً والنوعان مجلدان تجليداً حسناً والثالث مثل الثاني ولكنهُ ملفوف بالورق وثمن النسخة منهُ ٥٥ غرشاً وتضاف اجرة البريد الى ذلك

المجلة الزراعية المصرية

ان خير ما تفعلهُ وزارة الزراعة اصدار هذه المجلة الزراعية . والزراعة نوعان علمي وعملي فالذين تعلموا العلوم الزراعية خاصة والذين يحسنون فهمها من غيرهم عددهم قليل جدًّا لا مانع من ان تكون لغة هذه المجلة علمية نظرية ولكن المشتغلين بالزراعة لا يفهمون اكثر المصطلحات العلمية ومع ذلك فهم يتحدثون كل يوم في الامور الزراعية ولا يخفى عليهم مصطلح من مصطلحاتها ومن العبث واضاعة الوقت ان نذكر لهم اسماءً لم يألفوها وافعالاً لا يعرفون معناها فعسى ان يهتم محررو هذه المجلة لتقريب لغتهما من افهام الفلاحين كما يهتمون بصحة كل ما ينشر منها

تقويم المرآة

اعلن حضرة الفاضل خليل افندي زينيه انهُ سينشر تقويماً سنوياً مسهباً يسميهِ تقويم المرآة يتضمن بيان التواريخ بالتفصيل للسنوات المسيحية الغربية والشرقية والقبطية مع تواريخ السنين الهجرية والاسرائيلية وما يقع تحت ذلك من بيان الاعياد والمواسم الدينية والمدنية والتذكارات الخاصة بكل بلد وامة ومذهب وبيان الفصول والتوقيعات الفلكية والارصاد الجوية ولمحات تاريخية وجغرافية وبيانات علمية عصرية وفوائد منزلية وزراعية وصحية الى غير ذلك وتكون صور ورسوم وخارطات كثيرة

عواطف الوالدين

مرثاة مفجعة نظمها الشاعر المجيد الاستاذ نسيم افندي الحلو رئيس مدرسة الفنون بصيدا في ابنتهِ ليديا ومما جاء فيها على لسان الفقيدة

افارقكم مكلومة القلب ليس لي ... لسان لهُ نطق واذن تعي الندا

ومنهُ يصف زيارة والديهما لقبرها

ولما وقفنا جانب القبر خلتنا ... نشادي حيارى ننظر النور اسودا

فكان لقاء وهو اطول فرقةٍ ... وقربٌ ولكن بُعدهُ جاور المدى

واذاذاك غشى العين سحب مدامع ... وما غار في الاحشاء اضعاف ما بدا

النصرانية وآدابها

بين عرب الجاهلية

لقد قامت ادلة كثيرة على ان النصرانية انتشرت في بلاد العرب من اول عهدها وبقيت منتشرة الى بعد ظهور الاسلام . ومن المحتمل ان اكثر اتباعها كانوا على مذهب النساطرة لحرف اسمهم وسموا نصارى واطلق هذا الاسم على كل المسيحيين . والاب شيخو اليسوعي اكبر بحاثة في الشؤون الشرقية واذا لم يكن له الا هذا الكتاب فهو كافٍ للدلالة على سعة اطلاعهِ وعلو همتهِ وشدة غيرتهِ وتوسلهِ بكل وسيلة ممكنة لاثبات فضل النصرانية . وكثير من الاشعار التي استشهد بها يدل دلالة واضحة على ان اصحابها كانوا نصارى او من العارفين بالشعائر النصرانية على الاقل . واهم من هذا في نظرنا واصح دلالة الآثار التاريخية التي استشهد بها

مينرفا

مجلة ادب وفن واجتماع لصاحبتها الانسة ماري يني بدأتها بقولها ان «الصحافة هي وحي عاطفة عميقة هادئة تثور لاهتزازها جوانب الاقطار . هي فكر يجول في دماغ مفكر نابه فيصبح حقيقة ثابتة تتمشى عليها الشعوب . هي همس يختلج بين شفاه فرد واحد فيتحول صداهُ الى صوت هائل يدوي بين الوف الجماهير فكم يجدر بهذه العاطفة ان تكون رفيعة مخلصة وبهذا الفكر ان يكون سامياً وبهذه الشفاه ان تكون منزهة نفيسة »

وفي هذا الجزء بيان لصاحبتها في الغرض الذي ترمي اليهِ قالت في ختامهِ « هذه هي مينرفا التي اخرجتها الى سوق الادب وملء فمها عظة المفكرين البالغة وملء ثوبها ادب الاديبات الرائع آملة ان تكون مع اخواتها العامل في الوصول الى الغاية التي ينشدها الناس في بدء التطور الاجتماعي »

ويلي ذلك مقدمة في فائدة المجلات ولم نستغرب قول كاتبتها فيها ان المجلات النسائية الست التي تصدر في بيروت تطبع كلها « مجتمعات اقل من ستة آلاف نسخة » لان بضاعة العلم والادب لا تروج لذاتها في بلد من البلدان ما لم تعزز بما ليس منها

فمجلة العلم العام الاميركية كان اصحابها يخسرون الفي جنيه كل سنة فتركوها واستلمها اناس اضافوا اليها كثيراً مما ليس لهُ شأن كبير لدى رجال العلم فصارت مجلة رابحة تطبع اكثر من مائتي الف نسخة . فعلى المجلات التي تقتصر على نشر الفصول العلمية والادبية ان تقنع بالعدد القليل من القراء وتكتفي بالقليل من الربح او تتحمل الخسارة

ومن مقالات هذا الجزء مقالة احصائية لجرجي افندي باز موضوعها الصحافة النسائية . ورسائل لجماعة من كبار الكتّاب موضوعها كيف يجب ان تكون مجلاتنا وقد احسنوا كلهم ولكن ما منهم مَن يحق لهُ ان يكون حكماً فيما يجب ان تكونهُ المجلة ليتسع انتشارها وانما الحكم من انشأ مجلة عربية فصار يطبع منها عشرين الف نسخة او ثلاثين لانهُ يكون قد تعلّم بالعمل ما لا يعرفهُ الانسان بالنظر

مورد الاحداث

المورد الصافي مجلة دورية تصدر كل ثلاثة اشهر مرةً حاوية اثار الكتاب الشرقيين والغربيين في العلم والاخلاق والاجتماع وصاحبها الاستاذ جرجس الخوري المقدسي من مدرسي اللغة العربية في جامعة بيروت الاميركية . وقد اصدرت ادارة هذه المجلة ملحقاً سمتهُ «بمورد الاحداث» ومحررهُ حضرة الكاتبة النشيطة الآنسة امينة خوري شقيقة حضرة صاحب المورد واول سيدة سورية عينت للتدريس في قسم الصغار في جامعة بيروت الاميركية . واسم هذا الملحق يدل عليهِ فغايتهُ تهذيب اخلاق الولد وانماء قواهُ العقلية بنشر القصص المسلية المفيدة والاخبار العلمية والحوادث التاريخية على اسلوب يفهمهُ الولد ويلذ لهُ . وهو يصدر مرة كل شهرين وقيمة الاشتراك فيهِ ٢٥ غرشاً مصرياً

مختار الزهور

وهو مختارات شعرية لاشهر شعراء العصر يقع في ٢٧٢ صفحة كبيرة مزدانة بصور بعضهم عني بجمعهِ اديب مصري ونشرهُ حضرة حسين افندي حسنين وطبع بمطبعة السعادة بمصر . ويا ليت الذين اهتموا بنشر هذا السفر النفيس عنوا بتصحيح ما يكثر فيهِ من الخطأ المطبعي الذي يشوّه القصائد البديعة التي فيهِ

محمد علي

سيرتهُ واعمالهُ وآثارهُ

عنيت ادارة الهلال الاغر بنشر هـذا الكتاب لمؤلفهِ الفاضل الياس افندي الايوبي . وهو تاريخ مختصر يقع في ١٦٠ صفحة . والمطلع عليهِ يجد كأنهُ يقرأ نسخة منقحة من تاريخ الجبرتي اضيفت اليها فوائد تاريخية وادبية كقولهِ حينما حاول خورشيد باشا ابعاد محمد علي عن مصر « فلإخراج محمد علي حمل الاستانة على تعيينهِ والياً على جدة وكان محمد علي منذ ان عاد الى منزلهِ متظاهراً بالاعتدال التام يتحبب الى العلماءِ بما يحادثهم من محادثات عذبة وما يشترك معهم فيهِ من فرائض الدين» وكانت النتيجة مع ما بدا من عسف خورشيد باشا الوالي « ان ركب المشايخ الى بيت القاضي واجتمع فيهِ عدد عظيم جدًّا من المتعممين والعامة والاولاد حتى غصت بهم الدار وامتلأ بهم صحنها وصرخ الجميع شرع الله بيننا وبين هذا الباشا الظالم » . ثم احضروا كركاً وعليهِ قفطان وقام السيد عمر مكرم نقيب الاشراف والشيخ الشرقاوي والبساهُ محمد علي ونادوا بذلك في المدينة . اي نادوا بهِ والياً . وتفصيل ذلك في الجبرتي اتم وتجدهُ في حوادث صفر سنة ١٢٢٠ من الصفحة ٣٢٨ فما بعدها الى الصفحة ٣٣٦ من طبعة بولاق

صحيفة المعلمين

مجلة علمية ادبية خلقية تصدرها نقابة المعلمين ويتولى ادارتها ورآسة تحريرها حضرة الاستاذ الشيخ ابو الفتح الفقي المفتش بوزارة المعارف العمومية

للمعلمين في كل بلد راقٍ مجلات كثيرة تنشر ابحاث العلماء في التربية والتهذيب وعلم النفس ويجدون فيها ارشادات مفيدة يحسن اتباعها في الفرق التي يتولون تعليمها وارشادها لان علم التربية والتهذيب ليس بالعلم الجامد الذي لا يتغير ولا يتبدل بل هو ينمو من يوم الى آخر لانهُ قائم على علم النفس وهـذا العلم حديث العهد قائم على التجربة والامتحان . لذلك نرحب بهذه الصحيفة لاننـا نعتقد انها ستفيد فائدة كبيرة للمشتغلين بالتعليم في هذا القطر

أثر الطب العربي

في تطور الطب الفرنسوي

بحث طبي تاريخي باللغة الفرنسوية وضعهُ الدكتور يوسف حريز من مدرسة الطب بباريز ومن اعضاء الجمعية الاسيوية والجمعية الطبية التاريخية. والكتاب يقع في ٦٣ صفحة كبيرة ويقسم الى خمسة فصول ذكر في الفصل الاول منها جربرت دورياك الذي قدم اسبانيا في القرن العاشر ليأخذ علوم العرب وينشرها في فرنسا بواسطة مدارس ريمز وشارتر . والفصل الثاني يتناول ذيوع العلوم العربية في ايطاليا اولاً ثم في فرنسا في القرن الحادي عشر بواسطة كلية سالرن وفي الفصل الثالث وصف عمل جرارده كرمون الذي كان الصلة الكبرى بين العلم العربي والعلم الغربي في القرن الثاني عشر وفي الفصلين الرابع والخامس وصف مقام مدرستي مونبليه وباريس في نشر العلوم العربية . ومما يسرّنا ان حضرة الدكتور يوسف حريز يهتم بنقل مؤلفهِ هذا الى اللغة العربية

وصف افريقية والاندلس

كتاب يصف افريقية والاندلس في اواسط القرن الثامن للهجرة مقتطف من كتاب مسالك الابصار في ممالك الامصار تأليف شهاب الدين احمد يحيي العمري المتوفى سنة ٧٤٨ عني بنشرهِ حضرة حسن افندي حسني عبد الوهاب مدرس التاريخ بالخلدونية وبالمدرسة العليا للغة والآداب العربية بتونس . وقد طبع فيها بمطبعة النهضة

مرآتي

مجموعة شعر من نظم حضرة حسن افندي فهمي المحامي بالاستئناف الاهلي طبعت بمطبعة السلام بالاسكندرية وثمن النسخة عشرة قروش صحيحة . قال الناظم في مقدمتها. «هذا شعر لم اقلهُ رغباً ولا رهباً ولكن قلتهُ عجباً وطرباً وبغضاً وحباً واملاً ويأساً » وهو كذلك فمن يطلع على هذه القصائد يرَ ان حضرة ناظمها قد اجاد في وصفها

جغرافية فلسطين

وضع هذا السفر النفيس حضرة الاستاذ خليل افندي طوطح م . ع من جامعة كولمبيا بنيويورك ومدير دار المعلمين بالقدس بالتعاون مع حضرة حبيب افندي خوري احد مفتشي ادارة المعارف بفلسطين

ان تأليف الكتب المدرسية التي يتوخى فيها مؤلفوها الفائدة العلمية والاسلوب السهل الذي يلذ التلميذ من اهم ما تحتاج اليهِ المدارس في سوريا وفلسطين وخصوصاً ما كان منها متعلقاً بجغرافية البلاد وتاريخها .فنهنىء المؤلفين بتأليفهما هذا الكتاب المدرسي النفيس

فرح انطون

فرح انطون كاتب من ابلغ الكتاب واحسنهم آثاراً قلمية. والرسالة التي امامنا الآن لكاتب المعي وصديق مخلص وهو احمد افندي ابو الخضر منسي راعهُ ما حسبهُ غمطاً لفضل فرح انطون وتقصيراً في ايدائهِ حقهُ من الاكرام بعد وفاتهِ فكتب هذه الرسالة في التنويه بمواهبهِ . لكن لا يذهب جفاءً الاَّ الزبد واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض . ومن ادلة ذلك اهتمام حضرتهِ بتحبير هذه الرسالة واذاعتها . فلهُ جزيل الشكر

رسائل غرام

سليم افندي عبد الاحد منشىء هـذه الرسائل شاعر في نظمهِ ونثرهِ وعالم عصري وقف على المباحث الطبيعية والاجتماعية ولغويّ يحسن لغات كثيرة وتدل كتاباتهُ على انهُ عارف بالاساليب التي جرى عليها كبار الكتاب الاوربيين فالمادة فيهِ غزيرة والذوق سليم والخاطر سريع فانشأ رسائل غرامية حسب انها دارت بين مشاهير التاريخ مثل كايوباطرة ومرقس انطونيوس .وبين جوزفين ونبوليون. ولادي هلتون والاميرال نلسن . ومدام ركاميه والسر رلف ازورث . وهلم جرًّا واتفق اننا نظرنا في هذه الرسائل وامامنا نسخة من رسائل فكتور هيجو الى اديل فوشه قبلما اقترن بها فبحثنا فيها عن اصل الرسالة التي نشرها سليم افندي

فلم نجدهُ ولا وجدنا ان هيجو قطع الامل يوماً ما من اقترانهِ بادل فوشه وقد اقترن بها فعلاً ومات عنها. وسواء كانت هذه الرسائل مترجمة ترجمة او موضوعة وضعاً فهي غزل منثور يعبر عن ارق عواطف النفس واجملها مع حشمة وتأدب وتمسك باذيال الفضيلة ولو نسبت رسالة منها الى كاتبة لا محل للفضيلة فيها كلادي هملتون

اقتراحات في الغاء الاوقاف الاهلية

بقلم الاستاذ مصطفى صبري بك

في هذه الرسالة ان الاطيان الموقوفة في القطر المصري تبلغ مساحتها ١٥٠٠٠٠٠ فدان اي اكثر من ربع الاطيان كلها. والرسالة ترمي الى تعديل الاوقاف الاهلية منها او الغاؤها لان ريع هذه الاوقاف ينفق غالباً في غير وجوههِ حسب رأي المؤلف وقد قال ان ليس الفقراء خدمة المساجد والجوامع والتكايا والمتسولين في الطرقات والمتظاهرين بالامراض وقلة الكسب. وقد اورد المؤلف كثيراً من الادلة التي تذكر في عدم مشروعية الوقف واتبعها بنماذج من مضار الوقف الاهلي. وتبرع بثمن الرسالة لمنكوبي حرب الاناضول

مجلة العمدة

مجلة ادبية زراعية اقتصادية مصورة غايتها ترقية احوال العمدة والدفاع عن مصالحهِ لصاحبها محمود الباجا بك. اطلعنا على العدد الاول منها فاذا بهِ حافل بالموضوعات العلمية والادبية والاقتصادية المفيدة ومزدان بصورة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول وبصورة المغفور لهُ السلطان حسين كامل

مذكرة بحياة الطفل — وضعها الدكتور عبد العزيز نظمي بك تقع في ثلاثين صفحة وتحوي فوائد كثيرة جدير بكل الامهات ان تقفن عليها. وقد طبعت في المطبعة السلفية بمصر وثمنها ٢٥ مليماً

الوطن الحر — نشرة سياسية اقتصادية ادبية يصدرها الحزب الوطني السوري بالبرازيل غايتها خدمة الوطن السوري. والنشرة سياسية بالدرجة الاولى ولكن ابحاثها تتناول المواضيع الاقتصادية والعمرانية

تاريخ حيفا — تأليف جميل افندي البحري صاحب المكتبة الوطنية ومجلة الزهرة بحيفا وهو يتناول تاريخ حيفا القديم باختصار وقد اسهب حضرة المؤلف في وصف حالتها الحاضرة السياسية والادبية والدينية. وفي الكتاب كلام على « تاريخ جبل الكرمل »

الامراض المعدية والوقاية منها — تأليف الدكتور مصطفى فهمي سرور مدرس علم الامراض والميكروبات بمدرسة الطب المصرية اتى فيهِ على ذكر الميكروبات المرضية وصفاتها وطرق انتشارها واعمّ الامراض التي تنشأ عنها وطرق الوقاية من هذه الامراض. وقد طبع الكتاب بالمطبعة الاميرية بمصر

كمال البلاغة — وهو رسائل شمس المعالي قابوس بن وشمكير تأليف عبد الرحمن بن علي اليزداوي وقابوس بن وشمكير احد ملوك الديلم على جرجان وطبرستان في القرن الرابع الهجري وقد قال عنهُ ابن الاثير « كان قابوس غزير الادب وافر العلم لهُ رسائل وشعر حسن. وكان عالماً بالنجوم وغيرها من العلوم» وقد طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة نعمان افندي الاعظمي صاحب المكتبة العربية ببغداد

مرشد الكاتب — وهو رسالة صغيرة الحجم كبيرة الفائدة في علم الاملاء وضعها حضرة العالم الفاضل السيد. ع. ر. م. الحسيني وطبعت بمطبعة شرانت في بومبي بالهند

ميزان النفس — كتاب ادبي اخلاقي عربهُ عن الانكليزية بتصرف قليل حضرة الاستاذ توفيق افندي زيبق. قرظناهُ في مقتطف فبراير من المجلد ٤٦ فقلنا « انهُ جمع من الفوائد والحكم ما قل ان يجتمع في كرّاس بحجمهِ » وقد نفدت الطبعة الاولى فنقح وطبع ثانية وهو يطلب من المكتبة الوطنية بحيفا لصاحبها جميل افندي البحري

وسيأتي تقريظ سائر الكتب التي اهديت الينا في الشهرين الاخيرين

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) شعر الانسان

بيروت . الخواجه جورج نمر بربور . لماذا لا يكون شعر بدن الانسان نامياً كشعر رأسهِ ولماذا ينبت لهُ تحت ابطهِ شعر طويل اطول من شعر بدنهِ ولكنهُ لا ينمو كذلك الاَّ حينما يبلغ الرشد ولماذا يكون للرجل لحية وشاربان ولا يكون للمرأة

ج . ان مسألة الشعر في جسم الانسان من المسائل التي لم تحل حتى الآن . فاذا كان الانسان مرتقياً من حيوان جسمهُ مغطًّى كلهُ بشعر طويل كما يقول اكثر علماء الطبيعة فزوال الشعر الطويل الغزير من البدن وبقاؤهُ في فروة الرأس في الرجل والمرأة وفي اللحية والشاربين في الرجل ونموهُ فيهما في الابطين عند البلوغ مما يعسر تعليلهُ اي تعسر معرفة الاسباب الاولى التي آلت الى ذلك كما يعسر ان نعرف لماذا للانسان يدان ورجلان لا اربع ايدٍ ولا اربع ارجل ولماذا لهُ عينان لا عين واحدة ولا ثلاث اعين وقس على الانسان كل ما في انواع النبات والحيوان ولكن بعد ان يصل النوع الواحد الى صورة معلومة بالتغير المستمر مدة ملايين من السنين تصير فيهِ مراكز تتسلط على نمو جسمهِ وتركيبهِ وتطبعهُ بالطابع الذي وصلت اليهِ . والمعروف من هذه المراكز في جسم الانسان المراكز العصبية والغدد الصماءِ فانها هي تتسلط على بناءِ الجسم وتصيرهُ في الحالة التي نراهُ فيها

(٢) الصنائع والصناعات

مصر . احد القراء رأيتكم تكررون كلمة الصنائع في كتاب سر النجاح تريدون بها الصناعات فهل يجوز اطلاق الصنائع وهي جمع صنيعة وجعلها جمعاً للصناعة

ج . لا نرى ما يمنع كون جمع الصناعة صنائع لا من حيث القياس فانها مثل بضائع ورسائل وقلائد جمع بضاعة ورسالة وقلادة

ولا من حيث الاستعمال فاشهر من كتب عن الصنائع من بلغاءِ العرب ابن خلدون في مقدمتهِ الشهيرة فقد عقد فصلاً وجيزاً موضوعهُ « اختصاص بعض الامصار ببعض الصنائع دون بعض » (صفحة ٣١٥ من طبعة بولاق) ثم فصلاً مسهباً في «المعايش ووجوه من الكسب والصنائع» وفصَّل ذلك تفصيلاً بديعاً في فصول متوالية الاول في ان الصنائع لا بد لها من العلم. والثاني في ان الصنائع انما تكمل بكمال العمران والثالث في ان رسوخ الصنائع في الامصار انما هو برسوخ الحضارة والرابع في ان الصنائع انما تجاد وتكثر اذا كثر طالبها الخ الخ الخ ثم تكلم على كل صناعة على حدة كصناعة الفلاحة وصناعة البناء وصناعة التجارة وصناعة الحياكة والخياطة وصناعة التوليد وصناعة الطب وصناعة الخط وصناعة الوراقة الخ. ولا يذكر ابن خلدون غير هذا الجمع. ولكننا نتذكر جليّاً اننا رأينا كلمة صناعات منذ نحو اربعين او خمسين سنة مستعملة لما يسمى الآن بالفنون او الفنون الجميلة. ونرجح اننا اشرنا الى ذلك في احد اجزاءِ المقتطف او في كتاب آخر ترجمناهُ او كتبناهُ

(٣) استحضار الارواح

الزقازيق. طه افندي صديق العبادي. زارني احد اصدقائي وهو من قراء مجلة المقتطف وبيدهِ مقتطف شهر نوفمبر الماضي وهو يقول لي ابشرك ببطلان عقيدة استحضار الارواح واطلعني على ما ذكرتموهُ من الادلة بعنوان السبرتزم ولما كنت ممن اطلع كثيراً في هذا الموضوع على كتابات فريد وجدي في دائرتهِ وكتاب الارواح للشيخ طنطاوي جوهري وقد كنت سمعت عن اسم كتاب يجمع شتات هذا البحث ووجدت من ارشدني اليهِ فاذا هو ساحر جدًّا بما فيهِ من الادلة بحيث ان ما ذكرتم لا يقوم بابطال ما فيهِ وهو كتاب المذهب الروحاني وليس فيهِ اسم مؤلفهِ فارجو افادتي عن رأيكم في هذا الكتاب — واتذكر اني قرأت في التوراة ان كاهنة احضرت روح ملك من ملوك بني اسرائيل اظنهُ شأول — ورأيت ايضاً في بعض الكتب ان احياء عيسى للاموات كان من هذا القبيل وغير ذلك كقرارات الجمعيات واعتراف الطبيعيين وان بضعاً وعشرين مليوناً من الانفس في امريكا وحدها يدينون بذلك. منذ ١٥ سنة وانا اتتبع هذا الموضوع للعلم لا للاعتقاد لاني ممن نشأوا وشاخوا في الازهر الشريف وانما كان اندهاشي عظيماً عند وقوفي على ما في الكتاب المقدس

ورجائي التكرم برأيكم عما في الكتاب المقدس اولاً وعن كتاب المذهب الروحاني ثانياً وعما ترشدوننا اليهِ ثالثاً ولحضراتكم الشكر على خدمة الحقيقة

ج . ان ما جاء في الكتاب المقدس اختلف الشراح في تفسيرهِ ففي الحواشي التي الحقها اليسوعيون بالتوراة العربية المطبوعة عندهم في بيروت ما يأتي

«ظهر صموئيل عينهُ لشاوول حقًّا وذلك باذن الله تعالى وقدرتهِ وهذا الرأي يوافق نص الكتب الالهية ». وفي تفسير التوراة الذي وضعهُ الدكتور اللاهوتي روبرت جامسن وغيرهُ من علماء التفسير البروتستانت ان شخصاً تزيا بزي صموئيل بالاتفاق مع الساحرة وظهر عن بعد لشاوول لخدع بهِ وحسبهُ صموئيل نفسهُ . اما كتاب المذهب الروحاني فلم نقف عليهِ ولكنا وقفنا على كتاب آخر موضوعهُ « نداء من عالم الغيب » ذكرناهُ في مقتطف اكتوبر سنة ١٩٢١ وذكرنا رأينا فيهِ

هذا وسيجري البحث العلمي في اميركا في حقيقة السبرتزم بناء على طلب السينتفك اميركان. ونحن نكرر ما قلناهُ مراراً وهو اننا لا نعتقد فساد ما يروى عن افعال السبرتزم لانها مستحيلة لذاتها بل لانها مخالفة لما علمهُ البشر بالاستقراء. والحوادث التي ذكرت دلالة على صحتها لم تقنعنا لاسيما وان الكثير منها ثبت انهُ خداع فاذا قامت ادلة علمية مقنعة على صحتها صدقناها

(٤) عجوز ترضع طفلا

البصة . الخواجه سليم سمعان مخائيل . ولد طفل عندنا لرجل اسمهُ موسى عباس وتوفيت امهُ بعد الولادة بثلاثين يوماً فتولت جدتهُ ام والدهِ الاعتناء بهِ ترضعهُ من المراضع فاصيب بحمو في فيهِ فابت النساء ارضاعهُ خوفاً ان يعدي اولادهنَّ فحارت جدتهُ في امرهِ ثم دعت ربها في احد الايام ان يميت الطفل او يرزقها لبناً لارضاعهِ فللحال اعطتهُ من ثديها لبناً وهي ارملة منذ سنوات فارجو ادراج ذلك والتعقيب عليهِ

ج . ادرجنا الخبر كما ذكرتم والحادثة من النوادر فقد ذكر الدكتور بلوك Belloc ان خادمة نامت في غرفة مع طفل سيدتها وكان قد فطم حديثا فاستيقظ وبكى ولم تجد سبيلاً لاسكاتهِ الاَّ بوضعهِ على صدرها . ووضع حلمة ثديها في فمهِ فدرَّ لهُ لبناً وكانت عذراء . وذكر الدكتور كازو P. Cazeaux ان امرأة اصغر اولادها عمرهُ ١٣ سنة ماتت كنتها في اليوم الرابع من نفاسها

فاخذت طفلها واعطتهُ ثديها لاسكاتهِ فتضخم ثديها ثم در لبناً لتغذية الطفل كما كان يدرّ لاطفالها ومرت سنة كاملة وهي ترضعهُ من الثدي الذي ارضعت منهُ اباهُ. وذكر ايضاً ان امرأة عمرها ٦٢ سنة وكان قد مضى عليها ٢٧ سنة منذ ارضعت آخر ولد من اولادها اخذت ابنة ابنتها وكانت طفلة وجعلت تلقمها ثديها لاسكاتها فتضخم ثدياها وجادا باللبن وظلت ترضع تلك الطفلة سنة ولم ينقطع اللبن من ثدييها الاَّ بعد مضي شهرين من فطم الطفلة ثم ولدت ابنتها ولداً آخر ولم يكن في ثدييها لبن كافٍ للطفل فارضعتهُ امها

(٥) النمل والورد

كوكوتا بكولمبيا الخواجه زخريا ابو نجله . ما هي افضل الطرق للتخلص من النمل الذي يسطو على شجر الورد

ج . لا نرى ضرراً من النمل نفسهِ حتى تحاولوا التخلص منهُ الاَّ اذا كان يجلب المنّ الى شجر الورد وحينئذٍ يمكن منعهُ عن الوصول الى الورد بذر مسحوق ناعم جدًّا حول اصول شجر الورد او بصب قليل من القطران في دائرة ضيقة حول شجرة الورد فان النمل لا يستطيع السير فوق مسحوق ناعم ولا فوق القطران

(٦) ابن الشبل البغدادي

مصر . احد المشتركين لمن القصيدة التي مطلعها

بربك ايها الفلك المدار
اقصد ذا المسير ام اضطرار

ج . لابن الشبل البغدادي . وقد ذكرت مع ترجمتهِ في كتاب عيون الانباء صفحة ٢٤٨

(٧) ابتداء الايام وانتهاؤها

زفتى . حسين افندي غنيم سكرتير اللجنة العلمية . الشمس تشرق في كل آنٍ على نصف الكرة الارضية تقريباً بالتناوب فلنفرض اننا في يوم السبت فعند اي نقطة من محيط الكرة الارضية ينتهي السبت ويبتدئ الاحد مع ملاحظة ان كل نقطة وما جاورها من نصف الكرة شرقاً وغرباً تشرق عليهِ في يوم واحد

ج . عند كل نقطة من نصف الكرة الشرقي الى حد غرينتش . لنفرض ان الوقت في الاعتدال الربيعي واننا جرينا على الحساب العربي الذي يبتدئ فيهِ اليوم من مغيب الشمس وان الشمس غابت في آخر يوم السبت فابتدأ عندنا يوم الاحد فكل البلدان الواقعة الى الغرب منا الى ما بُعْدهُ عنا ١٨٠ درجة تكون الشمس لا تزال مشرقة فيها اي يكون يومها السبت واما البلدان

التي وراءنا شرقاً الى ما بعدهُ ١٨٠ درجة عن غرينتش فتكون الشمس قد غابت عنها قبلما غابت عندنا فابتدأ احدها قبلما ابتدأ احدنا ولكن ذلك يصل الى نهاية العمران الشرقي فقط اي الى اطراف الهند والصين واليابان الشرقية وكلها لا تبعد عن غرينتش اكثر من ١٨٠ درجة ولا تحسب اميركا كأنها واقعة شرقي الهند والصين بل كأنها واقعة غربي غرينتش فحينما يبتدىء يوم الاحد عندنا يكون اليوم لا يزال يوم السبت في اميركا اذ قد قسمت الاطوال على سطح الارض الى ١٨٠ درجة شرقي غرينتش و ١٨٠ غربيها . وعليهِ فكل نقطة ينتهي فيها السبت يبتدىء فيها الاحد الى ان تصل الى حدود اسيا الشرقية اي الى ما بُعْدهُ ١٨٠ درجة عن غرينتش شرقاً اما ما هو واقع وراء ذلك شرقاً فيحسب غرباً ويكون يومهُ لا يزال السبت

(٨) آلة جني القطن

رأس الخليج . عارف افندي عبد الملك . سمعنا عن وجود مكنات تجني القطن في الولايات المتحدة الاميركية فنرجو افادتنا عن الطريقة التي تشتغل بها هذه المكنات وكيف تنزع القطن من اللوزة وهل القطن المذكور يكون نظيفاً من الورق والقشر كالقطن المجني باليد وهل تكلف كثيراً من الثمن

ج . كتبنا عن هذه الآلة في مقتطف ابريل سنة ١٩٢٢ في الصفحة ٤١٣ فترون وصفها هناك . ولا يظهر لنا ان استعمالها سهل كما يدعي صاحبها ولا انهُ قليل النفقة في بلاد مثل القطر المصري يصعب تصليح الآلات في اطيانهِ اذا اصابها شيء من الخلل . وحبذا لو جلبت مصلحة الاملاك الاميرية آلة مثل هذه وجربتها حتى اذا وفت بالغرض يجلب الكثير منها ولو الى الزراعات الواسعة

(٩) العسير وتهامة اليمن

شبراخيت . احمد افندي الصراف . ما اسم عاصمة العسير وتهامة اليمن وما اسماء المدن الشهيرة فيهما

ج . العسير ساحل البحر الاحمر بين الحجاز واليمن كان طولها من الشمال الى الجنوب نحو ٢٣٠ ميلاً وعرضها من الغرب الى الشرق نحو ١٨٠ ميلاً وتهامة اليمن اسم مواطيها المجاورة للبحر وقد امتدَّ صاحبها بعد الحرب في ساحل بلاد اليمن جنوباً الى الحديدة فصارت تهامة اليمن كلها تابعة لهُ . واسم عاصمة العسير صبية ومن مدنها قنفذة وجيزان وهالي والاطواد وكلها مرافىء بحرية

(١٠) عمل الكنياك

ومنهُ . من اي شيء يصنع الكنياك

وقد قيل لي انهُ يصنع في هذا القطر من محصول الوجه القبلي فما هو هذا المحصول

ج . الكنياك الصحيح يستحضر باستقطار الخمر البيضاء الجيدة ولكن الكنياك الصناعي او المغشوش يستحضر من السبيرتو والماء ومواد عطرية تضاف اليهِ ليصير طعمهُ مثل طعم الكنياك . والذين قالوا لكم انهُ من محصول الوجه القبلي ارادوا بذلك السبيرتو الذي يصنع من فضلات قصب السكر حينما يستخرج السكر منهُ . واذا استُحضر الكنياك من الخمر التي لونها غير ابيض اكتسب لوناً منها وكذلك اذا خزن في براميل من الخشب فان لونهُ يصفرّ حينئذٍ وقد يضاف اليهِ سكر محروق ليزيد لونهُ اسمراراً ويشبه الكنياك القديم المخزون في البراميل

(١١) بيض شم النسيم

شبرا . الخواجه ادوار حبيب قربه. ما معنى صبغ البيض على اختلاف الالوان يوم شم النسيم ومن ابتدع ذلك

ج . سئلنا سؤالاً مثل هذه منذ اربعين سنة فاجبنا عنهُ في مقتطف مايو سنة ١٨٨٤ بما يأتي « ان صبغ البيض واهداءهُ في العيد الكبير من العادات الشائعة عند كل الشعوب النصرانيـة وعند بعض الشعوب الاخرى فقد قيل ان اليهود كانوا يتهادونهُ كالنصارى ايام الفصح وان العجم يتهادونهُ في عيد النيروز ولا يبعد انهُ كان يرمز بذلك قديماً الى تجدد الطبيعة وانتعاشها في الربيع بعد ذبولها وموتها في الشتاء واما النصارى فالظاهر انهم يتهادونهُ رمزاً الى القيامة والحياة الاخرى

(١٢) قيمه القروض الدولية

مصر . الخواجه فيليب صولي.طيه تجدون قائمة من جريدة التيمس باسمار القروض الدولية ولم يذكر فيها هل السعر بالجنيه الانجليزي او المصري فاذا كان الرقم يدل على نسبة مئوية فيكون الموحد المصري الذي سعرهُ ٧٠٫٢٥ ربحهُ ٤ في المائة بينما الفرنسوي ٢٩٫٢٥ ربحهُ ٥ في المائة وهل حاصل السهم الفرنسوي يؤخذ ١٢٥ فرنكاً ذهباً ام ورقاً

ج . الديون المصرية اصلها بجنيهات انكليزية والفائدة المذكورة هنا ثابتة فالسند الذي اصل قيمتهِ مائة جنيه تبقى فائدتهُ السنوية اربعة جنيهات ولو صار ثمنهُ خمسين جنيهاً فاذا اشتريناهُ الآن بسعر ٧٠ جنيهاً فاننا نأخذ فائدة اربعة جنيهات للسبعين جنيهاً فتكون الفائدة قد بلغت خمسة في المائة واكثر من سبعة اعشار . وفوائد القروض الفرنسوية تحسب حسب قيمة الفرنك الحالية



مقتطف يونيو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بترجمة صديقنا المرحوم الجنرال جبرائيل حداد باشا الذي توفي في نيس اثر عملية جراحية .وفيها صورتهُ بملابس جنرال

وبعدها جانب من كلام مسهب على المعربات وفي هذا الفصل ادلة على ان كلمة الاديب ومنها الادب ليست عربية الاصل بل يونانية . وسيأتي الكلام في الاجزاء القادمة على الفاظ اخرى من هذا القبيل

ويليهِ تتمة الكلام على التلغراف اللاسلكي لحضرة الاستاذ السيد افندي يوسف

وبعدهُ فصل جعلنا موضوعهُ التكلم من البطن وهو حيلة يستخدمها بعض المشعوذين في ايهام من يريدون ايهامهُ اذ يوهمونهُ انهُ يسمع اصواتاً آتية من غيرهم والحقيقة انهم هم الذين يتكلمون وبهِ تعلل حوادث كثيرة يحسبها البعض من الخوارق

ثم كلام مختصر على ان اكل اللحم ضروري للذين يشتغلون اشغالاً عقلية

ويليهِ تتمة خطبة السر اليفر لدج في مبادىء المخاطبات اللاسلكية وفيها ان لمكسول وهرتز يعود الفضل الاكبر في وضع الاساس المتين للنظام اللاسلكي

وبعدها الفصل الاخير من مقال حضرة صاحب السعادة اسمعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف في التعاون والتعليم وموضوع هذا الفصل التعاون في المدرسة

ثم كلام على المكروبات المرشحة اي التي تمرُّ في ادق المرشحات ثقوباً وما تسببهُ من الامراض

ويلي ذلك كلام موجز على الاسموسس الكهربائي اي نفوذ المواد بالكهربائية ومنافعهِ العملية في الدباغة وتعقيم اللبن وغيرهِ من الاطعمة وتطهير المصل ومضادات السموم وفي تحضير الغراء النقي وفي صناعة الخزف والسكر وغير ذلك من الامور العملية المهمة

وبعدهُ وصف لخلل نادر جدًّا وهو تكوُّن جيب في اول الاثني عشري من الامعاء عند فتحة البواب من المعدة . وكيفية معرفة ذلك بواسطة اشعة

رنتجن . وفيهِ صورتان الواحدة للمعدة كما تصور في كتب التشريح والفسيولوجيا والثانية صورة فوتغرافية لها صورت باشعة رنتجن فهي تبين شكل المعدة الحقيقي

ثم الفصل الرابع من الدرس القيم الذي تنشئهُ الكاتبة النابغة الآنسة مي عن عائشة عصمت تيمور وفي هذا الفصل كلام على نشأة الشاعرة الى حين زواجها

وبعدهُ مقالة بديعة للدكتور لويجي رينالدي قابل فيها بين مبادىء الحزب الفاشستي الذي يرأسهُ موسوليني مؤسسهُ ومبادىء مازيني الزعيم الايطالي الشهير الذي قضى حياتهُ مجاهداً في تحرير وطنهِ وفيها صورتا موسوليني ومازيني

وابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والعملية وفي باب تدبير المنزل منها كلام على نابغة الغناء اللبنانية التي ظهرت حديثاً في بلاد الانكليز ويعد صوتها اجمل صوت سبرانو في العالم وفيهِ صورتها

المطر الاصطناعي

جرب كثيرون من المستنبطين اكتشاف طريقة تمكنهم من احداث المطر وتبديد الغيوم المتلبدة والضباب الكثيف حينما يشاؤون . وآخر ما استنبط لتحقيق هذه الغاية هو الاسلوب الذي ابتدعهُ الدكتور ولدَر بانكرُفت استاذ الكيمياء الطبيعية في جامعة كورنل بالولايات المتحدة بمعاونة الدكتور فرنسيس ورُن

ومدار هذا الاستنباط ان تطير طيارة سريعة وتذر رملاً مكهرباً في السحب التي تمر فيها . ويكون الرمل مشحوناً بالكهربائية حينما يخرج من الطيارة فينتشر بفعل الهواء وحركة محرك الطيارة . ولدى سائق الطيارة مفتاح صغير يستطيع ان يغير بهِ نوع الكهربائية فيجعلها سلبية او ايجابية كما يتطلب الحال. ويقول الدكتور ورن انهُ يستطيع ان يقشع ضباب لندن بطيارة واحدة في خمس وثلاثين دقيقة والتعليل العلمي لهذا الاسلوب الجديد كما يأتي

من المقرر لدى العلماء انهُ متى اتصلت ذرة مشحونة كهربائية سلبية بذرة مشحونة كهربائية ايجابية في محلول غروي تلتصق الذرتان وترسبان

فالغيمة مؤلفة من ذرات مشحونة بكهربائية سلبية او ايجابية . ولنفرض انها سلبية . تطير الطيارة فتذرّ رملاً مشحوناً كهربائية ايجابية فيتقلص البخار المائي على كلّ من هذه الذرات فتتكون

منها نقطة ماء مشحونة كهربائية ايجابية. فيصير في الغيمة الواحدة نوعان من النقط. الاول النقط الطبيعية وكهربائيتها سلبية والثاني النقط التي تكونت بتقلص البخار على ذريرات الرمل وكهربائيتها ايجابية فتلتصق الايجابية بالسلبية ويصير منها قطارة كبيرة فتقع بثقلها وفي وقوعها يلصق بها ذرات صغيرة اخرى تزيد ثقلها وحجمها وهكذا يبدأ المطر بالوقوع

واذا لاحظ سائق الطيارة او الذي يذرّ الرمل منها ان ذريرات الرمل تندفع من سطح الغيمة علم ان كهربائية الرمل وكهربائية الغيمة واحدة فيغير كهربائية الرمل بالمفتاح الذي ذكرناهُ آنفاً

الديابيطس والخلاصات النباتية

ذكرنا في مقتطف ابريل صفحة ٤١٢ ان اثنين من جامعة كمبردج كتبا الى مجلة ناتشر في ١٦ فبراير انهما استخلصا من الخميرة خلاصة جامدة وحقنا بمحلولها بعض الجرذان فوجدا انها تقلل السكر في الدم اي تفعل كما يفعل الانسولين (خلاصة الكبد) وقد رأينا في مجلة ناتشر الصادرة في ٢٨ ابريل انهُ لما اطَّلع الاستاذ كولب على ذلك بعث اليها بتلغراف من جامعة البرتا بكندا يقول فيهِ انهُ هو ايضاً استخلص خلاصات من الخمير ومن بعض النباتات كرؤس البصل وجذورهِ وجذور الشعير والقمح النابت وورق الخس فوجد انها تقلل السكر في كلب نزعت كبدهُ من ١٩ في المائة الى ٩ في المائة وعرض نتيجة تجاربهِ على جمعية البحث البيولوجي والطبي لما اجتمعت في مدينة نيويورك في ٢١ مارس الماضي

الكهربائية من معدن واحد

من المعلوم انهُ اذا لحُم معدنان مختلفان واحميا حيث لحما تولد من احمائهما مجرًى كهربائي. وقد ظهر الآن انهُ اذا احمي طرف سلك من النحاس ووضع على الطرف الآخر تولد من اتصال الطرف الحار بالطرف البارد مجرًى كهربائي فاذا اوصل طرفا سلك من النحاس بالغلفنومتر وقطع ذلك السلك من وسطهِ واحمي احد الطرفين المقطوعين ثم اوصل بالطرف الآخر تحرك الغلفنومتر بالكهربائية المتولدة وقد تبلغ الكهربائية المتولدة كذلك ربع ڤولط

مادة السدام اللولبية

ذهب الاستاذ لندمن في رسالة قدمها الى الجمعية الفلكية الملكية ببلاد

الانكليز في ١٣ ابريل ان السدام اللولبية لا تخرج عن كونها مجاميع من الغبار العالمي قطر كل ذرة منها جزء من مائة الف جزء من السنتيمتر وان النور الذي تظهر بهِ منعكس عنها من النور المستطير المنتشر في الكون كما يستدل من طيفهِ كما ان سديم الثريا يدل طيف نورهِ على انهُ انعكاس من نور النجوم التي حولهُ . ولكن مهما كانت ذرات كل سديم صغيرة فان مجموعها كبير جداً بسبب اتساع السديم الفائق حتى انها تكفي لتكوين الوف من الشموس

الابحاث الطبيعية في مصر

وصل الى قسم الطبيعيات في وزارة الاشغال المصرية تقارير من ٣٠ مكاناً عن وقوع المطر سنة ١٩٢٢ في القطر المصري ومن ٨٩ مكاناً في السودان و٤٥ في اوغندا و٥٥ في قنياوه في بلاد الحبش وواحد في عدن وواحد في بلاد الصومال وواحد في زُمبا وواحد في سيخلس وواحد في موريتيوس وواحد في قبرص. وبلغ تصرُّف البحر الابيض اقلهُ في فبراير سنة ١٩٢٢ . وهبط الماء في بحر الجبل والبحر الابيض حينئذٍ الى ما تحت المقاييس التي فيهما في بعض الاماكن

الانسان الاول

نشرت مجلة السينتفك اميركان صور اربع جماجم تمثل الانسان في اربعة عصور قديمة الاول العصر الذي وجدت منهُ عظام حيوان في جزيرة جاوى يقول العلماء انهُ اقرب الى الانسان منهُ الى ارقى انواع القرود وقد قدروا ان العصر الجيولوجي الذي وجد فيهِ كان منذ خمسمائة الف سنة . والثاني العصر الذي وجدت منهُ جمجمة بلتدون ببلاد الانكليز وقد قدروا انهُ كان منذ ١٢٥٠٠٠ سنة والثالث عصر الانسان حينما كان يسكن كهوف اوربا وذلك منذ خمسين الف سنة والرابع عصر الانسان الذي عاصر حيوان الرنة في اوربا وقد كان منذ عشرين الف سنة وجمجمتهُ مثل جماجم الناس في هذه الايام . وربما اتينا على هذه المقالة في جزء تالٍ

تحويل الكربون الى هليوم

الكربون عنصر بسيط جامد كما لا يخفى ومنهُ الفحم والبلمباجين والالماس. وكذلك الهليوم عنصر بسيط ايضاً ولكنهُ غاز . ويقال الآن ان بعض الكيماويين تمكن من تحويل عنصر الكربون الى عنصر الهليوم بواسطة القوس الكهربائية التي درجة حرارتها ٥٠٠٠ سنتغراد

مكروب الانفلونزا

جاء في مجلة العلم (سينس) ان الدكتورين اولتسكي وغايتس قضيا السنوات الاربع الاخيرة يبحثان عن مكروب الانفلونزا لان غيرهما لم يتمكن من اكتشاف مكروب فيفر في دم المصاب بالانفلونزا ولا في مفرزات انفهِ وحلقهِ ولكنهُ كشف في ذات الرئة اذا تبعت الانفلونزا . فطعّما الارانب بمفرزات الانف والحنجرة فظهرت فيها اعراض الانفلونزا الخاصة ثم طعّما ارانب اخرى من هذه واستمرا يطعّمان ارانب من ارانب الى خمسة عشر دوراً فوجدا مكروباً صغيراً جدًّا من المكروبات المرشحة اي التي تنفذ مرشحات الخزف لصغرها وهي تموت اذا بلغت الحرارة ٥٦ بميزان سنتغراد ولكن التجفيف والتبريد لا يميتانها واثبتا انها هي علة الانفلونزا وان الارانب التي تطعم بها بمقادير قليلة منها تتولد في اجسامها مضادات المكروب Antibodies اي اجسام تقي منهُ والمكروبات نفسها اذا اميتت بالاحماءِ صارت من الواقيات من الانفلونزا كما ثبت بتطعيم جماعة من تلامذة مدرسة الجيش الطبيبة في وشنطون . ومن ثم شاع استعمال هذا الطعم الآن في الجيش الاميركي ولذلك يصح القول ان هذا المكروب هو مكروب الانفلونزا

اكمل معهد لتعليم الكيمياء

بني في جامعة يايل باميركا معهد لتعليم الكيمياءِ والبحث فيها بلغت نفقات بنائهِ ووضع اجهزة البحث العلمي فيهِ اربعماية الف جنيه وهي كلها من الهبة الكبيرة التي وهبها اياها المستر جون سترلنج. ولما خطب السر جوزف طمسن يوم فتح هذا المعهد اتفق ان ذلك اليوم وقع بعد ماية سنة تماماً من القاءِ اول خطبة كماوية في تلك الجامعة اذ القاها الاستاذ بنيامين سلمن

جمهوريات اوربا

كان في اوربا جمهوريتان فقط قبل الحرب وهما فرنسا وسويسرا وعدد سكانهما معاً ٤٤ مليوناً من النفوس والآن تعددت الجمهوريات فيها وصار عدد سكانها ٢٥٠ مليوناً من النفوس ولكن كم جمهورية منها تسير على مبدإِ الحكم الجمهوري . وكم منها يصدق عليهِ قول الشاعر

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة اذا جهالهم سادوا

احمد كمال باشا وقاموسه

يسرنا ان الحكومة المصرية نظرت بعين الانصاف الى الخدمة الجليلة التي قام بها الاثري المصري احمد كمال فنحتهُ رتبة الباشوية وعسى ان تجد سبيلاً لطبع القاموس الكبير الذي ألفهُ للغة المصرية شارحاً فيهِ كلماتها ومفسراً معانيها بالعربية لاسيما وانهُ توخى فيهِ ذكر الكلمات العربية التي تشابه الكلمات المصرية لفظاً ومعنى مما يدل على ان للغتين اصلاً واحداً او ان اصل المصريين الاقدمين من بلاد العرب او ان العرب اقتبسوا كثيراً من الكلمات المصرية قبل الفتح وبعدهُ فاندمجت في اللغة المصرية. وكيفما كانت الحال فهذا القاموس اثر وطني جليل لا مثيل لهُ في اللغات الاوربية ولا يحسن الاغضاء عنهُ بوجه من الوجوه مهما بلغت نفقات طبعهِ

قدم العطور

كانت العطور تستعمل اولاً في الشعائر والحفلات الدينية. وعمل العطور قديم جدًّا فقد جاء في التوراة ان القافلة التي جاءت بيوسف الى مصر كانت حاملة كثيراء وبلساناً ولاذنا وقد كتب احد علماء اليونان رسالة في العطور قبل المسيح بنحو ثلاثمائة سنة

واردات القطن وصادراتهُ

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها في الاسبوع الذي آخرهُ ظهر الجمعة ٢٥ مايو ومن اول سبتمبر الى اليوم المذكور مع ما يقابلها في العامين الماضيين كما يأتي بالقنطار

الواردات

	في الاسبوع الماضي	من اول سبتمبر
١٩٢٢	١٣٤١٣	٦٥٨٧٣٥٢
١٩٢١	٥٠٢٩٠	٤٩٠٨٦٦٨
١٩٢٠	٨٩٧٣٣	٤٢٧٠٤٢١

الصادرات

١٩٢٢	٩٣٧٥٨	٦٣٠٥٤١٤
١٩٢١	١٥١١٣٨	٤٦٦٣٣٦٤
١٩٢٠	٥٦٢٠١	٢٦٤٩٢٥٥

المخزون

وكان المخزون من القطن في الاسكندرية ظهر الجمعة ٢٥ مايو ٩٣٨ ٦١٣ ١ قنطاراً مقابل ٣٠٤ ٠٨٠ ٢ قناطير في مثل هذا اليوم من العام الماضي و٣٦٨ ٠١٩ ٢ قنطاراً في العام السابق

نيزك كبير في الهند

جاء من لاهور ببلاد الهند انهُ وقع هناك نيزك كبير يرجح ان ثقلهُ بلغ ستة اطنان وقد غار في الارض

رحلة النبات والحيوان

تستغل ارضك تحصد قمحها او شعيرها او برسيمها حتى لا يبقى فيها نبات ثم ترويها وتتركها فلا يمضي عليها اسبوع او اسبوعان حتى تجد انواعاً مختلفة من النبات كستها ولا قمح فيها ولا شعير ولا برسيم اي انما نبت لم تأت بزوره مما كان مزروعاً فيها بل سفتهُ الرياح اليها من مكان آخر . وحمل الرياح للبزور الصغيرة امر يسهل تصورهُ ولكن يحدث في الطبيعة ما هو اغرب من ذلك كثيراً كما ترى فيما يلي

بين جاوى وصومترا جزائر كثيرة ومنها جزيرة اسمها كواكتاو كان طول هذه الجزيرة في اوائل سنة ١٨٨٣ خمسة اميال ونصف ميل وعرضها ثلاثة اميال ونصف ميل وفيها بركان خامد ارتفاعهُ ٣٠٠٠ قدم وكانت مغطاة كلها بالحراج حتى يتعذر السلوك فيها . وفي صيف تلك السنة ثار ذلك البركان فحرق كل ما في الجزيرة من يابس واخضر وغطاها بالحمم من رماد ومواد مصهورة من عمق ٩٠ قدماً الى مائتي قدم وسنة ١٨٨٦ زار هذه الجزيرة الاستاذ تروب النباتي الهولندي فرأى ان بعض بزور النباتات وصلت اليها ونمت فيها بعضها بالرياح وبعضها بماء البحر . والآن ملأتها الاحياء من نبات وحيوان ولا يد للانسان في ذلك وقد نمت فيها اشجار ارتفاع الشجرة منها ٥٠ قدماً ووجدت افعى طولها ١٨ قدماً وستة عشر نوعاً من الطيور

نور الحباحب والنور الكهربائي

قدر ان ٩٩ في المائة من القوة التي تنفق على نور الحباحب تتحول نورا وواحداً في المائة منها فقط يتحول الى حرارة . اما القنديل الكهربائي فست وتسعون في المائة من القوة التي تنفق فيه تتحول الى حرارة واربع في المائة فقط تتحوَّل نوراً

مدفن لكولمبس

يراد بناء مدفن فخم لكولمبس في مدينة سانتو دومنغو على مثال مدفن نبوليون في باريس ومدفن غرانت(١) في الولايات المتحدة . وسيبنى فوق الضريح برج يبلغ علوهُ نحو ٣٠٠ قدم . اما رفات كولمبس فنقلت من اسبانيا الى سانت دومنغو سنة ١٥٤٠

(١) جنرال اميركي شهير وقائد الجيوش الاميركية التي انتصرت في الحرب الاهلية لتحرير العبيد

الخشب من قوالح الذرة

يقدر ان قوالح الذرة التي تجنى سنويًّا في الولايات المتحدة تبلغ عشرين مليون طن وقد تبين الآن انهُ يمكن صنع الخشب منها . ويصنع هذا الخشب بطحن القوالح ورشها بالماء حتى تبلَّ ثم توضع في فرن حرارتهُ تتراوح بين الدرجة ١٢٠ و ١٦٠ بميزان سنتغراد وتبقى هناك من نصف ساعة الى ساعتين ثم تخرج وتضغط حتى يعصر ما فيها من العصير فيذوب ما فيها من المواد المغذية ثم تمزج الالياف الباقية بمادة صمغية تربطها معاً وتوضع في القوالب وتضغط فيكون منها خشب لا يحتمل الضغط الشديد ولكنهُ ينشر فيقوم مقام الخشب الذي لا يحمَّل اثقالاً كبيرة

الغازولين من الفحم

في انباء المانيا انهُ جربت فيها تجارب لاستخراج الغازولين من الفحم فنجحت. وقد بني مصنع يستخرج ستين طناً من الغازولين كلَّ يوم . ويتم ذلك بادخال المدروجين على الفحم فتتغير صفاتهُ الكيماوية تغيرا تامًّا ويتحول ٩٠ في المائة منهُ الى سائل يشبهُ البنزول ثم يحوَّل هذا الى بنزين ومازوت

نفقات كولمبس

حسب احد الاساتذة الالمان الرياضيين ان نفقات كولمبس في سفرته الى اميركا بلغت ٧٢٥٠ ريالاً اميركياً كان نصيبهُ منها ٣٢٠ ريالاً وبلغ نصيب كلٍّ من رباني السفينتين اللتين كانتا معهُ ١٨٠ ريالاً وكلٍّ من البحارة اصابهُ نحو ٢٩ ريالاً والباقي وهو ٢٨٢٥ ريالاً انفق على تجهيز السفن

التلبيس الكهربائي بالكروم

يؤخذ من اخبار شفيلد انهُ استنبطت طريقة لتلبيس المعادن بالكروم تلبيساً كهربائياً . فاذا صح هذا النبأ كان لهُ شأن كبير في صنع السكاكين والملاعق والشوك على اختلاف انواعها لان الكروم بطيء التأكسد جدًّا او لا يتأكسد مطلقاً وهو يقاوم فعل الحوامض والماء فالادوات التي تلبس بهِ تفوق الادوات الملبسة بالفضة

التلفون في اميركا

بدأت سنة ١٩٢٣ وفي مدينة نيويورك ١٠٧١ ٨٤٨ تلفوناً مع انهُ لم يمض على استعمال التلفون فيها اكثر من ٤٦ سنة وفيها الآن ٦٤ بناية للتلفون يعمل فيها ٣٣٠٠٠ نفس

المسكرات في اميركا

لقد كان للحرب العظمى حسنة تمتعت بها الولايات المتحدة الاميركية وهي تحريم المسكرات ففي سنة ١٨٥٠ كان المتوسط السنوي لما يشربهُ الشخص الواحد نحو اربعة جالونات فصار نحو تسعة جالونات سنة ١٨٨٠ ونحو ٧١ جالوناً سنة ١٨٩٠ ونحو ٣٢ جالوناً سنة ١٩١١ وهبط سنة ١٩٢٠ حتى صار ثلاثة جالونات فقط

نساء اميركا ومدام كوري

حينما ذهبت مدام كوري مكتشفة الراديوم الى الولايات المتحدة في السنة الماضية جمعت السيدات هناك مبلغاً من المال ليشترين غراماً من الراديوم يقدمنهُ لها هديةً فجمعن ١٦٠٠٠٠ ريال اميركي دفعن منهُ ١١٠٠٠٠ ريال ثمن غرام راديوم اهدي اليها وسيهدين اليها كل سنة دخل الخمسين الف ريال الباقية لتنفقها في ابحاثها العلمية

حقوق النساء السياسية

كان للنساء من الحقوق ما للرجال في اكثر البلدان الاَّ حق الانتخاب للمجالس النيابية اي لم يكنَّ يُنتخَبن ولا يَنتخِبنَ ثم اعطينَ هذا الحق من عهد غير بعيد ففي سنة ١٩١١ خولن هذا الحق في اربعة بلدان صغيرة وهي استراليا وزيلندا وفنلندا ونروج . ولم تأتِ سنة ١٩٢٠ حتى نلنَ هذا الحق في ٧٢ مملكة ومنها البلاد الانكليزية والولايات المتحدة وقد كان عدد النساء اللواتي حق لهنَّ الانتخاب ٣٥٠٠٠٠٠ سنة ١٩١١ فصار ١٢٠٠٠٠٠٠٠ سنة ١٩٢١

اللؤلؤ المولد

ذكرنا في مقتطف نوفمبر ١٩٢٢ كيف يميز اللؤلؤ المولد في اليابان عن اللؤلؤ الطبيعي وقد استنبطت الآن طريقة جديدة للتمييز بينهما هي ان يستعمل النور الكهربائي من مصباح بخار الزئبق او النور الذي فوق البنفسجي فتظهر اللؤلؤة المولدة ملوّنة تكاد تكون شفافة واللؤلؤة الطبيعية ملونة ولكنها غير شفافة

الضفادع النابحة

نقيق الضفادع لا يجري دائماً على وتيرة واحدة ولكنهُ لا يلتبس باصوات حيوانات اخرى اما الآن فيقال انهُ وجدت ضفادع في سنتو دومنغو تنبح كالكلاب

المغنيسيوم في الزراعة

ثبت الآن من البحث ان للمغنيسيوم فائدة في الزراعة لا يستغنى عنها مثال ذلك ان نبات التبغ يصاب احياناً بآفة تزيل المادة التي تلون اوراقهُ بلون اخضر او اصفر فتبيض الاوراق من جراء ذلك وسبب هذا الابيضاض قلة المغنسيوم في التربة فان اضيف اليها قليل من املاح المغنيسيوم لم يصب التبغ بهذا الداء

الراديوم من قلب افريقية

ذكرنا في مقتطف اغسطس الماضي انهُ وجد معدن كثير الراديوم في بلاد الكنجو البلجيكية . وهذا المعدن وجدتهُ شركة بلجيكية سنة ١٩١٣ وكتمت خبرهُ والآن انشأت معملاً في اولن Oolen وجعلت تجلب المعدن من بلاد الكنجو الى بلجكا وتستخرج الراديوم منهُ فصار في الامكان ان يباع الراديوم بثمن رخيص ليكثر استعمالهُ طبيًّا

جو الزهرة

يظهر من الارصاد الحديثة ان الاكسجين في جو الزهرة قليل جدًّا لا يزيد على جزء من الف من الاكسجين الذي في جو الارض . ومن رأي ارهنيوس ان الاكسجين كثر في هواء الارض لان النبات يفرزهُ واما الزهرة فلا نبات فيها ولذلك لا اكسجين في جوها . ويظهر من حل النور الواصل منها ان مدة يومها (اي مدة دورانها على محورها) تعدل ١٥ يوماً من ايامنا وانهُ ليس فيها ماء ولذلك فسطحها كثير الغبار فتسفيهِ الرياح وتكوّن منهُ غيوماً كثيفة تحيط بها

مجلات اليابان

يصدر في اليابان كثير من المجلات العلمية ومنها مجلة للكيمياء ومجلة للطبيعيات ومجلة للجيولوجيا والجغرافيا واعمال جمعيات النبات والحيوان والطب والفلك والهندسة . واكثر المقالات في هذه المجلات باللغة الانكليزية

الاخبار اللاسلكية

من اعجب ما حدث في التلفون اللاسلكي ان احد هواة هذا الفن ارسل رسالة لاسلكية من كاليفورنيا في غرب الولايات المتحدة فسمعت في مانشستر ببلاد الانكليز والمسافة بينهما نحو ستة آلاف ميل ويظن ان هذه اطول مسافة قطعتها الاشارات اللاسلكية والتقطتها آلة مستقبلة

الكسوف الاخير ومذهب اينشتين

ان البعثتين اللتين ذهبتا الى غرب استراليا من كندا ومن مرصد لك لرصد الكسوف التام في سبتمبر الماضي صوَّرتا كثيراً من النجوم القريبة من الشمس فوجدتا ان نورها انحرف في كل حال بمروره قرب الشمس من ثانية من القوس و٥٩ في المائة من الثانية الى ثانية ٨٦ في المائة من الثانية والمتوسط ثانية و٧٤ في المائة من الثانيــة والانحراف بحساب اينشتين يجب ان يكون ثانية و ٧٥ في المائة فالفرق جزء من مائة جزء من الثانيــة فتأيد بذلك مذهب اينشتين كل التأييد

اليونان والحساب الغربي

جاء في مجلة ناتشر ان حكومة اليونان اعتمدت على الحساب الغربي (الغريغوري) من اول مارس الماضي اقتداءً بحكومة الروس الحاضرة . وقد كتب المسيو اغنيتس مدير مرصد اثينا في ١٢ مارس الماضي ان قرار المجمع النيقاوي الذي التأم سنة ٣٢٥ لا يمنع هذا التغيير بل يتطلبهُ لانهُ انما قرر ان عيد الفصح يجب ان يعيَّد في يوم واحد في كل مكان بعد الرابع عشر من اول شهر قمري يقع بعد الاعتدال الربيعي الذي كان ينتظر ان يقع في ٢١ مارس فلما ظهر ان الاعتدال الربيعي لا يبقى في ٢١ مارس حسب الحساب القديم (اليولياني) صار الاصلاح لازماً . وقد ازالت الحرب الاخيرة الاسباب التي كانت تمنع الامم الشرقية من اتباع الحساب الغربي فقدم المسيو اغنيتس مذكرة بذلك الى الحكومة اليونانية في ديسمبر سنة ١٩١٨ عُمل بها الآن . اما الكنيسة اليونانية فلم تتبع الحساب الغربي حتى الآن . ولا يسهل عليها اتباعهُ في القريب العاجل

اقصى ما بلغه الطيارون

اقصى ما بلغهُ الطيارون اخيراً ارتفاع ٢٠٠٠٠ قدم في ١٢ دقيقة و ٢٤ ثانيــة وذلك في السادس من فبراير . وسرعة ١٨٩ ميلاً في الساعة قرب سطح الارض . ولكن بلغت سرعة بعضهم في شوط طوله اربعة كيلو مترات فقط ما يعادل ٢٣٤ ميلاً في الساعة . ويصنع الاميركيون الآن بلوناً من نوع زبلن في برلين وغرضهم ان يطيروا بهِ من برلين الى شيكاغو دفعة واحدة . ويقصد غيرهم ان يقطعوا فوق القطب الشمالي طيراناً في اواخر يونيو من پونيت برو

بالاسكا الى سبتسبرجن في ٢٦ ساعة والبعد بينهما ٢٢٥٠ ميلاً

فعل النور والحرارة

ثبت فعل النور في شفاء بعض الامراض ولاسيما مرض السل ولكن يشترط ان لا يعرّض الجسم للحرارة الشديدة حينما يعرض لنور الشمس اي يجب ان يكون الهواءُ بارداً حينما يعرض الجسم للنور

الليمون الحامض والاسكربوط

ابان المسيو لوبه لبا ومدام راندوان في اكادمية العلوم بباريس انهما حضّرا نوعاً من الطعام اطعماهُ لبعض الارانب بعد ما اضافا اليهِ عصير الليمون الحامض ولارانب اخرى من غير ان يضيفا اليهِ هذا العصير فاصيبت الثانية بداء الاسكربوط ولم تصب الاولى بهِ

الذراع المكسيكية والذراع المصرية

ابان الاستاذ فلندرس بتري ان طول الذراع المكسيكية القديمة ٢٠ بوصة وسبعة اعشار البوصة كما يظهر من قياس ابنية المكسيكيين القدماء . وطول الذراع المصرية القديمة ٢٠ بوصة و٦٢ من مائة من البوصة الى ٢٠ بوصة و٧٦ في المائة . وطول الذراع البابلية ٢٠ بوصة و٨٨ في المائة وهناك ادلة من الاوزان ايضاً على انتقال الاقيسة والاوزان من بابل الى الهند والصين ثم انتقلت من هناك الى اميركا

طيارة بآلة صغيرة

لما استعمل البعض طيارات تطير من غير آلة بخارية رجحنا ان توضع فيها آلات صغيرة تستعمل عند الحاجة اليها وقد عينت جريدة الماتن جائزة ٢٥٠٠٠ فرنك لمن يطير فوق بحر المانش بطيارة فيها آلة صغيرة فطار المسيو باربو Barbot بطيارة من ذوات السطح الواحد فيها آلة قوتها ١٥ حصاناً فقط وقطع بها فوق بحر المانش ذهاباً واياباً في ٦ مايو فنال الجائزة . وقد أقام في الذهاب ساعة ودقيقة وفي الاياب ٤٤ دقيقة فقط ولكن لم يذكر انهُ استعان بمجاري الهواء كما يفعل الطيار الذي ليس معهُ آلة بخارية

فائدة الطحال

ابان المسيو شارل ريشه في اكادمية العلوم ان الحيوان يعيش بعد نزع طحالهِ ولكن تزيد حاجتهُ الى الطعام لكي يبقى كما كان قبلما نزع طحالهُ واذا ترك حيوانان بغير طعام وكان احدهما بغير طحال مات قبلما يموت الحيوان الآخر

قياس النجوم بالفوتومتر

ظهر من البحث في نجوم الثريا انهُ يمكن قياس جرم النجوم بالفوتومتر بناءً على وجود نسبة ثابتة بين طيف نور النجم كما يشاهد من حيث كثافتهُ وانتشارهُ وبين جرم النجم الحقيقي

اطول شوط بالطيارة

كُتب الى جريدة التيمس من نيويورك ان اللازمين مكريدي وكلي قطعا الولايات المتحدة كلها بطيارة من نيويورك الى سان ديغو في ٣ مايو من غير ان يقفا في الطريق والمسافة بينهما نحو ٢٦٠٠ ميل وقد قطعاها في ٢٦ ساعة ونحو ٥١ دقيقة

الغرافيت في افريقية الشرقية

يقال ان مناجم غنية بالغرافيت (وهو الفحم الذي تصنع منهُ اقلام الرصاص) وجدت بكينيا في شرقي افريقية التابعة للامبراطورية البريطانية وسيبنى مصنع كبير في نيروبي لصنع ما يصنع منهُ

هبة لجامعة هنج كنج

اهدى السر كتشك بول تشاتر ثلاثين الف جنيه الى جامعة هنج كنج

ترعة بناما

ان البواخر التي مرت بترعة بناما في شهر نوفمبر الماضي يفوق عددها عدد البواخر التي مرت فيها في اي شهر سابق كذلك قيمة ما جمع من المكوس زادت في شهر نوفمبر المذكور على ما جمع في اي شهر سابق . فقد بلغ عدد البواخر التي اجتازتها ٣١٢ وقيمة المكوس ٤٤١ ١٦٤ ريالاً

بعثة علمية فرنسوية

يجهز متحف التاريخ الطبيعي الفرنسوي بعثة علمية تسافر الى افريقية وتبقى فيها نحو سنتين فتدرس ما في السودان الفرنسوي وشاطىء العاج وغينيا من النباتات والحيوانات وستبحث بنوع خاص في موارد هذه البلدان الطبيعية والاقتصادية

اصغر الاسماك

اصغر انواع السمك نوع يوجد في بحيرة جبلية بجزيرة لوزون من جزائر فيلبين طول السمكة منهُ نصف بوصة (سنتمتر وربع) وثقلها نصف قمحة فهي اصغر الحيوانات ذوات الفقار

الجزء السادس من المجلد الثاني والستين

صحيفة

٥٢٩ الجنرال جبرائيل حداد باشا (مصوَّرة)

٥٣٥ بعض المعربات . لكاتبه

٥٣٧ التلغراف اللاسلكي . للاستاذ السيد افندي يوسف

٥٤١ التكلم من البطن

٥٤٣ الطعام والاشغال العقلية

٥٤٥ مبادىء المخاطبات اللاسلكية

٥٤٨ التعاون والتعليم . لاسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف

٥٥٤ اصغر المكروبات

٥٥٧ الاسموسس الكهربائي

٥٦٠ اشعة رنتجن وباطن الانسان (مصوَّرة)

٥٦١ عائشة عصمت تيمور . للآنسة (مي)

٥٧١ الفاشزم ومازيني . للدكتور لويجي رينالدي (مصوَّرة)

---

٥٧٧ باب الزراعة * حقائق ودقائق زراعية . تبخير بذرة القطن . المن واعداؤه. تسميد الهواء . اسمار الاسمدة الكيماوية

٥٨٤ باب تدبير المنزل * نابغة الغناء الآنسة فواز (مصورة). الثياب الصوفية والعث. سلطة الأعمار . البوظة او الدوندرمة . النساء للتعليم الاولي

٥٨٨ باب المراسلة والمناظرة * النصارى تحت حكم المسلمين في اسبانيا والاندلس . زهر وزهور . الشاعر الهدي . ياجوج وماجوج

٥٩٥ باب التقريظ والانتقاد * جواهر الادب . واجبات الطبيب . المناهج الطبية . المجلة الزراعية المصرية . تقويم المرآة. عواطف الوالدين. النصرانية وآدابها. مينرفا. مورد الاحداث . مختار الزهور . محمد مي . صحيفة المعلمين . اثر الكتاب العربي . وصف افريقية والاندلس . مرآتي . جغرافية فلسطين . فرح الطون. رسائل غرام. اقتراحات في الغاء الاوقاف الاهلية . مجلة العمدة. مذكرة بحياة الطفل. الوطن الحر. تاريخ حيفا . الامراض المعدية والوقاية منها . كمال البلاغة . مرشد الكاتب . ميزان النفس

٦٠٥ باب المسائل * وفيه ١٢ مسألة

٦١١ باب الاخبار العلمية وفيه ٤٦ نبذة

